

الجمهورية العراقية

مديرية الآثار العامة

الموصل

مجلة علمية تبحث في آثار العراق وتاريخه

المجلد العشرون

١٩٦٤ م

الجزء الاول والثاني

ثبت البحر

الصفحة	
١	تقديم
١	موارد تاريخ المسعودي
٤٩	بغداد في رحلة نيبور
٦٩	من أدب العراق القديم
٨٧	الفخار القديم
١٠١	فخار العراق وخزفه في العصر الاسلامي
١٢١	حمزة بن الحسن
١٦٧	الزخارف الرخامية في الموصل
١٧٥	الاصول التاريخية للعامية البغدادية في ألف ليلة وليلة
٢٠٩	نظام الحكم في العصر السلجوقي
٢٢٧	زينفون في العراق وحملة العشرة آلاف اغريقي
٢٥٩	الدرهم العباسي في زمن الخليفين المهدي والهادي
٢٨٥	كنائس نصارى بغداد في العهد العثماني

المراسلات والانباء

تعيين تاريخ المواد الاثرية بواسطة قياس الاشعاع
منجزات ومشاريع مديرية الآثار العامة في العراق
نبذ احصائية وانباء أخرى

القسم الاجنبي

الصفحة	
١	تقديم
٩	كتابات من وادي حوران
٢٨	ملاحظات أخرى في تاريخ المجتمعات الزراعية القروية في جبال زاغروس
٣٧	فخار عصر الوركاء في دوكان وشهرزور وفخار نينوى (الطبقة الخامسة) على ضوء المسوحات الاثرية في العراق
٤٥	بذور أثرية لبقول ونباتات في تل الصوان من أوائل عصر حسونة
٤٩	كتابة جديدة لادد نيراري الاول
٥٣	اختتام اسطوانية أكديّة في المتحف العراقي
٥٧	دراسة جديدة حول تطور الحيوان الاسطوري (الطير المركب) في الشرق الاوسط
٦٣	التنقيب في سلوقية وطيسفون
٦٦	نفخ البوق في الاعلام الرسمي
٦٩	منشور من أور
٧٧	كتابة آرامية من الحضر
٨٣	المطبق وأم روس
٩٠	مشاكل صيانة واحياء المباني التاريخية في بغداد

المراسلات والانباء

بطارية كهربائية من خيوط ربوعة
منجزات ومشاريع مديرية الآثار العامة في العراق
نبد احصائية وانباء أخرى

بدل المشاركة السنوى : في العراق - دينار واحد .
في الخارج - دينار ونصف دينار (٣٠ شلنا)
ثمن الجزء الواحد : في العراق - ٥٠٠ فلس
في الخارج - ٧٥٠ فلسا (١٥ شلنا)

تعنون المكاتبات بالعنوان الآتي :

سكرتير مجلة « سومر »
مديرية الآثار العامة
الجمهورية العراقية
بغداد

مقرن الطبع والنشر محفوظة
لمديرية الآثار العامة

نقليات

بقلم : الدكتور فيصل الواصل
مدير الآثار العام

ازدهرت في جنوبه (بلاد سومر وأكد) • وكنا تتوخى كذلك العثور على عناصر حضارية توضح خصائص حضارة سامراء التي ما زالت غامضة في كثير من جوانبها ولم يكن معروفا منها سوى خصائص فخارها الملون الذي عثر عليه في حفريات سابقة •

ان النتائج الرائعة التي اسفرت عنها تنقييات الموسم الاول التي المحنا اليها بصورة موجزة في المجلد التاسع عشر من مجلة « سومر » أكدت اعتقاد هذه المديرية بأهمية الموقع وما يمكن ان يلقبه من ضوء على المشاكل التي أشرنا اليها ، ولذلك فقد قررنا مواصلة العمل في ربيع ١٩٦٥ للكشف عن بقية أجزاء هذا الموقع الكبير • وفي ١٠ شباط ١٩٦٥ أوفدت بعثة برئاسة السيد خالد الاعظمي (منقب آثار) وعضوية السيدين علي محمد مهدي وريبع محمود سامي • وبدأت التنقييات في المكان الذي توقفت عنده تنقييات الموسم الاول • وتم الكشف بعد مدة قصيرة عن الضلع

دأبنا في الاعداد السابقة من مجلة « سومر » على التنويه بمجمل فعاليات مديرية الآثار العامة ، واني اذ أقدم الى القراء المجلد العشرين من هذه المجلة يسرني ان أبين أهم أوجه النشاط الآثاري في الجمهورية العراقية في حقلي الصيانة والتنقييات وما أسفرت عنهما من اكتشافات علمية خلال العام ١٩٦٤ - ١٩٦٥ •

أولا - التنقييات

١ - تل الصوان :

عندما بدأت التنقييات في تل الصوان في سنة ١٩٦٤ كنا تتوخى من ذلك العثور على ما يلقي ضوءاً على بعض المشاكل التي ما زالت غامضة في تأريخ العراق القديم • فمن هذه المشاكل مدى توغل انسان العصر الحجري الحديث في أواسط العراق وجنوبه • ومدى الارتباط بين الحضارات التي قامت في شمال العراق والحضارات التي

قلائد من خرز الشذر الازرق • وكشفت حفريات هذا الموسم عن اعداد كبيرة من الاواني الحجرية ذات الاشكال المختلفة التي تدل على دقة ومهارة فائقة في النحت في هذه الفترة السحيقة في القدم (انظر الشكل - ٣) •

وان أهم من كل ما ذكر هو عثور البعثة على قطع من النحاس بعضها على هيئة خرز فوق الطبقة الاولى وتحت الطبقة الثانية • ووجدت قطعة أخرى في قبر يعود الى الطبقة الاولى وعلى الارض البكر مباشرة وكانت موضوعة تحت عظام رقبة الهيكل العظمى • ولا يخفى ما في هذا الاكتشاف من أهمية كبرى • اذ يشير الى معرفة الانسان بالنحاس في بداية الالف السادس قبل الميلاد ويعزز الرأي الذي أبداه الاستاذ ملارت (James Mellaart) في تقريره عن الحفريات التي أجراها في موقع جتل هويوك في تركيا ، فيما يخص العصر المعدني والرجوع بتاريخه الى فترة أقدم (٢) • واذا أخذنا بنظر الاعتبار عدم وجود النحاس في هذه المنطقة فان استعماله يشير الى وجود صلات بين الاقوام التي سكنت هذا الموقع وبين مناطق بعيدة خارج العراق يوجد فيها النحاس •

ان تقريراً شاملاً عن حفريات تل الصوان سيصدر قريباً ، ولا بد هنا من القول بان هذه الحفريات كشفت عن أمور مهمة ستلقى ضوءاً كبيراً على العلاقات بين سكان مناطق العراق الشمالية وسكان المناطق الجنوبية • اذ ان المرء

الشمالي من الخندق (١) • ويبدو واضحاً ان هذا الخندق قد أهمل في الطبقة الثالثة بدليل اكتشاف بعض الابنية التي انشئت فوقه في هذه الطبقة • كما عثر على بناية منتظمة على شكل حرف T تدل مظاهرها على انها كانت محلاً للعبادة لسكان الطبقة الرابعة (طبقة سامراء) • ومما يقوى هذا الاعتقاد ان هذه البناية كبيرة الشئ بمعايير عصر العبد في موقع تبه كورا والعقير واريذو •

وعثر في هذه البناية على بقايا باب من القصب المثبت بمادة القير (انظر الشكل - ١ مخطط معبد الطبقة الرابعة) • وكشفت الحفريات عن عدد كبير من القبور تحت الطبقة السفلى • ومما تجدر الاشارة اليه ان العدد الكبير من الهياكل العظمية وجدت غير كاملة لفقد قسم من أجزائها • ولا بد هنا من الاشارة الى عدم وجود دليل قاطع بشأن هذه الهياكل الناقصة ودفن أجزاء من الجسم في محلات خاصة ، الا ان أغلب الظن هو ان هذا النقص قد حدث لاسباب طبيعية قد يكون منها وجود بعض الحيوانات القاضمة التي عثر على هياكل بعضها • كما عثرت البعثة على أعداد كبيرة من التماثيل الحجرية الصغيرة • والملاحظ انها تتميز بدقة صنعها ووضوح تفاصيلها بالقياس الى التماثيل التي عثر عليها في الموسم الاول • ولعل أبرز ما في هذه المجموعة دمية من الطين المشوي لرجل جالس بهيئة القرفصاء وقد برزت اعضاءه التناسلية بوضوح • وهذا أمر غير مألوف بالنسبة لتماثيل تل الصوان (انظر الشكل - ٢) وتحمل بعض التماثيل على اعناقها

(٢) انظر James Mellaart, Excavations at Catal Huyuk, 1963, 3rd Preliminary Report, in Anatolian Studies, Vol. XIV, 1964, p. 114.

(١) راجع « سومر » المجلد ١٩ ص ٢ بشأن هذا الخندق

٣ - تنقيبات استكشافية :

وبالإضافة الى أعمال التنقيبات النظامية الجارية في الموقعين المذكورين في أعلاه قامت مديرتنا ببعض أعمال السبر والتحريرات الأثرية في المواقع التالية التي استلزمها ظروف طارئة .

١ - خيوط ربوعة :

في أواخر عام ١٩٦٢ عندما كانت مديرية قناة الجيش تقوم ببعض أعمال التسوية في الجهة الغربية من محل تقاطع سكة حديد بغداد - كركوك مع شارع قناة الجيش في ضواحي بغداد الشرقية ، استظهرت بناية قديمة في أحد التلوي المنسوبة الى مجموعة التلوي الأثرية المعروفة محليا بـ « خيوط ربوعة » . وقد دلت التنقيبات التي قامت بها مديرتنا في حينه على ان هذه البناية ذات الجدران السميكة المبنية بالآجر واللبن ، والتي تبلغ أبعادها حوالي ٢٠ × ٢٦ مترا ، قد تكون على الاكثر معبدا اخمينيا أو فرثيا من القرن الرابع - الثاني ق.م . ونظرا لشروع « شركة مدينة الألعاب المحدودة » في الوقت الحاضر بأعمال الانشاء والتشجير في هذه المنطقة ، فقد اقتضى القيام بأعمال التنظيف ورفع الأتربة عن هذه البناية تحت اشراف السيدين نجيب كيسو وبهنام ابو الصوف وذلك تمهيدا لصيانة هذه البناية واتخاذها موقعا سياحيا . وقد عثرت هيئة الآثار هذه على نقود رومانية من عهد الامبراطور تراجان ورأس تمثال على الطراز الروماني وفخار وصورتين من العصر الفرثي ، هذا ، وفي النية توسيع أعمال التنقيب في هذا المكان عند الحصول على المبالغ اللازمة وفقا للكشف المعد لهذا

لا يستطيع ان يغفل التشابه الواضح بين الجنوب والشمال في التعبير الفني الممثل في النحت وفي أشكال الابنية . وانما اذ نحجم الآن عن تقديم أية نظريات قاطعة وذلك بسبب عدم الانتهاء من الحفريات اذ لا يزال قسم كبير من التل بحاجة الى تنقيب ، الا اننا نستطيع القول بان النتائج ستؤدي حتما الى تغير كثير من مفاهيمنا عن تأريخ العراق القديم وخاصة فيما يرتبط بالشعوب الاولى التي استوطنته .

٢ - الكوفة :

استأنفت مديرتنا أعمال التنقيب في هذه المدينة التاريخية للموسم الخامس والتي كانت قد ابتدأت قبل الحرب العالمية الثانية .

وفي ١ تشرين الاول ١٩٦٤ أوفدت بعثة من موظفينا الفنيين لاستئناف العمل في اطلال « دار الامارة » وقد رأس البعثة السيد شاه محمد علي الصيواني ثم أعقبه في هذه المهمة السيد حازم النجفي .

لقد اسفرت تنقيبات هذا الموسم عن نتائج اركيولوجية مهمة لا تزال قيد الدرس والتحليل تتعلق بأدوار بناء سوري دار الامارة وعلاقة الدار بالمسجد الجامع من حيث زمن بناء الدار والمسجد والتي ستشر بالتفصيل فيما بعد .

الا انني أشير الى الكتابة المهمة التي عثر عليها وهي بخط كوفي وبالجر الاسود على أحد جدران الغرف التي استظهرت (الشكل - ٤) بين سوري دار الامارة .

هذا وقد اختتمت أعمال الحفر لهذا الموسم

في ٢٧ آذار ١٩٦٥ .

وقد مثل مديرية الآثار العامة لدى البعثة السيد غانم وحيدة وقد استمرت أعمال التنقيب الى (٩) أيار ١٩٦٥ . وقامت البعثة خلال هذا الموسم بالاستمرار في حفر بناية المعبد الكائن في المنطقة (آ) التي أشرنا اليها في المجلد السابق من سومر حيث وصل الحفر في بعض الأماكن الى التبليط الأصلي للمعبد . وقد لوحظ حدوث تغييرات في تصميم المعبد في عصر نوزي ، وذلك بالنسبة الى المزار وغرفة المابين . كما تم استظهار القسم الجنوبي من المعبد بحفر خنادق في عدة نقاط . هذا ، وقد عثر ما يدل بصورة أولية على وجود زقورة صغيرة لصق المعبد من الجهة الغربية الا ان تفاصيلها لم تستظهر بعد والواقع ان اكتشافات هذا الموسم كانت ذات أهمية من ناحيتها المعمارية . فلقد أظهرت التنقيبات التي جرت على براعة العراقيين القدماء في بناء أقبية واسعة الامتداد بالطابوق والطين . اما اللقى التي عثر عليها في هذا الموسم فهي ١١٤ قطعة من رقم الطين . وهي عبارة عن وثائق ومستندات ورسائل يعود زمنها الى أواسط العهد الآشوري بالإضافة الى آثار أخرى متنوعة من بينها وجه مستعار موضوع في عجينة فخارية ونحت بارز على الحجر يمثل مخلوقا اسطوريا . وان رقم الطين المكتشفة هذه تتألف من مجموعتين عليها كتابات بالمسمارية كتبت من قبل جيلين لعائلة واحدة في حدود ١٥٠٠ - ١٢٢٥ قبل الميلاد وتعود احدي المجموعتين لرب العائلة والاخرى تعود لولده ودفنت على حدة . هذا ، فضلا عن عدد كبير من الخرز المسطحة التي عثر عليها والتي يمكن ان

الغرض . وما تجدر الاشارة اليه انه سبق لمديرية الآثار العامة ان قامت في أواسط عام ١٩٣٦ بالتنقيب في خيوط ربوعة وكان من بين الاكتشافات المثيرة التي حققتها العثور على مجموعة من المواد المختلفة يعتقد انها أقدم بطارية كهربائية اكتشفت في العراق .

ب - تلؤل في منطقة الدورة غربي بغداد :

بناء على حدوث تجاوزات على بعض التلؤل والمواقع الأثرية في منطقة الدورة أوفدت مديرتنا بعثة رأسها السيد حازم النجفي في (١٥) آب ١٩٦٤ للكشف واجراء التحري والسبر في المواقع التي شملت تل خنيزير وتل العريض وتل آخر بدون اسم . وعثر فيها على بعض اللقى السطحية كالدمى والاواني الفخارية وقرط صغير من الذهب من العهد الفرثي وآخر مختم بكتابة مسمارية للملك الكلداني نبوخذ نصر .

اما في حقل التنقيبات التي قامت بها البعثات الأثرية الأجنبية ، فهي :

١ - تل الرماح (بعثة بريطانية - امريكية مشتركة) :

استأنفت بعثة المدرسة البريطانية للبحوث الأثرية في العراق ومتحف جامعة بنسلفانية في فيلادلفيا أعمال التنقيب في تل الرماح للموسم الثاني بتاريخ (٧) آذار ١٩٦٥ وقامت البعثة بأعمالها بإدارة كل من الاستاذ ديفيد اوتس والدكتورة تريزا هوارد كارثر . ويشتمل هذا الموقع على بقايا مدينة واسعة يعود زمنها الى أوائل العصر الآشوري .

بتقنيات منتظمة + وفي ٥ تشرين الاول ١٩٦٤
باشرت البعثة المذكورة بأعمال التنقيب في هذين
الموقعين برئاسة البروفسور جيورجيو جوليني خني
٢٠ كانون الاول ١٩٦٤ وقد مثل مديرية الآثار
العامة لدى البعثة السيد حازم النجفي واعقبه السيد
شاه محمد علي الصيواني +

ففي تل عمر بوشر بحفر خندق طوله (٣٥)
مترا وعرضه (٥) أمتار + ثم وسع الى عرض (٢٥)
مترا + وكان من نتيجة هذا العمل استظهار ثماني
طبقات سكنية يرجع تاريخها الى العهد الاخميني
والسلوقي والفرثي + كما اكتشف قبر فرثي فوق
الطبقة الثانية مصنوع بشكل جرة بيضوية كان
بالقرب من فوهتها جرة صغيرة بداخلها عدد من
المسكوكات الفرثية +

وفي منطقة طاق كسرى قامت البعثة بالتنقيب
في تلول القاضية فحفرت في هذا المكان ثلاثة
خنادق وسعت فيما بعد فشم كل منها حارة
قائمة بذاتها + ففي الحارة الاولى استظهرت
وحدتين من أبنية اللبن وجدت في بعض غرفها
آثار حريق + وتبين ان جدران هذه الابنية قد
استعملت في عدة أدوار سكنية + وتتألف الوحدة
الثانية من غرف واسعة منتظمة ذات جدران ضخمة
استعملت ايضا في عدة أدوار سكنية + اما الحارة
الثانية فكانت الطبقة الاولى منها القريبة من سطح
الارض غير واضحة المعالم من جراء العوامل
الطبيعية + اما الحفر في الطبقات الاخرى فقد
اسفر عن اكتشاف عدة أبنية وأهم ما وجد فيها
وماد محزوق ولبن مختلف الحجم وقبر من
فخار اصفر يضم هيكل عظميا كاملا +

تكون قد خيطة بقماس كان يغطي احدي
التمائيل التي عثر عليها في الموقع +

ويسرني ان أنوه في هذه المناسبة بعملية
جديدة لحفظ البقايا البنائية التي تستظهر أثناء
التنقيبات ، خاصة تلك البنايات الهشة المنشأة
بالآجر غير المشوي (اللبن) + فقد قامت البعثة
ولاول مرة بتجربة تطبيق هذه الطريقة في العراق
على البقايا البنائية في تل الرماح وان تجربة هذه
الطريقة الجديدة في تل الرماح برهنت على انها
ستكون ناجحة فالمباني التي اكتشفت في تل الرماح
مثل سواها في معظم المواقع الاثرية في العراق كانت
قد شيدت بالطابوق الطيني غير المحروق + وهذه
المادة تتفسخ بسرعة ولاسيما حين تعرضها الى
الأمطار والرياح + وسائر الظروف الجوية غير
الملائمة + وسبق للفنيين التابعين لمركز العلوم
التطبيقية في جامعة بنسلفانية ان قاموا بتجارب
ناجحة في طريقة تقوية وصيانة الطابوق الطيني
المشيدة منه الابنية الاثرية في العراق + وقد
جربت هذه الطريقة بالطابوق القديم العراقي
واستخدمت فيه ابر فولاذية تخترق الطابوق
وتطعمه بمادتي محلول سيلكات الصوديوم
ومحلول كلوريد الكلسيوم ونسب معينة وتتفاعل
هاتين المادتين يصبح الطابوق الطيني صلبا جدا +

٢ - تل عمر وطاق كسرى :

أشرنا في المجلد السابق من « سومر » الى
قيام بعثة مركز التنقيبات والابحاث الاثرية في
جامعة تورينو ببعض اعمال المسح الاركيولوجي
في منطقتي تل عمر (العاصمة القديمة سلوقية)
وطاق كسرى (مدينة المدائن) تمهيدا للمشروع

هيئة قنفذ وكذلك عيار على شكل بطة ، هذا بالإضافة الى كمية من المسكوكات البارثية والسلوقية التي اكتشفت على سطح التل .

٤ - تل ابو الصلابيخ (٣) :

اشرنا في المجلد السابق من « سومر » الى أعمال التنقيب التي شرعت بها لأول مرة في هذا الموقع بعثة المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو . وفي ١٣ كانون الثاني ١٩٦٥ استأنفت نفس البعثة أعمال التنقيب في هذا المكان برئاسة المستر هانسن . وقد مثل المديرية لدى البعثة مرشدة الآثار الأنسة سلمى الراضي .

لقد واصلت البعثة التنقيب في البناية التي سبق ان استظهرتها في التل E في الموسم السابق فاكشفت في هذا الموسم بقايا عشر غرف ذات طبقتين من طبقات السكنى يعود زمنهما الى عصر فجر السلالات الاولى . وقد عثر في احدى الغرف على ما يقرب من (١٨٢) قطعة من رقم الطين ، معظمها يحتوي على نصوص أدبية . كما احتوت بعض الرقم على جداول بأسماء الآلهة . وقد عثر على اثار متنوعة في أماكن أخرى ، منها أوان حجرية وأدوات نحاس .

هذا وقد اختتمت البعثة أعمالها لهذا الموسم في ٢ شباط ١٩٦٥ والتحق أعضاؤها ببعثة نفر .

٥ - الوركاء :

واصلت بعثة المعهد الآثاري الألماني (فرع بغداد) والجمعية الألمانية للابحاث الشرقية في

اما الحارة الثالثة فلا يوجد ما يستحق الذكر عنها سوى انه وجدت كسر الفخار والزجاج منتشرة في ارجائها بينها بعض القطع الكاملة وبعض الدنى من الجص والفخار المزجج وختم اسطوانى .

هذا ، وقد بلغ عدد اللقى المتنوعة التي عثر عليها في كلا الموقعين حوالي (٢٤٨) أثرا ، بالإضافة الى (٤٥٠) مسكوكة .

٣ - نفر :

استأنفت بعثة المعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو أعمال التنقيب في نفر بتاريخ ١ تشرين الثاني ١٩٦٤ وقد رأس البعثة في هذا الموسم لأول مرة المستر نودستاد يساعده عدد من الاختصاصيين في مختلف فروع علم الآثار وقد قام كل من السيد طارق الجناي والأنسة سلمى الراضي بالتعاقب بتمثيل المديرية العامة لدى البعثة في هذا الموسم الذي دام لغاية ٢٥ آذار ١٩٦٥ . وقد تناولت أعمال التنقيب بناية ذات سور دفاعي وابراج مربعة يعود زمنها الى العهد الفرثي استظهرت فيها ٣٠ غرفة ولا يعرف بعد ما اذا كانت قلعة أو قصرا محصنا وأجريت كذلك بعض التحريات في الزاوية الجنوبية من السور حيث عثر على المدخل ، هذا بالإضافة الى اجراء تحريات في المنطقة الجنوبية الغربية من الزقورة (Ekkur) في الاقسام السفلى من الاوجه الخارجية . اما اللقى الناتجة عن هذا الموسم فقد اشتملت على مجموعة صغيرة من رقم الطين واوان من الفخار وآثار متنوعة أخرى وكان من بين هذه اللقى اناء مصنوع من الفخار المزجج على

(٣) انظر « سومر » ١٩ (١٩٦٣) القسم

تنقيبات استكشافية في موقع « برج بابل » للتأكد مما اذا كان جدار ساحة المعابد (Peribolus) المجاورة للبرج هي جزء من البناية المشيدة في أوائل العهد الاسلامي فوق موقع البرج بعد ازالته من الوجود في زمن الاسكندر الكبير ولهذا فقد قامت البعثة بحفر خندق كبير لاستجلاء العلاقة بين سلم البرج وبقايا هذه البناية التي تشمل المعبد الرئيسي للاله مردوخ والذي يسمى بـ (ايساجيلا) هذا ، ولم تتوصل البعثة الى النتيجة المطلوبة في هذا الشأن وستواصل تحرياتها لهذا الغرض في شهر كانون الاول المقبل . ولقد اسفرت هذه التحريات عن اكتشاف عدد ضئيل من اللقى المختلفة التي يرجع زمنها الى العهد الفرسي والاسلامي .

ومن الجدير بالذكر ان البروفسور اندريه بارو استاذ الابحاث الاركيولوجية ومدير متاحف اللوفر في باريس زار العراق في النصف الاول من سنة ١٩٦٥ وتفقد المواقع الاثرية في جنوبي العراق ومن جملتها مدينة لارسا (سنكره) حيث كان قد اجري سابقا فيها بعض التحريات الاثرية . وابلغنا الاستاذ بارو برغبته في استئناف التنقيب المنظم في خريف ١٩٦٦ في هذا الموقع المشهور الذي كان عاصمة سلالة لارسا في العصر البابلي القديم .

ثانيا - الصيانة في المواقع الاثرية

ان تخصيص مبلغ ٤٤٤ / ٣٠٥٥٠ ديناراً عراقياً ضمن الخطة الاقتصادية التفصيلية للسنة المالية (من ١-٤-١٩٦٤ الى ٣١-٣-١٩٦٥) ساعد مديرتنا على مواصلة منهاج الصيانة الاثرية

برلين - أعمال التنقيب في الوركاء للموسم الثالث والعشرين برئاسة البروفسور لنزن الذي ادار الحفريات في المواسم السابقة وقد مثل مديرية الآثار لدى البعثة في هذا الموسم ، الذي دام من ١٠ شباط الى غاية شهر نيسان ١٩٦٥ ، الآسة راجحه خضر النعيمي فقامت البعثة بالتنقيب في منطقة معبد اي - انا الذي اشغلت فيه في المواسم السابقة كما انها وسعت التنقيبات باتجاه الشمال الغربي فاستظهرت عددا كبيرا من دور السكن يعود زمنها الى الالف الاول ق.م كما اكتشفت في اسفلها بناية كبيرة من الطين (الطوف) اشست في أواخر عصر جمدة نصر وظلت قائمة طيلة عصر فجر السلالات وهي من أكبر البنايات التي استظهرت لحد الآن في منطقة اي - انا ولا يعرف بعد ماهيتها .

هذا وقد عثر فيها على بعض رقم الطين من عصر جمدة نصر .

كما تقوم البعثة بمحاولة صيانة المعبد الابيض ، الكائن فوق زقورة آنو وهو أول معبد تقام فوق زقورة ولم تتأكد البعثة بعد من تاريخ انشائه الا انها وجدت بين انقاضه قطعا من خشب التسقيف ربما ساعد تحليلها بطريقة « كاربون ١٤ » على تعيين زمن انشاء المعبد .

٦ - بابل :

اجيزت البعثة الالمانية المشار اليها أعلاه لاستئناف التحريات الاثرية في بعض النواحي من اطلال بابل وقد مثل المديرية لدى البعثة السيد ابراهيم لفته الزعيري قامت البعثة خلال هذا الموسم الذي دام من ٧ الى ٢٠ كانون الاول ١٩٦٤ باجراء

الذي شيرعت به منذ عام ١٩٦٠ ففي هذه السنة اجريت أعمال الصيانة في الأماكن التالية :-

١ - المباني الأثرية في مدينة الموصل :

استؤنفت أعمال الصيانة في موقعين هما بناية قرية سراي ومرقد الامام عون الدين فبالنسبة الى قرية سراي اشريت في المجلد السابق من « سومر » الى أهمية هذه البناية التاريخية وأعمال الصيانة التي اجريت فيها . اما اعمال الموسم الحالي فقد تناولت ترميمات في الجدران وصيانة الواجهة المطلة على نهر دجلة واعيد بناء العقادتين اما في مرقد الامام عون الدين فقد ازيلت الاجزاء التالفة من الجدران واعيد بناؤها وتم تركيب شبابيك الحضرة . واجريت الترميمات اللازمة في قبة المرقد . ورأس الهيئة التي قامت بهذه الاعمال السيد حازم عبدالحميد .

٢ - الحضر :

استؤنفت أعمال الصيانة والتحريات الأثرية في هذه المدينة التاريخية للموسم العاشر اعتبارا من العاشر من تموز ١٩٦٤ وقد تولى ادارة الاعمال كل من السيدين عبدالصمد محمد أمين وشاه محمد علي الصيواني بالتعاقب . ويعتبر هذا الموسم من أطول مواسم العمل اذ بعد توقف لمدة قصيرة (من ١ - ١٩ نيسان ١٩٦٥) استمرت أعمال الصيانة للسنة المالية ١٩٦٦/٦٥ ولا يزال العمل قائما حتى وقت كتابة هذه الاسطر . اما الاعمال التي انجزت لحد الآن فقد شملت ثلاثة مواقع رئيسية في منطقة المعابد هي : (١) معبد شحيرو (معبد الشمس) (٢) الايوان الجنوبي الكبير

(٣) المعبد الهلنستي (٤) البوابة الرئيسية للمعابد . ففي معبد شحيرو اعيد بناء الحجرات العليا المائلة للانهدام وتصلح افاريز الجدران والاقسام السفلى من الجدران الداخلية وتصلح الاقسام السفلى من الاعمدة الامامية مع اعادة بناء عمود واحد الى ارتفاعه الكامل . وفي الايوان الجنوبي الكبير اكمل بناء القوس الكبير الذي يتألف من ٥٩ حجرة كبيرة مع ٥٩ حجرة كبيرة أيضا في الجهة الخلفية من القوس وقد تم ربط هذه الاحجار بواسطة الخرسانة المسلحة ، كما اعيد بناء العمودين الكائنين على جانبي مدخل الايوان واعادة زخارفهما الاصلية . وتعد عملية اعادة القوس من أضخم عمليات الصيانة في الحضر ، هذا ، بالإضافة الى ترميم القوسين الاقل حجما الكائنين على جانبي القوس الكبير . وفي المعبد الهلنستي اكملت صيانة افريز المصطبة ونصبت جميع اعمدتها وترقيع البعض الآخر وتشيد جدران غرفة المعبد الى ارتفاع (٤) أمتار باستعمال نفس الاحجار الاصلية . وفي البوابة الرئيسية للمعابد رفعت الانقاض المتراكمة حول البوابة والغرفتين الجانبيتين وبوشر بصيانتهم ، هذا ، الى أعمال أخرى متفرقة كرفع التربة والانقاض من الجهة الغربية لسور المعابد وبناء بعض الفجوات بالحجر المهندم .

اما اللقى الناجمة عن هذا الموسم فكانت قليلة جدا اذ ان الاعمال تركزت في البناء . وقد وجد تمثال في احد الابار على غاية من الأهمية وهو يمثل الهة النصر NIKE ، مصنوع من الرخام الأبيض على شكل امرأة عارية تتحلى

الجامع ، ترميم الزخارف الجصية بما في ذلك
الاعمدة المفردة والمزدوجة والثلاثية ، وإعادة بناء
جدران الجامع الى ارتفاعات ظاهرة ، وترميم
المحراب الكائن في الضلع الجنوبي للجامع
وتسقيف موقعه بصفائح (الجينكو) ، وإعادة بناء
المحراب الصفي الكائن في ساحة الجامع مع
إعادة بناء الأعمدة الثمينة الموجودة على جانبيه .
هذا وقد سبقت الصيانة دراسات وتحريات
معمارية وأعمال تنظيف وإزالة الركام .

٥ - سامراء :

استؤنفت أعمال الصيانة في عدد من المواقع
الأثرية في سامراء . ولقد أوفدت مديرية الآثار
العامة بعثة برئاسة السيد عواد الكسار فتمكنت
البعثة خلال فترة هذا الموسم المنتهية في ٢٤ آذار
١٩٦٥ من القيام بالأعمال التالية :

١ - الجامع الكبير :

تمت صيانة ضلعي الجامع الشرقي والشمالي
من الداخل وأعيد بناء المحراب والمدخل الموجود
الى يساره . وتمكنت البعثة في هذا الموسم من
التوصل الى معرفة حقيقة الفتحات المؤدية الى
البنائات المجاورة المستحدثة فبين انها من الشبايك
وقد أعيد بناؤها ، هذا وقد أجريت تنقيات
استكشافية خارج الجامع من الجهة الشمالية
الشرقية تم بواسطتها الكشف عن مخطط للبناء
المضاف .

ب - الدار العباسية :

كشفت التنقيات الاستكشافية لهذا الموسم
عن أجزاء واسعة من هذا القصر وتبين انه يتألف

بقلادة وجدائل شعرها مصبوغة باللون الاسود
وتحمل بيدها اكليلا وكرة (انظر الشكل ٥) .

٣ - عنه :

استؤنفت أعمال الصيانة في هذا الموقع للموسم
الثاني في ١٥-٩-١٩٦٤ بإدارة السيد خليل
القطان وتناولت اكمال زخارف المنارة وصيانتها
من الخارج كما بوشر بترميم التصدعات الموجودة
في الداخل مع ترميم السلم الداخلي . وبنتيجة
أعمال التنظيف والتحريات في اسس القاعدة تبين
ان قاعدة المنارة كانت بالاصل مربعة الشكل فأعيد
بناؤها على هذا الاساس . اما في الموقع الثاني
المسمى بالمشهد فقد اكمل ترميم أرضية القبة
العثمانية والاقواس المقابلة للمحراب والقسم
العلوي والغربي منه . وقد اجتمعت أعمال هذا
الموسم في ٣٠-١١-١٩٦٤ .

٤ - تكريت (جامع الاربعين)

في الجهة الغربية من بلدة تكريت تشاهد
اليوم خرائب تدعى بـ « مقام الاربعين » أو
« مسجد الاربعين » يرجع انها ترجع بتاريخها الى
القرن السادس للهجرة لمشابهة زخارفها بالزخارف
الجصية الموجودة في امام الدور . وبالنظر لاهمية
هذه البناية من ناحية العمارة الاسلامية القديمة في
العراق رأيت مديرتنا ضرورة صيانة هذا الأثر
وتتلخص أعمال الصيانة خلال الفترة من ١٧
ايلول ١٩٦٤ الى ٢٤ آذار ١٩٦٥ التي أجريت
بإدارة السيد عواد الكسار ترميم الأوجه الخارجية
لجدران مقام الاربعين وإعادة بناء المدخل الرئيسي
وتسقيف المجاز الموصل بين الضريح وساحة

والى أعمال الصيانة التي بأشرت بها مديرتنا في هذا الموقع . وفي هذه السنة استؤنفت أعمال الصيانة فيه بتاريخ ٢٦-٧-١٩٦٤ ودامت حتى نهاية السنة المالية في ٣١-٣-١٩٦٥ . ومن الأعمال التي انجزت في هذا الموسم : اكمال بناء ثلاثة غرف واعادة بناء غرفة كبيرة وتصليح سطوح البناية وترميمات عامة فيها وخاصة الابراج . هذا ، وقد تم تحرى اسس الضلع الشرقي من البناية واعيد بناؤه وبهذا تعتبر أعمال الصيانة في هذه البناية منتهية .

٨ - الباب الاشورية في بغداد :

بناء على نقل التماثيل والالواح الاشورية من بناية الباب الاشورية المجاورة للمتحف العراقي ببغداد واعادة نصبها في داخل المتحف المذكور أصبح من الضروري اجراء ترميمات وتصليحات في هذه البناية من جراء اقتلاع هذه التماثيل ، فاعيد بناء الجدران وقوس المدخل والقاشاني الملون الذي يزين واجهة البناية الى حالتها الاولى . وتفكر المديرية في إعادة وضع نسخ للتماثيل الاصلية في الباب .

٩ - الباب الوسطاني في بغداد :

لقد قامت بعثة الصيانة المكلفة بالعمل في هذه البناية التاريخية التي تضم بالوقت الحاضر معروضات متحف الاسلحة بأعمال هندسية وتنظيمية متنوعة ، كردم المستقع المجاوز وبناء جدار لعزل المنطقة عن المقابر المجاورة وتسييج أرض المتحف وتشجيرها أما عن أعمال الصيانة في البناية الاثرية بالذات فقد اشتملت على ترميمات

من وحدات بنائية متصلة ومتكررة وتشتمل كل وحدة بنائية على غرفتين يتوسطهما ايوان امامه ساحة واسعة . وقد ظهرت تبايلط الغرف بصورة جيدة من الحفاظ وكانت أغلب جدران الغرف تحتوي على زخارف جصية بديعة التصميم وقد تمت صيانة سطوح بعض الجدران حفظا لها من المطر .

ج - قصر العاشق :

تناولت أعمال الصيانة لهذا الموسم رفع الانقاض عن ضلعي القصر الغربي والشرقي مع ترميم الضلع الاخير واعيدت ابراج هذا الضلع الى ارتفاعات مناسبة ظاهرة كما تمت صيانة المدخل البكائن في هذا الضلع . ولقد اجريت تحريات في داخل القصر لمعرفة مرافقه وكشف مخططة . وقد حفظت بعض الزخارف الجصية المكتشفة أثناء هذه الاعمال لاعادتها الى أماكنها في الجدران التي تمت صيانتها .

٦ - جسر حربي :

وقامت المديرية باجراء ترميمات في الاقسام المهتمة من بناية الجسر ثم ربط جانبي الجسر بقضبان حديدية وذلك لايفاف استمرارية ميلانه . وقد تمت هذه العملية بنجاح تام وكانت تنفيذا لاقتراح بتقديم به احد الخبراء الإيطاليين .

٧ - خان صاوي (٤) :

اشرنا في العدد الماضي من هذه المجلة الى أهمية هذا البناء وارتباطه بتاريخ العراق الحديث

بها مديريتنا في السنوات الاخيرة^(٥) . وفي ١١ حزيران ١٩٦٤ استأنفت مديريتنا أعمال التحري والصيانة في هذا القصر المحصن برئاسة السيد علي محمد مهدي . ففي مجال التحري تم استظهار المدخل الشرقي وملحقاته وكذلك استظهار مرافق احد البيوت الاربعة الكائنة داخل الحصن . ولعل من أهم الاكتشافات التي حققتها البعثة استظهار قسم الحراسة والحاشية حيث لم يسبق لاجد من الباحثين استظهار هذا القسم . وبهذا تكون البعثة قد اكملت في هذا الموسم استظهار جميع مرافق هذا البناء الفريد .

اما في حقل الصيانة فقد تم ترميم البيتين (الجنوبي - الشرقي والشمالي - الشرقي) بجميع مرافقهما وكذلك صيانة قسم الحراسة والحاشية المشار اليه ولقد اعيد بناء هذا القسم بطوابقه الثلاثة التي بلغ ارتفاعها أكثر من (١٩) مترا . كما تمت صيانة القسم المركزي من الحصن الذي يشتمل على القاعة الرئيسية للضيوف وغير ذلك من مرافق هذا القسم مع اعادة جميع الزخارف الخاصة بالغرفتين (٣٠) و(٣١) وتعتبران من أهم مرافق الحصن وكذلك اعادة بناء الواجهة الجنوبية لرجبة القصر وصيانة البرج الشمالي الشرقي ، وهو احد الابراج الاربعة الرئيسية التي يبلغ قطرها زهاء (٥) أمتار والذي اعيد بناؤه الى ارتفاع (١٧) مترا . واختتمت البعثة أعمالها لهذا الموسم في ٣٠-١-١٩٦٥ .

عامة في اعالي البرج من الخارج وتضليخ بياض القبة والجدران من الداخل .

١٠- ضريح الشيخ عمر السهروردي في بغداد :
يقع ضريح الشيخ شهاب الدين عمر الصوفي السهروردي في وسط المقبرة الوردية في الطرف الشرقي من بغداد بالقرب من الباب الوسطاني . وتعلو بناية هذا الضريح قبة مخروطية (مفتول) ذات مقرنصات آجرية جميلة من القرن السادس الهجري وكانت دائرة الاوقاف قد اجرت فيها تصليحات في عامي ١٩٤٧ و ١٩٦٢ وفي هذه السنة اقتضى اجراء بعض أعمال الصيانة في مدخل الضريح وفي زخارف القاشاني الملون التي تعلوه فتم العمل خلال المدة من ٢ آب الى ٢١ كانون الاول ١٩٦٤ باشراف بعثة فنية من موظفي هذه المديرية العامة برئاسة السيد نجيب كيسو .

١١ - بابل :

بغية اظهار المنطقة الاثرية في بابل بالمظهر اللائق أمام الزوار والسياح ، فقد قامت مديريتنا بأعمال تنظيف واسعة النطاق فيها خلال الفترة من ١٧ شباط الى ٢٠ مارت ١٩٦٥ وتم رفع ما يقرب من (٤٠) الف متر مكعب من الاتربة والانتقاض من أطراف القصر الجنوبي ونقلها الى مسافة كيلو متر عن الاطلال .

١٢ - الاخضر :

لقد اشير سابقا الى أهمية هذه البناية العجيبة من القرن الثاني للهجرة وأعمال الصيانة التي قامت

(٥) لاحظ « سومر » ١٨ (١٩٦٢) ، القسم العربي ص ١١-١٤ ونشرة « الاخضر » لمديرية الآثار العامة الصادرة ببغداد في عام ١٩٣٧ .

١٣ - واسط :

تقع أطلال هذه العاصمة الإسلامية على مسافة خمسين كيلومترا إلى الجنوب الشرقي من مدينة الكوت . وقد سبق لمديرية الآثار العامة ان تقيت فيها خلال ستة مواسم منذ عام ١٩٣٦ ورأت من الضروري صيانة ما بقي فيها من الاطلال القائمة وخاصة الباب والمنارة الملاصقة له . فاوفدت بعثة من موظفيها بتاريخ ٢٠ كانون الاول ١٩٦٤ برئاسة كل من السادة طارق النعيمي وعطاء الخديشي وحازم عبد الحميد ، الذين اضطلعوا

بمسؤولية العمل بالتعاقب .

ولقد تم انجاز الاعمال التالية :

- (١) ازالة جميع الاقسام المتآكلة من جدران الباب والمئذنة وتقوية اسس الجدران بالخرسانة المسلحة (٢) تقوية اسس المئذنة بالخرسانة المسلحة (٣) ترميم الاقسام السفلى من الجدران (٤) اعادة الزخارف الآجرية في واجهة جدار الباب والمئذنة . هذا وإن الاعمال ما زالت مستمرة في الموقع .

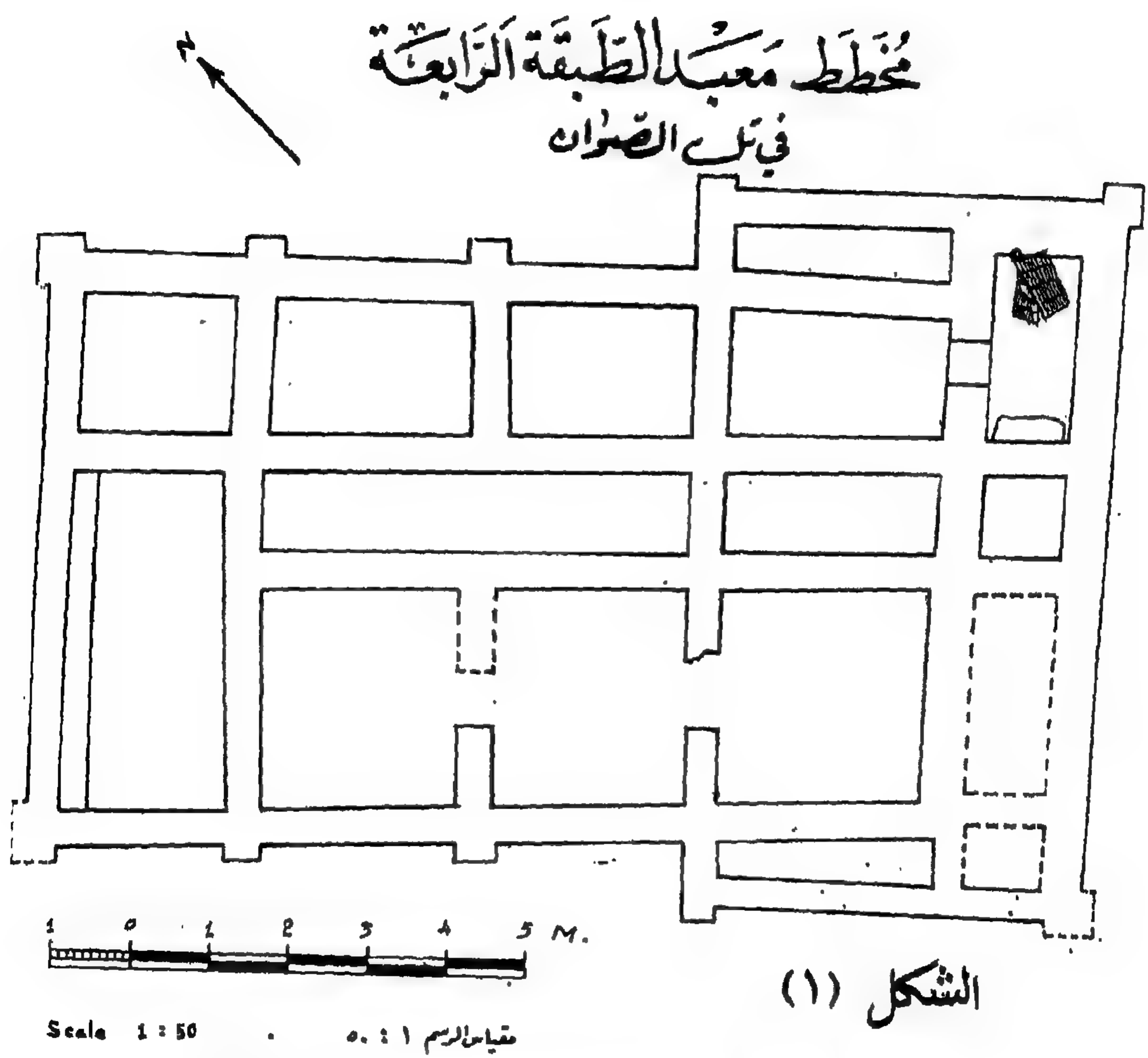
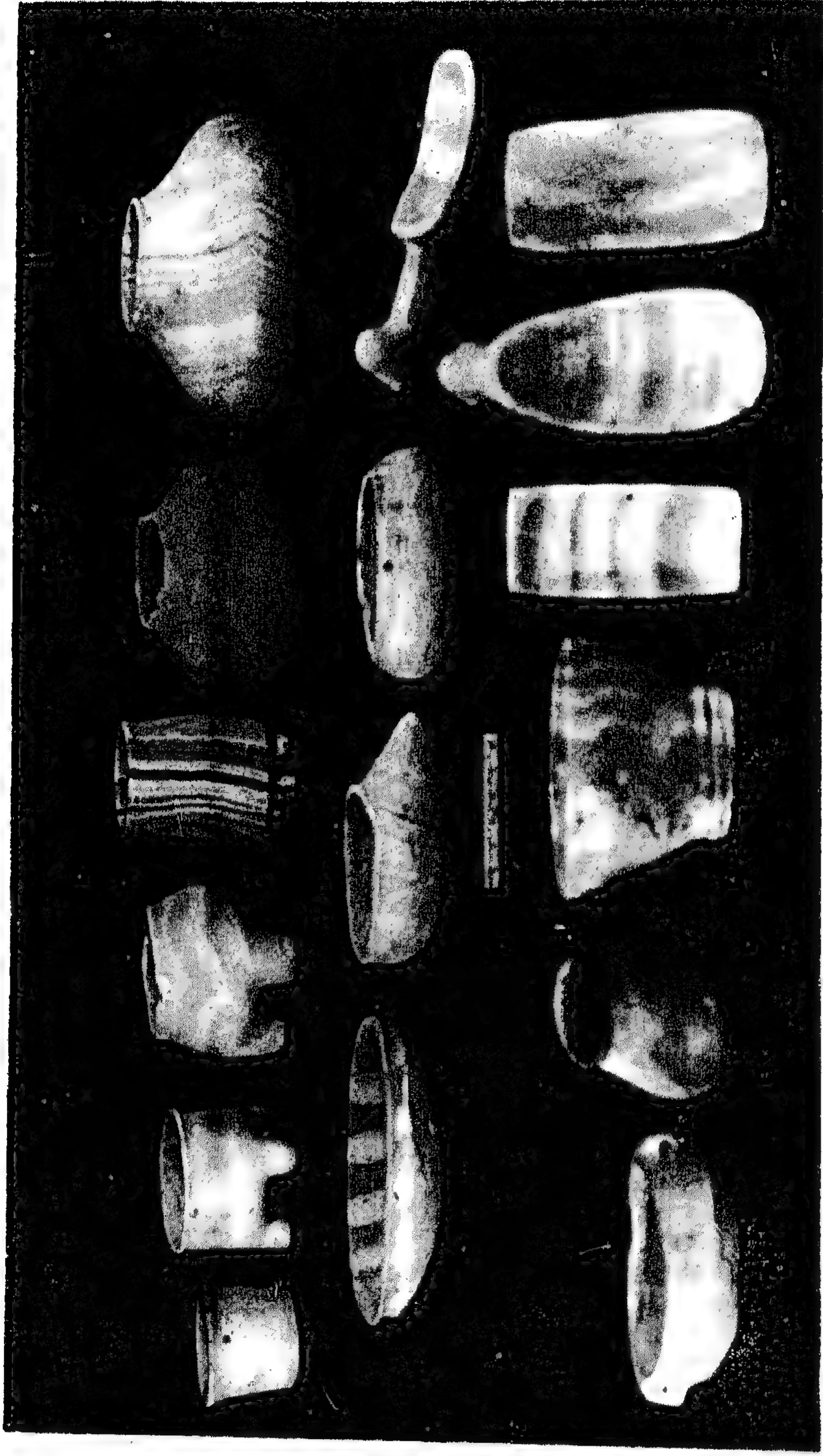


Fig. 1. Tell as-Sawwan: Ground plan of Temple Level IV.

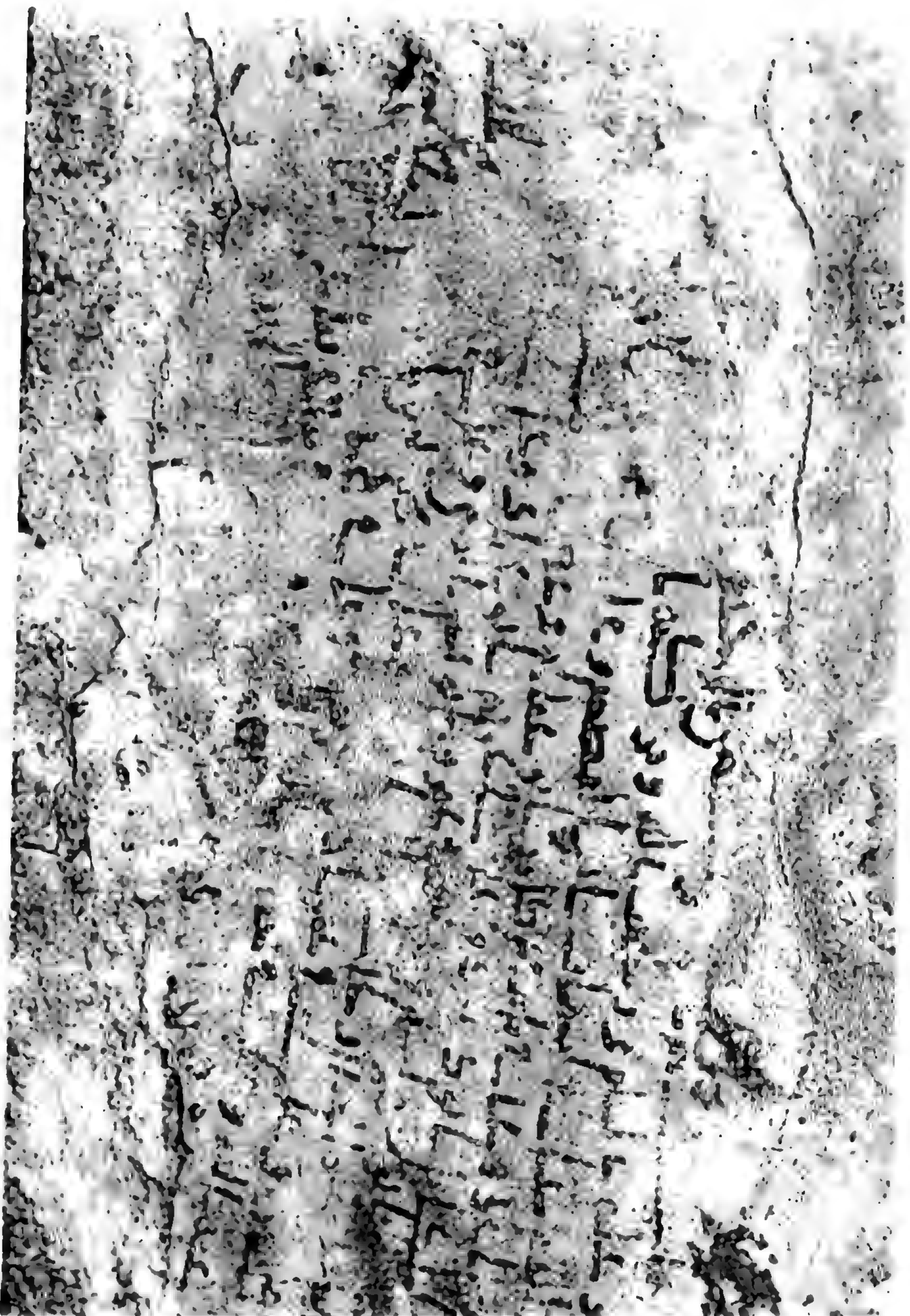


الشكل ٢ - تل الصوان : دمية من الطين المشوي ، مزينة باللون الاحمر
تمثل رجلا جالسا عاري الجسم *

**Fig. 2. Tell as-Sawwan: Baked clay figurine painted in red, showing
a seated male with pronounced sexual organ.**

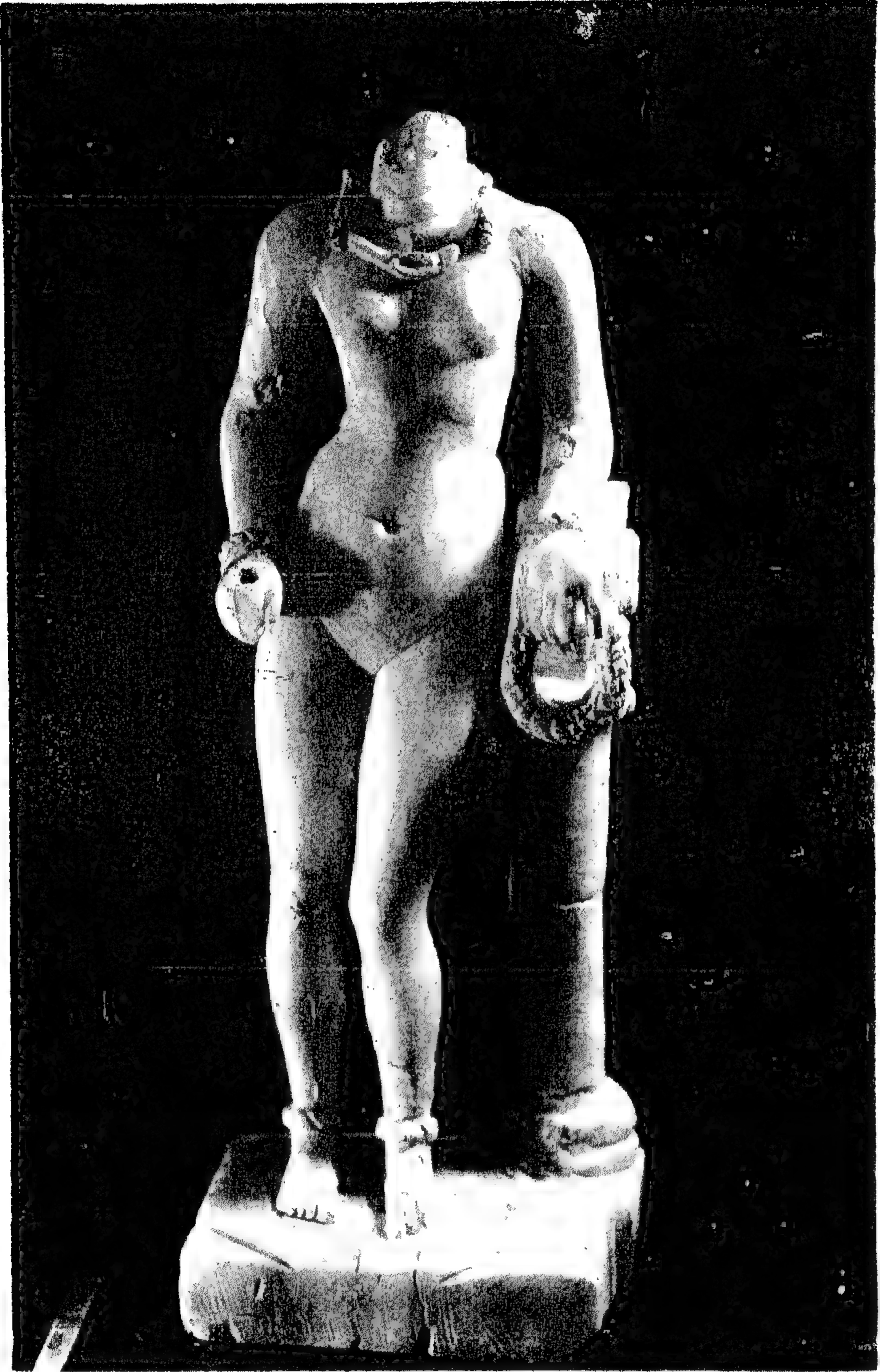


الشكل ٣ - قل الصوان : نماذج من الأواني الحجر ذات الأشكال المختلفة التي تدل على دقة ومهارة في النحت ، وجدت جميعها في القبور .
 Fig. 3. Tell as-Sawwan: Examples of stone vessels found in the graves. Their shapes varies displaying a well advanced. Art of carving in those remote ages



الشكل ٤ - الكوفة : ادعية مدونة بخط كوفي وبالحجر الاسود على احد جدران دار الإمارة

Fig. 4. Kufa. Kufic writing in black ink found written on a wall in the Dar al-Imara.



الشكل ٥ - الحضر : تمثال فاقد الرأس وجد في إحدى الآبار، وهو مصنوع من الرخام الأبيض ويمثل الهة على شكل امرأة عارية تتحلى بقلادة وجدائل شعرها مصبوغة باللون الأسود وتحمل بيدها كرة واكليلا .

Fig. 5. Hatra: Remarkable statue in alabaster discovered in a well. It represents a goddess in the form of a nude female wearing a necklace, her locks of hair painted in black and she carries with her hands a wreath and globe.

مؤاتذات تاريخ المسعودي

بقلم : الدكتور جواد علي
أستاذ التاريخ العربي
كلية التربية - جامعة بغداد

ويظهر انها كانت بمصر ، لانه كان مقيماً بالفسطاط سنة ٣٤٥ هـ ، للهجرة ، كما نص المسعودي على ذلك بمواضع من كتابه التنبيه .
وقد ذكر « ابن النديم » أنه كان « من أهل المغرب »^(٣) ، وهو وهم ما في ذلك شك ، لأن المسعودي نفسه ، نسب نفسه الى العراق ، وأظهر توجهه مراراً لفراقه العراق موطنه ، وإبتعاده عنه أمداً طويلاً^(٤) .

وقد وصفه « ابن شاعر » بأنه « كان أخبارياً علامة صاحب غرائب وملح ونوادر »^(٥) . ويجب أن نضيف الى هذا الوصف أنه كان رحالة جوابة قطع مسافات شاسعة من الأرضين ، وأنه كان

يعود الفضل الى المسعودي في الواقع في وقوفنا على شيء من أخباره وآرائه ، لان الذين كتبوا عنه قليلون ، وما كتبوه عنه هو نزر يسير . ليس فيه ما يتحدث عن رأيه وفكره في التاريخ وفي كيفية فهمه له ، وفي تفسير الأحداث التي وقعت وتقع في هذا العالم .

وكل ما ذكروه عنه أنه : أبو الحسن^(١) ، أو أبو الحسين علي بن الحسين بن علي المسعودي ، نسبة الى الصحابي عبدالله بن مسعود . أما مولده ، فلم يذكروا عنه شيئاً ، وأما وفاته ، فجعلوها سنة « ٣٤٥ » أو « ٣٤٦ » للهجرة^(٢) .

(١) أما « المسعودي » ، فكنى نفسه بـ « ابني الحسن » ، « قال أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي » ، التنبيه (ص ١) « طبعة الصاوي » .
(٢) فوات الوفيات ، لابن شاعر (٥٧/٢) ، زبدان ، آداب اللغة العربية (٣١٣/٢) طبقات الشافعية ، للسبكي (٣٠٧/٢) ، العلامة الحلي (٤٩) ، لسان الميزان (٢٢٥/٤) ، ابن العماد ، شذرات الذهب (٣٧١/٢) .

(٣) الفهرست (ص ٢٢٥) « طبعة المكتبة التجارية » ، روضات الجنات (٣/٣١٠ ، ٣٧٩) ، رجال النجاشي (١٧٨) .
(٤) التنبيه (ص ٣١ ، ٣٨ ، ٣٤٦) ، مروج (١/٣٧٤ وما بعدها) .
(٥) فوات الوفيات (٥٧/٢) .

في مركبهما وجميع من كان معهما ، وكان ركوبي
فيه أخيراً ٠٠٠ ، وقد ركبت عدة من البحار كبحر
الصين والروم والخزر والقلزم واليمن وأصابني
فيها من الأحوال ما لا أحصيه كثرة ، فلم أشاهد
أهل من بحر السند ^(٨) ، ووصف بحر الخزر
وقد ركب فيه من ساحل جرجان الى بلاد
« طبرستان » ، كما ركب جملة بحيرات في بلاد
« أذربيجان » و « أرمينية » ^(٩) .

ومن عاداته المستحسنة اهتمامه بوصف كل
ما يؤثر فيه من أمر غريب ، فوصف نوعاً من
السماك عرف بـ « أفال » وهو من أسماك بحر
السند ، كبير الحجم ، ضخمة الجثة ، يخشاه أهل
السفن ، وتحدث عن كيفية ظهوره على سطح الماء ،
كما تحدث عن أسماك أخرى غريبة ، وعن أساطير
أهل السفن وأقاويلهم عن البحار ، واستعمل
الفاظهم ومضطلحاتهم المستخدمة عندهم ^(١٠) ،
ووصف غريب عادات الأقوام التي شاهدها وتطرق
الى آرائها وعقائدها ، وكتبها ومعابدها وعلمائها ،
ولذلك نجده يصف معابد أقوام وصفاً بديعاً شيقاً ،
ويرسم لنا صوراً شيقة عن كيفية حرق الموتى في
الهند ، وفي جزيرة « سيلان » ، وقد شاهد الحرق
بنفسه ، وعن كيفية تنصيب وتوبيج الملوك ، كما
وصف الآثار وصفاً لطيفاً وتحدث عن تأريخها كما
سمعه وعرفه من العلماء أو من الكتب أو من
الناس ، وتطرق الى ما عثر فيها وما وجده سراق

موسوعياً بطبعه ، كلفاً بالاحاطة بكل فنون المعرفة .
عالج موضوعات متعددة تتمثل في مؤلفاته المتنوعة
التي يزيد عددها على الثلاثين مؤلفاً ، وفي البحوث
المديدة التي تطرق اليها في كتابه : « مروج
الذهب » و « التنبيه » . أما أسفاره ، فقد أشار
اليها في مواضع من كتابه مبينا غايته منها ، وهي
الوقوف بالتجربة والعمل والمشاهدة على أحوال
الأمم ، وكسب المعرفة والعلم : « مستعلمين بدائع
الأمم بالمشاهدة » عارفين خواص الأقاليم بالمعينة ،
كقطعنا بلاد السند والزنج والصنف والصين
والرائج ، وتقحنا الشرق والغرب ، فتارة بأقصى
خراسان ، وتارة بوسائط أرمينية ، وأذربيجان
والهرات والطارقان ، وطوراً بالعراق ، وطوراً
بالشام ^(٦) . فلم تكن أسفاره الواسعة هذه
للتكسب والاتجار ، ولا للمجازفة والمغامرات ، بل
كانت للبحث والتعلم ومشاهدة أقطار العالم
مشاهدة عيان ^(٧) .

وقد لاقى السعودي في أسفاره هذه مصاعب
وأخطاراً ، ولا سيما في أسفاره البحرية حيث لعبت
به وبأصحابه الرياح والأمواج ، وتحطمت السفن ،
ولكنه لم يترك ركوب البحر بل عاوده مراراً .
ركب مرة مع « جماعة من نواخذة السيرافيين » ،
وهم أرباب المراكب ، البحر فهلك كثير من
السيرافيين ومن كان معهم في مراكبهم ، أما مركبه ،
فلم يصب بسوء ، ويقول : « وآخر مرة ركبته فيه
في سنة أربع وثلاثمائة من جزيرة قبلو الى مدينة
عمان ، وذلك في مركب أحمد وعبدالصمد أخوي
عبدالرحيم بن جعفر السيرافي بمكان ، وفيه غرقا

(٨) مروج (٨٩/١) « محمد محيي الدين
عبد الحميد » .

(٩) مروج (٤٠/١ ، ١٠٤) .

(١٠) مروج (٨٩/١) ، « وانما نخبر عن
عبارة أهل كل بحر وما يستعملونه في خطابهم » ،
مروج (١٣٠/١) .

(٦) مروج (٢/١) ، التنبيه (ص ٦) .

(٧) Ency. of Islam, vol., 3, p., 403.

« جرجان » الى بلاد « طبرستان » وأنه ركب بحيرة تقع ببلاد أرمينية بين مدينة « أرمينية » و « منارة » وهي المعروفة بـ « كنودان »^(١٥) . وحل بمدينة « جور » التي اشتهرت ببناء الورد « الجوري » ، نسبة الى وردها « الجوري » المشهور . حتى عرف بالعراق بـ « ورد جوري »^(١٦) .

وكان المسعودي بـ « اصطخر » سنة « ٣٠٣ » للهجرة . وقد زار فيها معبداً للمجوس ووصفه ، كما وصف كتاباً مصوراً في تأريخ ملوك فارس من آل ساسان فيه سبعة وعشرون ملكاً منهم خمسة وعشرون رجلاً وامرأتان ، « قد صور الواحد منهم يوم مات شيخاً كان أو شاباً وحليته وتاجه ومخطط لحيته وصورة وجهه وأنهم ملكوا الأرض أربعمائة سنة وثلاثاً وثلاثين سنة وشهراً وسبعة أيام » وأنهم كانوا اذا مات ملك من ملوكهم صوروه على هيئته ورفعوه الى الخزائن كي لا يخفى على الحي منهم صفة الميت ، وصورة كل ملك كان في حرب قائماً ، وكل من كان في أمر جالساً وسيرة كل واحد في خواصه وعوامه وما حدث في ملكه من الكوائن العظيمة والأحداث الجليلة . وكان تأريخ هذا الكتاب أنه كتب مما وجد في خزائن ملوك فارس للنصف من جمادى الآخرة سنة ١١٣ ، ونقل لهشام بن عبد الملك بن مروان من الفارسية الى العربية^(١٧) . وقد نقل هو أخبار أولئك الملوك من هذا الكتاب ، ووصف صورهم فيه . كما وصف أشياء أخرى رأها

الآثار ونباشو القبور القديمة في أجوافها من نفائس ، فرسم الواحاً جميلة عنها كالذي فعله عن « اهرامات » مصر وعن « البرابي » المنتشرة في أماكن كثيرة من مصر^(١١) . وأشار الى كتب كانت متداولة بين أقباط مصر عن تأريخ مصر القديم وعن آثارها ، وأديانها وآرائها ، ونقل منها ، كما تحدث عن الأقباط وعن عقيدتهم وعقيدة بقية نصارى مصر . ورسم صورة لاحتفال المصريين بيلة الفطاس ، من سنة « ٣٣٠ » للهجرة ، وكان اذ ذاك بمصر ، والحاكم عليها هو « الاخشيدي محمد بن طنج »^(١٢) . كما وصف مناظرات جرت هناك في الفلسفة وفي الآراء والديانات . رسم كل ذلك بأسلوب سهل بسيط جذاب مؤثر ، يقرب من أسلوب الكتاب .

ومن مزاياه ذكره الأماكن التي نزل بها والأزمنة التي حل بها في تلك الأمكنة ، وتسميته أسماء من التقى بهم وزارهم في تلك المواضع من مسلمين ومن غيرهم . فتراه يشير الى أحبار يهود بغداد فيقول : « وكان آخر من شاهدنا منهم ممن تقدم إلينا من مدينة السلام ، بعد الثلاثمائة ابراهيم اليهودي التستري » وكان أحذق من تأخر منهم في النظر ، وأحسنهم تصرفاً فيه^(١٣) . و تراه يقول « وأخبرني أبو زيد الحسن بن يزيد السيرافي بالبصرة » وكان قد قطنها وانتقل عن سيراف ، وذلك في سنة « ٣٠٣ »^(١٤) . و تراه يذكر أنه ركب « بحر الخزر » من ساحل

(١١) مروج (١/٢١١ وما بعدها) .

(١٢) مروج (١/٢٩١ وما بعدها) .

(١٣) التنبيه (ص ٩٩) .

(١٤) مروج (١/١٢٢) .

(١٥) مروج (١/٤٠ ، ١٠٤) .

(١٦) مروج (١/١٤٩) .

(١٧) التنبيه (ص ٩٢ وما بعدها) .

بعد ذلك شيئاً عن سفره ، ولا عن مدة مكوثه بالعراق^(٢٤) . ثم نراه بمدينة « طبرية » سنة « ٣٢٤ » ، ولكنه لم يذكر كيفية وصوله اليها ، ولا مدة بقائه بها^(٢٥) .

وكان بمصر سنة « ٣٣٠ »^(٢٦) ، وكان « بمدينة أنطاكية والتغر الشامي » سنة « ٣٣٢ »^(٢٧) ، وبدمشق سنة « ٣٣٤ »^(٢٨) . والظاهر أنه كان يتنقل في خلال هذه المدة ما بين مصر وبلاد الشام . أما في سنة « ٣٣٦ » ، فكان بالفسطاط^(٢٩) ، وكان بها في سنة « ٣٤٤ » أيضاً^(٣٠) . ويظهر أنه استقر بها حتى وافته منيته سنة ٣٤٥ أو ٣٤٦ .

وقد رأيت أن في المادة المخصصة بالمسعودي بالموسوعة الاسلامية ، بعض الأخطاء في السنين ، اذ انها تخالف ما هو مدون في كتابي المسعودي عن أسفاره^(٣١) . وقد نقلت ما دونته من أوقات من كتابيه . كما رأيت في الترجمة العربية لكتاب : « تاريخ الأدب العربي » لـ « بروكلمن » ، بعض الهفوات . مثل قوله : « فوصل الى سرنديب في جزيرة سيلان »^(٣٢) . أما « سرنديب » ، فهي جزيرة سيلان ، وليست مدينة في تلك الجزيرة . والمسعودي نفسه ينص على ذلك اذ يقول : « قال المسعودي : ورأيت في بلاد سرنديب ، وهي جزيرة

باصطخر .

وصار المسعودي بأرض « اللار » الكبيرة من أرض الهند وذلك في سنتي « ٣٠٣ » و « ٣٠٤ »^(١٨) . وبأرض « كناية » من الهند سنة « ٣٠٣ »^(١٩) ، وبلاد « صيمور » من اللار من مملكة « البلهرا » ، وذلك في سنة « ٣٠٤ » ، وزار جزيرة « سرنديب » ، أي جزيرة « سيلان » ، ولم يشر الى وقت جلولة بها ، ولا بد وأن يكون ذلك في خلال هذه المدة ، أي أثناء وجوده بالهند^(٢٠) . وفي سنة « ٣٠٤ » ركب البحر من « جزيرة قبلو » الى مدينة عمان . وجزيرة قبلو ، هي من جزر بحر الزنج ، ومن الجزر الواقعة في مقابل الساحل الافريقي ، وهي « مدغشقر » ، ولم يشر الى كيفية وصوله الى تلك الجزيرة ، والى الساحل الافريقي المقابل لها^(٢١) .

ونجده بمدينة « حلب » والعواصم من أرض الشام في سنة « ٣٠٩ »^(٢٢) ، ثم بالعراق سنة « ٣١٣ » ، اذ يذكر أنه كان بمدينة « تكريت » في هذه السنة ، وأن مناظرات كثيرة في أمور فلسفية وفي الثالث وقعت له فيها بينه وبين « ابي زكرياء دنخا النصراني » ، وذلك في الكنيسة المعروفة بالخضراء^(٢٣) . ثم كان بمدينة « هيت » في سنة « ٣١٥ » ، وكان يريد السفر الى بغداد ، ولكنه اضطر الى البقاء فيها ، وذلك لمسير « صاحب الأحساء » اليها للاستيلاء عليها ، الا أنه لم يذكر

- (٢٤) التنبيه (ص ٣٣٢)
- (٢٥) التنبيه (ص ٢٩١)
- (٢٦) مروج (١/٢٩١)
- (٢٧) مروج (١/٨٣)
- (٢٨) التنبيه (ص ١٦٥)
- (٢٩) مروج (٢/٥٦١) « طبعة عبدالرحمن »
- (٣٠) التنبيه (ص ٤٣ وما بعدها ، ٣٤٨)
- (٣١) Ency. of Islam, vol., 3, p., 403.
- (٣٢) (٣/٥٦)

- (١٨) التنبيه (ص ١٩١)
- (١٩) مروج (١/٩٦)
- (٢٠) مروج (١/٦٩)
- (٢١) مروج (١/٨٩)
- (٢٢) مروج (٢/٤٨٣) « طبعة عبدالرحمن »
- (٢٣) التنبيه (ص ١٣٢)

بها تبلغ « ٣٤ » مؤلفاً وقد تزيد على ذلك (٣٥) .
ومن يدري فلعله ذكر: أسماء مؤلفات أخرى في
كتبه المفقودة التي لم يصل خبرها إلينا .

وقد رأيت دراسة « المسعودي » على نحو
ما فعلته في دراستي لـ « موارد تاريخ الطبري »
التي نشرتها في « مجلة المجمع العلمي العراقي »
بصورة متتالية ، ولدراستي لما عرفه « ابن النديم
عن اليهودية والنصرانية » التي نشرتها في المجلة
المذكورة أيضاً . فرجعت إلى كتابي المسعودي
الباقين المطبوعين ، وهما : « مروج الذهب ومعادن
الجوهر » و « التنبيه والإشراف » ، وقرأتهما من
أولهما إلى آخرهما وسجلت منهما ما سجلت ،
حتى جمعت من المسجل هذه المادة التحليلية .
وهي مادة قد تزيد اضعافاً مضاعفة ، لو كنت املك
كتبه الأخرى . ولكني لا أملك اليوم غير
الكتابين المذكورين ، ولهذا صار علمي عنه ،
محصوراً بما ورد فيهما فقط .

ولقد تبين لي أن كتابه المترجم بـ « كتاب
أخبار الزمان ومن أباداه الحدثان من الأمم الماضية ،
والأجيال الخالية » والممالك الدائرة » (٣٦) ، هو
من أوائل مؤلفات المسعودي في التاريخ . وقد
تحدث فيه عن « هيئة الأرض ، ومدنها ، وعجائبها ،
وبحارها ، وأغوارها » إلى آخر ذلك مما يتعلق
بوصفها ، ثم تكلم فيه عن الفلك وعن أكثر الكواكب
في الأقاليم السبع ، وعن تباين الناس وتغاير طباعهم ،
ثم اتبع ذلك بأخبار الأمم الغابرة والأمم
الدائرة والقرون الخالية والحكماء والفلاسفة

من جزائر البحر » (٣٣) . لذلك فإن ما جاء في
الترجمة وهم بسيط يحتاج إلى تصحيح .

ومن مزاياه أيضاً أنه يشير إلى أسماء من
أخذ منهم ، ويذكر أسماء من التقى بهم من العلماء
ويتطرق إلى ذكر مؤلفاتهم ، وقد ينقل منها . وقد
ينتقدها ويبين رأيه ورأي العلماء فيها . وقد أفادنا
كثيراً بطريقته هذه ، إذ عرفنا بذلك على أسماء
مؤلفات لم يذكر أحد من المتقدمين عليه أسمائها ،
حتى « ابن النديم » ، صاحب الفهرست المتوفى
في حدود سنة « ٣٨٥ » ، على بعض الروايات (٣٤) ،
لم يشير إلى أسمائها مع أن كتابه هو كتاب خاص في
المؤلفين وفي المؤلفات . وقد أشار المسعودي إلى كتب
مترجمة ، كما أشار إلى من قام بتعريبها ولمن كان
التعريب ، فساهم بذلك مساهمة تذكر في تسجيل
تاريخ الترجمة والتأليف إلى يومه . ولم يغفل
حتى عن أمر تعريب التوراة والأنجيل وكتب أهل
الكتاب الدينية الأخرى ، وكذلك كتب التاريخ
التي ألفها أو عربها رجال دين يهود أو نصارى ،
فسجل لنا بذلك صفحات في هذا الموضوع لم يكتبها
أحد غيره من المؤرخين .

وبفضل مزيته المتقدمة ، تمكنا أيضاً من
معرفة أسماء مؤلفات المسعودي نفسه ، فلولا لما
تمكنا من الوقوف على أسماء أكثر مؤلفاته ، لأن
الذين بحثوا عنه لم يذكروا إلا عدداً من كتبه .
وقد ذكروا بعض الأسماء بصورة محرفة ، فضبط
لنا المسعودي أسماء كتبه وذكرها في ثنايا كتابيه
المطبوعين : « مروج الذهب » و « التنبيه » ، وإذا

(٣٥) التنبيه (ص ٥ وما بعدها) .

(٣٦) مروج (١/١ ، ٢٦) ، ومواضع عديدة

أخرى .

(٣٣) مروج (١/٦٩) .

(٣٤) الفهرست (ص ٣) .

واحاطنا علما بما حواه من موضوعات •
ويظهر من جملة « وقد ذكرنا في كتابنا أخبار
الزمان في الفن الثاني من جملة الثلاثين فنا » (٤٢)،
الواردة في كتابه « مروج الذهب » ، أن كتاب
« أخبار الزمان » ، كان يتكون من ثلاثين فنا ، أو
قسماً أو فصلاً • وقد كان الفصل الثاني من هذه
الفصول في البحار والمياه وما يتعلق بالبحار من
أمر •

وتوجد أجزاء من هذا الكتاب كما ذكر
« بروكلمن » في كتابه : « تاريخ الأدب العربي »
في بعض خزائن الكتب • وقد نص على أماكنها •
ولم يذكر مبلغ صحة نسبتها الى الكتاب الاصل •
وأنا لا استبعد أن تكون هذه الأجزاء كلها أو
بعضها غير الكتاب الاصل ، وأن تكون أجزاء
لكتاب آخر • وعلى كل فان ملاحظتي هذه ، هي
مجرد ملاحظة رجل متحفظ ، ظهرت عندي من
التدقيق في الكتاب المطبوع الذي نسب الى
المسعودي ، ودعى بـ « كتاب أخبار الزمان » مع
شيء من الاختلاف في بقية الاسم غير مهم ، وقد
طبع عن بعض النسخ المحفوظة في المكتبات •

وقد لاحظت أن الترجمة العربية لكتاب :
« تاريخ الأدب العربي » لـ « بروكلمن » قد نصت
على أن المسعودي ، بدأ في تصنيف ذلك الكتاب
سنة « ٣٣٢ » ، للهجرة المقابلة لسنة ٩٤٣
للميلاد (٤٣) • ولا ادري مبلغ صحة هذه الترجمة ،
ودرجة انطباقها على الاصل لاني لا أملك النص

وكل ما يتعلق بالامم والرسل والملوك الى أيام
الرسول ، ثم ساق تاريخ الاسلام الى سنة « ٣٣٢ »
للهجرة ، وهي سنة الابتداء بتأليف كتاب « مروج
الذهب » (٣٧) •

فالكتاب اذاً ، كتاب عام جامع ، تاريخ
وفلسفة وآراء ونحل ومذاهب واجتماع ، ووصف
وملاحظات • فيه عن الأرض وعن زواج الاخ من
أخته والأم من ابنها ، في أيام « آدم » • وتحدث
عنه في « الفن الرابع عشر » (٣٨) ، وفيه « جبل
مران » وموضع « قبر هارون » وملوك بني
اسرائيل ، و « ذي القرنين » والهند وسياساتها
وسيرها وعن المانوية والمريونية والديسانية
والمزدقية (٣٩) • وعن تنازع الفلاسفة والحكماء
اليونان في أصل تكون البحار وعللها ومساحاتها
والمد والجزر ، تحدث عن هذا الموضوع في « الفن
الثاني من جملة الثلاثين فناً » (٤٠) • وفيه عن
أصول استنباط المياه من جوف الأرض وفي كيفية
الاستفادة من الماء لأغراض الفلاحة وفي الأمور
الأخرى (٤١) ، وعن الصين والمغرب وعن علل
تكون البراكين وعن « القردة » و « النسناس »
وعن ملوك بابل وملوك فارس وملوك اليونان وعن
الشعوبية ومناظرات السودان والبيض والعرب
والعجم ، الى غير ذلك من بحوث أشار إليها في
كتابه المذكورين • وبذلك عرفنا معرفة دقيقة
بفهرست ما ورد في الكتاب من مواد وبحوث •

(٣٧) مروج (١/١) وما بعدها •

(٣٨) مروج (١/٢٥) •

(٣٩) مروج (١/٧٩) •

(٤٠) مروج (١/١٠٤ ، ١٠٦) •

(٤١) مروج (١/١٠٨) •

(٤٢) مروج (١/١٠٤ ، ١٠٦ ، ٢٨٩) •

(٤٣) كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي
(٥٧/٣) ، تعريب الدكتور عبدالحليم النجار ،
القاهرة ١٩٦٢ •

الأولى أحد شهور سنة اثنين وثمانين وثمانمائة،^(٤٩) والعنوان ، هو عنوان يختلف بعض الاختلاف عن عنوان كتاب المسعودي الذي هو « أخبار الزمان ، ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية ، والأجيال الخالية والممالك الدائرة » .

وقد وردت في ثنايا الكتاب أسماء عدد قليل من الكتب والأشخاص ، فورد في أثناء كلامه عن الجن اسم كتاب دعاه : « كتاب الخزانة »^(٥٠) ، وذكر في موضوع « ذكر الأرض وما فيها » اسم « ابن عبدالحكم »^(٥١) ، ونقل من « كتاب الطيب » لابراهيم بن المهدي^(٥٢) . وأورد اسم « أبو صالح » كاتب الليث^(٥٣) ، كما أشار الى اسم الفقيه « أبو الحسن عباد بن سرحان » ، من أهل بغداد والى اسم « أبي الطيب أحمد بن روح » ، والى اسم كتاب دعاه « كتاب العظمة » ، اقتبس منه^(٥٤) .

ولا يمكن أن يكون الكتاب المطبوع ، هو كتاب المسعودي المذكور . فقد ذكر « المسعودي » ، محتويات ذلك الكتاب ، وذكر أنه كان في ثلاثين فناً ، وأنه اختصره ، وسمى مختصره « الكتاب الأوسط » ، أما الكتاب المطبوع ، فإنه كتاب صغير ليس فيه ما ذكره « المسعودي » من عناوين بجوئ ، وليس فيه تصنيف وتبويب يشبه ما ذكره المسعودي عن محتويات كتابه ، وهو للأسباب نفسها لا يمكن أن يكون اختصاراً له ، لأن الكتاب

الاماني الآن ، وإذا كانت هذه الترجمة صحيحة ومضبوطة ، يكون المؤلف قد أخطأ في تدوين السنة ، لأن المسعودي كان قد انتهى من الكتاب واتممه في السنة المذكورة ، ولم يبدأ بتدوينه بها . كما صرح نفسه بذلك في مقدمة كتابه « مروج الذهب »^(٤٤) وفي مواضع من الكتاب ، وفي كتاب « التنبيه والاشراف » أيضاً ، وفي هذه السنة شرع بتدوين النسخة الأولى لكتابه « مروج الذهب »^(٤٥) .

وقد طبع في القاهرة وفي سنة ١٩٣٨م كتاب بعنوان : « أخبار الزمان ومن أباده الحدثان ، وعجائب البلدان والغامر بالماء وال عمران » ، نسب الى المسعودي ، وقد ذكر « بروكلمن » ، بأنه الجزء الأول من الكتاب المذكور^(٤٦) . أما النسخة المطبوعة ، فلم تشر الى أنها الجزء الأول من الكتاب ، وإنما انتهت بهذه العبارة : « تم وكمل كتاب أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان من الغامر بالماء وال عمران »^(٤٧) ، أي أن الكتاب هو كتاب واحد لا جملة أجزاء . وجملة صفحاته المطبوعة « ٢٥٢ » صفحة ، وهو أصغر حجماً من كتاب « التنبيه والاشراف » .

ويبدأ الكتاب بجملة « قال الشيخ أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن عبدالله الهذلي المسعودي ، رحمه الله ورضي عنه »^(٤٨) . وكتابه ، رجل اسمه : « عبدالرحمن بن محمد بن محمد البصري » ، وقد قرغ منه « تاسع عشر جمادى

(٤٩) (ص ٢٥٢) .

(٥٠) (ص ١٧) .

(٥١) (ص ١٨) .

(٥٢) (ص ٢٣) .

(٥٣) (ص ٢١٤) .

(٥٤) (ص ٢١٤) .

(٤٤) مروج الذهب (٢/١) .

(٤٥) التنبيه (ص ١٣٣) .

(٤٦) تاريخ الأدب العربي (٥٧/٣) .

(٤٧) (ص ٢٥٢) .

(٤٨) (ص ١) .

المختصر ، يكون اختصاراً للكتاب ، ولا يمكن أن يكون غيره . وهو لا يمكن للأسباب المذكورة أن يكون أيضاً جزءاً منه .

واسلوب الكتاب المطبوع وانشاءه يختلفان عن اسلوب وانشاء كتابي المسعودي المطبوعين . فاسلوب هذا الكتاب أسلوب مازد ركيك ، لا تجد فيه متانة أسلوب المسعودي وسلاسته وقوته وتأثيره . ثم ان مؤلف هذا الكتاب أو جامع غارق الى أذنية في الأساطير ، لم يفهم التاريخ الا أنه خرافات وقصص وأسماء ، فهو من الفه الى يائه قصص بؤرد وأحاديث خرافة على طراز أحاديث وهب بن منبه وعبيد بن شريفة ، أما المسعودي ، فانه ان ذكر الخرافات والأساطير ، فلما يذكرها على أنها قصص شائع يرويها الناس ، فهو يرويها لشيوعه بينهم ، فهو حاك له : « وقد تنازع الناس في الهواتف والجان : فذكر فريق منهم وقال : ان ما تذكره العرب وتنسب به من ذلك انما يعرض لها من قبل التوحد في القفار ، والتبرد في الأودية ، والسلوك في المهامه والمروراة الموحشة لأن الانسان اذا صار في مثل هذه الأماكن يوجد له تفكير ووجل وجبن ، واذا هو جبن داخلته الظنون الكاذبة ، والأوهام المؤذية ، والسوداوية الفسدة ، فصورت له الأصوات ، ومثلت له الأشخاص ، وأوهمته المحال بنحو ما يعرض لذوي الوسواس ، وقطب ذلك واسه سوء التفكير ، وخروجه على غير نظام قوي ، أو طريق مستقيم سليم ، لأن المتفرد في القفار والمتوحد في المروراة مستشعر للمخاوف ، متوهم للمتائف ، متوقع للحتوف ، لقوة الظنون الفاسدة على فكره وانغراسها في نفسه ، فتوهم ما يحكيه

من هتف الهواتف به ، واعراض الجان له ،^(٥٥) . ونجد المسعودي يسير على هذا المنوال في نقده للأساطير والخرافات وفي التعليق عليها . وهو ان ذكر بعضها بغير تعليق أو قصها بأسلوب يشعر انه كان يعتقد بها ، فاننا يجب أن نتذكر انه كان قد عاش قبلنا بأكثر من الف عام ، وان الناس في أيامه كانوا يعتقدون بها ، ولا يرون أنها مجافية للعقل ، وان الانسان لا يمكن ان يجرد نفسه من معتقدات وارااء محيطة تجرداً تاماً ، وأنه لا بد وأن يتأثر بروح زمانه ، وأن غيره مثل الطبري رووا ما رواه وذكروا نوع ما ذكره ، فلم يكن هو اذاً بدعاً ووحيد زمانه في هذه الأمور .

وقد قمت باجراء مقابلات ومطابقات بين الكتاب المطبوع وبين « مروج الذهب » في الموضوعات المشتركة الواردة في الكتابين ، ولا سيما في الأماكن التي يستمد « مروج الذهب » مادته من « أخبار الزمان » ، فوجدت أن ما يورده الكتاب المطبوع لا يتفق مع ما هو مذكور في « مروج الذهب » ، أو مع « كتاب التبيين والاشراف » في أكثر الامور . ولم اتمكن من العثور على دليل ملموس يشير الى وجود نسب بين الكتاب المطبوع وكتاب أخبار الزمان ومع كتابي المسعودي الآخرين المطبوعين . ففي بحث « ذكر الجن وأجناسهم وقبائلهم »^(٥٦) الوارد في الكتاب المطبوع ، اختلاف كبير فيما بين هذا الفصل وبين ما ورد في فصل « ذكر أقاويل العرب في الغيلان والتغول وما لحق بهذا الباب » في كتاب « مروج

(٥٥) مروج (٧٣/٢) « طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد » .
(٥٦) (ص ١١ وما بعدها) .

الذهب»^(٥٧) • اختلاف في المادة وفي التفاصيل • وقد أورد الكتاب المطبوع قصة في صيد النسناس وحمقه^(٥٨) ذكرت في «مروج الذهب» ، إلا أنها أكثر تفصيلاً فيه من الكتاب الأول ، وقد تضمنت القصة في كتاب «مروج الذهب» ستة أبيات من الشعر لم تذكر في الكتاب المطبوع^(٥٩) • ولكننا نجد على وجه العموم تشابهاً في العبارات بين القصتين يبعث على الظن بأن الكتاب المطبوع قد عرف من «أخبار الزمان» للمسعودي أو من «مروج الذهب» • وقد ذكر «المسعودي» اسم صاحب القصة وهو «عبدالله بن كثير بن عفير المصري»^(٦٠) ، أما الكتاب المطبوع ، فلم يشر إلى اسمه ، ولا استبعد احتمال أخذ صاحب الكتاب المطبوع ، من نفس المنبع الذي أخذ منه المسعودي ، ولهذا حدث هذا التشابه في هذه المواضع من الكتابين • وقد قابلت بين الكتابين في بحوث أخرى مثل بحث «أخبار الكهان من العرب» ، و «خبر اليمامة الزرقاء» ، وأخبار عاد وأمثالها ، فوجدت أن أحد الكتابين يزيد بعض الأمور ، بحيث لا نراها في الكتاب الآخر ، وينقص في أمور أخرى ، كما نجد تشابهاً أحياناً في المعاني وفي العبارات ، مما يدل على وجود صلة بين هذه الموضوعات ، قد تكون نشأت من أخذ الكتاب المطبوع من كتاب المسعودي ، أو من أخذ المؤلفين من مورد آخر مثل تاريخ الطبري ، فقد وجدت اتفاقاً أحياناً بين ما نجده في الكتاب المطبوع ،

وبين ما جاء في تاريخ الطبري ، وبين ما نجده في كتب المسعودي وبين ما نجده في تاريخ الطبري • وقد كان تاريخ الطبري من جملة الموارد المقدرة المحترمة التي استعان بها المسعودي في تأليف كتبه ، كما نص على ذلك في مقدمته لكتابه «مروج الذهب» ، وفي تناسل الكتاب ، وكتابه «التبصير والاشراف» ، وقد استعان مؤلف الكتاب المطبوع والمسعودي ، بموارد أخرى مثل كتب وروايات وهب بن منبه وعبيد بن شربة وموارد أخرى من هذا القبيل اعتمدت على الأساطير والأسرائيليات • والكتاب المطبوع في جملته قصص وأساطير ، صيغت بطريقة غير منسقة ولا مرتبة ، بأسلوب متناثر متباين ، فلا تجد بين الفصول وحدة في الموضوع ولا ارتباط في الموضوعات والأفكار • ولا حسن توزيع للمادة • ثم إن التبويب مضطرب ، تقرأ عنوان فصل فتجده نصف صفحة أو صفحة ، ثم تقرأ عنوان فصل آخر فتجده في عشرات من الصفحات كالذي فعله في باب «ذكر ملوك مصر بعد الطوفان»^(٦١) ، وفي باب «ذكر عجائب مصر وأخبار ملوكها وكهانها»^(٦٢) • وما أورده عن مصر ، يختلف عما أورده المسعودي في كتابه «مروج الذهب» عن مصر •

أما الكتاب الثاني في جريدة مؤلفات المسعودي ، فهو «الكتاب الأوسط»^(٦٣) • وهو

(٦١) (ص ١٥٢ - ٢٥١) •

(٦٢) (ص ١٠١ - ١٥٢) •

(٦٣) وقد طبع على هذه الصورة : «كتاب

الأوساط» في الترجمة العربية لكتاب «بروكلين» :

«تاريخ الأدب العربي» ، وهو خطأ ، وقع فيه

المعرب من تفجله وعدم رجوعه إلى كتاب المسعودي

نفسه ، راجع التعريب (٥٧/٣) •

(٥٧) مروج (١/٦٩ ، ١٢٢) •

(٥٨) (ص ١٦ وما بعدها) •

(٥٩) مروج (٢/١٢٣) •

(٦٠) مروج (٢/١٢٣) •

مما لم يتقدم ذكره فيهما^(٦٥) . فالكتاب اذا هو ايجاز للكتابين واختصار لهما ، مع اضافات وزيادات لم ترد في الكتابين المتقدمين عن أمور طرأت على المؤلف وعن حوادث جديدة علم بها المؤلف بعد انتهائه من كتابة الكتابين الماضيين .

وقد شرع المسعودي بتأليفه هذا الكتاب سنة « ٣٣٢ » للهجرة . ولما حل شهر ربيع الآخر من سنة « ٣٣٢ » كان قد بلغ في مسودته مبحث « البجة » من باب « ذكر السودان وأنسابهم واختلاف أجناسهم وأنواعهم وتباينهم في ديارهم وأخبار ملوكهم^(٦٦) » ثم استمر في تسويده وإكماله الى أن انتهى منه في جمادي الاولى سنة ٣٣٢ وكان ذلك بفسطاط مصر^(٦٧) . فكانت هذه النسخة هي النسخة الاولى للكتاب ، وتقع في « ١٣٢ » باباً ، أولها : « باب ذكر جوامع أغراض هذا الكتاب » ، وآخرها « ذكر تسمية من حج بالناس من أول الاسلام الى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة » وذكر جمل ألقابهم^(٦٨) . فتكون مدة اشتغاله بها حوالي أربع سنوات . وتنتهي حوادثها بحدوث سنة ٣٣٦ للهجرة^(٦٩) .

وهذه النسخة هي النسخة المطبوعة في هذا اليوم ، ويسمىها المسعودي ، « النسخة المؤلفة في سنة ٣٣٢ »^(٧٠) . تمييزاً لها عن النسخة الأخيرة

مثل كتاب أخبار الزمان موسوعة في التاريخ العام « من لدن البدء الى الوقت الذي عنده انتهى كتابنا الأعظم وما تلاه من الكتاب الأوسط »^(٦٤) . وهو كتاب وسط بين كتابه الأول وهو كتاب مفصل وبين كتبه الأخرى التي ألفها فيما بعد . اختصر فيه ما جاء مفصلاً في « أخبار الزمان » ، وأضاف اليه أموراً جديدة لم ترد في الكتاب الأول . يظهر أنه لم يكن قد وقف عليها يوم ألف كتابه السابق ، أو أنها وقعت بعد انتهائه من تأليف ذلك الكتاب . ولهذا نجده يشير الى الكتابين في أماكن عديدة من « مروج الذهب » و « كتاب التنبية » مجتمعين ، يذكر « أخبار الزمان » أولاً ثم يثنى بذكر اسم « الكتاب الأوسط » ، بأن يذكر أنه بحث عن الموضوع الفلاني في الكتابين المذكورين ، ليرشد القارئ اليهما ، وليدله على أنه تكلم هناك ولا سيما في أخبار الزمان بتبسط وتفصيل . ونراه يشير الى الكتاب الأوسط وحده في بعض الأحيان ، دلالة على أنه تحدث فيه عن الموضوع المذكور ، وقد يذكر كتاب أخبار الزمان وحده ، للغرض نفسه .

و « مروج الذهب ومعادن الجوهر » ، هو ثالث مؤلفات المسعودي في التاريخ العام . وقد قال في مقدمته له في الأسباب التي حملته على تأليفه : « وأينا ايجاز بما بسطناه ، واختصار ما وسطناه في كتاب لطيف نودعه لمع ما في ذينك الكتابين مما ضمناهما ، وغير ذلك من أنواع العلوم ، وأخبار الامم الماضية ، والأعصار الخالية ،

(٦٥) مروج (٢/١) .
(٦٦) مروج (٣٣٤/١) .
(٦٧) مروج (٥٦١/٢) « من طبعة عبدالرحمن محمد سنة ١٣٤٦ هـ » .
(٦٨) التنبية (ص ١٣٣) ، مروج (١٨/١) ، (٥٦٦/٢) « طبعة عبدالرحمن » .
(٦٩) راجع مروج (٢/٥٦١ ، ٥٦٦) « طبعة عبدالرحمن » .
(٧٠) التنبية (ص ١٣٣) .

(٦٤) مروج (٢/١) ، ٢٣٦ ، ٢٦٨ ، ٢٨٨ ومواضع أخرى ، (١/٦٩ ، ٨٧ ، ١٢٣ ، ١٤٨ ، ١٨٥) ومواضع أخرى .

الجوهر ، في النسخة الأخيرة التي قررنا أمرها في هذا الوقت ^(٧٦) . ويظهر من التلميحات التي ذكرها عن هذا الباب أنه كان بحثاً مفصلاً شمل نواح عديدة لم تذكر في النسخة الأولى ، أي النسخة المطبوعة الباقية . فلما بحث في كتاب « التنبيه » عن « سابور بن أردشير » قال انه بحث عنه في الجزء السابع من الكتاب المذكور . وفي جملة ما ذكره من أخباره في هذا الجزء مسير يوليانوس الى أرض العراق في ملك سابور ، وهلاكه هناك ، ومسير سابور لمحاربه وما وقع بينهما من حروب ^(٧٧) . وكل ذلك غير وارد في النسخة المطبوعة . مما يؤيد اختلافها عن النسخة الأخيرة المعتمدة .

وقد ألف المسعودي جملة كتب قبل تأليفه لكتاب « مروج الذهب » ، أشار إليها في كتابه هذا . وقد راجعت هذا الكتاب لاستخلاص أسماء مؤلفاته منه ، فوجدتها على هذا النحو : « كتاب الابانة عن أصول الديانة » ^(٧٨) و « كتاب المقالات في أصول الديانات » ^(٧٩) ، و « كتاب سر الحياة » و « كتاب نظم الأدلة في أصول الملة » ، و « كتاب الاستبصار في الامامة » ^(٨٠) ، و « كتاب الصفوة في

التي رضى عنها واعتبرها النسخة الكاملة وذلك سنة ٣٤٥ » ^(٧١) . وهي أكبر حجماً من النسخة الاولى ، أي من النسخة المطبوعة ، يصفها المؤلف فيقول : « وهي أضعاف ما تقدم من النسخة المؤلفة في سنة ٣٣٢ » ^(٧٢) . ويقول « وفي النسخة الأخيرة من كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ، التي قررنا أمرها في هذا الوقت المؤرخ به كتابنا ، وهي أضعاف ما تقدم من النسخ » ^(٧٣) . وتتكون من « ثلاثمائة وخمسة وستين جزءاً » ، فاذا اجتمع كانت سمته كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ، واذا افترق كان كل جزء منه كتاباً قائماً بنفسه مضافاً الى ما اشتمل عليه وأفرده له ^(٧٤) . وتنتهي حوادث هذه النسخة الأخير بحوادث سنة ٣٤٥ للهجرة ، أي ان حوادثها تزيد تسع سنين على حوادث النسخة الاولى . وعلى الرغم من هذه الزيادة ومن ضخامة النسخة الثانية ، فانها لم تبلغ مبلغ النسخة الاولى في الانتشار بين الناس ، كما صرح بذلك المسعودي نفسه ^(٧٥) ، ولعل هذا الانتشار هو الذي أبقي النسخة الاولى ، فطبعت جملة طبعات .

ويظهر أن المسعودي كان قد رتب النسخة الأخيرة على أجزاء ، فقد أشار في كتاب « التنبيه والاشراف » وفي باب تأريخ الفرس أنه بحث عنهم في الجزء السابع من « كتاب مروج الذهب ومعادن

(٧١) « النسخة الأخيرة التي قررنا أمرها في هذا الوقت ، وهي سنة ٣٤٥ » ، التنبيه (ص ١٣٣) .

- (٧٢) التنبيه (ص ١٣٣)
- (٧٣) التنبيه (ص ١٤٩)
- (٧٤) التنبيه (ص ٩٧)
- (٧٥) التنبيه (ص ٨٥)

(٧٦) التنبيه (ص ٨٢ ، ٨٤) .

(٧٧) التنبيه (ص ١٢٥) .

(٧٨) مروج (١/٣٠٢ ، ٣٦٥) .

(٧٩) « كتاب المقادير في أصول الديانات » ،

مروج (١/٣) ، (٢/١١٥ ، ١٩١) « طبعة عبد الرحمن

(٨٠) « كتاب الاستبصار في الامامة ووصف

اقاويل الناس في ذلك ، من أصحاب النص

والأخبار ، وحجاج كل فريق منهم » ، مروج

(١/٣ ، ٧٩) ، « الاستبصار » ، (٢/١٧٣) ،

« كتاب سر الحياة » ، مروج (٢/٣٤٩ ، ٤٤١) .

الامانة»^(٨١)، و «كتاب الزلف»^(٨٢)، و «كتاب
القضايا والتجارب»^(٨٣)، و «كتاب راحة
الأرواح»^(٨٤)، و «كتاب طب النفوس»^(٨٥)،
و «كتاب حدائق الأذهان»^(٨٦)، و «كتاب
الاسترجاع»^(٨٧)، و «كتاب الرؤوس السبعة
في الاحاطة بسياسة العالم وأسراره»^(٨٨)، و
«كتاب الرؤيا والكمال»^(٨٩)، و «كتاب المبادئ
والتراكيب»^(٩٠)، و «كتاب الزاهي»^(٩١)، و «كتاب
مزاهر الأخبار» و ظرائف الآثار، للصفوة النورية
والذرية الزكية أبواب الرحمة وينابيع
الحكمة»^(٩٢)، و «رسالة البيان في أسماء
الأئمة»^(٩٣)، و «كتاب الدعاوى»^(٩٤)، و جملة
هذه الكتب هي «١٩» كتاباً.

وذكر المسعودي في خاتمة كتابه «مروج
الذهب» أنه سيلحق «تأليف هذا الكتاب بكتاب

هذا وقد صير «كتاب مزاهر الأخبار
وظرائف الآثار في أخبار النبي صلى الله عليه
وسلم»^(٩٦)، على هذه الصورة: «مظاهر الأخبار
وظرائف الآثار» في الترجمة العربية ل «كتاب
تأريخ الأدب العربي» ل «كارل بروكلمن»^(٩٧)،
وذلك بقراءة المرحوم العرب «الدكتور عبدالحليم
النجار» حرف ال «Z» أو ال «S» ، «ظاء»،
مع أن المؤلف كان قد أشار في مقدمته للكتاب الى
الحروف اللاتينية التي وضعها للحروف العربية ،
ولو رجع اليها ، أو رجع الى «كتاب مروج
الذهب» أو «التبهي والاشراف» ، أو الى من
كتب عن المسعودي مثل «جرجي زيدان» لما وقع
في هذا الخطأ . وقد أشرت قبل قليل الى خطأ
آخر وقع فيه هو تدوينه «الكتاب الأوسط» على
هذه الصورة : «كتاب الأوساط» ، وذلك بقراءته
حرف «a» «آ» مع أنه خلاف ذلك^(٩٨) . ولو
كان قد رجع الى «مروج الذهب» لوجده على وجهه

- (٨١) مروج (٣/١) ، (١٧٣/٢)
- (٨٢) مروج (١٨٧/١) ، ٢٢٩ ، (٢٧٣ ، (١٢١ ، ١١٧/٢)
- (٨٣) مروج (٣٠٧/١) ، (١٠٣/٢)
- (٨٤) مروج (٣٠٩/١)
- (٨٥) مروج (٣٧٥/١) ، (٨٧/٢)
- (٨٦) مروج (٨/٢) «طبعة محمد محيي الدين
عبد الحميد» ، «حدائق الأذهان في أخبار آل محمد
عليه الصلاة والسلام» ، مروج (٣٠١/٢)
- (٨٧) مروج (٧٩/٢) «محمد محيي الدين
عبد الحميد»
- (٨٨) مروج الذهب (٨٢/٢) ، (١٢١)
- (٨٩) مروج (٨٧/٢)
- (٩٠) مروج (١١٧/٢)
- (٩١) مروج (١٧٣/٢)
- (٩٢) مروج (٣٠١/٢) ، «كتاب مزاهر
الأخبار وظرائف الآثار في أخبار النبي صلى الله عليه
وسلم» ، مروج (٣٠١/٢) ، (٤١٢)
- (٩٣) مروج (٣٤٨/٢) «طبعة عبد الرحمن»
- (٩٤) مروج (٦٩/٢)

- (٩٥) مروج (٥٦١/٢)
- (٩٦) «مزاهر الأخبار ، وظرائف الآثار ،
للصفوة النورية والذرية الزكية أبواب الرحمة
وينابيع الحكمة» ، مروج (٣٠١/٢) ، (٤١٢)
- (٩٧) (٦٠/٣)
- (٩٨) (٥٧/٣)

«كتاب السليخ»^(١٠١)، وعن المذاهب الغريبة التي ظهرت في أرض الخلافة مثل الخرمية والكوزكية منهم والكوزشاهية وعن الشعوبية وعن تصرف المسلمين مع الفاسقين^(١٠٢)، وأمثال ذلك من موضوعات، قال انه تحدث عنها كلها في كتابه المذكور: كتاب المقالات في أصول الديانات.

وقد تطرق المسعودي في كتابه: «الابانة عن أصول الديانة»، عن أكثر الموضوعات المذكورة، وتبسط فيه في بعض الموضوعات، مثل رأي الشيعة ورأي المعتزلة في الامامة، والفرق بينهما فيها^(١٠٣). ويظهر أن الكتاين متماثلان ومتشابهان، ولعل الفرق بينهما هو في الطول وفي الاختصار. فكان أحدهما بالنسبة للآخر بمثابة الكتاب الأوسط بالنسبة لكتاب أخبار الزمان.

ونلاحظ أن موضوع الامامة قد نال عناية خاصة عند المسعودي، فألف فيها جملة كتب هي: «الاستبصار في الامامة» ووصف أقاويل الناس في ذلك من أصحاب النص والأخبار، وحجاج كل فريق منهم^(١٠٤). و«كتاب الصفوة في الامامة»^(١٠٥) و«كتاب الانتصار في الامامة»، ويظهر أنه «كتاب الاستبصار في الامامة»، إلا أن النساخ وقعوا في خطأ فكتبوا لفظة «الاستبصار» «الانتصار»، فصار الكتاب بهذا التحريف كتابين، بدليل ما نراه من الاضطراب في طبعات

الصحيح، فلمدم رجوعه الى النصوص العربية واعتماده على قراءته للنص الألماني على حسب ما يبدو له وقع في أغلاط على هذا الطراز.

والكتب التسع عشر المذكورة هي كما يتبين من عناوينها ومن إشارة المسعودي الى بعض موضوعاتها في ثنايا كتابيه في المذاهب وفي الملل والنحل والآراء وفي الفلسفة. ففي أثناء كلامه على الديانات تطرق الى ذكر عالم قبلي قال عنه انه ناظر مناظرات في النصرانية وفي اليهودية وفي الاسلام، ثم قال: «وقد أتينا على ما احتمال منها ايراده في كتابنا في أخبار الزمان». وذكرنا جميع ذلك في كتابنا: المقالات في أصول الديانات. وكان هذا القبلي - على ما نرى لنا من خبره، وصح عندنا من قوله - يذهب الى فساد النظر، والقول بتكافؤ المذاهب^(٩٩). وفي أثناء كلامه على أهل الفل في الاسلام وعلى الفرق والمذاهب وأصحاب تناسخ الأرواح وأمثالهم، وعن الخوارج وأصول المعتزلة الخمسة وعلى سائر أقوالهم في الاصول وفي الفروع وعن المرجئة والرافضة والزيدية والحشوية وفرق الشيعة، وعن أقاويل الأمم في الربوبية وفي عالم العقل وعالم النفس وعالم الطبيعة ومراتب الروحانية وفي أصحاب الديانات مثل النصارى والحنفاء والكلدانيين وهم البابليون الذين بقيتهم في هذا الوقت بالبطائح بين واسط والبصرة في قرى هناك وتوجههم في صلاتهم الى القطب الشمالي والجدي^(١٠٠). وعن رسالة «بولس الى أهل رومية» ويسمى

«(١٠١) التنبيه (ص ١٣٧)»

«(١٠٢) التنبيه (ص ٣٠٦)، مروج (١/٢٩٣،

٣٦٥)

«(١٠٣) مروج (١/٧٩)، (٢/١٩١)»

«(١٠٤) مروج (١/٣)»

«(١٠٥) مروج (١/٣)، (٢/١٧٣)»

«(٩٩) مروج (١/٣٠٢)، (٢/٥٠)، ١١٥،

١٩١، (٣٤٩) «طبعة عبد الرحمن»

«(١٠٠) التنبيه (ص ١٣٧)»

«مروج الذهب»^(١٠٦) من تسمية الكتاب «الاستبصار» تارة و ب «الاتصار» تارة أخرى . ولما تحدث عن

اسلام علي بن أبي طالب ، وآراء الناس فيه ، ذكر أنه فصل الحديث فيه في كتابه «الزاهي»^(١٠٧) مما يدل على أنه تطرق فيه الى موضوع الامام علي وامامته . وتعد كتبه الأخرى وهي : «كتاب حدائق الأذهان في أخبار آل محمد عليه الصلاة والسلام»^(١٠٨) ، و «كتاب مظاهر الأخبار وظرائف الآثار ، للصفوة النورية والذرية الزكية أبواب الرحمة وينابيع الحكمة»^(١٠٩) ، و «رسالة البيان في أسماء الأئمة»^(١١٠) . وهي في بحث الامامة والأئمة وفي آل الرسول . وقد أشار الى «كتاب مظاهر الأخبار» في أثناء كلامه على «علي ابن أبي طالب» ، وأشار الى «رسالة البيان» في أثناء كلامه على وفاة الامام : محمد بن علي بن موسى الرضا ، وذلك عند تحدثه عن اختلاف أهل الامامة في مقدار سنه عند وفاة أبيه . فجاء بأرائهم وبآراء القطعية في هذه الرسالة^(١١١) . كما أشار اليها أثناء حديثه على تنازع الناس في قبر الامام علي . فذكر أنه تحدث فيها عن ذلك ، كما تحدث فيها عن «مقاتل آل أبي طالب وأسابيهم ومواضع قبورهم ومصارعهم» و «مقادير أعمارهم وكيفية

اعدادهم» ، كما تحدث عنها في كتابه أخبار الزمان^(١١٢) .

وقد طبع كتاب بعنوان : «اثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام» ، نسب إلى المسعودي . وقد ختم الكتاب بهذه العبارة : «وللصاحب عليه السلام ، منذ ولد الى هذا الوقت ، وهو شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ست وسبعون سنة وأحد عشر شهراً ونصف شهر . قام مع أبيه أبي محمد أربع سنين وثمانية أشهر . ومنها منفرداً بالامامة اثنتان وسبعون سنة وشهوراً . وقد تركنا بياضاً لمن يأتي بعدنا والسلام»^(١١٣) .

ويبدأ الكتاب بعبارة : «الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين . روى عن عالم أهل البيت عليهم السلام»^(١١٤) . وقد تكرر ورود «عالم أهل البيت» في مواضع من الكتاب^(١١٥) . ويبدأ الكتاب بالحديث عن «العقل» وعن «جند العقل» ثم عن «هبوط آدم من الجنة» فالانبياء حتى يأتي الى رسالة الرسول ثم الأئمة . ويستعمل المؤلف في القسم الأول من الكتاب الذي ينتهي برسالة الرسول لفظة «روى» بصيغة الفعل المبني للمجهول . أما في القسم الثاني ، ولا سيما

(١٠٦) مروج (١/٥٠ ، ١٧٣) ، والمقدمة (ص ج) ، (١/٣) ، «طبعة محمد محي الدين عبد الحميد» .

(١٠٧) مروج (٢/١٧٣) طبعة محمد محي الدين عبد الحميد .

(١٠٨) «كتاب حدائق الأذهان في أخبار أهل البيت رضي الله عنهم» ، مروج (٢/٨ ، ٣٠١) .

(١٠٩) مروج (٢/٣٠١) .

(١١٠) مروج (٢/٣٤٨) .

(١١١) مروج (٢/٣٤٨) .

(١١٢) التنبيه (ص ٢٥٧ وما بعدها) .

(١١٣) «رسالة في اثبات الوصية لعلي بن أبي طالب» ، طهران ١٣٢٠ هـ ، النجف منشورات المطبعة الحيدرية ، سنة ١٩٥٥ م . بروكلمن (٣/٦٠) .

(١١٤) اثبات الوصية (ص ٩) «طبعة النجف» .

(١١٥) «فقال العالم عليه السلام ، (ص ٧٦) .

- في أثناء بحثه عن الأئمة الاثني عشر ، فإنه يستعمل «النسند» ، وقد لاحظت أن أسانيده هذه لا يوجد لها ذكر في كتابيه «مروج الذهب» و «التتبيه» ، ولم يذكر رجالها في الكتابين .
- والذي أراه أن هذا الكتاب هو لشخص آخر ، وذلك لأن أسلوبه وطريقة تأليفه وصيغته وإنشائه كل هذه لا تتفق مع أسلوب وطريقة التأليف ومع أسلوب سبك كتابي المسعودي المذكورين .
- وقد رأى أحد الأشخاص ذلك الكتاب ولم يجد معه اسم مؤلفه فنسبه الى المسعودي ، وأضاف اليه بعض الجمل ليثبت أنه له . لاسيما وأن للمسعودي جملة كتب في الامامة ، هي الكتب المقدمة ، فنسبته اليه تكون قضية سهلة القبول .
- هذا وللمسعودي مؤلفات في الفقه وفي أصوله ، منها كتابه : «كتاب نظر الأدلة في أصول الملة» ، وقد اشتمل على القياس وكيفية الاجتهاد في الأحكام ، ووقع الرأي والاستحسان ، ومعرفة الناسخ من المنسوخ وكيفية الاجماع وماهيته ، ومعرفة الخاص والعام ، والأوامر والنواهي ، والحظر والاباحة ، وما أتت به الأخبار من الاستفاضة والآحاد ، وأفعال النبي ، وأصول الافتاء وأمثال ذلك (١١٦) . وهو في عداد كتبه المفقودة .
- وله بحوث في علوم الفلسفة والنفس والأخلاق . ومن مؤلفاته فيها مؤلفه : «كتاب سر الحياة» ، وقد بحث فيه عن النفس والجسم وعن النفس الناطقة والنفس العلامة والنفس الحسية . وعن الروح ومذاهب الناس فيها وفي تنقل الأرواح بعد الموت . وعن الدوافع النفسية التي
- تجعل الانسان يحس بالحنين الى الوطن ، والعلقة التي تجعل النفوس تحن اليه (١١٧) . وتحدث عن هذا الحنين في كتاب آخر هو : «كتاب طب النفوس» (١١٨) ، وقد عالج فيه أيضا سبب الضحك واللعب وأنواع السرور والحزن والخوف ، كما عالج هذه الموضوعات في كتاب آخر له اسمه «كتاب الرؤيا والكمال» (١١٩) ، وفي «كتاب الزلف» ، فقد تحدث فيه عن النفس والجسم والنفوس الناطقة والعلامة والنفس الحية ، وتأثير الموسيقى والأنغام ومناسبة النغم للأوتار وممازجة النفس والألحان وكيفية توليد الطرب وأنواع السرور ، وذهاب الغم وزوال الحزن وعلى ذلك الطبيعية والنفسية ، وتأثير الكواكب على حياة الانسان وعلى الأخلاق والطباع الأربعة ، وعلى أوج الشمس عند انفصالها الى البروج وما يحدث للعالم عند ذلك . كما تحدث فيه أيضا عن الخصال التي يستحق الملك بها الملك ، ورأي الحكماء من الفرس واليونان في ذلك (١٢٠) .
- وأما «كتاب الرؤوس السبعة في الاحاطة بسياسة العالم وأسراره» ، فهو في أسرار الطبيعة وخواص تأثير الأشخاص العلوية والأجسام السماوية في الأرض وفي حياة الانسان . وقد تحدث فيه عن طبائع العالم وعلاقة ذلك بالجهات الأربع وآراء الناس فيها . وقد نعت كتابه بأنه «كتاب مشهور مستوعب» (١٢١) .
- (١١٧) مروج (١٨٧/١ ، ٣٤٩ ، ٣٧٥) ، (٦٩/٢) .
- (١١٨) مروج (١/٣٧٥) .
- (١١٩) مروج (٢/٨٧) .
- (١٢٠) مروج (١/١١٧ ، ١٢١ ، ١٨٧ ، ٢٢٩ ، ٢٧٣) .
- (١٢١) مروج (١/٨٢) .
- (١١٦) مروج (٣/١) .

ولا نعلم من أمر «كتاب المبادئ والتراكيب» شيئاً يذكر ، سوى ما ذكره المسعودي من أنه بحث فيه عن موضوع تأثير الشمس والقمر على حياة الانسان وعلى الأرض^(١٢٢) . ولا نعلم كذلك من أمر «كتاب الدعاوى» ، سوى ما ذكره المؤلف أيضا من أنه بحث فيه عن مذهب العرب في النفوس وتنقل الأرواح^(١٢٣) . وأما «كتاب راحة الأرواح» ، فقد قال عنه المسعودي : «هذا الكتاب وسمناه بأخبار مسير الملوك والأرض ، وأخبار مقاتلتهم»^(١٢٤) .

وأما «كتاب القضايا والتجارب» فيظهر أنه كتاب في أسفار المسعودي وتجارية ومشاهداته ، وذكر ما شاهده من غريب وعجيب من البقاع والحيوان والنبات والجماد^(١٢٥) . وفي جملة بجهونه التي أشار إليها وصفه لمقابر الفراعنة «البرابي» ، وفي جملتها الاهرامات ، وضروب التوليدات في أنواع الحيوان والنبات ، من توليد الحيوانات من جنسين غريبين ومن تطعيم الغروس والأشجار والطعوم في المذاق^(١٢٦) . ووصف فيه أيضاً أعياد النصارى في «بيت المقدس»^(١٢٧) .

ونجد في «كتاب التنبيه والاشراف» أسماء كتب لم يرد ذكرها في «كتاب مروج الذهب» ، لأنها لم تكن قد كتبت آنذاك ، وإنما الفت بعد ذلك . وهذه الكتب هي : «فنون المعارف وما

جری فی الدهور السوالف»^(١٢٨) و «كتاب ذخائر العلوم وما كان في سالف الدهور»^(١٢٩) ، و «كتاب الاستذكار لما جرى في سالف الأعصار»^(١٣٠) ، و «كتاب نظم الأعلام في أصول الأحكام»^(١٣١) و «كتاب المسائل والعلل في المذاهب والملل»^(١٣٢) و «كتاب خزائن الدين وسر العالمين»^(١٣٣) ، و «كتاب مقاتل فرسان العجم»^(١٣٤) و «كتاب المسعوديات»^(١٣٥) ، و «كتاب وصل المجالس»^(١٣٦) ، و «كتاب تقلب الدول وتغير الآراء والملل»^(١٣٧) ، و «كتاب نظم الجواهر في تدبير الممالك والساكر»^(١٣٨) .

أما «كتاب فنون المعارف» فيظهر أنه موسوعة ضمت فنونا متنوعة ، منها بحث عن «الرياح الأربع ومهابها» ، وبحث عن «البرابي» ، أي مقابر مصر العادية وعن الاهرامات^(١٣٩) ، وبحث عن اليمانية والتزارية ، وعن حجج كل فريق من الفريقين^(١٤٠) . وبحث عن الساسانيين وآخر عن اليونانيين وما ورد في أنسابهم وأصولهم وملوكهم^(١٤١) . وبحث عن الفلسفة وحدودها

- (١٢٨) التنبيه (ص ١)
- (١٢٩) التنبيه (ص ١)
- (١٣٠) كذلك
- (١٣١) التنبيه (ص ٣ ، ١٣٣)
- (١٣٢) التنبيه (ص ٣ ، ١٣٣)
- (١٣٣) (ص ٨٩ ، ١٣٧ ، ٣٤٢)
- (١٣٤) التنبيه (ص ٩٠)
- (١٣٥) التنبيه (ص ٢٨٨)
- (١٣٦) التنبيه (ص ٢٨٨)
- (١٣٧) التنبيه (ص ٢٨٩)
- (١٣٨) التنبيه (ص ٣٤٧)
- (١٣٩) التنبيه (ص ١٨)
- (١٤٠) التنبيه (ص ٧٢)
- (١٤١) التنبيه (ص ٨٤ ، ١٠٠)

- (١٢٢) مروج (١/١١٧)
- (١٢٣) مروج (٢/٦٩)
- (١٢٤) مروج (١/٣٠٩)
- (١٢٥) مروج (١/٣٠٧)
- (١٢٦) مروج (١/٣٠٧)
- (١٢٧) مروج (١/٣٠٨) ، (٢/١٠٣)

في التاريخ وفي الجغرافيا • وأما «كتاب نظم الأعلام» و «كتاب المسائل والملل» و «كتاب خزائن الدين» ، فإنها من كتب الآراء والنظر والفلسفة والجدل • فنجد في «كتاب خزائن الدين وسر العالمين» ذكر مناظرات المسعودي مع «أبي زكرياء دحنا النصراني»^(١٥٣) ، وبحث عن «مزدق» وعن مذهبه ، وعن الفرق بين مذهبه ومذهب «ماني» ، وبحث عن «ابن ديسان» و «مريقيون» ، وعن الثنوية وعن «رسائل بولس الأربع عشر» ، وبحث عن الباطنية أصحاب التأويل^(١٥٤) وآخر عن القرامطة وتعاليمهم •

وأما «كتاب مقاتل فرسان المعجم» ، فقد ألفه المسعودي معارضة لـ «كتاب مقاتل فرسان العرب» لأبي عبيدة معمر بن المثنى • تحدث فيه عن خبر «شهربراز» وسبب مقتله ومقتل غيره من فرسان الفرس وشجعانهم على طبقاتهم من الملوك^(١٥٥) . وأما «كتاب المسعوديات» ، فهو كتاب في الأخبار ، ويشاركه فيها «كتاب وصل المجالس» ، وفي جملة بحوثه أخبار ولاية الأندلس وسياستهم وحروبهم مع من جاورهم من الجلالقة والجاسقس والوشكنس وقرمايشن وغوطس وغيرهم من الأفرنجية برأ وبحراً^(١٥٦) •

ويظهر أن «كتاب قلب الدول وتغير الآراء والملل» هو كتاب في التاريخ والأخبار ، من جملة بحوثه بحث عن «إسماعيل» وعن ابنه «أبي تمام معد بن إسماعيل» ، وتكون الدولة الفاطمية^(١٥٧)

والأخبار عن كمية أجزائها «وما ذكره قوثاغورس وثاليس الملطي» والرواقيون ، وافلاطون وأرسطوطاليس وغيرهم^(١٤٢) ، وبحث عن «أهل الكهف» والموضع المنسوب اليهم بمدينة «أفسس»^(١٤٣) • وعن الروم المنتصرة وأخبار المجامع النصرانية ومذاهبها وكنائسها وأديرتها وغير ذلك مما يتعلق بالنصرانية^(١٤٤) • وبحث عن سبب انتقال أجناس من الترك من المشرق الى المغرب^(١٤٥) ، وبحث عن ديار اليونان وتفرق الروم في البلاد^(١٤٦) • وبحث عن رسائل «أرسطوطاليس» الى الاسكندر في السياسات الديانية والملوكية وغير ذلك^(١٤٧) ، وتنازع الناس في تواريخ الأنبياء^(١٤٨) وفي سرايا الرسول^(١٤٩) ، وفي مدد من حكم من بني أمية^(١٥٠) • وبحث عن دخول العرب الأندلس والفتن فيها وفي إفريقية^(١٥١) ، وقد اختتم الكتاب بخلافة المطيع^(١٥٢) • فالكتاب إذاً كما نرى هو كتاب عام ، إلا أن التاريخ غالب عليه •

وأما «كتاب ذخائر العلوم» ، فلم يشر مؤلفه الى محتوياته ، لذلك ، لا نعرف من أمر محتوياته شيئاً • وأما «كتاب الاستذكار» ، فهو كتاب مبسط

(١٤٢) التنبيه (ص ١٠٤ وما بعدها) •

(١٤٣) التنبيه (ص ١٢٧) •

(١٤٤) التنبيه (ص ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩) •

(١٤٥) التنبيه (ص ١٥٣) •

(١٤٦) التنبيه (ص ١٥٥) •

(١٤٧) التنبيه (ص ١٧٢) •

(١٤٨) التنبيه (ص ١٨٢) •

(١٤٩) التنبيه (ص ٢٤٣) •

(١٥٠) التنبيه (ص ٢٨٤) •

(١٥١) التنبيه (ص ٢٨٨) •

(١٥٢) التنبيه (ص ٣٤٧) •

(١٥٣) التنبيه (ص ١٣٢ وما بعدها) •

(١٥٤) التنبيه (ص ٨٩) •

(١٥٥) التنبيه (ص ٨٩) •

(١٥٦) التنبيه (ص ٢٨٨) •

(١٥٧) التنبيه (ص ٢٨٩) •

وأما «كتاب نظم الجواهر وتدبير الممالك والعساكر» فهو أيضاً في الأخبار والتاريخ^(١٥٨) .

ونرى بعض المؤرخين يضيفون له كتاباً أخرى مثل كتاب أخبار الخوارج ، وكتاب الأدعية ورسالة الى ابن صفوة المصيصي ، وغيرها^(١٥٩) .

ومنهم من صحف في بعض عناوين كتبه ، حتى بدت وكأنها عناوين كتب أخرى جديدة .

وقد ذكر المسعودي في مقدمته لكتابه «التنبيه والاشراف» أنه كتاب مختصر وأنه سابع كتاب من كتبه ، وقد شرع بتأليفه بعد انجازه لكتابه : «الاستذكار» . وقد قصد بجملة « رأينا أن تتبع ذلك بكتاب سابع مختصر ترجمه بكتاب التنبيه »^(١٦٠) ، سابع كتاب ألفه في سلسلة كتبه في التاريخ ، وتبدأ هذه السلسلة بكتاب « أخبار الزمان » ثم بـ «الكتاب الأوسط» ، ثم بـ «مروج الذهب» ، فبـ «كتاب فنون المعارف» ، وما جرى في الدهور السنوالمف» ، ثم بـ «كتاب الاستذكار لما جرى في سالف الأعصار» ، ثم بـ «كتاب التنبيه والاشراف» ، وقد نص في مقدمة كتاب «التنبيه» ، على أن الكتب المذكورة هي في الأخبار والتاريخ وتبدأ من «بدء العالم والخلق وتفرقهم على الأرض» وتنتهي بأخبار الخلفاء الى الوقت الذي أرخ به آخر كتبه ووقف فيه عنده وهو خلافة المطيع^(١٦١) .

لقد شرع المسعودي بتسويد كتابه : «التنبيه والاشراف» سنة ٣٤٤ . وفي هذه السنة أكمل

الكتاب وأنجزه ، الا أنه عاد فزاد على تلك النسخة ، وهذب فيها حتى أكملها في سنة ٣٤٥ ، واعتبرها هي النسخة المعتمدة عنده ، المعول عليها^(١٦٢) ، وهذه النسخة هي النسخة التي كتب لها البقاء ، وهي النسخة المطبوعة .

ويظهر من عبارة واردة في كتاب « مروج الذهب » هي : « ومنهم من رأى أن ذلك كان قضية أروياء بن حيان ومقتله على ما ذكرنا في كتاب المبتدأ والخبر وغيره »^(١٦٣) ، أنه كان للمسعودي كتاب يسمى «المبتدأ والخبر» ، وربما كان كتاب خاص بالخلق والأنبياء على طراز كتاب « وهب بن منيه » ، وأمثاله من الكتب التي تبحث في الاسرائيليات .

وقد فقدت أكثر كتب المسعودي ، ولم يطبع منها سوى الكتابين «كتاب مروج الذهب» و «كتاب التنبيه» . نعم يجوز أن يكون بعضها مازال مخفياً في بطون خزائن الكتب مثل ما يقال عن الجزء الأول من «كتاب أخبار الزمان»^(١٦٤) وعن «الكتاب الأوسط»^(١٦٥) ولكن هذا الموجود المحفوظ ما زال محفوظاً مخطوطاً لم يكتب له دخول عالم الطباعة ، فهو بمثابة المفقود بالنسبة لنا وليس لنا من رجاء سوى مجيء يوم تطبع فيه هذه الكتب . وأنا لا أستبعد احتمال وجود مؤلفات أخرى له في خزائن الكتب لم يعلن عنها لأن أصحابها في جهل بها أو أنهم لم يتمكنوا من دراستها وتسجيل ما بها أو أنهم لا يرغبون الاعلان

(١٦٢) التنبيه (ص ٣٤٧) .

(١٦٣) مروج (١/٤٥) .

(١٦٤) بروكلمن : تاريخ الادب العربي

(٥٧/٣) « الترجمة العربية » .

(١٦٥) المصدر نفسه .

(١٥٨) التنبيه (ص ٣٤٧) .

(١٥٩) النجاشي ، رجال (ص ١٧٨) ، اثبات

الوصية (ص ٧) .

(١٦٠) التنبيه (ص ٤) .

(١٦١) التنبيه (ص ١ وما بعدها) .

الى بعض أبحاثها في ثانيا كتابيه المطبوعين ، ويظهر منها أن الأبحاث الخاصة منها بموضوع الامامة ترد في كتبه المؤلفة في الامامة ، بل وفي كتبه المؤلفة في التاريخ أيضا . ونستطيع أن نقول قياسا على ما رأيناه في كتابيه المطبوعين ، أنها كانت على هذا الطراز كتب مطولة ، وكتب موجزة أو متوسطة بين الطول والقصر . ولذلك تكررت وتعددت . ولا يستبعد أن يكون قد سلك هذا المسلك في كتبه الأخرى أيضا . والا فما معنى تأليفه جملة كتب في موضوع واحد مثل الامامة ، بحوثه محدودة ، ومادته معينة .

ويظهر أنه كان حين يشرع في تأليف كتاب له يدون كل ما يعلق في ذهنه عنه ، ثم يشرع في تأليفه حتى ينتهي منه ، فتكون هذه النسخة هي النسخة الأولى ، ثم يعود فيضيف عليها مادة جديدة ، أو يختصرها ، وقد يسمى المختصر أو المطول باسم جديد . ومن هنا صارت مؤلفاته اعادة وتكرارا لا كتباً مستقلة تمام الاستقلال ذات مادة جديدة لا نجدها في كتبه الأخرى . لقد كان بإمكانه جمع مادته التي بعثها في سلسلته التاريخية في كتاب واحد ضخم ذي أجزاء يبذل فيه كل جهده وعلمه ليجعله شاملا جامعا مانعا ، بدلا من أن يتعب نفسه في تطويل ثم في اختصار ثم في تأليف كتب وسط . وكان في امكانه فعل مثل ذلك في موضوع الملل والآراء والنحل والامامة . ولكن لم يفعل ذلك ، ومن يدري ، فقد يكون له عذر ، وقد يكون هو المصيب في رأيه ، وقد اتبع ذلك بحساب ونحن على خطأ في هذا التقدير .

عنها ، أو لأسباب أخرى ، أرجو أن تذهب وتزول .

وقد رأيت أن أطبق بين الكتابين المطبوعين لأرى الفرق بينهما والعللة التي دفعت بالمسعودي على تأليف جملة كتب في موضوع واحد ، هل هي مجرد إطالة واختصار أو اعادة وتكرار للتظاهر بكثرة التأليف وبسعة المعرفة ؟ فوجدت أن « كتاب التبيين » ، هو كتاب صغير مختصر بالنسبة الى كتاب « مروج الذهب » ، الا اننا لا نستطيع أن نعتبره اختصارا له ، لأن الاختصار هو ايجاز تام كامل لمفصل مبسوط ، وليس « كتاب التبيين » ايجاز له بالمعنى المذكور . ففي « كتاب مروج الذهب » ، فصول عديدة لم ترد في « كتاب التبيين » . أما الموضوعات المشتركة التي ترد في « التبيين » ، فهي وان كانت مذكورة في « مروج الذهب » ، ولكنها في الواقع جزء قليل من كثير . مزج باستدراكات فاته ذكرها في الكتاب الاول ، ولهذا فان « التبيين » هو بعض « كتاب مروج الذهب » ، مع زيادات . وهو في نظر مؤلفه كتاب جديد . القسم الأخير منه ، ولاسيما القسم الخاص بالخلفاء العباسيين المعاصرين له ، هو قسم مختصر جدا ، عبارة عن يوم تولية الخليفة ويوم وفاته وصفاته ووصفه جسمه ، واسم أمه . حتى الاحداث الجسيمة اقتصد فيها كثيرا ، فكانه أراد به أن يكون مؤلفا للمبتدئين بالتاريخ لا للواقفين عليه .

ونظرا لعدم وصول معظم مؤلفاته إلينا ، ولاسيما المؤلفات التي كتبها في الامامة أو في الملل والآراء والنحل ، لذا فاننا لا نستطيع أن نحدد رأينا منها على وجه أكيد . ولكن المسعودي يشير

وقد وجدت أن المسعودي ينقض نفسه أحيانا ، فيذكر تاريخا لتولي خليفة في « مروج الذهب » ثم يذكر تاريخا آخر يختلف عنه بعض الاختلاف في كتابه « التنبيه » (١٦٦) . وقد نشأ ذلك على ما يبدو لي من عدم رجوعه الى كتابه الاول حين كتب كتابه الثاني ، ودليل ذلك أنه أشار في كتابه « التنبيه » مثلا حين كلامه عن « الموبذ اسنديار بن أغيد الذي قتله الخليفة الراضي بمدينة السلام سنة ٣٢٥ » ، فقال : « وقد أتينا على خبره وقصة مقتله وما ذكر من سببه مع القرمطي سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي صاحب البحرين في ذلك في أخبار الراضي من كتاب مروج الذهب ومعادن الجواهر » (١٦٧) . ولكنك اذا راجعت المكان الذي خصصه من نسخة « مروج الذهب » المطبوعة ، لا تجد له ذكرا ولا إشارة فيه ، مما يدل على أنه حين كتب هذه الإشارة لم يكن قد نظر في كتاب « مروج الذهب » ، فلم يفتن الى ذلك . ولكنني أرجو أن أكون حسن الظن بذاكرته ، فأقول ربما قصد بتلك النسخة ، النسخة الأخيرة من كتابه ، وهي النسخة المطولة التي لم تصل إلينا حتى اليوم .

ومن هذا القليل ما نراه من اختلاف بين أسماء ملوك الروم ومدد حكمهم وفي ترتيبهم بين الكتابين (١٦٨) . فان ذلك لا يمكن أن يقع من (١٦٦) راجع بعض المواضع في مروج (٢/ ٥٢٠ ، ٥٤٠ ، غيرها) ، وقارنها بالصفحات ٣٣٧ ، ٣٤٥ وغيرها من كتاب التنبيه .

(١٦٧) التنبيه (ص ٩١) .

(١٦٨) راجع الفصول التي كتبها في كتابه « مروج » عن الروم ، وما كتبه عنهم في التنبيه .

مؤلف ، الا أن يكون قد أهمل كتابه الاول مدة طويلة ، فلما شرع في كتابة مؤلفه الثاني لم يراجع كتابه الاول ، بل كتب على نحو ما كان عالقا في ذهنه وما وجدته أمامه من موارد ، فوقع من ثم هذا الاختلاف . والاعلم أنه لم يكن يراجع مؤلفاته السابقة فنجده لذلك يعتذر مرارا عن أخطاء قد يقع فيها وعن هفوات قد تصدر منه ، فيقول : « على أنا نعتذر من سهو ان عرض في تصنيفنا مما لا يسلم منه من لحقته غفلة الانسانية ، وسهوة البشرية ، ثم ما دفعنا اليه من طول الغربة وبعد الدار ، وتواتر الاسفار ، طورا مشرقين وطورا مغربين » (١٦٩) .

ولكنني أعود لاحسن الظن به ، فأقول قد يكون قد وقع في هذه الاخطاء بسبب أن « كتاب التنبيه » ، هو كتاب متأخر ، كتبه في أواخر أيامه ، وبعد استقراره بمصر واتصاله بمؤرخين لهم علم بتاريخ الروم ، وحصوله على موارد جديدة لم تكن متيسرة لديه يوم شرع بتأليف كتابه السابقة ، فاستعان بهم وبها في تأليف كتابه التنبيه ، فوقع من ثم هذا الاختلاف . وأنه ربما كان قد أصلح مؤلفاته السابقة الا أنها لم تصل إلينا ، ما خلا النسخة الاولى من نسخ « مروج الذهب » ، وهي نسخة ذكر المؤلف نفسه أنها نسخة غير معتمدة عنده ، الا أنها منتشرة مع ذلك بين الناس ، وان اعتماده كله على النسخة الأخيرة ، كما أشرت الى ذلك في موضعه ، حين كلامي على هذا الكتاب . ولكنني مع ذلك لا أستطيع أن أبزر موقفه من التناقض ومن مثل هذه الاوهام تبريرا كلياً ، وأعتقد أن للعجلة التي تبدو على طبعه دخل في (١٦٩) التنبيه (ص ٦) .

السريانيين، ووصف موافقتها لشهور العرب وعدة أيام السنة ومعرفة الأنواء، (١٧٠) ، تجند أن أكثره في موضوعات لا علاقة لها بشهور السريانيين ، بل بأمور أخرى بعيدة عنها مثل : زمن المهرجان ومعناه ، ثم أعياد النصارى ، ثم بطارقة النصرانية فكناكس أنطاكية .

وقد فعل مثل ذلك في بقية بحوثه عن الشهور . ولو كان قد جمع هذا المشتت عن الشهور في فصل واحد ، ووضع ما له علاقة بها في أماكنها المناسبة ، لكان عمله أكثر فائدة وأنبغ للقارئ . إذ بذلك يسهل على القارئ الوقوف على الموضوع الواحد ، بدلا من أن يتنقل من هنا وهناك ليجمع ما ورد عن ذلك الموضوع .

ولعل طريقته هذه في التأليف هي التي حملت بعض المستشرقين على وصف المسعودي بالتسرع وبقلة الصبر ، وبعدم تمكنه من تركيز جهده على موضوع واحد . وبثقله من موضوع إلى موضوع ، وباستطراده وبخروجه من موضوعات رئيسة إلى موضوعات ثانوية . أما حكم هذا الفريق عليه بأنه كان سطحياً في تفكيره ، وأنه لم يكن عميقاً في العلم وفي المعرفة ، وأنه لم يرجع إلى الموارد الأصلية ليأخذ منها ، وأنه تقبل الخرافات ومال إليها (١٧١) ، فانه حكم جائر ، ناشئ عن عدم مطالعة هذا الفريق لكتابي المسعودي المطبوعين مطالعة تدقيق ودرس وتمحيص ، ومن ظنهم أن النسخة الخطية لكتاب أخبار الزمان والتي طبعت ، هي من مؤلفاته ، وهي نسخة باردة

(١٧٠) مروج: (١٠٢/٢) « طبعة محمد

محي الدين عبد الحميد » .

(١٧١) Ency. of Islam, Vol., 3, p., 403. (١٧١)

هذا الباب .

وللحكم على هذه القضية حكماً علمياً لابد من مراجعة قوائم أحكام الروم والرومان ومطابقتها مع قوائم المسعودي المذكورة في الكتابين ، لنرى أيهما أقرب إلى الصواب . والعلّة التي دفعت به إلى الوقوع في هذا الاضطراب .

ويلاحظ أيضاً أن المسعودي لم يركز بحوثه وفصول الكتاب الواحد ، فبينما هو مشغول في موضوع خاص يتحدث عنه ، تراه يطفر فجأة إلى موضوعات أخرى ، فيفصل فيها ويتبسط في الكلام عنها ، حتى إذا ما انتهى منها وأحس بأنه قد ابتعد عن الموضوع ، عاد فاعتذر عن هذا الاستطراد ملمحاً بأنه قد بحث عنه بحثاً مبسطاً في كتبه السابقة ، ولذلك ، فهو يكتفي بما أورده الآن ، ليعود إلى موضوعه الذي كان فيه . حتى صارت مادة الاستطرادات فيه أكثر من مادة الموضوع الأصل .

ولو ركز المسعودي كلامه وعنى بوحدة الموضوع ، لكان بإمكانه وضع الاستطرادات في الأماكن المناسبة لها ، أي في الفصول المناسبة ، فتخرج مؤلفاته بذلك مركزة منسقة ، بالمواد التي ذكرها عن النصرانية مثلاً مشتتة مبثرة في مواضع متعددة وقد كان بإمكانه حصرها كلها في فصل يعقده عن تطور النصرانية وتأريخها ، وكان بإمكانه فعل مثل ذلك عن الفلسفة أو اليهودية ، أو عن الهند ، حيث جزأ كلامه عنها ونثره ثراً في مواضع عديدة ، وكذلك في البحار حيث تكلم عنها في مكان ، ثم تركها وتكلم عن أمور بعيدة عنها ، وبعد فصول عاد إليها كرة أخرى .

خذ البحث المعنون بـ « ذكر شهور

بسخيفة ليست له ، فمن قراءتهم لها ، حكموا عليه ذلك الحكم على ما يظهر ولو طالع أصحاب هذا الرأي كتابي المسعودي مطالعة دقيقة لغيروا أكثر فقرات ومواد حكمهم العام من دون شك .

أما أنه كان يتقبل الخرافات ويأخذها من غير نقد ، فكتاباه المطبوعان يعارضان هذا الرأي ويفندانه . وقد رويت رأيه قبل قليل في «الجان» وفي «السعلاة» وفي أمثال ذلك ، بمناسبة كلامي على «كتاب أخبار الزمان» المطبوع المنسوب إليه . وقلت انه كان من أولئك النفر الذين كانوا يسخرون منها ويرون أنها مجافية للمنطق والعقل ، فكان من الأفراد الذين ارتقوا فوق مستوى تفكير أكثر أهل زمانهم في هذه الأمور . تراء يتعرض لـ «كتاب عبيد بن شريفة المتداول بين الناس بكثرة» فيقول عنه وعن أخباره : «ان هذه أخبار موضوعة من خرافات مصنوعة ، نظمها من تقرب للملوك بروايتها ، وصال على أهل عصره بحفظها والمذاكرة لها ، وأن سبيلها سبيل الكتب المنقولة إلينا والترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية ، وسبيل تأليفها مما ذكرنا ، مثل كتاب هزار أفسانه ، وتفسير ذلك من الفارسية إلى العربية ألف خرافة ، والخرافة بالفارسية يقال لها أفسانه» (١٧٢) . وتراء يتعرض لخرافات ولأساطير أهل البحر فيسخرها ويبين علة شيوعها بينهم ، وتراء يتعرض لأمر آخر من هذا القليل يذكرها ويسردها لا لأنه يؤمن بها ، بل لأنها شائعة بين الناس ، فهو يذكرها لهذا

(١٧٢) صروج (١٥٣/٢) .

الشيوع فقط (١٧٣) . ومن هنا ظن من لا علم له بذلك ، أنه يذكرها لاعتقاده بها . ومع ذلك ، فإن الرجل كان ابن زمانه ، ولم يكن في إمكانه تجريد نفسه من عقلية زمانه تمام التجرد . فذلك أمر غير ممكن ، وليس من المعقول أن نحكم على الماضين أحكاماً تابعة عن عقلية القرن العشرين . وعلينا أن نتذكر أن القادمين سينظرون إلى كثير من الأمور التي نراها اليوم معقولة مقبولة ، نظرة مخالفة لنظرتنا هذه ، وسيحكم من يجيء بعدهم عليهم بمثل هذه الأحكام . ذلك لأن لكل زمان نظرة ولكل وقت فكرة . والبشرية في تطور وتقدم . وكل جيل قادم لا يرضى عن الجيل الماضي . وما يرضينا اليوم قد لا يرضى من يأتي بعدنا وإن ظهر مقبولا معقولا مئة بالمئة بالنسبة لنا . وأذكيا زمانهم وعابرة وقتهم ، وإن ارتفعوا فوق زمانهم ، ولكن جاذبية عقلية أرضهم ومحيطهم لا تتركهم أحراراً تماماً متجردين من كل مؤثر وتأثير .

والغريب أن التهمة التي اتهم بعض المستشرقين بها «المسعودي» ، من أنه ناقل غير مدقق و لاناقد ، وأنه لا يرجع إلى الأصول والمراجع ، هي تهمة وجهها للمسعودي نفسه إلى بعض من ألف قبله وإلى بعض من عاصره وزامله . لقد كان من رأيه ألا يكتب المرء عن شيء إلا أن يكون

(١٧٣) راجع رأيه في كيفية حدوث المسد والجزر ، حيث ناقش الخرافات الواردة في ذلك ثم ختم المناقشة بقوله : «وان لم يصح ما ذكرنا فقد وصفنا آتفا ما قال الناس في ذلك ، ليعلم من قرأ هذا الكتاب ، أنا قد اجتهدنا فيما اوردناه في هذا الكتاب وغيره من كتبنا ، ولم يغرب عنا فهم ما قاله الناس في سائر ما ذكرنا » ، مروج (١٠٢/١) وما بعدها .

مهران... (١٧٤) * ونجده يتتقد مؤلفين آخرين لنقص السبب ، أو لانهم كانوا مجرد نقلة * ورجل هذا شأنه وهذا رأيه ، لا يمكن أن يكون انسان ناقص لا غير ، أو مجرد مجرب صفحات غير عميق في تفكيره وفي علمه .

ورأى المسعودي ألا يؤلف الانسان الا في حدود اختصاصه وفي دائرة علمه ، لذلك نراه يحمل على « سنان بن ثابت بن قرة » حين انتحل ما ليس من صناعته ، واستهيج ما ليس من صناعته . قد ألف كتابا جعله رسالة الى بعض اخوانه من الكتاب ، واستفتحه بجوامع من الكلم في أخلاق النفس وأقسامها من الناطقة والغضبية والشهوانية ، وذكر لما من السياسات المدنية مما ذكره أفلاطون في كتابه في السياسة المدنية ، وهو عشر مقالات ، ولما مما يجب على الملوك والوزراء ، ثم يخرج الى أخبار يزعم أنها صحت عنده ولم يشاهدها ، ووصل ذلك بأخبار المعتضد بالله ، وذكر صحبته به . وأيامه السالفة . ثم ترقى الى خليفة خليفة في التصنيف ، مضادة لرسم الاخبار والتواريخ ، وخروجا عن جملة أهل التأليف ، وهو وان أحسن فيه ، ولم يخرجه عن معانيه ، فانما عيه أنه خرج عن مركز صناعته ، وتكلف ما ليس من مهنته ، ولو أقبل على الذي انفرد به من علم اقليدس ، والمعظمات والمجسطي والمدورات ، ولو استفتح بسقراط وأفلاطون وأرسطوطاليس ، فأخبر عن الاشياء الفلكية والاثار العلوية ، والمزاجات الطبيعية ، والنسب والتأليفات والنتائج والمقدمات ، والصنائع المركبات ، ومعرفة

قد خبره بنفسه وعلم علمه تماماً . والا كان حاطب ليل ، ولهذا السبب ظاف الآفاق كما يقول ليراها بنفسه وليختبرها بشخصه فاذا كتب عنها ، كتب عن تجربة وعلم ودراية . فهو من أولئك الذين اتخذوا الأسفار منبأ يمد صاحبها بالعلم العملي والمعرفة الصحيحة الواقعية . وقد طبق كلامه هذا تطبيقاً عملياً ، فجاء بمعرفة جديدة لم يأخذها من الكتب وانما أخذها من أسفاره ومن ملاحظاته ومن تفتح ذهنه وعينه وأذنيه ، وهو من هذه الناحية رجل مشكور قريب من عقلية هذا الزمان . تراه يقدر « الجاحظ » ويحترمه ، ويحترم مقامه في دولة الأدب ، ولكنه يهاجمه ويحمل عليه بعنف لتأليفه كتاباً في موضوع كان من الواجب عليه في نظره ألا يؤلف فيه ، لأنه يحتاج الى خبرة والى رؤية ومشاهدة . وكأنه كان يريد منه أن يقوم بمثل ما قام به هو ، حتى يسمح لنفسه بتأليف ذلك الكتاب . وقد زعم عمرو بن بحر الجاحظ ، أن نهر مهران الذي هو تهر السند من النيل ، ويستدل على أنه من النيل بوجود التماسيح فيه ، فليست أدري كيف وقع له هذا الدليل . وذكر في كتابه الترجم بكتاب الامصار ، وهو كتاب في نهاية الغثاة ، لان الرجل لم يسلك البحار ، ولا أكثر الاسفار ، ولا يعرف المسالك والامصار ، وانما كان حاطب ليل ، ينقل من كتب الوراقين ، أو لم يعلم أن نهر مهران السند يخرج من أعين مشهورة من أعالي بلاد السند من أرض القنوج الى مملكة يوروه وأرض قشмир والقفندار والطافر حتى ينتهي الى بلاد المولتان ، ومن هناك يسمى

يسأل ويسأل حتى يتأكد ويطمأن لا يمكن أن يكون سطحيا يأخذ الأقوال أو ينقل من الأوراق دون فحص ولا تمحيص .

ثم تراه يفحص ويتساءل ويراجع العلماء وأصحاب الخبرة والدراية عن كل شيء يشك فيه ، فلما قيل له أن بحر الخزر أي بحر قزوين يتصل ببحر « مانطس » ، لم يصدق ذلك ، ولم يدخل هذا الخبر في عقله ، لذلك ذهب الى تلك الارضين وركب بحر الخزر وأخذ يسأل الناس ، ويقول عن ذلك : « ولم اترك من شاهدت في البحار ممن له أدب وفهم ومن لا فهم عنده من أهل المراكب الا سألتهم عن ذلك وكل يخبر أن لا طريق له اليها من بحر الخزر » (١٧٨) ، فلما تأكد من ذلك ووقف على الخبر اليقين استقر واستراح . ورجل مثل هذا هل يمكن أن يقال عنه أنه كان يأخذ كل شيء يقال به ، ويصدق به ! وهو دقيق في كثير من الاوقات لا يذكر رأيا الا ويعلق عليه ويناقشه ، ففي كثير من الآراء الفلسفية أو الجغرافية أو أمثالها تراه يناقش ويحاسب ويصحح ، مما يدل على أنه لم يكن مجرد مؤلف ناقل . ففي بحث رصد الشمس ، تراه ينتقد من استدل برأي « بطليموس » المذكور في « المجسطي » الارصاد ، ويحاسبهم بذكر التقاويم والسنين ليصحح قولهم وليفنده ، ليثبت أن ما ذكروه عن المجسطي غير صحيح ، وأن ما حكاه هو عن ذلك الكتاب هو الصحيح (١٧٩) . وهناك ملاحظات أخرى أبداها في كتابه من هذا القيل . وقد أفادنا المسعودي ، فائدة كبيرة بإشارته

الطبيعات : من الالهيات ، والجواهر والهيآت ، ومقادير الأشكال ، وغير ذلك من أنواع الفلسفة ، لكان قد سلم مما تكلفه ، وأتى بما هو اليق بصنفته ، ولكن العارف بقدره يعود ، والعالم بمواضع البخله مفقود ، وقد قال عبدالله بن المقفع : من وضع كتابا فقد استهدف ، فان أجاد فقد استشرف ، وان أساء فقد استقذف (١٧٥) .

هذا هو رأي المسعودي في الاختصاص وفي التأني وفي المؤلف ، وهو رأي يدل على فهم وتبعل للامور ، يعارض ما ذكر عنه في دائرة المعارف الاسلامية على نحو ما ذكرت .

ونرى المسعودي يحقق ويدقق ويسأل الناس ، عما ورد في كتاب « حياة الحيوان » للجاحظ ، من « أن الكركدن يحمل في بطن أمه سبع سنين ، وأنه يخرج من بطن أمه ، فيرعى ثم يدخل رأسه في بطنها » (١٧٦) . فيقول : « فبغني هذا الوصف على مسألة من سلك تلك الديار من أهل سيراف وعمان ومن رأيت بأرض الهند من التجار ، فكل يتعجب من قوله اذا أخبرته بما عندي من هذا وسألته عنه ، ويخبرونني أن حملة وفصاله كالبقر والجواميس ، ولست أدري كيف وقعت هذه الحكاية للجاحظ : أمن كتاب نقلها أو مخبر أخبره بها » (١٧٧) . وفي كتابي المسعودي أمثله أخرى عديدة من هذا النوع ، تدل على أنه كان يستفسر ويسأل ويبحث حين وقوفه على خبر غريب ، وعلى قضية يرى أنها خلاف المؤلف ، ورجل على هذا الحذر والمتوال من الامور ،

(١٧٥) مروج (١/٧ وما بعدها) .

(١٧٦) مروج (١/١٤٦) .

(١٧٧) مروج (١/١٤٦) .

(١٧٨) مروج (١/١٠٣ وما بعدها) .

(١٧٩) التنبيه (ص ١١٢ وما بعدها) .

وعلمه ، هو الجهد الشخصي الذي بذله بنفسه فالفضل فيه يعود اليه وحده ، لانه هو الذي قام بجمع المادة وتنسيقها وتسطيرها . جمعها من رجوعه الى شهود العيان الذين حضروا الحوادث ورأوها بانفسهم ، أو جالسوا الخلفاء وأصحاب الكلمة والرأي وحادثوهم وسمعوا منهم أو كتبوا لهم وتولوا الوظائف المهمة . فلهم بحكم هذه المنازل علم على بواطن الامور واطلاع على الاسرار ، فكلمهم وأخذ منهم . وجمعها من ذهابه الى العلماء والرؤساء والاشراف ، للاستفسار منهم والاخذ عنهم ، والتعرف على حياتهم وتجاربهم وعلمهم ، وما عندهم من كتب وذخائر نفيسة ، وجمعها من أسفاره وتجاربه واتصاله بمختلف الناس من جميع الطبقات . وندرك هذا الجهد بصورة خاصة واضحة في الفصول التي عقدها عن الامصار والبلدان التي زارها وعن البحار وعن الايام القريبة من أيامه وعن أيامه ، فتراه يشير الى أسماء من كلمهم وحادثهم أو راسلهم ، ويذكر حديثهم اليه .

وقد كان في طبع المسعودي ، الانتباه والالتفات الى كل شيء غريب غير مألوف ، يستلفت النظر ، وقد يكون هذا الطبع هو في جملة العوامل التي دفعت به الى التوغل في الاسفار الشاقة البعيدة وعلى ركوب البحار غير ملتفت الى مهالكها وخطارها . لذلك لم يحصر كل همه وانتباهه بأخذ العلم من الافواه واقتباسه من الكتب وحصر حدود التأريخ بالحوادث والايام واخبار الخلفاء والملوك والرسل والانباء والامم على جادة علماء التأريخ في ذلك ، بل وسع حدوده ، بأن ضم اليه أخبار العامة ، وما لاحظته عن «السوق»

الى اسماء من الف في التأريخ قبله ، في مقدمته لكتابه « مروج الذهب » ، فجاء بجريدة طويلة حوت اسمائهم ، فعرفنا بذلك بأسماء من الف في هذا الموضوع قبله (١٨٠) . وقد علق أحيانا على المؤلف وعلى مكاتته في العلم ، وعلى مؤلفه وعلى الناحية التي امتاز بها والفصول الكيسية الواردة فيه . تعليقا يدل على وقوف على الكتب واطلاع على محتوياتها ومادتها . وكثير منها هي اليوم مفقودة لا نعرف من أمرها شيئا . وقد نقل المسعودي منها وأشار الى اسمائها عند نقله منها . فقدم لنا بذلك مفتاحا قد يساعدنا في المستقبل في تشخيص تلك الكتب وفي الوقوف عليها . وتعد هذه المؤلفات الموارد الرئيسة التي استقى منها المسعودي كتبه .

أما موارده الاخرى ، فهي كتب استفاد منها وأشار اليها ، لم يشر اليها في المقدمة وانما ذكرها بالمناسبة وفي الامكنة الملائمة التي اعتمد فيها على تلك الموارد . وهي موارد متنوعة مختلفة . منها في التاريخ ومنها في الادب ومنها في الجغرافيا ومنها في الموسيقى ومنها في الطب وفي سائر فروع المعرفة الاخرى . وبينها كتب لم يعرف من أمرها قبلا . فهو يشير اليها لأول مرة . وقد يحدد عدد فصولها ويذكر محتوياتها ، ويقتبس منها اقتباسا بالحرف الواحد . وكثير منها كتب مفقودة في الوقت الحاضر . ولذلك ، فان اشاراته هذه اليها واقتباساته منها بالحرف ، تفيد المؤرخ فائدة عظيمة في التعرف على حركة التأليف في تلك الايام ، وفي تشخيص وتثبيت المخطوطات .

ومورد آخر استقى « المسعودي » منه معرفته

ذلك التاريخ • لقد دخل مصر وخرج منها وكأنه لم يذهب اليها • وهكذا كان شأن العراق وشأن أي مكان آخر نزل الطبري فيه في تاريخ هذا العالم الكبير •

ان المسعودي هو من أوائل المسلمين الذين جمعوا بين التاريخ والجغرافية وعلم الهيئة، ووفق بينها باعتبار أن للفلك وللارض علاقة كبيرة بحياة الانسان وتطوره • بل ربما كان، هو اول من قام بهذا الجمع عندهم • فلا نعلم أن احدا سبقه في هذا الباب (١٨١) • لقد سافر «اليقوبي» اسفارا طويلة كثيرة تشبه الاسفار التي قام بها المسعودي وسأل عددا كبيرا من الناس من مختلف الطبقات عن الآراء والديانات والمسافات والابعاد وما شاكل ذلك (١٨٢) • ولكنه لم يتأثر كما تأثر المسعودي بالمشاهد الغريبة والآثار والغرائب والنوادر، ولم يلتفت الى أثر المحيط في الناس، والى العوامل التي تؤثر في الانسان وفي التاريخ • ولم يجمع بين الجغرافية والفلك والتاريخ كما فعل المسعودي الذي جعل الجغرافية والفلك مقدمة لفهم التاريخ •

اقرأ المقدمات التي كتبها المسعودي في كتابه «التبيين» عن قوى الارض وفعلها في الابدان وفي طبائع الامم والبشر، وعن أثر الاقاليم السبعة والاجرام السماوية والفصول فيها (١٨٣)، فتجد فيها تعليلا كياسا وملاحظات جديرة بالتقدير عن

(١٨١) فرانز روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، (ص ١٥١) «تعريب الدكتور صالح احمد العلي» •

(١٨٢) A. Mez, Die Renaissance des Islams, S. 265.

(١٨٣) راجع الصفحات ٢٦ فما بعدها •

من طباع وخصال، ووصف ما رآه من مباني وآثار، وما تحدث به مع الناس في سائر الامور • وبذلك صير التأريخ تأريخا عاما يتحدث عن السياسة وعن الخروب، وعن الناس وأثرهم في المجتمع وفي تطور زمانهم، وعن النواحي الاجتماعية والثقافية • فهو مؤرخ حي، يمز على الابنية العادية فيكتب عنها ويصفها ويبسط القول فيها، ترى في كتابه «مروج الذهب» وصفا للعاديات التي رآها، ولما من تاريخها كما عرفه او سمعه، فيه صفحات عن «البرابي» أي مقابر قدماء المصريين وعن الاهرامات، وصفحات عن قصص سراق القبور القديمة ونباشيها لاستخراج ما دفن فيها من نفائس وكنوز • ووصفا لاعياد الاقوام والطوائف التي رآها • كل ذلك بأسلوب شيق سهل • اما المؤرخون أهل الجادة المتمسكون بالتاريخ بحدوده المرسومة كالطبري، فانا لانجد في تواريخهم هذه الصور الحية، ولا هذا النوع من الكلام • انها في نظرهم أمور بعيدة عن التاريخ ولا يليق بالمؤرخ الحصيف ادخالها في تاريخه • فهي من اعمال الكتاب • ولذا نجد تاريخ الطبري كتاب صارم فيه خلق علماء تلك الايام : متانة في الاسلوب، وأسانيد، وروايات مستقلة أومتداخلة حسب الموقف • لا مكان فيه لوصف الآثار ولا لوصف عادات الناس وحياتهم اليومية • لقد عاش «الطبري» أمدا في مصر، درس فيها وحادث علمائها وكتب عن تاريخها القديم كما جاء عند أهل الاخبار، ولكنه لم يتكلم عن الاهرامات ولم يشر الى آثار الفراعنة، ولا عن أي أثر آخر من الآثار الموجودة في مصر، مع أنه مؤرخ ومن واجب المؤرخ البحث عن هذه الآثار التي تخص

حتى في القسم الخاص بتاريخ الاسلام . والظاهر انه اتبع هذه الطريقة في كتبه التاريخية الاخرى كذلك . اما توازيخ المبدأ والخلقة والرسول والانبياء ، فقد سلك فيها هو وغيره مثل يعقوبي والطبري والمسعودي وبقية المؤرخين ، الطريقة التي وجدوها عند أهل الكتاب ، وهي طريقة مبنية على اسس توراتية . ولم يكن أمامهم غير سلوك هذه الجادة ، لانهم لم يجدوا طريقة غيرها عند الاقدمين .

ان اول فصل يرد في كتاب «مروج الذهب» بعد المقدمة هو الفصل المعنون بـ « ذكر المبدأ وشأن الخلقة وذرة البرية » من آدم الى ابراهيم وترد بعده فصول بالانبياء وبملوك اسرائيل الى فصل « ذكر أهل الفترة ممن كان بين المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم » .

وقد اغفل المسعودي أسماء الموارد التي استقى منها الا انا نجد في اول الفصل صفحات قليلة في تفسير المبدأ والخلق ذكر أنها تمثل رأى المسلمين روى فيها رأى « عبدالله بن عباس » في الخلق ، ثم خبرا في المبدأ والخلق أيضا نسبه الى علي بن ابي طالب^(١٨٥) . وبذلك تنتهي الصفحات الخاصة بهذا الموضوع وفق « ما جاءت به الشريعة » ونقله الخلف عن السلف ، والباقي عن الماضي ، فعبّرنا عنهم بحسب ما نقل الينا من الفاظهم ووجدناه في كتبهم ، مع شهادة الدلائل بحدوث العالم واتضحها بكونه^(١٨٦) . فالمسعودي كما يقول يروي تلك الآراء الواردة في الخلقة ، على نحو ما وردت في الكتب ، ويفهم من هذه الكلمات ،

أمور لم تدر بخلد من قبله من المؤرخين . أثبت فيه فكوت له رأيا خاصا في تفسير العوامل التي تدفع الانسان على العمل وفي ظهور التاريخ .

ولعل اهتمام المسعودي بأمور جغرافية وقيامه بأسفار طويلة بعيدة متعددة ، هي التي حملت بعض المستشرقين على ادخاله في عداد الجغرافيين واصحاب السياحات . واعراض بعض منهم عن ادخاله في جريدة المؤرخين . كالذي فعله المستشرق « ماركليوث » ، فقد اهمله اهمالا تاما في كتابه: « دراسات عن المؤرخين العرب »^(١٨٤) ، مع أنه ادخل « يعقوبي » في عدادهم ، وليس المسعودي على حد علم العلماء أقل منه منزلة في التاريخ .

والمسعودي هو مثل يعقوبي ، لم يسر في القسم الخاص بتاريخ الاسلام على ترتيب السنين وذلك كما فعل الطبري ، بل سار على حسب ترتيب حكم الخلفاء . وقد سلك هذا المسلك أيضا في الفصول المدونة بتاريخ الفرس واليونان والرومان . فهو يذكر الملك ، ثم يتطرق لذكر الحوادث التي وقعت في أيامه ، فاذا اتم ما عنده انتقل الى حكم من خلفه وهكذا حتى النهاية . أخذ هذه الطريقة من تواريخ الفرس والسريان . وقد ذكر المسعودي نفسه هذه الطريقة : ذكر انه وجد في كتب تواريخ الفرس صور الملوك وأعمالهم وصفاتهم ومدد حكم كل ملك منذ حكم الى يوم وفاته ، ثم من خلفه الى آخر دولهم . ولا بد وان يكون قد تأثر بطريقتهم هذه فسار عليها وطبقها

(١٨٤) دراسات عن المؤرخين العرب ، تعريب الدكتور حسين نصار ، دار الثقافة . بيروت (ص ١٣٩) .

(١٨٥) مروج (١/١٩ وما بعدها) .

(١٨٦) مروج (١/٢٢) .

فاستراح في اليوم السابع . « وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل ، واستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل . وبارك الله اليوم السابع وقده لانه فيه استراح من جميع عمله الذي خلقه الله ليصنعه » (١٩١) . واليوم السابع ، هو « شبت » ، أي « راحة » . وبها سمي هذا اليوم سبتاً (١٩٢) .

لذلك ، فإن ما ذكره المسعودي من أنه وجد في التوراة ، ان ابتداء الخلق كان في يوم الاثنين ، لا يتفق مع نص التوراة ، ويعارض الرأي المجمع عليه عند أهل الكتاب . وقد ذكرت ما جاء في التوراة . لذلك يستغرب من قوله هذا ، لانه لو كان قد رجع حقا الى التوراة بلفتها الاصلية العبرانية ، أو الى ترجماتها بالعربية ، فانه لا يمكن ان يخطأ ابدا في معرفة اليوم ، وهو الاخذ . لذلك يخل الي أن يد المسعودي أو يد النسخ قد استعجلت فكتبت الاثنين بدلا من الاحد ، فوقع الخطأ نتيجة لذلك . وأما قوله أن أهل الانجيل يزعمون أن المسيح قام من قبره يوم الاحد ، فانه قول صحيح . ولا بد وأن يكون قد اخذه من النصارى (١٩٣) .

ولم يشر المسعودي في بقية الفصول المتعلقة بالانبياء والرسل الى الموارد التي اخذ منها الا في مواضع . وهي مواضع لا ترشدنا الى أصل المنبع على وجه التحديد ، فجمل مثل « فذهب الاكثر

ان له رأيا خاصا بالموضوع ، وان هذا الرأي لا يتفق مع تلك الآراء .

ويتنقل بعد ذلك الى ذكر آراء أهل الكتاب في المبدأ والخلق ، فيقول : « واما ما وجدت في التوراة ، فهو أن الله تعالى ابتداء بالخلق في يوم الاثنين ، وكان انتهاء الفراغ يوم السبت ، فاتخذ اليهود لذلك يوم السبت عيدا ، وزعم أهل الانجيل ان المسيح عليه السلام قام من قبره يوم الاحد فاتخذوا ذلك اليوم عيدا » (١٨٧) .

وتبدأ التوراة اول ما تبدأ بقصة « التكوين » اي الخلق . وترد هذه القصة في سفر « التكوين » . و « التكوين » ، هو اول سفر من أسفار التوراة . ونرى قصة الخلق فيه في الاصحاح الاول وفي الاصحاح الثاني منه . وقد ورد فيه أن ابتداء الخلق كان في « يوم احد » (١٨٨) ، وقد ترجمت هذه العبارة العبرانية بـ «يوم واحد» في الترجمة العربية الكاثوليكية (١٨٩) . وأما اليوم الثاني الذي خلق فيه الخلق ، فقد عبر عنه بـ « يوم شنب » ، في العبرانية ، أي « يوم ثان » ، ويراد بـ « يوم واحد » ، « الاحد » ، وبـ « يوم ثان » الاثنين . وفي يوم الاحد كان البدء بالخلق على رأى اليهود ، أما يوم الاثنين فانه ثاني ايام الخلق (١٩٠) . واما « الجمعة » ، فقد كان آخر أيام الخلق ، وفيه انتهى الله من خلق كل شيء في هذا الكون ،

(١٨٧) مروج (٢٤/١) .

(١٨٨) التكوين ، الاصحاح الاول ، الآية ٥ ،

من النص العبراني .

(١٨٩) (ص ٨) « المطبعة الكاثوليكية » ،

« بيروت » ، سنة ١٩٦٠ .

(١٩٠) التكوين ، الاصحاح الاول ، الآية

٥ وما بعدها .

(١٩١) التكوين ، الاصحاح الثاني ، الآية

الاولى وما بعدها .

(١٩٢) قاموس الكتاب المقدس (١/٥٣٧) ،

النص العبراني لسفر التكوين .

(١٩٣) قاموس الكتاب المقدس (١/٥٣٩) .

من أهل الكتاب» (١٩٤) ، أو « وقد زعمت المجوس» (١٩٥) ، أو « وذكر أهل الكتاب» (١٩٦) ، أو « وذكر أهل التوراة والكتب الاولى» (١٩٧) ، أو « وذكر بعض أهل الكتاب» (١٩٨) ، أو « قال

المسعودي : ووجدت في نسخة أن القائم في بنى اسرائيل» (١٩٩) ، هي جمل عامة غامضة لا تساعد على تعيين المورد الذي أخذ المسعودي منه خبره . ويظهر ان المسعودي ، كان قد راجع بعض أهل الكتاب أو بعض المؤلفات المدونة في هذه البحوث فنقل منهم أو منها .

وقد أشار المسعودي الى « وهب بن منبه» ، والى مؤلف له بقوله : « على حسب ما وردت به الاخبار عن أهل الكتاب . ممن آمن . وذلك موجود في كتاب المبتدأ والسير لوهب بن منبه وغيره» (٢٠٠) . ويظهر لي أنه أخذ أكثر اخباره هذه من كتاب وهب ، ومن روايات ترجع اليه والى أمثاله ممن أسلم من أهل الكتاب . ويلاحظ أن « عبد المنعم ادريس بن سنان » ، وهو ابن ابنة وهب بن منبه ، (٢٢٨ هـ) ، كان ممن اشتغل بهذه الموضوعات المتعلقة بالاسرائيليات ، وله « كتاب المبتدأ» (٢٠١) . ويظهر انه ورث الميل اليها من جده ، ولا بد وان تكون لمؤلفات وهب ، وللمؤلفات التي كان وهب قد اشتراها بنفسه أو التي اشتراها له أخوه من بلاد الشام ، آثار في علم «عبد المنعم» وفي كتابه

الاسرائيليات .

ويلاحظ ان الذي ذكره المسعودي عن الخليفة والرسول والانبياء ، ليس صافيا نقيا خالصا كما جاء في التوراة ، بل نجد فيه كدرة وبعدا ومخالفة لما جاء فيها على الرغم من نصه على انه أخذ ذلك من التوراة . بل نجد أحيانا أن ما يذكره غير وارد فيها ، ويعود سبب ذلك على رأيي الى أن ما يسميه بـ « التوراة » لم يكن توراتا ، بل كان كتباً أخرى . زعم اليهود له انها من التوراة ، لانها تفاسير أو شروح وضعت على التوراة ، مثل التلمود ، والمشنا والتركوم «الترجوم» والكمارة ، وامثالها من الكتب التي وضعها وجمعها أخبارهم على مر السنين . وقد نظر اليها عندهم نظرة تقديس واحترام ، حتى صارت تضاهي في نظرهم أسفار التوراة . ومن ثم قيل له أنها من التوراة ، وهي ليست منها بالطبع . لانها ليست من الكتب المهمة التي ألهم بها الانبياء . وقد ظن المسعودي أنها من التوراة ، لذلك زعم أنه وجد ما ذكره في التوراة . الا ان في الذي ذكره كثير لم يرد لا في التوراة ولا في الكتب الاخرى المذكورة ، وانما هو من الاساطير الاسرائيلية المتداولة بين عامتهم ، أو من المبتدعات التي ابتدعها من أخذ عنهم أهل الاخبار من أهل الكتاب أو ممن أسلم منهم ، فرواه له حسب علمه وسمعه من عامة قومه ، أو ابتكر ذلك ابتكارا ليرضيهم بذلك وليظهر لهم علمه بها واحاطته بأخبار الماضين .

ولما كان المسعودي قد راجع موارد متعددة او ان المتحدثين اليه كانوا يذكرون له روايات

- (١٩٤) مروج (٢٥/١)
- (١٩٥) المصدر نفسه
- (١٩٦) مروج (٣٣/١)
- (١٩٧) مروج (٣٨/١)
- (١٩٨) مروج (٣٨/١)
- (١٩٩) مروج (٤١/١)
- (٢٠٠) مروج (٥٣/١)
- (٢٠١) الفهرست (ص ١٤٤)

متغايرة متناقضة ، لذلك نرى أخباره تغاير بعضها بعضا وتتصادم في بعض الاحيان . ويلاحظ أن مثل هذه الروايات تكون بعيدة عن التوراة في الغالب ، منا يؤيد هذا الرأي الذي أذهب اليه . ولما كان المسعودي غير محيط بهذا النوع من المعرفة ، ولا له الملم تام بها ، شأن بقية أهل الاخبار ، لذلك اخذها على علاقتها ورواها كما سمعها ، فوقع في هذا التناقض الذي يؤسف له . ويلاحظ أن ما نسميه اليوم بنقد الروايات وتمحيصها لم يكن شائعا بين المؤرخين في ذلك العهد ، ولا سيما في موضوعات اخبار الماضين قبل الاسلام .

ولا يستبعد عثور المسعودي على نسخة عربية للتوراة . فقد كان عدد من أهل الكتاب قد نقلوها الى العربية . ذكر منهم المسعودي اسم « حنين بن اسحاق » . وقد أثنى على ترجمته هذه ، قائلا عنها انها « أصح نسخ التوراة عند كثير من الناس » (٢٠٤) . وقد ترجمها عن اليونانية ، عن النسخة التي نقلت الى « ابطليموس الكندي » ، ملك اليونان ، وقد ترجمها له سبعون حبرا بالاسكندرية ترجموها الى اليونانية من العبرانية (٢٠٥) . وما قاله المسعودي عن الترجمة اليونانية للتوراة ، يدل على أن المورد الذي استقى منه خبره كان ملما بالموضوع .

وقد عرفت هذه الترجمة بالترجمة السبعينية ، ترجمتها لجنة من أخبار اليهود لتمكين اليهود المقيمين بمصر الذين لم يكونوا يعرفون العبرانية من الوقوف على التوراة . وقد كانت تحت نظر « بطليموس فيلادلفوس » المعروف بـ « بطليموس الثاني » ٢٨٥ - ٢٤٧ قبل الميلاد (٢٠٦) . وكان عدد أعضاء اللجنة سبعين حبرا (٢٠٧) ، أو اثنين وسبعين في بعض الروايات (٢٠٨) . وكانوا من اصحاب العلم المتبحرين باللغتين العبرانية

وقد سمع المسعودي من يهود العراق بلفظة « الترجوم » « التركوم » ومعناها « الترجمة » أي « التفسير » فقال : « للاسرائيليين بالعراق لغة سريانية تعرف بالترجوم ، يفسرون بها التوراة من العبرانية الاولى لوضوحها عندهم ، وقرب مأخذها ولفصاحة العبرانية وتعذر فهمها على كثير منهم » (٢٠٢) .

وما قاله المسعودي هو قول صحيح ، أخذه من مصدر عليم ، فقد كان أخبار يهود فلسطين وبابل ، أي العراق ، يترجمون الاسفار لسواد اليهود بالآرامية ، أي السريانية ، وذلك لانهم كانوا قد تركوا التكلم بالعبرانية لغة اليهود القديمة ، واتخذوا الآرامية لسانا لهم . فلم يكن في وسعهم فهم التوراة بالعبرانية . وقد عرف المترجم ، أي المفسر بـ « مترجمان » أي « مترجم » و « مفسر » . وكان يترجم لهم باللهجة الآرامية الدارجة ، ولذلك اختلفت الترجمة باختلاف المواضع . ويعد

(٢٠٣) Isidore Epstein, Judaism, p. 164.

(٢٠٤) التنبيه (ص ٩٨) .

(٢٠٥) (ص ٩٨) .

(٢٠٦) قاموس الكتاب المقدس (٢/٢٤٩) .

(٢٠٧) Isidore Epstein, Judaism, p. 88.

(٢٠٨) قاموس الكتاب المقدس (٢/٢٤٩) .

(٢٠٢) . التنبيه (ص ٦٩) .

البلخي^(٢١٤) ، وكتاب « الآراء والديانات » ،
للحسن بن موسى التوبختي^(٢١٥) . ومن مشاهداته
وتجاربه ومحادثته لعلماء الهند .

واعتبر المسعودي « البرهمي » أول ملك
من ملوك الهند ، ولكنه قال أيضا إن منهم من زعم
أنه آدم ، وأنه رسول الله إلى الهند . ثم نصب ابنه
الأكبر ملكا على الهند من بعده ودعا به « الناهود بن
البرهمي » ، وذكر أن في جملة الأعمال التي تمت
في أيامه عمل الرد ، ثم جعل « دامن » ملكا بعد
الناهود ، ثم نصب « فور » ملكا عليها ، ثم قال عنه
وهو الذي حازبه الاسكندر فقتله الاسكندر
مبارزة ، وعين « دستلم » ملكا بعده ، قال عنه انه
هو الذي وضع « كتاب كليله ودمنة »^(٢١٦) . ثم
ملك بعده « بلهيت » ، وهو الذي صنعت الشطرنج
في أيامه . ثم عين « كورس » من بعده ، وزعم أنه
أحدث للهند آراء في الديانات ، « وخرج عن
مذاهب من سلف » وكان في مملكته وعصره
سندباد دون له كتاب الوزراء السبعة والمعلم وامرأة
الملك ، وهو الكتاب المترجم بالسندباد ، وعمل في
خزانة هذا الملك الكتاب الأعظم في معرفة العلل
والادواء والملاجات ، وشكلت الحشائش
وصورت ،^(٢١٧) . وكان هذا الملك آخر ملوك
الهند ، فلما مات ، انقسمت البلاد على نفسها وتعدد
ملوكها . ويلاحظ أن المسعودي جعل أقل مدة
لحكم هؤلاء الملوك هي ثمانون عاما ، أما الباقيون
فجعلها تزيد على مائة عام .

واليونانية . وهذا النقل هو الذي بأيدي الروم
وباقى فرق النصارى خلا السريان ، فان نسختهم
المسماة بسيطة تطابق نسخة اليهود . وهناك
ترجمة أخرى تمت في زمان « ادى السليح » نقلت
من العبرانية الى السريانية^(٢٠٩) .

وأشار المسعودي الى ترجمات عربية أخرى ،
قام بها جماعة من الاجبار ، منهم : « أبو كثير
يحيى بن زكريا الكاتب الطبراني » ، وهو
« أشمعي » المذهب أيضا ، وذكر أن كثيرا من
اللهجرة . ومنهم « سعيد بن يعقوب الفيومي »
« أشمعي » المذهب أيضا ، وذكر أن كثيرا من
اليهود يفضل ترجمته . ومنهم « داوود » المعروف
بالقومسي ، المتوفى سنة « ٣٣٤ » للهجرة ، وابراهيم
البغدادى^(٢١٠) .

وقد انتهى ابن النديم على « سعيد الفيومي »
المعروف بـ « سعديا » كذلك ، وذكر له جملة كتب
منها « كتاب تفسير التوراة » ، وجملة كتب أخرى
في تفسير أسفار من التوراة^(٢١١) .

أما فصل « أخبار الهند وآرائها وبدء ممالكها
وسلوكلها » ، وهو الفصل التالي لفصل « الفترة » ،
فقد أخذه المسعودي من « جماعة من أهل العلم
والنظر والبحث »^(٢١٢) ، لم يشر الى أسمائها ،
ومن جماعة من أهل الهند^(٢١٣) ، لم يشر الى
اسم من حدثه منها ، ومن كتابين ذكرهما هما
كتاب : « عيون المسائل والجوابات » لابي القاسم

(٢٠٩) ابن العبري ، مختصر تاريخ الدول
(وما بعدها) .

(٢١٠) التنبيه (ص ٩٨ وما بعدها) .

(٢١١) الفهرست (ص ٤٠) .

(٢١٢) مروج (٦٢/١) .

(٢١٣) مروج (٦٣/١) .

(٢١٤) مروج (٦٥/١) . (٢١٥) المصدر

نفسه .

(٢١٦) مروج (٦٥/١ وما بعدها) .

(٢١٧) مروج (٦٧/١) .

اليوناني، ثم يترجمه له، أما الصور « الخرائط »، فلربما كان خطها صعب القراءة، أو أن أسماء المواضع كانت مكتوبة على حسب النطق اليوناني، لذلك تعذر على المترجم النطق بها والتعرف عليها. ونجد المسعودي ينقل عن « جغرافيا » في مواضع متعددة من كتابه المطبوعين.

ويجوز أن يكون المسعودي قد نظر في هذه النسخة اليونانية وعابها ليتفرج على ما فيها فوصفها على النحو الوارد في « مروج الذهب »، أما نقوله، فكانت من ترجمة عربية كانت لديه. وقد كان هذا الكتاب قد نقل إلى العربية فقد ذكر « ابن النديم »، أن هذا الكتاب هو في ثمان مقالات في العمور وصفة الأرض، وقد نقل للكندي نقلارديثا، ثم نقله ثابت إلى العربية نقلا جيدا، ويوجد بالسريانية (٢٢١).

وأخذ المسعودي معارفه في الجغرافيا وفي الهيئة والفلك من كتب « بطليموس » الأخرى، مثل « كتاب المجسطي » (٢٢٢)، و « كتاب الهيئة » (٢٢٣)، و « كتاب دعاء الأربعة مقالات » و « كتاب الأنوار » (٢٢٤)، و « كتاب المدخل إلى الصناعة الكرية » (٢٢٥)، ومن كتب أخرى ذكرها « ابن النديم » في كتابه « الفهرست » (٢٢٦). و « كتاب المجسطي » هو من كتب بطليموس الرئيسة، وقد قال عنه ابن النديم، أنه في ثلاث عشرة مقالة، « وأول من غني بتفسيره وإخراجه إلى العربية

ويظهر أن المسعودي نقل قائمته المذكورة للملوك من جملة كتب، وذلك لذكره جملة: « وفي بعض النسخ » تعقيا على رواية في مقدار مدة حكم أحد الملوك (٢١٨). مما يدل على أنه استعان بكتب متعددة، ولعل الكتب التي وضعت في الرد وفي الشطرنج وفي كليله ودمنة والسندباد، كانت من الموارد التي أخذ منها أسماء أولئك الملوك.

وكان جل اعتماد المسعودي في فصل « ذكر الأرض والبحار ومبادئ الأنهار والجبال والأقاليم السبعة وما والاها من الكواكب وترتيب الأفلاك وغير ذلك » على « جلس المنجم » صاحب « كتاب الزيج في النجوم »، وذلك في موضوع مقدار الدرجة الواحدة من الأرض، وعلى « كتاب جغرافيا »، لبطليموس الجغرافي المعروف، وعلى كتابه الآخر « كتاب المجسطي » (٢١٩). وقد وصف المسعودي « كتاب جغرافيا » وصفا يدل على أنه نظر في نسخة كانت ذات صور « خرائط » للجبال والبحار والأرضين وأنها كانت ملونة بألوان مختلفة تمثل الشيء الذي تمثله. وقد ذكر أنها كانت مكتوبة، إلا أن تلك الكتابة كانت باليونانية، « إلا أن أسماءها في هذا الكتاب باليونانية متعذر فهمها » (٢٢٠)، ولذلك لم يتمكن من فهمها والوقوف على أسماء المواضع في تلك الصور. ولكنه نقل نقولا مطولة من النص. دون أن يشير إلى كيفية نقله من النص. ولعل أحدا كان يقرأ النص

- (٢٢١) الفهرست (ص ٣٨٩)
- (٢٢٢) مروج (١/٧٥)، التنبيه (ص ١١)
- (٢٢٣) التنبيه (ص ١١)
- (٢٢٤) التنبيه (ص ١٦) • (٢٢٥) التنبيه (ص ٦١)
- (٢٢٦) الفهرست (ص ٣٨٨)

- (٢١٨) مروج (١/٦٧)
- (٢١٩) مروج (١/٧٣، ٧٥) ومواضع عديدة أخرى
- (٢٢٠) مروج (١/٧٣)

مصورة في غير كتاب بأنواع الاصباغ . وأحسن ما رأيت من ذلك في كتاب جغرافيا مارينوس وتفسير جغرافيا قطع الارض ، (٢٣٤) وذكر بالمناسبة أن « المأمون » أمر فعملت له صورة للارض فقال : « وفي الصورة المأمونية التي عملت للمأمون ، اجتمع على صنعها عدة من حكماء أهل عصره ، صور فيها العالم بأفلاكه ونجومه وبره وبحره وعامره وغامره ومساكن الامم والمدن وغير ذلك ، وهي أحسن مما تقدمها من جغرافيا ، (٢٣٥) . وقد ذكر أن « بطليموس » ، قد نظر في كتاب « جغرافيا في صورة الارض وشكلها وبحارها وأنهارها وعامرها وغامرها » لمارينوس ، وأنكر عليه أشياء ذكرها (٢٣٦) .

وقد ذكر المسعودي بعض الملاحظات عن « بطليموس » في كتابه « التنبيه » ، فذكر أنه عاش في أيام « أنطونيوس بيوس » ، وأن الروم تنطق اسمه على هذا النحو : « بطلاماوس » ، وأن بعضهم يزعم أنه من نسل « قلوذيوس » السادس من ملوك الروم . وكانت أرصاده في ملك « انطونيوس بيوس » ، « وقد أدرك « جالينوس » عصره وشاهده في حال صباه . وجالينوس يعينه في كثير من أقاويله وأرصاده لمخالفته أبرخس صاحب الارصاد القديمة » (٢٣٧) . ونقل من باب « النوع الثامن من القول الثالث » من « كتاب المجسطي » ، رصد بطليموس الشمس بالاسكندرية (٢٣٨) ، وهو يسميه ب « أبطليموس » في « التنبيه » وب « بطليموس »

يحيى بن خالد بن برمك . ففسره له جماعة ، فلم يتقنوه ، ولم يرض ذلك ، (٢٢٧) ، ثم اشتغل بنقله عدد من المترجمين ذكرهم (٢٢٨) . وقد جمع « بطليموس » في كتابه هذا رأي المتقدمين عليه ، ذكر المسعودي منهم : « مارينوس وأبرخس وطيمستاس » ، وأنتقد آرائهم وصححها حسب ما تراهي له ذلك في تلك الايام (٢٢٩) .

ويظهر من « كتاب التنبيه » ، أن المسعودي كان قد استعان بكتاب آخر في « الجغرافيا » ، ألفه أحد اليونان هو « مارينوس » ، الذي عاش قبل « بطليموس » (٢٣٠) ، وهو من الجغرافيين الذين أضافوا معارف جديدة على « الجغرافيا » في ذلك الوقت . فأضاف اصلاحات وتحسينات على آراء « هيارخس » المتوفى في حوالي ١٢٥ قبل الميلاد (٢٣١) . وكان « هيارخس » (Hipparchus) الذي يسميه المسعودي ب « أبرخس » (٢٣٢) أحد واضعي أسس علم الهيئة ، وقياس الدرجات . وقد صنع جريدة بأسماء « ٨٥٠ » نجما من النجوم الثابتة في السماء (٢٣٣) . وقد زاد « بطليموس » هذا العدد فأوصله الى « ١٠٢٢ » نجما . وأصلح نظرية « هيارخس » في كيفية تثبيت المواضع على الخرائط . وقد نظر المسعودي في « جغرافيا » مارينوس ، وكان « مارينوس » ، قد رسم صوراً لقطع الارض وللارض ، فوصفها بقوله : « ورأيت هذه الاقاليم

(٢٢٧) الفهرست (ص ٣٨٨) .

(٢٢٨) المصدر نفسه .

(٢٢٩) التنبيه (ص ٢٧) .

(٢٣٠) التنبيه (ص ٣٠) .

(٢٣١) O'leary, How Greek Science passed to the Arabs, p., 31.

(٢٣٢) التنبيه (ص ٣٠) .

(٢٣٣) O'leary, p., 31.

(٢٣٤) التنبيه (ص ٣٠) .

(٢٣٥) المصدر نفسه .

(٢٣٦) التنبيه (ص ١١٠) .

(٢٣٧) التنبيه (ص ١١٢) .

(٢٣٨) المصدر نفسه .

سلسلة مؤلفات المسعودي دعاه : « رسالة في المد والجزر » (٢٤٦)، يظهر أنها نفس الرسالة التي أشار المسعودي إليها بـ « رسالة في البحار والمد والجزر » .

ويظهر أن « كتاب المسالك » والممالك الذي ذكره « ابن النديم » في جملة مؤلفات « السرخسي » (٢٤٧)، هو الكتاب الذي ذكره المسعودي . والسرخسي ، من المؤلفين الذين برزوا في نواح متعددة من نواحي العلم والمعرفة اذ ذاك ، وكان من أصحاب الكندي المقربين اليه . وقد أورد له ابن النديم كتاباً عديدة (٢٤٨) . ويذكر أنه وضع حروفاً للحروف الاعجمية التي لا يوجد لها مثيل في الابدجية العربية . حتى صير الحروف أربعين حرفاً . وفرت له حاجته في ضبط اللفاظ الاعجمية (٢٤٩) .

وقد أشار المسعودي في كتاب « التنبيه » الى كتاب اخر من كتب الكندي ، دعاه « كتاب في رسم المعمور من الارض » . نقل منه بعض النقول (٢٥٠) .

وتطرق في كتابه « التنبيه » الى قسمة الارض . فذكر أن الروم تقسم الارض الى ثلاثة أجزاء هي : أورفا ، ولوية وآسية (٢٥١) . ويقصد بـ « أورفا » « أوربا » وبـ « لوية » « أفريقيا » . وجماع هذه الأجزاء تكون ما نسميه بـ « العالم

في « مروج الذهب » (٢٣٩) .

واستعان المسعودي في موضوع البحار بالكندي الفيلسوف المعروف وتلميذه أحمد بن الطيب ، أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسي (٢٤٠) . ولم يشر الى الكتاب الذي أخذ منه في « مروج الذهب » ، غير أنه ذكره في « التنبيه » . فقال : « له رسالة في البحار والمد والجزر وغير ذلك » (٢٤١) ، وتلميذه أحمد بن الطيب « رسالة في منافع البحار والجبال والانهار » (٢٤٢) . وقد أثنى المسعودي على « أحمد ابن الطيب السرخسي » في « التنبيه » وأثنى على كتابه ، فقال عنه : « وقد صنف أحمد بن الطيب السرخسي صاحب يعقوب بن اسحاق الكندي ، كتاباً حسناً في المسالك والممالك والبحار والانهار وأخبار البلدان وغيرها » (٢٤٣) . ويظهر أنه يريد به الكتاب السابق . وقد ذكر هذا الكتاب في « مروج الذهب » ، فقال عنه : « وقد ذكر أحمد بن الطيب في رسالته في البحار والمياه والجبال عن الكندي . . . » (٢٤٤) . وذكر في موضع اخر : « ورأيت في بعض الكتب المضافة للكندي وتلميذه ، وهو أحمد بن الطيب السرخسي ، صاحب المتضد بالله » (٢٤٥) .

وقد ذكر « ابن النديم » اسم كتاب في

(٢٣٩) مروج (٧٥/١) .

(٢٤٠) طبع « أحمد بن الطيب » في مروج الذهب (٩٦/١) ، ٩٨ ، ١٠٤ . ومواضع أخرى ، وهو خطأ من « محمد محي الدين عبد الحميد » . (٢٤١) التنبيه (ص ٤٦) . المصدر نفسه .

(٢٤٣) التنبيه (ص ٦٥) .

(٢٤٤) مروج (١٠٤/١) .

(٢٤٥) مروج (١٠٤/١) .

(٢٤٦) الفهرست (ص ٣٧٣) .

(٢٤٧) الفهرست (ص ٣٨٠) .

(٢٤٨) الفهرست (ص ٣٨٠) .

(٢٤٩) مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ، لفرانتز روثال ، تعريب أنيس فريحة ووليد عرفة (ص ٧١) ، بيروت ١٩٦١ .

(٢٥٠) التنبيه (ص ٢٤) .

القديم» (٢٥١) .

ووقف المسعودي على مؤلفات أخرى في الجغرافيا، استفاد منها . وأشار إلى أسماء مؤلفيها وهم : « أبو عبدالله محمد بن أحمد الجيهاني » ، ألف كتابا في صفة العالم وأخباره وما فيه من العجائب والمدن والامصار والبحار والانهار والامم ومساكنهم، وغير ذلك من الاخبار العجيبة والقصص الظريفة . « وأبو القاسم عبيد الله بن عبدالله بن خرداذبة » مؤلف كتاب « المسالك والممالك » ، و « محمد بن أحمد بن المنجم بن أبي العون الكاتب » صاحب « كتاب النواحي والآفاق والاعخبار عن البلدان » (٢٥٢) .

وأورد المسعودي لأبي العشر كتابا دعاه « المدخل الكبير إلى علوم البحر » ، وقد نقل منه في موضوع البحار (٢٥٣) . وقد ذكر « ابن النديم » له كتابا دعاه : « كتاب المدخل الكبير » ، قال عنه انه في ثمانية فصول (٢٥٤) . فلعله هذا الكتاب . وأورد اسم « محمد بن جابر النسائي » ، في جملة من استعان بكتبهم في الكتابة عن البحار . وكان « النسائي » من الجماعة التي ألقت في الزيجات (٢٥٥) .

والفصل الذي عقده بعنوان « ذكر ملوك الصين وتفرق ولد عابور » ، وأخبار الصين » ، هو فصل يغلب عليه طابع الاساطير . وقد أخذ نسب الصين من الانساب الواردة في التوراة ومن أهل الكتاب على ما يظهر ، بعد أن حرف فيها بعض

التحريف . أما أسماء الملوك فهي أسماء غريبة لا أدري من أي مصدر أخذها ، اذ لم يشر إلى المصدر . وأخذ بعض قصصه من أفواه بعض التجار ممن تاجر مع الصين ومن أصحاب السفن من السيرافيين والعمانيين الذين كانوا يركبون البحار إلى بلاد « كله » ومدينة « كله » حيث يقفون هناك انتظارا لمجيء سفن أهل الصين . فكان من هؤلاء من يذهب مع الصينيين وعلى سفنهم إلى « خاتقو » ميناء الصين . ومن أخذ منهم رجل اسمه « أبو زيد الخشن بن يزيد السيرافي » ، وكان قد نزل البصرة فحدثه عن أخبار الصين من رجل زعم أنه كان هناك اسمه « ابن وهبان القرشي » دخل مدينة « حمدان » عاصمة الصين (٢٥٦) . وهو قصص غريب .

ولم يشر المسعودي في بحوثه عن السريان وعن ملوك الموصل ونيوى وعن ملوك بابل إلى الموارد التي أخذ منها (٢٥٧) . وإنما أهمل الإشارة إليها واستعمل مرة واحدة جملة : « ذكر أهل العناية بأخبار ملوك العالم أن . . . » (٢٥٨) ، ولكن من هم أهل العناية بأخبار ملوك العالم ؟ ومن أين جاء بأسماء ملوك الامم المذكورة ؟

ان أول ملك حكم السريان على رأيه ، هو ملك دعاه باسم « سوسان » ، وقد ذكر عنه انه « كان أول من وضع التاج على رأسه » ، وانتقادت له ملوك الأرض ، وكان ملكه ست عشرة سنة ، باغيا في الأرض ، مفسداً للبلاد ، سفاكا للدماء ، ثم ملك بعده ابنه « يزنديس » ، ثم « أهريمور » ،

(٢٥٦) مروج (١/١١٩ وما بعدها) .

(٢٥٧) مروج (١/١٧٥) .

(٢٥٨) مروج (١/١٧٥) .

(٢٥١) التنبيه (ص ٢٨) .

(٢٥٢) التنبيه (ص ٦٥ وما بعدها) .

(٢٥٣) مروج (١/١٢٤) .

(٢٥٤) الفهزست (ص ٤٠٠) .

(٢٥٥) مروج (١/٩٧) .

وفي أيامه وقعت حروب بين الهند والسريان ، ذلك لأن ملك الهند كان قد سمع بقنى وثراء السريان ، فأراد الحصول على ما ملكوه فحاربهم ، وقتل ملك السريان ، واستولى على بلاد السريان الى أن سار عليه بعض ملوك العرب فقتل ملك الهند ، وأعيد ملك السريان ، فنصب عليهم ملكا منهم اسمه « سيرا » ، ملك بعده ملك اسمه «أهريمون» ثم «هوريا» ثم «مادث» ثم «أزرو» و «خلخاس» (٢٥٩). وقد عرف «نينوى» وشخصها ، ولعله زارها وشاهد خرائبها أثناء زيارته للموصل ، أما ملوكها فهم : «سينوس بن يالوس» و «سيمون» و «رسيس» . وبه ختم ملوك نينوى ، اذ ذكر أن الأرمن قضوا على آخر ملك منهم فغلبوا عليهم (٢٦٠) . وهكذا ختم حياة تلك المملكة ، بكل سهولة ويسر .

والغريب في هذه القائمة أن مدد حكم الملوك فيها هي على الغالب مدد معقولة لا مبالغة فيها ، مع أنها قائمة حوت أشتاتاً وأنماطاً من الأسماء . فيها أسماء أخذت من أسماء ملوك اليونان ، وفيها أسماء أخذت من أسماء قياصرة روما ، وفيها أسماء اخذت من أسماء ملوك الفرس وفيها أسماء انتزعت من أسماء ملوك الآشوريين ، وفيها أسماء عبرانية ، وفيها أسماء مفتعلة مصنوعة ، أما «نمرود» و «مردوخ» و «بختنصر» ، فهي من الأسماء البابلية المعروفة التي ذكرت في التوراة .

و «نمرود» هو ابن كوش بن حام في التوراة (٢٦٢) . ومعنى الكلمة في العبرانية «شديد» قوي ، و «جبار» في الارض ، وهو فيها مؤسس بابل (٢٦٣) ، وقد بقيت بلاد بابل زمناً طويلاً تسمى «أرض نمرود» (٢٦٤) . ومن هنا نعتبه المسعودي بالجبار (٢٦٥) .

وأما «مردوخ» ، فانه «مردخ» و «مروдох» (Merodach) في العبرانية . وهو «مردخ» «مردك»

(٢٦١) مروج (١/١٨٢ وما بعدها) .
(٢٦٢) التكوين ، الاصحاح ، الآية ٨ وما بعدها .
(٢٦٣) التكوين . الاصحاح العاشر الآية العاشرة .

(٢٦٤) ميخا ، الاصحاح الخامس ، الآية ٦ ، قاموس الكتاب المقدس (٢/٤٣٣) .

Hastings, p., 656.

(٢٦٥) مروج (١/١٨٢) .

وأما ملوك بابل ، فكان أولهم «نمرود» ثم «الأندلس» ثم «مرمنوس» ثم «سوسيوس» ثم «كورش» ثم «أنمر» ثم «شبرم» ثم «فرسمس» ثم «اينوس» ثم «ايلاوس» ثم «الحلوس» ثم «أمونوس» ثم «بكتاوس» ثم «سفروس» ثم «مارنوس» ثم «رسطالبن» ثم «اميرطوس» ثم «العداس» ثم «اطيرنوس» ثم «ساوشاش» ثم «فارينوس» ثم «سوسادريوس» ثم «مسروق» ثم «تطابوس» ثم «طاطاوس» ثم «اقروس» ثم «لارسيس» ثم «أفريطوس» ثم «مروطاوس» ثم «مروطاوس» ثم «افريفريس» ثم «منطوروس» ثم «قولاميا» ثم «سعلس» ثم «سيموجد» ثم «مردوخ» ثم

(٢٥٩) مروج (١/١٧٦ وما بعدها) .

(٢٦٠) مروج (١/١٨١ وما بعدها) .

كان «أحرث» تحريف «أخشويرش» «أخشوارش» عند الطبري^(٢٧٣) . وقد ذكر السعودي ، أن الفرس تسمي «دارا» باللغة الأولى من لغاتهم : «دارا بنوس»^(٢٧٤) مما يؤيد أن «دارنوس» المتقدم هو دارا .

ويلاحظ أن المصدر الذي استقى السعودي قائمة ملوكه منه ، أدخل أسماء ملوك آشوريين و فرس و روم في قائمة أسماء ملوك بابل ، بأن جعلهم ملوكاً من ملوك حكومة بابل ، وسبب ذلك ، هو أن بابل كانت قد خضعت لحكم أولئك الملوك فاعتبرهم ملوكاً عليها . وقد أشار السعودي في أثناء ذكره اسم ملك دعاه «سعلس» ، إلى حروب وقعت بينه وبين «ملك من ملوك الصابئة» ثم عقب ذلك بقوله : « كذلك ذكر في كتاب التأريخ القديم »^(٢٧٥) . ولا أدري ما هو هذا الكتاب ، ولن هو . وقد عقب على فصل ملوك بابل بقوله : « فهؤلاء الملوك الذين أتينا على ذكرهم وأسمائهم ومدة مملكتهم ، وقد رسمت أسمائهم هكذا في كتب التواريخ السالفة »^(٢٧٦) . ويظهر منها أنه انتزع تلك الأسماء من جملة كتب في تواريخ الأقدمين .

والفرس طبقات ، الفرس الأولى ، وأول ملوكهم «كيومرث»^(٢٧٧) «جيومرث»^(٢٧٨) عند الطبري^(٢٧٨) ، وملوك الطوائف^(٢٧٩) ، والفرس

(Merduk) (Moruduk) في البابلية^(٢٦٦) . وهو إله بابل الكبير . وقد تبرك الملك « مرووخ بلادان » به ، فتسمى به ، ومعنى اسمه « مرووخ عابد بعيل » (Merodach-Baladan)^(٢٦٧) . ويظهر أن السعودي قد قصد بـ «مرووخ» ، هذا الملك ، بأن اكتفى بذكر الاسم الأول منه .

و «سنخاريب» هو «سنخاريب» ، وقد قال عنه «السعودي» «وهو الذي أتى بيت المقدس»^(٢٦٨) وهو قول صحيح ، فقد حاصر جيشه «القدس» ، وقد ذكر ذلك في التوراة أيضاً^(٢٦٩) ، إلا أن جيشه لم يتمكن من دخولها فتراجع عنها ، وكان ملك «يهودا» الملك «حزقيا» إذ ذاك^(٢٧٠) . وقد ذكر السعودي أن مدة حكمه أربعين سنة ، وقيل أقل من ذلك^(٢٧١) ، والذي عليه أكثر المؤرخين أن حكمه أقل من ذلك ، فقد حكم من سنة ٧٠٥ حتى سنة ٦٨٢ قبل الميلاد على بعض الآراء^(٢٧٢) .

ويتبين من الأسماء «دارنوس» و «كسرخوس» و «فنجشمت» و «أخرست» أنها تمثل أسماء ملوك فرس . ف «دارنوس» هو «داريوس» ، و «كسرخوس» ، هو «أكسركس» (XerXes) في اليونانية ، ويراد به «أخشويرش» (Ahasuerus) وفي الفارسية القديمة (Khshayarsha) وربما

(٢٦٦) Hastings, p., 606.

(٢٦٧) قاموس الكتاب المقدس (٣٢٨/٢) ،

Hastings, p., 606.

(٢٦٨) مروج (١٨٣/١) .

(٢٦٩) الملوك الثاني ، الإصحاح ١٨ ، الآية ١٤ ، والإصحاح التاسع عشر الآية ٣٥ وما بعدها .

(٢٧٠) قاموس الكتاب المقدس (٥٨٦/١) ،

وما بعدها . Hastings, p., 836.

(٢٧١) مروج (١٨٣/١) .

(٢٧٢) قاموس الكتاب المقدس (٥٨٧/١) .

(٢٧٣) تاريخ الطبري (٥٤٣/١) .

(٢٧٤) مروج (١٩٦/١) .

(٢٧٥) مروج (١٨٣/١) .

(٢٧٦) مروج (١٨٤/١) .

(٢٧٧) مروج (١٨٦/١) .

(٢٧٨) الطبري (١٩٥/١) .

(٢٧٩) مروج (١٩٨/١) .

منه بتاريخ الفرس والروم ، ولهذا نجده يجيد في الامور التي تخص علاقات العرب بالفرس وبالروم وبالاخبار التي تخص الفرس أو الروم التي تكون قريبة من الاسلام . أما الاخبار التي هي من صميم تواريخ الفرس ، فانها أصفى وأنقى وأقرب الى التأريخ عند المؤرخين الذين هم من أصل فارسي وعرفوا بتخصصهم بهذا النوع من التأريخ ، لانهم أخذوها من مواردها الاصلية المؤلفة بلغة الفرس .

ووقف المسعودي على مؤلفات فارسية ألفت في تواريخ الفرس . عرب بعضها ونقل منه المسعودي وغيره من المؤرخين . وقد ذكر المسعودي منها : « كتاب السكيكين » ترجمة ابن المقفع من الفارسية الاولى الى العربية ، و « خبر اسفنديار بن كشتاسب بن بهراسب وقتل رسنم بن دستان » وما كان من قتل بهمن بن اسفنديار لرستم ، وغير ذلك من عجائب الفرس الاولى وأخبارها ، وهذا الكتاب تعظمه الفرس لما قد تضمن من خبر أسلافهم وسير ملوكهم ، (٢٨٤) . وذكر المسعودي أن لاردشير بن بابك كتاباً يعرف بكتاب الكريامخ ، فيه ذكر أخباره وحروبه ومسيره في الارض وسيره (٢٨٦) . وذكر أيضاً أن للفرس كتاباً مفرداً في أخبار بهرام جور ، وما كان من مكايده ببلاد الترك حين صارت اليه (٢٨٧) . وذكر المسعودي أن « للفرس كتاباً يقال له : كهنامه فيه مراتب مملكة فارس وانها ستمائة مرتبة على حسب ترتيبهم لها ، وهذا الكتاب من جملة

الثانية ، وهم الساسانية (٢٨٠) . وهم خاتمة الفرس عند المسعودي . وقد قضى عليهم المسلمون .

وأما موارد عن الفرس ، فلم يشر الى أكثرها ، بل أشار الى بعضها مثل كتاب ذكر أبي لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي عن عمر كسرى « في أخبار الفرس » يصف فيه طبقات ملوكهم ممن سلف وخلف ، وأخبارهم وخطبهم وتشعب أنسابهم وما بنوه من المدن وكوروه من الكور ، واحتفروه من الانهار ، وأهل البيوتات منهم ، وما وسم به كل فريق منهم من الشهارجة وغيرهم ، (٢٨١) . وقد دعاه في موضع آخر ب « كتاب في أخبار الفرس » ، وهو كتاب رواه أبو عبيدة عن « عمر كسرى » (٢٨٢) . وقد كان أبو عبيدة من أصل فارسي يهودي ، وقد رمى بالشعوبية أي بالتحامل على العرب (٢٨٣) . وأما « عمر كسرى » ، فقد كان من أصل فارسي ، وكان من المتعصبين للفرس الراوين لأخبارهم ولذلك نعت ب « كسرى » .

واستعان بروايات « ابن الكلبي » كذلك ، استعان به في مبحث نسب الفرس (٢٨٤) . واستعان الطبري بابن الكلبي في فصوله التي خصصها بتاريخ الفرس كذلك . وقد نص على اسمه في كل مكان ذكر فيه رواية له في أخبارهم . ولكن « ابن الكلبي » ، أعرف في نظري بأمور العرب

(٢٨٠) مروج (٢٠٦/١)

(٢٨١) مروج (١٩٩/١)

(٢٨٢) مروج (٢٤٠/١) وما بعدها ،

(٢٨٣) ياقوت ، ارشاد (١٦٤/٧) وما بعدها ،

الفهرست (ص ٥٣) ، السيوطي بغية (٣٩٥) ،

ابن العماد ، شذرات (٢٤/٢) ، بروكلمن ، تاريخ

الادب العربي (١٤٣/٣)

(٢٨٤) مروج (٢٠٠/١)

(٢٨٥) مروج (١٩١/١)

(٢٨٦) مروج (٢١٠/١)

(٢٨٧) مروج (٢٣٥/١)

وامرأتان • قد صور الواحد منهم يوم مات شيخا كان أو شابا وحليته وتاجه ومخط لحيته وصورة وجهه • وذكر أن من عاداتهم « أنهم كانوا اذا مات ملك من ملوكهم صوروه على هيئته ورفعوه الى الخزائن كي لا يخفى على الجي منهم صفته الميت ، وصورة كل ملك كان في حرب قائما ، وكل من كان في أمر جالسا ، وسيرة كل واحد في خواصه وعوامه ، وما حدث في ملكه من الكوائن العظيمة والاحداث الجليلة » • وقد نقل هذا الكتاب لهشام بن عبد الملك بن مروان من الفارسية الى العربية (٢٩١) •

ولابد وأن يكون المسعودي قد وقف بنفسه على المجوسية برجوعه الى علمائها فنجد في كتابه أموراً عن « زرادشت » وعن « الأستا » « الأستاق » ، وعن ال « دين دبيرة » وعن السور التي يقرؤونها في صلواتهم « كأشتاذ وجترشت وبانيست وهادوخت » ، وغيرها من السور ، وعن « الزندفستا » « الزند » و « بازند » وعن « الباردة » و « الأكرده » وعن « أورمزد » و « أهرمن » والزمان وهو « كاه » و « المكان » وهو « هوم » وغير ذلك ، وكل هذا وغيره يدل على أنه نظر في كتبهم وسأل أصحابها عن مضمونها وعن ديانتهم « زرادشت » فجاء بأمور لم ترد في مؤلفات غيره عنهم • حتى انه نفسه أخذ على متكلمة الاسلام من أصحاب الكتب في المقالات ، من قصد على الرد على هؤلاء القوم • ، لأنهم حكوا أشياء « مما تاباه المجوس » ، ولا تنقاد اليه ، ولا تقر به ، (٢٩٢) • ويعمل هذا الخطأ بقوله : « وأزى أن ذلك حكاية

آئين نامه تفسير آئين نامه كتاب الرسوم ، وهو عظيم في الالوف من الاوراق ، لا يكاد يوجد كاملا الا عند الموابذة وغيرهم من ذوى الرئاسات » (٢٨٨) • وقد ذكر ابن النديم ، ان عبدالله بن المقفع ، نقل في جملة ما نقله عن الفارسية كتاب « آئين نامه » في الاصر ، وكتاب خدينامه وكتاب مزدك وكتاب التاج (٢٨٩) • فيظهر من « الفهرست » ان كتاب آئين نامه « آئين نامه » قد ترجم ، واذا كان كتاب « كهنامه » جزء من كتاب « آئين نامه » ، فيجب أن يكون قد ترجم أيضا ، لانه جزء من « آئين نامه » • ولكن المسعودي يشير الى أن هذا الكتاب عظيم في الالوف من الاوراق ، لا يكاد يوجد كاملا الا عند الموابذة ، لذلك يصعب الحكم فيما اذا كانت ترجمة ابن المقفع للكتاب المشار اليه ، هي ترجمة كاملة أو هي ترجمة جزء أو أجزاء منه •

وقد نقل المسعودي من كتاب عظيم فارسي رآه بمدينة « اصطخر » ، وصف صور الملوك من « آل ساسان » ، وما كانوا يلبسونه من الملابس وصور تيجانهم واسلحتهم ، ووصف الكتاب وصفا دقيقا وصف حتى ورقه فقال عنه : « والورق فرفيري اللون عجيب الصبغ » ، فلا أدري أورق هو أم رق لحسنه واتقان صنعه » (٢٩٠) • وذكر أنه وجد فيه أشياء كثيرة لم يجدها « في شتى من كتب الفرس كخدای نامه وآئين نامه وكهناماه وغيرها » ، مصور فيه ملوك فارس من آل ساسان سبعة وعشرون ملكا ، منهم خمسة وعشرون رجلا

• (٢٨٨) التنبيه (ص ٩١) •

• (٢٨٩) الفهرست (ص ١٧٨) •

• (٢٩٠) التنبيه (ص ٩٢) •

• (٢٩١) المصدر نفسه •

• (٢٩٢) التنبيه (ص ٨٠ وما بعدها) •

عن بعض عوامهم ، ممن سمع يعتقد ذلك ، فنسب الى الجميع (٢٩٣) . وهو بذلك يصحح قول من كتب عنهم . كما صحح أقوالهم وأقوال غيرهم في مثل هذه الاوهام التي تشيع عن المذاهب والفرق والديانات وأهل الفلسفة والتي دخلت الكتب فأوهمت الناس وأوقعتهم في تلك الأغلاط .

وعرف السعودي أشياء عن « المانوية » المذهب المنسوب الى « ماني » وقد نسب له جملة كتب ذكر منها « الجيلة » و « الشايرقان » و « كتاب سفر الأسفار » و « الكنز » . ويلاحظ أنه تحدث عنه في أثناء كلامه عن حكم « قلوذيوس الثاني » من ملوك الروم (٢٩٤) . بينما كان الواجب عليه أن يتحدث عنه في أثناء كلامه عن الفرس لأنه ظهر عندهم . وقد أشار هو الى أنه تكلم عنه في أثناء حكمه عن « سابور بن أردشير » ، غير أن ما كتبه عنه هو مختصر جدا موجز ، بل هو إشارة وتلميح (٢٩٥) . وقد ذكر السعودي أن « ماني » هو « الفارقليط » الذي وعد به المسيح ، وأن ماني أفرد في كثير من كتبه بحوثا عن المرقونية والديسانية ، وأنه أفرد بابا في كتابه المترجم بـ « الكنز » للمرقونية ، وبابا في كتابه « مسفر الأسفار » للديسانية (٢٩٦) . ويظهر أن السعودي كان قد وقف على هذه الكتب وربما كان قد نقل منها ، لأن وصفه لها يدل على ذلك ، غير أن من المحتمل أن يكون قد وقف عليها من أصحاب العلم بأهل الآراء والديانات .

وحديث السعودي عن « ماني » في كتابه « التنبيه » هو أطول وأكثر مما أورده عنه في كتابه « مروج الذهب » . فكل ما ذكره عنه في هذا الكتاب أنه ظهر في أيام « سابور بن أردشير » . وقال بالآيتين ، فرجع سابور عن المجوسية الى مذهب ماني والقول بالنور والبراءة من الظلمة ، ثم عاد بعد ذلك الى دين المجوسية ، ولحق ماني بأرض الهند لأسباب أوجبت ذلك (٢٩٧) . ولم يوضح السعودي مراده من الآيتين ، إلا أن الظاهر يدل على أنه اراد بهما النور والظلمة ، وهما أضداد ، وكل منهما ضد الآخر . النور رمز الخير ، والظلمة رمز الشر . وقد عاش ماني ما بين « ٢١٥ » للميلاد و « ٢٧٣ » تقريبا ، وكان قد جاء براء جديدة وبديانة متأثرة بالنصرانية وبالأفكار المستمدة من الديانة البابلية ، مدعيا بأنه « رسول الله حقا » ، وقد عارض المزدكية ، غير أنه لم يوفق ، فقبض عليه وصلب في « جنديسابور » (٢٩٨) . ولم يوضح السعودي مراده من « ولحق ماني بأرض الهند لأسباب أوجبت ذلك » ، أما اذا اراد أنه فر الى هنا ونجا بذلك بنفسه ، فإن ذلك خطأ ، لأنه صلب على نحو ما ذكرت .

وذكر شيئا عن « مزدق » « مزدك » ، فقال عنه انه كان في أيام « قباد بن فيروز » ، وانه تأول « كتاب زرادشت المعروف بالابستاق » ، وكان يقول : ان لكل ظاهر باطن هو بخلاف ظاهره ،

(٢٩٧) مروج (١/٢١١) .

(٢٩٨) O'leary, How Greek Science Passed to the Arabs, p., 16, H. Schmidt, Philosophisches wörterbuch, S., 389.

(٢٩٣) التنبيه (ص ٨١) .

(٢٩٤) التنبيه (ص ١١٧) .

(٢٩٥) التنبيه (ص ٨٧) .

(٢٩٦) التنبيه (ص ١١٧) .

متفقة في أسماء ملوكهم ومدة ملكهم ، وأكثرها بالرومية ، فحكينا من ذلك ما تأتي وصفه ، ولهؤلاء الملوك أخبار وسير ، هي موجودة في كتب النصارى الملكية ،^(٣٠٥) . ولذلك كان أغلب ما ذكره عن الروم مأخوذ من موارد نصرانية شرقية ، أي سريانية ، بعضها معرب وبعضها نقل إليه نقلا وترجم له .

وقد أشار في كتابه « التنبيه » ، إلى بعض الموارد النصرانية المدونة في التاريخ . وهي تمثل الاتجاهات المذهبية الثلاث التي كانت غالبية على العراق وبلاد الشام ومصر في ذلك الزمان ، وهذه المؤلفات هي : مؤلف في التاريخ وابتداء الخليقة والأنبياء والكتب والمدن والأمم وملوك الروم وغيرهم وأخبارهم ، وينتهي إلى المكتفى ، وهو لأحد المارونية ، ويعرف بـ « قيس الماروني »^(٣٠٦) . وقد أثنى عليه المسعودي فقال عنه : « ولم أر للمارونية في هذا المعنى كتابا مؤلفا غيره »^(٣٠٧) .

وأما بقية كتب التاريخ ، فهي : كتاب في التاريخ لـ « محبوب بن قسطنطين المنبجي » ، وكتاب لـ « سعيد بن البطريق » انتهى بتصنيفه إلى خلافة الرازي ، شاهدته المسعودي بفسطاط مصر ، وكتاب « اثنايوس الراهب المصري » ، رتب فيه ملوك الروم وغيرهم من الأمم وسيرهم وأخبارهم من آدم إلى قسطنطين بن هيلاني ، وكتاب لـ « يعقوب بن زكرياء الكسكري الكاتب » ، وقد شاهدته المسعودي بالعراق وبالشام ، « يشتمل على أنواع من العلوم في هذه المعاني » ، يزيد على غيره من كتب

وهو من ثم « أول من يعد من أصحاب التأويل والباطن والمدول عن الظاهر في شريعة زرادشت » ، وإليه تضاف المزدقية^(٢٩٩) . وقال ان « أنو شروان بن قباد » قتله ، وأنه تحدث عنه وعلى الفرق بين مذهبه وبين مذهب ماني ، وبين ابن ديسان ومريقون وغيرهما في كتاب « خزائن الدين وسر العالمين »^(٣٠٠) . وأما ما أورده المسعودي عن « مزدق » في كتاب « مروج الذهب » ، فإنه أكثر اختصارا مما ذكره عنه في التنبيه^(٣٠١) .

وقد أورد « ابن النديم » أسماء كتب عربت عن الفارسية هي : كتاب رستم واسفنديار ، ترجمة جبلة بن سالم ، وكتاب بهرام شوس ، وهو ولا شك الكتاب الذي دعاه المسعودي بكتاب « أخبار بهرام جور » ، وقد عربه جبلة بن سالم ، وكتاب شهريزاد مع أبرويز ، وكتاب الكارنامج في سيرة أنو شروان ، كتاب التاج وما تفاعلت به ملوكهم ، وكتاب دارا والصنم الذهب ، وكتاب آئين نامه ، وكتاب خدای نامه ، وكتاب بهرام ونرسي ، وكتاب أنو شروان^(٣٠٢) .

وأما أخبار اليونان ، فقد استقاها من موارد متعددة ، منها « بطليموس » ، فنراه يشير إليه في مواضع^(٣٠٣) . إلا أنه لم يشر إلى أكثرها ، وإنما أشار إليها بجمل عامة مثل قوله : « ووجدت في بعض كتب التواريخ أن ... »^(٣٠٤) . وقوله : « ونسخ كتب التواريخ في هذا المعنى مختلفة غير

• (٢٩٩) التنبيه (ص ٨٨)

• (٣٠٠) التنبيه (ص ٨٩)

• (٣٠١) مروج (٢٢٣/١ وما بعدها)

• (٣٠٢) الفهرست (ص ٤٣٨)

• (٣٠٣) مروج (٢٤٤/١)

• (٣٠٤) مروج (٢٦٦/١)

• (٣٠٥) مروج (٢٦٩/١)

• (٣٠٦) التنبيه (ص ١٣١ وما بعدها)

• (٣٠٧) التنبيه (ص ١٣٢)

النصارى،^(٣٠٨) وكتاب في ذكر ملوك الروم واليونانيين وفلاسفتهم وأخبارهم، وهو على مذهب اليعاقبة، لـ «أبي زكرياء دنخا النصراني»، وكان متفلسفا جدلا نظارا، جرت بينه وبين المسعودي مناظرات كثيرة في الثالث وغيره، في الجانب الغربي من بغداد بقطيعة أم جعفر، وبمدينة تكريت في الكنيسة المعروفة بالخضراء وذلك سنة ٣١٣ للهجرة^(٣٠٩).

وفي جملة الكنائس التي زارها وأخذ من كتبها أخباره عن الروم والنصرانية الملكية، كنيسة بمدينة «أنطاكية» دعاها «كنيسة القسيان»^(٣١٠) وكانت للملكيين. وأخذ من أنطاكية أيضا أخبار اليعاقبة، وقد ذكر أن «كرسي اليعاقبة رسمه أن يكون بمدينة أنطاكية»^(٣١١)، وأن «يعقوب البراذعي» الذي تنسب اليعاقبة إليه، هو من أهل تلك المدينة^(٣١٢). وقد اتصل المسعودي باليعاقبة في كثير من المدن التي وصل إليها مثل تكريت وحلب ومصر، وقال عن «يعقوب» أنه تلميذ «سوارس» «سورس» «سفروس» «سوارى»، وإن «السنهورس» الرابع نظر في مقالته، فحكمت بهرطقته وخالفت اليعقوبية سائر النصارى وفارقتهم^(٣١٣). كما تحدث عن «البياقة»، أصحاب «بولس الشمشاطي» وهو من أول بطارقة أنطاكية^(٣١٤).

وقد استفاد من موارد أخرى أشار إليها في كتابه «التنبيه» ومنها كتاب «قانون ثاون الاسكندراني»، وقد نقل منه عدد ملوك اليونان وجملة ما ملكوا من السنين^(٣١٥). ويظهر أن كتاب «قانون ثاون» هو من مؤلفات بطليموس في الاصل ثم عمل عليه ثاون فوسعه^(٣١٦). واستفاد من كتب «جالينوس» كذلك، المنقولة الى العربية، ومنها نقول بقلم حنين بن اسحاق^(٣١٧).

وذكر المسعودي أن كتابا كانت رائجة بين الناس منتشرة، في الطب والزينة والحكمة، وهي للملكة «قلبيرة»، وهي مترجمة باسمها منسوبة إليها معروفة عند صنعة أهل الطب^(٣١٨). وذكر في كتابه «التنبيه» أن لها كتابا في الرقية وغيرها^(٣١٩). وقد دعاها بـ «قلو بطرة» في هذا الكتاب^(٣٢٠). والظاهر أن قصة السم والحية الواردة في حكاية حبها مع قصر «روما»، جعل أصحاب القرائح يكتبون هذه المؤلفات وينسبونها الى تلك الملكة الفيلسوفة الحكيمة. وقد وقف المسعودي على قصة «قلو بطرة» «كليو بطرة» فذكرها، ثم قال معقبا عليها: «وهذا الشعر معروف عند الروم الى هذه الغاية يذكرونه في يومهم، ويرثون به ملوكهم، وربما ذكروه في أغانيهم، وهو متعالم معروف عندهم»^(٣٢١).

ولم تستهوا المؤلفات اليونانية واللاتينية القراء

- (٣١٥) التنبيه (ص ٩٧)
- (٣١٦) التنبيه (ص ١١٢)
- (٣١٧) التنبيه (ص ١١٣ وما بعدها)
- (٣١٨) مروج (٢٥٩/١)
- (٣١٩) التنبيه (ص ١٠٠)
- (٣٢٠) التنبيه (ص ٩٩)
- (٣٢١) مروج (٢٦١/١)

- (٣٠٨) التنبيه (ص ١٣٢)
- (٣٠٩) المصدر نفسه
- (٣١٠) مروج (١٠٥/٢) محمد محيي الدين عبد الحميد، (٢٦٣/١)
- (٣١١) مروج (٢٧٦/١)
- (٣١٢) المصدر نفسه
- (٣١٣) التنبيه (ص ١٢٩)
- (٣١٤) التنبيه (ص ١٣٠)

ملوك الفرس الأولى والطوائف من جيومرت الى أردشير ، مضطرب ، تأريخهم متنازع في اعدادهم غير محصلة أوقاتهم ، وانما يعول على تأريخ ملوك الروم من قسطنطين المظهر لـدين النصرانية والمحارب عليها ، كما تعول الفرس في تأريخ سنيها وتحصيل أيام ملوكها منذ ملك اردشير بن بابك ،^(٣٢٣) . ويظهر أن الاهتمام الذي وجهه المؤرخون السريان وهم نصارى الى التاريخ من ناحية ما له من علاقة بالنصرانية وبالكتب المقدسة ، جعلهم لا يقيمون وزنا لتأريخ اليونان والرومان القديم ، ولا سيما وأنه مكتوب بلغة يونانية أو لاتينية ، ولا فائدة مهمة مباشرة له بالنسبة اليهم ، لذلك وجهوا انظارهم نحو الذي يهمهم بصورة مباشرة منه . وأما ما قبله ، فلم يكن يخلو من الطابع الأسطوري . والظاهر أن النزاع الذي وقع بين السلالات الفارسية والحركات المذهبية ، ولتبدل الالسنه دخل كبير في ذهاب تواريخ الفرس القديمة ، فلم يبق منها بوجه سليم الا المتأخر منها المكتوب في عهود قريبة من الساسانيين وفي أيامهم ، ولذلك اضطرب القسم القديم من تواريخهم ، فجاء متضاربا فيه الكثير من المتناقضات وفيه الأساطير .

لقد كان لاعتماد المسعودي على مؤلفات نصرانية في التاريخ ، ولمخالطته ولمجالسته لعلماء النصارى من المذاهب المتعددة وللجوء الى الكنائس يلتمس من خزائنها ومن كتبها الثمينة الاخبار والتواريخ أثر كبير في هذا الذي كتبه عن النصرانية وعن مذاهبها وعن أسباب الخلاف الذي وقع فيها . فقد جاء بأمور عنها لا نرى لها وجودا في الكتب

العرب في ذلك الوقت ، ولا سيما كتب الأدب والأسمار . وإذا كان القصص الاسرائيلي ، وقصص الرمل والأنبياء قد استهوى النفوس فاحتل مكانا في كتب أهل الأخبار والمؤرخين يكاد يكون أضعاف أضعاف المكان الذي شغله تأريخ الروم ، بل وحتى تواريخ العرب مع دخول الفرس في الاسلام وتعصبهم لتأريخهم ، فان تواريخ الروم القديمة وآدابهم وقصصهم ، لم تستهوا أفئدة الناس ، لقلة دخول الروم في الاسلام ، ولأن البلاد التي دخلت في الاسلام لم تكن قد وطنت نفسها على ذلك الأدب ، وذوق اليونان والرومان يختلف عن ذوق العرب ، ولهذا لم يجد الشعر اليوناني والأدب اليوناني مكانا في النفوس ، اللهم خلا ذلك الذي يلائم الذوق الشرقي مثل الحكم والفلسفة الملائمة للذوق الشرقي ، والذي هو على طراز ما ترجم عن الفارسية والهندية في الأدب . وخلا المنطق وأنواع العلوم ، مما لا دخل للاذواق والعواطف فيها . ولما فيها من منفعة وفائدة . وقد ترجمت بعض كتب الأدب الى العربية غير أنها لم تلق نجاحا ولا اقبالا ، فقبرت وماتت ولم يشع منها الا القليل . وقد أشار ابن النديم الى بعض ما عرب منها في التواريخ وفي الأسمار . وعلق على كتاب سمسة ودمنة منها بأنه « كتاب بارد التأليف ، بغيض التصنيف ، وقد زعم أن بعض المحدثين عمله »^(٣٢٢) .

وللمسعودي ملاحظة قيمة عن تأريخ الفرس والروم القديم . اذ يقول : « وسبيل هؤلاء الملوك من أوغسطس الى قسطنس أبي قسطنطين سبيل

الاسلامية الاخرى • وتطرق الى موضوعات دقيقة عن النصرانية وعن سير القديسين وأصحاب المذاهب وعن المجامع الكنائسية التي انعقدت للنظر في طبيعة الثالوث وفي المشكلات الاخرى التي أثارت جدلا في العقيدة ، وفي الحكم على المنشقين القائلين بأراء جديدة وتفسيرات تخالف التعارف عليه • فتجده يتحدث بتفصيل عن تنصر «قسطنطين» باني القسطنطينية ، وعن خروج أمه « هيلاني » « هيلانة » ، الى أرض الشام وبنائها الكنائس وطلبها الخشبة التي صلب عليها المسيح ، فلما صارت اليها حلتها بالذهب والفضة ، وتجد غير ذلك عنها^(٣٢٤) ، ثم تجد تفصيلا عن مجمع « نيقية » الذي حضره « ٣١٨ » أسقفا بمدينة « نيقية » ، للنظر في الخلافات التي وقعت في الكنيسة ، نتيجة لدخول الفلسفة اليونانية والاراء الجديدة الى النصرانية المستمدة من أرض فلسطين ومن محيط يهودي^(٣٢٥) .

ثم تحدث المسعودي عن المجامع الدينية التي عقدت ، وقال ان عددها ستة ، وان النصاري يسمون المجمع « سندوس » ، ويقصد بذلك لفظة « سنهودس » • وقد ذكر أسماء المجامع الستة بتمامها ، وعدد من حضر في كل مجمع منها^(٣٢٦) . وقد كان كلامه عن هذه المجامع واضحا صحيحا ، يدل على ان نقله كان من مصدر نصراني له علم بتأريخ النصرانية • وقد كتب اسم المجامع بصورة صحيحة « سنهودس » في كتابه التنبيه^(٣٢٧) .

ويراد به المجامع الدينية • وقد جاء المسعودي في كتابه التنبيه بملاحظة عن لفظة « سندوس » ، يمكن أن نعتبرها تصحيحا لما جاء في مؤلفاته السابقة ، اذ قال : « وقد اختلف أهل دين النصرانية في العبارة عن أسماء هذه المجامع عند مقابلتهم الامانات بالتراجم المعروفة ، فمنه ما يسميه أهل مصر « السنهودسات » ، أحدها « سنهودس » ، وبها عبرنا في كتابنا هذا ، لأنها أفصحها ولقمانا بمصر في هذا الوقت ، ويسميه أهل المشرق « السنادسات » ، وقوم يقولون : « سناطس »^(٣٢٨) .

ويذكر المسعودي ، أنه وهو بمصر كان يتتبع أخبار النصرانية ويبحث عنها ، وكذلك أثناء تنقله « بالثغر الشامي وأنطاكية والشام ومصر » ، ولم يسمع بانعقاد « سنهودس » جديد ، يكون السنهودس السابع^(٣٢٩) . ومثل هذه الملاحظات تدل على أنه كان يتتبع ويحقق ويصحح ما وقع فيه من أغلاط ، وأنه كان مؤرخا لا يكتفى بمجرد الأخذ والسماع ، بل كان يدقق فيما يصل اليه ، ويبحث عنه في الموضوع الذي يكون فيه ان وصل اليه ، ولهذا رأينا لا يقبل بالأخذ من الكتب عن أصحاب المذاهب والفرق ، بل كان ينتهز الفرص فينظر في كتبهم ويكلف نفسه عناء السفر اليهم ليحدث علمائهم ورجال دينهم لأن المعاينة ليست كالخبر • وللسبب هذا نرى فيما يكتبه عن الفرق والمذاهب المخالفة فيه حياد وعدم تحيز وتعصب • والغالب أن عباراته عنهم منقولة عنهم ، وقد يقع الخطأ فيما يذكره عنهم ، وليس الخطأ خطأ في الأغلب بل خطأ المتحدث اليه ، لأنه لم

• (٣٢٤) مروج (١/٢٦٩)

• (٣٢٥) مروج (١/٢٧٠)

• (٣٢٦) مروج (١/٢٧٠)

• (٣٢٧) التنبيه (ص ١٣٦)

• (٣٢٨) التنبيه (ص ١٣٦)

• (٣٢٩) المصدر نفسه

سنة (٣٣٥) في كتابه «مروج الذهب» (٣٣٦) .
وتوحي كلماته التي استعملها عن «إشوع الناصري»
أنه لم يكن يعلم أن المراد به هو «يسوع» ، أي
«المسيح» . وأنه شخص آخر غير «عيسى» الذي
هو المسيح . ولفظة «إشوع» ، هي لفظة عبرانية
الأصل من أصل «يهوشاع» «يهوشع» ، ومعناها
«يهوه يعين» ، وهي صيغة كاملة لـ «إشوع» (٣٣٧) .
أما لفظة «يسوع» فهي الصيغة اليونانية
لـ «إشوع» (٣٣٨) . و «يسوع» بمعنى «المخلص» هو
المسيح ، وليس بين اسمه وبين اسم «إشوع» فرق
إذا في العبرانية . وقد وردت لفظة «يسوع»
وحدها في الأكثر في الأناجيل ، ووردت على هذه
الصور : «يسوع المسيح» و «الرب يسوع»
المسيح ، في سفر الأعمال والرسائل (٣٣٩) . ولما
كانت الأناجيل اليونانية قد استعملت الصيغة
«يسوع» ، لذلك ، فإن في استطاعتنا أن نقول أن
المسعودي أخذ «إشوع» من رجال الدين
السريان ، الذين يستخدمون التسمية الشرقية
وهي «إشوعا» «إشوع» «إشوع» (٣٤٠) .
وقد فسر المسعودي لفظة «أغسطس»
«أوغسطس» بمعنى «الضياء» ، ولفظة «قيصر»
بـ «شق عنه» ، وذلك أن أمه ماتت وهي حامل
به ، فشق بطنها واستخرج . أما معنى اللفظة

يكن على علم بالموضوع ، ولم يكن من أصحاب
الدراية في مذهبه ومن أصحاب الفهم فيه .

وقد تعرض المسعودي لأمر كان لها شأن في
النصرانية . فذكر أن ولادة المسيح كانت في أيام
«أغسطس» . وقد دعاه بـ «أغسطس بن قيصر»
في كتابه : «مروج» (٣٣٠) ، ظاناً أن «قيصر»
الذي هو لقب ، هو اسم علم وصيره والده . وذكر
أنه لخمس عشرة سنة خلت من ملك «طباريوس»
«عمد إشوع الناصري عند النصارى في نهر
الأردن» ، وكان الممعد له ابن خالته يحيى بن
زكرياء ، ولذلك سمي يحيى الممعدان (٣٣١) .
ثم ذكر أنه «لسبع عشرة سنة خلت من ملكه»
وهي سنة ٣٤٣ للملك فيليبس الذي كان عند
الناصرى صلب إشوع الناصري ، وذلك يوم
الجمعة الثالث والعشرين من آذار (٣٣٢) .
«ومات عندهم ودفن وانبعث من بين الموتى حياً»
وصعد إلى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة ، ولا
يصعد عندهم السماء إلا من نزل منها ، ثم قال :
«والنصارى تصوم يوم الأربعاء» ، لأن إشوع ولد
فيه ، والجمعة لأنه صلب فيه عندهم تطوعاً لا
فريضة (٣٣٣) . أما في كتابه «مروج الذهب» ،
فقد أوجز في ذلك ، بأن اكتفى بقوله : «ولثلاث
سنين بقيت من ملكه ورفع المسيح عليه
السلام» (٣٣٤) . وقد جعل ملكه ثلاثاً وعشرين
سنة في كتابه «التنبيه» و «اثنتين وعشرين

- (٣٣٥) التنبيه (ص ١٠٨)
- (٣٣٦) مروج (٢٦٤/١)
- (٣٣٧) قاموس الكتاب المقدس (٥٣٧/٢)
- (٣٣٨) قاموس الكتاب المقدس (٥١٠/٢)
- (٣٣٩) قاموس الكتاب المقدس (٥٠٧/٢)
- (٣٤٠) يوسابيوس القيصرى: تاريخ الكنيسة،
تعريب القس مرقس مرقس، داود ، القاهرة ١٩٦٠
(ص ٢٤)

- (٣٣٠) مروج (٢٦٣/١)
- (٣٣١) التنبيه (ص ١٠٨)
- (٣٣٢) التنبيه (ص ١٠٨)
- (٣٣٣) كذلك
- (٣٣٤) مروج (٢٦٤/١)

فتكون جميع سني حكمه « ٤١ » سنة^(٣٤٦)، وهي تخالف المدة التي ذكرها المسعودي .

وقد أخذ المسعودي روايته هذه من التواريخ الكنائسية الشرقية، فنجد أن «يوسابيوس القيصري» مؤرخ الكنيسة الشهير، يذكر أن ولادته كانت في السنة الثانية والأربعين من حكم أوغسطس وفي السنة الثامنة والعشرين بعد اخضاع مصر، وموت انطونيوس وكليوباترة^(٣٤٧) . وقد اعتبر «يوسابيوس» حكم القيصر من موت «يوليوس قيصر» وذلك محاكاة للمؤرخ اليهودي «يوسفوس فلافيوس» الذي جعل مدة حكمه سبعا وخمسين سنة . مع أنه لم يحكم في الواقع الا كما ذكرت . والذي عليه المؤرخون أن ميلاد المسيح كان قبل الميلاد ببضع سنين . وذلك لأن انجيل لوقا ينص على أن «يوحنا المعمدان» عمده المسيح في السنة الخامسة عشرة من ملك «طياريوس»^(٤٣٨)، وتقابل السنة (٢٩) بعد الميلاد . لأنه تولى الحكم في سنة « ١٤ » بعد الميلاد . ولما كان المسيح اذ ذاك في الثلاثين من عمره . فان ميلاده يكون قريبا من التاريخ المتعارف عليه الذي ثبته «ديونيسيوس اكسيكوس» "Dionysius Exiguus" ، والذي صار تقليديا ومتفقا عليه بين الناس^(٣٤٩) . غير أن انجيل «متي» ينص على أنه ولد في أيام الملك «هيرودس» ، «هيرودس» ملك اليهودية المتوفى

الاولى ، الصحيح ، فأنبه «موقى» ، وذلك باللاتينية^(٣٤١) ، وأما «قيصر» ، فليست اسما لأغسطس ولا علاقة له بشق البطن ، وإنما هي لقب رسمي ، أخذه من اسم «يوليوس قيصر» الشهير ، وتلقب به «أغسطس» و «طياريوس» وغيرهما من بعدهما . و «يوليوس قيصر» هو الذي نبز بهذا اللقب ، للسبب المذكور^(٣٤٢) .

وأما ما ذكره «المسعودي» ، من أن مولد المسيح كان لاثنتين وأربعين سنة من ملك أغسطس، ولست بقين من كانون الأول^(٣٤٣)، ومن أنه ظل قيصرًا بعد مولد المسيح أربع عشرة سنة ونصف، وان مدة ملكه ست وخمسون سنة^(٣٤٤) ، فهو وهم . فقد ولد هذا القيصر سنة « ٦٣ » قبل الميلاد ، وصار أول «انبراطور» روماني سنة « ٢٣ » قبل الميلاد ، وتوفى سنة (١٤) بعد الميلاد ، فيكون مجموع عمره (٧٧) سنة تقريبا ، ومجموع حكمه « ٣٧ » سنة^(٣٤٥)، ولو أخذنا بنظر الاعتبار اللقب الروماني الذي منحه «السناتوس» ، أي المجلس الروماني له ، وهو «لقب أوغسطس» في « ١٦ » كانون الثاني من سنة ٢٧ قبل الميلاد ، واعتبرناه مبدءا لحكمه حتى وفاته سنة « ١٤ » بعد الميلاد .

(٣٤١) قاموس الكتاب المقدس (١/١٧٨) Hastings, p., 76.

(٣٤٢) قاموس الكتاب المقدس (٢/٢٢٢) وما بعدها ، ابن العبري ، مختصر تاريخ الدول ، (ص ١٠٦) Hastings, p., 107.

(٣٤٣) التنبيه (ص ١٠٧ وما بعدها) ، مروج (١/٢٦٣) .

(٣٤٤) مروج (١/٢٦٤) Hastings, p., 76.

(٣٤٥)

(٣٤٦) قاموس الكتاب المقدس (١/١٧٨) ، Hastings, p., 76.

(٣٤٧) تاريخ الكنيسة ، تعريب القس مرقس داود ، القاهرة ١٩٦٠ (ص ٣٤) .

(٣٤٨) انجيل لوقا ، الاصحاح الثالث ، الآية الواحدة وما بعدها .

(٣٤٩) Hastings, p., 444.

بعد الميلاد ، وتولى نفسه منصب « انبراطور » سنة « ١٤ » بعد الميلاد^(٣٥٥) . وقد ذكر المسعودي ، أنه هو الذي بنى مدينة « طبرية »^(٣٥٦) ، والصحيح ان الملك « هيرودس اتتياس » هو الذي بناها . وسمّاها « طبرية » على اسم الانبراطور « طياريوس »^(٣٥٧) . وأما ما قاله المسعودي من أن « يحيى بن زكريا » ، المسمى بـ « يحيى المعداني » ، هو الذي عمّد « ايشوع الناصري » ، وذلك لخمس عشرة سنة خلت من ملك « طياريوس »^(٣٥٨) ، فهو موافق للأناجيل^(٣٥٩) . ويقصد بـ « يحيى بن زكريا » ، « يوحنا بن زكريا » المعروف بـ « المعدان » . وكانت ولادته بستة شهور قبل ولادة المسيح ، وقد عرف المسعودي ذلك ، فذكرها في « التنبية »^(٣٦٠) .

وكان المسيح يوم تعميده في حوالي الثلاثين عاما . أما يوم صلبه في تأريخ المسعودي ، فكان لثلاث سنين بقيت من ملك « طياريوس » ، وذلك في كتاب « مروج الذهب »^(٣٦١) ، ولسبع عشرة سنة خلت من ملكه في كتابه « التنبية » . ويذكر أن ذلك كان يوم الجمعة الثالث والعشرين من آذار . وكان عمره اذ ذاك ثلاثاً وثلاثين سنة^(٣٦٢) .

- (٣٥٥) التنبية (ص ١٠٨)
- (٣٥٦) قاموس الكتاب المقدس (٢/٥٢ وما بعدها) ، Hastings, P., 984.
- (٣٥٧) التنبية (ص ١٠٨)
- (٣٥٨) قاموس الكتاب المقدس (٢/٤٦)
- (٣٥٩) التنبية (ص ١٠٨) ، (٧) لوقا ، الاصحاح الثالث ، الآية ١
- (٣٦٠) التنبية (ص ١٠٨)
- (٣٦١) مروج (١/٢٦٤)
- (٣٦٢) التنبية (ص ١٠٨) ، ابن العبري (ص ١١٣)

سنة (٤) قبل الميلاد^(٣٥٠) . كما أن الأناجيل الأخرى ذكرت أمورا عن أيام ولادته وطفولته وقعت قبل وفاة « هيرودس » ، وهذا ما يجعل ميلاد المسيح الصحيح ، قبل السنة المذكورة المتفق عليها اليوم ، ومنهم من يجعله في السنة الرابعة أو الخامسة أو السابعة قبل الميلاد^(٣٥١) .

ويلاحظ أن المسعودي ، جعل « أورشليم » أي القدس ، مكان ولادة المسيح في كتابه « مروج الذهب » ، ودعا « ايليا » أيضا^(٣٥٢) . وجعل « بيت لحم » ، موضع ولادته في « التنبية » ، وهو المكان الذي تنص الأناجيل عليه^(٣٥٣) . ويظهر لي أنه تعجل في بادئ الأمر فجعل القدس موضع ميلاد المسيح ، لقدسيته عند النصارى وذلك قبل أن يسأل منهم فلما قرأ كتبهم واتصل بهم ، أصلح خطأه ، فجعل المولد في « بيت لحم » في « التنبية » ولعله أصلح ذلك في « النسخة الأخيرة » من كتابه « مروج » .

وحكم « طياريوس » الذي ولي الحكم بعد « أوغسطس قيصر » ، اثنين وعشرين عاما في كتاب « مروج الذهب » ، أما في « كتاب التنبية » ، فانه ثلاث وعشرون سنة^(٣٥٤) . وقد ولد في سنة « ٤٢ » قبل الميلاد وتوفي في سنة « ٣٧ » بعد الميلاد . وقد اشترك مع القيصر السابق في الحكم في سنة « ١١ »

- (٣٥٠) يوسابيوس (ص ٣٧) ، Hastings, p., 444.
- (٣٥١) يوسابيوس (ص ٣٤ وما بعدها) ، قاموس الكتاب المقدس (٢/٣٣٥)
- (٣٥٢) مروج (١/٢٦٣)
- (٣٥٣) التنبية (ص ١٠٧) ، Hastings, p., 93.
- (٣٥٤) مروج (١/٢٦٤)

النصارى ، ويعقوب أخايوحنا بن زبدي في خلق كثير من النصارى ، (٣٦٥) . ووضع « فلوريوس » بعد « بطاريس » في كتابه « مروج الذهب » وجعل مدة حكمه أربع عشرة سنة ، وذكر عنه أنه كان أول ملك من ملوك الروم شرع في قتل النصارى واتباع المسيح . وأنه في أيامه قتل بطرس المسمى بـ « شمعون » باليونانية ، وبـ « سمعان » بالعربية . وقد صلب هو و « بولص » ، صلبا منكسين (٣٦٦) . أما في كتابه « التنبيه » ، فقد صير « فلوريوس » شخصا آخر دعاه باسم « قلوذيوس بن طياريوس » ، وملكه ، أربع عشرة سنة ، ثم قال عنه : « وفي أول سنة من ملكه قتل أغريفوس عامله على الاسرائيلين يوحنا بن زبدي أحد التلاميذ وجلس شمعون الصفا » (٣٦٧) . وأنه « في السنة الثالثة من ملكه دخل شمعون الصفا مدينة رومية ، وسقف بها ، ودبرها سنين » ودانت زوجته بالنصرانية وذهبت الى « اورشليم » ، فأخرجت الخشبة التي تظن النصارى أن المسيح صلب عليها ، ويسمون بها صليب المسيح . وكانت في أيدي اليهود ، قد منعوا النصارى منها ، فأخذتها منهم وردتها على النصارى وقوت أمرهم (٣٦٨) . أما الذي حكم بعد « قلوذيوس » ، فهو « نيرون » . وقد قتل خلائق كثيرة من النصارى ، (٣٦٩) .

وأما الذي عليه المؤرخون ، فانه كان في اليوم السابع من نيسان من سنة ٣٠ للميلاد (٣٦٣) .

وأما بقية ما كتبه المسعودي عن النصرانية وعن كيفية انتشارها وعن رسل المسيح وما شاكل ذلك ، فقد كان سنده فيها التواريخ النصرانية السريانية . ولما كان المسعودي قد استعان بموارد متعددة تمثل مذاهب اليعاقبة والنساطرة والملكية ، لذلك تضاربت أخباره بعض التضارب أحيانا وتباينت بعض التباين . ولعل الاختلاف الذي نلاحظه بين كتابي « مروج الذهب » و « التنبيه » ، يعود الى أن المسعودي كان قد قضى أكثر اواخر أيامه في مصر ، متجولا في بلاد الشام مختلطا بنصارى تلك البلاد ، لذلك جمع مادة جديدة ووقف على كتب تاريخية كانت متوفرة هناك بكثرة وقد أشرت اليها ، فأدخل اصلاحات وزيادات على كتابه « التنبيه » ، وربما على النسخة الأخيرة من « مروج الذهب » التي هي أوسع بكثير من التنبيه ، وهي النسخة المفقودة ، ولما كانت النسخة المطبوعة هي النسخة الأولى ، وهي نسخة شاعت وانتشرت بين الناس ، لذلك لم يكن في امكان المؤلف اصلاحها ، فبقيت على حالها من غير اصلاح ولا زيادات .

ووضع المسعودي في كتابه « مروج الذهب » شخصا دعاه بـ « بطاريس » ، زعم أنه حكم أربع سنين (٣٦٤) . أما في كتابه « التنبيه » فقد دعاه بـ « غاثيوس بن طياريوس » ، وقال عنه انه « قتل اصطفنوس رئيس الشماسية والشهداء عند

• (٣٦٥) التنبيه (ص ١٠٩) .

• (٣٦٦) مروج (١/٢٦٤) .

• (٣٦٧) التنبيه (ص ١٠٩) .

• (٣٦٨) المصدر نفسه .

• (٣٦٩) مروج (٤/٢٦٦) .

• (٣٦٣) قاموس الكتاب المقدس (٢/٣٤١) .

• (٣٦٤) مروج (١/٢٦٤) .

بغداد في رحلة نيبور

KARSTEN NIEBUHR*

ترجمها من النسخة الفرنسية
الدكتور مصطفى جواد
استاذ العربية بكلية التربية
جامعة بغداد

على الطرق ، ليس لها من الشبائيك الا القليل ، ومنها ما ليس له شيء منها البتة ، وذلك على غرار طراز العمارة الاسلامية المألوفة ، ولهذا لا يظهر منظرها من الخارج ، وفي داخلها ، كجاري العادة ، صحن صغير مربع تشرف عليه اكثر الغرف وخصوصا الغرف الخيميلة . ان طراز العمارة هذا عند الشرقيين ، على ما بان لي ، هو السبب الاقوى في شكواهم من الحر بالصيف ، فان الشمس حينما تتكبد السماء (٢) تكون هذه الصحنون المربعة الصغيرة المحفوفة بالجدران العالية كأنها أفران ذات حرارة لا تطاق ، وذلك لخلوها من الهواء خلوا تاما ، ولهذا السبب يكون لكل عمارة متميزة بعض التميز سرداب أي قسم في منخفض من الدار ، معقود في اعلاه ، وفيه مروحة « بادكير » على شكل مدخنة ، فوهتها العليا واسعة من جهة الشمال ، فالريح في بغداد تهب في العادة ، كما في القاهرة وجزيرة خارك (٣) في فصل الحر أي القيظ ، من الجهة الشمالية ، ولا يسقط الثلج كثيرا ببغداد كما يحدث في بلادنا

(٢) تكبدت الشمس السماء : صارت في كبدايتها أي

وسطها .

(٣) خارك جزيرة في خليج البصرة .

مدينة بغداد من أعمال الخالص ، في خط العرض ٣٣°٢٠ وهي قائمة على الضفة الشرقية من نهر دجلة وفيها مقر الباشا الكبير وحواليها سور من الآجر من جهة البر ، وقسم كبير منها في داخل السور خلو من البناية والزراعة ، غير أن القسم المسكون منها كثير العمارة وخصوصا النواحي الشاطئية وناحية السراي أي ناحية قصر الباشا فهناك تقوم اكثر الاسواق والدكاكين وتمتد اكثر الطرق .

ان بغداد كثيرة السكان بالنسبة الى مدن الشرق الاخرى التي تكثر فيها البساتين ، وطرقها ضيقة جدا ، والاسواق الكبيرة فيها معقودة السقوف كلها ، ويرى الانسان فيها كما يرى في القاهرة طرقا وأزقة تسد أفواهاها في كل ليلة ، وعامة المنازل والمساكن شاهقة مبنية بالآجر مطلة

(*) كارستن نيبور Karsten Niebuhr سائح الماني ولد في لودينكورت Ludingworthe سنة ١٧٣٣م وتوفي في ميلدورف Maldorf سنة ١٨١٥ ، كان من أوائل المستكشفين في جزيرة العرب واقطار عربية اخرى .

(١) رحلة نيبور ج ٢ ص ٢٣٩ ، النسخة الفرنسية ، وسطها .

طبع امستردام بهولندة .

مدافع ، وربما كان السبب أن أحمد باشا أقام مضربتين مدفعيتين « بطاريتين » في الموضع المرموز اليه بالرقم (٦) ، وبين هذه البروج الضخمة بروج صغيرة أخرى ، لا يمكن الدفاع عنها إلا بالأسلحة النارية الخفيفة . وفي السور نفسه من الداخل عقود كثيرة ذوات طبقتين احدهما فوق الأخرى ، وعليه مدافع هاونية لحفظ الخندق بسلاح ثأري ، إلا أن السور ركيك جدا والخندق جاف ، وليس في خارج السور من بنايات تحصينية « استحكامات » ، ولذلك يستطيع العدو الأوروبي أن يستولى بسهولة على هذه المدينة (٦) ، مع أنها مشهورة بحصانيتها ومناعتها ، فإن نادرشاه حاصرها غير مرة فلم يبلغ من حصارها غرضاً ولا استولى عليها .

وفي الركن الغربي من بغداد قلعة صغيرة تسمى « ايچ قلعة » أي القلعة الداخلية ، وقد اتخذت في هذه الايام « دار صناعة » ومخزناً للبارود ، ولا تفيد شيئاً آخر غير ذلك ، ولا يسكن فيها إلا الجنود الينكچرية . وفي أوروبا لا يرخص للغريب بسهولة في أن يدخل مثل هذا الحصن ، وقد حاولت أن أدخلها فدخلتها ، ولم يعرض لي في الدخول والخروج إلا بعض الاستيقاف ، كالذي لقيته في دخولي من أبواب بغداد ، فإن فيها رجالاً من الينكچرية المذكورين يحفظونها ، والسبب في تلك السهولة أن الجنود الاتراك يتساهلون في الخدمة ، ما وسعهم التساهل كما أنهم لا يحيون أحداً بالسلاح ، وليس من الواجب عليهم أن يتعرفوا حال من يدخل ومن يخرج ، وإذا ساءت حالة الجو فإنهم يبقون في مراكزهم ، فإذا اعتدلت حالة الجو وقفوا لدى الباب يتعاطون الا دخان بالتوتون في سبل أو يلعبون النرد « الطاولي » ، وأختصر ذلك بجملته واحدة فأقول : أنهم لا يهتمون بشيء أبداً ، ما داموا لا يثيرون في مراكزهم مستعدين لما يطرأ من شغب في الطريق .

والسراي أي قصر الباشا بازاء القلعة على شاطئ دجلة ، قرب موضع الرقم (٧) من اللوح التخطيطي وهو وسيع جداً وفيه مرافق كثيرة أكثرها رديء البنين متشعث الاركان .

والمدرسة المستنصرية التي نوه بها المؤلفون العرب في آثارهم كثيراً ، موضعها بقرب الرقم

غير أننا رأينا في أول شباط صقيعا ثخنه نصف اصبع ، والناس يسمون هذا الوقت بوقت البرد القارس ، ويزعم ناس أن عشرين انساناً قد جمدوا في هذه الليالي ويوءكدون زعمهم ، ولا يستبعد ذلك ، ونحن نعلم أن فقراء هذه البلاد يمشون عريانين ، على التقريب ، ومنهم من ينامون في الطرق فلا مأوى لهم . « ص ٢٤ » .

ولكى أطلع القاريء حق الاطلاع على حال بغداد ووساعاتها وضعت لها لوحاً تخطيطياً فلها من جهة البر ثلاثة أبواب : باب المعظم المرموز اليه بالرقم (١) وقد أخذ هذا الاسم من أبني حنيفة ، فإن أهل السنة يسمونه « الاعظم » أي الاشرف ، وتربته على مسافة نصف ساعة من ذلك الباب ، والباب الثاني هو الباب الوسطاني ، وقد رمز اليه بالرقم (٢) ومعنى الوسطاني : الوسط وهو على مقربة من البرج الاعظم ، والثالث باب الطلسم وكان يوءدى الى داخل المدينة ولكن السلطان مراداً [الرابع] كان قد انتزع بغداد من العجم ، ودخل فيها من ذلك الباب ثم أمر بسده وردمه بالأجر ، وبقي مردوما الى اليوم (٤) ، والرابع هو (قارولغ قاي) المرموز اليه بالرقم (٤) ، وعند الجسر باب يسمونه « باب الجسر » (٥) ومعناه باب الجسر ، وقد رمز اليه في اللوح التخطيطي بالرقم ٥ ، وعلى كل من البدنات العشر « البروج » التي في سور المدينة ستة مدافع أو سبعة إلا أن نصف عددها ليس لها متكات ، وتلك البدنات صغيرة جداً بالنسبة الى عدد المدافع ، وليس على باب « قارولغ قاي » وباب الطلسم والباب الوسطاني

(٤) نسخت كتابه منقوشة عليه بتفصيل ، يعلم بها أن الخليفة الناصر لدين الله كان قد أنجز هذا البنيان سنة ٦١٨ الهجرية أي سنة ١٢٢١ م وذلك مما يدل على قدم بغداد وهذه الكتابة هي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، واذا يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ، ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم . أمر بعمارته سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة [علي] كافة الانام أبو العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، خليفة رب العالمين وحببة الله عز وجل على الخلق أجمعين ، صلوات الله وسلامه على آله الطاهرين ولا زالت دعوة المدعي (كذا) على اتباع الحق منازل (كذا منارا) والخلائق لها اتباعا والصارا ، وطاعته المفترضة للمؤمنين أسماعا وأبصارا ، وافق وافق الفراغ منه سنة ثمان عشرة وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين .

(٥) كتب السائح الاسم بلفظه العربي بالحروف اللاتينية ولذلك جاءت ترجمته مطابقة لاسمه العربي . « المترجم » .

(٦) العظ هذه النظرة العدوانية الخبيثة من هذا السائح الذي ادعى انه ساح لجمع المعارف البلدانية . « المترجم » .

والكتابة المنقولة في الأسفل (٩) وقد وكلت نسخها الى ملا من الملاي مكتوبة على المدرسة المذكورة ، ولم أستطع مقابلتها بالأصل ، لاني رأيت شبانا وصبياناً عند المدرسة فخشيت أن يسوءهم صمعي (١٠) . ورأيت كتابة طويلة جداً باللغة التركية على خان أي « منزل قيروان » يسميه الناس « خان جغال » وقد أنشأه سنة ٩٩٩ هـ أي سنة ١٥٩٠ م سنان باشا على عهد السلطان مراد [الثالث] وتحت الكتابة التركية سطران باللغة العربية وقد نسختهما في أسفل الصفحة (١١) .

وفي بغداد تكيات أي ربط لمختلف الطرائق الصوفية « الدراويشية » وهي القادرية والبكتاشية والمولوية والرفاعية والنقشبندية والقلندرية

٦٥٦ هـ فاصابه النار ، وأقيمت هذه المنارة الحالية في عهد الملك أباقا بن هولاكو وولاية علاء الدين عطا ملك الجويني على بغداد والعراق سنة ٦٧٨ هـ ، فلم يكن المستنصر بالله منشئها وإنما بنى فيه ما ذكره مؤلف كتاب الحوادث بقوله في حوادث سنة ٦٣٥ : « وفي آخر شعبان انتهى من عمارة باب جامع القصر مما يلي الرحبة وفتح ، وفتحت المزملة التي عملت بالجامع المذكور أيضا » (ص ١٠٣) .

(٩) « بسم الله الرحمن الرحيم ، وبنا تقبل منا انك أنت السميع العليم . أوقف هذه المدرسة الشريفة على طلاب العلم على الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعي الملقب بالامام الاقدم نعمان بن ثابت الكوفي ، هذه وقفت المدرسة دار الشفاء المولى الامير صاحب الاعظم ملك اعظم الامراء في العالم مشير السلاطين مرشد الخواكين مشيد قواعد الخيرات ، باني مباني المبرات المفتقر الى مغفرة الملك المنان مرجان بن عبدالله بن عبدالرحمن السلطاني الاولجائي تقبل الله منه في الدارين طاعاته ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين وسلم وذلك سنة ٧٥٨ هـ » .

(١٠) كثير مما ورد في هذا المنقول عديم الصحة والامانة ، فراجع نص ما بقي من الكتابة في كتاب ذليل خارطة بغداد ، ص ٢٢٠ .

(١١) هما « عمر هذا الخان وما فيه من البنيان في أيام دولة السلطان بن السلطان : السلطان مراد خان ، خلد الله ملكه وسلطانه ، وأفاض على كافة العالمين عدله واحسانه سنة ٩٩٩ هـ » قلت : كان هذا الخان داراً ملحقة بالمدرسة النظامية مجاورة لها من الشمال ، وتعرف بدار نظام الملك ثم أنشئت خاناً وبقي الخان الى أيامنا هذه ، ويعرف بخان جغان ثم اشتراه آل دليال اليهود وغيرهم وجعلوه قبل عدة سنين أسواقاً للبرازين والجوهرين ولا يزال كذلك ، ولا أعلم مصير الكتابة التركية والكتابة العربية الرائعة ذات الخط الجميل ، ومديرية الآثار العامة يومئذ هي المسؤولة عن ذلك وأمثاله ، وكذلك القول في الكتابة الايلخائية العربية التي كانت على جدار جامع حسين باشا بالحيدرخانة .

(٨) من اللوح ، وهذه المدرسة ليست مقصورة على العلماء اليوم ، وقد اتخذ مطبخ هذا المقر المجمع العلمي القديم داراً للمكس « الكمر ك » ، ومعظم البناية جعل خاناً للقوافل يعرف بآت ميداني ، وأكثر مبانيها متداع للخراب ، وعلى طول البناية من جهة النهر كتابة طويلة يفهم منها أن الخليفة المستنصر بناها سنة (٦٣٠ هـ = ١٢٢٢) وإذا كان الناس العابرون للجسر متوافرين لم يكن انتساخي للكتابة متسنياً الى دون اجتذاب انتباه الناس الى ، فلذلك وكلت نسخها الى ملا من الملايين ، وقد قابلت ما نسخ به بالأصل ونقلته تحت هذه الصفحة (٧) .

وقد بنى المستنصر أيضاً بعد ثلاث سنوات من ذلك جامعاً عظيماً في محلة سوق الغزل ، وقد رمز الى موضعه في اللوح بالرقم ٩ الا أنه لم يبق منه الا المنارة والجدران الخارجة مع مدخلين عجيبين عند قهوة رديئة وفوق الباب يرى الرائي « ٢٤٢ » كتابة هذا نصها « أمر بعمله سيدنا ومولانا الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين أعلى الله تعالى معالم الاسلام بهمة العلية ، وأزهي (كذا وأرسي) دعائم الايمان بآياله [الرضية] وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة » .

ان المدرسة التي هي اليوم عظمى المدارس ببغداد قد أسسها للحنفية والشافعية سنة ٧٥٨ هـ رجل اسمه مرجان ، ان مرجان هذا بنى أيضاً جامعاً كبيراً (كذا) وعمارات أخرى للامة ، وذلك يدل على أنه كان يعلم علم الكيمياء ، أي صناعة الذهب ، وقد حكم مرجان وآلها ببغداد عدة سنوات في غيبة سيده فليس من المستبعد أن يظن فيه غنى استطاع معه وبه أن ينشئ هذه المؤسسات الخيرية .

(٧) هو « قد أمر بإنشاء هذه المدرسة الشريفة لطلاب العلم وتسمى المدرسة العظمى دولة المز وأسسها الخلائق المحجة البيضاء عبدالله وخليفته في أرضه الخليفة أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين أمتع الله المسلمين بأعزاز سلطانه وأيد دولته بطول حياته وذلك سنة ستمائة وثلاثين (كذا) » . ولا شك في أن مختصر الكتابة جاء مصحفاً ومحرفاً ومضطرباً .

(٨) الجامع الذي ذكره الرحالة هو جامع القصر الذي عرف بجامع الخليفة ثم بجامع الخلفاء ثم بجامع سوق الغزل الذي أصبح اليوم مطلاً بمنارته النخمة على شارع الجمهورية بعناية مديرية الاوقاف العامة ، وقد أنشأ هذا الجامع الخليفة المكتفي في أواخر القرن الثالث للهجرة ، وبقي الى وقعة هولاكو سنة

أنهم لم يلبثوا أن رأوا فرد قبقاب آخر يصيب رأس لص آخر منهم ، فاعتقدوا أن في الامر فعل ولي من أولياء الله ، التزم أن يحمي المسافرين ، فأطلقوا المسافرين جميعا بأموالهم ، وتركوهم يتمون سفرهم بأمان وسلام ، وبعد أربعة أسابيع وصل التجار المذكورون الى بغداد حاملين معهم فردي القبقاب ثم سلموها الى الشيخ عبد القادر ، وشكروا له غوثه اياهم ، وأذاعوا بين الناس تلك الكرامة التي حدثت من أجلهم .

ان عرض دجلة في هذه المدينة بين (٦٠٠) قدم و «٦٢٠» قدما ، وعليها جسر ركيك من الزوارق وعدة زوارقه أربعة وثلاثون زورقا صغارا ، مربوطا بعضها الى بعض بثلاث سلاسل متينة ، وحينما يعتدل الجو ويقل هيجان النهر يكون الجسر عميم الفائدة سهل العبور ، فاذا خالفت الريح جرية النهر يكون العبور خطرا وان يفيض النهر فجأة ولم يحلوا سلسلة الجسر من ضفة النهر فانها تنقطع ، وليس تقطعها بغير الممكن ، فقد رأينا يحدث في كانون الثاني سنة ١٧٦٦م (١١٨٠ هـ) حين هبت ريح عاتية من الجنوب الشرقي ، وفي أول هذا الشهر «٢٤٤» كان الوقت طيبا فقد نزل فيه الثلج على الجبال التي يجري ماؤها الى نهر دجلة ، فزاد ذلك في مائه زيادة عظيمة في منتصف الشهر المذكور ، وتكسرت سلاسل الجسر فجرف التيار الزوارق والتجار ، وغرق في تلك الحادثة شيء من الماشية ، أما الذين كانوا على الجسر فرموا بأنفسهم الى الزوارق فسلمت بذلك أرواحهم ، واستمرت زيادة النهر متعاطمة بعد ذلك أياما حتى طفحت المياه من مجراها ، وأغرقت في الايام ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ من الشهر أرباض بغداد ، ثم ان المياه أخذت في الهبوط منذ اليوم العشرين ولم يطفح النهر بعد ذلك كثيرا ، حتى شهر مارس «مارت» فان مياهه زادت مرة ثانية بالموصل ثم ببغداد بسبب الثلوج الساقطة على الجبال .

ان الفرق بين أعلى مستوى لماء دجلة وأخفض مستوى له هو ، على ما يقال ، عشرون قدما ، ولم أستطع أن أذكر النواحي الغربية لبغداد الا على نحو تقريبي فانها منخفضة جدا ، وكانت في أيام كوني ببغداد قد غرقت جمعا ، فهي رطبة

والشاكرجية « الشاكان » . ان تكية الشاكان لها فندق للفقراء الهنود الذين يقدمون هنا القطر حجاجا ، وان مؤسس الطريقة القادرية عبد القادر ، وكان شيخا مشهورا من صقع جيلان ، وقد ولد سنة (٥٦٠ هـ) (١٢) وبلغ عمره ، كما قيل ، تسعين سنة ، انه مدفون ببغداد ، وقد رُمز الى قبره في اللوح التخطيطي بالرقم (١٠) وهو تحت قبة عظيمة جدا ، ولتكيته واردات مالية وقفية تقوت أكثر من ثلاث مئة انسان ، ولاكثرهم فيها خبز وغرف يسكنونها بالمجان ، ان هذه التكية بعيدة عن النهر ، ولها كرد (١٣) يساق ماؤه اليها من دجلة في ساقية ، وبينما كنت أتأمل بعجب قبة القبر والمسجد العظيمة ، عظمة هي دون فخامة « قصر العيني » الذي هو احدى التكيات على النيل قرب القاهرة ، جاءني درويش فدعاني بأدب بالغ الى دخول بيته في التكية ، فحدثني هو وآخرون من الدراويش بمنقبة وكرامة للشيخ عبد القادر ، شيخه العظيم قالوا :

« كان الشيخ عبد القادر ذات يوم يعظ على منبره ، والناس متوافرون في مجلس وعظه ، فسكت فجأة وأخذ أحد زوجي قبقابيه من احدى رجليه ، باحدى يديه فرمى به الى الجدار (والقبقاب حذاء من خشب صورته في اب من اللوح الثاني من كتابي في وصف البلاد العربية) فغاب القبقاب ، وبعد دقائق رمى بفرد قبقابه الآخر فغاب كالاول ، ولم يعلم الحاضرون لمجلسه سبب فعله ، ولا ما صار اليه قبقاب الشيخ ، وبعد انتظار غير طويل علموا أن السبب هو أن تجارا كانوا قد قصدوا بغداد من أحد الاقطار للتجار فيها ، وزيارة الشيخ عبد القادر ، فقطع عليهم اللصوص العرب الطريق وسلبوهم ما معهم ، وفي حالهم المحزنة أخذوا يصلون ويدعون ويستغيثون بقوة الشيخ الكبير عبد القادر ، فأصاب القبقاب (الذي رماه بحضور الحاضرين من آلاف مجلسه) رأس كبير من اللصوص المذكورين فظنوا في بادئ الامر أن فرد القبقاب هو لاحد المسافرين ، فأذوه وقسوا عليه ، غير

(١٢) الصحيح أنه ولد سنة ٤٩١ هـ وتوفي سنة ٥٦١ كما في فوات البفيات وغيره . « المترجم » .

(١٣) الكرد مأخوذة من الفارسية بمعنى العنق ، والظاهر ان أصله جلد لعنق حيوان يستقى به على حيوان على طريقة الادلاء والاستقاء .

نسختها باليمن ، وبهذا نستدل على أن العسرب بذلوا مجهودهم في تزيين خطهم في القرون الندي ازدهرت فيه العلوم بينهم ، ولو استمروا على هذا الطراز من الخط لزاد تعب العلماء الاوربيين العصريين زيادة فاحشة في قراءة الكتب والكتابات العربية . والكتابة المنقوشة على غطاء اناه من الفخار الذي عثر عليه بالقرب من طاق كسرى (وقد صورت في رحلة سمويل ايف Somuel Eves)

هي من هذا النوع بالتحقيق ، وقد ذكروا للسائح المذكور أن تلك الكتابة هي بالخط الفارسي القديم أي الخط الفرثي .

وبقرب الموضع المرموز اليه بالرقم ١٢ من اللوح التخطيطي (١٨) ميل عتيق صغير دفنت تحته زبيدة زوج هارون الرشيد وهي امرأة مشهورة في تاريخ العرب وكانت وفاتها سنة ٢١٦هـ = ٨٣١م وفي ١١٣١هـ = ١٧١٨م دفن حسن باشا وزوجه عائشة بنت مصطفى باشا الى جانب زبيدة (١٩) ووضع على قبرها رخامة كبيرة كتبت عليها الكتابة المذكورة في أسفل هذه الصفحة (٢٠) ، وأصلح

(١٨) الميل باصطلاح أهل بغداد القبة المخروطية الشكل وتكون في الغالب لتراب الائمة والاولياء « المترجم » .

(١٩) نسبة هذه التربة القائمة الى اليوم في مقبرة الشيخ معروف الكرخي في غربي بغداد الى السيدة زبيدة زوج هارون الرشيد من الاوهام الشائعة بين العوام منذ عصور ، ولعل ما كتبه حسن باشا على قبر وزجه عائشة كان من اسباب اشاعته وتثبيته بين الناس ، والصحيح أن زبيدة دفنت بمقابر قریش أي الكاظمية الحالية ، وقد ذكر عزالدين بن الاثير في تاريخه احتراق قبرها وقبر ابنها الامين سنة ٤٤٣ هـ بسبب فتنة مذهبية .

اما التربة القائمة المذكورة آنفا فهي تربة السيدة زمرد خاتون والدة الخليفة الناصر لدين الله وزوج الخليفة المستضيء بأمر الله ، ذكر ذلك ابن الاثير وابن الدبيشي وسبسط ابن الجوزي والصفدي ومؤلف الحوادث وغيرهم في تواريخهم ، والظاهر ان اسم زمرد قرى مصحفا الى زبيدة فلي كلا الاسمين زي ودال . « المترجم » .

(٢٠) الكتابة هي « الى روحها الفاتحة » . هذا قبر المرحومة المغفورة (كذا) الموقفة للخيرات الجارية بنت زبيدة بنت جعفر بن منصور الدوانيقي وزوجه هارون الرشيد من خلفاء بني العباس ، توفيت سنة مائتين وست عشر . الى روحها الفاتحة . هذا قبر المرحومة المغفورة الصالحة العفيفة الساعية الى الافعال المرضية ، والاعمال اللاتي تستجلب المرضاة الالهية عائشة خانم بنت المرحوم مصطفى باشا وصاحب السلطان محمد خان عليه الرحمة والرضوان ، وزوجه الدستور المكرم والوزير الانخم والي بغداد دار السلام أبو الخيرات (كذا) حسن باشا يسر الله له الخير كما يحب ويرضى ويشاء ، وتوفيت في شهر رمضان سبعة وعشرين ليلة القدر في سنة واحد وثلاثين ومائة وألف . « المؤلف »

كثيرة اللثق (١٤) ، وفي هذه الجهة كثير من البساتين غير أنها قليلة السكان بالنسبة الى الاقسام المسكونة الاخرى من المدينة ، وان طرفها الشمالي كان مشيدا من غير شك على بقعة من بغداد العتيقة (١٥) ، وكانت تمتد ، بلا ريب ، من هناك الى مشهد موسى بن جعفر ، فلي هذه الارض جميعها آثار بنايات ومساجد وقبور مسلمين مشاهير ماتوا في هذه المدينة .

ويشاهد في اللوح التخطيطي في رمز ١١ من اللوح XLIX تكية أي رباط للدرأويش وهي عمارة عتيقة شاهقة وفوق مدخلها كتابة أصابها كثير من البلى والتلف ، ولم يمكن أحدا قراءتها ونصها في أسفل هذه الصفحة (١٦) والذي بنى هذه التكية هو الملك قليج أرسلان بن الملك مسعود من غير شك وكان ذلك سنة ٥٨٤هـ = ١١٨٨ وفي أعالي هذه البناية كما تدور آيات من القرآن مكتوبة بخط كوفي كبير الحروف على الآجر وقد أصاب أكثرها تلف بمرور الزمن المبيد ، تلف لا يورث العجب فليس من المعقول أن تبقى سالمة أشياء فخارية بعد ستمائة سنة ، الا أن رغبتني في وقف القارئ على حال هذه الكتابة والزخرفة والتزيين المتداخلة فيها حملتني على نقش أولها الذي هو أقل بلى من غيره (١٧) في اللوح XLIII قرب E ، وهذه الحروف كثيرة الاتصال بالتي على اللوح X في كتابي « صفة بلاد العرب » وقد كنت

(١٤) اللثق هاهنا الماء والطين المختلطان كالوحل .

(١٥) لم يكن أعلى غربي بغداد أيام نيبور وفي عصرنا جزءا من بغداد العتيقة لأنها كانت قريبة من مقابر قریش أي الكاظمية .

(١٦) هو « الملك السادل قليج أرسلان بن الملك مسعود بن العدل (كذا) قليج أرسلان من طائفة سلجوق وذلك في سنة أربع وثمانين وخمسمائة » « المؤلف » .

قلت : هذا القول أعني نسبة بناء الرباط الى الملك قليج أرسلان السلجوقي من أوهام المؤلف ، والصحيح أن الرباط من انشاء الخليفة العظيم الناصر لدين الله العباسي « ٥٧٥ - ٦٢٢ » أقامه باسم وزجه سلجوقي خاتون بنت الملك قليج أرسلان المذكور المشهورة بالاخلاطية المتوفاة سنة ٥٨٤ أي السنة التي أرخ بها البناء وقد فصلنا الكلام عليه في مجلة سوفر « مج ١٠ ص ٢٣٤ سنة ١٩٥٤ » ويسرف برباط الاخلاطية أو الاخلاطية أو رباط الرملة ، « المترجم » .

(١٧) ونصه بحروف العرب المستعملة الآن « بسم الله الرحمن الرحيم ، والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ، ثلة من الاولين وثلة من الآخرين ، على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين » « المؤلف » .

زاهد مشهور جدا اسمه معروف الكرخي أبو طاهر .
ان المنارة بنيت سنة ٦١٢ هـ = ١٢١٥ م كما ورد
في كتابة منقوشة عليها ، والمسلمون يذكرون أن
معروفا الكرخي ولد من أبوين نصرانيين ولكنه لم
يقبل قط « باسم الآب والابن والروح القدس » وإنما
كان يقول مكان ذلك « بسم الله الرحمن الرحيم »
وقيل ان والدته حبسته لذلك في سرداب مظلم
أربعين يوما ، لم تعطه فيها شيئا سوى الخبز
والماء ، ولما انصرمت الأربعون يوما رأت حول
ابنها نورا عجيبا ، ووجدت أيضا كل الطعام الذي
كانت تتركه له في أيام السجن ، فظنت أمه أن
ابنها قد مسه شيء من الجن ، فطرده من الدار
فقصد الى الامام موسى بن جعفر فأسلم على يديه
وصار عالما كبيرا ثم دعا أهله الى الاسلام فأسلموا
على ما وردت به الأخبار .

وبين تربة زبيدة وتربة الشيخ معروف الكرخي
ميدان يجتمع فيه كبراء بغداد مرة في كل اسبوع ،
يترمون (٢٥) وينتضلون (٢٦) للتمرون على الرمي
وقد كان مرتضى باشا السلحدار (أي حامل
السيف) أقام هناك اسطوانتين صغيرتين عليهما
كتابة بالتركية « ٢٤٧ » لتعيين مدى غلوة (٢٧)
السهم ، الذي رمى به هناك ، وبالقرب من
الاسطوانتين الصغيرتين قبتان عتيقتان بعض
العتاقة ، فان صح ان الباشا المذكور كان قد رمى
بسهم من احدي الاسطوانتين الى الاخرى ، فقد
كان خارق القوة لأن المسافة بينهما ستمائة خطوة
مضاعفة أي زهاء ألفي قدم وسبعمائة قدم ، ولما
كان مرتضى باشا أحد بواشية (٢٨) بغداد كان
قادرا على أن يزيد في تباعد الاسطوانتين اللتين

الباشا المذكور التربة وورمها وبنى عدة مساكن للفقراء
السائحين (٢١) ، وبالقرب من هذه التربة في الموضع
المرموز بالرقم ١٣ قبر رجل يسمى « بهلول دانه »
وكان من ذوي القربى (٢٢) لهارون الرشيد ومسخرة
له ، وله كتاب برأسه مملوء من نوادره وحكاياته
يتحدث بها العلماء الفقراء في القهوات بالليل ، وقد
سمي في الكتابة المكتوبة على قبره بعد وفاته
بزم طويل وذلك في سنة ٥٠١ هـ « ٢٤٦ » بسلطان
الفقراء الروحي وهي الكتابة المعلقة تحت هذه
الصفحة (٢٣) وفي الأخبار الماثورة عنه ما يدل على
أنه كان يصحر أحيانا ويتفصى من حالة الجذب .
ولا أذكر من أخباره الماثورة الا هذه الحكاية :

« تراهن في زمانه رجلان على أن يعبر أحدهما
نهر دجلة سباحة ويدفع له الآخر مبلغا من النقد ،
فاستطاع الرجل العبور سالما ، وكانت أمه قد
أوقدت نارا في الضفة الاخرى من النهر ليتدفأ بها
في أثناء عبوره ثم يلبس ملابسه ، فأحدث فعل الام
نزاعا بينهما ، وذلك ان المغلوب في الرهان ادعى على
صاحبه الاخلال بشروط المراهنة لاستعانتة بأمه
في التدفؤ ، فترافعا الى القاضي فلم يحكم لذلك
الذي عبر النهر باستحقاق المبلغ المعين بينهما ،
وبلغ ذلك « بهلول دانه » فغاضه وأمضه فوضع في
رأس نخلة سامقة في بستان الخليفة برمة فيها لحم
وأوقد تحتها نارا ، فلما رأى الخليفة ذلك ضحك
منه ، فقال له « بهلول دانه » : ان كانت هذه النار
لا تنضج هذا اللحم الذي في البرمة فكيف يستطيع
عابر النهر وهو في النهر أن يتدفأ بالنار الموقدة
على الضفة ؟ فاستعلم الخليفة الأمر فأعلمه به بهلول
دانه ، فاستدعى الخصمين وأمر المراهن الملتزم
أن يؤدي الى مراهنه المبلغ الذي اتفقا عليه .

وبالقرب من قبر « بهلول دانه » نحو الرقم
١٤ من اللوح بنيان صغير متداع الى الخراب في
داخله قبر رجل اسمه « يوشع » يزوره اليهود
دائما ، وفي هذه الناحية القاحلة غير المزروعة الآن
مسجد صغير (٢٤) ذو منارة صغيرة ، وفيه قبر

الماوردي المحدث الوراق المتوفي سنة ٥٢٥ : « ودفن على باب
مسجد الجنائز بقرب قبر معروف الكرخي على الطريق » .
« المنتظم ١٠ : ٢٣ » . « المترجم » .

(٢٥) قال الجوهري في الصحاح : « يقال : خرج يترمي
أي يرمي في الاغراض وأصول الشجر » . « المترجم » .
(٢٦) وقال الجوهري أيضا في الصحاح : « انتضل القوم
وتناضلوا : رموا للمسبق » . « المترجم » .

(٢٧) هي رمية سهم أبدا ما يقدر عليه وسيلذكر المؤلف
ان مرتضى باشا ولي ولايته بغداد من سنة ١٠٦١ هـ الى
١٠٦٥ هـ « المترجم » .

(٢٨) البواشية هو جمع التكسير الصحيح لباشا التركية
واما جمع الباشا على باشوات فهو غلط من وجهين احدهما ان
الالف ينبغي ان تقلب ياء بناء على القاعدة الصرفية في جمع
الاسم المقصور ، والآخر ان الباشوات جمع مؤنث وأهل الرتبة
ذكور لا اناث . « المتحد » .

(٢١) الظاهر لنا ان الباشا رم المساكن والبيوت فقد كان
قرب تربة زمرد خاتون مدرستها المعروفة بمدرسة الاصحاب
ورباطها المعروف برباط زمرد خاتون .

(٢٢) ليس له قرابة مع هارون الرشيد . « المترجم » .

(٢٣) هذا قبر سلطان المجذوبين والنفس المظمنة (كذا)
سنة خمسماية وواحد) .

(٢٤) هي منارة المسجد المعروف في خطط بغداد بمسجد
الجنائز قال ابن الجوزي في وفاة أبي غالب محمد بن الحسن

وفي شرقي النهر كانت قد بنيت قلعة وأنشئ روض
الا أنه لم يبق منها الا قرية المعظم التي بازاء
قرية الكاظم على التقريب مع انحراف قليل ، على
مسافة كيلومترين من بغداد الحالية ، ان هذه
الناحية من روض بغداد العتيقة بالجانب الشرقي لم
يحافظ عليها حتى اليوم الا كون أبي حنيفة دفينا فيها .
وكان أبو حنيفة « ٢٤٨ » رجلا عليما عابدا زاهدا
جليل المقام عند أصحابه وأتباعه ، ومع ذلك فقد
ألقاه الخليفة في السجن لأنه كان أنقى ضميرا
وأصح ديانة من أن يتقلد له القضاء أي الحكم
الدنياوي بين الناس ، وقد زاد مقامه رفعة وشرفا
بعد موته فلقب بالأعظم أو الأعزم (٣٢) . ومعناه
« المكرم » . وكل أهل السنة المعروفين بالحنفية ،
وأكثرهم أتراك ، يقلدونه في مذهبه ، ولم يقتصرُوا
على بناء مسجد جميل على قبره ومنارة بل أقاموا
حياله قلعة لها ست بدنان ولها خندق ،
والشيعة (٣٣) لا يحترمون أبا حنيفة ولا يحبونه ،
ولم يكتفوا باهمال قبره وقبور مؤسسي المذاهب
الأخرى بل دنسوها أيام كانت بغداد بأيدي
الفرس ، وذلك هو الذي بعث السلطان مراد
(الرابع) على أن يعلن في سنة ١٦٣٨م ١٠٤٨م
الحرب المشهورة على بغداد ليطردهم منها ،
كما فعل الاتراك بهم من قبل ، ومن حكايات تلك
الحرب المشهورة على بغداد ليطردهم منها ،
العلماء سافر الى استانبول وتوسل أن يؤذن في أن
يخطب باحدى الجمع في أحد المساجد الكبيرة
والسلطان حاضر ، ولما كان الناس لا يعلمون مراده
أذنوا له في ذلك من غير تلكؤ ، وبعد أن رقي المنبر
وصف الضيق الذي فيه المسلمون ببغداد ، وذم
مذاهب الرافضة أي الملاحدة الذين ملؤوا مشهد
الامام الأعظم من القاذورات ثم قال : « ان حدوث
ذلك واستمراره سيكون عارا على السلطان وآل
عثمان الذين يدعون أنهم حنفية ، ما لم ينتقم
السلطان من الفاعلين فينقذ المسلمين من نير
الملاحدة » .

وقبر أحمد بن حنبل أحد أئمة السنة الأربعة
الكبار كان بين الكاظم والمعظم وقد جرفته دجلة

أقامهما نصبا لقوته الخارقة . وبالقرب من حلب
ميدان مثل هذا مع اسطوانتين على ذلك النحو ،
وقد أمرت خادمي بأن يقيس المسافة التي بينهما
فلم تكن ، الا ثلاثمائة وخمسة وعشرين خطوة
مضاعفة ، وفي آت ميدان ، وهو هضبة وراء « دار
صناعة » استانبول كثير من أمثال هذه الاسطوانات ،
أما كون كبراء القاهرة لا يزالون يعالجون النضال
والترمي فقد أشرنا اليه في القسم الاول من هذا
الكتاب « ص ٩١ ، ١٣٧ » .

وفي شمال بغداد الغربي على ثلاثة أرباع الساعة
سيرا ، غربي دجلة قرية كبيرة تسمى « الكاظم »
وهناك المسجد الكبير المرموز اليه بحرف H في
اللوحة XLII مع تربتين لامامين من أئمة الفرس
(كذا) هما الامام موسى الكاظم (أي الصبور) وابن
ابنه (حفيدة) محمد الجواد الذي ذكرته قبل هذا .
وهذا المشهد الاسلامي مدعاة للفخر فان قبتيه
الشاهقتين والمنارة كانت قد زينت ظواهرها على
الطراز الفارسي بحجارة مطلية (٢٩) وهي اليوم في
تكسر مستمر ، وموضع هذا المسجد ليس
بمنفسح الاطراف كما هو حال مشهد علي ومشهد
الحسين فان المنازل والدور قائمة على حفايفه
وحياهه . وقد قتل موسى بن جعفر سنة (٣٠) ١٨٥هـ
بأمر من الخليفة القائم يومئذ (كذا) لأنه تدخل في أمور
تستوجب التهمة وهي أن جماعة كبيرة من شيعة
العلويين اجتمعوا في داره ، فلذلك تراء الشيعة
« شهيد الشهداء » ويزورونه زيارات مختلفة
للتعبد لديه . وسكان قرية الكاظم هم من الشيعة
على التقريب ، واذ لم يكن لأصحاب هذا المذهب
وأتباعه حرية في الاعلان بمذهبهم وواجباته ببغداد
نفسها يزور هذا المسجد كل يوم ناس كثير منهم
من أهل بغداد ، وان أكثر الشيعة الذين لا يستطيعون
نقل موتاهم الى مشهد علي لعجزهم عن الانفاق أو
غير ذلك يدفنونهم في مقبرة موسى الكاظم ، وفي
هذا ما يكسب المشهد أموالا وفيرة .

ان بغداد التي انشأها الخليفة المنصور كانت
في غربي دجلة ، ولا شك في أنها كانت في الموضع
المذكور آنفا أعني القسم الشمالي من الروض
الحالي ، بالقرب من تربة موسى الكاظم (٣١) ،

(٢٩) يعني المؤلف بهذه الحجارة « الكاشي » .

(٣٠) الصواب سنة ١٨٣ .

(٣١) أصاب الرحالة الحقيقة في تعيينه موضع مدينة
السلام أي مدينة المنصور ، وفاق بذلك جميع من حاول تعيينه
من الباحثين الآخرين كلسترنج . « المترجم » .

(٣٢) هذا تلفظ الاتراك لكلمة « الأعظم » العربية ، ومنهم
من يقول « الأزم » لعجزهم عن النطق بالعين والظاء . « المترجم »
(٣٣) أراد بالشيعة الدولة الصفوية ومن لف لفها ،
وسيوضح المؤلف ذلك . « المترجم »

بمياها (٣٤).

وعقركوف « عقركوف » على عشرة كيلومترات في غرب بغداد وهو صرح له شبه كبير بصرح الحلة الذي وصفته في الصفحة ٢٣٦ إلا أنه مبني باللبن لا بالآجر وعلى كل ستة أسواف من اللبن ساف من القصب بثخن اصبعين ، وفي هذا البنيان بل في هذه الهضبة المشيدة نقوب صغيرة ، تنفذ على الظاهر ، هذه البنية نفذا أفقيا إلا أنها اليوم مسدودة ، وارتفاع الصرح سبعون قدما ، وجانبه الشمالي عمودي على التقريب ، ويدل ذلك على أنه كان له مدخل غير أنه عال بحيث لا يستطيع الصعود إليه إلا بسلم . وفي الجوانب الأخرى التي فيها الأرض أشد صلابة ، بتأثير الشمس حتى لتحيلها إلى تراب قد أثرت الرياح في هذه البنية فغيرتها ، غير أن القصب يمسكها كثيرا لأنه هو أكثر نموًا وبروزًا ، وذلك مما يجعله أدوم وأبقى من اللبن .

ان كثيرا من السياح قالوا : ان عقركوف هو صرح بابل مع أن صرحها كان ولا شك « ٢٤٩ » بالقرب من الفرات ، وعقركوف غير بعيدة عن نهر دجلة ولا يستطيع اليوم معرفة السبب الذي بعث على انشاء هذه البنية ، فلعلها الموضع الذي اتخذته قصرا للاصطيفاء بعض خلفاء بغداد الأولين أو بعض ملوك الفرس المقيمين - كانوا - بالمداين ليتنسم الهواء النقي البارد على مكان علي (٣٥) ، وعلى مقربة من عقركوف تلال كالهضاب الصغيرة ، فيها

(٣٤) لم يكن قبر الامام احمد بن حنبل بين الكاظمية والاعظمية ، بل كان في شمال الكاظمية الغربي بمقبرة باب حرب ، أما القبر الذي كان بين الاعظمية والكاظمية على الضفة الغربية من دجلة فكان لمبدالله بن احمد بن حنبل « المترجم » . (٣٥) قلت : قال ياقوت الحموي : « عقركوف : هو عقركوف اليه قوف لفسار مركبا مثل حضرموت وبعليك » وهي قرية من نواحي دجيل (كذا) بينها وبين بغداد أربعة فراسخ وإلى جانبها تل عظيم من تراب (كذا) يرى من خمسة فراسخ كانه قلعة عظيمة لا يدري ما هو الا ان ابن الفقيه ذكر انه مقبرة الملوك الكيانيين وهم ملوك كانوا قبل آل ساسان من النبط . . . وقد ذكر أهل السير ان هذه القرية سميت بعقركوف بن طهمورث الملك . . . (معجم البلدان)

وأصلح ابن عبدالحق البغدادي قول ياقوت عاددا عقركوف من اعمال نهر عيسى لا نهر دجيل ، وذكر حمزة الاصفهاني في تاريخه ان كيكافوس ملك الفرس احدث بنية شاهقة في الهواء قال : « وانا اقدرها البنية التي وراء بغداد المسماة بالعقركوف (كذا) » . والذي اثبتته الاستبحانات الحديثة هو أن عقركوف بقايا صرح معابد « دور كوريكالزو » الملك الكاشي من الملوك الكاشيين الذين حكموا أواسط العراق في الالف الثاني قبل الميلاد . « المترجم » .

آثار منازل مثل كسر الآجر ، ولعلها بقايا دور ذوات بساتين أو أطلال بليدة ، أو آثار بغداد العتيقة .

والمداين المدينة الجميلة التي بقيت بعد موت محمد بضع سنين مقرا لملوك الفرس هي على مسافة ستة عشر كيلومترا ، في جنوب بغداد الشرقي ، على نهر دجلة ولم يبق منها اليوم الا قسم من قصر عظيم يسمى « طاق كسرى » ، وهذا البنيان بالآجر والجص ولا كتابة فيه البتة ، واذا تعذر علي الذهاب إليها لا أقول في وصفها شيئا غير أن تاجرا ، أوربيا ذكر لي مؤكدا قوله أن بعض زائري الطاق قاس مدخله بنفسه فوجده واسعا ومقدار اتساعه ثمان وتسعون قدما ، وارتفاعه نحو من مئة قدم وعشر أقدام (٣٦) ، وهذا يدل على أن القصر كان واسعا جدا . وفي هذه المدينة المهجورة قبور جماعة من صحابة محمد أشهرهم سلمان باك المشهور في تاريخ العرب ويسميه أصحابه في الأغلب سلمان الفارسي ، قيل ان والديه كانا متميزين وكان مجوسيا يعبد النار ، وأراد أن ينتصر أي يكون نصرانيا بالشام ، ولكن راهبا نصرانيا نصح له بالرحلة إلى جزيرة العرب فسيلاقي نبيا يجدد دين ابراهيم ، ولكيلا يستغويه أحد من المتنبيين أي مدعي النبوات قال له : « ان في ظهر النبي المنتظر علامة كالخاتم » . ورأى سلمان العلامة في ظهر محمد ، مع أن محمدا كان يخفي ذلك كل الاخفاء ، وعلماء المسلمين لا يزالون مختلفين في أمر هذه العلامة ثم ان المسلمين ببغداد الذين كلمتهم وحادثتهم في سيرة سلمان ليسوا على وفاق في كونه توفي بالمداين وهو وال عليها ، أو قاض فيها (٣٧) غير أنه اشتهر كونه حلاقا للنبي محمد ، ويعد اليوم اماما لجميع الحلاقين . ان حلاقي بغداد يقصدون في يوم من أيام كل سنة إلى المداين ليزوروه زيارة دينية « ٢٥٠ » ويحملون إلى تربته شموعا طولا ونظورا يسلمونها إلى القيم على قبره (٣٨) ،

(٣٦) يزيد عرضه على خمسة وعشرين مترا وارتفاعه على مستوى التطبيق سبعة وثلاثون مترا « المترجم » .

(٣٧) قلت : ذكر ابن عبد البر الاندلسي في الاستيعاب - ص ٦٣٥ - أن عطاء سلمان وهو أمير على المداين خمسة آلاف درهم ، وكان يتصدق بها ويعيش من كسب يده .

(٣٨) وأحال المؤلف في الحاشية على الجزء الاول « ص ٣٥٠ » ونصه « بالبصرة وبغداد وفي كل مدن السنة في الظاهر اتخذ

الكتب أو ينتسخها أو يستنسخها وجب عليه أن يتربص موت بعض الناس من ذوي الكتب ، فتحمل كتبه في المدينة كما تحمل الالبسة العتيقة وينادي عليها بمن زاد ؟ • وكل أوربي يزيد أن يشتري كتباً خطية عربية كانت أو تركية أو فارسية لا يجد ذلك مجالا في غير استانبول ، ففيها نوع من دكاكين الكتب ومنها يشتري الكتب النصارى الغربيون ، وفي الأخرى نصارى الشرق •

ان تجارة الأوربيين ببغداد ليست بواسعة ولشركة الهند الانكليزية الشرقية فيها موظف من أهل بمباي ولكنه استدعي الى هناك في هذه الايام أيام كوني ببغداد لان تجارتهم ليست برابحة ، ولم يصيبوا منها ، الا فائدة قليلة ، مع أن ببغداد تاجر شابا من أهل البندقية لا يتبجح ولا يتنفج كما تفعل المؤسسات التجارية الكبيرة « ٢٥١ » وقد اتجر بغير جلبة اتجارا واسعا جدا ، وهو يتولى ببغداد الشؤون التجارية للمستتر لؤني (Leoni) التاجر الغني الايطالي ، وقد زودني لؤني كتابا اليه فأظهر لي كثيرا من الحفاوة والرعاية •

وفي بغداد راهبان من رهبان الكراملة لاحدهما لقبان من ألقاب الشرف ، وهو المطران النائب عن البابا في بابل ، وقنصل فرنسا ، وهو محبوب عند المسلمين كحبه عند النصارى ، ولما كنت ببغداد كان هو في أوربة ، وله صاحب صبيح الوجه كما هو وصف أكثر الآباء في هذه الطريقة ، والكبوشيون (Capucins) (٤٠) تركوا بغداد منذ مدة طويلة ، وكل الذين وردوا هذه المدينة يعلمون شيئا من الطب ، وذلك يجعل لهم أنصارا كبارا من الأتراك وهم أيضا مبشرون دافعون الى النصرانية ، يدعون النصارى المشرقيين ليباعوا البابا رئيس النصرانية ، ولا يدعون المسلمين اليها ، لانهم ان حاولوا ذلك قتلوا لا محالة ونالوا شرف الشهادة ، ومن اليسير أن يتصور الانسان أن رجال النصرانية الأوربية في الطرق الأخرى لا يختلف بعضهم عن بعض في هذا الامر ، وإن النصارى المشاركة اذا شكوا الرجال الأوربيين فان الحكومة التركية

وينتهزون هذه الفرصة فيزورون قبر حذيفة اليماني (٣٩) ، وعبد الله بن سلام اللذين يستأهلان الاحترام بما لهما من الصلة بمحمد •

ولا تقل عدة مساجد بغداد عن عشرين مسجدا ذوات منائر ، وهي غير المساجد الصغار التي ليس لها منائر ، وفيها وفي أرباضها اثنان وعشرون خاناً أي منازل قيروانات ، والمسكون منها ستة أو سبعة ، يسكنها تجار كبار ، والخانات الأخرى صغار ، وفي بغداد عدة حمامات عامة ، وفيها دار شفاء «مستشفى» وفي الدار حوش أي موضع محوط ، وفيه أكواخ رديئة فيها أسكن المجنومون ، وذوو الامراض الجماعية - يعني المعدية - •

والارض الخصبة الواسعة بالبصرة وبغداد لا تفل الا التمر والارز والحنطة ولا تنتج الا الحيوانات القرن أي ذوات القرون ، والخيول ، ولا تفل ولا تنتج ما يرغب فيه الغربيون ، غير أن لمدينتي القطر العظيمين هاتين مقاما حسنا ، فانهما موصل واصل بين الهند وايران وتركيا ، فالتجارة فيهما لا تزال عظيمة ، وقد هاجر من ايران الى بغداد والبصرة جماعات من الارمن بسبب الفتن التي فيها ، وقد أنشؤوا في المدينتين معامل •

والعلوم اليوم لا ترى من يقيم لها وزنا فهي بالضد مما كانت عليه في عهود الخلفاء من لقائها كل رعاية وعناية ، ثم ان الاعراض عنها في بغداد أكثر منه في القاهرة واليمن ، وأظن اني لقيت ببغداد قليلا من الناس يعرفون القراءة والكتابة ، وفي القاهرة دكان قائم حتى اليوم يشتري منه المسلمون كتباً عتيقة وليس في بغداد شيء من هذا ، فان أراد انسان أن يقتني جملة من

أرباب العمل كلهم ائمة لهم فسلطان باك الذي كان حلالا وصاحباً لمحمد كما جاء في التاريخ العالمي الحديث ٧١٠١ بالامانية هو امام الحلاتين ولا يزالون يجعلون لزيارة قبره بالمداين يوما من ايام السنة والمداين مدينة مشهورة على ميل من بغداد (كذا) وداود امام الحلاتين لانه مذكور في السورة الحادية والعشرين من القرآن انه اول من ابدع الدرع والنبي شيت هو امام الحاكّة وابراهيم الخليل امام البنائين والطباخين والنبي ادريس امام الخياطين ، وحبيب الذي قبره قرب بغداد امام التجارين والصغارون امامهم النبي جرجيس والعداؤون امامهم محمد بن اليماني وامام القصابين محمد الجواد وعلى قول آخر جوامرد وهلم جرا •

(٣٩) الصواب « حذيفة بن اليمان » •

(٤٠) الكبوشيون ، او الكبوشيون طائفة من النصارى تنسب الى القديس فرانسوا ، ظهرت في الربع الاول من القرن السادس عشر • « المترجم » •

الدائمة اليه فاضطر الى البحث عن الثروة عند الانكليز في الهند ، وخرج من بغداد قاصدا الى الحلة ، الا ان كهية الپاشا أجبره على الرجوع الى بغداد محتجا بأن الپاشا قد خرج للايقاع بالاعراب ومن المحتمل أنه سيعود ومعه جرحى من جنوده وأنه يحتاج الى من يأسو جراحهم ، واستعان الطبيب المذكور بالانكليز فارسل بجميع متاعه وأشياءه الى البصرة ، واستأذن ذات يوم في السفر الى النجف ليعالج وجيها من وجهائها ، فأذن له فقصد الى البصرة ولم يعج على النجف وهناك لقيته ، وكان عازما على السفر في سفينة «٢٥٢» انكليزية الى بمباي ثم البنغال ، وقد سافر ثم رجع الى أوربة ولعله سيذكر لنا وصف رحلته .

وقد كنت ذكرت من قبل أن السلطان مراد الرابع استنقذ بغداد من أيدي الفرس سنة ١٦٣٨م أي سنة ١٠٤٨ من الهجرة ، ومنذ ذلك الزمان الى اليوم حكم ببغداد البواشية الآتية أسماؤهم: (٤٣) .

تاريخ الولاية	مقدارها بالسنة
١٠٤٨	١
١٠٥٠	٢
١٠٥٢	٢
١٠٥٤	١
١٠٥٥	١
١٠٥٦	١
١٠٥٧	١
١٠٥٨	١
١٠٥٩	١
١٠٦٠	١
١٠٦١	٤
١٠٦٥	٣
١٠٦٨	١
١٠٦٩	٣

تلزم النصارى المنتقلين الى المنهج الجديد أن يدفعوا اليها مبالغ كبيرة ، وخصوصا اذا كانوا أغنياء ، على أن الكرامة قد اجتذبوا الى مذهبهم أكثر النصارى المشاركة ، والنساطرة أيضا والنصارى القدماء في هذه البلاد ألزموا أن يتركوا كنيساتهم لجمهور النصارى .

وفي بغداد كثير من اليهود ، وليس فيها أحد من البانيان قط أعني المجوس (٤١) ، وقد ذكرت قبيل هذا أن معرفة الطب تجعل للدوربيين أنصارا كبارا من الاتراك ، غير أن الطبيب النطاسي هنا يصعب عليه أن يثري ، فان طبيبا اسمه دربل D'Erbel كان قد سافر الى استانبول مع رسول للسلطان ، وبعثه حب الاطلاع على الامعان في السياحة في آسية آملا أن يربح بعلمه نفقات السياحة في أقل تقدير ، وقدم ببغداد فصار فيها « حكيم پاشي » أي طبيب الپاشا (٤٢) (كذا) وطبب كثيرا أعيان بغداد الا أن هؤلاء لم يكونوا يعطونه الا قليلا من المال ، وأما الپاشا فكان لا يعطيه شيئا مع كثرة شكواه

- ١ - كوچك « صغير » حسن پاشا
- ٢ - درويش (الزاهد في الدنيا) محمد پاشا
- ٣ - كوچك حسن پاشا
- ٤ - دلي (مجنون) حسن پاشا
- ٥ - موسى پاشا
- ٦ - محمد پاشا
- ٧ - مقتول (قتيل) ابراهيم پاشا
- ٨ - أرسلان پاشا
- ٩ - حسين پاشا
- ١٠ - ملك (الملك أو الجميل) أحمد پاشا
- ١١ - قره «أسود» مصطفى پاشا
- ١٢ - مرتضى پاشا
- ١٣ - كرم «محسن» محمد پاشا
- ١٤ - خاصكي محمد پاشا (لقب خاصكي لانه خدم باستانبول في الفرقة التي وكل اليها القضاء على العصابات) .

(٤٣) ليس للشرقيين أسماء منسوبة الى اسرهم ويضاف الى ذلك ان معظم البواشية هم من أبناء النصارى جلبوا سفارا الى تركيا ، ولتشابه اسمائهم الاسلامية يضاف لقب الى تسميتهم يميز بعضهم عن بعض وقد أضفت هذه الألقاب ليستعين بها القارئ على معرفة أذواق عظماء الاتراك في مثل هذا الامر

« المؤلف » .

(٤١) المجوس عبدة النار والبانيان أهل نحلة دينية هندية لا صلة لها بالمجوسية ولعل الاصل « البانيان والمجوس » فاساء المترجم الفرنسى الترجمة «المعرجم» .

(٤٢) الظاهر ان حكيم باشى لاصلة له بالباشا لانه بمعنى رئيس الحكماء ، والاسم مركب من «حكيم» ويطلق على الطبيب « باشى » اي الرأس وباء الصفة . وباء «باشى» باء محضة وباء « باش » باء فارسية : «المترجم» -

٢	١٠٧٢	١٥ - قنبور (أحدب) مصطفى باشا
١	١٠٧٤	١٦ - ياموق (ناصر البياض) مصطفى باشا
١	١٠٧٥	١٧ - قره «أسود» مصطفى باشا
٢	١٠٧٦	١٨ - إبراهيم باشا
٤	١٠٧٨	١٩ - قره مصطفى باشا
		٢٠ - سلاحدار (حامل سيف السلطان)
٤	١٠٨٢	حسين باشا
١	١٠٨٦	٢١ - عبدالرحمن باشا
٢	١٠٨٧	٢٢ - قپلان باشا
٤	١٠٨٩	٢٣ - عمر باشا
٢	١٠٩٣	٢٤ - إبراهيم باشا
٢	١٠٩٥	٢٥ - عمر باشا
٢	١٠٩٧	٢٦ - سرخوش (السكران) أحمد باشا
١	١٠٩٩	٢٧ - عمر باشا
٢	١١٠٠	٢٨ - حسن باشا (المرّة الأولى) (*)
١	١١٠٢	٢٩ - بزرگان «التاجر» أحمد باشا
٢	١١٠٣	٣٠ - كتنخدا أحمد باشا
١	١١٠٥	٣١ - قالايلي أحمد باشا
٢	١١٠٦	٣٢ - علي باشا
٢	١١٠٨	٣٣ - اسماعيل باشا
		٣٤ - دالطابان (لم يتعود لبس الشكشور) (٤٤)
٢	١١١٠	مصطفى باشا
١	١١١٢	٣٥ - يوسف باشا
١	١١١٣	٣٦ - علي باشا
٢٢	١١١٤	٣٧ - حسن باشا (المرّة الثانية)
١١	١١٣٦	٣٨ - أحمد باشا (المرّة الأولى)
١	١١٤٧	٣٩ - اسماعيل باشا
١	١١٤٨	٤٠ - طوبال «الاعرج» محمد باشا
١٢	١١٤٩	٤١ - أحمد باشا (المرّة الثانية)
		٤٢ - حاجي (أي حاج مكة)
		أحمد باشا
٢	١١٦١	٤٣ - رجب باشا
		دامت ولاية هؤلاء جميعهم سنتين فقط
		٤٤ - التجي أحمد باشا
		٤٥ - محمد باشا ترياكي (محنق)
١٣	١١٦٣	٤٦ - سليمان باشا
٢	١١٧٦	٤٧ - علي باشا عجمي (الفارسي)
(٤٦) ١١	١١٧٨	٤٨ - عمر باشا (٤٥)

(*) ذكر ريجاردكوك في كتابه (Baghdad the City of Peace) أن نيبور الرحالة خلط بين حسن باشا هذا وحسن آخر البواشية ، في قائمة الولاة التي ذكرها المؤلف «المترجم» .
 باشا الآخر أول المماليك « ص ٢١٨ » .
 (٤٦) بين هذه القائمة وقوائم الولاة المذكورة في الكتاب
 الأخرى اختلاف يسير في العدد والأسماء والسنين « يراجع كتاب
 دليل خارطة بغداد » ص ٢٨٩ - ٢٩٢ « المترجم »
 (٤٤) هو الكراثة الكبيرة العالية من الحريق الأحمر .
 « المؤلف »

بذلك شهرة بالغة لم ينلها پاشا من پواشيه بغداد ، وحصل زيادة على ذلك ولاية البصرة وماردين لكي يضطرم عزما ، ويزداد قوة في الحرب التركية المشبوبة على العجم بايران ، وكان نادر شاه في أيام ولايته حاصر بغداد في سنة ١٧٣٢ ثمانية أشهر من غير أن يبلغ منها غرضا ، وقد خفف أحمد پاشا من غلواء هذا العدو الهائل للاتراك وذلك بأن اعاد اليه المدافع التي استحوذ عليها في همدان ، وقد حكم أحمد پاشا ببغداد أول مرة احدى عشرة سنة قمرية بعد أبيه ، وكان وزير السلطان (وقد حضر فتح همدان فحسده) قد حمل السلطان على أن يولي واليا آخر مكان أحمد پاشا ظاننا أن أحمد پاشا لن يترك منصب الولاية عن طيب نفس لفيتمه بالعصيان على السلطان فيأمر بقطع رأسه وحمله اليها ، ولكن أحمد پاشا أذعن لأمر السلطان ، وفي خلال سنتين تتابع عدة پواشيه على بغداد فقاموا الاهوال في ولايتها من الاهلين والاعراب معا ، فانتشر الاضطراب بأديء ذي بدء في هذه الولاية ، ولما كان الاتراك في استانبول يخشون قوة نادرشاه المتزايدة على مرور الايام رأوا أنفسهم مضطرين الى أن يعيدوا «٢٥٥» أحمد پاشا الى ولاية بغداد ما داموا يريدون المحافظة على هذا القطر ، فعظم أحمد پاشا أكثر مما كان قبلا ، ووسع حدود ولايته ، ولم يرد أن يفتح فتوحا في بلاد العجم «ايران» فيكون مناهدا عدوا جبارا هو نادرشاه ولكنه صار قائد الجيش التركي الذهاب للقاء ذلك الجار الهائل ، وفي هذه الهزة لم يقتصر على انتزاع كردستان من الدولة بل تجاوزها الى أصقاع أخرى بحيث لم يبق للدولة الا كركوك مع قليل من القرى ولم يبعث السلطان بعد ذلك اليها الا پاشا من الدرجة الثانية ذات الذيلين (٤٧) ، ويقال : ان نادرشاه قال ان أحمد پاشا أكثر دهاء منه ومن السلطان العثماني ، فانه لما أريدت تنحيته ثانية عن بغداد

كانت بغداد في حال سيئة حتى سنة ١١١٤ هـ = ١٧٠٢ م التي وليها فيها ثانية حسن پاشا ، ذلك لان البواشيه كانوا قبله لا يحكمون فيها الا برهة قصيرة ، وبالصورة لا بالحقيقة ، فان الينكچرية كانوا هم المسيطرين في داخل المدينة ، والاعراب كانوا مسيطرين على الخارج ، ولم تكن التجارة قط في حماية بهذا القطر ، وكان التجار الاتراك والشاميون يسافرون بسبب ذلك الى أصفهان ففيها يجلبون تجارا من جميع الاقطار «٢٥٤» وخصوصا الهند ، وقد لبث حسن پاشا برهة طويلة في ولاية بغداد لكسر شوكة الينكچرية والحرب معا ولتوطيد الأمن في ولايته ، ولكنه لم يكن پاشا الا ببغداد وسوادها ، أما ولاية شهرزور التي هي قسبة كردستان فقد كان لها پاشا آخر من الصنف الاغلي ، وكان للبصرة پاشا كذلك ، وكان لماردين «ويوضه» يرتبه السلطان نفسه فيها ، ولما بدأت الفتنة بايران كان ابتداءها في أيام حسن پاشا ، وأراد الاتراك أن يستفيدوا من تلك الفرصة بأن ينتزعوا من العجم عدة أصقاع ، فاستعمل الاتراك في بلوغ ذلك حسن پاشا ، فقام بالأمر أحسن قيام بحيث استحق أول الامر أن تكون ماردين تابعة في الحكم لباشيته «حكومته» ثم وسع حدودها أكثر من ذلك ، وحدا العرب على رد البواشيه الذين تبعثهم استانبول الى البصرة أو اعتقال كل پاشا جديد لها ، فان وصل هؤلاء الى البصرة فانهم يقاسون الاهوال من السكان فينفقون نفقات عظيمة على حروب يشنون غاراتها على الاعراب حتى يزهدوا في كل باشية ، وفي تلك الايام كان حسن پاشا يخطب هذا المنصب على ابنه أحمد ، فأدركه بنصب قليل ، وذلك أنه التزم أن يدفع الى الدولة في كل سنة مبلغا معيناً من المال ، وكان السلطان في السنوات الاخيرة ينفق على ولاية البصرة أكثر مما يرتفع اليه منها من الاموال . وقد مات حسن پاشا في مرضة مرضها في كرمانشاه ، في الحرب التي خاضها في همدان . مات بعد أن حكم ببغداد اثنتين وعشرين سنة قمريات متواليات ، وكان أحمد بن حسن پاشا قد صحب أباه في الحرب المذكورة ، وهو وال على البصرة ، فاندفع بجيشه اندفاعا بارعا نحو همدان فاستولى عليها في زمن قصير ، ونال

(٤٧) الباشية عند الاتراك ثلاث مراتب ودرجات فالدرجة الاولى يتميز باشاها بثلاثة طوغات ، والطوغ وفي لغة «التوغ» معناه شعر ذيل الحصان ، فقد كان من رسوم ملوك الاتراك ان يرفعوا الذيل او الذيلين او الذيول على عمود العلم مصبوغة بلون احمر مربوطة بحلقة ذهب . والدرجة الثانية بطوغيث والثالثة بواحد . «الترجم»

بالطعنة الاولى ، وعلى اثر ذلك قفز من ظهر جواده وركب على القابجي باشي وقبله وهو يوجد بنفسه واعتذر اليه من الخطا الذي ارتكبه في طعنه اياه ، فان حامل الجريد أعطاه من قراب آخر مطردا (٥٠) فيه زج ، فالجريد الذي له ليس فيه حديد ، وأعرب له عن أساء واستيائه الشديد ، لأنه لا يجوز له أن يضمر سوءا وغدرا لرجل دخل ميدان المصاولة على غير توقع ولا انتظار ، غير أن رسول السلطان فاطم روحه ، وبعث أحمد باشا الى استانبول بالرسائل التي كانت معه مقدما الى السلطان أبلغ اعتذار من ملاسته خطأ الأقدار .

توفي أحمد باشا ولم يخلف من الأولاد الا ابنتين كلتاهما من زوج واحدة ، وقد وعد أن يزوج الكبرى وهي « عادلة » أحد رجاله في حادثة تادرة الوقوع جدا ، وذلك أنه كان من المولعين كثيرا بصيد الأسود ، وقد قتل بيديه جملة منها ، وكان اذا جاءه من يريد أن يعينه على صيد الحيوان تنكر له ، على عادته ، لأن الراغب في معونته يحسبه عاجزا عن قتال الحيوان . وبينما كان ذات يوم في بعض الغابات لاصطياد الأسود خرج عليه أسد عظيم الجرم ، وكان مع أحمد باشا موظفوه ومماليكه ، وهم ينيفون على أربعين رجلا ، وكان من رأيهم جميعا أن لا ينجسوا عليه سروره برؤيته نفسه قادرا على مطاردة ذلك الحيوان الكاسر ، ولذلك تأخروا عنه ، غير واحد منهم اسمه سليمان ، وهو كرجي الأصل وكان أحمد باشا اشتراه ورباه ، فهذا كان يتبع سيده ويراعيه على بعد ، ولما رأى أحمد باشا الأسد هجم عليه الا أنه لسوء حظه انكسر سنان الرمح في أثناء الطعن فرأى نفسه مضطرا الى الهرب من الأسد ، فخف اليه مملوكه سليمان وأنفذ الأسد بطعنة ونجى سيده من الموت وتولا ذلك لكان الأسد مزق جسده لا محالة بدقائق قليلة ، فهناك وعد أحمد باشا سليمان أن يزوجه ابنته الكبرى « عادلة » مكافأة له بما فعله من معونته . وقد أنفذ وعده وزوجه عادلة .

لم يكن لسليمان في حكم سيده أحمد باشا الا وظيفة وسط ثم صار خازن بيت المال له وأخذ يترقى من رتبة الى رتبة حتى جاوز جميع الوظائف السامية الى وظيفة الكهية وهي بالنسبة الى والي بغداد كوزارة السلطان بالنسبة الى استانبول ، وبعد أن حكم أحمد باشا اثنتين وعشرين سنة

حرض العجم على محاصرة البصرة (٤٨) ، فمكنه ذلك في منصبه وأكسبه مالا ومدافع ، وأشياه أخرى من السلطان . بالقدر الذي طلبه منه ، ليستطيع الدفاع عن هذا القطر . وقيل ان السلطان أرسل حاجب الحجاب « القابجي باشي » مرارا الى بغداد ليأتيه برأس أحمد باشا ، ولكن أحمد باشا كان له أصدقاء في طريق استانبول يذبحون « القابجية » أو يسلبونهم ما معهم قبل أن يبلغوا حدود الولاية فضلا عن وجود « قيو كهيه سي » أي وكيل له في استانبول كما للپولاشية الآخرين ، على أن بعض القابجية أتى من التستر والدهاء في سفره الى بغداد ما لم يشعر معه أحمد باشا بحركته الا قبيل ساعات من وصوله ، ولما علم أحمد باشا بذلك ركب جواده وخرج ومعه موظفوه الكبار ومماليكه متظاهرا بأنه يريد أن يلعب « رمي الجريد » (٤٩) فان هذه اللعبة العسكرية عند الاتراك كانت معروفة من قبل في أوربة ، وكيفيتها هي أن كل سائس فرس يعدو ومعه الى جنبه قراب مملوء جريدا أو عصيا طولها أربع أقدام ، فاذا وصل المتصاولون الموضع المعين لهذه اللعبة جلس الشيوخ تحت شجرة أو قرب عين ليشرّبوا القهوة أو يدخنوا ، على حين يتسابق الشبان مثنى مثنى متبارزين ببدار واحضار ، وكل منهم يهتبل الفرصة التي تمكنه من طعن خصمه . وقد لقي أحمد باشا القابجي باشي في طرف بغداد فاحترمه وافر الاحترام لانه من أرباب دولة السلطان . ولما كانت لعبة « الجريد » عند عظماء الاتراك من أحب اللهو اليهم دعا أحمد باشا ضيفه أن يصيب نصيبا من ذلك اللهو ، ولما بلغوا الموضع المعين لذلك طلب أحمد باشا الى القابجي باشي أن يلاعبه ويصاوله ويجادله ، فلم يستطع القابجي باشي أن يرفض الدعوة الشريفة ، ودعي في الحال سائس من السواس فناول القابجي حزمة من الجريد ، وأخذ أحمد باشا جريدة من قراب الموكل بحمل الجريد ، وطارد الرجل (الذي جاء لحمل رأسه الى السلطان) فانفسه

(٤٨) حكى اوتر وقد كان مكث بالبصرة برهة في أيام أحمد باشا ، كثيرا من الحكايات عن ثورة الاعراب ووقائع نادر شاه التي خاضها في محاربة الاتراك ، وهو يؤكد الحوادث المذكورة في اعلاه « المؤلف » .

(٤٩) الجريد في العربية : الذي يجرد عنه الخوص من أغصان النخلة ، والواحدة جريدة .

سورها وجد أبوابه مغلقة دونه ، وجاء سليمان باشا الى بغداد فاستقبله أهلها بسرور عام ، وتآلف ديوان ببغداد اجتمع فيه أعيانها ووجهائها ، وكتبوا محضرا ضمنوه الشكوى من كل السوالة الذين جاؤوا من استانبول وأمضوه بامضاءاتهم وقرروا ايصاله الى السلطان وذكروا فيه بتآلم ورتاء الحالة السيئة التي صارت اليها هذه الباشية منذ وفاة أحمد باشا ، وقالوا فيه : « لن يستطيع أحد أن يصلحها سوى سليمان باشا » وذكروا من هذا الضرب وأمثاله كثيرا ، وخلاصة القول أن سليمان استضاف بذلك جميع الأصقاع والمقاطعات التي احتازها حسن باشا وأحمد باشا الى ولايتهما فضلا عن ثبوته في منصب باشية بغداد .

حكم سليمان باشا في العراق ثلاث عشرة سنة قمرية حكما مرضيا ، ولقد نظم الأعراب المراثي عند موته ، ولا تزال المراثي تنشد في القهوات والطرق ببغداد ، ولم يعرف أن الأعراب ضبطوا وضغطوا في هذه البلاد كما جرى عليهم في سني حكمه وحكم حميه أحمد باشا « ٢٥٨ » ولم تكن سفينة تستطيع أن تصل الى الحلة ولا الى البصرة ، قبل حكمهما ، من غير دليل يستوفي جعلاً عظيماً على دلالة وخفارتة ، فقد كان الرجل في أيامه يسافر وحده الى جميع أصقاع الباشية غير خاش أن يسلب منه شيء سواء أكان ذلك السفر في الفرات أم في دجلة ، أم في البر ، وعلى حين كانت التجارة مخافة السبل بايران اذ ذاك أصبحت تجارة الهند التي كانت تأتي في طريق كابرون (Gabron) واصفهان تنتقل شيئا فشيئا الى البصرة وبغداد ، وذلك هو الذي نشط كثيرا هاتين المدينتين .

كان سليمان باشا لا يتجاوز عن ذنب يرتكبه الأعراب ، وقد اعتاد أن يفاجئهم أيام عصيانهم بحيث لا يستطيعون الانسياح الى الصحراء والامعان فيها ، وكان البدو يسمونه ولا يزالون يسمونه « أبو الليل » ومعنى ذلك « والد الليل » (٥٢) لأنه تعود أن يخرج اليهم بالليل مدججا بلا تلبث ولا تعريس (٥٣) حتى يدركهم ، على أن أهل بغداد

(٥٢) هذه الترجمة حرفية ، والصحيح ان « أبو الليل » باللغة العامية العراقية بمعنى « صاحب الليل وذو الليل والذي يعمل بالليل » كما يقولون للبان « أبو اللين » وللجبان « أبو الجبن » وللتمار « أبو التمر » وللم جرا . « المترجم » .

(٥٣) يقال : عرس القوم تعريسا أي نزلوا في السفر من آخر الليل يقفون فيه وقفة للاستراحة ثم ينيخون وينامون نومة خفيفة ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين « لسنان العرب » . « المترجم » .

قمرية توفي وهو يحارب الأكراد الذين امتنعوا من دفع الخراج المقرر ، وكان له ولأبيه على كل حكام الأصقاع والملت بعض الفضل في بلوغهم مكانتهم . ورعيته الآخرون كانوا على عهده وادعين مطمئنين سعداء وكانوا أيضا يميلون الى الكهيسة سليمان لحبهم حماه أي أبا زوجه أحمد باشا وجدها حسن باشا مضافا الى عظيم قدرهم لخصائصه ، ولكن أولي الأمر في استانبول (وقد أرادوا منذ زمن بعيد ان يهلكوا أحمد باشا) لم يكونوا يودون ان يتركوا حكم العراق العظيم لهذه الأسرة أكثر مما جرى « ٢٥٧ » فبعث السلطان العثماني باشا جديدا الى بغداد ، ولكي يرضي الرعية جعل سليمان باشا واليا على البصرة الا أن البواشية الذين عقبوا سليمان باشا كابدوا في الحكم مصاعب جمة ربكتهم فبعضهم هجم عليه الأعراب في دخوله العراق وهزموه ، وتلقاه أهل بغداد تلقيا سخريا ، وآخر قتل في الطريق ، ثم ان الشكاوى ظلت تـرد استانبول تترى ، يذكرون فيها أن هؤلاء السوالة عاجزون عن القيام بواجب هذا المنصب الكبير ، فذللك القول أن السلطان بعث الى بغداد في مدة سنتين أربعة بواشية لم يرض الناس أحدا منهم ، وآل الأمر الى أن سار سليمان باشا من البصرة في عسكره الوطنيين وهم المعروفون بايج أغاسي نحو بغداد (٥١) ولما بلغ بلدة السماوة جاءه رسول من والي بغداد يأمره بالرجوع من حيث أتى ولكن سليمان باشا استمر على سبيله حتى وصل الى الديوانية ، وكان فيها حاكم اسمه « علي أغا » وكان من الذين تمردوا على البواشية قبل ذلك ، وكان هواه مع سليمان باشا ، وبعد أن قبض مالا منه تظاهر بأنه عاجز عن صده وهرب في عسكره الى بغداد ناظرا للباشا أنباء زحف سليمان باشا ، فحشد الباشا بجده واجتهاد جيشا عدته « أربعة عشر ألف رجل » وقادهم بنفسه الى لقاء عدوه فلقية قرب الحلة ، وكان علي أغا في أثناء كونه القصير الأمد ببغداد قد استمال قواد الفرق الى سليمان باشا وجعلهم من حزبه وفي حيزه .

واستمر عسكر سليمان باشا على التقدم للقاء باشا بغداد من غير تلكؤ ولا تلبث ، فانهزم قواد باشا بغداد على حسب ما بيت من الأمر بين سليمان باشا وعلي أغا ، وهرب باشا بغداد واستسلمت عساكره كلها للغالب ، ولما عاد باشا بغداد الى

(٥١) سيشرح المؤلف « ايج أغاسي » في آخر هذا الفصل

« المترجم » .

ومن ثم صار بالتدريج من العادة في هذه الباشية أن كل من رتب في منصب كبير يتسلم مع الفروة عصابة من الحرير من زوج الباشا ، وعليه أن يدفع في مقابل ذلك مبلغاً عظيماً من المال ولو كانت الإشارة المذكورة قليلة الجدوى .

وكانت عادلة خاتون في خلاف مع اختها التي هي أصغر منها ، وكانت الصغيرة قد زوجت أحمد أغا وهو أحد الحكام ومن عائلة وجيهة ، ومبن المقنورين أحسن القدر بين الناس ، وخصوصاً عند سليمان باشا ، وقيل إن الوزير عرض عليه أن يوليه منصب سلفه (٥٥) سليمان باشا على شريطة أن يزوجه ويخرجه من البلاد فأبى أحمد أغا ذلك العرض باحتقار واستهان به ، ولما علمت عادلة خاتون بذلك أنبأت به زوجها سليمان باشا ، وخيلت إليه أن أحمد أغا هو الذي أراد أن يكون باشا ، فكان ذلك سبباً في موت أحمد أغا قتلاً ، وهو الرجل الكريم ، ومن هنا اشتدت العداوة بين الأختين وزادت على ما كانت عليه من قبل حتى حمل سليمان باشا أخت زوجته على التزوج ثانية فتزوجت الكمية عمر .

كان سليمان باشا كحميه أحمد باشا كثير النفور من حاجب الحجاب أي القابجي باشي من موظفي السلطان ، ولما كان أرباب الدولة في استانبول يعلمون أن السلطان لا يستطيع أن يبسط حكمه على بغداد ما دامت تلك العائلة تحكم فيها ، حاولوا كثيراً أن يقتلوا سليمان ويقتلوه ، وقد ذكر بالتأكيد أن سليمان باشا أطلق مجهول عليه الرصاص أحياناً ، ولم يشك أحد في أن الوزير هو الذي حرض على ذلك ، وفي حوادث كهذه لا يكثر الطلب والبحث في هذه البلاد ، إلا أنه إذا عرف الفاعل لمثل هذا العدوان فإنه يقتل . ولقد ذكرت آنفاً أن أحمد باشا فقد حياته في حرب خاضها في قتاله بواشية كردستان ولكن موته كان طبيعياً ولم يقتل في المعركة ، ومع ذلك لم تهدأ سورة عادلة خاتون محتجة بأن زوجها سليمان باشا لم يثأر بأبيها من الرجل الذي كان السبب الأقوى في تلك الحرب ، ولذلك خرج سليمان باشا مرات كثيرة إلى كردستان ، غير أنه لم يستطع أن يدرك ذلك العدو ، فإنه كان يهرب دائماً ويعتصم بشعاف الجبال ، وأخيراً أعطاه سليمان باشا الموائيق القوية

يسمونه « سليمان الأسد » ، وقيل لي (وأكد لي القائل قوله) أنه سار مرة مجدداً مغذاً قبلخ دمشق في تسعة أيام ، ونهب من هناك ، والسبب في ذلك أن أعراباً من التابعين لها سلبوا ما كانت تحمله قافلة كبيرة لأهل بغداد ، وكان سليمان باشا يعاقب البواشية المجاورين له عند عجزهم عن ضبط الأعراب الذين يطوفون في بلادهم ، إن ذلك حير أحد الأوروبيين لعلمه أن حكومة دمشق تابعة للسلطان العثماني كحكومة بغداد ، ولكن البواشية في تركيا لا يندر أن تكون مناوشات بينهم واختلاف . وكان سليمان باشا يعد من الانتقاص لمجده المتحدث بمزية رجل آخر ، فهو بالضد من أحمد باشا فإنه كان يقيم وزناً كبيراً لذوي الكفايات المشهورة وإن كانوا أعداءه ، والعدو الذي يغلبه سليمان باشا بعد الدفاع الشديد يناله بالقسوة لما أظهر من الشهامة ، وأشد ما عيب على سليمان باشا هو تحكم زوجته عادلة خاتون وانقياده لها كل الانقياد ، وهي ابنة باشا من الطبقة ذات الثلاثة ذيول الأولى فلم يشذ عن ذهنها أن زوجها سليمان كان مملوكاً لأبيها في أيام شبابه ، وقد كانت متهورة سليطة ذات أطماع فإنها عينت أياماً لمن يريد من الرعية أن يرفع إليها شيئاً من الأمور والمظالم ، وإذا كانت سيدة مسلمة لا تستطيع أن تحدث الرجال كانوا يجلسون في بهو قصرها ، وكان لها مملوك يحمل عرائضهم إليها ويعود إليهم بالحكم الفاصل ، ومن ثم كانت مطلعة على كل الأمور ، وكانت تقدر أن تنقض أوامر لم يصدرها زوجها إلا بعد مشاورة ناضجة ، وكانت تعلم أيضاً كيف تحصل على دخل جديد ، وينبغي أن نعلم في هذا الصدد أنه كان الأغا من الأغواء حينما عين في وظيفة أو يثبت فيها يرسل إليه الباشا مع توقيع التعيين ببليسجة (٥٤) أي خلعة من الفراء ، والشيخ الذي يرأس قبيلة من قبائل العرب يبعث إليه في مثل ذلك الأمر عباءة أي كساءاً عربياً فضفاضاً بلا ردنين « ٢٥٥ » ، وأهدت زوجة سليمان المذكورة أولاً إلى الأغواء الكبار الذين خدموا في أيام أبيها وجدها عصابة من الحرير يعصبون بها رؤوسهم وبها يتميزون في الأعياد عن موظفي الباشا الآخرين ، ولكن حدث أن أغواء غير أولئك سعوا في نيل علامة الشرف هذه على سبيل الاستعطاء والاستهداء

(٥٥) السلف على وزن الشبر هو زوج أحد الأختين بالنسبة إلى زوج الأخت الأخرى ، وهو مأخوذ من سالفه في الأمر مسالفة وسلفاً والعامة تسميه العدول .

(٥٤) والبليسجة Pelisje : كلمة فرنسية أصلها Pelisse أي فروة بالعربية وكورك بالتركية ، ويراد بها الخلعة مطلقاً .
« المترجم »

باشا أراد أن يحكم مستقلا حكما صارما ، وكان الجنود النيكجيرية في بغداد أيامئذ على قوتهم العظيمة وخصوصا في المدة التي بين موت سليمان باشا وتاهب علي أغا للحكم ، وكانوا نغارين (٥٩) في الفتن ببغداد كما كانوا في البصرة ، فأراد علي باشا (بعد أن أسندت اليه الباشية) ، أن يبدد شمل هذا الجيش ، ولما كان فريق من أهل بغداد تجري عليهم تسمية « النيكجيرية » أيضا ثار هؤلاء أولا وانضم اليهم جنود السلطان المذكورون فاضطروا علي باشا الى ترك بغداد ، ثم استنصر القبائل العربية النافذة الكلمة وأعيان بغداد ممن كانوا جميعهم أصحابا له ، فأعادوه الى بغداد بعد غيبة قصيرة عنها ، فقطع رقاب فريق من النيكجيرية ولم يلبث كثيرا بعد ذلك حتى ثار عليه صغار بواشية كردستان ، وقبيلة الخزاعل المذكورة في الصفحة (٦٠) « ٢٠١ » ، فأعاد علي باشا الكرد الى الطاعة الا أن قبيلة الخزاعل هزمت جيشه شر هزيمة حتى لقد نظم الشعراء العرب نشيدا في ظفر المعدان وأصبح النشيد عاما ينشد حتى في بغداد « ٢٦١ » .

أما عادلة خاتون فقد فني صبرها على ترك علي باشا لاستشارتها في الحكم أو اعراضه عن آرائها ووصاياها ، وخشيت أن يخرجها من بغداد فأخذت تضرب أخماسا لأسداس (٦١) وسعت في هلاكه ، وكان علي باشا ، على ما قيل ، شيعيا يتستر ، أي على مذهب العجم في السر ، دل على ذلك قساوته «الفضيحة» في معاملته الأكراد والنيكجيرية وهم من أهل السنة ثم انه ترك جنود السلطان فرانس لقبيلة الخزاعل وهم من الشيعة ، ففكر أهل السنة في الحال في الأمر وتبادرت الى أذهانهم أمور أخرى ظهر فيها علي باشا متحيزا الى الشيعة متحاملا على السنة ، فتحققوا أنه كان في الباطن ملحدا وخشوا أن يهتبل فرصة يستطيع فيها أن يلحق هذه الباشية العظيمة بممالك سلطان العجم ،

(٥٩) النعاز على وزن العطار هنا : الشديد السعي في الفتن «الترجم» .

(٦٠) قال في تلك الصفحة : « وفي شرقي الفرات قبيلتان من قبائل العرب شيعيتان هما بنو حاكم والخزاعل ، الا ان الاولى قبيلة صغيرة لا يخشاها الاثراك وقبيلة الخزاعل ، وشيخها يقيم في الموم تكون احيانا عاصمة وتشغل بال البواشية » ثم ذكر دحرها لجيش علي باشا «الترجم» .

(٦١) يقال : ضرب فلان أخماسا لأسداس أي حاول المكر والخديعة «الترجم» .

والإيمان الغليظة بالأمان ، وبعثت اليه عادلة خاتون بعصابة حرير نفيسة ، وهي أدل علامة على عطفها وعطف الباشا ، يمكنه الحصول عليها ، فاطمان الكردي وجاء الى بغداد وما كاد يصل اليها حتى قبض عليه سليمان باشا وألقاه في السجن ثم أمر بخنقه في الغد (٥٦) .

« ٢٦٠ » ان هذه السيدة التركية الكثيرة الطموح لم تبح زوجها أن يتزوج غيرها من النساء ولا أن يملك من الجواري ، ولم يرزق منها ولدا ، ومات ولم يترك وارثا غير أرملة وهي لا تزال تعيش ببغداد ولها ثروة عظيمة وقد أمرت ببناء مسجد وخان فنسب اليها في التسمية وظهر أثرها في أمور أخرى وفي مدن أخرى ولها مآثر خيرية شبيهة بهذه .

ولما مات سليمان باشا كان علي أغا (٥٧) المذكور في الصفحة « ٢٥٧ » متسلما البصرة . ولاستطاعته النهوض بكل ما كلفه من شؤون تلك الولاية المهمة كائنا ما كان واجتذابه قلوب الرعية واستمالتهم الى نفسه حدثته نفسه أولا أن يكون باشا بغداد ويخلع برد الأغوية ، فأرسل من ديوان الولاية ببغداد الى استانبول بوصايا حسنة في حقه مع هدايا جلية ، فنال بذلك فرمان الولاية من السلطان وهو كتاب توليته منه ، غير أنه لم تدم ولايته على بغداد الا اثنين وعشرين شهرا ، وقيل ان عادلة خاتون سعت كثيرا في تشعيث أمره أو ذهاب سعادته وهو لم يدخل بغداد مملوكا كغيره من المماليك ، فأبواه مسلمان حران فقيران من بلاد العجم ، واشتغل في شبيبته حافدا لقهرمان أحمد باشا ، وسار في خدمته سيرة حسنة حتى جعله أحمد باشا من مشمولي حمايته ورعايته وعنايته ، وهيا له تعلم كل ما ينبغي تعلمه لرجل تركي متميز من ذوي الأقدار ، وأعلى مقامه شيئا فشيئا ، وكانت عادلة خاتون عرفت علي باشا أيام شبيبته وتعلم أن أباها هو السبب في بلوغه الرتبة والسعادة ، فكان أقل أملها أن يكون لها معه حظ حسن من الحكم بعد موت زوجها سليمان باشا ، ولكنها كانت مخطئة في ذلك الحساب فان علي

(٥٦) حكى سموئيل ايف بتفصيل وتطويل ، تاريخ هذا الكردي في سياحاته في الهند وايران «ج ٢ ص ٩٩» «المؤلف» (٥٧) علي أغا هو الذي لقيه سموئيل ايف في رحلته بين البصرة والحلة ، وكان كثير الرعاية للإنكليز «ج ٢ ص ٥٥» (٥٨) القهرمان هو الوكيل أو أمين الدخل والخرج ، وفي الاصل « سفرجي باشي » ، وهو صاحب المائدة .

على باشا كان ملحدًا وأنه أراد أن يسلم بغداد إلى العجم ، فذلك وغيره من الأسباب بعث الشعب على أن يثوروا عليه فيقتلوه ، وقد فعلوا . وذكروا في المحضر أيضا أن العرب والاكراذ ثاروا أيضا فلم يجدوا احدا سليما يتهذيب البلاد واطفاء نار الثورة سوى عمر الكهية ، فطلبوا اليه أن يسلي الولاية ويباشر الحكم آمين ان يقره السلطان فيه وكتبوا اشياء كثيرة ، وفي صيف سنة ١٧٦٤م [١١٧٨هـ] وصل إلى بغداد الفرمان السلطاني بتولية عمر باشا على بغداد ويرفعه إلى رتبة باشا .

وفي السنة التالية لتلك خاض عمر باشا معركة قاتل فيها قبيلة الخزاعل وأحرق موضع « الموم » وفيه مخيم الشيخ ومضربه ، وضرب رقاب ستة أو سبعة من شيوخهم المتميزين ، وبعث برؤوسهم إلى استانبول مع مطالعة يذكر فيها أنه أعاد الأعراب إلى الطاعة ، وأنهم سيخضعون إلى السكينة في مستقبل زمانهم . فأرسل إليه وزير السلطان برسالة يشكره فيها ذلك الظفر . ثم ان شيخ القبيلة المذكورة عاد وكان قد هرب عند وصول عمر باشا إلى مقره ، فأجبر الشيخ الذي ولي بعده على أن يتخلى له عن رئاسته ، وأجبر عمر باشا (وكان لا يود مباشرة حرب عوان) على أن يقره في رئاسته فأقره .

وقد كنت ذكرت أن قبيلة كعب شغلت بالالباشا ، وفي الغالب لا تمر سنوات من دون أن يقاتل فيها باشا بغداد الأعراب أو الاكراد ، وعرف البواشية ، كيف ينظمون الحساب ، فقد ذكر لي بعضهم مؤكدا أن السلطان لم يصل إليه شيء من واردات هذه الولاية أو وصل إليه شيء قليل في السنوات الأخيرة .

وزوجة عمر باشا لم تأذن له في أن يتزوج عليها ، ولا أن يملك جارية مع أنها لم تلد له ولدا اذن لا يخشى الاتراك شيئا من عائلة أحمد باشا بعد موت عمر باشا إلا أن الناس اعتادوا منذ سنين كثيرة أن يختاروا هم أنفسهم باشا بغداد ، وعلى هذا يكون من المحتمل أن يرى السلطان نفسه مجبرا على تثبيت الباشا الذي يختارونه ، لكيلا تدمر هذه الولاية الجميلة تدميرًا مبيرا ولا تقع في ايدي العجم (٦٢) . « ٢٦٣ » ان شكل حكومة بغداد

وكان ببغداد خمسة من الزعماء ، اشتروا في صغرهم ممالك ، وكان البواشية السابقون قد ملكوهم ورتبوهم وهذبوهم ودربوهم وعلموهم الاسلام . وكان هؤلاء يتناوبون القيام بالأعمال الحكومية السامية في بغداد تارة أو في الولايات الاخرى تارة أخرى ، وكانوا يعيشون كالأخوة ويعرفون علي باشا حق المعرفة ، وهم الذين ساعدوه على أن يكون باشا ، فلم يعبؤوا بتلك الأقوال ، غير أنهم كانوا يحترمون عادلة خاتون ويجلوونها لكونها حفيذة باشا وابنة باشا وزوجة باشا ، وكانوا من المحسنين اليها العاطفين عليها ، ولكنهم لم يرضوا سيرتها الجبروتية في أكثر الأحيان . واتفق أن أحد الزعماء الخمسة مات فجأة فحاولت عادلة خاتون أن تجعل الآخرين يوقنون بأن علي باشا اغتاله فقتله بالسهم ، وكانت تعلم كيف تجعل الأمر محتملا التصديق به ، وادعت أيضا أن لها علما بأن علي باشا طلب إلى استانبول أن يؤذن له في قتلهم جميعا . فاعتقد هؤلاء وجوب السعي في خلاص أنفسهم ، انهم كانوا من قبل أصدقاء الأعوان وأكبرهم للباشا ، وقد سعوا مع الساعين في اعادته إلى منصبه بعدما طرده النيكجيرية من بغداد ، فأصبحوا اليوم زعماء ثورة على الباشا ، وهي ثورة لم يعلم من أمرها شيئا إلا بعد أن رفعت المدينة راية العصيان عليه ، فرأى علي باشا نفسه مخذولا ولم يجد وسيلة للنجاة غير التنكر بملابس النساء والهرب ، إلا أنه عثر عليه بعد أيام وعليه اللباس النسوي ، في أثناء خروجه من بغداد ليستجيش الأعراب ويستنصرهم على خصومه ، فجيء به إلى السراي وقتل هناك .

وبعد قتل علي باشا اجتمع مجلس كبراء بغداد لاختيار احد اولئك الاربعة الزعماء ولنصبه باشا اي واليا ، فرفض اثنان منهم ذلك التشريف . لانهم حسبوا ان عمر الكهية يومئذ أحق به لتزوجه بنت أحمد باشا الصغرى ، بعد موت زوجها الاول ، وكان متسلم البصرة يومئذ جنديا بارعا غير كامل الادب اسمه محمود ولم يحضر مجلس الكبراء على حين كان عمر حاضرا فيه ، ولم يكن عمر ذا كفاية فائقة فضلا عن أن يكون حاكما بارعا ، ولكنه بفضل زوجته وهي سيدة رقيقة النفس محببة إلى الناس ، كان القدر قد امتحنها واشقاها برؤيتها زوجها الاول يقتل ظلما وعدوانا ، ومع عنجهية اختها ، اصفق المنتدون على اختياره لباشية بغداد وكتبوا محضرا مطولا إلى السلطان يذكرون فيه أن

(٦٢) قال : « كما فعل كريم خان ، فقد حاصر البصرة

سنة ١٧٧٥م [١١٨٩هـ] بجيوشه وشن أرباب الدولة باستانبول ان عمر باشا هو الذي مهد له ذلك ، ومن الناس من كان يتصور

عبدالقادر . و « خطيب سر مذهب (٦٤) » أي خطيب المسجد المدفون فيه أبو حنيفة .
واكبر موظفي الباشا هو « الكهية » فهو وزير الولاية وقائد عام ، وهو للباشا كالوزير للسلطان ، وللباشا غير الكهية عدة مستشارين يسمى الواحد منهم « المصاحب » ويكُونون في العادة ممن تولوا وظائف مهمة ، وفي أيام دخولي بغداد كان فيها رجل اسمه عبدالله بك وهو الاخ الاكبر لشيخ قبيلة العبيد ولم يكن في الحقيقة الا « بولوك باشي » أي فرقة اللاوند (كذا) ولكنه عظيم القدر بحيث كان الباشا يستشيريه في جميع شؤون العرب وفي أمور أخرى .

وفي بغداد غير من ذكرنا « دفتر دار (٦٥) » أي خازن المال ، والدفتر في الولايات الأخرى تابع للسلطان . وقد استطاع البواشوية المتأخرون ببغداد أن يجعلوا احد من يعينونهم بأمر منهم دفتر دارا ، ومعنى ذلك أنهم اختاروا هم أنفسهم المشرف عليهم . وفي بغداد « أفندي الديوان » أي صاحب سر الحكومة لقبه « ديوان أفنديسى » . وفيها « قابچی كهيهسى » وهو الذي يقوم مقام الكهيه في غيبته ، و « حرم اغاسى » وهو تاجر لقصر زوجة الباشا ، و « سلام اغاسى » أي رئيس المركب ، و « أمير آخور » أي كبير السواس ، و « جاویشلر كهيهسى » أي رئيس موظفي العدلية وهذا يكون دائما بحضرة الباشا مثلما يكون « جاویشلر اميني » بحضرة الكهية لتلقى أوامره ونواهيته وتنفيذها .

ولباشا بغداد من الموظفين « قبودان باشا » (٦٦) وقد ذكرنا امره في الكلام على البصرة ، و « جباة الكمرك والخراج » وهم موظفو الجباية الذين يجمعون خراج الجالية ، وهو الجزية التي يجب على النصارى واليهود دفعها الى الدولة ، وهؤلاء يعينهم الباشا .

ولكثير من البواشوية وخصوصا باشا بغداد غلة « ايچ اغاسى » وهم كحرس الجيش في خدمة

(٦٤) أي رأس مذهب الدولة العثمانية لانها كانت حنفية المذهب وكان تعد الامام ابا حنيفة اعظم اصحاب المذاهب ولذلك وصفته بالامام الاعظم « المترجم » .

(٦٥) الدفتر دار وظيفة أحدثها الفرس في أيام المغول في عصر الدولة الايلخانية واستعملها العثمانيون بعدهم « المترجم » .

(٦٦) كان البغادة يسمونه « القبطان » وهو في الاصل « كابيتان » باشا Capitan-pacha وهو ناظر البحرية التركية « المترجم » .

كشكل حكومة استانبول لافرق بينهما ، فالباشا هو الذى يولى الموظفين في كل الوظائف بالتقريب على حسب ارادته ، غير ان الامور البالغة الاهمية يجب فيها ان تنهى الى الديوان الذى هو المجلس والاعيان الذين لهم قول مسموع في الديوان هم: كل الشيوخ المجربين المدربين على مداورة الشؤون ممن خدموا في وظيفة كهية مع البواشوية . أو وظيفة متسلم بالبصرة ووظيفة « ويوضه » بماردين وفذلكة القول أنهم كل من حكم سواءا اكان حكمه في المدن أم في الاصفاع ، وهم ممن يقيمون ببغداد موظفين كانوا او غير موظفين يومئذ . و « باش اغا » أي رئيس اللاوند ، وهم فرقة من الفرس ، و « اغا » وهو رئيس النيكجيرية ورئيس العلماء أي كبير الفقهاء ، وهذا المنصب لا يقر ارباب الدولة احدا فيه بل يناله من بعد صيته بخصائص من العلم والكياسة ، ولذلك قلما تجد اسم هذا المنصب في تركية (٦٣) . و « القاضى » أي حاكم بغداد الشرعي وهو ملا ، ويستبدل مفتى القسطنطينية به كل سنة . و « المفتي » على المذهب الحنفي . و « المفتي » على المذهب الشافعي . و « نقيب الاشراف » أي رئيس ذرية محمد في هذه الباشوية ، وهو أيضا المتولي أي الناظر في امور التكية والمسجد اللذين للشيخ عبدالقادر « ٢٦٤ » . و « خطيب الشيخ » أي واعظ مسجد الشيخ

ان العجم لم يكن لهم عزم على حرب السلطان ولكنهم ارادوا بهذه الوسيلة ان يحطوا من قوة باشا بغداد فلم تكن ترخيصهم سيرته ، وآخرون يقولون : ان عمر باشا نفسه توسل الى كريم خان في ان يرسل جيشا الى البصرة ليكون ذا جاء عند السلطان وقديما اتهم الناس احمد باشا بأنه حل قدر شاه على حصار البصرة ، والسلطان لما دعا احمد باشا وازاله عن منصبه اضطر بذلك الى اعادته الى منصبه ، لانه لا يريد ان يفقد البصرة . ثم ارسل عدة بواشوية في جيش الى بغداد ، فحالفهم الحظ في اول سنة ١٧٧٦م [١١٩٠هـ] بأن قبضوا على عمر باشا ، بعد ان عاهدوه على ان يسندوا اليه باشية اورفة ، ولكن الاتراك ليس لهم عهد فان عمر باشا قتل وبعث برأسه الى استانبول وعين السلطان لبغداد واليا جديدا ولكن بعد قليل اخلت البصرة وكتب الي من حلب احد اصدقائي في اول سنة ١٧٧٧م ان رجلا اسمه عبدالله وكان كهية عمر باشا قد اصبح واليا على بغداد ، والظاهر ان اهل بغداد انتخبوه فلم يستطع السلطان رفضه فافقره على الولاية « المؤلف » .

(٦٣) لعل رئيس العلماء هو مدرس المدرسة اي اكاديمية ذلك البلد « المؤلف »

و « الماشترية » وهؤلاء كلهم من المشاة ، فالاولون تحت امر « چوخه دار آغا » ووظيفتهم الرئيسية أن يحملوا أوامر الباشا الى النواحي والاصقاع ، والمهترون، عليهم في الحرب تعهد الخيام ، ويخدمون في الخدمات الموضيعة كلها ، فإذا ما ركب الباشا الى الجامع فإنه يركب بأهبة فاخرة وأهبة ظاهرة وفخامة ، ويكون « التفنكجي باشي » في احدى جانبيه « المطاره جي باشي » في الجانب الآخر ، وجوق من اهل الموسيقى وجماعة من الايج اغاسي يسيرون امامه فرسانا ، ويصحبه غير هؤلاء من الموظفين منهم «الاي جاوش» Aloï Tshaus و«سراجش باشي» و «قواس» و «شاطر» (٦٨) وغيرهم ممن لا أحق وظائفهم .

أن ذوي الايج اغاسي هم خيرة جند البواشوية ، ولباشا بغداد ثمانى مئة رجل بين فارس وراجل ، والكهية وسائر كبراء الامراء ببغداد منهم فريق تبلغ عدتهم مائتي رجل ، ومقانب الباشا المسماة في هذه الولاية « اللاند » المقيم اكثرهم في سنجق الحسكة وسنجق الحلة لضبط العرب واخذ الباج (٦٩) ، وهم في مائة بريق ، كل بريق خمسة وعشرون رجلا في حال التمام ، وعدتهم في الاعم الاغلب الف وخمس مئة رجل لايزيدون على ذلك .

ومن الجند فرقة مشاة يسمونها « براتلي » (٧٠) وهم ثلاثون عصاة كل عصاة «أربعون رجلا» وفي أيام قدومي بغداد لم يكن فيها منهم الا ثمانى مئة رجل «٢٦٦» ، ومن الجند التفنكجية أى الجند الذين في خدمة الباشا ، والجيش المرتكز للباشا المرابط التابع لامره المدرب احسن تدريب على الاساليب العسكرية التركية مؤلف ممن لا يقل عددهم عن ثلاثة آلاف وخمس مئة جندي ، وله ببغداد غير هؤلاء حامية قوية من النيكجيرية والمدفعية ولكن هؤلاء من جند السلطان فلا يستطيع الباشا أن يأمرهم بمحاربة الاكراد والاعراب العصاة ، وهم يحسبون انهم يقومون بالواجب عليهم حق القيام

(٦٨) الشاطر خادم يمشى الى جانب فرس الموظف الكبير من اتباع السلطان وكان ذلك قبل التنظيمات « معجم ديران كيليكيان التركي القرنى » (المترجم) .

(٦٩) الباج اداة تؤخذ على الغنم وهذه الكلمة تشبه الفرنسية Bailliages التي استعملها السائح كما جاء في النسخة الفرنسية ان صحت الترجمة «المترجم» .

(٧٠) براتلي او براتلو هو المتصرف بتفويض كتابي من السلطان « معجم ديران كيليكيان التركي القرنى » .

الباشا نفسه ، فاذا خرج الباشا راكبا سارواخلفه على أجمل هيئة ، واقفه خيل ، ولكل منهم سائس يسوس فرسه ، وكلهم اتباع للخزانة دار أي خازن الباشا وللسلحا دار أي حامل السيف غير ان الثاني يتولى في الغالب قيادتهم في الحرب ، والاول يكون رئيسهم في المدينة . والموظف الثالث هو « الجوخه دار » اغاسي ، واربعة وعشرون من هؤلاء « الايج اغاسي » الذين لكل واحد منهم وظيفة خاصة يحفون دائما بالباشا ولم اسجل الا أسماء وظائف هؤلاء :

قافتانجي ، وهو يتعهد حجرة ملابس الباشا .
وابريقدار ، وهو الذي يجي للباشا بالماء ليغتسل .
وصوجي باشي ، وهو شرابي الباشا وساقيه .
وقهوه جي باشي ، وهو الذي يصلح قهوة الباشا «٢٦٥»

وايج كيلارجي باشي ، وهو الموكل بحفظ المربيات .
ورختران ، وهو الذي يتولى اسراج الخيل .
وايج مهتر باشي ، وهو الموكل باعداد البسوط وغيرها من الفرش (٦٧) .

ومن هؤلاء ذوي « الايج اغاسي » من يعترف بأسم « لالا » وهو مؤدب الغلمان في السراي ، ومن الواجب عليه أن يرعى فريقا من الشبان الذين بينهم صبيان نصارى من الكرج أو غيرهم ، وابتيعوا مماليك ، وصبيان مسلمون قد علموا الدين الاسلامي ، وهو ملزم بتأديبهم وتعليمهم جميع ما يتعلمه اشراف الاتراك وخصوصا القراءة والكتابة وركوب الخيل والفنون الحربية التركية ، ومن يظهر من هؤلاء عبقرية وكفاية فإنه يدرّب على مباشرة منصب «ايج اغاسي» ، والمناصب السامية الاخرى من غير التفات الى اصله ، ومن يعدم الكفاية منهم فلا أمل له في بلوغ المناصب السامية في هذه البلاد وهم بكونهم «ايج اغاسي» لا يرسلون الا شواربهم فان بلغوا الرتب العالية فانهم يسمون «صقاللي اغاسي» فيستطيعون حينئذ ان يرسلوا لحاهم الى احناكهم .

وللباشا زهاء مائة وخمسين من هؤلاء الاخيرين ، ويعد من ذوي الايج اغاسي «الجوخه داريه»

(٦٧) جاء في معجم « ديران كيليكيان التركي القرنى » ان « المهتر » حاجب الباب العالي الموكل باعلان الرتب والباشين « الاوسمة » للذين تخصصهم ، والذين تكافئهم العولة على مساعيهم بالمال ، وكانت من الوظائف القديمة ، وجاء فيه ان المهتر ايضا هو الموسيقار ، في اصطلاحات ما قبل التنظيمات التركية «المترجم» .

من غير تدريب كاف ولا تمرين واف ، مع أنهم يجب عليهم استعمال السلاح الذي يسلحون به ، الا انهم بعد شهرين ، والحرب لاتدوم هناك طويلا ، يسرحون من الخدمة ان لم يستعفوا هم أنفسهم قبل ذلك .

وفي هذه الايام جندوا عشرة بيارق ، في كل بيارق اربعون رجلا ليبعثوهم الى البصرة لمحاربة قبيلة كعب ، وعما قليل ستضطرم الحرب اضطراما هائلا ، وان خادمي اكتب نفسه في المتطوعين « السردن كجدي » ليحافظ على النقود التي اعطيتها اياه « ٢٦٧ » نفقة لرجوعه ، فاستخدمت مكانه مارونيا حلبيا .

واذ كان كثيرا ما يستدعيه البيرقدار الى حضرته سألته هل تمرن الجنود المتطوعون على الخدمة العسكرية ؟ فقال لي : ان امرهم باركهم بقراءة الفاتحة (كما يقال عندنا : ابونا) وكلمهم في عدة السفر واهبته الضروريتين واعطاهم النفقة اللازمة لذلك ، وحثهم على أن يكونوا شجعاء مؤدبين مهذبين . ثم فارقوه .

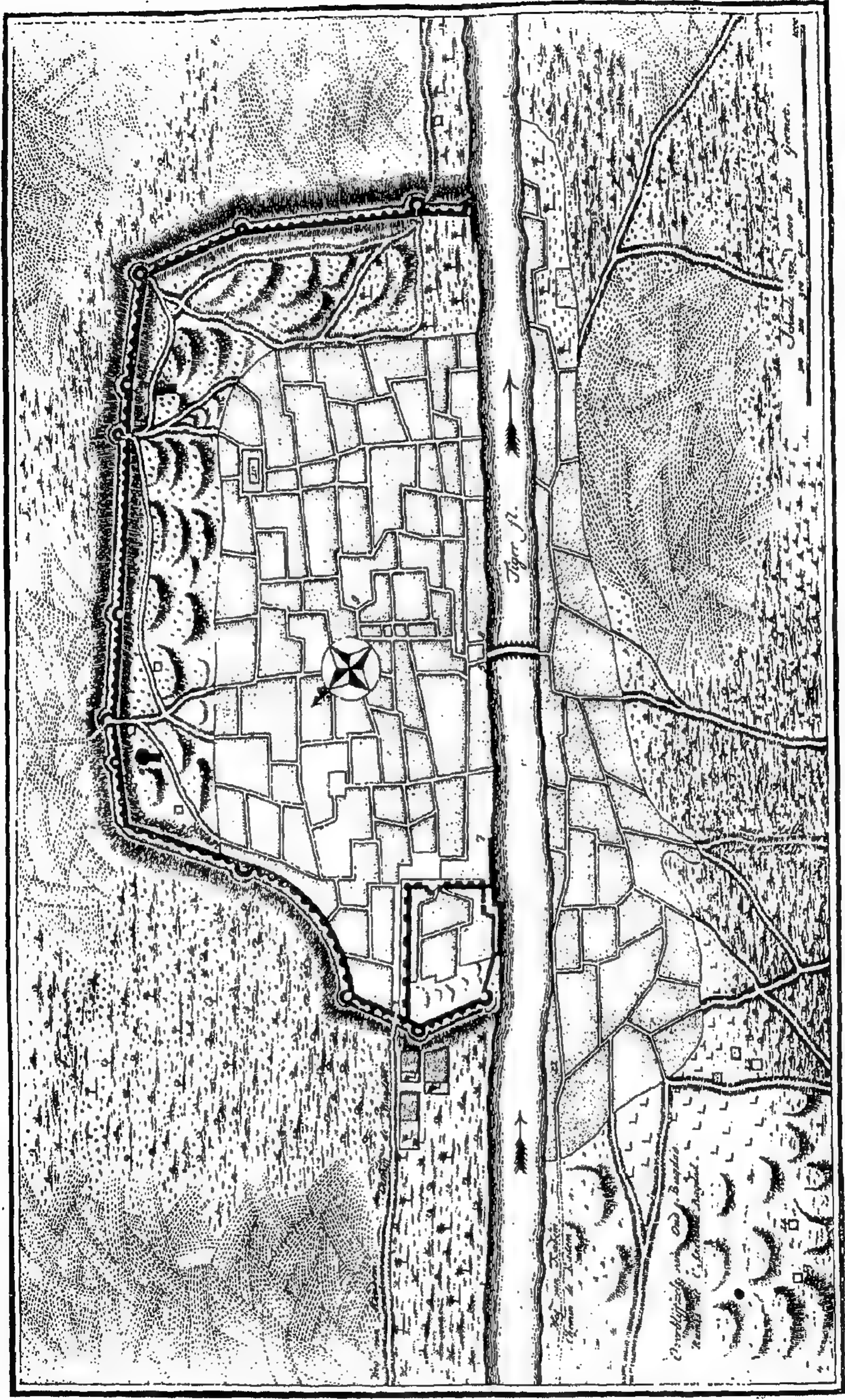
واذا احتاج الباشا الى الجند يستطيع ان يحشد ايضا ستة وثلاثين الفا من اصقاع البصرة والحسكة وماردين وكردستان ، والاعراب الرحل في اياتله ، ولكنه لا يستطيع أن يدخل منهم في الحرب أكثر من عشرة آلاف رجل ، فالآخرون يضرون في الحرب أكثر مما ينفعون .

« انتهى كلام الرحالة على بغداد »

مصطفى جواد

اذا دافعوا عن بغداد وقلعتها فقط ، ودفعوا كل عدو للسلطان حتى الباشا نفسه ، ويرأسهم أغواء من فرقهم الاخرى التي باستانبول فهي - اى الفرق الاخرى - التي تبعث اليهم الامراء ، وجنودهم الساذجون أكثرهم من أهل البلاد ، وهم في جانب الباشا وخصوصا بعد أن يشرفهم باكتتاب اسمه فيهم وانضمامه اليهم .

ثم استطع ان اعلم عدة النيكجيرية الذين ببغداد بالتحقيق ، فمن الناس من يقول انهم عشرة آلاف ومنهم من يقول انهم عشرون ألفا ، ولعل العدة الاولى هي من مجندى السلطان ، ومن عداهم من أهل البلاد من أغواء كبار وناس صغار حتى الحمال الصغير اكتبوا أسماءهم في فرق النيكجيرية اما لنيل « الميزات » الكبيرة التي لهذه الفرق ، واما للتفادي من اذاهم واستهزائهم ، فبذلك يكونون في حمايتهم ان تعدى عليهم احد ، وفرق الجيش على اختلافها سلطانيها وباشيها لها قلائس مختلفة تميزهم بأشكالها ، واما ملابسهم فكل له ان يختار الزي الذي يفضل على غيره ، وفي الاصقاع والاقطار الاخرى لا يسمع الانسان اسم اللاوند ولا اسم البراتلية ، واما يسمى فرسان الباشا باسم « دلي » ومشاته باسم « تفنكجي » و « وسكن » ، واذا احتاج الباشا الى جنود أكثر ممن ذكرنا ليحارب العرب او الكرد فانه يعاقد جماعة من الامراء على ان يجند كل منهم طائفة من الرجال تحت علمه ويسمون هذه الفرق « سردن كجدي » ويكتبون فيها كل من يتطوع للجنود ، ويسوقونهم على الفور الى محاربة العدو



خارطة بغداد في القرن الثامن عشر للميلاد [الثاني عشر للهجرة] من الترجمة الفرنسية لرحلة نيبور

من أدب العراق القديم

٢ : ترايم وأدعية سومرية - الكدية

بقلم : الدكتور فيصل الوائلي
مدير الآثار العام

توطئة

نشرت في القسم العربي من المجلد السابق من سومر^(١) بعض الاساطير السومرية والبابلية القديمة ، و اقدم الآن^(٢) لونا آخر من هذا التراث الادبي للعراق القديم ، يتناول بعض الأدعية والصلوات والترايم للآلهة المختلفة^(٣) .

١ - دُعاء إلى إلهة عشتار

يشتمل هذا النص على دعاء (صلاة) يرافقه رقية طقوسية ، وفيه تخاطب عشتار ، بصفتها إلهة الشجاعة والحرب ، كأعظم إلهة بين الإلهات . ويصف المتوسل غمته المريرة

(١) انظر مجلة « سومر » ، المجلد ١٩ (١٩٦٣) ، الصفحات ١٣ - ٤٠ .

(٢) معتمدا على كتاب :

Pritchard, James B. "Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament". Princeton University Press, 1950.

(٣) نشرت جانبا من هذه الادعية في مجلة « الاقلام » التي تصدرها وزارة الثقافة والارشاد : انظر : « ترنيمة الى عشتار » و « صلاة الى الاله القمر » في الجزئين ١ و ٢ للسنة الاولى الصادرين في ايلول وتشرين الاول (١٩٦٤) ، الصفحات ١١٣ - ١١٥ و ٨٨ - ٨٩ على التوالي .

ويصلي لاعادة رخائه ليسبح بالشكر والحمد هو وجميع من يرونه من الآلهة • وتشير حاشية النص الى انه كان من ممتلكات معبد « ايساجيلا » في بابل وانه استنسخ من نص أقدم في مدينة « بورسسيا » • وقد كتب النص الذي بين أيدينا في العهد البابلي الحديث كما كان الحال ، في أغلب الاحتمال ، بالنسبة للنص الأقدم الذي استنسخ منه •

النص : L. W. King, *STC*, II, Pls. 75-84, *ibid.*, I, 222-37.

الترجمات : A. Ungnad, *Die Religion der Babylonien und Assyrien*: (Jena, 1921), 217-221.

E. Ebeling, in *AOT*, 257-30.

انني اصلي لك ، يا سيدة السيدات ، وإلهة الآلهات •
أيا عشتار ، ملكة كل الشعوب ، التي تقود البشرية باستقامة ،
أيا « أريني » ،^(٤) المبعجلة الى الأبد ، أعظم « الاجيجي » ،^(٥) ،
أيا أقوى الأميرات ، مبعجل اسمك •
أنت حقاً نور السماء والارض ، أيا ابنة « سين » المقدمة •
أيا معضدة السلاح ، التي تنهي المعركة ،
أيا مالكة كل القوة الالهية ، التي تلبس تاج السلطان ،
أيتها السيدة ، ممجدة عظمتك فوق كل الآلهة هي مبعجلة •
أيا نجمة النواح ، التي تجعل الاخوة المسالين يتقاتلون ،

(١٠) والتي مع ذلك تهب صداقة على الدوام

أيتها الجبارة ، « سيدة » المعركة ، التي تخضع الجبال ،
أيا « جوشيا » ،^(٦) السيدة المغمورة بالقتال والمجلية بالرعب
أنت تصدرين حكماً وقراراً كاملين ، سنن السماء والارض •
معابد ، وأماكن مقدسة ، ومواضع مقدسة ، وهياكل تصفي اليك •
أين لا يوجد اسمك ، أين لا توجد قوتك الالهية ؟
أين لا تصور صورك ، وأين لا تشاد هياكلك ؟
أين أنت لست عظيمة ، أين أنت غير ممجدة ؟

(٤) اسم آخر للالهة عشتار ، ربما اشتق من « اينانا » اسمها السومري •

(٥) اسم عام لآلهة السماء العظيمة •

(٦) اسم آخر من اسماء الالهة عشتار يظهر احياناً على شكل « أجوشيا » أو « أجوشايا » •

« آنو » و « انليل » و « أيا » جعلوك عالية ؛ وبين الآلهة عملوا على جعل ملكك عظيماً •

لقد جعلوك عالية بين جميع « الاجيجي » وجعلوا مكاتك عزيزة •

(٢٠) عند التفكير باسمك السماء والارض ترتعدان •

الآلهة ترتعد ؛ « الأنوناكي »^(٧) تقف مرتبة •

لاسمك المرعب يجب أن يتبه البشر •

لأنك عظيمة ولأنك مبجلة •

وجميع ذوي الرؤوس السوداء^(*) (و) جماهير البشر تخشع لقوتك •

الحكم على الناس بالصدق والاستقامة أنت حقاً تقررين •

أنت تلحظين المظلوم والمُسء إليه ؛ أنت تجعلهم يفلحون يومياً •

رحماك ! أيا « سيدة » السماء والارض ، راعية الناس المنهوكين

رحماك ! أيا « سيدة » « أي - انا »^(٨) المقدسة المستودع الطاهر •

رحماك ! أيتها « السيدة » ؛ قدماك غير متعبتين ؛ ركبناك سريعتان •

(٣٠) رحماك ! أيا « سيدة » الصدام وجميع الممارك •

أيتها اللماعة ، لبوة « الاجيجي » مخضعة الآلهة الغضبي •

أيا أقوى الامراء ، التي تمسك بأعنة الملوك •

(ولكن) أنت من ترخي أعنة جميع الخادومات ،

يا من هي ممجدة وراسخة بثبات ، أيا عشتار المقدامة ، عظيمة قوتك •

أيتها المتوقدة ، شعلة السماء والارض ، نور جميع الشعوب ،

أيتها الغاضبة التي لا مثل لها في القتال ، القوية في المعركة ،

أيتها المشعل الذي يُشعل ضد العدو ، الذي يمهد السيل لتحطيم التائر ،

أيتها الساطعة ، « عشتار » جامعة الجمع ،

أيا ربة الرجال ، إلهة النساء ، التي لا يستطيع أحد ادراك خططها ،

(٧) اسم عام للآلهة ، لا يستعمل دائماً في نفس المعنى • فهو يظهر أحياناً ليدل على جميع آلهة السماء والارض ، بينما يشير أحياناً أخرى الى آلهة الارض والعالم السفلي ومرة أخرى يشير الى آلهة العالم السفلي فقط •

(*) كناية عن الشعب السومري •

(٨) اسم معبد اينانا - عشتار في مدينة الوركاء ، التي وردت في التوراة على شكل ايرك •

- (٤٠) أينما تنظرين ، الميت يحيى ؛ والذي هو مريض ينهض ؛
 المخطيء الذي يرى وجهك يستقيم •
 لقد بكيت لك ، متوجماً ومنهكاً ومجزوناً ، كخادم لك •
 انظري اليّ أيا « سيدتي » ؛ أقبلي صلواتي •
 انظري اليّ باخلاص واسمعي توسلي •
 عدي بعفوي ، ولتلتطف روحك •
 راقّة ! بجسمي التيس المملوء بالارتباك والازعاج
 راقّة ! بقلبي العليل المملوء بالدموع والعذاب •
 راقّة ! بأحشائي الشقية (البائسة ، التيسية) (المملوءة) بالارتباك والازعاج •
 راقّة ! بيتي المكروب الذي ينتحب (٩) بمرارة (٩) •
 راقّة ! بمشاعري المشبعة بالدموع والعذاب •
 أيا « اريني » المجدة (٩) ، أسد كاسر (٩) ، ليكن قلبك مرتاحاً •
 أيتها الثور الوحشي الهائج (٩) ، لتكن روحك هادئة •
 ليكن احسان عينيك عليّ
 بصفاتك المشرقة انظري اليّ باخلاص •
 اطردي تعويذات جسمي الشرير : ودعيني أرى نورك المشع •
 حتى متى ، يا « سيدتي » سيقى أعدائي ينظرون اليّ ،
 بكذب وباطل سيخططون شراً ضدي ،
 أهبج أتباعي واولئك الذين يعتزون بي ضدي ؟
 حتى متى ، أيا « سيدتي » سينشدني الكسيح والضعيف ؟

- (٦٠) لقد عمل لي شخص مسحاً طويلاً
 انني أنماوج هنا وهناك كمياء الفيضان هيجتها ريح شريرة •
 قلبي طائر ؛ انه يخفق باستمرار كطير السماء •
 انني أنوح كحمامة ليلاً ونهاراً
 انني مصروع ، ولذلك أنتحب بمرارة

(٩) في السطر ٣١ سميت عشتار لبؤة ، ولكن هنا في مظهرها كالهة للحرب
 سميت باسماء حيوانات ذكور هائجة •

بال « آه » وب « الأسي » روجي مضناة •
 أنا — ماذا فعلت أنا ، أيا الهي والاهتي ؟
 كأنني لا أخشى الهي والاهتي انني أعامل ؟
 بينما هُيىء لي مرض وصداع وخسارة وتحطيم ؟
 وكذلك رُكِّز علي رعب وازدراء وسخط غزير

(٧٠) وغضب ، وحنق ، وتحقير الآلهة والبشر •
 عليّ أن أتوقع ، أيا « سيدتي » ، حكم ارتباك وعنف
 ستكون نهايتي الموت والازعاج •
 ساكن " معبدي " ساكن مكانني المقدس •
 على بيتي ، وعلى بوابتي ، وعلى حقولي خيم سكون
 اما الهي ، فان وجهه متجه نحو ميكل (رجل) آخر •
 عائلتي مشتة ؟ وسقفي مفتوح •
 [ولكن] نبي قد أصغيت لكِ « سيدتي » ؛ انتباهي قد وُجه اليك •

(٨٠) لكِ قد صليت ؛ اغفري خطيئتي •
 اغفري ذنبي ، واجحافي ، وأفعالي المخجلة ، واعتدائي •
 تجاوزي عن أفعالي المخجلة ؛ تقبلي صلاتي ؛
 فكي قيودي ؛ حققي اعتاقني ؛
 سددي خطاي باستقامة ؛ مبتهجاً كبطل دعيني أدخل الطرقات مع الأحياء •
 تكلمي كي يصير الإله الحانق بأمرك ودوداً ؛
 [و] عين الاله الحانقة علي تتجه مرة أخرى نحوي •
 عسى أن تتأجج مجمرتي (التي هي الآن) مظلمة ومدخنة ؛
 وعسى أن يشتعل مشعلي ، (وهو الآن) خامد •
 ودعي عائلتي المشتة تجتمع ؛

(٩٠) عسى أن تتسع حظيرتي ؛ وعسى أن يوسع اصطبلي •
 اقبلي خذلان مخياي ؛ اسمعي صلواتي •

انظري اليّ باخلاص واقبلي توسلي •
 حتى متى ، أيا « سيدتي » ستبقين غاضبة فيتحول عني وجهك ؟
 حتى متى ، أيا « سيدتي » ستبقين سباخطة فتبقى روحك هائجة ؟
 حولي عنقك الذي وضعته ضدي ؟ حولي وجهك [نحو] منة جيدة
 كماء من فتحة قناة دعي عواطفك تتطلق
 دعيني أطأ أعدائي كالارض
 اخضعي كارهي واجعليهم ينجثون أمامي •
 ودعي صلواتي وتوسلاتي تصل اليك •

(١٠٠) لتحل رحمتك العظيمة عليّ

دعي أولئك الذين يروني في الطريق يسجدون اسمك •
 أما أنا ، فدعيني امجد الوهيتك وجبروتك أمام ذوي الرؤوس السوداء
 [قائلا]

ان عشتار حقاً مبعجة ؛ ان عشتار حقاً ملكة ؛
 « السيدة » حقاً مبعجة ؛ « السيدة » حقاً ملكة •
 « اريني » ابنة « سين » المقدمة ، ليس لها ند •

(انتهى الدعاء الى الالهة عشتار)

٢ - ترنيمة للاله عشتار

ورد هذا النص في لغتين ، السومرية والاكديّة ، ويصور سجايا وصفات « سين »
 الاله القمر • وكان يلي الجزء المترجم من النص هنا صلاة ، ولكن الجزء الأخير من
 النص كان بحالة رديئة بحيث لم يكن من المفيد أن يترجم ترجمة غير واضحة • لقد
 وجد اللوح في موقع نينوى القديمة ، وبالإمكان ارجاع تاريخ كتابة النص الى فترة
 حكم اشور بانيسال ، ملك بلاد آشور ، ٦٦٨ - ٦٣٣ ق م • وجاء في اللوح انه
 استسخ من لوح أقدم ؛ ولكن تأريخ تأليف النص الأصلي لا يمكن التثبت منه •

النص في : Rawlinson (2nd Ed.), IV, 9.

الترجمات في : OECT, : Langdon, S. "Babylonian Penitential Psalms".
 VI, 6-11; E. Ebeling in AOT, 241-2.

Landsberger in E. Lehmann and H. Haas, "Textbuch zur Religionsge-
 schichte", Leipzig, 1922: 301-3.

(وجه اللوح)

أيها « الرب » ، بطل الآلهة ، الذي يمجد في وحدانيته في السماء والأرض ،
 « الأب » « نانا » ، الرب « انشار » ، بطل الآلهة^(١٠) ،
 « الأب » « نانا » ، الرب العظيم « آنو » ، بطل الآلهة ،
 « الأب » « نانا » ، الرب « سين » ، بطل الآلهة ،
 « الأب » « نانا » ، رب « اور » ، بطل الآلهة ،
 « الأب » « نانا » ، رب « اي - جيشيرجال »^(١١) ، بطل الآلهة ،
 « الأب » « نانا » ، رب التاج اللماع ، بطل الآلهة ،
 « الأب » « نانا » ، الذي اكتمل بجلال في الملوكية ، بطل الآلهة ،
 « الأب » « نانا » ، الذي يتقدم بوقار بشاب الامارة ، بطل الآلهة ،

(١٠) نور كاسر ، قرنه سميك ، وساقاه مكتملتان ، الذي يلتحي بحجر لازورد ،
 وملئ بالترف والبركة

وأنسأله تخلق ذاتياً ، كامل النمو في الهيئة ، مريح للنظر ، من خصبه غير
 محتجز ،

الرحم الذي يلد كل شيء ، الذي يحتل مقاماً مقدساً مع المخلوقات الحية ،
 الموجد الرحيم في تصرفه^(١٢) ، من يمسك بيده حياة الأرض كلها ،
 أيها « الرب » ، ان الوهيتك تملأ البحر الواسع بالرعب ، كما تملأ السموات
 النسائية •

يا والد الأرض يا من قد شيد المعابد ، أنت تعطىها كذلك أسماها •

يا والد الآلهة والبشر الموجد ، يا من يشيد الهياكل ويثبت القرايين ،

(١٠) ان الكلمات « الذي يمجد في وحدانيته في السماء والأرض » وان كانت لم
 تكتب في نهايات الاسطر ٢ - ٩ ، فقد أريد بها ان تتكرر بعد كل سطر من هذه الاسطر
 كجزء من المصراع (الرده) • ومن أسماء الاعلام الاربعة التي يخاطب بها الاله في الاسطر
 ٢ - ٤ ، « نانا » هو الاسم السومري للاله القمر • و « سين » اسمه الاكدي ،
 و « انشار » هو والد بدائي للالهة ذكر في قصة الخليقة البابلية ، و « آنو » اله السماء
 ورئيس جميع الآلهة •

(١١) « اي - جيشيرجال » هو اسم معبد الاله القمر في مدينة « اور » •

(١٢) هكذا يبدو معنى العبارة السومرية ؛ اما النص الاكدي فيتضمن

« غفور رحيم » •

مُسَمِّي الملكيات ، معطي الصولجان ، أنت تقرر المصير لأيام بعيدة •
أيها الأمير الجبار الذي لا يدرك كنه قلبه العميق أحد من الآلهة ،
يا أيها الفلو السريع الذي لا تتعب ركبتاه ، الذي يفتح الطريق لاختوته الآلهة ،

(٢٠) الذي يرتفع نوره من قاعدة السماء الى السموت ، ويفتح باب السماء ويعطي
نوراً لكل الناس ،

« الأب » الموجد الذي ينظر بعين العطف على جميع المخلوقات الحية
أيها « الرب » مقرر مصائر السماء والأرض ، يا من لا يغير كلمته أحد ،
يا من يسيطر على الماء والنار ، قائد المخلوقات الحية ، أي اله نظيرك ؟
من هو في السماء مبجل ؟ أنت ! أنت وحدك مبجل •
من هو في الأرض مبجل ؟ أنت ! أنت وحدك مبجل •
أنت ! عندما تنطق كلمتك في السماء يذل ال « اجيجي » أنفسهم •
أنت ! عندما تنطق كلمتك على الأرض يقبل ال « آنوناكي » الأرض •
أنت ! عندما تنطلق كلمتك في السماء كالريح تغني طعام وشراب البلاد •

(ظهر اللوح)

أنت ! عندما تستقر كلمتك على الأرض تثبت الخضر •
أنت ! كلمتك تُسمّن الحظيرة والاصطبل ؛ وتجعل المخلوقات الحية منتشرة •
أنت ! كلمتك تجعل الحقيقة والعدالة موجودة ، لكي ينطق الناس بالصدق •
أنت ! الذي كلمتك ذائعة في أرجاء السماء والمخفية في الأرض حيث لا يراها
أحد •

أنت ! من يستطيع أن يدرك كلمتك ، ومن يستطيع أن يأتي بمثلها ؟
أيها « الرب » المالك في السماء وصاحب البأس على الأرض من بين كافة الآلهة
اخوتك ، ليس لك منافس •

(انتهت الترنيمة للاله القمر)

٣ - هذه الآشوريات في بلاد آشور

ان هذا النص هو في الواقع ترنيمة حمد للاله « شمش » الحقت بها صلاة من أجل خير آشور بانيال ، ملك بلاد آشور ، ٦٦٨ - ٦٣٣ ق.م. ولهذا النص طابع خاص بالنسبة للأسطر الأخيرة منه غير المؤلف في التراجم والصلوات ، ولكنه يعيد الى الازمان العديد من الكتابات الملكية التي انتهت اليها من أزمنة قديمة جداً في بلاد الرافدين ؟ وهذه الصفة الجديدة تلخص في استئزال البركة لكل من يحسن استعمال هذه الصلاة ، كما انه تنزل اللعنة على كل من يسيء استعمالها . وقد حفظت نسخ مكررة لهذا النص على لوحين عثر عليهما أثناء التنقيبات الالمانية في مدينة آشور .

النص في :

E. Ebeling, KAR, Nos. 105, 361.

الترجمات في :

E. Ebeling, Quellen zur Kenntnis der babylonischen Religion, MVAG, XXIII, (1918), I, 25-7.

E. Ebeling in AOT, 247-8.

أيا نور الآلهة العظيمة ، ضياء الارض ، منور أرجاء العالم ،
 قاضٍ مبجل ، مشرف على المناطق العليا والسفلى ،
 أنت تبصر بنورك جميع البلدان ،
 كمن لا ينقطع عن الوحي ، أنت تقرر يومياً قرارات السماء والأرض ،
 [شروق] لك نار مضطربة ، كل نجوم السماء مغطاة بنورك .
 فريد في تألقك ، ولا يضاهيك أحد من الآلهة .

(١٣) كلمتا Tikip Satakki المكتوبتان في هذا المكان من السطر لم تدخلتا في الترجمة لانهما لا تكونان جزءاً أصيلاً من النص . ومن المحتمل ان تكونا مجرد ملاحظة دونها الكاتب عند استنساخه النص من لوح آخر . وقد أوضح كل من فون زودن (انظر : Von zoden, in DMG, XCI (1937), 193. وثيرو - دانجان (انظر : Thureau-Dangin, in "Textes mathématiques babyloniennes", Lyden 1938, XVII.)).

بان Satakku هي كلمة مستعارة من السومرية تعني « اسفين » واحد من الكتابة المسمارية ؛ وتعني الكلمة Tikpu « طبقة » ، « قسم » أو « صف » . ومن المحتمل ان تعني العبارة هنا « سطر من الكتابة المسمارية » وأكثر التفسير احتمالاً هو ان العبارة ادخلت هنا من قبل الكاتب لتمثل سطراً على اللوح الاصلي كان قد تلف أو لسبب من الاسباب كان غامضاً الى درجة لا يمكن معها استنساخ ذلك السطر .

- مع « سين » أليك ، أنت تقاضي ؛ أنت تصدر السنن .
- « آنو » و « انليل » لا يتخذان قراراً بدون رضاك .
- « أيا » مقرر القضاء في لجنة « الأعماق » يعتمد عليك^(١٤)

(١٠) اتباع كل الآلهة موجه الى شروقك المنير .

- انها تستشوق (؟) بخوراً ؛ انها تستلم نذور خبز ثقي .
- كهنة التعزيم [يركعون] تحتك ليدفعوا نذر الشر بعيداً .
- كهنة التنبؤ [يقفون أمام]ك ليجعلوا الايدي أهلاً لجلب تنبؤات .
- [أنا] [خادم]ك ، آشور بانيال ، الذي أنت أمرت بممارسة حكمه في رؤيا ،

- [عابد] الوهيتك الساطعة ، من يجعل ملحقات الوهيتك مجيدة ،
- [المعلن عن] عظمتك ، من يمجّد حمدك للشعوب المنتشرة .
- احكم في قضيته ؛ حول مصيره الى رخاء .
- [احفظ]ه في جلال ، دعه يمشي يومياً بسلام .
- [الى الابد] عسى أن يحكم شعبك الذي قد أعطيته له بعدالة .

(٢٠) [في البيت] الذي بناه ، والذي جعلك تسكن فيه بهجة .
عسى أن يتهيج في قلبه ، وعسى أن يكون سعيداً في طبعه ، وعسى أن يكون راضياً في العيش .

- ان كل من سيفتي هذا المزمور ، (و) يسمى اسم آشور بانيال ،
- عسى أن يحكم شعب « انليل » بوفرة وعدالة .
- ان كل من سيتعلم هذا النص (و) يمجّد حكم الآلهة ،
- عسى أن يُغني وعسى أن يجعل أمره فوق الناس مُسِراً .
- ان كل من سيسبب انقطاع هذه الاغنية ، (و) لا يمجّد « شمش » نور الآلهة العظيمة ،

- أو سيفير اسم آشور بانيال ، الذي أمر « شمش » بممارسة ملكه في رؤيا ،
- ومن ثم سيسمي اسماً ملكياً آخرأ ،
- عسى أن يكون عزفه على القيثارة مزعجاً للناس ؛ وعسى أن تكون اغنيته في الفرحة شوكة وحسكة .

(انتهت صلاة آشور بانيال)

(١٤) حرفياً « ينظر الى وجهك » .

٤ - ترنيم لآله الشمس

يحمد « شمش » كاله كوني • انه يشع فوق كل الأرض بل حتى على العالم السفلي • « شمش » يُسر بعبادة وولاء جميع أصناف البشر حتى أولئك الذين من بلدان أجنبية • ويتعاقب ظهور هذه الفكرة مع اهتمام الآله الشمس بالعدالة في كل التريمة • فهو يعاقب الشرير ويكافئ العادل • ان هذا النص قد جمع من عدة كسر، وجدت جميعها في مكتبة آشور بانيال ، ٦٦٨ - ٦٣٣ ق.م • وأحسن طبعة لهذا النص هي التي قدمها :

C. D. Gray, "The Shamash Religious Texts" (Chicago, 1901), Pls. 1-11,

التي يجب أن يضاف إليها طبعة :

R. E. Brunnow, "Assyrian Hymns" ZA, IV (1889), 25-35.

الترجمات :

P.A. Schollmeyer, "Sumerische-babylonische Hymnen und Gebete an Shamash (Paderborn, 1912), 80-94;

E. Ebeling, in AOT, 244-47.

F.M. Th. Böhl, "De Zonnegod als de beschermer der nood-drujflgen", JEOL (1942), 665-80.

(العمود الأول)

أيا منير [الظلام •••] ،
 مُحطم [الشر •••] من فوق ومن تحت ،
 أيا « شمش » منير [الظلام •••] ،
 مُحطم [الشر •••] من فوق ومن تحت ،
 ملقاة أشعتك كأنها شبكة [فوق الأرض]
 فوق الجبال الجبارة ••• البحر •
 بظهورك [جميع] الأمراء مسرورون ؟
 جميع ال « اجيجي »^(١٥) بك يتهجون •
 انهم دائماً يخفون [في] ••• لك ؟

(١٥) اسم عام لآله السماء العظيمة •

(١٠) بسناء نورك جادتهم [تحجب] •

••• باستمرار ينظرون الى تألقك

مناطق العالم الأربعة كنار •••

مفتوحة على مصراعيها البوابة التي ••• تماماً •••

نذور خبز جميع ال « اجيجي » •••

أيا « شمش » ، عند شروقك ••• ينحنون •

••• أيا « شمش » ••• ،

أيها الساطع ، من يفتح الظلام ، من ••• ،

من يقوي حرارة الظهيرة ••• حقول القمح •

الجيال الجبارة مغطاة بلمعانك •

(٢٠) سنالك يملأ كلية الأرض •

(عندما) أنت مشرق فوق الجبال أنت تنعم النظر في الأرض •

أنت تمسك بأطراف الأرض معلقة من وسط السماء •

سكان العالم ، جميعهم ، أنت تحرسهم •

مهما أراد « أيا » الملك المستشار ، أن يخلق ، أنت تحرسه جُملةً •

اولئك الذين منحوا الحياة ، أنت كذلك تعطي بهم ؛

انك حقاً راعيهم في كلتا الحالتين من أعلى ومن أسفل •

باخلاص أنت تستمر في المرور خلال السموات ؛

الأرض الواسعة أنت تزورها كل يوم •

••• البحر ، والجبال ، والأرض ، والسموات •

(٣٠) مثل ••• بثبات أنت تذهب كل يوم

المنطقة السفلى ، التي تعود الى الأمير « كوبو »^(١٦) (و) « الآنوناكي »^(١٧) ،

أنت تحرسها •

العالم العلوي ، المكون من جميع الاماكن المأهولة ، أنت تقوده باستقامة •

ياعي العالم السفلي ، حارس (العالم) العلوي •

(١٦) ان قراءة اسم هذا الاله غير مؤكدة ؛ ان القراءات الاخرى المقترحة التي قد

تكون صحيحة هي « كوسود » أو « كوسييج » •

(١٧) انظر الحاشية رقم ٧ •

أيا « شمش » أنت مرشد ، ونور كل شيء ،
 أنت تمر على الدوام فوق البحار الواسعة الشاسعة ،
 التي لا يعرف أحد أعماقها حتى ال « اجيجي » •
 ... أشعتك المتألقة تنزل الى « العمق » ؟
 وحوش البحر تنظر الى نورك
 ... عندما أنت مُقيد بجبل ، (او) عندما أنت مكسى بسحابة عاصفة ،

(٤٠) ... حمايتك تلقى على البلدان •
 كما انك [لا] تنزعج في النهار ، ووجهك لا يُغم ،
 كذلك أنت مُشبع في الليل ؟ أنت تجعل [نورك] يحترق •
 فوق مسافات لا يعرف مداها ولساعات لا يمكن عدّها •
 أيا « شمش » ، أنت تبقى متيقظاً ؟ أثناء النهار أنت تذهب وأنت [تعود]
 أثناء الليل •

ليس بين جميع ال « اجيجي » من يُنهك (نفسه) الا أنت ؟
 (مع ذلك) لا أحد بين آلهة العالم كله من هو وافر القوة مثلك •
 عند شروقك تجتمع الهة البلاد ؟
 بسناك المخيف تُغمر البلاد •
 عن جميع الاقطار (حتى) تلك التي تختلف في اللغة ،

(٥٠) أنت تعرف خططها ؟ أنت مراقب لسلوكها •
 كل البشر يبتهج بك ؟
 أيا « شمش » ، كل العالم يحن لنورك •
 بفنجان المتكهن ، وبحزمة خشب الارز ،
 أنت (؟) ترشد (؟) كان التنبؤ ومفسر الاحلام •
 ... التعويذات راحة أمامك ؟
 [أمام]ك راح كل من الآثم والعاذل •

(العمود الثاني)

[من] ينفذ الى داخل البحر غيرك ؟
 للخير والشرير على السواء أنت تقيم القضاء •

(السطر الثالث ناقص الى درجة لا يمكن ترجمته)

اسكب (؟) فوقه (؟) ، ونم ...
 أنت تمنع فاعل الشر ، الذي لم ...
 أنت (؟) تربى (؟) ... الذي يمسك بالاحكام •
 بالقضاء الحق ، أيا « شمش » الذي قد نطقت به ...
 منظمة تصرّحاتك ، انها لا تُغير ...
 أنت تقف بجانب المسافر الذي طريقه وعز » ،

(١٠) للبحار الذي يخشى المياه أنت تعطيه [شجاعة] •
 (على) الطرق التي لم تجرب أنت [تقود] الصياد ؛
 انه يسير على طول الاماكن المرتفعة كالشمس تماماً •
 [التاجر مع] حقيقته أنت تنجيه من الفيضان •
 (سبعة أسطر مكسورة قد حذفت)

مفتوحة شبكتك الواسعة [لتصطاد الرجل]
 الذي قد اشتهى زوجة رفيقة ...
 في يوم مشنوم ...

(سطر محذوف)

عندما يوجه (؟) سلاحك اليه (؟) [فليس له] منقذون •
 في مقاضاته سوف لا يقف أبوه الى جانبه ؛
 وعن كلمة القاضي حتى اخوته لا يجيبون ؛
 بمصيدة بروتزية (؟) سيصطاد (وهو) غير دار •
 القرن مقترف البغضاء أنت تحطمه •

(٤٠) ان من يمسك الحساب^(١٨) سيتغير أساسه •
 القاضي غير العادل أنت تجعله يرى السجن •
 مستلم الرشوة الذي يفسد (العدالة) أنت تجعله يتحمل العقاب •

(١٨) يبدو ان الكلمة Shiddu مستعارة من الكلمة السومرية Shid « حساب » ،
 على الرغم من انها لم تفهم بهذا المعنى لا في ترجمات هذا النص السابقة ولا في القواميس
 الاكديّة • ان العبارة Epesh Shiddu هي ترجمة دقيقة للعبارة السومرية Shid ag
 « يعطي حساباً » •

ان من لا يقبل رشوة (بل) يتدخل من أجل الضعيف ،
 مسرّ جداً « لشمس » (و) يفني حياته [هـ]
 القاضي المشفق الذي ينطق بحكم عادل •
 سيعد قصراً ؟ ومقام الامراء (سيكون) مسكنه •
 ان من يستثمر مالا بفائدة فاحشة - ماذا سيربح ؟
 انه سيحمل نفسه على الكذب من أجل الفائدة ومن ثم سيخسر كيس
 أوزان [هـ] (١٩) •

ان من يستثمر ماله بأسعار حرة ، معطية اياه « شقلا » واحداً لكل ثلاثة (٢٠) (٥٠)
 مسرّ جداً « لشمس » (و) يفني حياته •
 ان من يستعمل الموازين بفش ،
 ومن يغير حجر الموازين وينقص [وزنها] بتعمد ،
 سيحمل نفسه على الكذب لأجل الفائدة ومن ثم يخسر [كيس أوزانه]
 ان من يستعمل الموازين بصدق ، كثيراً •••
 بقدر ما يمكن •••
 ان من يستعمل المقياس •••

(العمود الثالث)

(ستة أسطر مكسورة حذفت)

انه مسرّ جداً « لشمس » (و) يفني حياته •
 انه سيوسع عائلة (هـ) ؛ انه سيحصل على ثروة •
 كماء يتابع خالدة ، سيكون هناك نسل دائم
 (١٠) لفاعل الأعمال الطيبة ، الذي ليس مخادعاً في الحسابات •

(١٩) ان الكلمة « كيس الاوزان » يجوز ترجمتها كذلك « راسمال » •
 (٢٠) ان هذه الترجمة تستند الى تكملة غير مؤكدة للسطر ولكنها محتملة • ان
 معدل فائدة كهذه شيء شائع في العقود البابلية ؛ كما ان نسباً أعلى من ذلك كثيرة
 الحصول •

- ان مزه يغير أقل (شيء) في عطاء... (٢١)
- اولئك الذين يعملون الشر - سوف لا يدوم نسلهم
اولئك الذين يقدمون التماساً (٢٢) - انه يوضع أمامك ؟
وأنت تفسر بياناتهم (٢٣) بسرعة .
- انك تستمع ؟ انك تساعدهم ، انك تعيد تثبيت الحق لمن عومل بسوء
كل شخص محفوظ بيدك .
- أنت تقود جميع قوولهم باستقامة ؟ ما هو مشدود انك تفكّه .
أنت تستمع ، أيا « شمش » للصلاة ، والتضرع ، والتعبد ؟
للولا (و) للركوع ؟ ولتلاوة الصلوات والتذلل .
- (٢٠) بصوته الخافت يناديك الرجل الضعيف ؟
البائس ، والضعيف ، والذي يعامل بسوء ، والرجل الفقير .
يأتون أمامك باخلاص بترانيم ونذور .
عندما تكون عائلته بعيدة ، ومدينته نائية ،
الراعي ، من الخوف في الحقل ، يأتي أمامك .
الراعي الصبي في اضطراب ، والراعي بين الاعداء
أيا « شمش » ، يأتي أمامك .
التاجر المسافر ، البائع المتجول حاملاً كيس الاوزان ،
أيا « شمش » يأتي أمامك صائد السمك ،
والصياد ، والمقاتل والحارس ضد الحيوانات ،

- (٣٠) في المخبأ يأتي أمامك صائد الطيور
اللص والسارق ، وعدو الملك (٢٤) ،

(٢١) ان العبارة الاكديّة التي تقابل العبارة « في عطاء ال... » هي Ina mash-da-ri sha ويمكن قراءة هذه العبارة كذلك ina mashtari sha-[ta-ri] وتعني « عند كتابة نص » ولكن نفس الكلمة mash-da-ri تظهر فيما يلي في السطر (٢٢) حيث تعني بالتأكيد « عطاء » .

(٢٢) حرفياً : أولئك الذين يجعلون فهمهم عالياً .

(٢٣) حرفياً : انت تسرع ؛ ان تحل قضية فهمهم .

(٢٤) ان الكلمة التي ترجمت بـ « ملك » تعني حرفياً « شمس » وهي من حيث الاساس نفس الكلمة التي تدل على اسم اله الشمس . في هذه الحالة اشار الكاتب

- الأفاق في طرق الصحراء ، يأتي أمامك •
- الميت المتجول ، والاشباح المنقضة •
- تأتي أمامك ، أيا • شمس • • •
- انت لم تستثن ؟ انهم يأتون أمامك • •

(ثلاثة أسطر مكسورة حذفت)

[لقيادة] فؤولهم [باستقامة] أنت جالس على العرش (؟)

- (٤٠) في جميع الاتجاهات انت تفحص ماضيهم
 • انت تفتح آذان العالم بأكمله •
 • لجناحي نظرة عينيك السموات غير كافية •
 • لآناء كهانه كل الاقطار غير كافية •
 في اليوم العشرين انت تتهيج ؟ بهجة وسرور
 انت تأكل وتشرب • • خمرهم النقي وجعة صاحب حانة الرصيف
 يسكبونها لك • جعة خمار حانة الرصيف انت تستلم •
 اولئك الذين • • ويحيط بهم الفيضان انت حقا تنقذ حياتهم ؟
 سكائبهم المتدفقة الصافية انت تتقبلها •
 انت تشرب مزيجهم ، الخمر ؟

- (٥٠) الرغبات التي يفكرون بها انت حقا تجعلها تتحقق •
 • اولئك الذين هم مذعنون ، انت تفك مواقعهم •
 • اولئك الذين يقدمون الطاعة - انت تقبل صلواتهم •
 انهم عندئذ يخافونك ؟ انهم يمجدون اسمك ؟
 انهم يحمدون عظمتك الى الابد •
 الاحمق في لسانه الذي يتكلم بالشر ،
 الذي ، كالغيوم ، ليس له وجه أو محيا (؟)

بإضافة صوتية الى ان الكلمة تقرأ Shamshi ؛ اما في المواضع الأخرى من النص فانه يكتب اسم اله الشمس باستمرار بدون اضافة صوتية حتى وان كان من الناحية النحوية بحالة الجر • فمن المحتمل عندئذ ، انه لم يقصد هنا اله الشمس • وقد أشار فرنكفورت (Frankfort) في كتابه : 307-8 "Kingship and the gods" الى انه في بلاد الرافدين كما في مصر كان الملك غالبا ما يحمل لقب «الشمس» • وان ترجمة كهذه للنص تتناسب هنا تناسبا جيدا مع القرينة العامة •

(العمود الرابع)

اولئك الذين يقطعون الارض الواسعة ،
 واولئك الذين يطأون الجبال العالية ،
 ووحوش البحر المليئة بالرعب
 متوج البحر وما يعود الى « الاعماق »
 وبيض سمك النهر الذي ينتجه من نفسه (جميعا) أيا « شمش » ، في حضرتك •
 أي الجبال التي لم تكس نفسها بسناك ؟
 أي مناطق العالم التي لم تدفيء نفسها بتوقد نورك ؟
 أيا منير الظلمة ، من يجعل الظلام يسطع ،
 أيا فاتح الظلام ، الذي يجعل الارض الواسعة تسطع ،
 (١٠) الذي يجعل النهار مشرقا (و) ينزل حرارة محرقة على الارض في الظهيرة ،
 الذي كنار يسخن الارض الواسعة ،
 الذي يجعل النهارات قصيرة والليالي طويلة ،
 •• برد وصقيع ، ومطر وتلج ،

(عشرون سطرا أخرى مهشمة)

(انتهت ترنيمة الى الاله الشمس)

المخاريط

بقلم : الدكتور تقي الدباغ
استاذ مساعد في كلية الآداب
بجامعة بغداد

- ١ -

هجرات الاقوام بواسطته ويستخدمونه وسيلة
لتاريخ مكتشفاتهم تاريخا نسيا •
تعلم الانسان صناعة الفخار في العصر
الحجري الحديث بعد أن انتقل من الكهوف
والمأوي الصخرية الى مستوطنات قروية ثابتة
يمارس فيها حياة اقتصادية جديدة قوامها الزرع
والرعي ويرجع تاريخ اختراع الانسان للفخار
على وجه التقريب الى حدود عام ٨٥٠٠ ق.م.^(١)
أي أنه بقي أكثر من مليون ونصف المليون من
السنين^(٢) وهو يجهل هذا الاختراع وما من شك

للفخار دور مهم في الدراسات الاثرية لسعة
انتشاره في مختلف الاماكن والازمان ولشدة
مقاومته لتأثيرات الطبيعة ولوجود كثير من
الخصائص الصناعية والفنية والثقافية فيه ، ودراسة
الفخار القديم تتطلب تضافر جهود عديد من
الاختصاصات فالكيمياء والفيزياء يدرسون
طرق صناعته من حيث التلوين وتركيب
الاصباغ وجو التسخين ومقدار الحرارة اللازمة
لصلابته في الكورة ونوع الطين ومحتوياته
والاثنولوجيون يهتمون بمعرفة مجالات استخدامه
في الاستعمالات اليومية والاغراض التجارية
والدينية والفنانون يلاحظون الطرز الفنية لزخرفة
نقوشه والآثاريون يحاولون فهم طبرقي معيشة
الجماعات التي صنعتها واستخدمته ويتبعون

(١) أي قبل الحاضر •
(٢) نشير هنا الى اكتشافات الدكتور ليكي
لبقايا هيكل عظمي متحجر لصبي بلغ من العمر
الحادية عشرة في موقع اولدوقاي في تنجانيقا واهم
تلك الاكتشافات عظم كامل للترقوة وقطع متفرقة
من الجمجمة وعظام عدد من الاصابع وعظم واحد
لقدم والقسم الاكبر من الفك الاسفل وفيه ١٣ سنا

الحجرية وجود بعض الشبه بأشكال الاواني الفخارية مما يدل على استمرار تقاليد صنع الاشكال السابقة في الدور الفخاري^(٦) ويتضح من دراسة نتائج التنقيبات التي جرت في كهوف العصر الحجري القديم وقرى العصر الحجري الحديث أن صناعة الفخار بدأت على وجه التأكيد حينما استقر الانسان في مجتمع قروي ينتج الطعام بنفسه اذ لم يشعر لحد الان على فخار يعود الى عصر الكهوف فقط وما وجد من الفخار في الكهوف يعود الى دور القرى الزراعية الاولى أو المتأخرة . وفي هذه المستوطنات الزراعية الاولى تعلم الانسان صناعة الاواني الفخارية لطبخ الطعام أو تبريد الماء أو خزن الحبوب ونقلها من مكان لآخر أو لاستعمالها في الطقوس والاحتفالات الدينية والهدايا الدفينة لان الأواني الفخارية أخف وزنا من الاواني الحجرية وأسهل صنعا منها ويحتاج صنعها لزمان أقصر وهي فضلا عن ذلك ذات مسامات . يظهر مما تقدم أن صناعة الفخار لم تكن وليدة الصدفة كما يعتقد فرانكفورت^(٧) لان هذه العملية تحتاج الى قدر كبير من التفكير الصناعي والاستعداد الفني والمتبع لانواع الفخاريات القديمة يلاحظ تطورا في سبيل الاحسن من صناعة هشة سميكة سمجة غير مدلوكة وغير ملونة وغير مزخرفة الى صناعة صلبة رفيعة الجدران ومدلوكة ولماعة أحيانا وملونة بلون واحد أو أكثر ومزخرفة بزخارف هندسية أو طبيعية جميلة .

في أن الانسان صنع أواني من غير مادة الطين المفخور قبل أن يتعلم صناعة الفخار لحفظ حاجاته ويرى هنري فرانكفورت بالمقارنة مع الجماعات التي تعيش في الوقت الحاضر في مستوى بدائي أن الانسان القديم صنع أواني من الخشب وأكياسا من الجلد في العصور التي لم يعرف فيها صناعة الفخار^(٣) ويبدو هذا الرأي مقبولا من الوجهة الاثروبولوجية وان كانت تعوزه الدلائل الاثرية لان مثل هذه المواد تبلى عادة في أنقاض المواقع الاثرية بتأثير الرطوبة والاملاح ، ومن الناحية الاخرى نستدل من نتائج الحفريات الحديثة كالحفريات التي جرت في موقع اريحة في المملكة الاردنية الهاشمية^(٤) وموقع جرمو في شمال العراق^(٥) ان الانسان صنع الاواني الحجرية قبل أن يهتدي لصنع الاواني الفخارية واستمر في صنع مثل هذه الاواني حتى بعد معرفته لصنع الفخار ويظهر من دراسة اشكال تلك الاواني

منها الضرس الاول الذي كان نموه كاملا اما الضرس الثاني فلم يكمل نموه بعد . وقد قام قسم الجيولوجي التابع لجامعة بركلي في كاليفورنيا بحساب تاريخ هذا الهيكل العظمي بطريقة ارغونات البوتاسيوم التي تسمى بطريقة الساعة الذرية أيضا وهي أحدث طرق التأريخ المطلق في الآثار فتبين ان انسان اولدوقاي يعود الى ١٧٥٠٠٠ سنة مضت انظر :

Leakey in National Geographic, Vol. 120, No. 4, 1961, pp. 564-592.

(3) Frankfort, Studies in Early Pottery of the Near East I, Royal Anthropological Institute Occasional Papers, No. 6, 1924, p. 12.

(4) Garstang and Garstang, The Story of Jericho, 1940, pp. 53-54.

(5) Adams, The Jarmo Pottery and Stone Vessel Industries, Unpublished M.A. Thesis, University of Chicago, 1952, Figs. 10-12.

(6) Dabbagh, Ceramics in Archaeology. Bulletin of the College of Arts, University of Baghdad, Vol. 2 1960, p. 1.

(7) Frankfort, 1924, p. 12.

- ٢ -

التعاقب بسبب التخريبات الناتجة من حفر الحيوانات والانسان في الموقع ومن تعرية العوامل الطبيعية فيه فالتخريبات التي تسببها الحيوانات تشمل بالدرجة الاولى تلك التي تقوم بها الجرذان والجربيع لانها تبني جحورها في باطن الموقع وفي بعض الاحيان تصل في العمق الى التربة البكر فتقتل من أوكارها الى سطح الارض وفي تنقلها هذا تأخذ معها بعض القطع الاثرية الصغيرة من أدوات حضارية قديمة لاخرى أحدث عهدا أو بالعكس أما الانسان فيقوم بمثل هذا النقل في المواد عندما يحفر القبور لدفن الموتى أو عندما يحفر الابار للاستفادة من مياهها أو يحفر الحفر ليصنع الطابوق من ترابها أما التخريبات التي تسببها الطبيعة فتشمل الامطار والفيضانات والسيول الجارفة والزلازل فاذا حدثت تختلط بسببها المواد الاثرية من أدوات حضارية متعددة ، ولتجنب مثل هذا الارتباك والاختلاط على المنقبين ان يتذكروا ضرورة تدقيق اللقى والمكتشفات على ضوء تعاقب الطبقات ويكتبوا التقارير الكاملة عن المشاكل التي يواجهونها حتى يستطيع الباحثون فيما بعد بيان استنتاجاتهم الخاصة^(٨) .

الاولاني الفخارية قابلة للكسر ولكن القطع المكسورة تعاند الزمن وتبقى سالمة الى حد بعيد^(٩) . فعندما ترحل جماعة قروية من مستوطن

يعثر المنقبون في كثير من الحالات في مرحلة الكشف الآثاري على قطع فخارية صغيرة مبشرة على سطح الموقع ووجود هذه القطع الفخارية بكميات كبيرة هنا يدل على أن هذا المكان هو موقع أثري سكنه الانسان القديم في عصر من العصور أو في عدة عصور متوالية أو متقطعة ووجود القطع الفخارية ذات الاهمية الخاصة من حيث النوع الفريد أو الغريب بين اللقى الاثرية المكتشفة يستوجب اجراء الحفر في الموقع ولهذا تعتبر قطع الفخار المكسورة في الغالب مفتاحا للتنقيبات الاثرية وانتشار هذه القطع على سطح الموقع يدل على وجودها في باطنه أيضا .

ومواقع الشرق القديم غالبا ما تعود لاكثر من دور حضاري واحد وسبب ذلك يتعلق بطبيعة المكان وبتقاليد الاستيطان القديمة فاذا كان الموقع في بقعة زراعية خصبة وعلى مقربة من مورد ماء وطريق سهل للمواصلات يسكنه الناس للاستفادة من خيراته وعندما يهجره سكانه لسبب من الاسباب تفد عليه جماعة ثانية وتسكن في نفس المكان على أنقاض المباني الطينية للجماعات السابقة التي دمرتها الفيضانات والامطار أو الحروب وهكذا يتطور الموقع من أرض منبسطة تقريبا الى تل من الانقاض المشغولة تجمعت في مختلف العصور وفي الحالات الطبيعية تكون هذه الانقاض ممتدة فوق بعضها بشكل منظم اعتبارا من التربة العذراء حتى سطح الموقع الحديث وفي هذه الانقاض تنتشر الاولاني الفخارية وقطعها المكسورة ممثلة تعاقب العصور والحضارات في تسلسل سليم غير أن بعض التغيرات قد تحدث في هذا

(8) Frankfort, 1924, p. 3.

(٩) ان بعض القطع الفخارية التي تسخن في كورة ضعيفة الحرارة تتأثر بالاملاح في التربة الرطبة . انظر :

Matson, Ceramic Archaeology in the American Ceramic Society Bulletin, Vol. 34, No. 2, 1955, pp. 33-44.

الاولاني وقطعها المكسورة وعدد من أكياس الورق أو القماش لنفس الغرض وعدد من البطاقات الصغيرة تربط بالصناديق والاكياس وتسجل عليها محتوياتها وبطاقات من الورق السميك لتنظيم الفهارس الخاصة بأنواع الفخار وأقلام الجبر وأقلام خاصة بالرسم وعدد من قناني الجبر الاسود والاحمر والايض لتسجيل رقم الموقع أو رقم المتحف المتسلسل وفرش صغيرة لينة للتلوين وفرش كبيرة خشنة للتنظيف وأواني عميقة ومسطحة للفصل والتجفيف وعدسة مكبرة لفحص المحتويات وملاقط خشبية ومعدنية لوضع قطع الفخار في الحامض أو الفرن وأواني حجرية لحفظ الحامض ومنظار مكبر لدراسة الشوائب ومسحوق الاصباغ وميزان لحساب نسبة المسامية وبعض أنابيب الاختبار وكمية من حامض الكلوردريك وحامض النتريك وحامض الهيدروفلوريك لاذابة الاوساخ الملتصقة بالاولاني وللتفاعلات الكيماوية الخاصة بالاصباغ ومواد كيماوية أخرى تقتضيها الضرورات الخاصة ومقدار من السيليويد والاستيتون لربط قطع الفخار المكسورة ببعضها ومحرار لقياس درجات حرارة الفرن وفرن كهربائي ومن الضروري اضافة الات ومواد أخرى اذا دعت الحاجة الى ذلك .

يفضل نقل المواد الفخارية المستخرجة من الموقع الى المختبر بعد الانتهاء من عمل اليوم مباشرة في أكياس أو صناديق تربط بها ورقة تدون عليها المحتويات وتاريخ التقيب واسم الموقع ورقم الطبقة التي وجدت فيها واسم الحفار وملاحظات أخرى يراها مسجل الموقع ضرورية وتوضع

قديم أو عندما تشاركها جماعة أخرى وفدت على المستوطن أو عندما يهجر الناس ذلك المستوطن أو تتدمر بيوتهم لسبب من الاسباب فان القطع الفخارية التي صنعتها مختلف الجماعات التي سكنت المستوطن تبقى سالمة وتحمل معها آثار التغييرات التي حدثت في المكان فاذا كشفتها معاول النقبين فعليهم أن يحسنوا استخراجها وتنظيفها وتصنيفها واذا وجدت أواني فخارية كاملة بين الانقاض فلي الحفارين بذل الجهود لاستخراجها سالمة باستعمال آلات دقيقة خاصة يزيحون بها التراب من سطح الآنية وجوانبها وأسفلها وعندما تصبح واضحة الظهور ترفع وتسجل المعلومات الضرورية عنها مثل اسم الموقع والطبقة التي وجدت فيها ونوع الآنية وما الى ذلك من ملاحظات ضرورية ثم تصبح الآنية جاهزة لنقلها الى مختبر الموقع واذا كسرت منها بعض القطع أثناء الاستخراج فلي الحفار أن يحتفظ بها في داخل الآنية أو في كيس أو صندوق خاص لمعالجة القطع في المختبر واعادتها الى مكانها .

وفي التتقيات الحديثة المنظمة للمواقع الاثرية يفضل تخصيص مكان معين في المختبر للفخاريات واذا كانت التتقيات واسعة جدا وكمية الفخاريات كبيرة فيفضل تأسيس مختبر خاص بالفخار ومن الضروري أن يكون هذا المختبر مضاء وعلى مقربة من منطقة الحفريات ومجهزا بماء جاري أو قريبا من مجرى ماء أو من مكان يتوفر فيه الماء . ومن الضروري أيضا أن يكون هذا المختبر مجهزا بالادوات والالات والمواد اللازمة للقيام بمختلف الاعمال المتعلقة بالفخار كالصناديق الخشبية والصفائح المعدنية لحفظ

ورقة أخرى تدون عليها نفس هذه المعلومات في داخل الكيس أو الصندوق فإذا ضاعت الورقة الأولى استخدمت الثانية وفي المختبر يبدأ العمل بالفخاريات حسب تسلسل تاريخ استلامها والعملية الأولى التي تجري عليها هي عملية الغسل وقبل البدء بالغسل يجب حفظ ورقة المعلومات المربوطة بالصناديق والموجودة فيه فإذا ذهب من يقوم بالغسل لاداء عمل آخر أو ترك بعض المواد غير مفسولة لوقت آخر فإن المحتويات تبقى معلومة من حيث أهميتها أما المواد المجهولة التي تضيع أوراقها فلا تصلح أن تكون وسيلة للتاريخ وهكذا يصبح اهمال من يغسل المواد سببا لضياح جهود منقب ماهر .

وبعد أن تتم عملية التصنيف تكون الفخاريات جاهزة للتأشير والترقيم وعلى العموم ينبغي تأشير الحافات والقواعد والقطع الملونة أما تأشير القطع الأخرى فليس ضروريا الا اذا كانت القطعة فريدة في النوع ويفضل تأشير الحافات والقطع على سطحها الداخلي والقواعد على سطحها الخارجي وتكتب الاشارة بحبر أسود ثابت اذا كان لونها فاتحا أما اذا كانت سوداء اللون أو رمادية اللون فتكتب الاشارة بحبر أبيض وتشمل الاشارة حرفا للاستدلال على اسم الموقع ورقما يمثل الطبقة التي وجدت فيها ورقما آخر يمثل تسلسل المكتشفات في الموقع ومثال ذلك اشارة ح ٥١/٣ أي القطعة الحادية والخمسين من الطبقة الثالثة من تل حسونة وعند الانتهاء من كتابة الاشارة والرقم تغطى بمحلول الشمع لوقاية المعلومات المدونة عليها .

أما رسم الآنية الفخارية فلا يحتاج الى مهارة كثيرة ولكنه يحتاج الى دقة في القياسات ومن الممكن الاستعانة بالالات للوصول الى نتائج حسنة كالات التي تتكون من خشبتين تتعامد احدهما على الأخرى وتتلاقيان بشكل زاوية قائمة ويتصل بالخشبة العمودية ذراع أفقي قابل للحركة الى الأعلى وإلى الأسفل وتقسم الخشبة العمودية والافقية والذراع الأفقي الى أجزاء

ويحتاج كل عضو يقوم بالغسل الى اناء مملوء بالماء النظيف وإلى بعض الفرش الخشنة وحصيرة كبيرة تجفف عليها المواد المفسولة ويفضل غسل الاواني وقطعها المكسورة قطعة بعد أخرى وليس من الحكمة جمع عدد كبير من قطع الفخار في آنية الغسيل لانها قد تضيع في رواسب الطين المتراكمة في القعر ومن المحتمل أن ترمى بعيدا عند تغيير الماء بين غسلة وأخرى ويتم الغسل عادة بمساعدة فرشاة قوية اذا كانت الفخاريات مصنوعة على العجلة أو مفخورة في كورة شديدة الحرارة أما اذا كانت مصنوعة باليد ومفخورة في كورة ضعيفة الحرارة أو مزججة فينبغي تنظيفها بفرشة لينة أما اذا كانت ملونة فلا يجوز غسلها الا بعد التأكد من أن صبغها صبيغ ثابت لا يزول بالغسل واذا بقيت الاوساخ ملتصقة بالاواني أو بالقطع المكسورة بعد الغسل فالأفضل وضعها في محلول حامض النتريك المخفف أو حامض

هندسية بالنظام المتري وتعرف قياسات الانية بوضعها على الخشبة الافقية الى جانب الخشبة العمودية فيعرف طول الانية وعرضها وبواسطة الذراع المتحرك نستطيع أن نعرف سعة الفوهة وسك الجدار وبعد مختلف أقسام الانية من الخشبة العمودية والافقية وهكذا نستطيع أن نرسم صورة طبق الاصل وبنفس الحجم للانية ويمكن تصغير أو تكبير هذا الرسم فيما بعد بمقياس خاص للرسم • أما قطع الفخار فلا يمكن أن تعامل بهذه الطريقة بل بوضع القطعة الواحدة على ورقة وتخطيط حدودها من جميع الجوانب • أما الحافة فيمكن حساب سمكها عند وضعها على صحيفة خاصة مرسومة عليها دوائر متداخلة وعند انطباق حدودها على احدى تلك الدوائر يعرف السمك أما اذا كانت الحافة مستوية فلا حاجة لذلك بل يكفي بحساب المسافة الافقية • وعندما يكمل رسم الانية يستخدم النصف الأيسر منه لرسم النقوش التي بداخلها والنصف الايمن للنقوش التي خارجها ويوضح سمك الجدار وشكل الحافة في الجهة اليمنى المحاذية للجانب الايمن • أما النقوش الموجودة في قعر الانية فترسم في دائرة توضع في أسفل الانية ، وعلى العموم يفضل رسم الاواني بنصف حجمها الطبيعي وغير المزخرفة بربع حجمها الطبيعي واذا كانت الاواني كبيرة جدا فترسم بمقياس أصغر ويمكن تصغير الحجم أو تكبيره حسب الحاجة عند كتابة التقرير العام عن التنقيبات ، وفي جميع الحالات يجب ذكر مقياس الرسم في أسفل الانية •

الفخارية تضع الاساس للتمييز بين الاواني التي صنعت محليا في نفس الموقع ، والاواني التي استوردت من موقع اخر فالتركيب الكيميائي والذري للمعادن الموجودة في قطع الفخار وفي تربة الموقع يمكن معرفتها باختبارات كيميائية وفيزيائية خاصة^(١٠) ومثل هذه الاختبارات توضح ما اذا كانت الاواني مصنوعة من طينة محلية أو طينة أجنبية ولكن من المحتمل أن يصنع المهاجرون أوانيهم من طينة محلية وفق تقاليدهم الأجنبية واستنتاج هذه الحالة يتبين من دراسة خصائص الفخار الاخرى •

واذا كسرنا قطعة من الفخار وفحصناها بعدسة مكبرة نلاحظ دقائق الشوائب من مختلف المواد والالوان والحجوم وهذه الشوائب أما أن تكون شوائب طبيعية مثل دقائق صخور الصوان والطلق والمرو وحجر الكلس وحجر الدم والصدف والرماد البركاني التي ترسبت في الطين بتأثير عوامل طبيعية أو شوائب أضافها الخزاف قصدا مثل القش والتبن وكسور الفخار لمنع حدوث التشقق في الاواني أثناء التجفيف أو التسخين في الكورة ولمعرفة هذه الشوائب معرفة أكيدة لابد من اختبار قطع الفخار اختبارا يشبه الاختبارات الخاصة بتركيب الصخور^(١١) • ان الشوائب ليست ذات أهمية في دراسة الفخار لانها توجد في كل أصناف الفخار ولكن المواد التي تضاف لربط الانية مفيدة في دراسة الطرق الفنية والتقاليد الموروثة •

(10) Shepard Ceramics for the Archaeologist, Carnegi Institute of Washington, Publication No. 609, 1956, pp. 143, 146.

(11) Shepard, 1956, pp. 139, 141.

الفخارية ذات فائدة قليلة في دراسة الفخار القديم لان الخزاف في هذه المرحلة لم تكن لديه وسائل كافية لضبط حرارة الكورة ولان شوائب هذا الفخار مختلفة الانواع والاحجام ولهذا تختلف المسامية باختلاف المواقع والوانى •

تصنع الاوانى باليد أو في قالب أو على عجلة واستعملت الطريقة الاولى في أوساط الخزافين في عصور قبل التاريخ بتشكيل كتلة من الطين بالاصابع الى الشكل المرغوب فيه اذ يفتح ثقب بواسطة الابهام في مركز الكتلة ثم تبنى الجدران بالسلك المطلوب بالضغط على جوانب الثقب ورفع هذه الجوانب الى الاعلى بمساعدة الترطيب بالماء والطريقة اليدوية الثانية هي بناء الانية بأقسام منفصلة كالقاعدة والعنق والجسم ثم توصل هذه الاقسام ببعضها وتجري تسوية جدرانها بالترطيب والطريقة اليدوية الثالثة كانت تتم ببناء الانية على هيئة لولب من الطين اذ يوضع لولب فوق الاخر حتى الارتفاع المطلوب ثم تجري عملية تسوية اللولب بالترطيب والضغط عليها ثم تضاف الملحقات مثل القاعدة والعروة وغيرها • يظهر من شكل بعض الاوانى أن هذه الطريقة استعملت من قبل بعض الخزافين في الشرق القديم في موقع يومك تبه بالقرب من مرسن في اسيا الصغرى^(١٤) ومن المحتمل أن الصناع في تل حسونة في شمال العراق استخدموا هذه الطريقة أيضا^(١٥) • ولا نعرف على وجه التأكيد فيما اذا

وأغلب أصناف الفخار القديم يمتاز بوجود المسامات المفتوحة فيها وخصوصا في حالات خلو الانية من الطلاء والمسامية الحقيقية للانبة هي نسبة حجم الفراغ الذي تشغله المسامات الى الحجم الكلي للانبة • أما المسامية الظاهرة فهي النسبة المثوية للمسامات المفتوحة في كل وحدة حجم الى حجم الانبة الكلي^(١٢) • والعوامل التي تقرر نسبة المسامية في الانبة هي نوع الطين وحجم الشوائب الدخيلة والاصيلة ونوع هذه الشوائب وأخيرا درجة الحرارة في الكورة التي فخرت فيها الانبة • ويمكن معرفة المسامية الظاهرة في المختبر اذا عرف حجم المسامات المفتوحة والحجم الكلي لقطعة الفخار • أما حجم المسامات المفتوحة فيعرف اذا وزنت قطع الفخار الجافة أولا ثم وضعت في ماء مغلى حتى تتشبع بالماء ثم وزنت مرة ثانية فالفرق بين الوزنين هو حجم المسامات التي يدخل فيها الماء • أما الحجم الكلي فيعرف بقياس مقدار الماء الذي تزيحه قطع الفخار عند وضعها فيه فاذا عرف هذا أيضا تعرف المسامية الظاهرة بتقسيم حجم المسامات الفارغة على الحجم الكلي وضرب الناتج في مائة •

لقد أجرى فردريك ماتسون من جامعة ولاية بنسلفانيا اختبارات خاصة بالمسامية على بعض قطع الفخار التي التقطت من مواقع عراقية مجهولة فظهر أن معدل المسامية لمئة وثلاث قطع فخارية هو ٣٤٢٪^(١٣) • ان معرفة نسبة المسامية للاوانى

(14) Garstang, Prehistoric Mersin. Yumuk Tepe in Southern Turkey, 1935, p. 36, Fig. 20:19.

(15) Safar, in Journal of Near Eastern Studies, Vol. IV, No. 4, 1945, p. 277.

(12) Matson, Porosity Studies on Ancient Pottery in Papers of the Michigan Academy of Science, Arts, and Letters, Vol. XXVI; 1941, p. 469.

(13) Matson, 1941, pp. 472-474.

أو جرة أو صحن أو قدح أو إبريق أو أي شكل آخر تجري عليها عدة عمليات منها عملية الدلك والطلاء والتلوين والزخرفة والتسخين • أما الدلك فالغرض منه تسوية سطح الانية وصقله وجعله لماعا • وتتم هذه العملية بقطعة من الجلد أو كتلة من الحجارة الناعمة بعد جفاف الطين قبل التسخين أو بعده • ان عملية الدلك تصقل سطوح الانية وتبقي على الحفر والشقوق الموجودة فيها مفتوحة ولا تختفي هذه العيوب الا عند حكها بألة حادة الجوانب •

أما الطلاء فيحضر من طين مصفى جيدا ويضاف اليه قليل من الماء حتى يصبح معجونا مخففا ويطلّى به سطح الانية الداخلي أو الخارجي وأحيانا يطلّى به السطحان فتمتلئ المسامات والشقوق والحفر الموجودة فيه وتصبح الجدران ناعمة الملمس والطلاء يحضر في الغالب من نفس طينة الانية ولكن في بعض الاحيان من طينة تختلف عن طينتها ويوضع على الانية قبل ادخالها في الكورة وفي هذه الحالة يكون الطلاء ثابتا واذا أضيف اليها بعد التسخين يزول بسهولة عند فركه باليد او غسله بالماء •

ان الاصباغ المستعملة في زخرفة الاواني الفخارية أصباغ عضوية أو معدنية^(١٧) والاصباغ العضوية تشمل عصير النباتات والكاربون النقي (الكرافيت) والصبغ الناتج من عصير النباتات يعطي لونا أسودا اذا كانت حرارة الكورة قليلة ومدتها قصيرة واذا كانت الحرارة شديدة والمدة

كان خزاف الشرق القديم قد استعمل المسند والمضرب اللذين استعملهما زميله في العالم الجديد لتسوية الجدران أم لا^(١٦) •

يرى البعض أن الخزافين في العراق القديم صنعوا بعض أوانيهم على العجلة البطيئة وهذا الرأي يبدو فرضية منطقية في مرحلة التطور بين الصناعة اليدوية وصناعة العجلة السريعة غير أن المكتشفات الاثرية من فخاريات العراق في عصور قبل التاريخ لا تدل على استعمال أي نوع كان من العجلة البطيئة أو السريعة قبل عصر الوركاء • فالدوائر المحيطة بالواني يمكن أن تكون نتيجة طبقات الإبهام وهذه الطبقات تكون أكثر وضوحا في الاواني الصغيرة التي صنعت من طينة مصفاة من الشوائب جيدا وتكون اقل وضوحا أو تنعدم في الاواني الكبيرة الخشنة الصنع لكثرة الشوائب الثقيلة الحجم ويضاف الى ذلك أن الفخار العراقي القديم الذي يظن انه انتاج العجلة البطيئة قد وجد في أكثر الحالات في أنقاض طبقات مختلطة شملت بعض الاواني الفخارية من عصر الوركاء ومن عصر فجر الكتابة التي صنعت على العجلة السريعة ولهذا يبدو معقولا لو قلنا أن الفخار في العراق القديم صنع باليد حتى ظهور العجلة السريعة في الوركاء في عصر الوركاء • ان طرق صناعة الاواني الفخارية تعتبر شواهد على علاقات الجماعات التي صنعتها ببعضها رغم أن مشاكل هذه الصناعة يمكن ايجاد حلول مستقلة لها •

وبعد تحويل كتلة الطين الى شكل آنية عميقة

(١٧) ولتفصيل شرح هذه القضايا الكيميائية الخاصة بالاصباغ والتسخين أنظر : Shepard, 1956, pp. 31-42, 171-181, 385-390.

(16) Colton, Potsherds. Museum of Northern Arizona Bulletin 25, 1953, pp. 18-19.

أحيانا مع أوكسيد المنغنيز فلا يحدث تغيرا كبيرا في لون الصبغ • أما الكاؤولين و كربونات الكالسيوم فينتجان لونا أبيضاً •

الخلاصة ، ان الالوان الشائعة في الفخار القديم هي :

١ - اللون الاسود واللون الاسود المائل الى اللون البني بمختلف درجاتهما ويستحصل عليهما من أوكسيد الحديد وأوكسيد المنغنيز ومن عصير النباتات والكربون النقي •

٢ - اللون البني الفامق ويستحصل عليه من خامات المنغنيز •

٣ - اللون الاحمر والبرتقالي والاصفر والدارسين والارجواني بمختلف درجاتها ويستحصل عليها من أكاسيد الحديد •

٤ - اللون الابيض ويستحصل عليه من الكاؤولين ومن كربونات الكالسيوم •

ان معرفة تركيب الاصباغ هي بلا شك من اختصاص الكيميائيين ومع ذلك فهناك عدة طرق يمكن استخدامها في مختبر الموقع لتمييزها بصورة مبدئية فالاصباغ الحديدية الاصل يمكن معرفتها بتقريب قضيب مغناطيسي من مسحوق الصبغ المبرود من الانية وعندما تلتصق ذرات الصبغ بالقضيب المغناطيسي يفهم بأنه من مركبات الحديد • ولتمييز الاصباغ الحديدية من الاصباغ المنغنيزية يؤخذ قليل من مسحوق الصبغ ويضاف اليه قليل من حامض الكلورودريك ثم يسخن المركب فاذا كان الحديد موجودا في الصبغ فان المحلول سيكون أصفر اللون وهو لون كلوريد الحديدك واذا أضفنا الى المسحوق قليلا من حامض التتريك وبزموثات الصوديوم كعامل

طويلة فان الكربون يحترق ويترك قليلا من الرماد الابيض ويوجد الكربون النقي عادة في ترسبات الفحم المتحولة وفي الفحم الحجري وفي مصادر غير عضوية. أيضا ويتم تلوين الانية بهذه الصبغة السوداء بحك قطعة منها على سطوحها قبل وضعها في الكورة أو بعد إخراجها منها ففي الحالة الاولى يحتاج الكربون الى عامل مساعد لتثيته كالصمغ مثلا وفي الحالة الثانية يجب أن تكون حرارة التسخين ضعيفة • يبدو أن جميع أواني فخار عصور قبل التاريخ في العراق القديم التي صبغت باللون الاسود من أصل عضوي لونت بالكربون النقي •

أما الاصباغ المعدنية فتشمل أكاسيد الحديد وأكاسيد المنغنيز ، وأكاسيد الحديد هي أوكسيد الحديد المائي وأوكسيد الحديدك وأوكسيد الحديد المغناطيسي • ان أوكسيد الحديد المائي يتحول الى أوكسيد الحديدك الاحمر بعد التسخين في الكورة بسبب الجفاف • أما أصباغ أوكسيد الحديدك الحمراء فتستعمل عادة للتلوين بعد التسخين ولكنها لا تكون في هذه الحالة أصباغا ثابتة • أما أصباغ أوكسيد الحديد السوداء فيحصل عليها باستعمال أوكسيد الحديد المغناطيسي في جو معادل في كورة التسخين أو باستعمال أوكسيد الحديدك في جو مختزل •

أما أكاسيد المنغنيز المائية الشائعة الاستعمال في الصبغ فتنتج لونا أسوداً أو لونا أسوداً مائلاً الى اللون البني عند تسخين الانية الفخارية في جو مؤكسد ، ومن الممكن الحصول على عدة نماذج من اللون الاسود أو اللون البني في مراحل التسخين المختلفة • أما أوكسيد الحديد الموجود

- مساعد فان المحلول سيكون وردي اللون وهو لون برمنغامات الصوديوم التي تدل على وجود المنغنيز^(١٨) • أما الاصباغ العضوية فيمكن معرفتها بتحويل الكربون الى غاز ثاني أوكسيد الكربون بالتسخين ومن الضروري اضافة قليل من حامض الهيدروفلوريك الى قطع الفخار قبل التسخين لاذابة السليكات التي تمتص عادة عصير النبات واذا تحول لون الصبغ بعد هذا التسخين الى اللون الاحمر فيستتبع من ذلك أن اللون الاسود لم يكن من أصل كاربوني بل من أوكسيد الحديد الاسود •
- أما طرق التلوين التي استخدمها الخزافون القدماء فقد تعددت حسب عدد الالوان المستخدمة في الزخرفة وأكثر الاواني ملونة بلون واحد هو اللون الاسود في الغالب ولكن بعض الاواني مزدوجة اللون استعمل في تلوينها نفس الصبغ مرتين مرة بلون داكن وأخرى بلون فاتح وتوجد أواني ثنائية اللون يستحصل على اللون الاول منهما من الصبغ المضاف قبل التسخين واللون الثاني من الصبغ المضاف بعده والصبغ الاخير يكون عادة غير ثابت ما لم يعاد تسخينه في الكورة ويمكن الحصول على التلوين الثنائي باضافة نوعين من الصبغ في درجات حرارة مختلفة أثناء عملية التسخين ، وبالإضافة الى ذلك توجد أواني متعددة الالوان وبعض هذه الاواني ذات لونين من صبغتين مختلفتين على طلاء ابيض اللون او باستعمال صبغتين مختلفتين في اللون في درجات حرارة مختلفة واستعمال الصبغ الثالث بعد التسخين أو استعمال ثلاثة أصباغ مختلفة الالوان في مراحل مختلفة
- من مراحل تسخين الانية •
- أما جو تسخين الاواني في الكورة فقد يكون مؤكسدا أو مختزلا والجو المؤكسد هو الجو الذي يوجد فيه الاوكسجين كما في الهواء الطلق أو تنور أو كورة مفتوحة تسمح بمرور الاوكسجين بحرية ففي هذه الحالة تتأثر الشوائب ومركبات الحديد والكربون بالاوكسجين فتأكسد مركبات الحديد ويتغير لونها باختلاف درجات الحرارة • أما الكربون فيحترق ويتحول الى غاز ثاني أوكسيد الكربون اذا كانت الحرارة شديدة واذا كانت ضعيفة فلا تطرد المواد الكربونية بل تبقى في وسط جدران الانية بشكل أسود •
- أما الجو المختزل فهو الجو الذي يمنع فيه الاوكسجين من الوصول الى الاواني ويتم هذا في تنور أو كورة مغلقة وفي هذه الحالة لا تجد المواد الكربونية المتطايرة وسيلة للخروج فتترسب في مسامات الانية ويصبح لونها أسودا • لقد استعمل الخزاف في الشرق القديم طريقة الاختزال بشكل بدائي^(١٩) فكان يضع أواني في
- (١٩) كما في تل حسونه أنظر :
Lloyd, Tell Hassuna, in JNES, Vol. IV, No. 4, 1945, p. 265.
ونينوى أنظر :
Thompson and Mallowan, The British Museum Excavations At Nineveh, AAA, Vol. XX, 1935, p. 150.
وتل الاربعية أنظر :
Mallowan, Prehistoric Assyria, Iraq, Vol. II, 1935, p. 175.
ومواقع أموك أنظر :
Matson, Technological Development of Pottery in Northern Syria During the Chalcolithic Age, Journal of the American Ceramic Society, Vol. 20, No. 1, 1945, p. 22.
ومرسن أنظر :
- (18) Shepard, 1956, pp. 141-143.

والنقوش المستعملة في زخرفة الاواني الفخارية القديمة هي نقوش شكلية أو ملونة أو شكلية وملونة في آن واحد •

أولا - النقوش الشكلية وهي نقوش محزوزة أو مطبوعة أو مضافة تزخرف بها الاواني قبل التسخين والنقوش الشكلية في الغالب زخارف هندسية مثل الخطوط المستقيمة والمتوجة والمقاطعة والمثلثات والمعينات والنقاط والدوائر ••• الخ وفي النادر نقوش طبيعية •

ثانيا - النقوش الملونة وتكون وحيدة اللون أو مزدوجة اللون أو ثنائية اللون أن متعددن الألوان وهي تشمل الزخارف الهندسية والمشاهد الطبيعية للنباتات والحيوانات والطيور والصور الادمية التي ترسم بطراز رمزي أو حياتي •

ثالثا - أما النوع الثالث من النقوش فهو تركيب منسجم من الزخارف الشكلية والملونة بنفس الوقت وتشمل زخارف هندسية وطبيعية • أما وصف الانية فيتناول كافة الملاحظات ذات العلاقة بطريقة الصناعة وشكل الجسم والسطح والتسخين والزخرفة والفرض وهذه الملاحظات يجب أن تكون مفصلة ودقيقة وواضحة •

١ - طريقة الصناعة :

- أ - باليد بواسطة الحفر أو باللواكب أو بالتجزئة •
- ب - في قالب واحد أو في أكثر من قالب •
- ج - على عجلة •

٢ - الجسم :

- أ - النوع : جرة ، قـدح ، صحن ، إبريق ، قارورة ، آنية ••• الخ

جو مؤكسد في الكورة ثم يغطيها بالسماذ أو الاعشاب فالمواد المتطايرة تتحول الى دخان أسود ثم تترسب في مسامات الاواني لعدم وجود منفذ لخروجها فتصبح الاواني سوداء اللون أو رمادية اللون تبعا لمدة الاختزال •

أن لون طينة الاواني يدل على جو التسخين في الكورة ففي الجو المؤكسد تنتج أكاسيد الحديد اللون الاصفر والاصفر الفاتح والبرتقالي والبني والاسود وفي الجو المختزل تنتج اللون الرمادي والاسود وبما أن اللون الاسود ينتج بالتأكسد والاختزال فينبغي إعادة تسخين القطع الفخارية في جو مؤكسد لمعرفة السبب وفي عملية إعادة التسخين يتحول اللون الاسود الى اللون الاحمر اذا كان الحديد هو السبب أما اذا كان الكربون هو السبب فيتحول اللون الاسود الى اللون البني أو الى اللون الاصفر الفاتح •

أما أشكال الاواني فيمكن اعتبارها دليلا على تبادل العلاقات اذا وجدت نماذج متشابهة منها في منطقتين أو في عدة مناطق وأكثر الاشكال أهمية لبيان مثل هذا التبادل هي الاشكال الفريدة ذات الصفات المتميزة أما الاشكال البسيطة فيمكن صنعها بشكل مستقل وهي غير مهمة لتتبع الصلات الحضارية • ان أشكال الاواني الجديدة هي وليدة حاجات جديدة أو ظهور جماعات جديدة تنتجها وفقا لتقاليد جديدة ولذلك تعتبر الاشكال أكثر عناصر الفخار أهمية في تصنيفها •

Garstang, Prehistoric Mersin, 1935, p. 18.

وراس شمرا أنظر :

Schoeffler in Syria, Vol. XVII, 1936, p. 130.

وغيرها •

(20) Colton, 1937, p. 8

- ب - الشكل : كروي ، بيضوي ، مفلطح ،
اسطوانى ... الخ
- ج - علاقة مختلف الاقسام ببعضها : منسجمة
أو مفككة .
- د - الحجم : ويشمل الارتفاع (الارتفاع الكلى
وارتفاع العنق وارتفاع الاقدام) والطول
والعرض وقطر الفتحة والقاعدة وسمك
الجدران ، كل ذلك بالنظام المترى .
- هـ - فتحة الفم : واسعة ، ضيقة .
- و - الحافة : مستديرة ، مدببة ، مستوية ، مائلة
نحو الخارج أو نحو الداخل أو مستقيمة
الاتجاه .
- ز - العنق : طويل ، متوسط ، قصير .
- ح - القاعدة : حلقيه ، مستوية ، ذات قوائم .
- ط - المقابض : عروة مدورة أو على شكل اذن
أو كتلة صلدة صغيرة أو كبيرة .
- ي - الزوائد : طويلة ، قصيرة كما في الابريق .
- ٣ - السطح :
- أ - سمج : أي ردىء الصناعة .
- ب - مدلوك : لاحظ درجة اللعان .
- ج - الطلاء : ثابت أو غير ثابت ، من نفس طينة
الانية أو من طينة مختلفة .
- د - الشوائب : طبيعية مثل دقائق الصخور
البركانية أو غيرها أو مضافة مثل بقايا قطع
الفخار أو التبن .
- هـ - لون الطين : أحمر ، رمادى ، أسود ،
أصفر ، أخضر .
- و - المقاومة : هشة ، صلبة .
- ز - الصبغ : معدنى ، عضوى .
- ح - لون الصبغ : أسود ، أحمر ، أصفر ،
رمادى ، أبيض ، وحيد اللون ، مزدوج
اللون ، ثنائى اللون ، متعدد الالوان .
- ط - واسطة التلوين : فرشاة ، آلة حادة ، أصابع
اليـد .
- ٤ - التسخين :
- أ - المكان : تنور ، كورة .
- ب - جو التسخين : مؤكسد ، مختزل .
- ج - درجة الحرارة : شديدة ، ضعيفة ، ويفضل
تقديرها .
- ٥ - الزخرفة :
- أ - الطراز : رمزى ، طبيعى ، تقليدى ، مبتكر .
- ب - النقوش : هندسية ، طبيعية ، محزوزة ،
مطبوعة ، مضافة ، محفورة .
- ج - التوزيع : أفقى ، عمودى ، منزل ، منتشر .
- د - علاقة الزخارف بالجسم : حسن ، ردىء .
- هـ - العناصر المميزة : زخرف فريد مثلاً .
- ٦ - الغرض :
- أ - للاستعمال اليومي : الطبخ ، خزن الماء أو
الحبوب .
- ب - للزينة : الانواع الجيدة الصناعة والزخرفة
للاحتفالات : يعثر عليها في المعابد وتتميز
بشكل خاص أو بعلامة كتابية في العصور
التاريخية .
- د - للدفن مع الاموات : يعثر عليها في القبور
والمدافن الاخرى .
- هـ - لدفن الاموات : توجد فيها هياكل العظم
الآدمية .

و - للنقل التجاري : تكون رديئة الصناعة وكبيرة الحجم وفي العصور التاريخية تتميز بوجود ختم مكتوب على فوهتها •

- ٤ -

عندما تتم دراسة جميع الطرق الفنية السالفة الذكر من حيث تحليل الطينة والاصباغ تحليلًا كيميائياً ووصف الأشكال والزخارف وصفا مفصلاً وتوضيح توزيعها العمودي في طبقات المواقع المتعاقبة وانتشارها الأفقي في المواقع الأخرى وبيان نوعها وكميتها وتجانسها وتكرار خصائصها والتغيرات في طرازها يستطيع الآثاري انذاك أن يميز فخار كل عصر من العصور ويقسمه الى أصناف وأنواع ولكي يعرف تاريخ مكتشفاته الفخارية على وجه التأكيد يجب أن يحصل على بعض المواد العضوية كاللحم والخشب والصدف ليحصل بواسطتها على تاريخ مطلق بطريقة كربون ١٤ الاشعاعي ومن الأفضل أن تؤخذ هذه المواد العضوية من نفس الموقع الذي استخرجت منه الاواني الفخارية أو من نفس الطبقة التي استخرجت منها وإذا فشلت التنقيبات في الحصول على مثل هذه المواد فمن الممكن الاعتماد على تاريخ نسبي بالمقارنة مع مواقع أخرى عرف تاريخها وأنتجت نفس الصنف الفخاري وفي أسوأ الاحتمالات يكون الاعتماد على تخمين تاريخ معقول فإذا عرف تاريخ هذا الصنف الفخاري يمكن استخدامه وسيلة لتاريخ آثار مواقع أخرى تنتج مثل هذا الصنف تاريخاً نسبياً •

هجرة سلمية أو غزوة خربية مدمرة (٢١) • ان الاصناف الدخيلة تدل أيضاً على تبادل التجارة بين جماعة انتجتها للتصدير وجماعة استوردتها للاستعمال • ولما كان الفخار سهل الكسر ووسائط النقل عند انسان عصور قبل التاريخ بدائية ومحدودة فمن المعقول أن نفترض أن الانتاج لم يكن على نطاق واسع للتصدير بكميات كبيرة ومع ذلك فإن الكشف الذي جرى على كثير من المواقع القديمة وخصوصاً في الشرق الأدنى يشير الى انتشار الفخار على نطاق ضيق ربما بواسطة المسافرين أو بواسطة التجار المحترفين المتجولين ومما يجدر ذكره أن هؤلاء التجار كانوا يوزعون الاصناف الفخارية البسيطة والاصناف ذات الاهمية الفنية من حيث جودة الصناعة وفن التلوين والزخرفة •

واستعمال الفخار في المجال الديني عند الانسان القديم كان واسعاً أيضاً فقد استعمل بعض الاواني الكبيرة لدفن أطفاله الصغار فيها (٢٢) وفي بعض الاحيان استعملها لدفن البالغين أيضاً • وفي حالات أخرى دفن الاحياء اواني الفخار نفسها مع الاموات لاعتقادهم بأن المتوفى يستفيد منها في الحياة الأخرى ومما يجدر ذكره أن مكان هذه الاواني بالنسبة الى مكان الهيكل العظمي ثابت في كل دور حضاري ولا يتغير الا بتغير الجماعات التي تستوطن الموقع ومكان هذه الاواني في القبر ربما كان له صلة بتقاليد الدفن • ويبدو أن بعض الاواني الفريدة الشكل استعملت في الاحتفالات

(٢١) ويستدل على هذا التدمير اذا كان ناتجاً بالحرق من وجود الرماد على نطاق واسع في انقاض الموقع •

(22) Safar, 1945, pl. III :3.

ان وجود الأصناف الفخارية الدخيلة المصنوعة من طينة محلية أو طينة أجنبية يشير الى

الدينية كالأواني ذات القناة الطويلة التي استخدمت لصب سوائل النذور والأواني التي تأخذ شكل حيوان معين (٢٣) •

وفي الفخار مجال واسع لدراسة فنون الزخرفة القديمة ففي عصور قبل التاريخ عبر الخزافون عن مهارتهم الفنية بطرز هندسية رائعة كما نقلوا من الطبيعة صوراً جميلة بطرز رمزية أو حياتية ، وفي الفخار كثير من صور الحيوانات والنباتات والطيور التي كانت تعاصر الإنسان وكثير من هذه الصور تحتاج دراسة المختصين بها وبالرغم من ذلك تبقى مجهولة أحيانا •

الخلاصة يبدأ تاريخ ظهور الفخار ببداية العصر الحجري الحديث حينما حل محل الأواني الحجرية التي كانت تصنع في العصور السابقة • إن الدراسات الفخارية تمدنا بمعلومات قيمة عن آثار عصور قبل التاريخ وبصورة خاصة لتبع الهجرات وتاريخ المكتشفات تاريخاً نسبياً ومعرفة الطرق الصناعية والفنية التي مارسها الخزافون القدماء • والتغيرات التي تلاحظ على الفخاريات المنتشرة في طبقات المواقع المتعاقبة تدل على اتجاه تطور العصور

الفخارية التي يتميز فخارها بخصائص يخلف بعضها بعضاً فجأة أو بالتدريج لأن الخصائص الفنية والمهارة الصناعية ونوع الأشكال وعناصر الزخرفة كلها تخضع للتغير بتغير حاجات وقيم الجماعات •

أن الدراسة الموضوعية للأصناف الفخارية تحتاج فحوصاً بالمنظار المكبر وتحليلات كيميائية للطين والأصباغ واختبارات فيزيائية لمعرفة طرق التسخين ودراسات خاصة بتركيب المعادن في الشوائب كما تحتاج لجداول احصائية لتوضيح تطور وتوزيع الأشكال والزخارف فالاختبارات التي تخص الطينة تميز الفخار المحلي عن الفخار المستورد وإعادة تسخين قطع الفخار والتحليلات الكيميائية للأصباغ تميز المعدنية منها عن العضوية ولون طينة الأواني المفخورة يدلنا على جو التسخين المؤكسد أو المختزل والأشكال الجديدة هي نتاج حاجات جديدة أو طرق صناعية جديدة والنقوش تتأثر بمبادئ الزخرفة التي تتغير بتغير الحضارات المعقدة فتسبب ظهور طرز جديدة • والتغيرات في بعض خصائص الأشكال والزخرفة تشير إلى وجود أنواع محلية ضمن الصفات العامة للصنف الفخاري والأواني المستوردة تلقي ضوءاً على العلاقات بين الجماعات المتجاورة والأواني الدفنية تدل على علاقة الإنسان بخالقه •

(23) Tobler, Excavations at Tepe Gawra, Vol. II, 1950, pl. GXXIII:113; Ziegler, Die Keramik von der Qala'a des Hajji Mohammad, 1953, Pl. 20:d.

فخار العراق في العصر الإسلامي

بقلم : الدكتور محمد عبدالعزيز مرزوق
أستاذ الفنون الإسلامية بجامعة بغداد

ولا تزال تساعد على عمل الاواني ذات الاشكال المعقدة او الزخارف البارزة ، والسكين كانت ولا تزال تستعمل في القطع وفي احداث الزخارف المحزوزة او المحفورة حفرا عميقا او غير عميق ، واخيرا الفرن (Kiln) الذي استعمله كان هو بعينه الذي كان يستعمله اسلافه (اما الان فقد تطورت هذه الافران ، واصبحت توقد بالكهرباء) .
والمادة الاساسية لصناعة الفخار هي الطين (Clay) الذي يتوفر في كل مكان فيه تراب وماء ، ويشكل هذا الطين ، او هذه العجينة ، باليد او على العجلة ، او في القالب ثم تسوى في الفرن .
وتزخرف الاواني الفخارية بطرق عدة : بالضغط عليها وهي لا تزال لينة ، او بالحز في جدارها ، او بطريقة التخريم ، او بطريقة التلوين ، او بطريقة الاضافة ، وهذه الطريقة الاخيرة تتجلى لنا فيما يعرف بالباربوتين ، وهي وسيلة من

ورث العرب فيما ورثوا عن الامم السابقة عليهم صناعة الفخار والخزف ، ولكنهم لم يقفوا عند حد ما ورثوه ، بل حاولوا - كما كان شأنهم دائما - ان يتطوروا بهذا الميراث ، ويرتقوا به الى اقصى ما وسعهم الجهد . وقد استطاعوا بفضل ذلك الجهد ان يقدموا للانسانية انواعا جديدة من الخزف لم تكن معروفة من قبل .
ونحب قبل ان ندخل في صميم الموضوع ، ان نشير الى امرين : الاول ان ما نقصده بالفخار هو الطين المحروق غير المزجج (Unglazed Pottery) وما نقصده بالخزف هو الطين المحروق المزجج (Glazed Pottery) .
والامر الثاني هو ان الوسائل التي استخدمها الفخاراني المسلم في العراق في صنعه هي بعينها التي كانت مستعملة من قبل : فالعجلة كانت ولا تزال تستخدم حتى اليوم ، والقوالب كانت

وسائل الزخرفة كانت معروفة قبل الاسلام ، وفي المتاحف المختلفة امثلة كثيرة تتجلى فيها هذه الطرق ، وقد تجتمع طريقتان او اكثر في اناء واحد .



ولم يقتصر العراق في عصره الاسلامي على انتاج هذه الجرار الفخارية الكبيرة بل نجده ينتج اواني فخارية صغيرة الحجم ، سهلة الحمل ، اصطلح رجال الاثار على تسميتها باواني الحجاج (Pilgrim Bottles) او ما يعرف عادة باسم « الزمزية » . وقد وصل اليها مثالا رائعا احدهما في متحف فيكتوريا والبرت يزدان بزخارف هندسية ، وتتوسطه وردة حولها كتابة عربية نقرأ منها : « الف صحة وعافية » . والمثال الثاني في دار الاثار العربية ببغداد وهو يزدان بزخارف هندسية ونباتية جميلة (شكل ٣) .



ولترك الفخاراني يزاوول صنعته التي يلبي بها حاجات الفقراء من الناس ، وتنقل الى الخزاف لنرى كيف اهتدى الى صنعته .
الواقع ان كثرة مسامية الفخار ، وشكل الطين الذي لا يكون مقبولا في كثير من الاحيان كانت من العوامل الرئيسية التي دفعت بصناع الاواني الى التفكير في طريقة لسد مسام الفخار الكثيرة والقضاء عليها ، ومحاولة اكساب هذه السلع الطينية شكلا ترتاح له العين ، وقد انتهوا من تجاربهم الى طريقة حققت هذا الغرض ، فسدت المسام وقضت عليها ، واكسبت الاواني الفخارية جمالا لم يكن لها من قبل هي التزجيج ، اي دهن الاواني الفخارية بطلاء من الزجاج الذائب ، فانقلب الفخار الى خزف .

ولا اتصال الفخار بحياة الناس اتصالا وثيقا منذ دب الانسان على ظهر الارض ، كانت عناية رجال الاثار بدراسته عظيمة ، ذلك لانه يعكس تدرج البشرية في سلم الرقي بصورة واضحة ، فمن فخار ساذج ، عاطل من كل زخرف ، غليظ الشكل الى فخار موزون الابعاد ، متناسب الاجزاء ، مزخرف باحدى الطرق السالفة الذكر .

ولقد قلد الفخاراني المسلم في العراق بعض انواع الفخار السابقة في وجودها على الاسلام . وقد عثر على امثلة كثيرة من الاواني الفخارية في انحاء شتى من العراق ، تتجلى فيها الروح الساسانية . وتلك الحباب الكثيرة التي تفخر ببغداد بجائزة اجمل مجموعة منها ونشاهدها في دار الاثار العربية ، وفي متحف القصر العباسي ، والتي يوجد منها امثلة في بعض متاحف اوربا وامريكا تعتبر من اقوى الادلة على هذا التقليد . ولعل من اجمل هذه التحف الفخارية تلك الجرة الكبيرة المعروضة في دار الاثار العربية ببغداد والتي تزدان بزخارف نباتية وحيوانية يتجلى في رسمها الدقة والحركة ، (شكل ١) ، وتلك الجرة المعروضة في نفس المتحف والتي لم يصل اليها منها الا جزؤها العلوي وهو غني بالزخرفة المخزفة والبارزة والمضافة التي نرى فيها صورا آدمية ، وحيوانات خرافية ،



ولم يتكرر الخزاف المسلم هذه الطريقة ولكنه ورثها عن تقدموه ، فلقد كان التزجيج معروفا قبل الاسلام عند الفراعنة وعند العراقيين .
واقدم مثال يتجلى فيه التزجيج الفرعوني معروض في متحف كلية ايتون بانكلترا وهو صحن من الاسرة الثامنة عشر (أى حوالى سنة ١٤٥٠ ق.م) مزجج باللون الفيروزي ، وزخارفه مرسومة باللون الاسود ، وقوامها صور اسماك متصل بعضها ببعض على هيئة دائرة ، ويتوسط الدائرة مربع في داخله كأس^(١) . ومن العراق وصلت الينا امثلة كثيرة من الطوب المزجج نذكر منها ما نراه من قراميد قديمة في باب عشتار في بابل ، وهي ترجع الى القرن السادس قبل الميلاد .



وتختلف طريقة زخرفة التحف الخزفية - في العصر الاسلامي - عن طريقة زخرفة التحف الفخارية التي اشرنا اليها من قبل ، فهي تقوم على الحز في جدار التحفة قبل تزجيجها (ويطلق على هذه الطريقة اصطلاحا اسم سجرافيتو (Sgraffito) وتقوم الزخرفة على الخزف كذلك على الرسم فوق الدهان الزجاجي ، او الرسم تحت هذا الدهان ، او الرسم فوق الدهان (١) يمكن رؤية صورة هذا الصحن الفرعوني في كتاب :
Lane, Early Islamic Pottery, Faber and Faber, London pl. II A.
وأحب ان انتهز هذه الفرصة لاقدم عزائي لاسرة المستر لين ، وللمشتغلين بالآثار الاسلامية جميعا في الشرق وفي الغرب في وفاة هذا العالم الانكليزي الذي فقدناه منذ عامين وكان فقدته خسارة كبيرة .

وينبغي ان نذكر هنا ان الفتح العربي للبلاد لم يقطع سلسلة التطور الصناعي فيها ، بل ترك عجلة التقدم تدور في نفس اتجاهها السابق على الاسلام الأمر الذي عجّل بنضوج الصناعات الاسلامية في شتى النواحي ، فقد تعلم العرب هذه الصناعات اول الأمر او ازدادوا بها علما ، ثم اخذت تبرز شخصيتهم فيها بالتدريج . وكما استمد الخزافون العراقيون الوحي في صناعتهم من الساسان ، كذلك استمدوه من البيزنطيين ، ومن الصينيين .
اما تقليد الخزف الساساني فيتجلى لنا في قدر كبير ، عثر عليه في حفائر سوسة ، وهو يزدان بزخارف محزوزة ، وزخارف بارزة عملت بطريقة الباروتين ، ومزجج باللون الازرق الضارب الى الخضرة . والواقع ان هذا المثال المعروض في متحف اللوفر بباريس ، والسذي يرجع الى فجر الاسلام او بعبارة ادق الى القرن السابع او الثامن بعد الميلاد ، ينطق بقوة التأثيرات الساسانية التي نراها واضحة في زخارفه ، وفي خطوطه الرئيسية ، وفي شكله العام^(٢) .



(٢) نفس المصدر السابق - اللوحة الثالثة .

النوع من الخزف في العراق (او في الشام) ثم هاجر الى مصر ليجد مجالا اوسع لترويج صناعته ؟ ام حضر الى مصر وتعلم فيها هذه الصناعة ثم زاولها محتفظا بنسبته الاصلية ؟ وهل عنيت البصرة (او بصرى) بصناعة هذا النوع من الخزف ام انها عرفت فقط عن طريق التجارة ؟ اسئلة لا نستطيع ان نجيب عليها بنفى او اثبات لأن جوابها الصحيح لا يتأتى لنا الا بعد القيام بحفائر منظمة في منطقة البصرة ومنطقة بصرى فقد نعر في احدهما او فيهما على قطع تالفة Wasters تؤكد قيام الصناعة هناك ، وعلى افران كانت تشغل بانتاج هذا النوع . وقد اتجهت بالفعل عناية مديرية الآثار في العراق الى القيام بحفائر في مدينة البصرة نرجو ان تكشف لنا الغطاء عن كثير من المسائل التي لا تزال غامضة في الفن الاسلامي في العراق .

ولقد وصلت الينا امثلة كثيرة من هذا الخزف ذى الزخارف البارزة بعضها تتم طيته عن الاصل المصرى وبعضها تتم طيته عن الاصل العراقي ، ومقارنة زخارف هذه القطع بعضها ببعض تكشف لنا عن التأثير البيزنطي في قطع مصر وعن التأثير الساساني في قطع العراق ، واغلب الظن ان خزافين من العراق قد تعلموا صناعة هذا النوع من مصر ثم اخذوا يصنعونه في بلادهم وفق اذواقهم وتقاليدهم الفنية ، ومن اروع امثلة هذا النوع المصنوعة في العراق مثال جميل معروض في متحف اللوفر بباريس وقد عثر عليه في حفائر سوسة ،

مما يستعمل في لعبة النرد مثلا ؟ اسئلة لا نعرف لها الجواب الصحيح . وهكذا نجد في تحف كثيرة نعر عليها في الحفائر ولا نعرف استعمالها على وجه دقيق فنختبط في تحديد ذلك .

واما تقليد الخزف البيزنطي فيحملنا على التساؤل كيف تأتى لخزافي العراق ان يقلدوا خزف بيزنطة ؟ والجواب على هذا السؤال يتطلب منا اولا ان نعرف اى نوع من الخزف البيزنطي قلده الخزاف العراقي ، ثم نحاول بعد ذلك ان نفهم علة هذا التقليد . اما الخزف البيزنطي الذى قلده فهو النوع المعروف بالخزف ذى الزخارف البارزة - كما اصطلح رجال الآثار على تسميته - وهو نوع من المصنوعات الخزفية قصد به البيزنطيون تقليد الاواني الذهبية والفضية ، وتمكين الفقراء الذين لا تتسع مواردهم لشراء تلك الاواني المعدنية من اقتناء ما يشبهها ، فجعلوا زخارف هذا النوع بارزة ، اشبه ما تكون بزخارف التحف المعدنية .

وقد كان طبعيا ان تقلد مصر هذا النوع فقد كانت مصر ، كما نعرف ، جزءا من الامبراطورية البيزنطية وورث الخزافون المصريون هذه الصناعة عن البيزنطيين ولكن يستلفت النظر في القطع المصرية المقلدة للخزف البيزنطي انها تتضمن كتابات عربية جاء في بعضها اسم صانع ينسب نفسه الى مدينة البصرة ، فالقطعة المعروضة في المتحف البريطانى في لندن من هذا النوع (شكل ٤) نقرأ عليها « عمل ابو نصر البصرى في مصر » (٣) . فهل ابو نصر هذا من البصرة او من بصرى في بلاد الشام ؟ وهل تعلم صناعة هذا

(٣) هذا المثال هو صحن غريب الشكل ، لا يشبه الصحن المألوفة في العصور الوسطى ، ومن هنا اختلف مؤرخو الفن في صدد الهدف الذى من أجله صنع : هل كان صحنا للمشهيات (Condiment dish) أم كان مما يستعمله النساء لوضع مساحيقهن في اقسامه المختلفة ؟ أم كان

بلاد الصين في المصنوعات الخزفية لم تكن على غير اساس ، فلقد تفوقوا في هذه الصناعة تفوقا يكفي للدلالة عليه ان اسمهم كان ولا يزال يطلق حتى اليوم على الاواني الخزفية سواء في اللغة العربية او في اللغات الاوروبية .

ويتجلى اعجاب المسلمين بالخزف الصيني في اقوال الرحالة والمؤرخين ، فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر ما قاله عن الصينيين الرحالة العربي سليمان^(٥) الذي زار بلاد الصين في سنة ٢٣٨ هـ (٨٥٢ م) « انهم يجيدون عمل الفخار الجيد ، ويصنعون منه اقداحا في رقة القوارير الزجاجية مع انها من الفخار » .

ويقول ابن الفقيه في كتاب البلدان « ان الله خص اهل الصين بأحكام الصناعة ، وانه منحهم في ذلك مالم يمنحه غيرهم ، فكان لهم الحرير

(٥) وصل اليينا وصف رحلة هذا التاجر العربي في بلاد الهند والصين الذي كتبه في سنة ٢٣٨ هـ (٨٥١ م) ، وقد أضيف الى هذا الوصف ذيل كتبه ابو زيد حسن حوالي سنة ٣٠٩ هـ (٩٦١ م) ، وقد نشر هذه الرحلة وذيلها المستشرق الفرنسي رينو (Reinaud) سنة ١٨١١ م ثم ترجمها الى الفرنسية سنة ١٨٤٥ . وقد لخص المستشرق فران Ferrand هذه الرحلة في مجموعة الرحلات والنصوص الجغرافية العربية والفرنسية والتركية الخاصة بالشرق الاقصى ، ثم ترجمها الى الفرنسية وعلق عليها ونشرها في مجلدين سنة ١٩١٣ وسنة ١٩١٤ تحت عنوان :

Relation de voyages et textes geographiques arabes, persans et turks relatifs à l'extreme orient du VIII-XVIII siecles trad-1913-1914.

uits, revus et annotés par G. Ferrand, Paris,

وراجع أيضا كتاب : الصين وفنون الاسلام

للمرحوم الاستاذ الدكتور زكي محمد حسن القاهرة سنة ١٩٤١ .

وتتجلى فيه الزخارف النباتية المتأثرة بالاسلوب الساساني (شكل ٥) .

ويلاحظ في هذا الخزف العراقي استعمال تزييج من لون واحد (على عكس الامثلة المصرية من هذا النوع فهي متعددة الالوان) ولهذا التزييج العراقي بريق اشبه ما يكون بريق المعادن ، ومن هنا نستطيع ان نعتبر صناعة هذا النوع هي التجربة الاولى في سلسلة التجارب العديدة التي قام بها الخزافون العراقيون توصلا لانتاج الخزف ذي البريق المعدني (Lustre Pottery) الذي سنتحدث عنه فيما بعد .



واما تقليد الخزف الصيني فقد كان امرا طبيعيا نظرا للصلات التجارية النشطة التي كانت تربط العراق بالصين ، وللصين شهرة واسعة في المصنوعات الخزفية ، جعلت اهل العراق يقبلون على شراء هذه المصنوعات التي اصبح لها مكانة سامية لدى الخلفاء والامراء والاغنياء ، واصبحت تفضل عند الاهداء على غيرها من السلع ، ويكفي هنا ان نذكر على سبيل المثال تلك الهدية النفيسة التي بعث بها علي بن عيسى والي خراسان الى الخليفة هارون الرشيد ، اذ كانت تتضمن فيما تتضمن « مائتي قطعة من الصين الفرفوري من الصحون والكؤوس وغيرها مما لم يشاهد مثلها في قصر اي ملك ، والف قطعة اخرى من الصين من الاواني الكبيرة والكاسات الواسعة ، وزهريات صينية كبيرة وصغيرة » .^(٤) والواقع ان شهرة

(٤) تاريخ البيهقي - ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت - القاهرة سنة ١٩٥٦ - ص ٤٤١

والفضار الصيني،^(٦) • ويقول الرحالة ابن بطوطة في رحلته عن الخزف الصيني « انه ابداع بقشرة من طينة نقية تعرف عادة عند الصناع في انواع الفضار »^(٧) • .

وقد كان هذا الاعجاب الذي اوجزنا شيئا منه دافعا للخزافين المسلمين في العراق الى تقليد الخزف الصيني رغبة في زيادة الكسب ، ومحاولة لارضاء الذوق العام الذي كان يفضل هذا الخزف . وبالفعل نجدهم قد نجحوا في هذا التقليد نجاحا عظيما ، وانتجوا انواعا شتى من الخزف الاسلامي يوحى من ذلك الخزف الصيني نذكر منها نوعين هما الخزف العراقي المقلد لخزف اسرة تانج (T'ang) الصينية ، والخزف العراقي المقلد لبورسلين هذه الاسرة الصينية التي كانت تحكم بلاد الصين بين سنتي ٦١٨ و ٩٠٦ م .^(٨)

كانت تصبغ بدهان زجاجي من الوان مختلفة : من اخضر ، وبني ، وارجواني ، واصفر ، وفي بعض الاحيان كانت تخذش في هذه القشرة ببعض الزخارف قبل التزجيج ، ومن اروع الامثلة العراقية صحن عشرين عليه في حفائر سامراء ومعرض الان في دار الآثار العربية في بغداد ، وهو يزدان بشرطة خضراء وحمراء وبنفسجية (شكل ٦) • وفي متحف الفن الشرقي في مدينة اكسفورد بانكلترا مثال آخر جميل من هذا النوع ، أشرطه بالالوان الاخضر والبني والارجواني (شكل ٧) •

واما النوع الثاني فقد تطلب من الخزاف العراقي في سبيل تقليده جهدا اكبر من الجهد الذي بذله في سبيل تقليد النوع الاول السالف الذكر ، فقد كانت محاولة تقليد البورسلين^(٩) في حاجة الى القيام بعدة تجارب توصلنا الى عمل ذلك السطح الجميل ذي اللون الابيض الذي يمتاز به البورسلين ، وقد كانت الوسائل التي لديه قاصرة عن ان تحقق له هدفه لأن الدهان الزجاجي الذي كان يستعمله شفاف يكشف عن لون الطين ، ولون الطين الذي كان بين يديه - مثل كل طين - تقضى به العين ، فاعمل فكره ، وقام بتجارب عديدة حتى

اما النوع الاول فيمتاز بترجيجه المتعدد الالوان ، اي ان الاناء الواحد ترى عليه اشربة متجاورة او بقعا متناثرة على جدار الاناء من الوان مختلفة ، فهو اما مقلم او مخطط (Mottled) واما مبقع (Splashed) وتتلخص طريقة صنعه

(٦) ابن الفقيه : البلدان ص ٢٥١ طبعة ليدن •

(٧) ابن بطوطة : الرحلة ص ٢٥٦ ج ٤ من الطبعة الأوربية •

(٨) لقد قلد الخزافون المسلمون هذا الخزف الصيني في بقاع أخرى من العالم الاسلامي ، وكشفت الحفائر الأثرية عن أمثلة كثيرة منه في أماكن شتى مثل مصر وإيران • وقد عثر في إقليم الفيوم بمصر العليا على قطع كثيرة من هذا النوع الإبر الذي من أجله أصبح يعرف باسم « خزف الفيوم » وهي تسمية لا تستند الى أساس علمي سليم • وفي متحف الفن الاسلامي بالقاهرة أمثلة كثيرة من هذا النوع بعضها أواني كاملة وبعضها قطع مكسورة •

(٩) البورسلين (Porcelain) نوع من الخزف يصنع من نوع خاص من الطين وجد بكثرة في بلاد الصين في العصور الوسطى (ثم اكتشف بعد ذلك في بقاع شتى من العالم) ويمتاز هذا الطين بأنه يتحمل درجة مرتفعة جدا من الحرارة ومن هنا كان له رنين كرنين الاواني المعدنية اذا ما نقر عليه • والبورسلين الصيني يمتاز بلونه الابيض الجميل وبعدم وجود أي زخرفة بالالوان عليه •

ولقد وصلت اليها امثلة كاملة من هذا النوع كلها تنطق بمهارة الخزاف العراقي في العصر الاسلامي ، نذكر منها على سبيل المثال صحن معروض في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة ، تتجلى فيه الزخارف الهندسية والنباتية بشكل رائع . (شكل ٨) . ومثال آخر في متحف طهران تتجلى فيه صورة نخلة قد رسمت باللون الاخضر (شكل ٩) . وفي متحف معهد الفن في مدينة دترويت بالولايات المتحدة طبق من هذا النوع تتوسطه جملة عربية نصها « عمل صالح » ، وعلى حافته اطار من اقواس متصلة ، وخطوط متوازية ، ونقط قد نسق وضعها باللون الازرق الجميل (شكل ١٠) . وفي متحف الاجناس بمدينة ميونيخ في المانيا الغربية مثال رائع من هذا النوع قوام زخرفته ثلاثة اسطر بالخط الكوفي نصها : « بركة لصاحبها عمل محمد الصيني ؟ » (شكل ١١) ، ويحف بهذه الكتابة من الجهات الاربع زخرفة نباتية جميلة ، ويلاحظ ان اسم الصانع لسنا متأكدين من قراءته .



وكما اتقن الخزاف العراقي ، في العصر الاسلامي ، تقليد الخزف الساساني ، والخزف البيزنطي ، والخزف الصيني ، فانه كذلك اتقن الابتداع ، فقد اضاف الى انواع الخزف المعروفة نوعا جديدا لم يكن معروفا من قبل هو الخزف ذي البريق المعدني كما اصطلح رجال الآثار الاسلامية على تسميته .

وهذا الابتداع يحتملنا في الواقع على التساؤل: ترى هل جاء نتيجة لمرحلة التقليد التي مر بها الخزاف العراقي واشرفنا اليها في السطور السابقة

اهتدى آخر الامر الى ابتداع دهان زجاجي غير شفاف ، وقد تحقق نجاحه هذا بعد ان اضاف الى الدهان الزجاجي الذي كان يستعمله مادة جديدة هي اوكسيد القصدير كانت العامل الاكبر في القضاء على شفافية الدهان القديم وفي جعل الدهان الجديد معتما لا يشف عما تحته . والواقع ان هذا الاهتداء كان نقطة تحول في صناعة الخزف الاسلامي ، اذ ترتب عليه امكان تقليد البورسلين الصيني تقليدا متقنا .

ولما كان من شأن الخزاف العراقي الا يقف عند حد التقليد ، بل يحاول ان يتطور بالميراث الذي يرثه عن غيره نراه هنا قد نجح في ان يكسب هذا الخزف الذي قلده البورسلين الصيني جمالا لم يكن متوفرا في الاصل الذي نقل عنه ، اذ اغراء السطح الابيض الجميل الذي توصل الى احداثه في الاواني الخزفية بعد اضافة اوكسيد القصدير الى الدهان الزجاجي القديم - اغراء بتزيين هذا السطح بزخارف شتى ألبت هذه الاواني المقلدة جمالا رائعا ، فرسم بالوان مختلفة زخارف قليلة بين هندسية ونباتية وكتابت على هذه الاواني فازداد جمالها وتضاعف رونقها .

وقد كشفت حفائر سامراء عن قطع كثيرة من هذا النوع وجدنا على بعضها كتابات عربية تتم عن اسماء الصناع الذين كان لهم فخر صناعة هذا النوع مثل « عمل الاحمر » ، « عمل كثير بسن عبدالله » ، « عمل ابي خالد » ، « عمل صالح » . والذي يؤسف له حقا اننا لانعرف من تاريخ هؤلاء الصناع الا اسماءهم فحسب ، فقد ضلت كتب التاريخ - وهي كثيرة - على مثل هؤلاء الصناع الاقذاذ ببضعة سطور تكشف عن حياتهم .

العمل الصحيح بارشاد شيوخ الصنعة^(١٢)، وعرفنا انه كان يحدد لهم الهدف الاسمي الذي ينبغي أن يتجهوا اليه في مصنوعاتهم وهو اتقان العمل ، والاخلاص فيه ، سهل علينا ادراك هذه الصلة . فالخزاف مثلاً عليه ان ينتقى من الطين أحسنه ، ومن الوقود افضله وانظفه « فلا يستعمل روث الآدمي ، ولا شيئاً من الازبال فهي نجسة ، بل يستعمل الحلفاء ، وقشر الارز وما اشبهه ... »

كل انسان حده ، ولا تترك مجالاً لمن تحدثه نفسه بالشر ان يعبت بمصالح الناس ، ارضاء لشهوة جامحة ، أو نزوة طارئة وقد استمدت وجودها من آيات قرآنية عدة نجدها مفصلة في كتب الحسبة . وأول من أوجد هذه الوظيفة في الاسلام هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، المحتسب الاول الذي كان أول من أشرف على الاسواق ، وعابن المكاييل والموازين ، وأمر باماطة الاذى عن الطريق . على ان اعمال المحتسب لم تقف عند الحد الذي وقف عنده عمر بل اتسعت دائرتها حتى شملت جميع ما يتصل بحياة الناس الدنيوية والدينية واصبح قوامها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويهمننا من هذه الاعمال انها تدخلت في شؤون جميع الصناعات ، ورسمت للصناع بارشاد شيوخ الصنعة ، السبيل السوي الذي ينبغي عليهم أن يسلكوه حتى يأمنوا عقاب المحتسب في الدنيا ، وغضب الله في الآخرة . (راجع من كتب الحسبة على سبيل المثال كتاب الشيزري نهاية الرتبة في طلب الحسبة - نشر الدكتور الباز العريني والمراجع التي يشير اليها - وراجع مادة « حسبة » في دائرة المعارف الاسلامية) .

(١٢) كان الصناع في العصور الوسطى ينتظمون في نقابات أو أصناف كما يسميها الجاحظ تحمي حقوقهم وتشرف على تأدية واجباتهم على الوجه الاكمل ، وكان لهذه النقابات تقاليد ونظم يحترمها الجميع ، وتؤيدها الدولة بنفوذها ، فدخول أي فرد جديد في حرفة من الحرف لم يكن أمراً هيناً - كما هو الحال الان - ذلك لانه كان يحمل في طياته معنى المنافسة لاصحاب المهنة ، لذلك كان لا يسمح لأي شخص بدخول النقابة الا أن يكون قد أتى لكي يحل محل

كما يعتقد ذلك لين Lane أم ان هناك عوامل اخرى قد تفاعلت مع عامل التقليد واثمرت في النهاية هذا الابتداع ؟

يقول المستر لين مدير قسم الخزف في متحف فيكتوريا والبرت في لندن ان العامل الاساسي في هذا الابتكار هو تقدم صناعة الخزف في العراق في العصر العباسي ، وادراك الناس انه من الممكن ان يخلق من الخزف تحفا فنية تستحق التقدير، فشجع اولو الامر الخزافين على اعمالهم . وهو يرى ان الخزافين العراقيين قد استمدوا الوحي في صناعة هذا النوع من الاواني الخزفية التي كانت تستورد من الشرق الاقصى^(١٠) .

وقد يكون في اقوال هذا الباحث البريطاني جانب من الحقيقة ولكننا نعتقد انها ليست الحقيقة كلها ، بل هناك جانب آخر كانت له فعاليتها في هذا المجال هو الدين الاسلامي الذي كان له اثر عام في هذه الناحية ، واثر خاص فيها .

اما الاثر العام فنلاحظه في عناية هذا الدين بالمصنوعات عامة ، وحرصه على ان تكون متقنة ، محققة لوظيفتها ، منفذة على احسن وجه . وقد يبدو لنا لاول وهلة ، ان الصلة مقطوعة بين الدين وبين تطور الصناعة ، ولكننا اذا تذكرنا انه كان في الحكومات الاسلامية الاولى موظف مكلف بالاشراف على الصناعات هو المحتسب او صاحب الحسبة^(١١) ، وتذكرنا أنه كان يرسم للصناع طريق

(١٠) انظر ص ١٠ في المرجع المذكور في الهامش رقم (١) من هذا البحث .

(١١) المحتسب وظيفته تسمى « الحسبة » ، وهي وظيفة أوجدها الاسلام عندما رأى ان الانسان لا غني له عن التعاون مع غيره ، وأدرك انه لكي يستقيم أمر الجماعة لابد له من ايجاد سلطة تلزم

وفي ظل نظام الحسبة تقدمت صناعة الخزف (وغيره من الصناعات) ، وارتفع مستواها وخرجت المصنوعات الخزفية للناس في احسن صورة ممكنة، وبلغت غاية الاتقان ، وسمت ، في بعض الاحيان، عن دائرة الصنعة المألوفة الى مستوى الفن الجميل . (١٤)

واما الاثر الخاص الذي اثر به الدين الاسلامي في توفيق الخزاف العراقي لابتكار هذا النوع الجديد من الخزف فهو جمع الاحاديث النبوية وتدوينها في اوائل العصر الاول للخلافة العباسية . وقد كان من بين هذه الاحاديث ما يدعو الناس الى التقشف ، ويحارب في نفوسهم حب الترف ، فكره اليهم استعمال الاواني المصنوعة من الذهب او الفضة - وقد كانت شائعة قبل الاسلام وبعده في عصر الخلافة الاموية في الشرق - اذ يقول صلوات الله عليه في احد هذه الاحاديث : « لاتشربوا في آنية الذهب والفضة ، ولا تأكلوا في صحافها ، فانها لهم في الدنيا ، ولنا في الآخرة » . ويقول كذلك في حديث آخر : « الذي يشرب في اناء الفضة انما يجرجر في بطنه

وعليه ان يحرص على جعل الاواني معتدلة ، تامة الشئ ، حتى لا تتفتت اذا ما وضع الطعام فيها ، وتكون كاملة الدهان ، ولا يستعمل في الصبغة الا احسن المواد . . . (١٣)

اخر ، وفي هذه الحالة يقبل بشروط خاصة . وكان رجال الحرفة لا يمرنون احدا على صنعتهم الا ان يكون من ابنائهم ، وعندئذ لابد للصبي - قبل ان يصبح صانعا - ان يسلك عدة خطوات ثم يحصل بعد ذلك من شيخ الصنعة على شهادة بأنه قد حذق هذه الحرفة ، وينادى به الشيخ معلما في صنعته ، ويصبح بعد ذلك عضوا في نقابة حرفته ، ويقام لذلك حفل كبير . وقد ازدهر نظام النقابات في ظل الاسلام ازدهارا عظيما ، وساهم بأوفر نصيب في تقدم الصناعة ، اذ كان شيخ الصنعة هو المهيمن على أفراد نقابته ، والموجه لهم في فنهم ، ويليه الاستاذ ثم الصانع ثم المبتدئ . او الصبي وكانت أسرار الصناعة تدرس عمليا وتلقن شفويا بين جدران المصانع . وقد كان قانون النقابة الذي يستمد قوته من الحكومة ، يدور حول حماية الصانع والمستهلك على السواء ، فيحقق للاول سهولة الحصول على المواد الخام اللازمة لصنعه ، ويمنع الاختكار الذي يضر بالعمل ، ويسعى لرفع المستوى الاجتماعي للصانع ، ويضمن للثاني جودة المصنوع ، واتقان الصناعة واتباع الاساليب التي يقررها شيوخ الصنعة فيها ويضرب بيد من حديد على الغش والتدليس .

راجع في هذا الموضوع بحثا قيما للاستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري في العدد الاول من مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد سنة ١٩٥٩ .

(١٣) هذه المقطعات من كتاب الحسبة لابن الاخوة القرشي الذي مات سنة ٧٢٩هـ (١٣٩٢م) . راجع تعليقنا على هذا النص ، وتفسيرنا له من الناحية الصناعية والفنية في بحثنا عن الخزف المصري المكتشف في كوم الدكة بالاسكندرية المنشور بالانكليزية في مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية في الجزء الثامن سنة ١٩٥٩م وعنوانه هو :

Egyptian Sgraffito Ware excavated at Kom ed Dikka in Alexandria, Bul. Faculty of Arts, Alexandria University, Vol. VIII, 1959, pp. 3-23.

(١٤) يكفي لتصور هذا التطور أن نضرب مثلا بالآنية التي تصنع من الطين لتمسك الطعام والشراب فهي تظل وسيلة تستخدم في هذا الغرض ما لم يتقن الانسان صنعها ، ويتفنن في زخرفتها ، ويبدل وسعته في تجميل شكلها ، وتنسيق الوانها ، فاذا ما وصلت الى الكمال في ذلك أو قاربته غادرت موائد الطعام لكي تتصدر قاعات الاستقبال أو جدران المتاحف متخذة مكانها بين التحف الجميلة ، وعندئذ تتغير نظرتنا اليها ، وننسى وظيفتها الاولى ، ولا نذكر الا انها شئ جميل يعطينا التأمل في محاسنه نشوة روحية .

ذي اللون الابيض^(١٧) . وان يستفيد كذلك بتجاربه التي قام بها عندما قلد الخزف البيزنطي . ذي الزخارف البارزة وحاول ان يكسب الاواني المتخذة من هذا الخزف بريقا اقرب ما يكون الى بريق المعادن^(١٨) . وتتلخص الطريقة التي انتهى اليها في انتاج الخزف الجديد في انه بعد تشكيل الاواني من الطين العادي كانت تغطى بطبقة رقيقة من الطين النقي (Slip) ثم تسوى في الفرن . ويخرجها الخزاف بعد تسويتها ويصبغها بالدهان الزجاجي المعتم الذي اهتدى اليه من قبل ثم يدخلها الفرن من جديد لكي يثبت هذا الدهان الزجاجي عليها . ثم يخرجها مرة ثانية ويأخذ في زخرفتها^(١٩) . ويرسم هذه الزخرفة بمزيج

نار جهنم^(٢٥) . مثل هذه الاحاديث النبوية التي ذكرنا بعضها على سبيل المثال لا الحصر ، كان لها ابعاد الاثر في صناعة الخزف ، ذلك ان الخزافين كانوا يدركون ان حب الترف كامن في كل نفس ، وانه ليس من اليسير على الاغنياء ان لا يستعملوا الاواني المصنوعة من هذين المعدنين النفيسين ، وكانوا يحسون باجماع فقهاء الدين على تحريم هذه الاواني الفضية او الذهبية سواء منها ما كان يستعمل في الاكل او في الشرب او في الطهارة^(٢٦) . فاتجهوا الى التفكير في ايجاد طريقة او طرق صناعية تعطى المادة الخام التي يصنع منها الخزف بريق الذهب ، واخذوا يقومون بالتجارب المختلفة حتى اهتدوا الى ابتكار هذا النوع الذي يحقق للاواني الخزفية جمال الذهب والفضة ، واخرجت ايديهم تلك الامثلة الرائعة من التحف الخزفية التي امتزجت فيها دقة الصانع بعبقرية الفنان ، والتي يتمتع من يستعملها بجمال الذهب والفضة ورونقهما دون خروج على الاحاديث النبوية وتفسيرات الفقهاء .

وطبعي ان يستفيد الخزاف العراقي في محاولته الجديدة بتجاربه الماضية التي اجراها عندما قلد بورسليين اسرة تانج الصينية ، واهتدى بعد تجارب عدة الى ذلك الدهان الزجاجي المعتم^(٢٥) راجع صحيح البخاري ، كتاب الاطعمة ب ٢٧ ، وكتاب الاشربة ب ٢٧ - طبعة بولاق سنة ١٣١٤ هـ .

(٢٦) على الرغم من هذا الاجماع نجد ان هذه الاحاديث النبوية لم تحترم الاحترام كله بدليل اشارة المراجع التاريخية الى ما كان لدى الامراء والخلفاء من الاواني الذهبية والفضية ، ويكفي أن نذكر على سبيل المثال كنوز الخليفة الفاطمي المستنصر بالله التي أشار اليها المقرئ في خطه .

(١٧) انظر الصفحتين ١٠٦ و ١٠٧ من هذا البحث .

(١٨) انظر ص ١٠٥ من هذا البحث .

(١٩) لعله من المفيد هنا أن نشير الى كتاب باللغة الفارسية تضمن في خاتمته بحثا في صناعة الخزف ، وقد فطن الى أهمية هذه الخاتمة أربعة من العلماء الالمان هم رتر ، وروسكا ، وزاره ، ووندريش ، فطبّعوا هذه الخاتمة على حدة ، وترجموها الى اللغة الالمانية، وعلقوا على نصوصها، ونشروا ذلك كله في منشورات القسم التركي من المعهد الالمانى للآثار سنة ١٩٣٥ م . وقد أشارت هذه الخاتمة الى بعض العمليات الفنية في صناعة الخزف ، وتحدثت عن مصادر المواد الخام . والمؤلف واسمه : أبو القاسم عبدالله بن علي بن محمد بن أبي طاهر من اسرة ذاعت شهرة أفرادها في صناعة الخزف ، ولا يزال اسم أخيه يوسف ، ووالده علي ، وجده محمد بن أبي طاهر نراها منقوشة على بعض التحف الخزفية الإيرانية الجميلة . أما الكتاب نفسه فقد كتب في مدينة قاشان في سنة ٧٠٠ هـ (١٣٠١ م) وهي من أشهر مراكز صناعة الخزف في إيران ، وغنوانه «جواهر العرايس وأطايب النفائس» وهو على قسمين : قسم يبحث في الاحجار النفيسة ، والمعادن ،

من مواد مختلفة قوامها الكبريت واوكسيد الفضة، واوكسيد النحاس الاحمر، وبرادة الحديد والخل (او اى حمض آخر) الذى تذاب فيه هذه المواد . وبعد ان يرسم مايريد من الخزاف بهذا المزيج المذكور يدخل الاواني الى الفرن للمرة الثالثة لكي يثبت هذه الخزاف عليها، ويشترط في الفرن حينئذ ان تكون ناره هادئة او بعبارة اخرى ان يكون هواؤه قليلا، ودخانها كثيرا، وليس به لهب، ذلك لان الفرن الشديد الحرارة يذيب السائل المعدني الذى رسمت به الخزاف . ثم يخرج الخزاف هذه الاواني من ذلك الفرن الهادى بعد فترة وجيزة، فاذا كانت العمليات السالفة الذكر قد تمت بنجاح فاننا نجد ان المحلول المعدني الذى استخدم في رسم الخزاف قد ترك فوق سطح الاناء طبقة رقيقة، متألثة، لا يمكن ادراكها باللمس، اما الاجزاء التي يتراكم فيها هذا الدهان - لسبب من الاسباب - فتبدو كأنها كتلة من الذهب او النحاس، بينما الاجزاء التي يكون الدهان فيها رقيقا ينفذ الضوء خلالها فتبدو لامعة متألثة، ويلاحظ ان اوكسيد الفضة الذى يستعمل في المحلول المعدني الذى ترسم به الزخرفة هو الذى يعطى اللون الذهبى، وان اوكسيد النحاس الذى يدخل في هذا المحلول هو الذى يعطى البريق المعدني .

وطبعي ان يكون هذا الخزف ذو البريق

وخواص كل منها وقيمتها، وقسم يبحث في العطور وتركيبها، والخاتمة تتناول - كما ذكرنا - صناعة الخزف :

Ritter, M.; Russka, J.; Sarre, F.; Winderlich, R.; Orientalische Steinbücher und persische Fayence-technik, Istambuler Mitteilungen No. 3, Istambul, 1935.

وعندما كشفت الحفائر الاثرية عن قطع كثيرة من هذا النوع في شتى بقاع العالم الاسلامي: في العراق، وفي مصر، وفي ايران وفي شمال افريقية، وفي الاندلس - بدأ علماء الانارالاسلامية يتجهون الى دراسته، وواجهتهم مشكلة الموطن الاصلى له، وتضاربت اقوالهم بصدد هذا الموطن منذ سنة ١٩٠٧ حتى ١٩٣٤م عندما استقر الرأي على اعتبار العراق هي الموطن الذى ولد فيه هذا النوع من الخزف، ومن العراق خرج الى باقي بقاع العالم الاسلامي .

ولم يأت هذا الاستقرار في الرأي الا بعد مناقشات عنيفة بين العلماء نذكر منها رأى العالم الفرنسى «ميجون» الذى كان اول من حاول تحديد موطن هذا النوع من الخزف، فقد نسبته في الطبعة الاولى من كتابه الجامع عن الفنون الاسلامية - الى ايران، وعاد في الطبعة الثانية من هذا الكتاب فأيد رأيه السابق (٢٠) .

وفي سنة ١٩١٤ جاء عالم آخر هو «فينير» فأيد رأى السابق في بحث له نشر في مجلة انكليزية (٢١) . وفي سنة ١٩٢٠ ايد عالم ثالث هو

(20) Migeon, Manuel d'art Musulman, 1er. edit. 1907, p. 257. 2em. edit. 1927, Vol. II p. 160.

(21) Vignier, Burlington Magazine, Vol. XXV, p. 212-218.

النظرية الايرانية ، وقال ان مدينة الري في ايران هي الموطن الذي شاهد صناعة الخزف ذي البريق المعدني لأول مرة (٢٦) .

وفي سنة ١٩٣٢ عندما اصدر العالم الانكليزي «هيسن» كتابه ، او على الادق دليله للخزف الاسلامي في الشرق الادنى المعروض في المتحف البريطاني في لندن ، تناول بالبحث الخزف الذي تحدث عنه ، وقال بصدده انه لا يستطيع ان يقطع برأى عن الموطن الاول لهذا الخزف ولكن الذي لاشك فيه هو ان هذا الخزف ذا البريق المعدني لم يعرف قبل الاسلام ، وانه ظهر اول ما ظهر في القرن التاسع الميلادي (٢٧) .

وفي سنة ١٩٣٤ نزل عالم الماني هو «كونل» (تلميذ زاره السالف الذكر) الى هذه الحلبة ، وأخذ يدحض ويفند بأسباب قوية ، مقنعة ، الاراء التي قالت بان ايران هي الموطن الاصلى لهذا الخزف ، والاراء التي قالت بان مصر هي ذلك الموطن ، ثم ايد رأى استاذ «زاره» الذي قال بان العراق هي الموطن الاول لهذا الخزف ، ولكن «كونل» اختلف مع استاذ في تحديد البلد العراقي الذي شهد مولد هذا النوع من الخزف وقال انها بغداد وليست سامراء (٢٨) .

«بزار» في كتاب له عن الخزف الاسلامي المبكر ومصادره ، اذ قال ان كثرة ما عثر عليه من هذا الخزف ذي البريق المعدني في ايران تؤيد نظرية الاصل الايراني ، وزاد على ذلك بان ايران عريقة في صناعة الخزف ، فهي اقدر من غيرها على ابتكار هذا النوع (٢٢) .

وفي سنة ١٩٢٥ نشر «زاره» نتائج حفائره في مدينة سامراء ، وخص خزف سامراء بكتاب مستقل اثبت فيه رأى جديد في هذا الموضوع هو ان صناعة هذا الخزف انما نشأت في العراق وفي مدينة سامراء التي اعتبرها الموطن الاول للخزف ذي البريق المعدني (٢٣) .

وفي سنة ١٩٢٦ ظهر رأى جديد يخالف رأى «زاره» ورأى من سبقه من العلماء ، اذ ينسب «بتلر» في كتابه « الخزف الاسلامي » هذا النوع الى مصر باعتبار انها البلد الذي عرف فن تزجيج الخزف قبل غيرها من البلاد ، فهي عريقة في صناعة الخزف ، وبالتالي قديرة على اختراع هذا النوع (٢٤) .

وفي سنة ١٩٢٨ جاء عالم آخر هو «مارتن» ، فأيد نظرية «بتلر» السالفة الذكر ، واعتبر مصر هي المصدر الاول لهذا النوع من الخزف (٢٥) . ولكن في نفس هذا العام قامت حملة شديدة على هذه النظرية الاخيرة ، تزعمها العالم «كوكلن» الذي نقد بشدة وعنف النظرية المصرية وأيد من جديد

(26) Koechlin, Les Ceramiques Musulmanes de Suse au Musée du Louvre, 1928.

(27) Hobson, A guide to the Islamic Pottery of the Near East, British Museum, 1932, p. XV.

(28) Kuhnel, Die Abbasidischen Luster fayencen, ARS, Islamica, Vol. I, pp. 148-159.

وننتهز هذه الفرصة لكي نقدم عزاءنا لعلماء الآثار الاسلامية في وفاة هذا العالم الجليل استاذ هذا الجيل من الاثريين التي كانت في اغسطس سنة ١٩٦٤ .

(22) Pezard, Ceramiques archaïques de l'Islam et ses origines, p. 42, 43, 135.

(23) Sarre, Die Keramik von Samarra, p. 82.

(24) Butler, Islamic Pottery, p. 37-49.

(25) Martin, Lnstre on glass and Pottery p. 14, 15.

في الاصل من العراق لا لكي تزين محراب المسجد الجامع بالقيروان حيث هي الآن ، ولكنها استوردت لكي تزين قاعة في قصر الامير الاغلي ابو ابراهيم احمد (٢٤٢-٢٤٩هـ/٨٥٦-٨٦٣م) ثم وقع في حياة الامير ما جعله يعدل عن استعمال هذه البلاطات في القصر ويرسل بها الى المسجد ، وهذا يفسر لنا السر في ذلك القلق الذي نلاحظه في وضع هذه القراميد فهي - كما ذكرنا - تبدو غير متجانسة مع المكان الذي وضعت فيه (٢٩) .

واغلب الظن ان هذا الخزف البغدادي الذي استقدمه ابو ابراهيم احمد الاغلي مع البلاطات السالفة الذكر قد علم طائفة من صناع الخزف التونسيين طريقة صناعة الخزف ذي البريق المعدني لان الحفائر الاثرية التي قامت في جهات مختلفة في بلاد المغرب (٣٠) قد كشفت عن قطع كثيرة من هذا الخزف تشبه في زخارفها خزف العراق ، او بعبارة اخرى خزف سامراء كما اصطلح على تسميته مؤرخو الفن الاسلامي .



وكما تعلم الخزافون التونسيون صناعة هذا الخزف على ايدي معلمين من العراق ، كذلك تعلم الخزافون المصريون صناعة هذا النوع على

(٢٩) راجع عن هذه البلاطات ماجاء في كتاب الدكتور احمد فكري : مسجد القيروان . وما جاء في كتاب مارسيه

Marçais, Les Faïences à reflet métalliques de la grande mosquée de Kairouan, Paris 1928.

وما جاء في كتاب :

Creswell, Early Muslim Architecture, Vol, II p. 309.

(30) Marçais, Les Poteries et Faïences de la Qal'a des Beni Hammed (XI Sicle), Constantina, 1913.

ومن هذا الخزف ذي البريق المعدني استطاع الخزاف العراقي ان يعطينا تحفا فنية رائعة بعضها يستعمل في العمارة وبعضها يستخدم في المنازل .

اما الخزف العماري فقد وصلت اليها منه أمثلة رائعة كشفت عنها الحفائر الاثرية في مدينة سامراء نذكر منها قطع معروضة في متحف برلين، عبارة عن ثلاثة اجزاء من بلاطات غير كاملة تزدان بزخارف نباتية واكبرها حجما يتوسطها رسم طائر وسط اكليل من الاوراق النباتية (بشكل ١٢) .

على ان اهم مجموعة من قراميد العراق ذات البريق المعدني موجودة في مدينة القيروان بالجمهورية التونسية ، في المسجد الجامع بتلك المدينة ، حول المحراب الرئيسي لذلك المسجد (شكل ١٣) ، وهي تزدان بزخارف نباتية وهندسية وبما يشبه الكتابات الكوفية ، وتبدو هذه القراميد للناظر كأنها غريبة في موضعها هذا ، لم تصنع للفرض الذي استعملت فيه .

ولقد اثارت هذه القراميد او البلاطات نقاشا بين علماء الآثار : ترى هل هي من صنع اهل تونس ام مستوردة من الخارج ؟ ولقد أجاب على هذا السؤال كاتب من كتاب العصور الوسطى لانعرف اسمه ولكننا نعرف مؤلفا له نسخه ، وجمعه شخص يدعى « ابن ناجي » وعنوان هذا المخطوط « معالم الايمان في معرفة اهل القيروان » ، ويقول هذا المؤلف المجهول ان هذه البلاطات التي تزين محراب القيروان قد استورد معظمها من العراق ، وقد صنع اقلها محليا على يدي رجل ببغداد ، ويضيف الى ذلك ان هذه البلاطات قد جلبت

ايدى خزافين عراقيين وفدوا الى البلاد في القرن التاسع الميلادي خلال حكم الدولة الطولونية كما يدل على ذلك ما كشفت عنه حفائر القسطنطينية من قطع كثيرة من هذا النوع^(٣١) ، وهكذا نرى ان الخزافين المصريين قد تعلموا من اهل العراق صناعة الخزف ذي البريق المعدني ، كما تعلم الخزافون العراقيون من خزافي مصر صناعة الخزف ذي الزخارف البارزة الذي اشرنا اليه من قبل^(٣٢) .

وقبل ان نترك الحديث عن الخزف المعماري نحب ان نقف قليلا عند مدينة كانت جزءا من العراق في العصور الوسطى هي مدينة الرقة التي تقع الى الشمال منه ، على الضفة اليسرى لنهر الفرات ، وعلى بعد نحو من مائة ميل شرقي مدينة حلب ، وقد فتحها العرب سنة ١٨ هـ (٦٣٢ م) ، وهم الذين اطلقوا عليها هذا الاسم الذي لم تكن معروفة به من قبل ، وهو يعني الارض التي تغمر بمياه الفرات عند فيضانه^(٣٣) . وقد شيد بها العرب مسجدا جامعا بالآجر

(٣١) يلاحظ في هذه القطع ان طينة بعضها لا تشبه الطينة المصرية بل هي أشبه بطينة العراق وأغلب الظن أن هذه مستوردة من العراق ، والبعض الآخر طينته مصرية ولكن زخارفه عراقية وأغلب الظن أنه مصنوع محليا . تقليدا لخزف العراق - راجع :

Bahgat et Massoul, La Ceramique Musulman de l'Egypte (publication du Musée Arabs du Caire) Le Caire, 1930.

(٣٢) انظر ص ١٠٤ من هذا البحث .

(٣٣) هذه المدينة عريقة في القدم ، وقد قامت المدينة العربية على أنقاض المدينة اليونانية القديمة (Callinicus) راجع كتاب لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد - ص ١٥٤ وما بعدها .

(34) Sarre and Herzfeld, Archiäologische Reise im Euphrat und Tigris Gebiet, Tom. II. p. 324, 329, 353. 1911-1920.

على النباش في التلال ، واستخراج قطع الخزف من باطنها ويعطونهم لقاء ذلك دراهم معدودات ويستأثرون هم بالربح الوفير ، والواقع ان تجار الاثار في مدينة حلب قد اثروا من وراء ذلك ثراء عظيما ، ولكنهم - والحق يقال - كانوا أصحاب الفضل في وصول خزف الرقة الى المتاحف الاثرية والى أيدي هواة الاثار الاسلامية ، فمن اسواق هذه المدينة جمعت اروع قطع خزف الرقة ، ووجدت طريقها الى مختلف المتاحف حيث نالت من الرعاية والعناية ما هي جديرة به .

ووقوع الرقة على طريق القوافل جعل منها مركزا تجاريا هاما في العصور الوسطى ، واشتغال أهلها بصناعة الخزف ، الامر الذي اثبت وجود أفران الخزف فيها ووجود كثير من القطع التالفة في خرائبها يدل على انها كانت من أهم مراكز هذه الصناعة . ولقد امدتنا بكميات كثيرة منه مما القى اضواء باهرة على الخزف العراقي في العصر الاسلامي اذ وصل اليها من اطلال هذه المدينة انواع شتى من الخزف بعضها قد صنع محليا ، وبعضها قد جاء الى هذه المدينة عن طريق التجارة .

ولا شك ان المدينة قد عرفت صناعة الخزف منذ نشأتها في عصر الراشدين ، ولكن هذه الصناعة لم تتقدم الا منذ القرن التاسع الميلادي وقد ازدهرت هذه الصناعة وبلغت غاية نضوجها في القرنين الثاني عشر والثالث عشر بعد الميلاد، اى في الفترة التي تلت سقوط الخلافة الفاطمية في مصر (١١٧١م) وظلت كذلك حتى أغار عليها المغول سنة ١٢٥٩ م وقضوا على ما فيها من صناعات

العاصمة الثانية للدولة العباسية وقد تردد على هذه المدينة واقام فيها بعض الوقت من الخلفاء العباسيين المأمون ، والمكتفي ، والمتقي .

وقد احتل نورالدين زنكي هذه المدينة سنة ٥٥٤هـ (١١٥٩م) ورسم مسجدها الجامع سنة ٥٦١هـ (١١٦٥م) كما تدل على ذلك الكتابة الاثرية الموجودة به .

وتخربت الرقة بعد ذلك ، وشيدت ابنية جديدة في الارض الفضاء التي كانت تفصل بينها وبين الرافقة ، وغلب اسم الرقة على المدينتين واصبحتا مدينة واحدة يصعب التفرقة بينهما .

وفي العصر الحديث عندما اتجهت العناية الى دراسة الفن الاسلامي ، والى البحث عن تراث المسلمين ، والحفر في مدنهم القديمة كانت الرقة من بين البقاع التي جذبت اليها المعنيين بالاثار الاسلامية ، وقام فيها الفلاحون - قبل الاثريين - بالنبش عن بقايا الماضي ، واخرجوا من تلالها قطعاً شتى من الخزف الاسلامي لفتت انظار تجار العاديات ، وانظار علماء الاثار على السواء . اما العلماء فقد زارها منهم جرترود بل Gertrude Bell وهرتسفلد Herzfeld وزاره (Sarre) ودرس الاخيران هذا الموضع دراسة عميقة ، وفحصاه فحفا أثريا^(٣٥) ، وقد نشر زاره نتيجة دراسته للخزف الذي وجد هناك في بحث قيم له ظهر سنة ١٩٢١ م^(٣٦) .

اما تجار العاديات فكانوا يغرون الفلاحين .

(٣٥) المرجع السابق وهو من أربعة أجزاء وقد نشر في برلين ١٩١١ - ١٩٢٠ .
(36) Sarre, Keramik des Euphrates und Tigris Gebiet, Berlin, 1921.

مختلفة ومن بينها صناعة الخزف (٣٧) .

ونلاحظ ان طينة الرقة لها خصائص تميزها عن غيرها اذ يميل لونها الى الرمادي وهي هشة تتفتت في سهولة ، والتربة هناك لها تأثير واضح على الدهان الزجاجي ، فهي تحلله ، الامر الذي يترتب عليه ظهور الكمخ على المصنوعات الخزفية التي قدر لها ان تدفن في باطن التلال . وكثير من الناس يعجبون بهذا الكمخ مع انه في الحقيقة يعد عيبا من عيوب التحفة ، ولكن الوانه المتألثة فيها اغراء ينسى بعض الهواة هذا العيب .

والتحف الخزفية التي وصلت الينا من مدينة الرقة كثيرة ومتنوعة ، وسوف نشير اليها في موضعها من هذا البحث اما الان فنقصر كلامنا على القراميد فحسب ، ولعل اهم امثلة لهذه القراميد التي من صناعة الرقة ثلاثة ، وهي جميعا من الخزف ذي البريق المعدني الذي عرفناه : واحدة منها معروضة في متحف برلين واثان في المتحف البريطاني .

اما البلاطة الاولى فقد فقد جزء منها ولكن رجال متحف برلين قد اكملوه حتى تبدو لنا في شكلها الاصلى ، ونرى بها صورة حصان يعدو بين فروع نباتية ، وتنطق الحركة الرائعة التي نشاهدها في هذا الرسم بمهارة الفنان والخزاف على السواء (شكل ١٤) .

واما البلاطة الثانية - وهي معروضة في المتحف البريطاني ، ومصنوعة مثل السابقة من الخزف

ذي البريق المعدني - فنرى فيها صورة اسد يسير بين فروع نباتية ، ويتجلى في هذه الصورة عناية الرسام بالتفاصيل وحذقه في جعل صورته معبرة ، قوية .

وبالبلاطة الاخيرة معروضة كذلك في المتحف البريطاني ومصنوعة من الخزف ذي البريق المعدني ، وتمثل زخرفتها في صورة طائر يتوسط البلاطة ، واغلب الظن انه طاووس يمشى مختلا فوق أرضية مملوءة بالزخارف النباتية ، وهي لا تقل روعة عن البلاطتين السابقتين عليها (٣٨) .



وكما وصلت الينا أمثلة من خزف العراق المعماري ذي البريق المعدني سواء من منطقة بغداد وسامراء او من منطقة الرقة ، فقد وصلت الينا امثلة رائعة ايضا من الاواني الخزفية العراقية المصنوعة من هذا الخزف نجدها موزعة بين متاحف بغداد والقاهرة وباريس وبرلين وكمبريدج وشيكاغو ونيويورك .

اما في متاحف بغداد (في القصر العباسي ودار الآثار العربية بخان مرجان) فنجد قطعا كثيرة مما كشفت عنه الحفائر الاثرية التي قامت في سامراء (٣٩) .

واما في القاهرة فنرى في متحفها الاسلامي امثلة كاملة من خزف العراق ذي البريق المعدني

(٣٨) انظر صورة هذه البلاطة والتي قبلها في بحث للدكتورة سعاد ماهر عن خزف الرقة نشر في مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة في المجلد ١٦ جزء ٢ سنة ١٩٥٥ .
(٣٩) راجع كتاب حفريات سامراء الذي أصدرته مديرية الآثار العراقية سنة ١٩٤٠ - الجزء الثاني .

(٣٧) نسب معظم خزف الرقة الى عصر الرشيد (٧٨٦ - ٨٠٩م) فترة من الزمن بسبب اقامة الرشيد هناك بعض الوقت ، ولكن بعد اعادة النظر في هذا الخزف تبين أن زخرفته واسلوب رسم العناصر المختلفة فيه تنطق بأنه من عصر متأخر عن هذا العصر .

الكلمات المألوفة على التحف الإسلامية^(٤٠) . وهذا الصحن يرجع الى القرن العاشر بعد الميلاد (شكل ١٧)^(٤١) .

وفي متحف فتر وليم في كمبردج ، وفي متحف برلين ، أمثلة أخرى من هذا النوع يضيق المقام عن ذكرها ونكتفي بهذه الإشارة إليها^(٤٢) .



ولم تكن الرقة متخلقة في مجال انتاج الاواني من الخزف ذي البريق المعدني ، بل كان لها نصيب واضح في ذلك ، وقد امتاز خزفها بلونه القهوائي أو بعبارة أدق باللون البني الزيتوني الغامق ، وهو من الالوان النادرة الاستعمال . اما الزخرفة التي كانت شائعة في هذا النوع من الخزف فتجلى فيها القوة ، فهي عادة كبيرة الحجم ، وفي بعض الاحيان تكون بارزة ، واضحة الخطوط . ومن أهم العناصر الزخرفية التي نشاهدها : الكتابات العربية النسخية أو الكوفية ، والطيور المحورة ، والزخارف النباتية التي من أهمها السوسن (Tulip) واللوتس (Lotus) ومن اجمل الامثلة التي تتجلى فيها روعة هذا النوع من خزف الرقة اناء معروض في القسم الاسلامي بمتحف برلين ، يمتاز ببريقه المعدني ذي اللون القهوائي ، وقوام زخرفته فروع نباتية

(٤١) في متحف اللوفر مثالان آخران من هذا النوع يمكن رؤية صورتها في اللوحة ١١ من كتاب : Lane, Early Islamic Pottery.

(٤٢) صحن متحف فتر وليم في كمبردج نرى صورته في الصورة العليا من اللوحة ١٢ من كتاب لين المذكور في الهامش السابق . وصحن برلين نرى رسمه في الصورة السفلى من اللوحة ١٣ من الكتاب المذكور .

المشهور بخزف سامراء والتي يتجلى فيها الاسلوب الزخرفي المميز لذلك الخزف ونعني به تلك المناطق المملوءة بدوائر صغيرة تتوسط كل دائرة منها نقطة داكنة ، ونشاهد هذه الامثلة في قاعة الفن الطولوني بالمتحف المذكور .

واما شيكاغو فنشاهد في متحف معهد الفن فيها قدرا من خزف العراق ذي البريق المعدني يزدان بزخارف نباتية وهندسية وهو يرجع الى القرن التاسع بعد الميلاد (شكل ١٥) .

واما نيويورك فنرى في متحف المتروبوليتان بها صحن من نفس الخزف السالف الذكر من صناعة العراق ، يزدان ببعض العناصر الزخرفية في الفن الساساني الذي كان ذائعا في العراق قبل الفتح الاسلامي ، ونعني بها « التاج المجنح » (شكل ١٦) وهو يرجع الى القرن التاسع الميلادي .

واما باريس فنشاهد في القسم الشرقي بمتحف اللوفر صحن من الخزف ذي البريق المعدني المصنوع في العراق يزدان بصورة حيوان خرافي من ذوات الاربع يملأ فراغ الصحن وفي فمه فرع نباتي . ويتخلل الرسم اربع كلمات عربية نقراً منها كلمة « عمل » أما الثلاثة الاخرى فلعلها النصف الثاني من كلمة « لصاحبه » وهي من

(٤٠) تمتاز التحف الاسلامية بانها تتضمن في احيان كثيرة كتابات عربية قد تشير الى شخص معين : الى خليفة أو وزير أو أمير . وقد لا تشير الى شخص بالذات مثل (بركة لصاحبه) أي لمن تصبح هذه التحفة في ملكه . ومثل هذه التحف الاخيرة كانت - في الغالب - مما يباع في الاسواق لكل الناس . والصحن الذي نصفه هنا قد اكتفى الفنان فيه بكتابة النصف الثاني من كلمة « لصاحبه » . وهذا يحدث كثيرا لان هدف هذه الكتابة هنا هو الزخرفة فحسب .

متشابكة ، وازهار اللوتس مثورة هنا وهناك ، وفي جدار الاناء من الداخل زخرفة قوامها الحروف الكوفية • (شكل ١٨) •

ويلاحظ ان مدرسة الرقة في الخزف تمتاز باستعمال اللون الازرق مع البريق المعدني ، والدهان الزجاجي فيها لونه مائل الى الخضرة ، وسمكه اكبر من المألوف ، ومن المؤسف ان هذا الدهان الزجاجي السميك يتحلل اذا ما قدر للاناء ان يستقر في جوف الانقاض ، وعندئذ تختفي زخرفة الاناء تحت طبقة الكمخ التي تتج عن تحلل ذلك الدهان الزجاجي •

وقد اقتصت هذه المدرسة بانتاج القدور الكبيرة الحجم ، ذات الزخارف البارزة ، والادابسك السلجوقية • ومن احسن الامثلة لذلك قدر يزدان بزخارف نباتية بارزة ، واخرى غائرة ، والبريق المعدني يتجلى في كثير من اجزائه ويرجع علماء الآثار الى اواخر القرن الثاني عشر او اوائل القرن الثالث عشر بعد الميلاد (شكل ١٩) •



ولكن خزافي الرقة لم يقفوا عند حد انتاج الخزف ذي البريق المعدني معماريا كان او منزليا بل انتجوا انواعا اخرى من الخزف منها ما قلدوا به بعض انواع خزف ايران ، ومنها ما كان من ابتكارهم •

اما النوع الذي قلدوا فيه غيرهم فقد ارادوا به ترويع مصنوعاتهم الخزفية ، وقد وجدوا ان الخزف الايراني المعروف باسم « لقبى » (Laqabi) •

يقبل الناس على شرائه ، ويفضلونه على غيره من الانواع الخزفية الاخرى^(٤٣) ، فاقبلوا على تقليده ولكنهم لم يحسنوا التقليد ، ولم يكن من الصعب على الناظر ان يفسق بين المقلد والاصل من مصنوعات هذا الخزف • ومن اهم الامثلة التي صنعت في الرقة من هذا النوع صحن يرجع الى النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي ، معروض في متحف المتروبوليتان في نيويورك ، يزدان بزخرفة قوامها غزال قد رسم في حركة جري ، وتتجلى براعة الفنان في رسم هذه الحركة • (شكل ٢٠) •



اما الخزف الذي ابتكره صناع الرقة فيمكن ان نحصره في ثلاثة انواع : نوع امتاز بزخارفه البارزة والمخرمة ، وكانوا يصنعون منه الموائد والمصابيح • ومن احسن امثله مائدة صغيرة^(٤٤) ، ومصباح •

اما المائدة فمصدسة الاضلاع ، لها ستة ارجل ، وزخارفها بعضها بارز نرى فيه فروعا نباتية وكتابة نسخية ، وبعضها مخرم نرى فيه فتحات طولية في جدار المائدة • (شكل ٢١) •

(٤٣) يمتاز هذا الخزف الايراني بلونه الابيض ، وزخارفه المحفورة ، المتعددة الالوان • (٤٤) تعرف هذه الموائد الصغيرة سواء ما كان منها مصنوعا من الخشب أو النحاس أو الخزف باسم الكراسي ، وقد كانت تستعمل لوضع الصواني عليها ، وكانت مألوفة في مصر قبل أن تنتشر غرف الطعام الحديثة بأثاثها المعروف وكانت الواحدة منها تعرف « بكرسي العشاء » •

ان هذا الخزف المصري لم تظهر فيه الصور الآدمية بينما ظهرت في خزف الرقة . ومن احسن امثلة هذا النوع العراقي صحن في القسم الاسلامي بمتحف برلين ، يزدان بزخارف زرقاء اللون فوق ارضية بيضاء ، وقوامها خطوط افقية ومنكسرة في الحافة ، وصورة سيدة في الوسط ، والسيدة جالسة القرفصاء وممسكة بيديها قيثارة ، وتظهر في ملابسها الزخارف النباتية . والتأمل في رسم هذه السيدة يذكرنا بالصورة الآدمية في تصاوير مدرسة بغداد ، وهذا امر طبيعي ، فالرقة كانت حينئذ بلد في العراق ، وطراز غاصصة العراق في التصوير كان هو الطراز المألوف في البلاد . والصحن يرجع الى القرن الثاني عشر او الثالث عشر الميلادي (شكل ٢٣) .



والنوع الثالث والاخير من خزف الرقة المبتكر يمتاز برسومه ذات اللون الازرق فوق ارضية سوداء ، وتعد امثلة هذا النوع من اروع التحف الخزفية بصفة عامة ، ومن أجمل ما انتجه الخزاف المسلم ، ومن التحف الرائعة منه صحن معروض في متحف المتروبوليتان في نيويورك ، يزدان بصورة تينين متشابكين ، لهما جسد ثعبان منقط ، ونلاحظ وجود زهرة اللوتس بين الزخارف النباتية ، وترجع هذه التحفة الجميلة الى القرن الثاني عشر الميلادي (شكل ٢٤) .



وبعد فانه لم يكن للخزف في العصور القديمة السابقة على الاسلام شأن يذكر ، او قيمة فنية كبيرة ، ولم تكن الاواني الخزفية موضع رعاية

واما المصباح فعلى هيئة مشكاة^(٤٥) ، ويتكون من ثلاثة اجزاء رئيسية : رقبة على هيئة قمع كبير (راحاتي) ، وبدن متنفخ ومنسحب الى اسفل وقاعدة على هيئة قمع مقلوب الوضع ، فوهته الى اسفل . (شكل ٢٢) والزخارف هنا بارزة ومخرمة : اما البارزة فنراها في اعلى الرقبة وهي تمثل خطوطا متداخل بعضها في بعض ، وكتابات عربية بالخط النسخي ، والزخارف المخرمة نراها في بدن المصباح . وكلا المائدة والمصباح يرجعان الى القرن الثالث عشر بعد الميلاد^(٤٦) .



والنوع الثاني الذي ابتكره خزافو الرقة يمتاز بزخارفه المرسومة تحت الدهان الزجاجي ، والتي تكون عادة باللون الازرق او الاسود فوق ارضية بيضاء ، وهناك شبه كبير بين هذا النوع وبين الخزف المصري الذي يرجع الى العصر الايوبي من حيث زخارفه التي تتجلى فيها المهارة في رسم الفروع النباتية ، والحيوانات ، والطيور التي نلمس فيها الحركة والحياة ، على اننا نلاحظ

(٤٥) في المتحف الاسلامي بالقاهرة مجموعة من المصابيح الزجاجية المملوكية يطلق عليها اسم « المشكاوات » ، وهذا المصباح الخزفي شبيه بهذه المصابيح من حيث الشكل . ويلاحظ أن المشكاة في اللغة : هي ما يوضع فيه المصباح ، وأغلب الظن أن اطلاق هذه الكلمة على المصابيح الزجاجية إنما جاء من الآية الكريمة التي نراها منقوشة على معظم هذه المصابيح الزجاجية والتي تقول : « مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة ، والزجاجة كأنها كوكب دري » . (٤٦) لا يعرف الآن مكان هاتين التحفتين ، ولكن صورتها موجودة في كثير من الكتب التي تبحث في الفن الاسلامي ، وقد نقلناها من كتاب « لين » لسالف الذكر - اللوحة ٤٥ أ ، ب .

الحكام والملوك ، ذلك لأن اتخاذهم الاواني من الذهب والفضة وغيرهما من المعادن لم يجعلهم يفكرون كثيرا في الاواني الفخارية والخزفية التي كان يستعملها عامة الشعب . اما بعد الاسلام فقد تغير الحال ، واتجهت العناية الى هذه الناحية .

ومن هذا الاستعراض الموجز الذي قدمناه في هذه الصفحات لفخار العراق وخزفه في العصر الاسلامي نستطيع ان نخرج بنتيجة لها اهميتها في دراسة تراث الانسانية من الخزف ، ذلك ان الخزافين العراقيين في العصر الاسلامي ، قد ساهموا بأوفى نصيب في هذا التراث ، وتطوروا به الى درجة لم تعرف قبلهم ، ولم يتجاوزها أحد ممن جاء بعدهم ، وتفوقوا فيه على الامم القديمة التي سبقتهم على مسرح التاريخ ، ويكفي للتدليل على ذلك ان نلقى نظرة على فخار بلاد اليونان - وهي كما نعلم اعرق البلاد الغربية حضارة ، والمثل الاعلى للاروبيين والامريكان في كل شيء - فماذا نجد؟ نجد ان فخار تلك البلاد (ولم يكن عندهم خزف) لم يخرج عن كونه تهدياً لفخار ما قبل التاريخ من حيث الشكل والزخرفة ، ولم يعتمد الفخاريون اليونان مرحلة دهن الاواني الفخارية بطلاء أسود أو أحمر غطوا به لون الطين ، ورسوموا على هذا الطلاء صوراً من الحياة الاجتماعية في عصرهم ، اما التزجيج فلم يعرفوه . واذا نحن تأملنا في تلك المزهريات اليونانية القديمة التي وصلت الينا من عصورهم الحضارية المختلفة ، وجدنا ان

اهميتها انما تدور ، اكثر ما تدور ، حول انها استطاعت ان تعطينا فكرة واضحة عن الحياة اليونانية في العصور القديمة ، فهي في الحقيقة ، اشبه ما تكون بالوثائق التاريخية التي تتحدث الى العقول اكثر مما تتحدث الى الحواس . اما قطع الخزف العراقي الاسلامي - سواء ما كان منها من انتاج سامراء او بغداد او الرقة او غير هذه من مدن العراق - فهي تحف فنية بكل ما تحمله هذه العبارة من معنى ، تغذى ارواحنا ، وتشرح صدورنا ، وتملأ أقطار عيوننا بجمال الوانها وزخارفها ودقة تكوينها .

وتجلى اهمية هذا الخزف الاسلامي في تطوير صناعة الخزف في عصرنا الحديث ، اذا نحن عرفنا ان الاروبيين عندما استيقظوا من سباتهم في العصر الذي اصطلح المؤرخون على تسميته بعصر النهضة الاوربية ، لم يتجهوا الى فخار اليونان او الرومان لكي يستمدوا منه الوحي في صناعة خزفهم في عصر نهضتهم ، بل اتجهوا الى الخزف الاسلامي ، واستعانوا بخزافين من الاندلس ونقلوا عنهم اسرار الصناعة .

ولا ينبغي ان ننسى ان خزافي الاندلس انما كانوا تلامذة خزافي بلاد المغرب الاسلامي ، وان خزافي بلاد المغرب كانوا من تلامذة خزافي بغداد الذين حضروا الى مدينة القيروان في تونس ايام الغلبة ، وعلموا اهلها صناعة الخزف ذي البريق المعدني كما ذكرنا في هذا البحث .

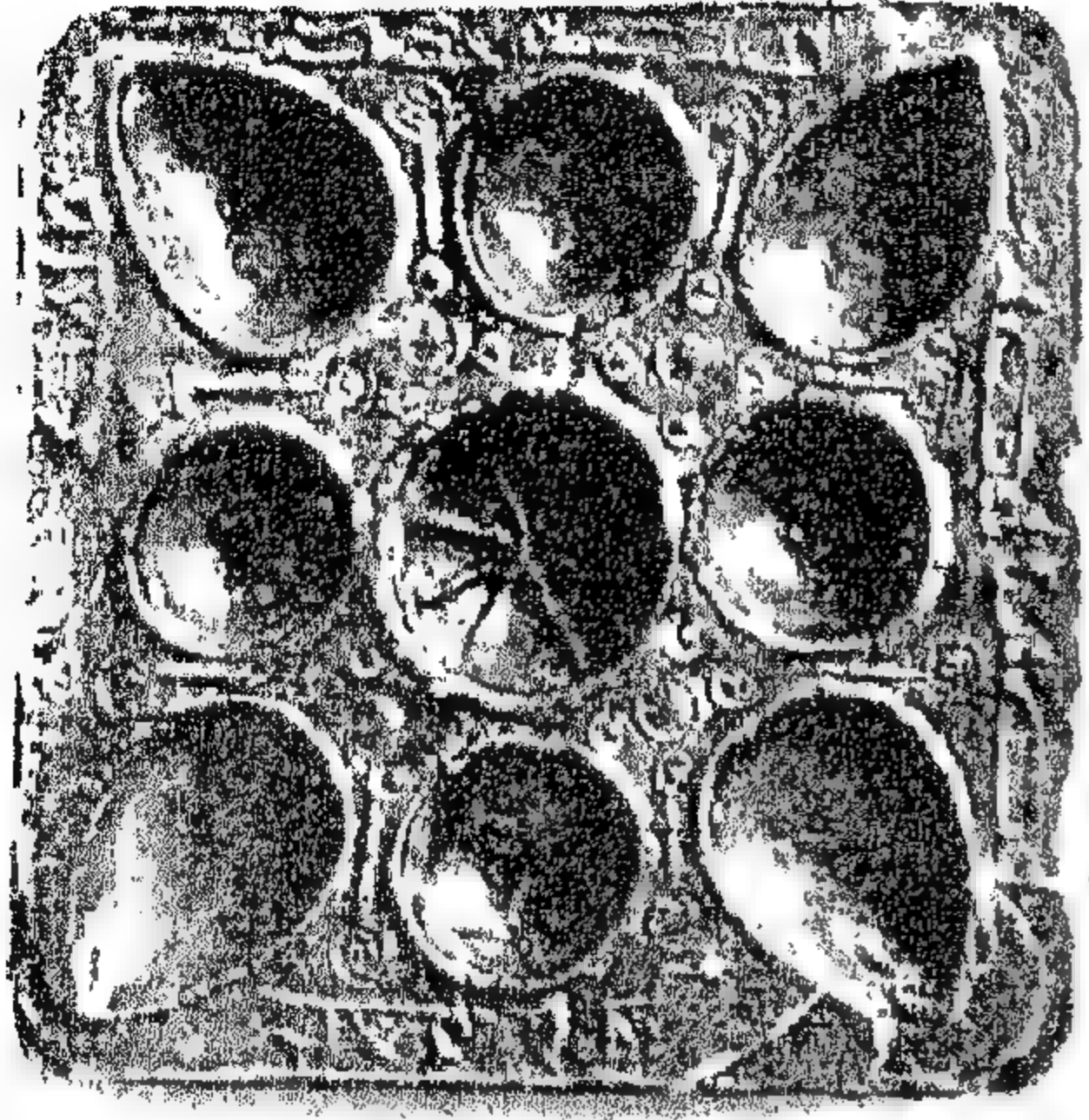
محمد عبدالعزيز مرزوق



الشكل ١ - جرة كبيرة من الفخار (حب) ذات زخارف حيوانية
ونباتية بارزة ترجع الى القرن الحادي عشر أو الثاني عشر - في دار
الآثار العربية ببغداد .



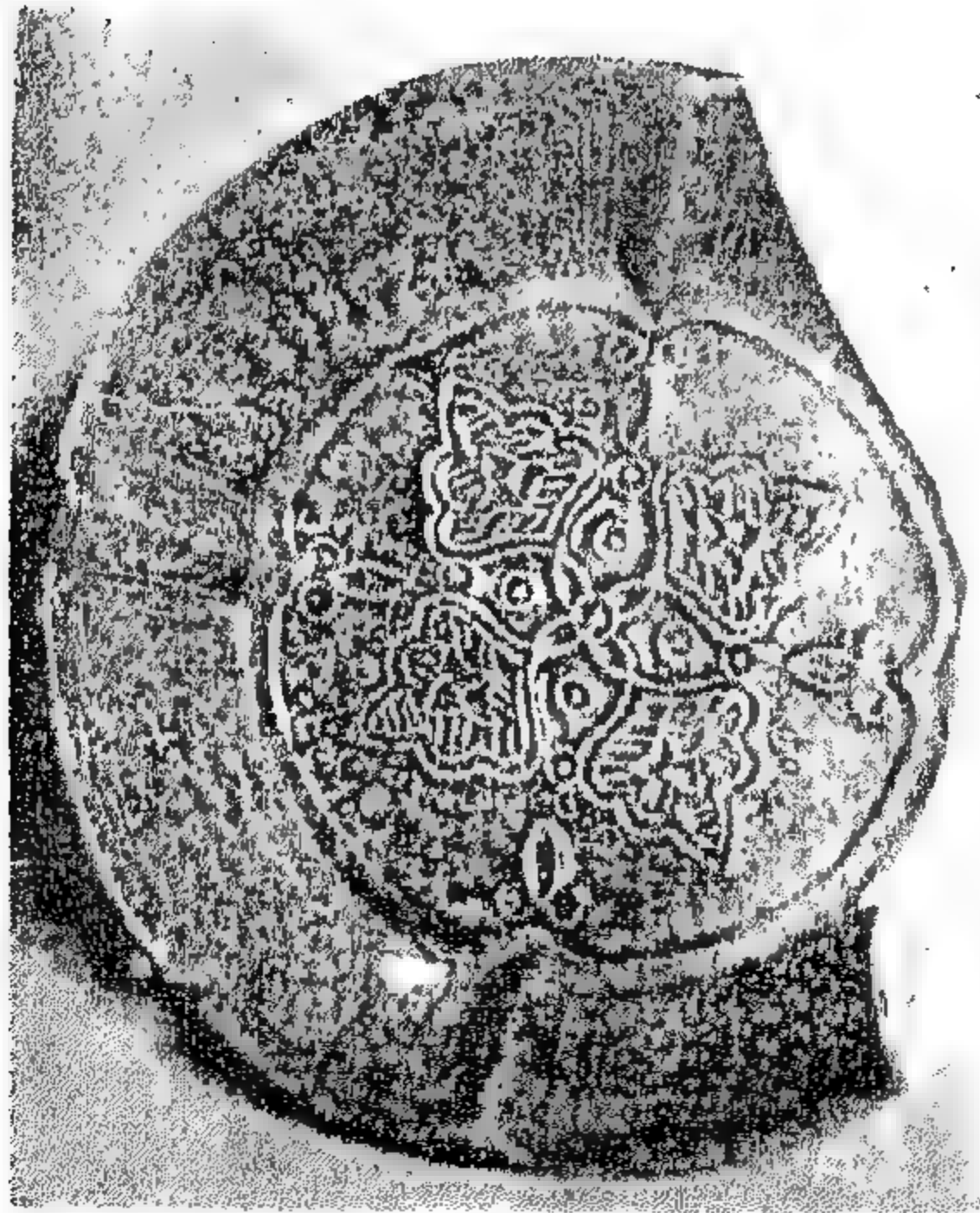
الشكل ٢ - الجزء العلوي من جرة كبيرة من الفخار (حب) ، زخارف بارزة عملت بطريقة الباروتين تتجلى فيها صـور آدمية وحيوانات خرافية وزخارف نباتية - ترجع الى القرن الحادي عشر أو الثاني عشر .



الشكل ٤ - صحن من الخزف ذي
الزخارف البارزة من صناعة مصر معروض
في المتحف البريطاني بلندن ، عليه كتابة
عربية - من القرن التاسع الميلادي .



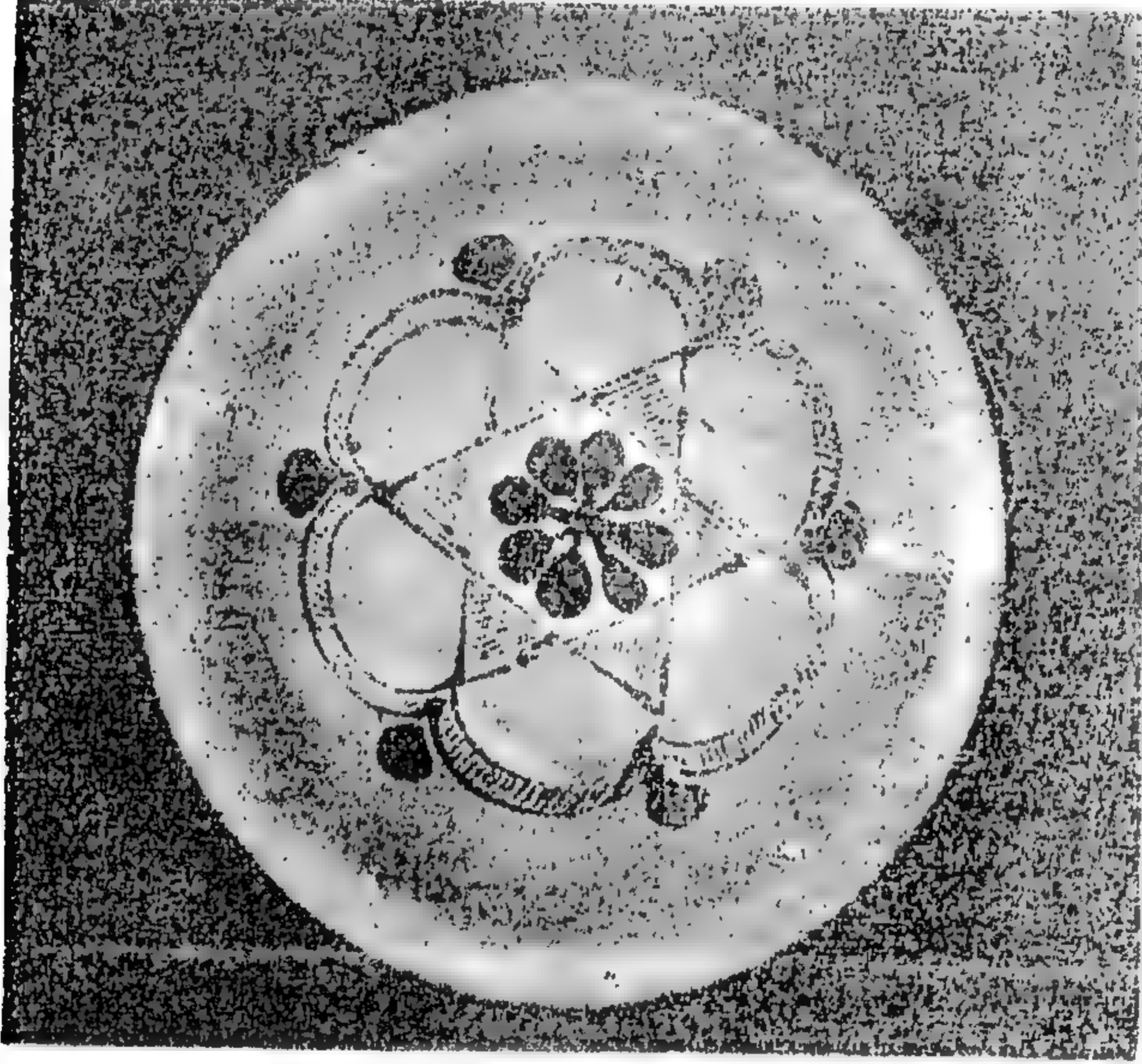
الشكل ٣ - زمزية من فخار غير
مطلبي بالدهان عليها زخارف
بالبروتين . من صناعة العراق في
القرن ٩ - ١٢ م . محفوظة بدار
الآثار العربية ببغداد .



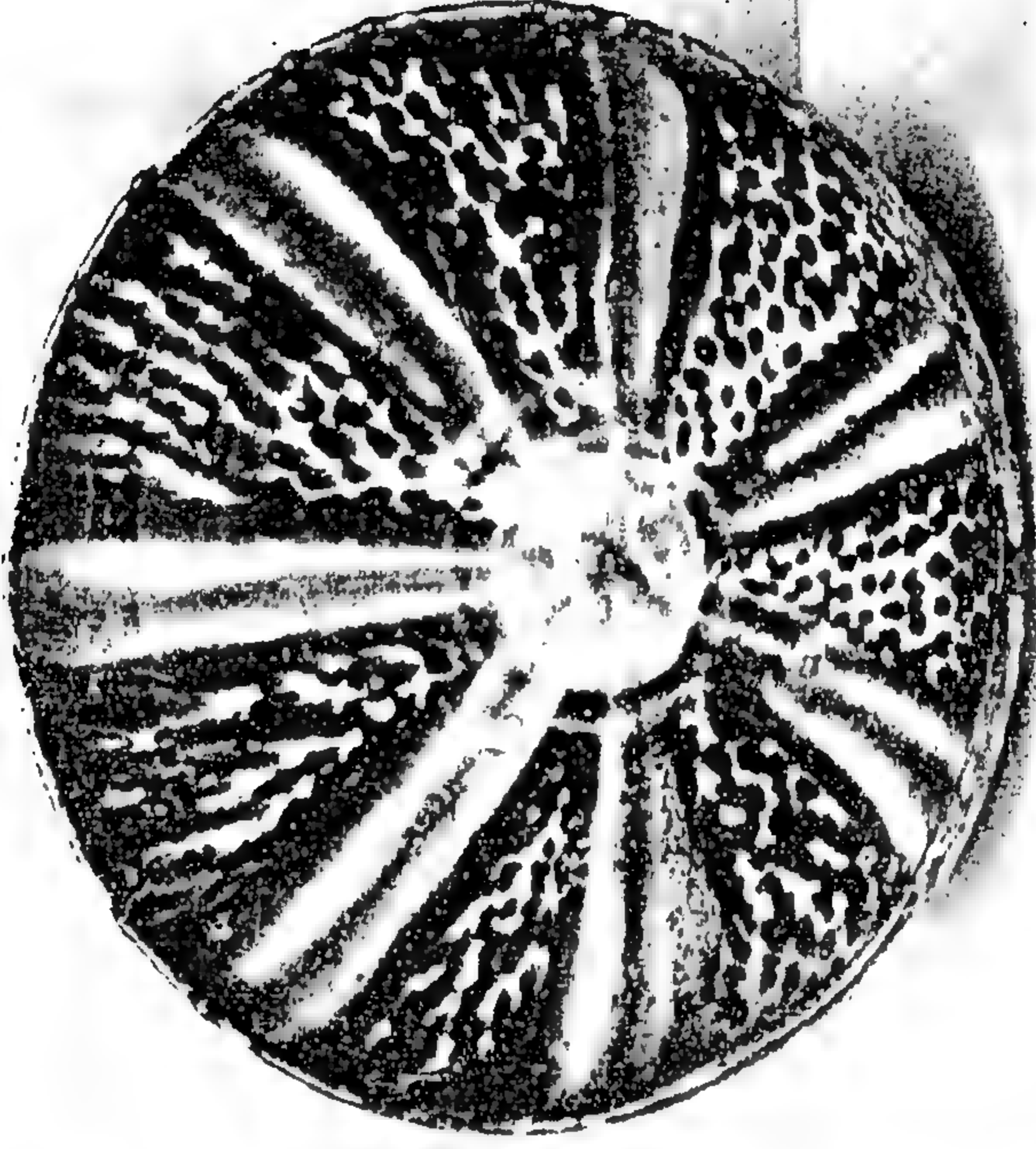
الشكل ٥ - صحن من الخزف ذي
الزخارف البارزة من صناعة العراق
عثر عليه في سوسة ومعرض في متحف
اللوفر بباريس - يرجع الى القرن
التاسع الميلادي .



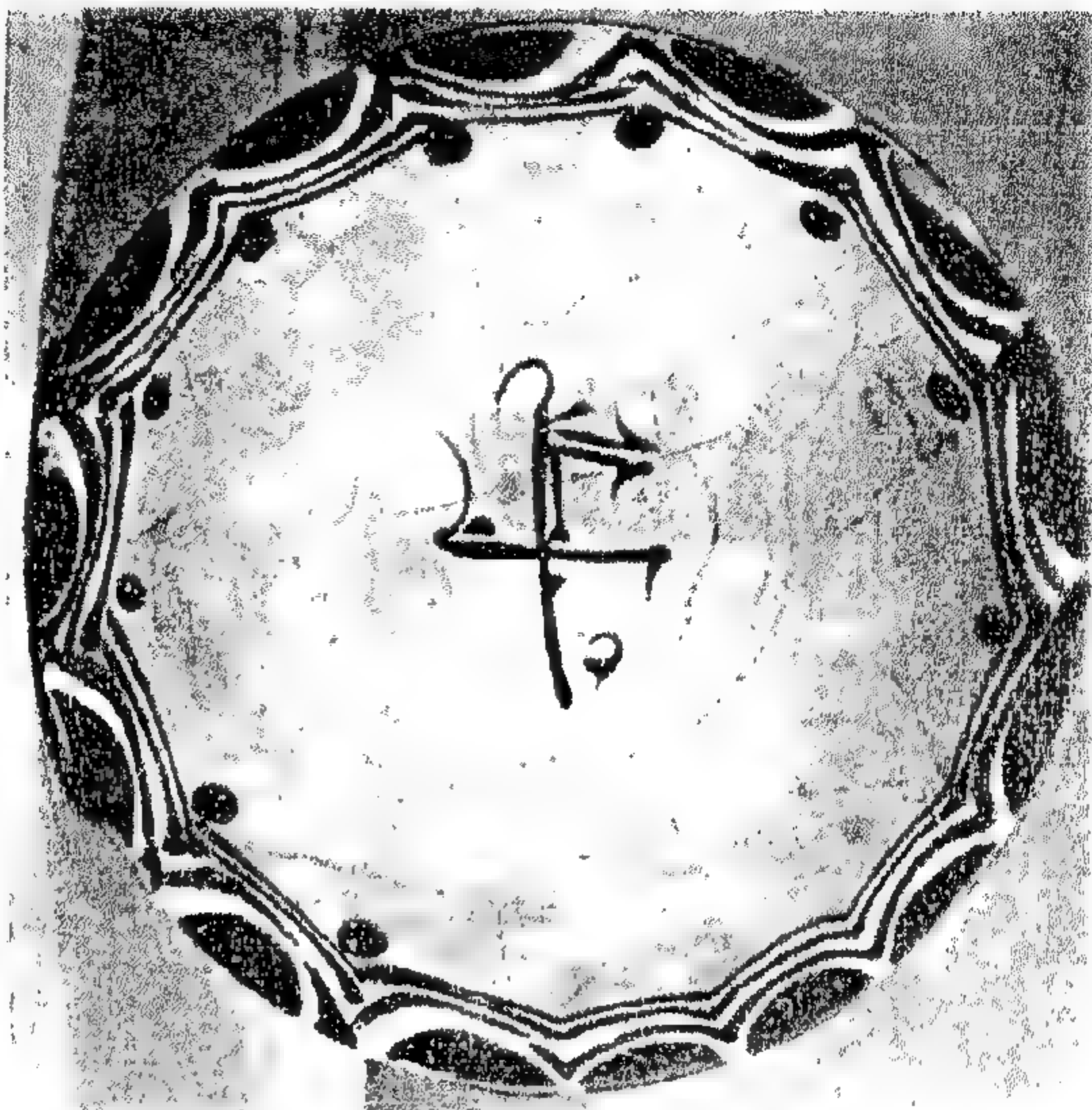
الشكل ٦ - صحن عثر عليه في حفائر سامراء صنع تقليدا للخزف الصيني المعروف بخزف أسرة تانج • من القرن التاسع
الميلادي - معروض في دار الآثار العربية ببغداد •



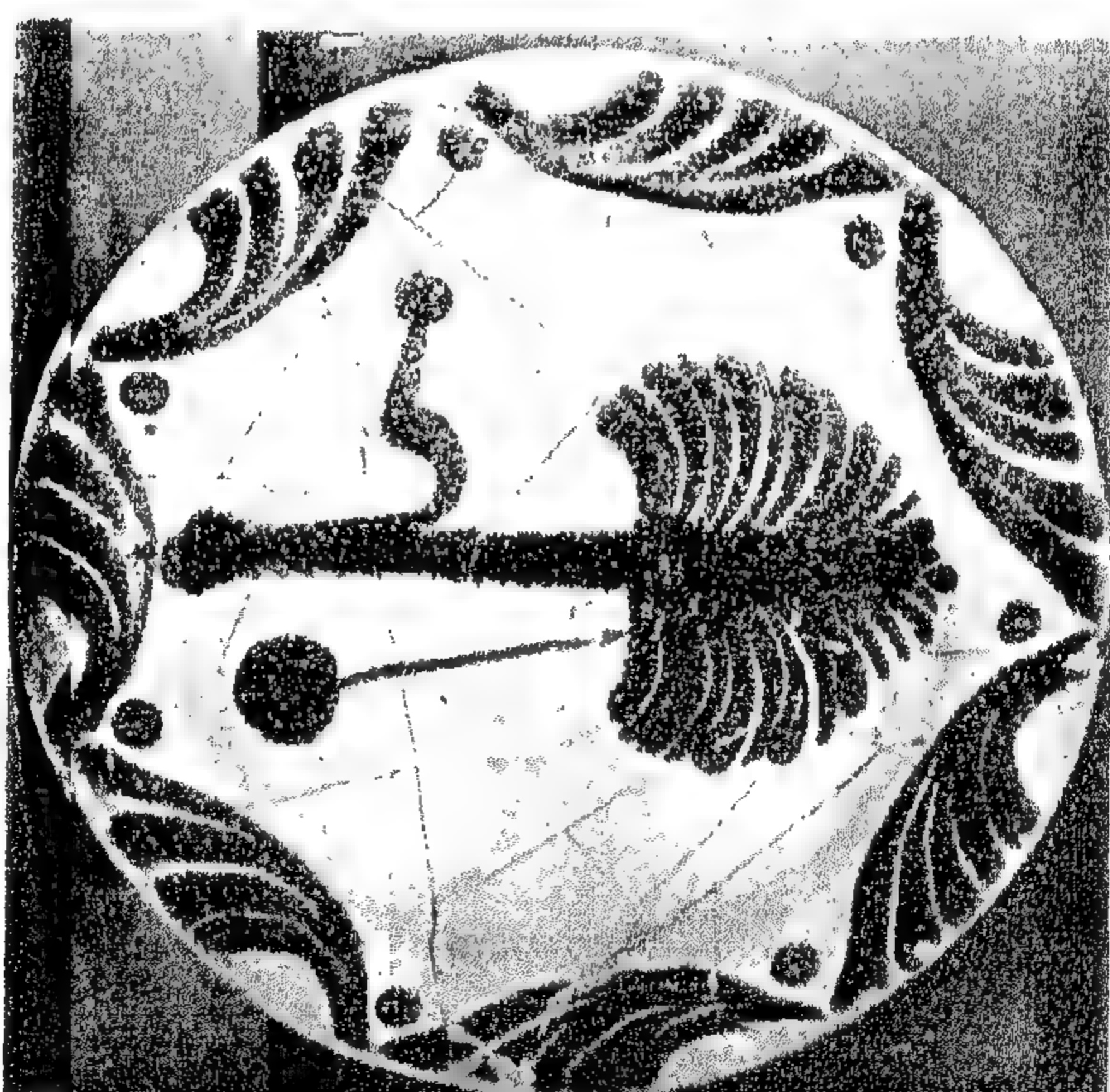
الشكل ٨ - صحن من صناعة العراق تقليدا للبورسلين
الصيني تتجلى فيه الخزاف الهندسية والنباتية - في
متحف الفن الاسلامي بالقاهرة ، وهو يرجع الى القرن
العاشر الميلادي .



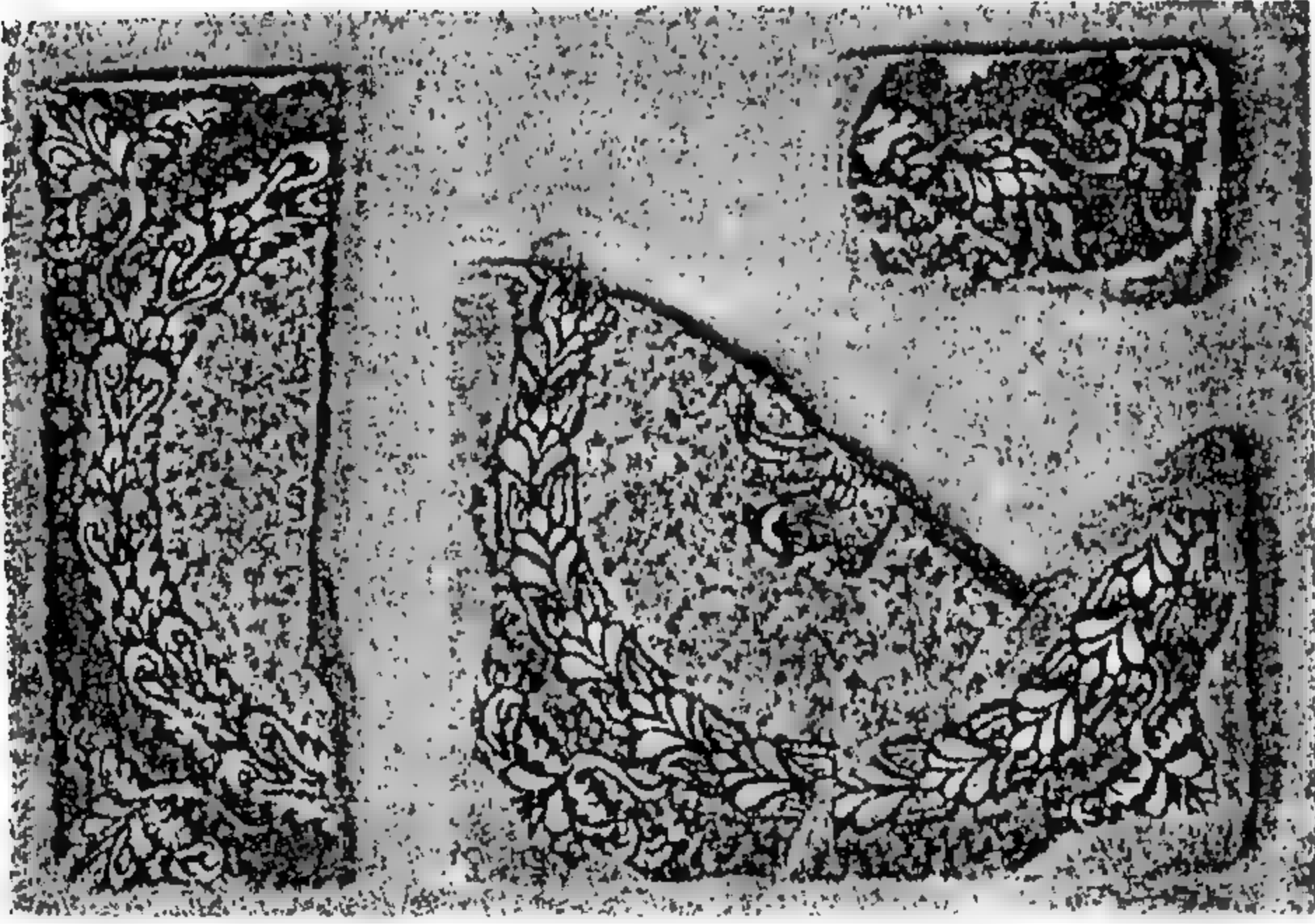
الشكل ٧ - صحن من الخزف من صناعة العراق تقليد خزف ابرة
تازج معروف في متحف الفن الشرقي في أكسفورد بانكلترا - من
القرن التاسع الميلادي .



الشكل ١٠ - صحن من الخزف من صناعة العراق
تقليداً للبورسلين الصيني يرجع الى القرن التاسع
أو العاشر الميلادي معروض في معهد الفن في ديترويت
بالولايات المتحدة ، عليه كتابة عربية « عمل صائح »



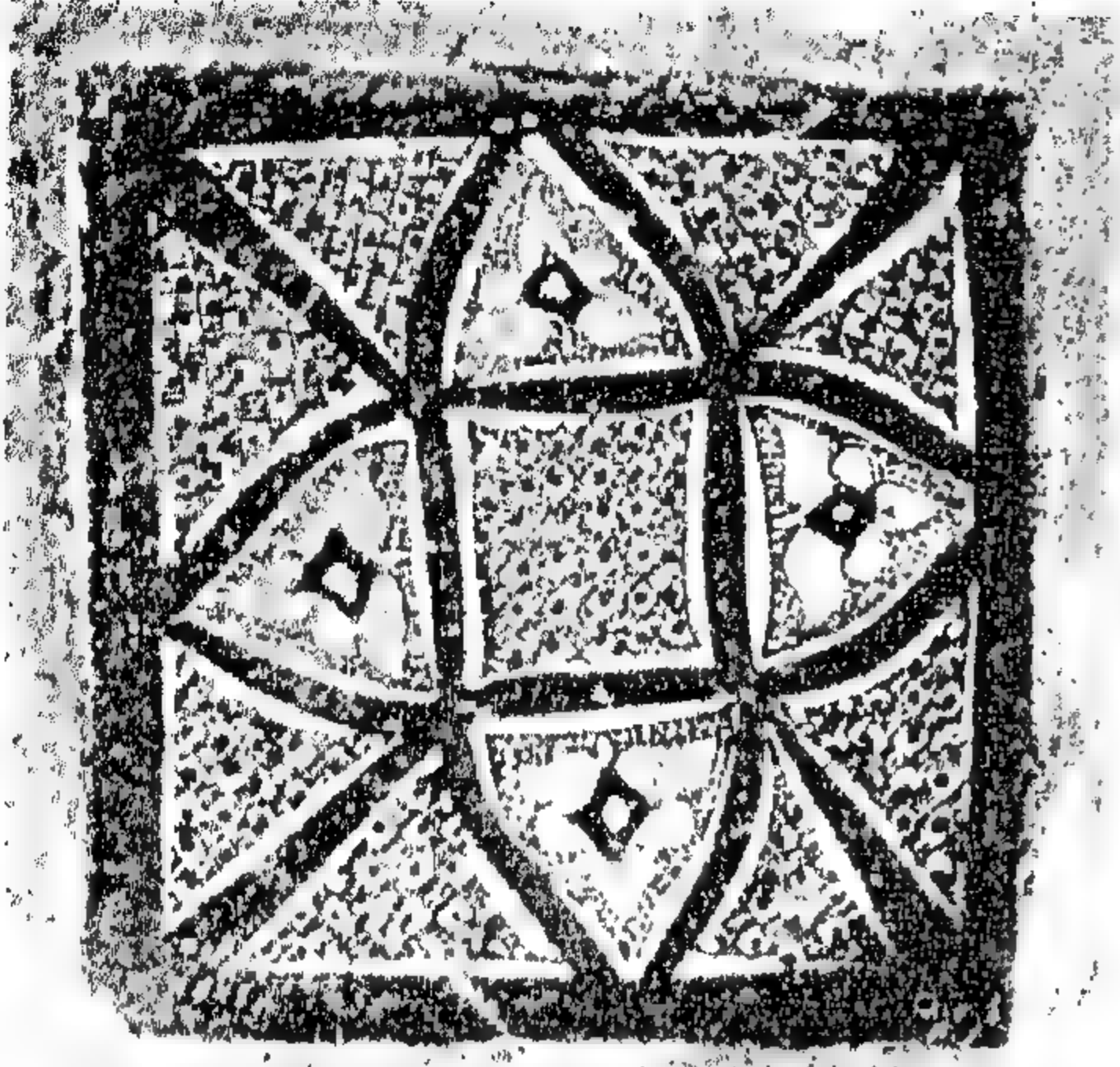
الشكل ٩ - صحن من الخزف من صناعة العراق
تقليد البورسلين الصيني معروض في متحف
طهران - من القرن التاسع الميلادي .



الشكل ١٢ - أجزاء من بلاطات من
القاشاني ذي البريق المعدني من سامراء .
في متحف برلين . من القرن التاسع
الميلادي



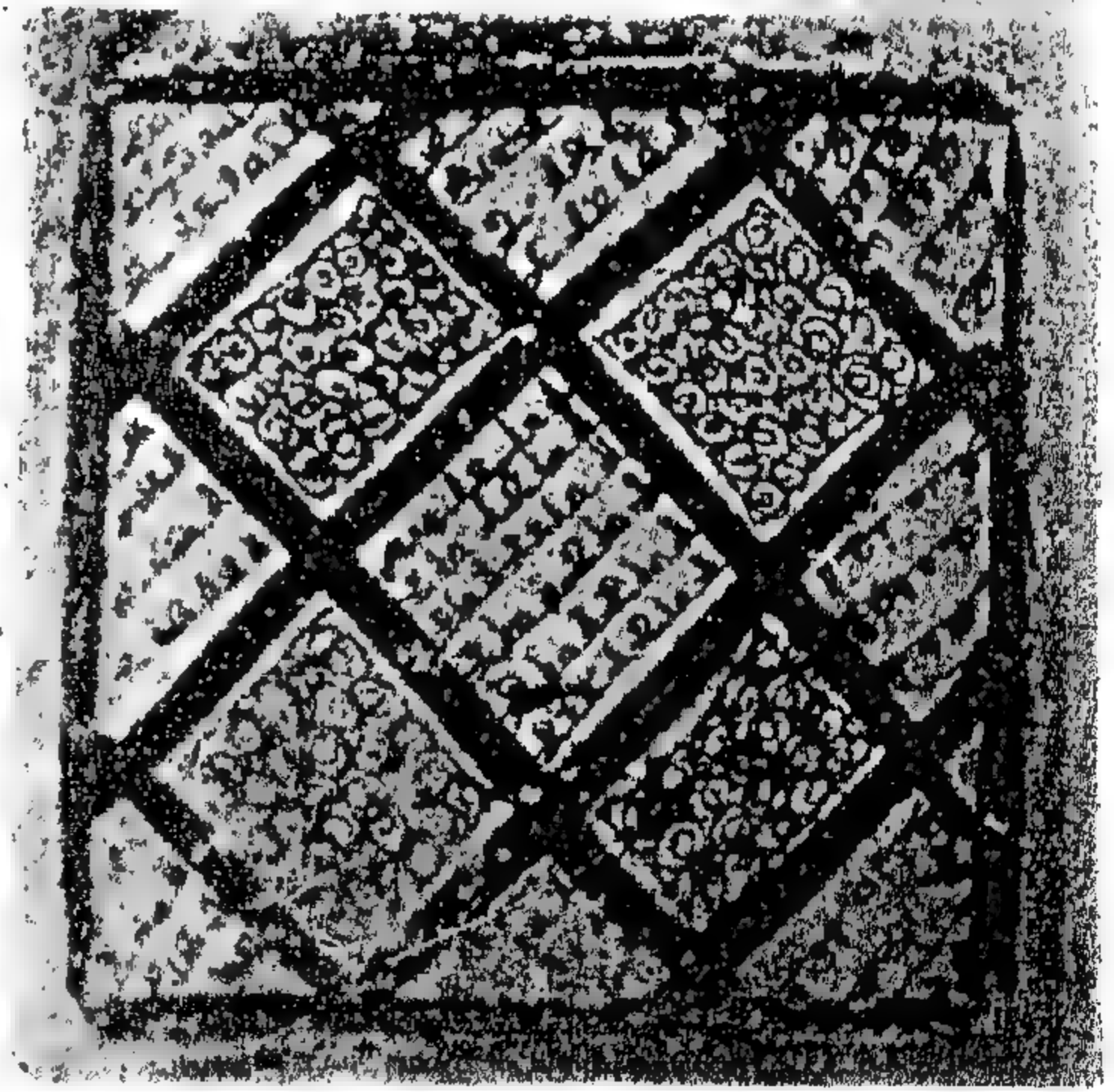
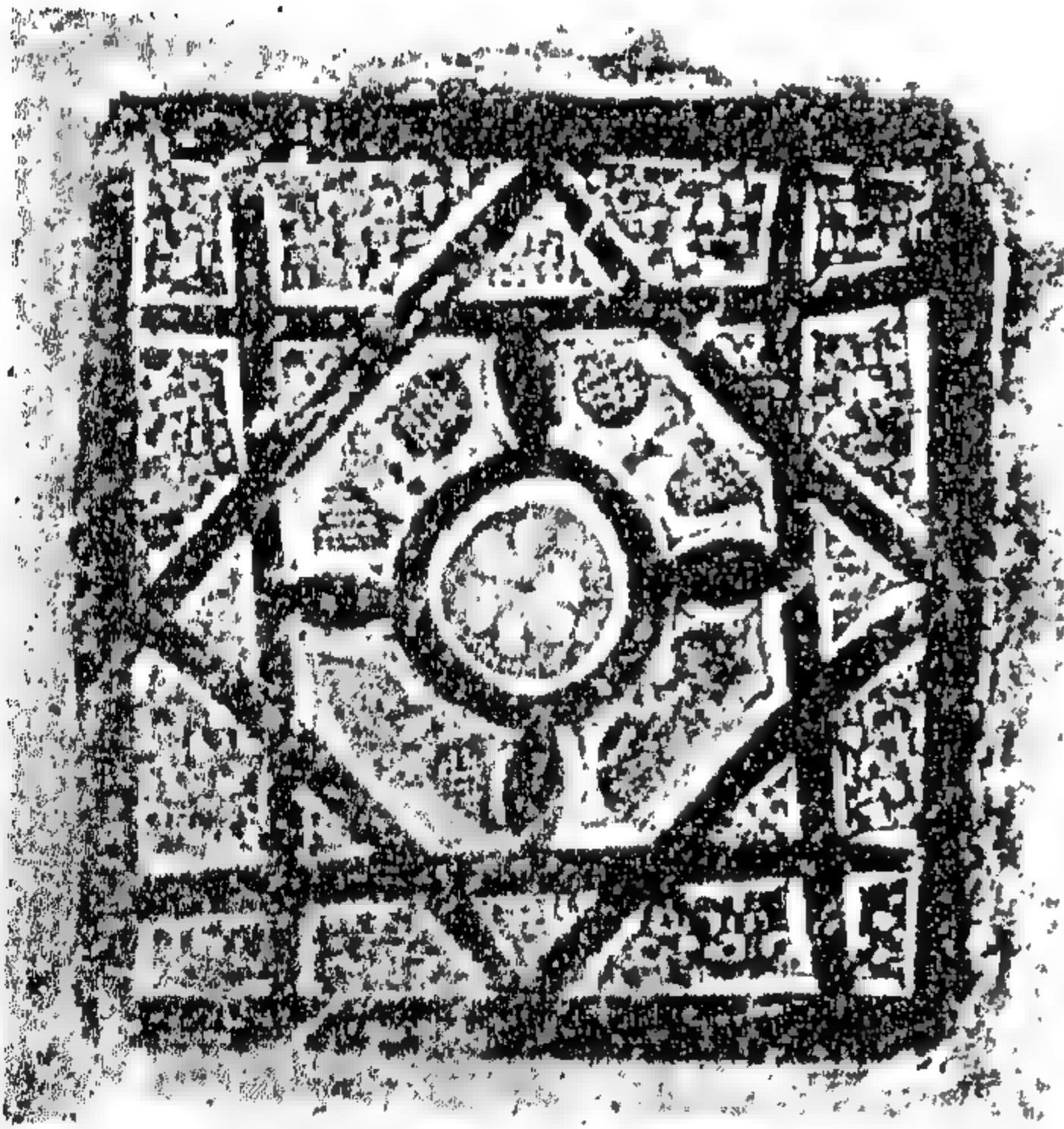
الشكل ١١ - صحن من الخزف من صناعة العراق تقليدا للبورسلين
الصيني عليه كتابة بالخط الكوفي نصها : « بركة لصاحبه عمل
محمد الصيني ؟ » وهو يرجع الى القرن التاسع الميلادي - معروض
في متحف الاجناس بمدينة ميونيخ .



112



115



الشكل ١٣ - أربع بلاطات من قراميد محراب القيروان من الخزف ذي البريق المعدني - من القرن التاسع الميلادي •



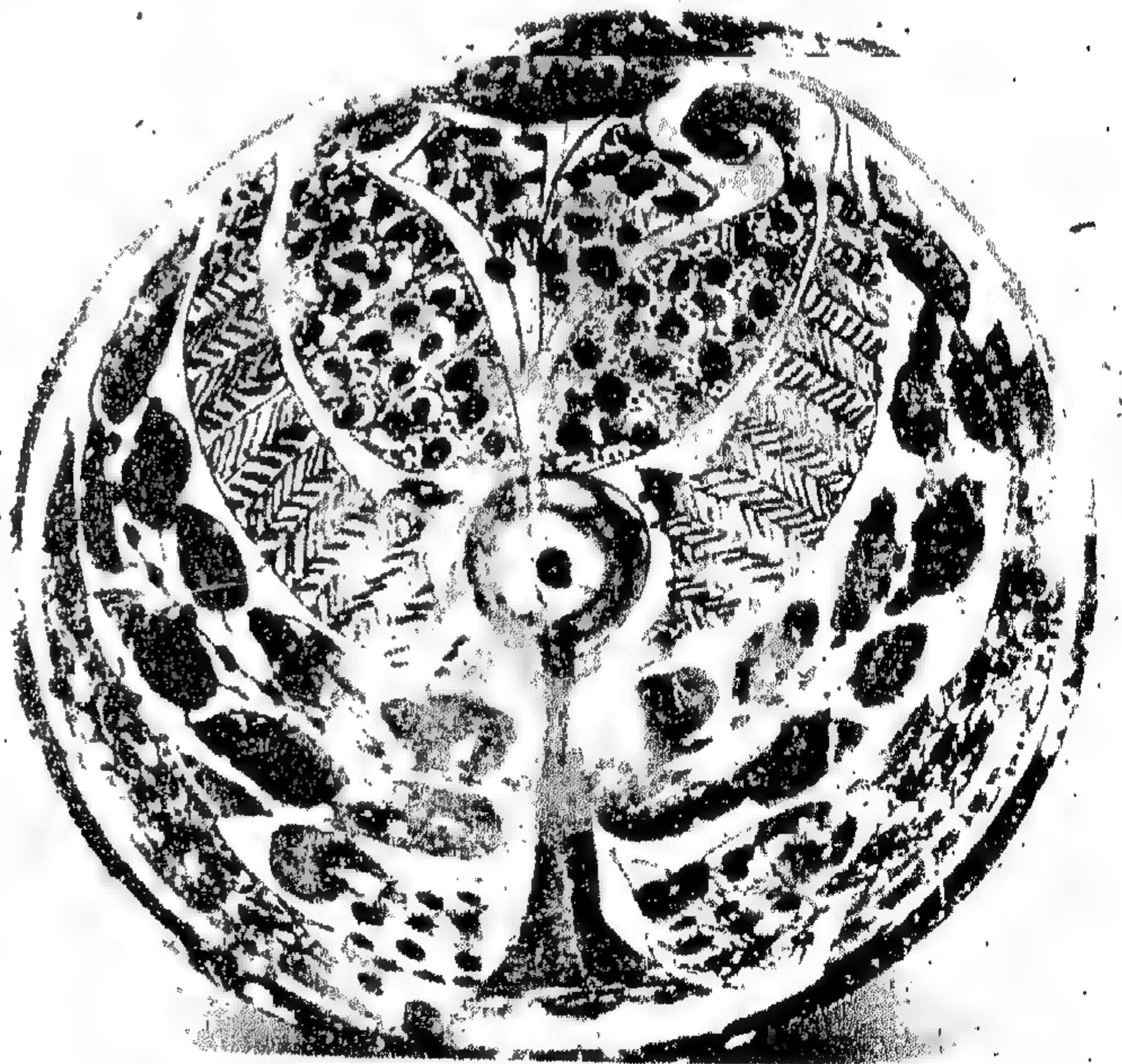
الشكل ١٤ - بلاطة من صناعة الرقة ينقصها بعض الاجزاء ، وهي من الخزف ذي البريق المعدني .
وترجع الى القرن التاسع الميلادي . وهي معروضة في متحف برلين .



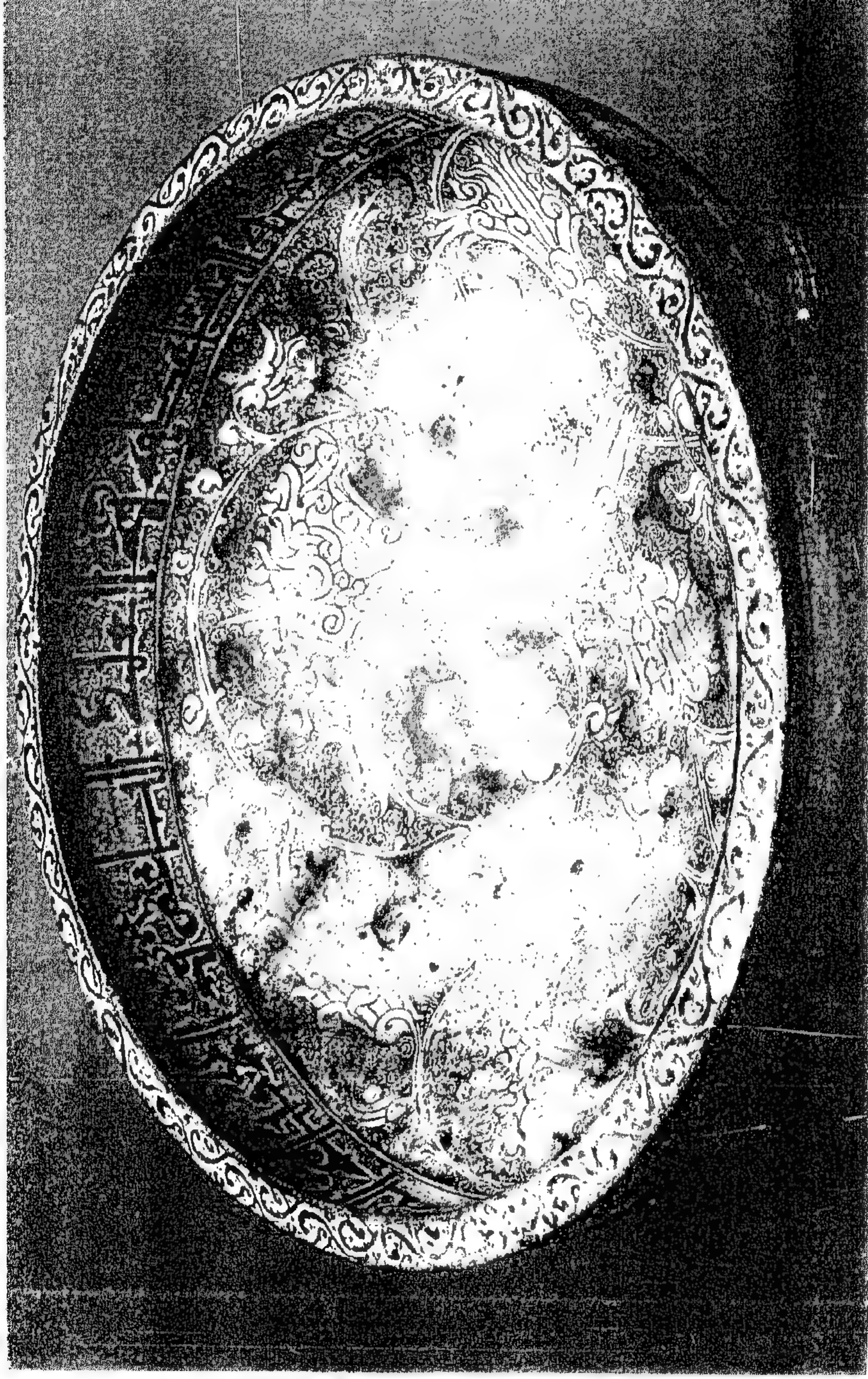
الشكل ١٥ - قدر من الخزف ذي البريق المعدني
من صناعة العراق في القرن التاسع الميلادي - معروض
في معهد الفن بمدينة شيكاغو +



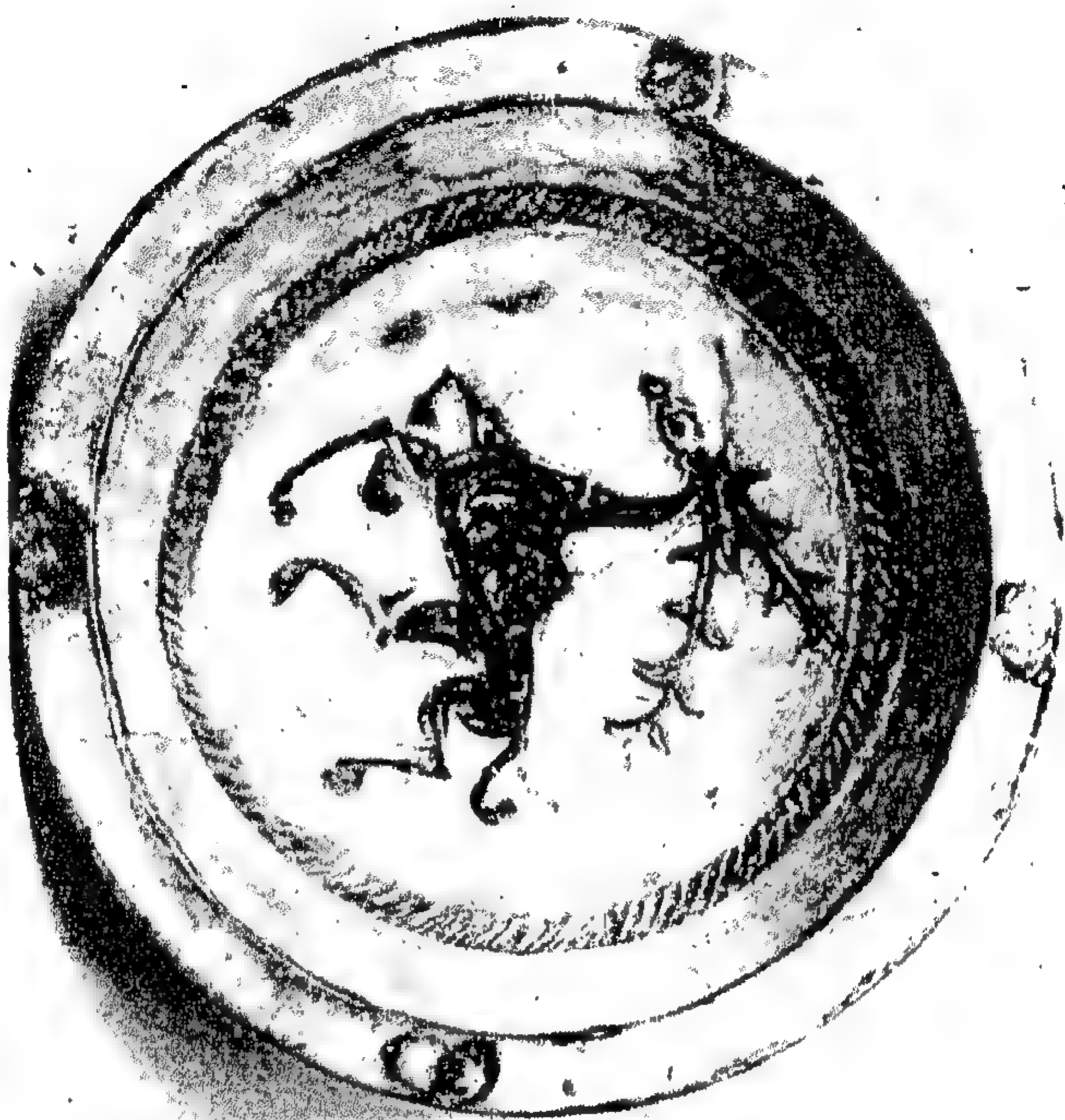
الشكل ١٧ - صحن من الخزف ذي البريق المعدني من
صناعة العراق في القرن العاشر الميلادي معروض في متحف
اللوفر بباريس



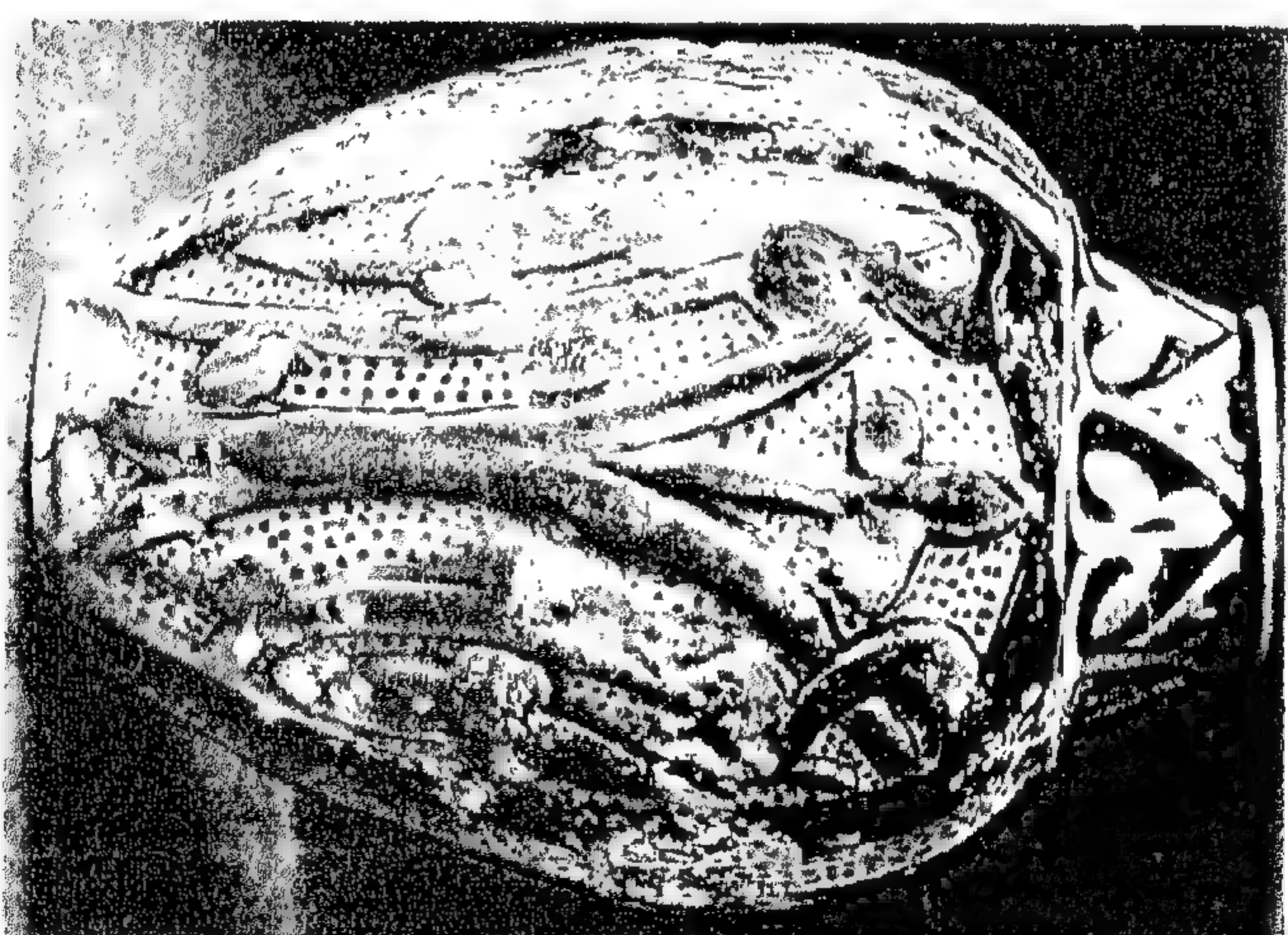
١٦ - صحن من الخزف ذي البريق المعدني من صناعة
في القرن التاسع الميلادي + معروض في متحف
المتروبوليتان بنيويورك +



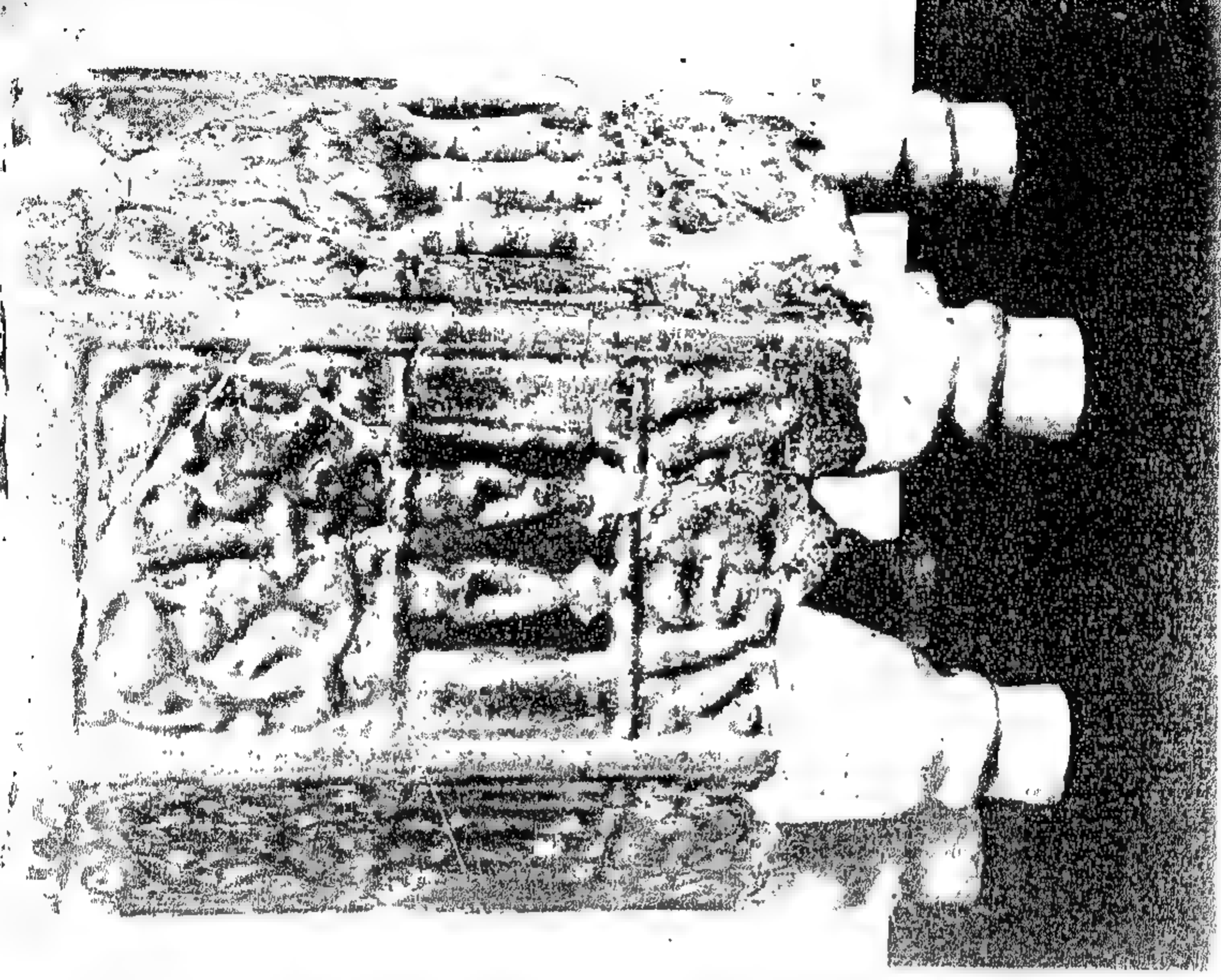
الشكل ١٨ - اناء من الخزف ذي البريق المعدني من صناعة الرقة في بداية القرن السابع الهجري [نحو سنة ١٢٠٠ م] محفوظ
بالقسم الاسلامي في متاحف برلين .



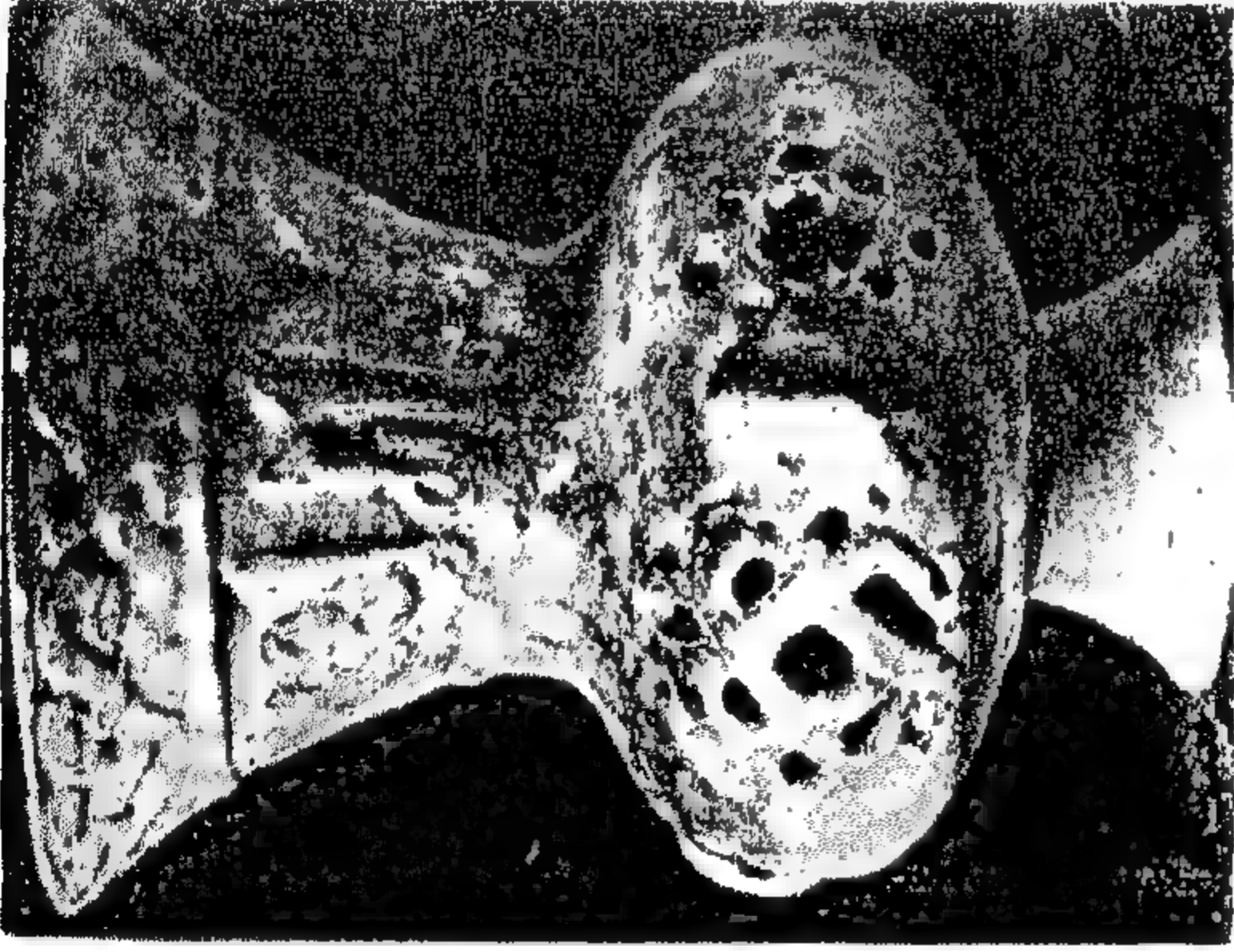
الشكل ٢٠ - صحن من الخزف المعروف باسم « لكبي » من صناعة شمال العراق [الرقا] في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي ومعرض في متحف المتروبوليتان في نيويورك .



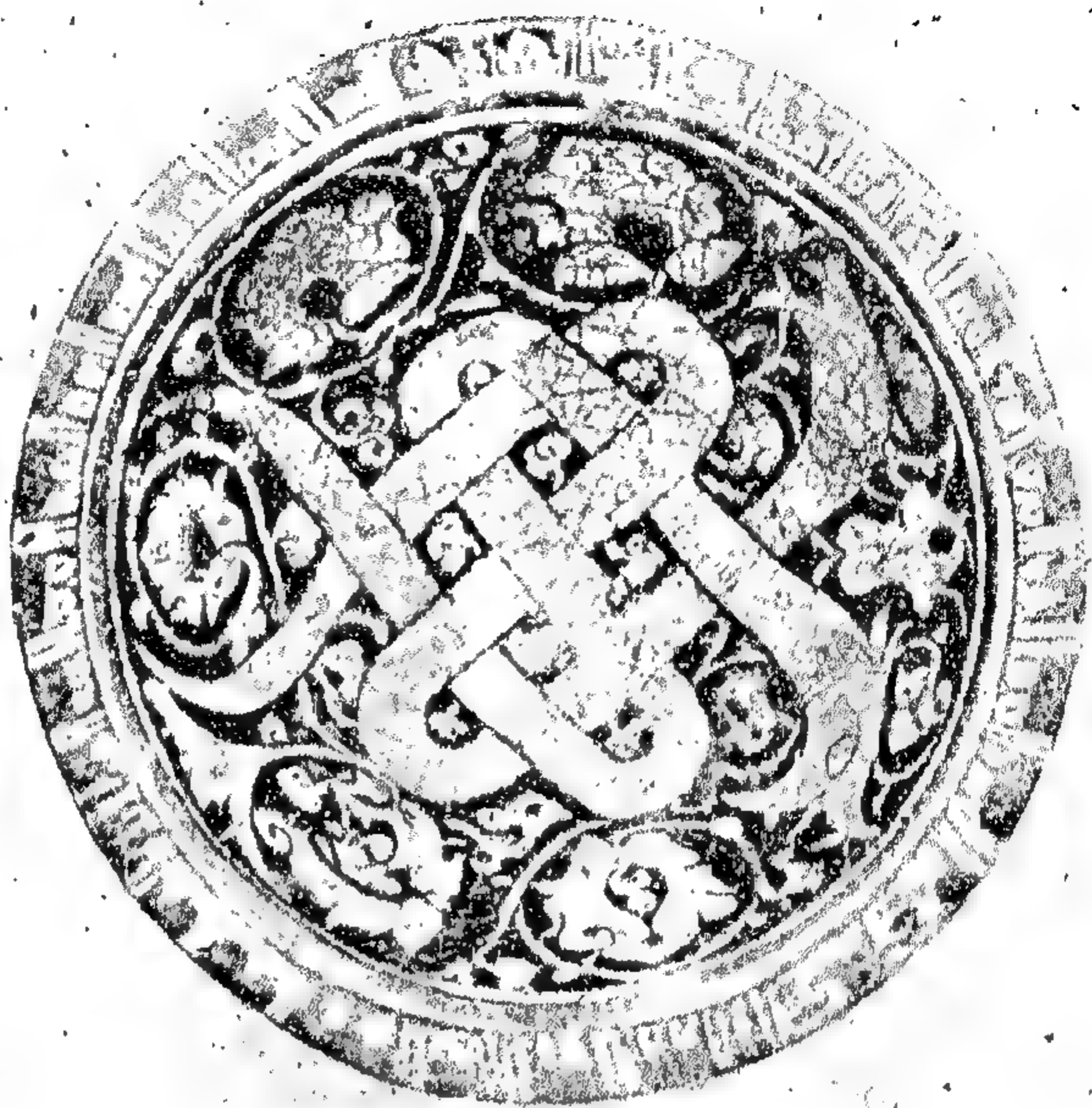
الشكل ١٩ - قدر من الخزف من صناعة شمال العراق [الرقا] في أواخر القرن الثاني عشر أو أوائل القرن الثالث عشر الميلادي وزخارفه بارزة ومدهونة بالبريق المعدني (في مجموعة خاصة)



الشكل ٢١ - مائدة صغيرة من الخزف ذي الزخارف البارزة
من صناعة الرقعة في القرن الثالث عشر الميلادي وهي
معروضة في متحف برلين .



الشكل ٢٢ - مصباح من الخزف
من صناعة شمال العراق [الرقا]
في القرن الثاني عشر أو الثالث عشر .



الشكل ٢٤ - صحن من خزف الرقة ذو الزخارف الزرقاء
على أرضية سوداء • من القرن الثاني عشر الميلادي
في متحف المتروبوليتان في نيويورك •



الشكل ٢٣ - صحن من الخزف من صناعة الرقة في القرن
الثاني عشر أو الثالث عشر في متحف برلين • ان زخارفه
زرقاء تحت الطبقة الزجاجية على أرضية بيضاء •

آراء حمزة بن الحسن الأصفهاني في اللغة والتاريخ والبلدان

بقلم : الدكتور حسين علي محفوظ
الاستاذ بكلية الآداب - جامعة بغداد

- كنت أوسعت ترجمة المؤرخ اللغوي الأديب؛
حمزة بن الحسن الأصفهاني تحقيقا ودرسا ، في
القسم الاول من رسالتي « حمزة بن الحسن
الأصفهاني : سيرته ، وآثاره ، وآراؤه في اللغة
والتاريخ والبلدان » ؛ الذي نشرته مجلة سومر
في المجلد التاسع عشر (*) . أما هذا القسم ؛ فقد
أودعته ما استطرفته من آرائه ، مرتبة على حروف
الانعجم ، وهي ثلاثة فصول :
- (١) آراؤه في اللغة :
- ١ - الأضداد .
 - ٢ - المشتبات .
- (٢) آراؤه في التاريخ :
- ١ - التواريخ والسنون والملوك .
 - ٢ - آراء الآخرين الموجودة في كتبه .
- ٣ - المزدوجات :
- ١ - المزدوجات التي يذكر بعضها مع
بعض ، حتى كأن الشئين واحد .
 - ٢ - مزدوجات لا يوجد الواحد منها
دون قرينه .
 - ٣ - المزدوجات التي اذا ذكر أحدها
ذكر الآخر .
 - ٤ - المثني المضاف اليه .
 - ٤ - المعربات .
 - ٥ - الشوارد .

(*) مجلة سومر ج ١ و ٢ مج ١٩ ص ٦٣-٩٥
سنة ١٩٦٣

الاطفار - الخذلان

الاطهار - الاضمار

الاعتراف - الجحود

الاعتقال - التخلية

الاعذار - الانذار

الاعزاز - الاذلال

الاعطاء - الحرمان

المنع

الاعلان - الكتمان

الاعتراف - الكف

الاقامة - الظعن

الاقتصاد - الاسراف

الأمانة - الخيانة

الأكل - الشرب

الامتناع - الاستسلام

الأمر - النهي

الأمن - الخوف

الأناة - العجلة

الانزعاج - الاستقرار

الانصاف - الظلم

الانعام - الارغام

الأول - الآخر

الايضاح - الاشكال

ب

البرء - السقم

البرء - البحر

البرء - العقوق

البشاشة - التجهم

٣ - الالقاب العربية •

٤ - الالقاب الفارسية •

٥ - آراؤه في الامم •

(٣) آراؤه في البلدان •

هذا - ولعلي اوفق للتعرض لتقيد حمزة

الاصفهاني ، وبيان مأخذ ، وتبيين اسلوبه ، في

مقالة مفردة ان شاء الله •

١٩ نيسان ١٩٦٥ الدكتور حسين علي محفوظ

آراؤه في اللغة

(١)

الاضداد

ا

الابرام - النقص

الابطاء - السرعة

الأبيض - الأسود

الاتصال - الانفصال

الاختصار - الاكثار

الأخذ - الترك

الاخفاء - الابداء

الأروى - النعام

الاستغفار - الاستكبار

الأسر - الفك

الأسود - الأبيض

الاشارة - الاستماع

الاصرار - الاقلاع

الاطالة - الاقتصار

ب

الجود - البخل
الجودة - الرداءة
الجوع - الشبع
الجوهر - العرض

البطيء - السريع
البعاد - القرب
البقاء - الفناء
البين - الشكل

ح

الحب - البغض
الحبس - الاطلاق
الحر - البرد
الحركة - السكون
الحزم - العجز
الحزونة - السهولة
الحسن - القبح
الحضور - الغيبة
الحفظ - الاضاعة
الحق - الباطل
الحلم - السفه
الحمد - الذم
الحدور^(١) - الكور^(٢)
الحياة - الموت
الحياء - القحة
الحية - السمكة

خ

الخلاف - الموافقة
الخلف - القدّام
الخيانة - الانصاح
الخير - الشر

ت

التجميع - التفريق
التحريض - التشيط
التخصيص - التعميم
الترغيب - الترهيب
التسريح - الامساك
التترك - الهند
التصعيد - التصويب
التعجيل - التأجيل
التعريض - التصريح
التقديم - التأخير
التقريب - التباعد
التمام - النقصان
التواضع - الكبر
التيسير - التعسير

ث

الثبات - الزوال
الثقل - الخفة

ج

الجسم - الروح
الجفاء - اللطف
الجن - الانس
الجنوب - الشمال

(١) النقصان ، فساد الامور .

(٢) الزيادة ، صلاح الامور .

ز

الزنج - البربر
الزيارة - الهجران

س

الستر - الكشف
السر - العلانية
السرور - الحزن
السعادة - الشقاوة
السعة - الضيق
السفر - الطمأنينة
السكون - الحركة
السكينة - العرامة
السلامة - العطب
السلحفاة - القنفذ
السماء - الأرض
السماح - الشح
السواد - البياض

ش

الشاهد - الغائب
الشتاء - الصيف
الشجاعة - الجبن
الشرق - الغرب
الشريف - الوضع
الشكر - الكفر
الشك - اليقين
الشمس - القمر

د

الداء - الدواء
الدوام - الانقطاع

ذ

الذكاء - البلادة
الذكر - الانثى
الذكر - النسيان

ر

الرأس - الذنب
الرياح - الخسر
الربيع - الخسران
الربيع - الخريف
الرتق - الفتق
الرجاء - القنوط
الرحمة - القسوة
الرخاء - الشدة
الرشد - الغي
الرضا - السخط
- الغضب
الرغبة - الرهبة
الرفعة - الانحطاط
الرقعة - الصفاقة
الرواج - الكساد
الروم - الفرس
الروية - البديهة
الري - العطش

العجلة - المهل	ص
العدل - الجور	الصبر - الجزع
العدم - الوجود	الصحة - المرض
العدر - اللوم	الصحيح - السقيم
العرب - العجم	الصداقة - العداوة
العسر - اليسر	الصدر - العجز
العضاية ^(٣) - السرطان	الصدق - الكذب
العفاف - الشر	الصغر - الكبر
- الفسوق	الصفاء - الكدر
العقاب - العفو	الصلاح - الفساد
العقرب - الدعموص ^(٤)	الصمت - النطق
العقل - الحمق	الصواب - الخطأ
العلا - السفال	ض
العلة - العافية	الضب - النون
العلم - الجهل	الضياء - النور
العلو - السفلى	ط
غ	الطاعة - المعصية
الغارب - الطالع	الطاهر - الدنس
الغفلة - الحذر	الطول - القصر
الغلاء - الرخص	الطيب - الخبيث
الغلظ - الرقة	ظ
الغنم - الانفاق	الظاهر - الباطن
- الغرم	الظلمة - الضوء
الغنى - الفقر	الظهر - البطن

(٣) العضاية - دويبة معروفة تشبه الوزعة
 الا انها ارق بشرة ولا يتقرز منها • والعضاية -
 أعظم الشجر ، أو الخمط ، أو كل ذات شوك ،
 أو ما عظم منها وطال •
 (٤) الدعموص = دويبة ، أو دودة سوداء
 تكون في الغدران اذا نشبت •

ع
 العامر - الغامر
 العتاب - الصفح
 العتق - الرق

المجموع - المفصول

المجيء - الذهاب

المحافظة - الغيبة

المحلل - المحذور

المحلول - المعقود

المخاشنة - الملاينة

المطلق - المنوع

المعاصرة - المياسرة

المعروف - المنكر

المعلوم - المجهول

المغيث - المستغيث

المقام - الارتحال

المقدم - الحدث

المتصور - المدود

المقمة^(٦) - المقت

الناقشة - المسامحة

المهلة - البقعة

الموت - الحياة

الوجود - المعدوم

انوصول - المقطوع

ن

النيل - الخسيس

النجاة - الهلاك

النصب - الراحة

النصرة - الخذلان

النصيحة - الغش

النطق - السكون

ف

الفرح - الترح

الفصل - الوصل

الفطنة - البله

الفهم - القباوة

الفوت - الادراك

ق

القبض - البسط

القبول - الرد

القرب - البعد

القناعة - الحرص

القيام - القعود

ك

الكلال - الحدة

الكلام - السكوت

ل

اللب - النوك^(٥)

الليل - النهار

اللين - الخشونة

م

الماء - النار

المباح - المحظور

المباعدة - المقاربة

المباينة - المشاكلة

المثل - الضد

• (٦) المقمة = المحبة •

• (٥) النوك = الحمق •

(٢)

المثنويات

١

- أبانان - أبان ، وسلمى •
- [جبلان] وهما لبني أسد •
- الأبتزان - العبد والعير ؛ لقلة خيرهما •
- الأبدان - الأمة ، والفراس •
- الأبردان - القداة ، والعشي •
- الأبهزان - عرقان في الظهر •
- الأبوان - الوالد ، والوالدة •
- الأيضان - الماء ، واللبن •
- - الشحم ، والشباب •
- - الماء ، والخبز •
- - يومان •
- - شهران •
- الأثرمان - السهل ، والجبل •
- الأجدان - الليل ، والنهار •
- الأجران - عبس ، وذبيان •
- الأجودان - البحر ، والمطر •
- الأجوفان - البطن ، والأير •
- - البطن ، والفرج •
- الأحصان - العبد والعير ؛ لانجرادهما •
- الأحمران - اللحم ، والخمر •
- - الذهب ، والخمر •
- - الذهب ، والزعفران •
- - الذهب ، والحريز •
- الأحوصان - الأحوص بن جعفر بن كلاب ،
- وعمرو بن الأحوص •

النعم - البؤس

النفاذ - البقاء

النفاق - النكاد

التقص - الأبرام

النوم - اليقظة

هـ

الهجاء - المدح

الهدى - الضلال

الهوان - الكرامة

و

الوثاق - الإطلاق

الوجد - السلو

الوجه - القفا

الوراء - الأمام

الورع - الاستحلال

الوفاء - الغدر

الوفاق - الخلاف

الوقار - النزق

ي

اليسير - العظيم

اليقظة - النوم

اليقين - الشك

اليمين - الشمال^(٧)

(٧) الشمال = اليسار •

- الأخشان - البول ، والفائط •
 - البخر ، والقتان •
 الأخشبان - جبلان بمكة ؛ أحدهما : أبو قيس ،
 والآخر ؛ الذي يسمى الأحمر المشرف
 على قيعقان •
 الأخضران - الليل ، والبحر •
 - البحر ، والضباب •
 الأذلان - الحمار ، والوتد •
 الأرقمان - خزيم ، ومران ابنا جعفر بن سعد
 العشيرة •
 الأزهران - الشمس ، والقمر •
 الأسمران - الحنطة ، والماء •
 الأسودان - التمر ، والماء •
 - التمر ، واللبن •
 - الليل ، والحية •
 الاشران - مالك بن الحارث النخعي ، وابنه
 ابراهيم بن الأشر قاتل عبيد الله بن زياد •
 الاصدران - عرقان في الصدغين •
 - المنكب •
 - العطفان •
 الأصرمان - الذئب ، والغراب •
 الأصفران - الذهب ، والزعفران •
 - الورس ، والزعفران •
 الأصفران - اللسان ، والقلب •
 الأصمغان - القلب الذكي ، والرأي العازم •
 الأصمتان - الأيهمان ؛ الحريق ، والسيل •
 الأطوران - القدر •
 الأطيبان - النوم ، والكوم ^(٨) •
- ب
- البادان - باطنا الفخذين •
 البردان - الغداة ، والعشي •
- الأكمل ، والشرب •
 - القوة ، والشهوة •
 - الشباب ، والنشاط •
 - قم الشاب ، وفرجه •
 الأعذبان - الريق ، والخمر •
 الأعميان - الماء ، والنار •
 - الدهر ، والموت •
 الأغرمان - الدهر ، والموت •
 الأقرعان - الأقرع بن حابس ، وأخوه مرثد •
 الأقهبان - الفيل ، والجاموس •
 الأكبران - الهمة ، والنفس •
 الأكحلان - عرقان في اليتين •
 الأكرمان - الحسب ، والعرض •
 - الدين ، والعرض •
 الأمران - الجوع ، والعري •
 الانخزان - النخاز ، والقزاح ؛ وهما دآن
 يصيبان الابل •
 الأنكدان - مازن ، ويربوع •
 الأنوران - الشمس ، والقمر •
 الأهينان - الخصب ، وحسن الحال •
 - الطعام ، والشراب •
 الأيهمان - الحريق ، والسيل ؛ عند أهل الأمصار •
 - الليل ، والسيل المفاجيء ، والجمل
 الهائج ؛ عند أهل البادية •
 - المطر ، والبعر المغتلم •

(٨) الكوم = النكاح ، والفرج •

- البريمان - الكبد ، والسنام •
- البصرتان - البصرة ، والأبلّة •
- اليّعان - البائع ، والمشتري •
- اليحافظان - الجوع ، والعري •
- الحالبان - عرقان في البطن •
- الحبيبان - الذهب ، والفضة •
- الحجران - الذهب ، والفضة •

الحران - الحر ، وأبيّ؟ وهما رجلان من العرب •

- الحرقتان - تميم ، وسعد بن قيس بن ثعلبة •
- الحرمان - مكة ، والمدينة •

الحسان - الحسن ، والحسين ؟ عند أهل المدينة •

- الحسن ، وابن سيرين ؟ عند أهل البصرة •

- جبلان يحاذيان رملة يقال لهما شقيقة الحسين ؟ أحدهما الحسن ، والآخر الحسين •

- الحكمان - عمرو بن العاص ، وأبو موسى الأشعري •
- الحليفان - أسد ، وغطفان •
- أسد ، وطبي •
- أهل الكوفة ، وأهل البصرة •
- الحثفتان - الحثف ، وأخوه سيف ؟ اليربوعيان •
- الحيرتان - الحيرة ، والكوفة •

خ

الخافقان - قطرا الجو ؟ وهما المشرق ، والمغرب •
سميا خافقين لأن الليل والنهار يخفقان فيهما •

الخالدان - خالد بن فضلة ، وخالد بن قيس [بن] ^(١٢) المضلل ؟ الأسديان •

الخبيبان - عبدالله بن الزبير ، وأخوه مصعب •
وكان عبدالله يكنى أبا خبيب •

(١٢) الزيادة من جنى الجنيتين ص ٤٣

ت

التوأمين - عائذ ، وتيم اللات ؟ ابنا مالك بن بكر ابن سعد بن ضبة •

ث

الثعلبتان - ثعلبة بن جدعا بن ذهل بن رومان بن جندب ، وثعلبة بن رومان بن جندب •

الثقلان - العجن ، والانس •

ج

الجبلان - جبلا طيىء ؟ سلمى وأجأ •

الجديدان - الليل ، والنهار •

الجفان - بكر ، وتميم •

كذب بكر ، وبخل تميم ؟ لأنهما حيّان

فيهما جفاء •

الجلمان - أداة واحدة ^(٩) •

ح

الحارثان - الحارث بن ظالم بن خزيمة ، والحارث ابن عوف بن أبي حارثة ؟ المرتيان •

الحاشيتان - ابن المخاض ^(١٠) ، وابن اللبون ^(١١) •

اليحافتان -

(٩) الجلم الذي يجز به ؟ المقرض •

(١٠) ابن مخاض = الفصيل اذا استكمل الحول ودخل في الثانية •

(١١) ابن لبون = ولد الناقة اذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة •

- الخراثان - [نجمان من ال] - سكواكب •
 الخزيمتان - رجلان من باهلة ؟ وهما خزيمة ،
 وزينة •
 الخفيتان - الصوت ، وأثر الوطاء •
 الخلفان - القبل ، والدبر •
 الخشيان - ثعلبة بن سعد ، ومحارب بن حفصة •
 روقا طيء - ثعل ، ونبهان ابنا عمرو بن الغيث •
 روقا فزارة -
 روقا قضاة - كلب بن وبرة - وعذرة بن سعد •
 روقا كلاب - بنو جعفر ، وبنو أبي بكر بن كلاب •

ز

- الزهدمان - زهدم ، وأخوه كردم •

س

- السراجان - الشمس ، والقمر •
 السلمتان - في بني قشير ؟ سلمة الشر ، وهو
 سلمة بن قشير ، وسلمة الخير أخوه •
 السماكان - كوكبان •
 السوءتان - القبل ، والدبر •

ش

- الشأتان - عرقان ينحدران من الرأس الى الحاجبين
 الى العينين •
 الشاهدان - العين ، والأثر •
 الشيطان - جانب السنام من البعير •
 الشعران - كوكبان •

ص

- الصدمتان - جانب الجبين •
 الصردان - عرقان يكتنفان اللسان •
 الصرعان - الغداة ، والعشي •
 الصرقان - الليل ، والنهار • وقد يكونان للغداة
 والعشي ، أيضاً •
 الصفران - المحرم ، وصفر •
 الصلبان - الناب ، والحافر •

ذ

- الذراعان - [نجمان من ال] - سكواكب •
 الذهلان - ذهل بن ثعلبة ، وذهل بن شيان •

و

- الرائدان - الفرات ، ودجلة •
 الرافدان - الفرات ، ودجلة •
 الربيعان - الربيع ، والخريف •
 الربيعتان - في بني عقيل ؟ ربيعة بن عقيل ، وهو
 أبو الخلاء ، وربيع بن عامر بن
 عقيل • [أبو الأبرص] (١٣) •
 الرجبان - رجب ، وشعبان •
 الرجوان - جانب البئر •
 الردفان - الغداة ، والعشي •
 الرضفتان - قيس ، وشجع ابنا عامر بن ليث بن
 بكر بن عبد مناة بن كنانة •
 الروقان - بكر وتغلب •
 - في كل حي ، وهما أرفع فيخذين في
 القبيلة •
 روقا بني أسد - عمرو ، ونصر ابنا قعين •

(١٣) الزيادة من القاموس المحيط ج ٣ ص

٢٦ مادة « الربيع » •

المفاجيء ، والجمل الهائج ، عند أهل
البادية ، أو المطر ، والبعر المغتلم]

ف

- الفتتان - فتنة النساء ، وفتنة المال
- الفتيان - الليل ، والنهار
- الفرغان - خراسان ، وسجستان
- - السند ، وخراسان
- الفرعان - بكر ، وتغلب
- - في كل حي : هما أرفع فخزين في
القبيلة
- الفريضتان - الجذعة من الغنم ، والحقة من الإبل

ق

- القارطان - القارظ العنزي ، والآخر غير معروف
- القاشران - السنة ، والجراد
- القرطان - الغداة ، والعشي
- القريطان - مكة ، والطائف
- القلمان - من بني نمير : صلاة ، وشريح
- القمران - الشمس ، والقمر
- القيسان - من طيء : قيس بن غناب بن أبي
حارثة ، وقيس بن هذمة بن غناب بن
أبي حارثة
- القينان - موضع القيد في وظيفي يدي البعير

ك

- الكبريان - الهمة ، والنفس
- الكردوسان - من بني مالك بن زيد مناة بن
تميم : قيس ، ومعاوية ابنا مالك بن
جنظلة بن [مالك بن] زيد مناة

قص

- الضعيفان - العبد ، والأمة
- - المملوك ، والمرأة

ط

- الطيخان - الجص ، والآجر
- الطرفان - الفم ، والاسن
- - اللسان ، والفرج
- - الأصل ، والفصل : أي الأب ، والأم
- الطليحتان - طليحة بن خويلد ، وأخوه

ع

- العامران - عامر بن مالك : ملاعب الأسنة : وهو
أبو براء ، وعامر بن الطميل
- العدتان - الصبر ، والسلو
- العذرتان - كوكبان
- العراقان - الكوفة ، والبصرة
- العصران - الليل ، والنهار
- - الغداة ، والعشي
- العمران - أبو بكر ، وعمر
- عمر بن الخطاب ، وعمر بن عبدالعزيز
- العوفان - في بني سعد : عوف بن سعد ، وعوف
[بن] كعب بن سعد

غ

- الغاران - البطن ، والفرج
- الغريمان - من له المال ، ومن عليه المال
- الغشمشمان - الأيهمان : [الحريق ، والسييل
عند أهل الأمصار] ، الليل والسييل

- الكرتان - الغداة ، والعشي •
 الكرشان - الازد ، وعبدالقيس •
 الكعبان - كعب بن كلاب ، وكعب بن ربيعة بن
 عقيل بن كعب بن ربيعة [بن] عامر
 [بن صعصعة] (١٤) •
 الكلبتان - أداة واحدة •
 م

- الآن - ماء الشباب ، وماء الجمال •
 المأزمان - مضيقان بالجرم •
 الماضغان - أعلى اللحين •
 الماخيان - السيف ، والقدر •
 المالكان - مالك بن زيد ، ومالك بن حنظلة •
 المباريان - الليل ، والنهار •
 المتزاحمان - الليل ، والنهار •
 المتعبان - خوف الفقر ، وجب الفخر •
 المتمنعان - البكرة ، والعناق •
 المحلتان - القدر ، والرحى •
 المذروان - طرفا الاليتين •
 المريان - الألاء ، والشيخ •
 المروتان - المروة ، والصفاء •
 المزدوعان - كعب بن سعد ، ومالك بن كعب بن
 سعد •
 المزعجان - الخوف ، والحذر •
 المسجدان - مسجد مكة ، والمدينة •
 المشعران - حيث تشعر البدن •
 المصران - الكوفة ، والبصرة •
 المصعبان - مصعب بن الزبير ، وابنه •
 النازران - عرقان في مجرى الدمع •
 الناهقان - عظمان يدوان من ذي الحافر في مجرى
 الدمع •
 النجدان - طريقا الخير والشر •
 - نديا الأم •
 الندمانان - مالك ، وعقيل ؛ ندمانا جذيمة الأبرش ؛
 ملك العرب •
 النسران - كوكبان •
 النسيان - عرقان في الساقين •
 النهران - الفرات ، ودجلة •
 النهمتان - نهمة المال ، ونهمة العلم •
 النيران - الشحم ، واللحم •
 - جانباً الطريق •
 - [النسجان] ثوب ذو نيرين ؛ ذونسجين •

هـ

- النيران - الشمس ، والقمر •
 الهجرتان - هجرة الى الحبشة ، وهجرة الى
 المدينة •

الهراران - كوكبان مختلفا الجهتين في الجنوب
والشمال • وهما ؟ قلب العقرب
والنسر الواقع • وانما سميا هرارين؟
لأن الناس تهرهما أي يكرهونهما •
فجعلا في اللفظ فاعلين ، وانما هما
مفعولان •

الهرمان - بيتان بأرض مصر على فرسخين من
مدينة القسوط •
الهيثان - المال ، والجمال •

و

الوافيان - الجد ، والظفر •
الواقدان - العينان ؟ غائب الواقدين ؟ أعمى •
الوالدان - الوالد ، والوالدة •

ي

اليدان - ان يباع الغنم بشمين ، بعضها بشمن ،
وبعضها بشمن آخر (١٥) •

(٣)

المزدوجات

١- المزدوجات التي يذكر بعضها مع بعض ،
حتى كأن الشئين واحد ؟
سمر به ابنا سمير •
ذهب منه الأطيان ، ونزل به الأخبثان •
ما يخفى هذا على الأسود والأبيض •

(١٥) كتاب الأمثال على أفعل - الفصل
الثالث من الباب الثلاثين/ نسخة معهد الامم
الاسيوية بلننغراد ذات العدد B 907 ، ورقة ١٠٤
ب - ١١٠ ب ١١١

ما أعلمك السمر والقمر •
شاع ذلك في السهل والجبل •
أنت تعبان الشهر والدهر •
الكوفة والبصرة •
مكة والمدينة •
المهاجرون والأنصار (١٦) •

٢- [مزدوجات] لا يوجد الواحد منها دون
قرينه :

ابانان ؟ وهما لبنى أسد •
جبلا طيء •
الغزيان ؟ بظهر الكوفة •
الفرقدان (١٧) •

٣- المزدوج الذي اذا ذكر أحدهما ذكر
الآخر :

أسلم وغفار •
الايوس والخزرج •
بجيلة وخثعم •
بكر وتغلب •
جديلة والفوث •
جرم وراسب •
جرم ونهد •
حاشد وبكيل •
حمير وهمدان •
ربيعة ومضر •
السكون والسكاسك •
سليم وعامر •
شن وطبق •

(١٦) الأمثال على أفعل ورقة ١١٠ ب

(١٧) الأمثال على أفعل ورقة ١١٠ ب

- شن ولكيز
- طسم وجديس
- عاد وثمرود
- عاملة وغسان
- عبس وذبيان
- عك وأشعر
- فني وباهلة
- فهم وعدوان
- قريش وثقيف
- قريظة والنضير
- قيس وجندب
- كعب وكلاب
- كلب وبلقين
- مزينة وجهينة^(١٨)
- ٤- [المثني المضاف اليه] :
- الأمل احدى اللذتين
- املاك العجين احدى الريعين
- انتقاء البر أريع الطحينين
- بياض اللون احدى الحسنين
- البيان أنفذ السهمين
- ترك الضجر احدى الحلمين
- ترك الوطن احدى السبائين
- تعجيل اليأس احدى النجحين
- حب الفخر احدى الشاغلين
- حسن التدبير احدى الثروتين
- حسن التقدير احدى المالكين
- حسن الثناء احدى البقائين
- حسن النيابة احدى الحسنين
- حكاية الكذب احدى الكذابين
- خدمة المال احدى الدخلين
- خوف الفقر احدى الهمين
- الدهر احنق المؤدبين
- ذهاب العدة احدى الهلاكين
- الراوية احدى الهاجين
- الزوجة الصالحة احدى الكاسين
- سرعة الرد احدى العطائين
- سواد الشعر احدى الجمالين
- الشيب احدى الميتين
- طلب الدين احدى العسرتين
- قلة العيال احدى اليسارين
- القلم احدى اللسانين
- كثرة العيال احدى الفقيرين
- اللحم احدى الادمين
- اللسان اقطع السيفين
- المختار احدى البليغين
- مقاساة الحرب احدى الهمين^(١٩)

(٤)

المعربات

١

- اسطرلاب - تعريب ستاره ياب^(٢٠)
- اسفانبر - تعريب اسفابور^(٢١)

(١٩) الأمثال على أفعل ورقة ١١١ - ١٠٥ ب
 (٢٠) التفهيم لاوائل صناعة التنجيم/
 بالفارسية ص ٢٨٥ ، والتفهيم/ بالعربية ص ١٩٤ ،
 وشرح مقامات الحريري للمطرزي «المقامة ٢٩»
 (٢١) معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٦ مادة
 « المدائن »

(١٨) الأمثال على أفعل ورقة ١١٠

- اصبهان - تعريب اسباهان ، وهي جمع اسباه •
 واسباه اسم للجند (٢٢) •
 البصرة - تعريب بس راه (٣٥) •
 بغداد - تعريب باغ داذويه (٣٦) •
 بلد - [تعريب شهراباذ - بالمعنى] (٣٧) •
 البنديجان - تعريب وندنيكان (٣٨) •
 البنديجين - تعريب وندنيكان (٣٩) •
 بهر سير - تعريب به اردشير (٤٠) •
 - تعريب ده اردشير (٤١) •
 - تعريب وه اردشير (٤٢) •
 بهمنشير - تعريب بهمن اردشير (٤٣) •
 البيضاء - تعريب دراسفيد بالمعنى (٤٤) •

ج

- الجربز - معرب كربز و [كرك بزد] ومنه
 الجربز للرجل الخب (٤٥) •
 جزية - معرب كزيت [جزيت] (٤٦) •

- (٣٥) معجم البلدان ج ١ ص ٦٣٧ مادة
 « البصرة » •
 (٣٦) معجم البلدان ج ١ ص ٦٧٧ مادة « بغداد »
 (٣٧) معجم البلدان ج ١ ص ٧١٥ مادة « بلد »
 (٣٨) معجم البلدان ج ٤ ص ٤٠٦ مادة
 « ماه دينار » •
 (٣٩) معجم البلدان ج ١ ص ٧٤٥ مادة
 « البنديجين » •
 (٤٠) معجم البلدان ج ١ ص ٧٦٨ مادة
 « بهر سير » ، وتواريخ سني ملوك الارض ص ٣٣
 (٤١) معجم البلدان ج ١ ص ٧٦٨ مادة
 « بهر سير » •
 (٤٢) معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٦ - ٤٤٧ مادة
 « المداثن » •
 (٤٣) معجم البلدان ج ١ ص ٧٧٠ مادة
 « بهمن اردشير » ، وتراجع تواريخ سني ملوك
 الارض ص ٣٣
 (٤٤) معجم البلدان ج ١ ص ٧٩١ مادة
 « البيضاء » ، وتراجع ج ٢ ص ٥٦١ مادة « دراسفيد »
 (٤٥) التماهر ص ٥١
 (٤٦) مجمل التواريخ والقصص ص ٥١٧

ب

- باب الابواب - تعريب دربند بالمعنى (٢٣) •
 بابل - تعريب بافيل (٢٤) •
 بابلون - تعريب بافيل (٢٥) •
 باجروان - تعريب باشروان (٢٦) •
 بختنصر - تعريب بت نرسه (٢٧) •
 البردان - تعريب برده دان (٢٨) •
 بر د سير - تعريب اردشير (٢٩) •
 بردشير - تعريب به اردشير (٣٠) •
 برذعه - تعريب برده دار (٣١) •
 بريد - معرب بريد ذنب (٣٢) •
 بساسيري - المنسوب الى مدينة فسا (٣٣) •
 البسد - تعريب وسد (٣٤) •

- (٢٢) معجم البلدان ج ١ ص ٢٩٢ - ٣ مادة
 « اصبهان » ، و ج ٣ ص ٤١ مادة « سجستان » •
 (٢٣) تواريخ سني ملوك الارض ص ٤٠
 (٢٤) معجم البلدان ج ٣ ص ٦٣٠ مادة
 « العراق » •
 (٢٥) معجم البلدان ج ٣ ص ٦٣٠ مادة
 « العراق » •
 (٢٦) تواريخ سني ملوك الارض ص ١٦ •
 (٢٧) محاسن اصفهان ص ٢٢ ، وترجمة
 محاسن اصفهان ص ٦٧ •
 (٢٨) معجم البلدان ج ١ ص ٥٥٣ مادة « البردان »
 (٢٩) معجم البلدان ج ١ ص ٥٥٥ مادة
 « بردسير » •
 (٣٠) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٣ •
 (٣١) معجم البلدان ج ١ ص ٥٥٨ مادة
 « برذعة » •
 (٣٢) تواريخ سني ملوك الارض ص ٢٨
 (٣٣) معجم البلدان ج ٣ ص ٨٩٢ مادة « فسا »
 (٣٤) التماهر ص ١٩١

- جنيسابور - تعريب هنبوشابور «ظ ١؟» (٤٧) •
 جنديسابور - تعريب بهازانديو شافور (٤٨) •
 - تعريب هنبوشافور (٤٩) •
 جنديشابور - تعريب بهازانديو شابور (٥٠) •

خ

- الخيص - تعريب هييج (٥١) •
 الخراهلك - تعريب خروهلك (٥٢) •
 الخماناخ - من الجواهر • تعريب همانا (٥٣) •
 خور - تعريب هور (٥٤) •

د

- دجيل - تعريب ديلدا كودك ، ومعناه دجلة
 الصغير ، فعرّب على دجيل [بالمعنى] (٥٥) •
 الدرة - تعريب دهرم مرواريد (٥٦) •
 درزيجان - تعريب در زيندان (٥٧) •
 - تعريب در زميدان (٥٨) •

- (٥٩) معجم البلدان ج ٢ ص ٥٧٤ مادة
 «دستواي» •
 (٦٠) الجواهر ص ١٩٦
 (٦١) معجم البلدان ج ٢ ص ٧٤١ مادة
 «راوند» •
 (٦٢) معجم البلدان ج ٣ ص ٦٧٦ مادة
 «عسكر مكرم» •
 (٦٣) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٤
 (٦٤) معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٧ مادة
 «المداثن» •
 (٦٥) الجواهر ص ٢٤٢
 (٦٦) مجمل التواريخ والقصص ص ٥١٧ ،
 وتراجع معجم البلدان ج ٣ ص ١٥٠ مادة «سامراء»
 (٦٧) معجم البلدان ج ٣ ص ٤١ مادة
 «سجستان» •
 (٦٨) معجم البلدان ج ١ ص ٢٩٣ مادة
 «اصبهان» •
 (٦٩) تواريخ سني ملوك الارض ص ٨٤

- (٤٧) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٩
 (٤٨) معجم البلدان ج ٢ ص ١٣٠ مادة
 «جنديسابور» •
 (٤٩) معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٧ مادة
 «المداثن» •
 (٥٠) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٤
 (٥١) معجم البلدان ج ٢ ص ٤٠٢ مادة
 «الخيص» •
 (٥٢) الجواهر ص ١٩١
 (٥٣) الجواهر ص ٩٦
 (٥٤) معجم البلدان ج ٢ ص ٤٨٨ مادة «خور»
 (٥٥) معجم البلدان ج ٢ ص ٥٥٥ مادة
 «دجيل» •
 (٥٦) الجواهر ص ١٢٧
 (٥٧) معجم البلدان ج ٢ ص ٥٦٧ مادة
 «درزيجان» •
 (٥٨) معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٧ مادة
 «المداثن» •

• الطيسفونيج - تعريب توسفون^(٨٠) •

ع

• العراق - تعريب ايران^(٨١) •

• تعريب ايراه^(٨٢) •

• تعريب أيراف^(٨٣) •

ف

• الفرات - معرب عن لفظه • وله اسم آخر

• « فالاذ روذ »^(٨٤) •

ق

• قرقيسيا - معرب كر كيسيا^(٨٥) •

• قم - معرب كميدان^(٨٦) •

م

• الماسوري - تعريب ماذه سوري^(٨٧) •

• مسرقان - معرب اردشير^(٨٨) [كذا «ظ» ١٩] •

(٨٠) معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٦ مادة
• المدائن •

(٨١) معجم البلدان ج ١ ص ٤١٧ مادة
• ايران شهر •

(٨٢) معجم البلدان ج ١ ص ٤١٩ مادة
• ايراهستان • ، وج ٣ ص ٦٢٩ مادة « العراق » •

(٨٣) معجم البلدان ج ٣ ص ٦٢٩

(٨٤) معجم البلدان ج ٣ ص ٨٦٠ مادة
• الفرات •

(٨٥) معجم البلدان ج ٤ ص ٦٦ مادة
• قرقيسيا •

(٨٦) تاريخ قم ص ٢٤

(٨٧) الجماهر ص ٩١

(٨٨) معجم البلدان ج ٤ ص ٥٢٧ مادة
• مسرقان • ؟

• سنجار - تعريب سنكار^(٧٠) •

• السوس - تعريب الشوس^(٧١) •

• سوق الاهواز - تعريب هوجستان واجار ؟

• [بالمعنى]^(٧٢) •

• السيف - تعريب شيف^(٧٣) •

ش

• الشوشتر - تعريب شوش^(٧٤) •

ص

• صرام - تعريب چرام^(٧٥) •

• صرح - تعريب صرحا^(٧٦) •

ط

• طيسفون - تعريب طوسفون^(٧٧) •

• الطيسفون - تعريب توسفون^(٧٨) •

• طيسفونيج - تعريب طوسفون^(٧٩) •

(٧٠) معجم البلدان ج ٣ ص ١٥٨ مادة
• سنجار •

(٧١) معجم البلدان ج ٣ ص ١٨٨ مادة
• السوس •

(٧٢) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٣

(٧٣) جمهرة الامثال ج ١ ص ١٣٢

(٧٤) معجم البلدان ج ١ ص ٨٤٨ مادة
• تستر •

(٧٥) معجم البلدان ج ٢ ص ٤٥ مادة
• چرام •

(٧٦) تواريخ سني ملوك الارض ص ٢٦

(٧٧) معجم البلدان ج ٣ ص ٥٣٧ مادة
• طيسفونيج • ، وج ٣ ص ٦٣٠ مادة « العراق » •

(٧٨) معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٦ مادة
• المدائن •

(٧٩) معجم البلدان ج ٣ ص ٥٣٧ مادة
• طيسفونيج • ، وج ٣ ص ٦٣٠ مادة « العراق » •

يريد ذنب ، ثم عربوا الكلمة ، وحذفوا منها
النصف الأخير ، فقالوا يريد (٩٧) .

البطالسة

- بظلميوس الحديدي (٩٨)
- بظلميوس الخيث (٩٩)
- بظلميوس الصانع (١٠٠)
- بظلميوس محب الأب (١٠١)
- بظلميوس محب الأم (١٠٢)
- بظلميوس المخلص (١٠٣)

بوستان

نقل منوشجر - من الجبال الى الأقرحة -
أنواعاً من الرياحين ، وأحاط عليها • فلما فاحت
روائحها سمى تلك الحيطان بوستان • ومعنى
الكلمة معادن العرف والروائح (١٠٤) .

التاريخ

لفظ التاريخ محدث في لغة العرب ؛ لأنه
معرب من ماهروز • ومعناه حساب الشهور
والأيام • فعربوا الكلمة ، فقالوا « مورخ » ، ثم
جعلوا مصدره التاريخ واستعملوه (١٠٥) .

- (٩٧) تواريخ سننى ملوك الارض ص ٢٨
- (٩٨) تواريخ سننى ملوك الارض ص ٤٦
- (٩٩) تواريخ سننى ملوك الارض ص ٤٦
- (١٠٠) تواريخ سننى ملوك الارض ص ٤٥ و ٤٨
- (١٠١) تواريخ سننى ملوك الارض ص ٤٥ و ٤٨
- (١٠٢) تواريخ سننى ملوك الارض ص ٤٥ و ٤٨
- (١٠٣) تواريخ سننى ملوك الارض ص ٤٥
- (١٠٤) تواريخ سننى ملوك الارض ص ٢٥ و ٢٦
- (١٠٥) تواريخ سننى ملوك الارض ص ٨

المشرقان - تعريب اردشير كان (٨٩) .

معدل - تعريب معدلا (٩٠) .

مورخ - تعريب ماهروز (٩١) .

ن

نهر وان - تعريب جوروان (٩٢) .

النيل - تعريب نيلوس من الرومية (٩٣) .

هـ

هرمشير - تعريب هرمز اردشير (٩٤) .

ي

الياقوت - تعريب ياكند (٩٥) .

(٥)

الشوارد

ابستا

الكتاب الذي جاء به زردشت ، وهو كتاب
دينهم (٩٦) .

بريد

دارا بن بهمن • • • وضع سكك البريد ،
ورسم فيها اقامة دواب محذقة الأناب ؛ فسميت

- (٨٩) تواريخ سننى ملوك الارض ص ٣٤
- (٩٠) تواريخ سننى ملوك الارض ص ٢٦
- (٩١) تواريخ سننى ملوك الارض ص ٨
- (٩٢) معجم البلدان ج ٤ ص ٨٤٧ مادة
« نهر وان » .
- (٩٣) معجم البلدان ج ٤ ص ٨٦٢ مادة « النيل »
- (٩٤) تواريخ سننى ملوك الارض ص ٣٣
- (٩٥) الجماهر ص ٣٣
- (٩٦) تواريخ سننى ملوك الارض ص ١١

حجر التقبيل

(= الحجر الأسود) (١٠٦) *

دار البلاط

وهي دار الملك (١٠٧) *

دارا

دارا بن دارا * واسمه بالسريانية
دارياوش (١٠٨) *

زيج شهریار

ومعناه بالعربية ملك الزيجات ورئيسها *
وبقى هذا الاسم لزيج أهل فارس ، في قديم الدهر
وحديثه (١٠٩) *

سبب وقوع التصحيف في كتابة العرب

أما سبب وقوع التصحيف في كتابة العرب ؟
فهو ان الذي أبدع صور حروفها لم يضعها على
حكمة ، ولا احتاط لمن يجيء بعده * وذلك انه
وضع لخمسة أحرف صورة واحدة وهي (ب ت
ث ي ن) * وكان وجه الحكمة فيه أن يضع لكل
حرف صورة مبانة للأخرى حتى يؤمن عليه
التبديل (١١٠) *

طالوت

واسمه بالسريانية شاول (١١١) *

السريير

السريير اسم ليس بعربي * ولكنه اسم
فارسي واقع على التخت الصغير (١١٢) *

العزم

هي بلغة حمير اسم للمسناة (١١٣) *

قيصر

اغسطس * أول من سمي قيصر *
واشتقاق قيصر ؟ شق عنه * وذلك أن أمه ماتت
وهو في بطنها ؟ يتحرك * فشق بطنها عنه ،
واخرج (١١٤) *

« كار » و « كود »

اسمان للوهدة ، والحفرة ؟ لا للقبر
واللحد (١١٥) *

كرمانشاه

بهرام بن شابور ، يلقب بكرمانشاه (١١٦) *

كهومرث

معنى كهومرث ؟ حي ناطق ميت * ولقبه
« كل شاه » أي ملك الطين (١١٧) *

كورش

ملك اسمه بالعبرانية « كورش » * وتزعم
اليهود انه بهمن بن اسفنديار * وذلك غير موافق
لتاريخ الفرس * والخلاف بين التاريخين أكثر
من مائتين سنة (١١٨) *

كلشاه

الفرس كلها بأسرها تزعم ان ابتداء التنازل
كان من رجل يقال له كيومرث ؟ ملك الطين أي

- (١١٣) تواريخ سني ملوك الارض ص ٧٦ ،
وتراجع ص ٨٣
(١١٤) تواريخ سني ملوك الارض ص ٤٩
(١١٥) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٣
(١١٦) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٧
(١١٧) تواريخ سني ملوك الارض ص ٤٤
(١١٨) تواريخ سني ملوك الارض ص ٥٩

- (١٠٦) تواريخ سني ملوك الارض ص ١٣٤
(١٠٧) تواريخ سني ملوك الارض ص ٥٣
(١٠٨) تواريخ سني ملوك الارض ص ٦٣
(١٠٩) تواريخ سني ملوك الارض ص ١٢٩
(١١٠) التنبيه على حروف التصحيف ورقة ١٨
(١١١) تواريخ سني ملوك الارض ص ٦٢
(١١٢) تواريخ سني ملوك الارض ص ٤٠

كلشاه (١١٩) *

أخل من تاريخ الأقيال ملوك حمير لما قد ذكر فيه
من كثرة عدد سني من ملك منهم مع قلة عدد
ملوكهم (١٢٥) *

مامياس

الاسكندر مامياس ، وتفسيره العاجز (١٢٠) *

النقط والاعجام

اعتراض اللبس [في الخط العربي] في تهجيّه،
حتى اضطروا على ممرّ السنين عليه الى توليد
النقط والاعجام فيه (١٢١) *

هويه سنبا

شابور ذو الاكتاف * وسموه شابور هويه
سنبا * هويه اسم للكتف ، وسنبا أي نقاب *
قيل له ذلك لأنه لما غزا العرب كان ينقب أكتافهم
فيجمع بين كنفي الرجل منهم بحلقة ، ويسيه *
فسمته الفرس بهذا الاسم وسمته العرب ذا
الأكتاف (١٢٢) *

الوثاب

اوثاب وهو اسم للفرائس بلغة حمير (١٢٣) *

وهرز

اسم مرتبة من مراتب كبار الناس (١٢٤) *

آراؤه في التاريخ

(١)

التواريخ والسنون والملوك

تاريخ الاقيال

ليس في جميع التواريخ تاريخ أسقم ولا

(١١٩) تواريخ سني ملوك الارض ص ١٢

(١٢٠) تواريخ سني ملوك الارض ص ٤٦

(١٢١) التنبيه على حروف التصحيف ورقة ٢

(١٢٢) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٦

(١٢٣) تواريخ سني ملوك الارض ص ٨٦

(١٢٤) تواريخ سني ملوك الارض ص ٩١

تاريخ الفرس

تاريخ الفرس وغيرهم لها مبادئ كثيرة لأنه
كلما ملك منهم ساقوا التاريخ من يوم ملكه * فإذا
مضى ذلك الملك استأنفوا لمن يملك بعده تاريخا
من يوم وصول الملك اليه وساقوه الى انقضاء
عمره ؟ فسوء هذا التدبير اضطربت تواريخهم
وفسدت فساداً لا مطمع في صلاحه (١٢٦) *

تاريخ ملوك الفرس

خداي نامه - وهو الكتاب الذي لما نقل من
الفارسية الى العربية سمي كتاب تاريخ ملوك
الفرس (١٢٧) *

تواريخ ملوك الفرس

تواريخهم كلها مدخولة غير صحيحة ؟ لأنها
نقلت بعد ١٥٠ سنة من لسان الى لسان ومن خط
متشابه رقوم الأعداد الى خط متشابه رقوم
المقود (١٢٨) *

تاريخ الهجرة

ان تاريخ الهجرة قد خص من الصحة بما
عرى منه سائر التواريخ ؟ اذ كان تأسيسه وقع على
تدبير يؤمن معه دخول فساد عليه غابر الدهر لأنه
تاريخ ذو مبدأ واحد (١٢٩) *

تاريخ وضع الكتب

في أيام ملوك الطوائف وضعت الكتب التي

(١٢٥) تواريخ سني ملوك الارض ص ٨٩

(١٢٦) تواريخ سني ملوك الارض ص ١٠٢

(١٢٧) تواريخ سني ملوك الارض ص ١٥

(١٢٨) تواريخ سني ملوك الارض ص ٩

(١٢٩) تواريخ سني ملوك الارض ص ١٠٢

سنو الهند والعرب واليهود والنصارى والمسلمين
الآخذون [سنى تواريخهم] بسير القمر فهم
الهند ، والعرب ، واليهود ، والنصارى ،
والمسلمون (١٣٥) .

قصة كردزاد

كردزاد التي قد سار باسمها دستان
[= حكاية] مشهور (١٣٦) .

مدافن الفرس

الفرس لم تعرف القبور وإنما كانت تغيب
الموتى في الدهمات والنواويس (١٣٧) .

مقدار السنة

السنة ٣٦٥ يوماً وربع يوم (١٣٨) .

الملوك

كان للقبط في قديم الدهر ملوك يقال لهم
(الفراعنة) . كما كان للنبط ملوك يقال لهم
(التماردة) ، ولليونانيين ملوك يقال لهم
(البطالسة) (١٣٩) .

ملوك الطوائف

الاشغانية - المسمون ملوك الطوائف (١٤٠) .

ملوك الفرس

ان الملك من ملوك الفرس كان اذا جعل
ابناً أو أخاً له ولي عهده يلقيه بشاهية بلدة ،

هي في أيدي الناس ؛ مثل كتاب (مروك) ، وكتاب
(سندباد) ، وكتاب (برمناس) ، وكتاب (شيماس) ،
وما أشبهها من الكتب التي يبلغ عددها قريباً من
سبعين كتاباً (١٣٠) .

سلمان الفارسي

أصل سلمان من أصفهان من قرية جيان ،
واسمه مابعد بن بدخشان بن اذرحس بن
مردسالار . ويتصل نسبه بمنوچهر ملك العجم .
ولأمر جرى على يده يسميه الفرس «مرك اوجان»
أي ؛ موجب القتل ، هرب ، ولم يقدر على اللبث
في ملك العجم ، فأصاب دير راهب في الشام
فصادقه على النصرانية وكانا يخرجان من صومعة
الى اخرى في الصحراء حتى استعبده يهودي اسمه
عثمان بن الأشهل ، ولما هاجر الرسول اشتراه من
اليهودي وحرره كتب بذلك عهداً خطه علي بن
أبي طالب عليه السلام (١٣١) .

سنو القبط

لم أجد لتواريخ سنهم ذكراً في الكتب الا
في الزيجة (١٣٢) .

سنو المعتضد

وضع المعتضد في سنة ٢٨٢ كيسة ٠٠ وعلى
سني المعتضد معول أهل العراق (١٣٣) .

السنون المعتضدية

سنو عرب الاسلام المسماة المعتضدية (١٣٤) .

(١٣٠) تواريخ سننى ملوك الارض ص ٣٠

(١٣١) مجمل التواريخ والقصص ص ٢٤٢ -

٢٤٣

(١٣٢) تواريخ سننى ملوك الارض ص ٥٦

(١٣٣) تواريخ سننى ملوك الارض ص ٨

(١٣٤) تواريخ سننى ملوك الارض ص ٧

(١٣٥) تواريخ سننى ملوك الارض ص ٧

(١٣٦) تواريخ سننى ملوك الارض ص ٣٥

(١٣٧) تواريخ سننى ملوك الارض ص ٣٣

(١٣٨) تواريخ سننى ملوك الارض ص ١٥

(١٣٩) تواريخ سننى ملوك الارض ص ٥٦

(١٤٠) تواريخ سننى ملوك الارض ص ١٨

ذو القرنين

شمر يرعش - زعموا [= رواة أخبار
اليمن] انه كان يسمى ذا القرنين وان هذا اللقب
له من دون الاسكندر الرومي (١٤٧) *

سبا

سبا بن يشجب * وسمي سبا لأنه أول من
سبي السبي من ولد قحطان * فهذه حكاية حكاها
اليمنيون عن ابتداء تواريخهم (١٤٨) *

سنوفيلقس

[في كتاب الألوف لأبي معشر] : سنوفيلقس
ثلاثة فصول: سنو اليونانيين * سنو أغسطس *
سنو دقلطيانس * (١٤٩) *

سنو وأدوار الهزارات

سنون وأدوار * * * ان أهل زمان طهمورث
وسائر من تقدمهم من الفرس كانوا يسمونها سنو
وأدوار الهزارات (١٥٠) *

عمر الدنيا

قال أبو معشر [نقلاً] عن أهل النجوم : عمر
الدنيا منذ أول يوم سارت فيه الكواكب من رأس
الحمل الى أول المحرم سنة ٢٤٤ :
* * * * * ٤٣٢ (١٥١) *

كورش

الاسرائيليون يزعمون ان بهمن يسمى بلغتهم
في كتب أخبارهم كورش (١٥٢) *

- (١٤٧) تواريخ سنو ملوك الارض ص ٨٤
- (١٤٨) تواريخ سنو ملوك الارض ص ٨١
- (١٤٩) تواريخ سنو ملوك الارض ص ٥٤
- (١٥٠) تواريخ سنو ملوك الارض ص ٥٤
- (١٥١) تواريخ سنو ملوك الارض ص ١١
- (١٥٢) تواريخ سنو ملوك الارض ص ٢٨

فيدعى بذلك اللقب طول حياة أبيه ، فاذا انتقل
الملك اليه سمي (شاهنشاه) (١٤١) *

نقل العلوم الى اليونانية والقبطية

نقل [الاسكندر] عن بلدان المشرق علم
النجوم والطب والفلسفة والحراثة الى بلدان
المغرب بعد أن حوّلها الى اليونانية والقبطية (١٤٢)
وبعث بها الى الاسكندرية (١٤٣) *

(٢)

آراء الآخرين في كتبه

الأقيال والدوون

قالوا : وكما كان في الفرس ملوك يقال لهم
(الطوائف) ممن ولاهم الاسكندر ؛ كذلك كان في
اليمن طوائف ولاهم الاسكندر ؛ يقال لهم
« الأقيال » و « الدوون » (١٤٤) *

بظلميوس

وهو اسم مشتق من الحرب (١٤٥) *

تبع الأوسط

يدعي بعض اليمنيين ان تبعاً هذا [أسعد أبو
كرب وهو « تبع الأوسط »] هو المعنى في
القرآن (١٤٦) *

- (١٤١) تواريخ سنو ملوك الارض ص ٣٦
- (١٤٢) تواريخ سنو ملوك الارض ص ٣٢ و ٣٠
- (١٤٣) تواريخ سنو ملوك الارض ص ٣٢
- (١٤٤) تواريخ سنو ملوك الارض ص ٨٦
- (١٤٥) تواريخ سنو ملوك الارض ص ٥٤ /
- نقلاً من كتاب الألوف لأبي معشر المنجم (ظ) *
- (١٤٦) تواريخ سنو ملوك الارض ص ٨٦

ماء السماء

الرائش

الحبارث الرائش ... وكان ... أول من غزا منهم فأصاب القنائم وأدخلها أرض اليمن فارتاشت حمير في أيامه • وكان هو الذي راسهم، فبذلك سمى الرائش (١٥٨) •

و [تزعم الأزدي] ان عامرا انما سمي بـاء السماء لأنه أصابت الأزدي مخمصة فماتهم حتى مطروا ؟ فقالوا : عامر لنا بدل من ماء السماء (١٥٣) •

مزيقيا

سبا

في أخبار ... عيسى بن داب : عبد شمس بن يشجب • سار في مدن اليمن ومخاليفها • ثم تتبع بقايا عاد فلم يدع بأرض اليمن أحدا منهم الا سبا واستعبده فسبى سبا •

تزعم الأزدي ان عمرا انما سمي مزيقيا ؟ لأنه كان يمزق كل يوم من سني ملكه حلتين لثلا يلبسهما غيره فسمي هو (مزيقيا) • وسمى ولده (المزاقية) • فهذا قول •

وقيل وانما سمى مزيقيا لأن الأزدي تمزقت على عهده • عند هربهم من سيل العرم (١٥٤) •

(٣)

اللقاب العربية

تبع

الرائش ... اجتمعوا [=اليمايون] عليه وتبعوه ، فسمي تبعا (١٥٥) •

صاحب الأخدود

ذو نواس ؟ هو صاحب الأخدود (١٦٠) •

ذو الأعواد

الطويل الباع

كي اردشير - وهو بهمن اسفنديار • وكان يسمى الطويل الباع ؟ وذلك لبعد مغازيه (١٦١) •

عبرو بن تبع • [سمي] ذا الأعواد لركوبه النعش • كان في بيته أبداً على فراشه ؟ فاذا رام البروز ركب النعش ، وحمل على أكتاف الرجال (١٥٦) •

فتنة العرس

قابوس بن المنذر - وسموه فتنة العرس (١٦٢) •

ذو القرنين

شمر يرعش • وانما سموه ذا القرنين بذؤابتين كانتا تنوسان على ظهره (١٥٧) •

- (١٥٨) تواريخ سني ملوك الارض ص ٨٢
- (١٥٩) تواريخ سني ملوك الارض ص ٨٢
- (١٦٠) تواريخ سني ملوك الارض ص ٨٨
- (١٦١) تواريخ سني ملوك الارض ص ٢٨
- (١٦٢) تواريخ سني ملوك الارض ص ٧٣
- (١٦٣) تواريخ سني ملوك الارض ص ٧٨

- (١٥٣) تواريخ سني ملوك الارض ص ٧٧
- (١٥٤) تواريخ سني ملوك الارض ص ٧٧
- (١٥٥) تواريخ سني ملوك الارض ص ٨٢
- (١٥٦) تواريخ سني ملوك الارض ص ٨٦
- (١٥٧) تواريخ سني ملوك الارض ص ٨٤

المحرق

جفنة الأصفر .. المحرق؛ وهو الذي أحرق
الحيرة ، وبه سمو آل محرق (١٦٣) .

محرق الأول

امرؤ القيس بن البدء بن عمرو .. وهو
محرق الأول .. وهو أول من عاقب بالنار (١٦٤) .

محرق الثاني

عمرو بن المنذر - وهو الذي يقال له عمرو
ابن هند + وهو .. محرق الثاني (١٦٥) .

مضرط الحجارة

عمرو بن المنذر - وهو الذي يقال له عمرو
ابن هند ؟ وهو مضرط الحجارة ، ومحرق
الثاني (١٦٦) .

المفرور

المنذر بن النعمان بن المنذر - وسمته العرب
المفرور (١٦٧) .

المكعب

وهو صاحب المشقر + اسمه داد فروز ..
وسمي المكعب لأنه كان ينزع كعاب العرب اذا
خرجوا من الحد (١٦٨) .

موثبان

عمرو بن تبع .. كان في بيته أبداً على
فراشه ؟ فاذا رام البروز ركب البعش وحمل على

أكتاف الرجال ؛ فسمي (موثبان) و (ذا الأعواد) .
فأما موثبان فلملازمته الوثاب ؛ وهو اسم الفراش
بلغه حمير ، وأما ذا الأعواد فلركوبه النعش (١٦٩) .

يرعش

أبو كرب - وإنما سمي يرعش لارتعاش
يده (١٧٠) .

(٤)

اللقاب الفارسية

أقدم

اردوان الآخر - ويقال بالفارسية
أقدم (١٧١) .

جمشيد

ومعنى (شيد) النير ؛ ولذلك يقال للشمس
خورشيد + يزعمون انها سمي بذلك لانه كان
يسطع من نور وهو جم بن فنونكان (١٧٢) .

خنابر زين

فنا برزين - العرب تسميه خنابر زين (١٧٣) .

دفر ويزه كرد

يزدجر بن بهرام الاثيم ؛ يقال له (المجرم)
و (الاثيم) و (الفظ) أيضاً ، وبالفارسية
دفر ويزه كرد (١٧٤) .

(١٦٩) تواريخ سنن ملوك الارض ص ٨٦

(١٧٠) تواريخ سنن ملوك الارض ص ٨٤

(١٧١) تواريخ سنن ملوك الارض ص ٢١

(١٧٢) تواريخ سنن ملوك الارض ص ٢٤

(١٧٣) تواريخ سنن ملوك الارض ص ٩١

(١٧٤) تواريخ سنن ملوك الارض ص ٣٧

(١٦٤) تواريخ سنن ملوك الارض ص ٦٧

(١٦٥) تواريخ سنن ملوك الارض ص ٧٢

(١٦٦) تواريخ سنن ملوك الارض ص ٧٢

(١٦٧) تواريخ سنن ملوك الارض ص ٧٥ /

وتراجع ص ٧٤

(١٦٨) تواريخ سنن ملوك الارض ص ٩١

دهآك

بيوراسب دهآك = دهآك اشتقاقه (ده) اسم
لعقد العشرة ، و (آك) اسم للآفة . والمعنى انه
كان ذا عشر آفات . . وهذا لقب في نهاية القبح
فلما عربوه صار في نهاية الحسن ؛ لأن (دهآك)
لما عرب انقلب الى (ضحآك) وبه يسمى في كتب
العربية (١٧٥) .

زيباوند

طهمورث زيباوند - معنى زيباوند ؛ انه
شاك السلاح (١٧٦) .

فيشداد

اوشهنج فيشداد - معنى فيشداد ؛ أول
حاكم ؛ لأنه أول من حكم في الملوك (١٧٧) .

قرسجان كرشاه

كان أنو شيروان يلقب في حياة أبيه قباد
(يقرسجان كرشاه) ، وهو التملك على طبرستان ؛
لأن (يقر) اسم للجبل ، وقرسجان [كذا] اسم
للسهل والسفح . وكر اسم للتلال والهضاب (١٧٨) .

(٥)

آراءه في الامم

الاريان

وهم الفرس (١٧٩) .

النزط

بهرام جور . . كتب الى ملك الهند يستدعي

اعقاب ملوك الفرس في اليمن

أعقاب الملوك الثمانية من الفرس [(الذين)
ملكوا اليمن بعد تصرّم الملك عن حمير] بافون
ببلدان ومخالف اليمن الى الآن [أي سنة
٣٥٠ هـ] (١٨٠) .

الامم كلهم

الأمم كلهم كانوا في قديم الدهر ، قبل
ظهور الشرائع الدينية صنفاً واحداً (١٨١) .

تاجيان [= العرب]

تاج بن فرواك بن سيامك بن مشى بن
كيومرث . . الذي صار العرب من ولده . ولذلك
قيل لهم تاجيان (١٨٢) .

خداه كشان

يزدجرد بن شهریار . . سلمه [خرزاد]
ماهويه مرزبان مرو . . وأولاد ماهويه - الى
الساعة - يسمون بمرو ونواحيها « خداه
كشان » (١٨٣) .

الديلم

كانت الفرس تسمي الديلم « أكراد
طبرستان » . كما كانت تسمي العرب « أكراد
سورستان » . سورستان هي العراق (١٨٤) .

- (١٨٠) توارينخ سنن ملوك الارض ص ٩٢
- (١٨١) توارينخ سنن ملوك الارض ص ٧
- (١٨٢) توارينخ سنن ملوك الارض ص ٢٤
- (١٨٣) توارينخ سنن ملوك الارض ص ٤٣
- (١٨٤) توارينخ سنن ملوك الارض ص ١٥١

- (١٧٥) توارينخ سنن ملوك الارض ص ٢٤
- (١٧٦) توارينخ سنن ملوك الارض ص ٢٣
- (١٧٧) توارينخ سنن ملوك الارض ص ٢٣
- (١٧٨) توارينخ سنن ملوك الارض ص ٣٦
- (١٧٩) توارينخ سنن ملوك الارض ص ٦

منه ملهين [= مطربين] فأنفذ إليه اثني عشر ألف رجل منهم • ففرقهم على بلدان مملكته ، فتنازلوا بها • وأولادهم باقون وان قتلوا • وهم الزط^(١٨٥) •

العرب العاربة
العرب العاربة عشرة • • • وبقيت منهم بقايا يسيرة • وكانوا يسمون الارمان برهة من الدهر^(١٩١) •

السمينيون
كانوا سكان جانب المشرق • وبقاياهم - الساعة - بأطراف الهند ، وأرض الصين • وأهل خراسان يسمونهم - الساعة - شمنان • ويسمى الواحد منهم شمن^(١٨٦) •

الصابثون [= الكلدانيون]
الكلدانيون سموا أنفسهم في زمان دولة الاسلام صابثين^(١٨٧) •

الكلدانيون
كانوا سكان جانب المغرب ، وبقاياهم - الساعة - بمديتي حران والرها • وقد أسقطوا عن أنفسهم هذا الاسم - منذ أيام المأمون - وتسموا بالصابيين ؛ لأمر يطول شرحه • ولهم ذكر في التوراة • واسمهم بالسريانية كلداي ، واسم الواحد منهم كلدايا^(١٩٢) •

قدماء الكلدانيين - وهم سكان الأحيوية من أهل بابل في الزمان الأول^(١٩٣) •

الصابثون
الصابثون في الحقيقة - فرقة من النصارى ، ينزلون بين البادية والبطيحة ، مخالفون لجمهور النصارى ، ومعدودون في مبتدعيهم^(١٨٨) •

نبط الشام
الارمانيون وهم نبط الشام^(١٩٤) •

نبط العراق
الاردوانيون وهم نبط العراق^(١٩٥) •

العرب
تاج بن فرواك بن سيامك بن مشى بن كيومرث • • • الذي صار العرب من ولده • ولذلك قيل لهم تاجيان^(١٨٩) •

الهياطلة
وكانوا سكان طرف من أطراف خراسان^(١٩٦) •

والد البشر
كيومرث والد البشر^(١٩٧) •

كانت [الفرس] تسمى العرب أكراد سورستان^(١٩٠) •

- (١٩١) تواريخ سني ملوك الارض ص ٨١
(١٩٢) تواريخ سني ملوك الارض ص ٧
(١٩٣) تواريخ سني ملوك الارض ص ١٢٨
(١٩٤) تواريخ سني ملوك الارض ص ٦٥
(١٩٥) تواريخ سني ملوك الارض ص ٦٥
(١٩٦) تواريخ سني ملوك الارض ص ٧١
(١٩٧) تواريخ سني ملوك الارض ص ١٠ و ١١ و ١٩

- (١٨٥) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٨
(١٨٦) تواريخ سني ملوك الارض ص ٧
(١٨٧) تواريخ سني ملوك الارض ص ٢٤
(١٨٨) تواريخ سني ملوك الارض ص ٢٤
(١٨٩) تواريخ سني ملوك الارض ص ٢٤
(١٩٠) تواريخ سني ملوك الارض ص ١٥١

اليماينيون

يعرب بن قحطان .. وهو أول من نطق
بالعربية .. واليماينيون كلهم من ولده (١٩٨) .

استان سو

قال حمزة بن الحسن هو اسم للناحية
المسماة بالجبل ؟ على ما حكاه لي أبو السري
سهل بن الحكم (٢٠٢) .

آراؤه في البلدان

الاسكندرية

وفيما ولده القصاص من الأخبار انه
[الاسكندر] بنى بأرض ايران اثنتى عشرة مدينة
سماها كلها الاسكندرية ؟ منها :

- واحدة بأصفهان
- وواحدة بهراة
- وواحدة بمرو
- وواحدة بسمرقند
- وواحدة بالصغد
- وواحدة ببابل
- وواحدة بميسان
- وأربعاً بالسواد

وليس لهذا الحديث أصل ؟ لأنه كان
مخرّباً ، ولم يكن بناءً (٢٠٣) .

اشا اردشير

أحدث [اردشير بن بابك] اشا اردشير ، اسم
لمدينة على شاطئ دجيل ويسمى - أيضاً - كرخ
ميسان (٢٠٤) .

اصبهان

قال حمزة بن الحسن : « اصبهان ؟ اسم
مشتق من الجندية . وذلك ان لفظ اصبهان ، اذا
ردّ الى اسمه بالفارسية كان اسباهان . وهي جمع

آباد اردشير

كي اردشير ؟ وهو بهمن اسفنديار ... بنى
بأرض السواد مدينة وسماها باسمه «آباد اردشير» .
وهي المسماة بالنبطية «همانيا» ، وهي في طسوج
الزاب الأعلى (١٩٩) .

ا

ارجان

قباد بن فيروز ؟ قيل له كواذ پريرا ... بنى
مدناً احداها ... والاخرى بفارس ، وسماها
« بهازامدكواذ » وهي ارجان . وكوّر عليها
كورة . ومعناه خير من آمد (٢٠٠) .

استان ايرانوثارث كواذ

كانت أصفهان مكورة على كورة واحدة
مثل الري ، فزاد فيها كيقباد كورة اخرى ،
وسماها « استان ايرانوثارث كواذ » وهي الكورة
التي فيها الرساتيق المجوزة الى عمل قم في أيام
الرشيد (٢٠١) .

- (١٩٨) توارينخ سنن ملوك الارض ص ٨١
- (١٩٩) توارينخ سنن ملوك الارض ص ٢٨
- (٢٠٠) توارينخ سنن ملوك الارض ص ٣٩
- (٢٠١) توارينخ سنن ملوك الارض ص ٢٦

- (٢٠٢) معجم البلدان ج ١ ص ٢٤١
- (٢٠٣) توارينخ سنن ملوك الارض ص ٢٩
- (٢٠٤) توارينخ سنن ملوك الارض ص ٣٣

اسباه ، واسباه اسم للجند والكلب . وكذلك
سك اسم للجند والكلب . وانما لزمهما هذان
الاسمان ، واشتركا فيهما لأن أفعالهما الحراسة .
فالكلب يسمى في لغة سك ، وفي لغة اسباه .
وتخفف فيقال اسبه . فعلى هذا جمعوا هذين
الاسمين ، وسمّوا بهما بلدين . كانا معدن الجند
الأساورة . فقالوا لأصبهان اسباهان ، ولسجستان
سكان وسگستان (٢٠٥) .

انطاكية
انطيا خوس [ملك الشام في زمان بطليموس
محب الأب] . وكان ينزل مدينة انطاكية وهو
كان الباني لها (٢٠٩) .
[انطيوخس ملك الروم] . وهو الذي أنشأ
مدينة انطاكية (٢١٠) .

الاقليم

على ما ذكر حمزة بن الحسن الاصفهاني
- وهو صاحب لغة ، ومعني بها - فهو الرستاق
بلغة الجرامقة ؟ سكان الشام والجزيرة ؟ يقسمون
بها المملكة ، كما يقسم أهل اليمن بالمخالف ،
وغيرهم بالكور ، والطساسيج وأمثالها . . . وقال
حمزة الاصفهاني : الأرض مستديرة الشكل .
المسكون منها دون الربع . وهذا الربع يقسم
قسمين برا وبحرا ، ثم ينقسم هذا الربع سبعة
أقسام ؟ يسمى كل قسم منها بلغة الفرس
« كشخر » . وقد استعارت العرب من السريانيين
للكشخر اسماً ، وهو الاقليم . والاقليم اسم
لرستاق (٢٠٦) .

انارباد

رستاق انارباد من كورة اصفهان . . في قرية
تسمى ممنور (٢٠٧) .

الانبار

أحدث [شابور بن اردشير] مدناً ؟ منها
(٢٠٥) معجم البلدان ج ١ ص ٢٩٢ - ٢٩٣
(٢٠٦) معجم البلدان ج ١ ص ٢٦ « البساب
الثاني » .
(٢٠٧) تواريخ سني ملوك الارض ص ٢٧

(٢٠٨) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٤
(٢٠٩) تواريخ سني ملوك الارض ص ٤٩
(٢١٠) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣١ و ٣٠
(٢١١) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٩
(٢١٢) معجم البلدان ج ١ ص ٤١٧
(٢١٣) معجم البلدان ج ١ ص ٤١٩

ايزد قباد كرد

بنى [قباد بن فيروز مدينة] في السواد ،
وسماها «ايزد قباد كرد» (٢١٤) .

الاويان

قال حمزة بن الحسن : قرأت في كتاب
الذي نقله ابن المقفع ؛ ان الاويان الباقي بالمداين
هو من بناء سابور بن اردشير . فقال لي الموبدان
موبدان اميد بن اشوهست : ليس الأمر كما زعم
ابن المقفع ؛ فان ذلك الاويان خربه المنصور أبو
جعفر . وهذا الباقي هو من بناء كسرى ابرويز .

وقد حكى ان المنصور - لما أراد بناء بغداد -
استشار خالد بن برمك في هدم الاويان وادخال
آله في عمارة بغداد . فقال له : لا تفعل يا أمير
المؤمنين . فقال : أبيت الا التعصب للفرس .
فقال : ما الأمر كما ظن أمير المؤمنين . ولكنه أثر
عظيم يدل على ان ملة وديننا وقوما أذهبوا ملك
بانيه لدين وملك عظيم . فلم يصنع الى رأيه وأمر
بهدمه . فوجد النفقة عليه أكثر من الفائدة
بنقضه ، فتركه . فقال خالد : الآن أرى - يا أمير
المؤمنين - أن تهدمه ؛ لئلا يقال انك عجزت عن
خراب ما عمره غيرك ، ومعلوم ما بين الخراب
والعمارة .

فعلى قول الموبدان انه خرب اويان سابور بن
اردشير . وعلى قول غيره انه لم يلتفت الى قوله
أيضا وتركه . وما زلت أسمع أن كسرى لما أراد
بناء ايوانه هذا أمر بشراء ما حوله من مساكن ،
وارغابهم بالثمن الوافر ، وادخاله في الاويان .

(٢١٤) توارىخ سننى ملوك الارض ص ٣٩

وانه كان في جواره عجوز لها دويرة صغيرة ،
فأرادوها على بيعها فامتنعت ، وقالت : ما كنت لابیع
جوار الملك بالدنيا جميعها . فاستحسن منها هذا
الكلام ، وأمر ببناء الاويان وترك دارها في موضعها
منه ، واحكام عمارتها .

ولما رأيت الاويان ، رأيت في جانب منه قبة
صغيرة محكمة العمارة ، يعرفها أهل تلك الناحية
بقبة المعجوز . فعجبت من قوم كان هذا مذهبهم
في العدل والرفق ، كيف ذهبت دولتهم لولا النبوة
التي شرفها الله تعالى ، وشرف بها عباده (٢١٥) .

ب

باب الابواب

بنى [كسرى انوشيروان] سد دربند ، وهي
باب الأبواب (٢١٦) .

باب السلطان

المسمى بباب العامة (٢١٧) .

باجروان

باشروان [في بلاد الروم] اختطها شروين
برنيان [الدستى] رئيس كورة دستى - وهي التي
لما عرب اسمها ، قيل لها باجروان (٢١٨) .

بتن اردشير

أحدث [اردشير بن بابك] بتن اردشير ؛
مدينة من مدن البحرين . وانما سماها بتن
اردشير ؛ لأنه بنى سورها على جثث أهلها ؛ لأنهم

(٢١٥) معجم البلدان ج ١ ص ٤٢٥ - ٤٢٦

(٢١٦) توارىخ سننى ملوك الارض ص ٤٠

(٢١٧) توارىخ سننى ملوك الارض ص ١٣٦

(٢١٨) توارىخ سننى ملوك الارض ص ١٦

فارقوا طاعته ، وعصوا أمره ، فجعل سافا من
السور لبنا ، وسافا جثا ؛ فلذلك سماها « بتن
اردشير » (٢١٩) .

بحر الخزر

قال حمزة : اسمه - بالفارسية - زراه
أكفوده . ويسمى - أيضا - أكفوده دريا (٢٢٠) .

بحر فارس

اسمه بالفارسية - كما ذكره حمزة - زراه
كامسير . وعلى سواحل بحر فارس من جهة
عبادان - من مشهورات المدن - مهربان . قال
حمزة : وها هنا يسمى هذا البحر بالفارسية زراه
افرنك . قال : وهو خليج متخلج من بحر فارس
متوجها من جهة الجنوب صمدا الى جهة الشمال ،
حتى يجاوز جانب الابله ، فيمتزج بماء البطيحة ،
آخر كلامه (٢٢١) .

البردان

وقفت على كتاب الموازنة لحمزة فوجدته قد
ذكر قريبا مما قلته ، فانه قال : البردان ؛ تعريب
برده دان . وكان بخت نصر - لما سبي اليهود -
أنزلهم هناك ان ورد عليه أمر الملك لهراسف من
بلخ بما يصنع بهم (٢٢٢) .

بردسير

قال حمزة الاصبهاني : بردسير ؛ تعريب
اردشير . وأهل كرمان يسمونها كواشير (٢٢٣) .

بردشير

أحدث [اردشير بن بابك] بهاردشير ، اسم
لمدينتين ؛ احدهما بالعراق ، واخرى بكرمان .
أما التي بكرمان فعربوا لفظها على مثال آخر ،
فقالوا بردشير (٢٢٤) .

برذعة

بلد في أقصى اذربيجان . قال حمزة :
برذعة ؛ معرب برده داد . ومعناه - بالفارسية -
موضع السبي . وذلك ان بعض ملوك الفرس
سبي سببا من وراء ارمينية وأنزلهم هناك (٢٢٥) .

برقة

قال حمزة بن الحسن الاصبهاني - في تاريخ
اصبهان - أحمد بن عبدالله البرقي ، كان من
رستاق برق روذ . قال : وهو أحد رواة اللغة
والشعر ، واستوطن قم ، فخرج ابن اخته أبا
عبدالله البرقي هناك . ثم قدم أبو عبدالله الى
اصبهان ، واستوطنها والله الموفق (٢٢٦) .

البصرة

قال حمزة بن الحسن الاصبهاني : سمعت
موبذ بن اسوهشت ، يقول : البصرة تعريب
« بس راه » لأنها كانت ذات طرق كثيرة ، انشعبت
منها الى أماكن مختلفة (٢٢٧) .

بغداد

قال حمزة بن الحسن : بغداد ؛ اسم
فارسي ، معرب عن باغ داؤويه لأن بعض رقعة

(٢١٩) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٤

(٢٢٠) معجم البلدان ج ١ ص ٥٠٠

(٢٢١) معجم البلدان ج ١ ص ٥٠٢

(٢٢٢) معجم البلدان ج ١ ص ٥٥٣

(٢٢٣) معجم البلدان ج ١ ص ٥٥٥

(٢٢٤) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٣

(٢٢٥) معجم البلدان ج ١ ص ٥٥٨

(٢٢٦) معجم البلدان ج ١ ص ٥٧٥

(٢٢٧) معجم البلدان ج ١ ص ٦٣٧

فأما التي بالعراق ، فهي إحدى مدن المدائن السبع وموضعها على غربي دجلة • وقد عرب لفظها فقل « بهرسير » (٢٣٣) •

بهمن اردشير

قال الاصبهاني : بهمشير تعريب بهمن اردشير (٢٣٤) •

بهمشير

اسم لمدينة [أحدثها اردشير بن بابك] على شاطئ دجلة العورا بأرض ميسان • والبصريون يسمونها باسمين : أحدهما : بهمشير ، والآخر فرات ميسان (٢٣٥) •

بوداردشير

أحدث [اردشير بن بابك] بوداردشير ؟ مدينة من مدن الموصل (٢٣٦) •

يوم شاه

قل لاصطخر « يوم شاه » أي انه أرض الملك (٢٣٧) •

بيت المقدس

أمر [انطونيس] باعادة بناء بيت المقدس • وسماه « ايليا » (٢٣٨) •

بيت نار

نار شهر اردشير في جاب قلعة مارين

- (٢٣٣) توارينخ سنن ملوك الارض ص ٣٣
(٢٣٤) معجم البلدان ج ١ ص ٧٧٠
(٢٣٥) توارينخ سنن ملوك الارض ص ٣٣
(٢٣٦) توارينخ سنن ملوك الارض ص ٣٤
(٢٣٧) توارينخ سنن ملوك الارض ص ٢٣
(٢٣٨) توارينخ سنن ملوك الارض ص ٥٠

المدينة كان باغا لزجل من الفرس اسمه داذويه • وبعضها أثر لمدينة دارسة كان بعض ملوك الفرس اختطها فاعتل ، فقالوا : ما الذي يأمر الملك أن تسمى به هذه المدينة ، فقال : هليدوه وروز • أي خلوها بسلام • فحكى ذلك للمنصور فقال : سميتها مدينة السلام (٢٢٨) •

بلاش آباد و بلاشغر

بنى [بلاش بن فيروز] مدينتين ؟ أحدهما بساباط المدائن ، وسمها بلاش آباد • والاخرى بجانب حلوان وسمها بلاشغر (٢٢٩) •

بلد

بلد ربما قيل لها بلط بالطاء • قال حمزة : بلد ؟ اسمها بالفارسية شهراباذ (٢٣٠) •

البنديجين

قال [الاصبهاني] بناحية العراق موضع ، يسمى وندنيكان وعرب على البنديجين ، ولم يفسر معناه (٢٣١) •

بهرسير

قال حمزة : بهرسير ؟ إحدى المداين السبع ، التي سميت بها المداين • وهي معربة من « دواردشير » • وقال في موضع آخر معربة من « به اردشير » كأن معناه خير مدينة اردشير (٢٣٢) •

به اردشير اسم لمدينتين [أحدثهما اردشير ابن بابك] أحدهما بالعراق ، واخرى بكرمان •

- (٢٢٨) معجم البلدان ج ١ ص ٦٧٧
(٢٢٩) توارينخ سنن ملوك الارض ص ٣٩
(٢٣٠) معجم البلدان ج ١ ص ٧١٥
(٢٣١) معجم البلدان ج ١ ص ٧٤٥
(٢٣٢) معجم البلدان ج ١ ص ٧٦٨

[بأصفهان] • «شهر» اسم للشفق ، و اردشير اسم بهممن (٢٣٩) •

بيت نار

نصبت [ارزمين دخت بنت ابرويز] بقرية القرطمان من رستاق الابخاز بيت نار (٢٤٠) •

بيت نار

نصب [شابور ذو الاكتاف] بقرية حروان من رستاق جي نارا سماها سروش اذران ووقف عليها قرية يوان وقرية جاجاه من رستاق النجان (٢٤١) •

بيت نار

نصب [كسرى ابرويز بن هرمز] بقرية الارمين من رستاق كرمان بيت نار (٢٤٢) •

البيضاء

مدينة مشهورة بفارس • قال حمزة : وكان اسمها في أيام الفرس در اسفيد فعزبت بالمعنى (٢٤٣) •

ت

تستتر

وهو تعريب شوشتر • • والصحيح ما ذكره

حمزة الاصبهاني : قال : الشوشتر : مدينة بخوزستان ، تعريب شوش باعجام الشينين • قال : ومعناه النز ، والحسن ، والطيب ، واللطيف • فبأي الأسماء وسمتها من هذه جاز •

قال : وشوشتر : معناه معنى أفعل فكأنه قال أنزه وأطيب وأحسن : يعني ان زيادة التاء والراء بمعنى أفعل فانهم يقولوا الكبير بزرگ ، فاذا أرادوا أكبر ، قالوا بزرگتر : مطرد (٢٤٤) •

ج

جنيسابور

بنى [قباد بن فيروز مدينة] بجانب المدائن وسماها هنبوشابور • وأهل بغداد يقولون جنيسابور (٢٤٥) •

جنديسابور

قال حمزة جنديسابور تعريب « بهازانديو شافور » • ومعناه خير من انطاكية (٢٤٦) •

[جندي شابور] أحدث [شابور بن اردشير] بهازانديو شابور : مدينة من مدن خوزستان • وهي التي لما عربوها • قالوا جندي شابور • وأما اشتقاقها بالفارسية : فان (انديو) اسم للأنطاكية ، و (به) اسم للخير • ومعناه خير من انطاكية (٢٤٧) •

(٢٤٤) معجم البلدان ج ١ ص ٨٤٨

(٢٤٥) توارىخ سننى ملوك الارض ص ٣٩

(٢٤٦) معجم البلدان ج ٢ ص ١٣٠

(٢٤٧) توارىخ سننى ملوك الارض ص ٣٤

(٢٣٩) توارىخ سننى ملوك الارض ص ٢٨

(٢٤٠) توارىخ سننى ملوك الارض ص ٤٢

(٢٤١) توارىخ سننى ملوك الارض ص ٣٧

(٢٤٢) توارىخ سننى ملوك الارض ص ٤٢

(٢٤٣) معجم البلدان ج ١ ص ٧٩١

جنة عدن

كنعان وهي جنة عدن (٢٤٨) •

يسمى التيمره مدينة •• وسمتها حمهين (٢٥٣) •

الحيرة

يومئذ [أيام ملوك الحيرة] ساحل الفرات ؟
لأن الفرات حينئذ كان يدنو من أطراف البر حتى
يصل الى النجف (٢٥٤) •

خ

خابور كواذ

بنى [قباد بن فيروز مدينة] بجانب الموصل ،
وسماها خابور كواذ (٢٥٥) •

الخبيص

قال حمزة : خبيص ، تعريب هيج (٢٥٦) •

الخريبة

قال حمزة : بنيت البصرة سنة ١٤ من
الهجرة ، على طرف البر ، الى جانب مدينة عتيقة
من مدن الفرس ، كانت تسمى «وهشتا باز اردشير»
فخربها المثنى بن حارثة الشيباني بشن الغارات
عليها . فلما قدمت العرب البصرة سموها الخريبة .
وعندها كانت وقعة الجمل بين علي وعائشة •
ولذلك قال بعضهم :

اني أدين بما دان الوصي به

يوم الخريبة من قتل المحلينا (٢٥٧)

خور

وهو عند عرب السواحل كالخليج يند من
البحر • قال حمزة : وأصله هور ، فعرب فقليل

جيحون

وهو اسم أعجمي •• قال حمزة : أصل
اسم جيحون بالفارسية هرون • وهو اسم وادي
خراسان ، على وسط مدينة يقال لها جيهان ،
فنسبه الناس اليها ، وقالوا جيحون على عادتهم في
قلب الألفاظ (٢٤٩) •

جيهان

قال حمزة الاصبهاني : اسم وادي خراسان
هروز ، على شاطئه مدينة تسمى جيهان ، فنسبه
الناس اليها فقالوا جيحون على عادتهم في قلب
الألفاظ (٢٥٠) •

جي

ان لهذه المدينة - فيما يقال - بناها الاسكندر
على يد جي بن زارده الاصفهاني ، فسميت
به (٢٥١) •

ح

حرام

لفظة فارسية ؟ قال حمزة : قلب الى صرام
تعريباً ، وهو من رساتيق فارس (٢٥٢) •

ح

حمهين

أنشأت [هماي جهر ازاد] بأصفهان في رستاق

(٢٥٣) تواريخ سني ملوك الارض ص ٢٨

(٢٥٤) تواريخ سني ملوك الارض ص ٦٨

(٢٥٥) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٩

(٢٥٦) معجم البلدان ج ٢ ص ٤٠٢

(٢٥٧) معجم البلدان ج ٢ ص ٤٢٩

(٢٤٨) تواريخ سني ملوك الارض ص ٥٧

(٢٤٩) معجم البلدان ج ٢ ص ١٧١

(٢٥٠) معجم البلدان ج ٢ ص ١٨١

(٢٥١) محاسن اصفهان ص ٩٢

(٢٥٢) معجم البلدان ج ٢ ص ٤٥

خور ثم جمع على الأخوار مثل ثوب وأثواب • دجلة الصغير ، فغرب على دجيل • ومخرجه من أرض اصبهان ، ومصبه في بحر فارس قرب عبادان (٢٦٣) • وقد أضيف الى عدة مواضع (٢٥٨) •

د

در اسفيد

ومعناه بالفارسية باب أبيض • قال حمزة هو اسم مدينة البيضاء التي بفارس في أيام الفرس (٢٦٤) •

درزيجان

قال حمزة : كانت درزيجان إحدى المدن السبع التي كانت للأكاسرة ، وبها سميت المداين المداين • وأصلها درزيندان ، فغربت على درزيجان (٢٦٥) •

دستوا

بلدة بفارس • • • وقال حمزة : المنسوب الى دستبي دستفائي ، ويعرب على الدستواي (٢٦٦) •

دمنحت

كان بيوراسف ينزل ببابل ، فاتخذ [ب] لها داراً على هيئة كركي ، وسماها كلنك ديس ، وسماها دمنحت (٢٦٧) •

ديلم

في كتاب التصحيف والتحريف لحمزة ؛ حدثني ابن الانباري ، قال حدثني أحمد بن يحيى ثعلب ، قال لقيني أبو محلم على باب أحمد بن

(٢٦٣) معجم البلدان ج ٢ ص ٥٥٥

(٢٦٤) معجم البلدان ج ٢ ص ٥٦١

(٢٦٥) معجم البلدان ج ٢ ص ٥٦٧

(٢٦٦) معجم البلدان ج ٢ ص ٥٧٤

(٢٦٧) تواريخ سني ملوك الارض ص ٢٤

دارا بجرد

بنى [دارا بن بهمن] في الكورة الأخيرة من بلد فارس مدينة وسماها دارا بجرد [أي] التي أنشأها دارا • فسمى الكورة باسمه وكانت تسمى قبل ذلك استان فركان (٢٥٩) •

دارك

قرية دارك من رستاق خوار [بأصفهان] (٢٦٠) •

داريا

بنى [دارا بن دارا] فوق نصيين مدينة وسماها دارا ان وتد بقيت الى الآن وهي تسمى داريا (٢٦١) •

دجلة

قال حمزة : دجلة معربة عن ديلد • ولها اسمان آخران وهما آرنك روذ ، وكودك دريا أي البحر الصغير (٢٦٢) •

دجيل

دجيل الآخر نهر بالاهواز حفرة أردشير بن بابك ، أحمد ملوك الفرس • وقال حمزة كان اسمه - في أيام الفرس - ديلدا كودك ؛ ومعناه

(٢٥٨) معجم البلدان ج ٢ ص ٤٨٨

(٢٥٩) تواريخ سني ملوك الارض ص ٢٨-٢٩

(٢٦٠) تواريخ سني ملوك الارض ص ٢٨

(٢٦١) تواريخ سني ملوك الارض ص ٢٩

(٢٦٢) معجم البلدان ج ٢ ص ٥٥١

سعيد ومعه أعرابي ، فقال : جئكم بهذا الأعرابي
لتعرفوا كذب الأصمعي ، أليس يقول في عنبرة :
رسيقباد

زوراء تنفر من حياض الديلم
ان الديلم الأعداء ، فسلوا هذا الأعرابي ،
فسألناه ، فقال : هي حياض بالغور قد أوردتها
إبلي غير مرة (٢٦٨) .
خربوا [العرب] بعد أيام حروب الحجاج
مع القرا (كذا) مدينتين أخرتين (كذا) من مدن
خوزستان ؛ أحدهما كانت تسمى رستم كواذ ،
وعربوا الاسم فقالوا رسيقباد ، والآخرى
جواستاد (٢٧٣) .

روشي فيروز

بني [فيروز بن يزدجرد] عدة مدن .
فسمى إحدى مدينتي الهند رام فيروز ، وأخرى
روشي فيروز (٢٧٤) .

رومية المدائن

بني [كسرى انو شيروان] عدة مدن ؛ منها
مدينة دخلت في عداد المدائن السبع ، وسماها به
ازانديو خسرو ، وهي المسماة رومية المدائن .
ومعنى به ازانديو أي خير من انطاكية (٢٧٥) .

ريشهر

أحدث [بهمن اردشير] رام اردشير ، فلا
أعرف موقعها ، وأما رام اردشير فالمسمى بلغة أهل
الزمان ريشهر (٢٧٦) .

ز.

الزبان

كسرى [زو] بن طهماسب بأرض السواد

- (٢٧٢) معجم البلدان ج ٢ ص ٧٤١
(٢٧٣) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٤
(٢٧٤) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٨
(٢٧٥) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٩
(٢٧٦) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٣

رام فيروز

بني [فيروز بن يزدجرد] عدة مدن، أحداها
بأرض الهند ، وأخرى بأرجاء الهند ، وأخرى
بناحية الري ، وأخرى بناحية جرجان ، وأخرى
بناحية اذربيجان وسماها بأسماء مشتقة باسمه ،
فسمى إحدى مدينتي الهند رام فيروز ، وأخرى
روشي فيروز (٢٦٩) .

رامهرمز

قال حمزة : رامهرمز ، اسم مختصر من
رامهرمز اردشير . وهي مدينة مشهورة بنواحي
خوزستان . والعامية يسمونها رامز ؛ كسلا منهم
عن تنمة اللفظة بكما لها واختصاراً (٢٧٠) .

أحدث [اردشير بن بابك] رام هرمز
اردشير ؛ هي إحدى مدن خوزستان وكان اسمها
كثير الحروف فحذفوا آخر كلمة منه (٢٧١) .

راوند

بلدة قرب قاشان واصبهان . قال حمزة :

- (٢٦٨) معجم البلدان ج ٢ ص ٧١٢
(٢٦٩) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٨
(٢٧٠) معجم البلدان ج ٢ ص ٧٣٨
(٢٧١) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٣

نهرين يسميان الزابنين ، فأعذب بهما ماء الى نحو الخور ، فنزلوا سبذان ، وبنوا فيها بيوت دجلة (٢٧٧) .
النيران ، وأعقابهم بها بعد (٢٨٢) .

س

سجستان

قال حمزة في اشتقاقها واشتقاق اصبهان : ان اسباه وسك اسم للجند وللكلب مشترك واحد منهما اسم للشيئين ، فسميت اصبهان ؛ والأصل اسباهان ، وسجستان ، والأصل سكان وسكستان ؛ لأنهما كاتا بلدتي الجند (٢٨٣) .

سمرقند

غزا [شمر يرعش] المشرق . . وهدم سور مدينة الصفد ، فقبل بعد للمدينة شمر كند أي شمر هدمها . ثم عربت الكلمة فقبل سمرقند (٢٨٤) .

سنجار

قال حمزة الاصفهاني : سنجار تعريب سنكار ، ولم يفسره (٢٨٥) .

سنداد

قال حمزة في تاريخه : وكان قد تملك في القديم من الفرس على مواضع متفرقة من أرض العرب ستة عشر مرزبانا . وهم : سخت ؛ تملك على أرض كندة وحضرموت وما صاقبهما دهرا ، ولا أدري في أي زمان وأي ملك كان .

ثم تملك سنداد على عمل سخت ، وطال مكثه في الريف حتى بنى فيه أبنية ، وهو صاحب

(٢٨٢) معجم البلدان ج ٣ ص ٣١

(٢٨٣) معجم البلدان ج ٣ ص ٤١

(٢٨٤) تواريخ سني ملوك الارض ص ٨٤

(٢٨٥) معجم البلدان ج ٣ ص ١٥٨

سارويه

[بنية] سارويه في داخل مدينة جي ، قهندز داخل مدينة جي (٢٧٨) .

بنى [طهمورث] بأصفهان بنيتين عظيمتين سمى احدهما مهرين ، والاخرى سارويه . . أما سارويه فانه أحاط بها بعد الوف سنين سور مدينة جي ، وهما بعد قائما الاثر (٢٧٩) .

سامراء

قال حمزة : كانت سامراء مدينة عتيقة من مدن الفرس تحمل اليها الأناوة التي كانت موظفة لملك الفرس على ملك الروم . ودليل ذلك قايم في اسم المدينة ؛ لان (٢٨٠) سا اسم الأناوة ، ومرة اسم العدد . والمعنى انه مكان قبض عدد جزية الروس (٢٨١) .

سبذان

قال حمزة بن الحسن : وعلى أربعة فراسخ من البصرة مدينة الأبله على عبر دجلة العوراء . وكان سكانها قوم من الفرس يعملون في البحر ، فلما قرب منزم العرب نقلوا ما خف من متاعهم مع عيالاتهم على أربعمئة سفينة ، وأطلقوها . فلما بلغت خور مدينة سبذان مالت بهم الرياح عن البحر

(٢٧٧) تواريخ سني ملوك الارض ص ٢٦

(٢٧٨) تواريخ سني ملوك الارض ص ١٢٧

(٢٧٩) تواريخ سني ملوك الارض ص ٢٣

(٢٨٠) معجم البلدان ج ٣ ص ١٥

(٢٨١) وتراجع/معجم التواريخ والقصص

القصر ذي الشرفات من سنداد (٢٨٦) (٢٨٧) • فعبوه ، وقالوا «سوق الاهواز» (٢٩٢) •

سورستان

ذكر زردشت بن آذرخور - ويعرف بمحمد المتوكلي - ان سورستان العراق • واليها ينسب السريانيون ؛ وهم النبط • وان لغتهم يقال لها السريانية • وكان حاشية الملك - اذا التمسوا حوايجهم ، وشكوا ظلاماتهم - تكلّموا بها لأنها أملق الألسنة • ذكر ذلك حمزة في كتاب التصحيف عنه (٢٨٨) •

سورستان هي العراق (٢٨٩) •

السوس

قال حمزة : السوس تعريب الشوس بنقط الشين • في معناه الحسن والنزه والطيب واللطيف ، أي هذه الصفات وسمتها به جاز (٢٩٠) •

بنى [شابور ذو الاكتاف] ازان خرم شابور ، وهي السوس (٢٩١) •

سوق الاهواز

أحدث [اردشير بن بابك] هرمز اردشير ؛ اسم مدينتين كان اردشير لما اختطهما سمى كل واحد باسم متركب من اسمه ، ومن اسم الله عز وجل • فأنزل احدهما السوقين ، والاخرى عظماء الناس والأشراف منهم • وصار لمدينة السوقيين اسم آخر ، وهو هوجستان واجار ،

(٢٨٦) معجم البلدان ج ٣ ص ١٦٤

(٢٨٧) وتراجع/تواريخ سني ملوك الارض

ص ٩٠

(٢٨٨) معجم البلدان ج ٣ ص ١٨٥

(٢٨٩) تواريخ سني ملوك الارض ص ١٥١

(٢٩٠) معجم البلدان ج ٣ ص ١٨٨-١٨٩

(٢٩١) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٧

ش

شاپور

بنى [شابور بن اردشير] مدناً منها •• بي شاپور •• مدينة من مدن فارس • وهو اسم للكورة أيضاً • ويختصر اسمه بالعربية فيحذف أول كلمة منه ويقال له شاپور (٢٩٣) •

شاذ شاپور

أحدث [شاپور بن اردشير] مدناً منها •• شاذ شاپور •• مدينة من مدن ميسان كانت تسمى بالنبطية وبها (٢٩٤) •

شهر اباد كواذ

بنى [قباد بن فيروز] مدناً ؛ احداها بين حلوان وشهرزور •• ، والاخرى بين جاجان وايرشهر ، وسمّاها شهر اباد كواذ (٢٩٥) •

ط

طيسفونج

قال حمزة ، وأصلها طوسفون ، فعربت على طيسفون ، وطيسفونج • والعمامة لا يأتون الاطسفونج بغير ياء • وقد نسب اليها قوم ، وزعم انها احدى مداين الأكاسرة (٢٩٦) •

طيسفون

قال حمزة : وأصلها طوسفون فعربت على طيسفون وطيسفونج (٢٩٧) •

(٢٩٢) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٣

(٢٩٣) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٤

(٢٩٤) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٤

(٢٩٥) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٩

(٢٩٦) معجم البلدان ج ٣ ص ٥٣٧

جمشيد •• هو الذي اختط مدينة طيسفون،
وهو أكبر مدن المدائن السبع (٢٩٨) •
طيسفون وهي المدائن (٢٩٩) •

ع

العراق

قال حمزة : الساحل بالفارسية اسمه ايراه •
ولذلك سموها كورة اردشيرخر • من أرض فارس
ايراهستان لقربها من البحر • فعربت العرب لفظ
ايراه بالحق القاف فقالوا ايراق •

وقال حمزة في الموازنة : وواسطة مملكة
الفرس العراق ، والعراق تعريب ايراف بالفاء ،
ومعناه مفيض الماء ، وحدود المياه • وذلك ان دجلة
والفرات وتامرا تنصب من نواحي ارمينية وبند
من بنود الروم الى أرض العراق • وبها يقر
قرايرها فتسقى بقاعها • وكان دار الملك من أرض
العراق احدهما عبر دجلة ، والاخرى عبر
الفرات ؟ وهما بافيل وطوسفون فعرب بافيل على
بابل وعلى بابلون أيضاً • وطوسفون على طيسفون
وطيسفونج (٣٠٠) •

عسكر مكرم

قال حمزة الاصفهاني : وستباز تعريب رستم
كواد ، وهو اسم مدينة من مدن خوزستان خربت
العرب في صدر الاسلام ، ثم اختطت بالقرب منها
المدينة التي كانت معسكر مكرم بن معزاء الحارث ،
صاحب الحجاج بن يوسف • وقيل بل مكرم مولى

كان للحجاج أرسله الحجاج بن يوسف لمحاربة
خرزاد بن باس حين عصى ، ولحق بايندج وتحصن
في قلعة تعرف به • فلما طال عليه الحصار نزل
مستخفيا ليلحق بعبد الملك بن مروان فظفر به
مكرم ومعه درتان في قلنسوته فأخذه وبعث به الى
الحجاج وكانت هناك قرية قديمة فيها مكرم ولم
يزل يبني ويزيد حتى جعلها مدينة ، وسمها
عسكر مكرم (٣٠١) •

عقرقوف

[كيكاوس] في بعض كتب السير انه أحدث
ببابل •• وبني بنية شاهقة في الهواء • وأنا اقدرها
البنية التي وراء بغداد المسماة بالعقرقوف • ويذكر
بعض الرواة ان البنية تسمى الصرح • فان يكن
لذلك حقيقة فان للقصر في لسان نبط العراق
وجرامقة الشام اسمان (كذا) وهما صرحا ومعدلا •
وقد عربا فقل صرح ، ومعدل (٣٠٢) •

عكبرا

بني [شابور ذو الاكتاف] عدة مدن ، منها
برزخ شابور وهي عكبرا (٣٠٣) •

عمورية

بني [نسطاس] مدناً منها عمورية (٣٠٤) •

ف

الفرات

قال حمزة : والفرات معرب عن لفظه • وله
اسم آخر ، وهو فالاذروذ ؛ لأنه بجانب دجلة كما

- (٣٠١) معجم البلدان ج ٣ ص ٦٧٦
(٣٠٢) تواريخ سني ملوك الارض ص ٢٦
(٣٠٣) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٧
(٣٠٤) تواريخ سني ملوك الارض ص ٥١

- (٢٩٧) معجم البلدان ج ٣ ص ٥٧٠
(٢٩٨) تواريخ سني ملوك الارض ص ٢٤
(٢٩٩) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٠
(٣٠٠) معجم البلدان ج ١ ص ٦٢٩-٦٣٠

بجانب الفرس الجنية ، والجنية تسمى بالفارسية
فالاذ (٣٠٥) .

فرات البصرة

بنى [كى اردشير وهو بهمن اسفنديار] بأرض
ميسان مدينة ، وسماها - أيضا - باسمه بهمن
اردشير ، وهي المسماة فرات البصرة (٣٠٦) .

فرات ميسان

أحدث [اردشير بن بابك] بهمن اردشير ،
اسم لمدينة على شاطئ دجلة العورا بأرض ميسان .
والبصريون يسمونها باسمين أحدهما بهمنشير .
والآخر فرات ميسان (٣٠٧) .

فسا

قال حمزة بن الحسن في كتاب الموازنة :
المنسوب الى مدينة فسا من كورة دارا بجرد يسمى
بساسيري . ولم يقولوا فسائي . وقولهم بساسير
مثل قولهم گرم سير ، وسردسير . وكذلك
النسبة الى كسنا ناحية قرب نائين كسناسير (٣٠٨) .
بنى [كي كشتاسب] بكورة دارا بجرد من
بلد فارس مدينة مثلة وسماها رام وشناسقان .
وهي مدينة فسا (٣٠٩) .

فهلو

قال حمزة الاصبهاني في كتاب التتبيه : كان
كلام الفرس قديما يجري على خمسة ألْسنة ؛
وهي الفهلوية والسدرية والفارسية والخوزية
والسريانية .

فأما الفهلوية ؛ فكان يجري بها كلام الملوك
في مجالسهم ، وهي لغة منسوبة الى فهل . وهو
اسم يقع على خمسة بلدان :

اصبهان ،
والري ،
وهمدان ،
وماء نهاوند ،
واذريجان .

وقال شيرويه بن شهردار ؛ وبلاد الفهلويين
سبعة :

همدان ،
وماسبذان ،
وقم ،
وماء البصرة ،
والصيمرة ،
وماء الكوفة ،
وقرميسين .

وليس الري ، واصبهان ، والقومس ،
وطبرستان ، وخراسان ، وسجستان ، وكرمان ،
ومكران ، وقزوين ، والديلم ، والطالقان من بلاد
الفهلويين .

وأما الفارسية ؛ فكان يجري بها كلام
الموابذة ، ومن كان مناسيا لهم ، وهي لغة أهل
فارس .

وأما السدرية ؛ فهي لغة مدن المداين . وكان
يتكلم بها من باب الملك ، فهي منسوبة الى حاضرة
الباب . والغالب عليها من بين لغات أهل المشرق
ولغة أهل بلخ .

وأما الخوزية ؛ فهي لغة أهل خوزستان .

(٣٠٥) معجم البلدان ج ٣ ص ٨٦٠

(٣٠٦) تواريخ سني ملوك الارض ص ٢٨

(٣٠٧) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٣

(٣٠٨) معجم البلدان ج ٣ ص ٨٩٢

(٣٠٩) تواريخ سني ملوك الارض ص ٢٧

وبها كان يتكلم الملوك والاشراف ، في الخلاء ،
وموضع الاستفراغ ، وعند التعري للحمام ،
والأبزن ، والمقتسل .

وأما السريانية ؛ فهي لغة منسوبة الى أرض
سورستان ؛ وهي العراق ، وهي لغة النبط (٣١٠) .

فهلو ؛ يراد به نواحي اصبهان في زعم
حمزة (٣١١) .

فيروزآباد

أحدث [اردشير بن بابك] اردشير خره . .
هي مدينة فيروز اباد من أرض فارس . وكانت
تسمى كور . وكوروكار اسمان للوهدة والحفرة ،
لا للقبر واللحد . والفرس لم تعرف القبور ،
وانما كانت تغيب الموتى في الدهمات والنواويس ،
ثم نقل علي بن بويه اسمها الى فيروزآباد (٣١٢) .

[رقعة أرض القسطنطينية] اشتقوا لها اسما
من اسمه [قسطنطين بن يزون] (٣١٥) .

قنطرة البيمارستان

في كرخايا (٣١٦) .

قنطرة جمشيد

عقد [جمشيد] قنطرة على دجلة ، فبقيت
دهرا داهرا الى أن خربها الاسكندر . . وأثر
تلك القنطرة باق في أحافير دجلة بالعبر الغربي من
مدينتي المدائن (٣١٧) .

قنطرة الوردادة

على نهر الوردادة بحضرة تل عقرقوف (٣١٨) .

قيصرية

بنى [اغسطس قيصر] بالروم مدينة
قيصرية (٣١٩) .

ق

قرقيسية

قال حمزة الاصفهاني : قرقيسية معرب
كرقيسيا . وهو مأخوذ من كركيس ، وهو اسم
لارسال الخيل المسمى بالعربية الحلبة (٣١٣) .

قسطنطينية

ملك [قسطنطين الاول] برومية ، ثم انتقل
الى بازنطيا ، فبنى عليها سورا . وسماها
قسطنطينية ، وجعلها دار الملك (٣١٤) .

ك

كردينداد

في بعض النسخ انه بنى [طهمورث]
كردينداد ، وهي مدينة من مدن المدائن السبع
وأنا أقدر كردآباد التي عليها دستان
اندرسوا كردآباد فصحفوا لفظة الاسم (٣٢٠) .

م

ماسكان

قال حمزة : ماسكان اسم لسجستان .

- (٣١٥) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣١
- (٣١٦) تواريخ سني ملوك الارض ص ١٣٦
- (٣١٧) تواريخ سني ملوك الارض ص ٢٤
- (٣١٨) تواريخ سني ملوك الارض ص ١٣٢
- (٣١٩) تواريخ سني ملوك الارض ص ٤٩
- (٣٢٠) تواريخ سني ملوك الارض ص ٢٣

- (٣١٠) معجم البلدان ج ٣ ص ٩٢٥
- (٣١١) معجم البلدان ج ١ ص ٢٣٩ مادة
«اسبيدرستاق» .
- (٣١٦) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٣
- (٣١٣) معجم البلدان ج ٤ ص ٦٦
- (٣١٤) تواريخ سني ملوك الارض ص ٥٠

وبالقرب من هذه الناحية موضع يلي
 وندنيكان ، معرب على البنديجان •
 وماه بسطام ؟ أقدر تقدير الاسماء أنه بسطام ؛
 التي هي حومة كورة قومس •
 وماه كسران ؟ هو الذي اختصروه ، فقالوا
 مكران ، وكران اسم لسيف البحر •

وما سكان ؟ اسم لسجستان • وسجستان
 يسمى سكان ، وماسكان - أيضا - ولذلك يقال
 للفانيد من ذلك الصقع ، الفانيد الماسكاني •

وماه هروم ؟ اسم كورة بالجزيرة ، وعلى
 ذلك سمواجين ، التي هي الصين ماهجين - أيضا -
 وأقدر تقدير الاسماء أن ماه الذي هو اسم القمر ،
 انما يقحموه على اسم كل بلد ذي خصب ؛ لأن
 القمر هو المؤثر في الأنداء والمياه التي منها
 الخصب (٣٢٢) •

المداين

قال حمزة : اسم المداين بالفارسية ، توسفون •
 وعربوه على الطيسفون والبطيسفونج • وانما سميتها
 العرب المداين لأنها سبع مداين ، بين كل مدينة
 الى الاخرى مسافة قريبة أو بعيدة • وآثارها
 وأسمائها باقية ؛ وهي :

اسفابور ،
 ووه اردشير ،
 وهنبو شافور ،
 ودرزيندان ،
 ووه جنديوخسره ،
 ونونيافاذ ،
 وكردافاذ ،

وسجستان يسمى سكان ، وماسكان - أيضا -
 ولذلك يقال للفانيد من هذا الصقع الفانيد
 الماسكاني •
 وقال : وماه اسم القمر وله تأثير في الخصب
 فنسب كل موضع ذو خصب اليه (٣٢١) •

ماه دينار

ذكر حمزن بن الحسن - في كتاب الموازنة -
 ما خالف هذا كله ، فقال : ماسبذان ، واسم هذه
 الكورة مضاف الى اسم القمر ، وهو ماه •
 وكان في ممالك الفرس عدة مدن مضافة
 الاسماء الى اسم القمر ، وهو ماه ؛ نحو :

ماه دينار ،
 وماه نهاوند ،
 وماه بهراذان ،
 ماه بسطام ،
 ماه كسران ،
 ماه سكان ،
 ماه هروم •

فاما ماه دينار ؟ فهو اسم كورة الدينور • وقيل
 أن أصله ديناوران ؛ لأن أهلها تلقوا دين زردشت
 بالقبول •

ونهاوند ؟ اسم مختصر بنهاوند ، ومعناه الخير
 المضاعف •

وماه شهرياران ؟ اسم الكورة التي فيها طزر ،
 والمطاطير ، والزبيدية ، والمرج ، وهو دون
 حلوان •

وماه بهراذان ؟ في تلك الناحية • ولا أدري
 كيف أخذه •

فعرّب اسفابور على اسفانبر ،
وعرب وه اردشير على بهر سير ،
وعرب هنبوشافور على جنديسابور ،
وعرب درزندان على درزيجان ،
وعرب وه جنديوخسره على رومية ،
وعرب السادس ، والسابع على اللفظ .
فلما ملك العرب ديار العرس ، واختطت
الكوفة والبصرة انتقل اليهما الناس عن المداين ،
وساير مدن العراق .

ارجان ، وكور عليها كورة . ومعناه خير من آمذ .
وأخرى بجانب المدائن ، وسماها هنبوشابور .
وأهل بغداد يقولون جنبسابور .
وأخرى سماها ولاشجرد .
وأخرى بجانب الموصل ، وسماها خابور كواذ .
وأخرى في السواد ، وسماها
ايزدقباد كرد (٣٢٥) .

مشرقان

قال حمزة : مشرقان ؟ اسم نهير حفرة
سابور بن اردشير ، وسماه اردشير . وهو النهر
الممتد الجاري بباب تستر ، المتوسط لعسكر مكرم ،
والمحدر الى قرب مدينة مرشير - ومزاحمة
الميم الاولى في هذا الاسم لما عربوه خارجة عن
كل قياس - وحفر اكثر أنهار الاهواز (٣٢٦) .

المشرقان

[من أنهار وادي خوزستان (حفرة) أردشير
بن بابك] وهو بالفارسية أردشيركان (٣٢٧) .

مصانع اصطخر

وبالفارسية هزارستون [بنته] هماي جهرا زاد
- وهي - شميران بنت بهمني ، والهما لقب
لها (٣٢٨) .

مقدونية

وهي مدينة الحكماء بأرض الروم (٣٢٩) .

مكران

قال حمزة : قد أضيفت نواحي الى القمر ؟

- (٣٢٥) توارينخ سنن ملوك الارض ص ٣٩
(٣٢٦) معجم البلدان ج ٤ ص ٥٢٧
(٣٢٧) توارينخ سنن ملوك الارض ص ٣٤
(٣٢٨) توارينخ سنن ملوك الارض ص ٢٨
(٣٢٩) توارينخ سنن ملوك الارض ص ٤٥

ثم اختط الحجاج واسطفا ، فصارت دار
الامارة .

فلما زال ملك بني أمية ، اختط المنصور
بغداد فانتقل اليها الناس .

ثم اختط المعتصم سامرا ، فأقام الخلفاء بها
مدة ، ثم رجعوا الى بغداد ، فهي الآن أم بلاد
العراق . (٣٢٣) .

مدن اردشير

أحدث [أردشير بن بابك] من المدن
عدة (٣٢٤) .

مدن قباد

بني [قباد بن فيروز ، قيل له كواذ يري]
مدنا ؟

احداها بين حلوان وشهرزور ، وسماها
ايران شاد كواذ .

والاخرى بين جاجان وايرشهر ، وسماها
شهر باد كواذ .

والاخرى بفارس وسماها به ازامد كواذ وهي

- (٣٢٣) معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٦-٤٤٧
(٣٢٤) توارينخ سنن ملوك الارض ص ٣٣

لأن القمر هو المؤثر في الخصب • فكل مدينة ذات خصب اضيفت اليه • وذكر عدة مواضع ثم قال • وماه كرمان هو الذي اختصروه فقالوا مكران • ومكران اسم لسيف البحر (٣٣٠) •

ورسابق • وخراج مبلغه أربعة آلاف درهم • والآن • فقد عمرت • وتضاعف خراجها • وكثر دخلها (٣٣٤) •

ن

المنصورة

قال حمزة : وهمنا باز اسم مدينة من مدن السند سموها الآن منصورة (٣٣١) •

نهماوند

قال حمزة : أصلها بنوهاوند • فاخصروا منها • ومعناه الخير المضاعف (٣٣٥) •

نهر الملك

حفر [شابور بن اشك] نهرا بالعراق يسمى بالعربية نهر الملك (٣٣٦) •

مهران

موضع لنهر السند • قال حمزة : وأصله بالفارسية مهران دوز (٣٣٢) •

نهروان

قال حمزة الاصبهاني : ويقبل - من نواحي أذربيجان الى جانب العراق - واد جرار • فيسقي قرى كثيرة • ثم ينصب ما بقي منه في دجلة • أسفل المداين • ولهذا النهر اسمان : أحدهما فارسي • والآخر سرياني •

فالفارسي جوروان • والسرياني تامرا •

فعرّب الاسم الفارسي ف قيل نهروان • والعبارة يقولون نهروان بكسر النون على خطأ (٣٣٧) •

مهرين

بنى [طهمورث] بأصفهان بنيتين عظيمتين سمى احدهما «مهرين» • والآخرى «سارويه» • فأما مهرين • فإنه صار من بعد - اسما لرستاق تحت هذه البنية - كان يسمى قبل ذلك كوك • وأما سارويه فإنه أحاط بها - بعد ألوف سنين - سور مدينة جي • وهما بعد قائما الأثر (٣٣٣) •

الموصل

قال حمزة : كان اسم الموصل - في أيام الفرس - بنواردشير بالنون أو الباء • ثم كان أول من عظمها وألحقها بالأمصار العظام • وجعل لها ديوانا برأسه • ونصب عليها جسرا • ونصب طرقاتها • وبنى عليها سورا مروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر ملوك بني أمية • المعروف بمروان الحمار • والجفدي • وكان لها ولاية •

نواويس طهمورث

وهذا الجبل الذي يدعى - الآن - بيت نار كان من جملة بيوت العبادة في عهد طهمورث وسموه مينودز (٣٣٨) •

نیشابور

مدينة من مدن كورة ایرشهر • من كور

(٣٣٤) معجم البلدان ج ٤ ص ٦٨٣

(٣٣٥) معجم البلدان ج ٤ ص ٨٢٧

(٣٣٦) تواريخ سنن ملوك الارض ص ٣١

(٣٣٧) معجم البلدان ج ٤ ص ٨٤٧

(٣٣٨) مجمل التواريخ والقصص ص ٤٦١

(٣٣٠) معجم البلدان ج ٤ ص ٦١٢

(٣٣١) معجم البلدان ج ٤ ص ٦٦٣

(٣٣٢) معجم البلدان ج ٤ ص ٦٩٧

(٣٣٣) تواريخ سنن ملوك الارض ص ٢٣

خراسان [أحدثها شابور بن اردشير] (٣٣٩) • فلا أعرف موقعها (٣٤٤) •

وهشت هرمز

النيل

وأما نيل مصر ؟ هو تعريب نيلوس من الرومية (٣٤٠) •

هـ

هرشير

قرية بن الري وقزوين هذا اسمها الفارسي • وتسمى مدينة جابر • قاله حمزة الاصفهاني (٣٤١) •

هرمشير

أحدث [اردشير بن بابك] هرمز اردشير اسم مدينتين • كان اردشير لما اختطهما بسمى كل واحدة باسم متركب من اسمه • ومن اسم الله عز وجل • فأنزل احدهما السوقين • والاخرى عظماء الناس والاشراف منهم • وصار لمدينة السوقين اسم آخر • وهو هوجستان ووجار • فعربوه • وقالو سوق الاهواز •

وعربوا الاسم الاخر فقالوا هرمشير (٣٤٢) •

و

ولاشجرد

[مدينة بناها قباد بن فيروز] سماها ولاشجرد (٣٤٣) •

وهشت اردشير

أحدث [اردشير بن بابك] وهشت اردشير •

(٣٣٩) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٤

(٣٤٠) معجم البلدان ج ٤ ص ٨٦٢

(٣٤١) معجم البلدان ج ٤ ص ٩٦٠

(٣٤٢) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٣

(٣٤٣) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٩

ملحق

تعريف الاصفهاني - في كتاب الخصائص والموازنة - لبيان طرائف معاني اصول الأسماء والأشياء في فصول منها :

أسماء الأقارب

الأب ، الأم ، الجد ، العم ، العمة ، الخال ،
الخالدة ، الزوج ، البعل ، الحر ، الحرّة ،
الجارية ، المملوك ، الخادم ، الصبي ، الشيخ ،
العجوز ، الشيب ، الشباب ، الحميم ، النسيب ،
الانسان ، الخلائق •

صفات الرجال

العاقل ، الماجد ، المتكرم ، المتبه ، المتجب ،
المتقبض ، المقبور ، الفاجر ، الفاسق ، الظالم ،
الخليع ، المتهم ، المقترف ، المقتحم ، الساكر ،
المتجبر ، ذو اللهو ، الجليل ، الرحمة ، المكر ،
الشم ، المكاييد ، الخداع ، الخليل ، الخلة ،
المجنون ، المغلول ، الأسير ، المسرف ، الصيانة ،
السرف ، القاص ، الأجواد ، الأعلم ، الضاحك ،
القيح ، ذو الشوم ، ذو القذف ، ذو الفرية •

(٣٤٤) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٤

(٣٤٥) تواريخ سني ملوك الارض ص ٣٦

صفات النساء	أسماء الهوام
البلهاء ، الخرساء ، الصماء ، العوراء ، الحولاء ، القبلاء ، العرجاء ، الخضراء ، الغبراء ، القميدة ، المجنونة ، المخيلة ، الطالق •	النمل ، البق ، الذباب ، الزنبور • أسماء الأشخاص العلوية والجو السماء ، الشمس ، القمر ، الكوكب ، النجم ، المصباح ، النور ، الغيم •
أسماء الصنائع	أسماء النبات
التاجر ، الحائك ، الحجام ، البراز ، الخياط ، الخياط ، القصّار ، النجار ، الحداد ، القين ، النحاس ، الصواف ، الصيرفي ، الكراعة ، المغنية ، الزمارة ، العليج •	الفلة ، الشعير ، القضم ، الحبة ، التبن ، القت ، الأقطان ، الجوز ، الرمان ، النخل ، السففة ، العسيب ، العذوق ، الشمران ، الخوص ، البسر ، الحشف ، الصرفان ، البرني ، الكرم ، الكروم ، الحصرم ، الزيب ، الحشيش ، الورق ، الآجام ، القصب ، الساج ، الريحان ، الآس ، الورد ، الخرّم ، الشقائق ، الزنبق •
أسماء الناس	أسماء المطعوم والمشروب
علي ، بكر ، حفص ، الحسن ، الحسين ، طلحة ، الزبير ، معمر ، سري ، جعفر ، سدوس ، عوف ، نصر ، يعقوب ، سعد ، سعيد ، سعدان ، سهيل ، سلم ، شيان ، قعقاع ، همام ، جرير ، مصعب ، مسمع ، سامة ، فسان ، تميم ، مازن ، معد ، جميل •	النبيذ ، العسل ، اللبن ، المرق ، القارص ، الحامض ، اللحم ، الملح ، الدسم ، الأليسة ، القديد ، الدواء •
أسماء البلدان	أسماء الثياب والحلي والأمتعة
مكة ، بكة ، الكعبة ، البصرة ، الكوفة ، الرق ، الأبله ، العراق ، الشام ، الحجاز ، مصر ، اليامه ، الموصل ، حلوان ، الجبال ، مرو ، الروم •	البز ، اللحم ، الوشي ، الثوب ، الثياب ، الخرق ، المطرف ، القناع ، الكرازن ، الخف ، النعل ، الشراك ، الخاتم ، السوار ، القرط ، الشنف ، الخلدخال ، الطوق ، المخنقة ، الحلبي ، الابريق ، الكوز ، القلة ، الجرة ، الطشت ، السطل ، التور ، المزمله ، الحب ، المركان ، السري ، الرجل ، المقل ، المنارة ، المائدة ، الجفنة ، الطبق ، السلة ، القواصر ، الخرج ، الجراب ، المسكة ، الحلقة ، المدهن ، الابرة ، الدلو ، الجبل ، التابوت •
أسماء البهائم	أسماء أنواع الطيب
الفرس ، الجنيبة ، الجمّازة ، البقرة ، الثور ، البقر ، الشاة ، التيس ، الكبش ، النعجة ، الجدي ، العناق ، الجمل ، الغنز ، الطبي ، الظبية ، الغزالة ، الحمار ، الأتان ، العير ، الجحشة •	العنبر ، الكافور ، الصندل ، المسك ، الغالية •
أسماء الجوارح والطيور	
الفهد ، الكلب ، الطريدة ، الباز ، الصقر ، الشاهين ، الزرق ، العقاب ، العفصي ، القطاة ، الغراب ، العنقاء ، العصافير ، الحمامة ، الفرخ ، النعامة •	

اسماء آلات الملهي

العود ، الرباب ، الطبل •

السلاح

السيف ، السيوف ، الرماح ، السنان ، الزج ،
 السهم ، القوس ، المغول ، الخناجر ، العلم ،
 البوق ، المشاعل ، الدروع ، الدرع ، الجوشن ،
 البيضة ، الترس ، الجيش ، الخيل ، الكراع •

اسماء الشرائع المستعملة
في مجاري النحو والشعر

الدين ، الفرض ، الفريضة ، السنة ،
 الرسول ، العيد ، الصوم ، الأضحى ، الافطار ،
 الصلاة ، المحراب ، الحج ، الحجة ، العمرة ،
 العهد ، الذمة ، الملة ، الأمة ، الردة ، الكفر ،
 الشرك ، الطغيان ، الرفض ، النصب ، المبتدع ،
 الكافر • • الخ •

المراجع

- (١٢) الخصائص والموازنة - حمزة بن الحسن
 الاصفهاني / صورة النسخة الاصل المحفوظة
 بدار الكتب المصرية « خزانة الدكتور حسين علي
 محفوظ بالكاظمية » •
 (١٣) شرح مقامات الحريري - المطوزي /
 مخطوط سنة ١٠٩٨هـ « خزانة الدكتور حسين
 علي محفوظ بالكاظمية » •
 (١٤) القاموس المحيط - الفيروزابادي/مصر
 ١٣٣٢هـ - ١٩١٣ •
 (١٥) لسان العرب - ابن منظور / مصر
 ١٣٠٨هـ •
 (١٦) المثني - أبو الطيب عبدالواحد بن علي
 اللغوي الحلبي ، تحقيق عز الدين التنوخي/دمشق
 ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠ •
 (١٧) مجمل التواريخ والقصص - تصحيح
 ملك الشعراء بهار/طهران ١٣١٨ ش •
 (١٨) محاسن أصفهان - المافروخي الاصفهاني
 / طهران ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣ •
 (١٩) المختار من صحاح اللغة - محمد
 مخيي الدين عبدالحميد ، ومحمد عبداللطيف
 السبكي / ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤ •
 (٢٠) معجم البلدان - ياقوت الحموي /
 ليبزيك ١٩٢٤ •
 (٢١) النهاية في غريب الحديث والاثر - ابن
 الاثير / مصر ١٣١١هـ •

- (١) الامثال على افضل - حمزة بن الحسن
 الاصفهاني / مخطوط سنة ١١١٤هـ • معهد الامم
 الاسيوية بليينغراد •
 (٢) تاج العروس - السيد محمد مرتضى
 الزبيدي / مصر ١٣٠٧هـ •
 (٣) تاريخ قم - حسن بن محمد بن حسن
 القمي ، ترجمة حسن بن علي بن حسن بن
 عبدالملك القمي / طهران ١٣٥٣هـ - ١٣١٣ش •
 (٤) التفهيم لاوائل صناعة التنجيم -
 البيروني ، تحقيق جلال الدين همائي / طهران
 ١٣١٨ش •
 (٥) التفهيم « المتن العربي » / اكسفورد
 ١٩٣٣ •
 (٦) التنبيه على حروف التصحيف - حمزة
 بن الحسن الاصفهاني / صورة النسخة الاصل
 « خزانة الشيخ محمد حسن آل ياسين بالكاظمية »
 (٧) تواريخ سني ملوك الارض - حمزة بن
 الحسن الاصفهاني / برلين ١٣٤٠هـ •
 (٨) الجماهير - البيروني / حيدرآباد الدكن
 ١٣٥٥هـ •
 (٩) جمهرة الامثال - العسكري ، هامش
 مجمع الامثال / مصر ١٣١٠هـ •
 (١٠) جمهرة أنساب العرب - ابن حزم ،
 تحقيق أ • ليفي بروئنسال / مصر ١٩٤٨ •
 (١١) جني الجنتين في تمييز نوعي المثنيين -
 محمد أمين بن فضل الله المحبي/دمشق ١٣٤٨هـ

الزخارف العراقية القديمة

في الموصل

بقلم : سعيد الديوهجي
مدير متحف الموصل

يكثر وجود الرخام في القسم الشمالي من العراق ، وخاصة في لواء الموصل ، وقد يكون مائلا الى الزرقه ، ويسمى بالمرمر ، سهل القلع ، مطاوع للعمل ، وهذا ما جعل السكان يفضلونه على الآخر - فكان مادة رئيسية في أبنيتهم ، واتخذوا منه المناطق والاقواس والمداخل والشبابيك ، وبلطوا به دورهم ، وزينوا به القسم الاسفل من أبنيتهم - كان هذا منذ فجر الحضارة الآشورية . نحت منه الآشوريون التماثيل الكبيرة التي لم تزل باقية الى اليوم ، وزينوا قصورهم بالواح رخامية ، كتبوا عليها اعمالهم ومآثرهم ، وصوروا عليها مظاهر الحياة الآشورية ، ومعاركهم الحربية ، ومشاريعهم العمرانية ، فكانت سجلات حافلة بأخبار القوم .

ورث العرب عن أجدادهم الآشوريين هذه الصناعة ، ولم يكونوا مقلدين لمن سبقهم ، بل انهم جمعوا بين ما ورثوه من العناصر المحلية القديمة في الزخرفة والنقش والنحت الى ما تأثروا به من الصناعات المجاورة لهم ، وابتكروا عناصر جديدة في الزخرفة والنقش والتطعيم ، توافق ذوقهم وعاداتهم ومعتقداتهم ، وذلك بما أجروه من التفنن والابداع في عمليات الحذف والتثقيب والتطعيم والاضافة والتهديب ، فأدى هذا الى ابتكار فن يتمشى مع طبيعتهم ، ويلآئم عاداتهم واخلاقهم ومعتقداتهم ، فكان لهم فنا زخرفيا جميلا ، وصارت مدرسة الموصل في التصوير والوشى وتطعيم النحاس والرخام ، قبلة مدارس العالم ، فكانت تحفهم المعدنية التي أنتجوها ، وتصاويرهم وصناعاتهم ، مضرب المثل في الجودة والاتقان في ورث العرب عن أجدادهم الآشوريين هذه

القديسين والمطارنة منهم حول المنحنيات والابواب، وكذا صورة القديس سنت جورج يطعن التنين، وصورا كثيرة لمن بنيت الكنائس على اسمائهم، وصورا لبعض الحيوانات الاليفة والمفترسة كالكباش والاسد والنمر والنمس وغير ذلك.

كما كانوا يبنون تحت الشخيمات^(٢) التي تكون للحمام قطعة من المرمر ناتئة تكون على شكل رأس كبش، ويسمون بها «كبش» حتى اذا ما اراد أحد ان يصعد الى الشخيم، علق جبلا بالكبش وتسلق الجبل وصعد.

وكانوا يتخذون من الحلان^(٣) أحواضا لشرب الحمام، وتكون هذه كثيرة في الدور - والحوض قطعة مستطيلة من الحلان، ينقرون بها حوضين كل منهما على شكل نجمة سداسية الاضلاع، وينحتون تحت كل نجمة - في مقدم الحوض - رأس كبش أو رأس اسد نافر مفتوح الفم، ويسيل الماء من الحوض الى هذا ويخرج من فم الكبش أو الاسد.

ونجد صورة الحية حول كثير من المداخل، ولعلهم كانوا يتيمنون بحفر صورتها، ويقولون انها مشهورة بالحكمة. وأهل الموصل لا يؤذون حية الدار، ويتجنبون ازعاجها، ويذكرون انها صارت

يقول: (وأهل الموصل أهل تدقيق في الصناعات) وانتشرت الصور في الفن الموصل، منذ القرن الخامس للهجرة، لان السلاجقة الذين حكموا هذه البلاد^(١) كانوا من أكثر الناس تشجعا للمصورين والمزوقين، وأصحاب الفنون الجميلة، وكانوا يرغبون بالصور الجميلة تكون مع الزخارف النباتية والهندسية، او تكون منفصلة عنها، فازدهر التصوير على عهدهم. ونجد الصور على النقود التي ضربوها، والآثار التي خلفوها، والكتب التي زوقوها وزينوها بتساوير جميلة.

وخلف الاتابكيون السلاجقة في حكم هذه البلاد، واقفوا أثرهم وقلدوهم في مظاهر الرخاء والنعم، وكانت قصورهم لاتقل في الفخامة والتسويق عن قصور السلاجقة ولاقى التصوير اقبالا كبيرا من الطبقة الحاكمة، وشاع على عهدهم نحت الاشكال الآدمية والحيوانية على المباني والقناطر وأبواب المدن الكبيرة، وحتى على بعض مداخل مراقد الائمة ومشاهد الصالحين.

أما في الكنائس المسيحية فكانت كثيرة، وخاصة في كنائس السريان والكاثوليك، فنجد صور

(١) حكم السلاجقة الموصل من سنة ٤٨٦هـ الى سنة ٥٢١هـ، الموصل في العهد الاتابكي - سعيد الديوهجي - بغداد سنة ١٣٧٨هـ (ص: ١١-٢١) ثم تولاهما عماد الدين زنكي واسس الدولة الاتابكية وتولاها اولاده واحفاده من بعده حتى سنة ٦٣٠ حيث قضى على آخر ملك منهم بدر الدين لؤلؤ بن عبدالله، وحكم الموصل الى سنة ٦٥٧هـ. انظر الموصل في العهد الاتابكي (ص: ١٧-٣٨) وفيها اخبار الملوك الاتابكيين، واخبار بدر الدين لؤلؤ الذي قضى على آخر ملك منهم وهو ناصر الدين محمود بن القاهرة عز الدين مسعود.

(٢) الشخيم: يكون في اعلى جانبي الرواق، يبات فيه الحمام، ولم تزل الشخيمات كثيرة في الدور القديمة بالموصل.

(٣) نوع من الرخام يكون اسمر اللون، يقاوم الحرارة والمياه، يبلط به غناء الدار، ويتخذ منه الاحواض والسواقي والمزملات المائية وغير ذلك، وقد يتخذ منه الاقواس والابواب الكبيرة، ومداخل الخانات والقناطر التي تكون فوق الوديان والمياه.

من أهل البيت ، فلا تؤذي أحدا ، ولا يؤذيها أحد .

وعلى هذا نجد في عدة مداخل قد نحتت صورة حية او حيتين تحيطان بالمدخل ، ويلتقي رأساهما في أعلى الباب ، كما نجد هذا في مدخل الامام ابن الحسن^(٤) والامام الباقر^(٥) وغيرهما . وقد ينحتون حيتين متدليتين على ركني المدخل ، كما نجد هذا في تكية الشيخ عدي بن مسافر الأموي الهكاري^(٦) في جبل لالش^(٧) في قضاء عين سفني .

أما الطرق التي أثبتت في زخرفة الرخام فهي :

الكتابة على الرخام بمختلف الحروف العربية وتكون غائرة أو نافرة أو مطعمة .

(٤) انظر عنه : الموصل في العهد الاتابكي . سعيد الديوهجي بغداد ، ١٣٧٨ هـ : ص ١٦٧-١٦٨ . ومجموع الكتابات المحسرة في ابنية مدينة الموصل . نقولا سيوفي - بغداد ص : ٩٨-٩٩ . ومنية الادباء في تاريخ الموصل الحدياء - ياسين العمري ص : ١٠٧-١٠٨ .

(٥) الموصل في العهد الاتابكي ص : ١٦٩ ومنية الادباء ص ١٠٧-١٠٨ ومجموع الكتابات ص : ١٤٦، ١٤٧ ومنهل الاولياء (مخطوط) والدر المكنون في المآثر الماضية من القسرون - ياسين العمري (مخطوط)

(٦) ترجم له كثيرون منهم : ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان [٣٠٦:١] وابن كثير في كتابه البداية والنهاية [٢٤٣:١٢] والسخاوي في كتابه تحفة الاحباب ص ١١٩ ، ٣٠٠ والشطوفي في كتابه بهجة الاسرار ومعدن الانوار ص : ١٥٣-١٥٠ .

(٧) جبل لالش ويسمى ايضا جبل ليلش . يقع في الشمال من عين سفني ، ويبعد عنها قرابة عشرة كيلومترات ، وفيه تكية الشيخ عدي .

أما المطعمة فكانوا يحفرون الكتابة على الرخام ثم يطعمونها برخام أبيض ناصع ، وهذا ما يسمى بالتطعيم أو التكفيت . وفي البنايات الموصلية القديمة نماذج جميلة جدا منه .

أما الزخارف ، فكانت هندسية ونباتية وتكون بارزة (نافرة) في الرخام ، وكانوا يتخذون منها بشرائط تحف بداخل البناء ، ويزينون الشريط بأوراق وأزهار مختلفة ، تكون نافرة فيه ، وخير مثال لهذا هو ما نراه في مقامي ابن الحسن^(٨) ويحيى بن القسم^(٩) والمدرسة العزية^(١٠) وغيرها .

وكانوا يمزجون بين الزخارف المختلفة والكتابة ، فتكون متداخلة مع بعضها ، وتؤلف تحفة فنية رائعة .

أما الكتابات فمنها : الخط الكوفي المربع ، والخط الكوفي المثلث ، وهما خاليان من التثقيب ، والخط الكوفي المشجر ، فكانوا يكتبونه على أرضية مزينة بأزهار وأوراق وأغصان مختلفة - وقد ينهون الحروف بتفريعات نباتية مورقة أيضا ، ووصل هذا النوع الى حد كبير من الجمال والروعة والاتقان . والخط الكوفي المجدول (المظفور) وكانوا يجعلون الحرف طويلا مجدولا مع الحروف التي تليه .

وتفتنوا في الخط النسخي - وهناك أنواع من الخطوط النسخية والكوفية هي أقرب الى الزخرفة منها الى الخط .

(٨) انظر: الحاشية رقم ٤

(٩) وعن المشهد انظر : سعيد الديوهجي :

الموصل في العهد الاتابكي : ص ١٤٧-١٥٠

(١٠) وقد وصفنا المدرسة وما آلت اليه

في « الموصل في العهد الاتابكي » ، [١٤١-١٤٢] .

من المدارس التي يحتذى أثرها في التحف المعدنية، وفي التصوير والزخرفة والتطعيم وزركشة المنسوجات الخ *** وسنقتصر في بحثنا هذا على نماذج من الزخارف والتصاوير الرخامية والتطعيم :

١ - ومن القطع الجميلة التي تحوي زخارف رخامية بديعة هي :

آ - محراب الجامع النوري^(١٤) :-

كان هذا المحراب في الجامع الأموي ، صنعه سنقر البغدادي سنة ٥٤٣ هـ (١١٤٩ م) عندما جدد الأتابكيون الجامع ، وفي القرن التاسع عشر رمم الشيخ محمد النوري الجامع النوري ، وذكروا له ان في الجامع الأموي محراباً تحت الأنقاض ، فأمر بنقله الى الجامع النوري وعرف بمحراب الجامع النوري^(١٥) .

والمحراب من المرمر الأزرق ، مزين أعلاه بزخارف هندسية ونباتية متعاقبة ، وبعض الزخارف نافرة ، وبعضها غائرة قد حفرت على مستويات متفاوتة ، فكان بعضها أكثر عمقاً من التي فوقها ، حتى وصل الحفر الى عمق ٤ سم ، ويظهر من هذه الزخارف قطعة فنية رائعة .

وعلى جانبي المحراب اسطوانتان في أعلاهما ما يشبه القيثارة ، ونجد تقليد هذا المحراب واضحاً في المحاريب التي صنعت في الموصل بعده ، مثل محراب ابن الحسن ، ومحراب الامام يحيى بن القسم وغيرهما .

ب - محراب يحيى بن القسم صنع سنة

ومن طريف ما يذكر في هذه المناسبة ، أن بلغ من تفنن بعض المصورين انهم تركوا ألواحاً جميلة تشهد بما كانوا عليه من التفوق ، وهذه الألواح كانت مزيجاً من الزخارف العربية ، والصور ، فنجد في الزخارف عناصر طريفة فيها صور أشخاص وطيور وحيوانات أليفة ، وحيوانات كاسرة ، بحيث تكون متداخلة مع الزخارف متممة لها ، وتكون الصور متناظرة مع بعضها ، ويصعب على الناظر تمييزها لأول مرة - كما يظهر لنا هذا في محراب الجامع المجاهدي^(١١) الذي قلد به الزخارف التي كانت في محراب الجامع الأموي^(١٢) .

وكان استعمال الفسيفساء نادراً في الموصل ، ولذا ابتكر الصناع المواصلية تطعيم الرخام الأزرق برخام أبيض وزينوا به القسم الأسفل من جدران البنايات ، وقوام هذه الزخارف عناصر نباتية وهندسية ، بعضها على شكل شريط يحف بالبناء ، وبعضها داخل وحدات زخرفية متعاقبة تحف بالبناء أيضاً . وقد يتخلل هذا شريط مطعم بكتابة تناسب البناء ومن بناء .

وقد يجعلون شريطاً آخر يحف بالبناء ، يتألف من أوراق أزهار نافرة بالمرمر الأزرق كما نجد هذا في مقام الامام يحيى بن القسم^(١٣) . وعلى هذا صارت مدرسة الموصل في الفن ،

(١١) انظر : جوامع الموصل في مختلف العصور - سعيد الديوهجي - بغداد سنة ١٣٨٢ هـ [ص : ٥٥-٧٢]

(١٢) انظر جوامع الموصل في مختلف العصور [ص : ٣-١٦]

(١٣) انظر الحاشية رقم ٩ .

(١٤) انظر جوامع الموصل (ص : ١٧-٥٤)

(١٥) مجموع الكتابات ص : ١٠٥

ان زخرفته النباتية وكتابه ، تشبه التي في المحراب السابق ، وهو موجود في الجامع المذكور (١٩) .

٢ - وأهم الآثار المرمية المطعمة بمرمر أبيض هي :-

أ - المدرسة النورية (وهي المعروفة اليوم بجامع الامام محسن) .

بنى المدرسة الملك الأتابكي نورالدين ارسلان شاه بن عزالدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي (٥٨٩-٦٠٧) (٢٠) .

وكانت المدرسة النورية من البنايات الجميلة المزينة بالرخام الأزرق ، المطعم بالرخام الأبيض . يحف بأسفل جدران الحاضرة شريط من الرخام الأزرق ، مطعم برخام أبيض ، وهو مزين بزخارف هندسية جميلة .

ودون هذا شريط آخر مكتوب عليه بخط نسخي جميل انشاء المدرسة ، وألقاب الملك نورالدين ارسلان شاه (٢١) .

ودون هذا وحدات زخرفية داخل أشكال هندسية مزينة بزخارف هندسية جميلة ، كلها مطعمة بالمرمر ، وهي من أجمل الزخارف التي وصلتنا من القرن السادس للهجرة .

ب - حاضرة الامام يحيى بن القسم :

يحف بحضرة الامام يحيى بن القسم اطار

- (١٩) جوامع الموصل (ص : ١٤٥ - ١٥٠)
ومجلة سومر ٢١٩:٧ - ٢٢٠ .
(٢٠) ابن الاثير ص : ٣٦٨ وابن خلكان -
وفيات الاعيان - ٦٢:١ والموصل في العهد
الأتابكي : ١٤٢-١٤٤ ومنية الادباء ص : ١٠٨
(٢١) انظر مجموع الكتابات : ١٤٥٠

(٦٣٧ هـ - ١٢٣٩ م) (١٦) وهو يشبه محراب الجامع النوري في تخطيطه وزخارفه الا أن زخارفه تتألف من طبقة واحدة ، ويتدلى في وسطه ما يشبه القنديل - ويعلوه زخارف هندسية ونباتية تتم الزخارف التي تحف بالقسم الاسفل من الحاضرة ج - وان محراب ابن الحسن - الامام عون الدين - يشبه هذا المحراب ، في وصفه وزخارفه وهو مصنوع سنة (٦٤٦ هـ - ١٢٤٨ م) وربما كان النحات الذي صنع محراب يحيى بن القسم ، هو الذي صنع هذا المحراب (١٧) .

د - محراب المدرسة العززية (الامام عبدالرحمن) :- بنى المدرسة عزالدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي (٥٧٦ - ٥٨٩ هـ) ثم اتخذها بدر الدين لؤلؤ بعد هذا مشهدا للامام عبدالرحمن .

والمحراب قطعة واحدة من المرمر الأزرق ، مسطح ، تزينه زخارف نباتية ، وعلى كل من جانبيه اسطوانتان يعلوها شكل قيثارة ، وهي تشبه الأساطين التي كانت في الجامع النوري ، وفي أعلاه مكتوب بالخط الكوفي البسملة وبعض آيات من القرآن الكريم (١٨) .

هـ - محراب جامع الجوبجي - من القرن السابع للهجرة :- وهو يشبه محراب المدرسة العززية ، يتألف من قطعة واحدة من المرمر ، كما

- (١٦) انظر الكتابات التي في المحراب المذكور في (مجموع الكتابات ص : ١٤٣)
(١٧) انظر الكتابات التي على المحراب المذكور في (مجموع الكتابات ص : ١٠٢)
(١٨) انظر (مجلة سومر : ٧ : ٢١٨ - ٢١٩) فيها وصف المحراب بصورة مفصلة مع الكتابات التي عليه .

ودون هذه سطر مكتوب عليه كلمة الشهادة بخط نسخي نافر في الرخام ، وتحت هذا ثلاث وحدات زخرفية ناتجة من تطعيم الرخام الازرق برخام أبيض وبعض أقسام التطعيم نافرة في المحراب - ودون هذه وحدات هندسية مطعمة بالمرمر أيضاً . وهو من أجمل محاريب الموصل المطعمة والتي سلمت من عوادي الدهر - محفوظ في متحف الموصل (٢٥) .

هـ - المدرسة النظامية :

وهي التي بناها نظام الملك الوزير السبلجوقي المشهور ، وتعرف اليوم بمقام علي الأصغر ، لأن بدرالدين لؤلؤ اتخذ فيها مقاما للامام المذكور (٢٦) . ولم يزل فيها قطع نفيسة من الزخارف الرخامية المطعمة بعضها على شكل وحدات زخرفية وكتابات مطعمة بالمرمر أيضاً ، وهي بالخط الكوفي الجميل (٢٧) .

٣ - ومن الآثار التي عليها تصاوير هي :

أ - مدخل حضرة الامام الباهر :

وهو من أروع المداخل الأثرية التي سلمت من عوادي الدهر ، وقد تفنن الصانع في عمله ، يحف بالمدخل صورة ثعبانين ملتفين على بعضهما ، ويتألف منهما نطاق من مستطيلات كل منها على شكل محراب صغير ، تحف بالمدخل ، ويكون رأسا الحيتين في أعلى الباب .

(٢٥) منية الادباء : ١٠٤ ومجموع الكتابات :

١٩٣ .

(٢٦) اللباب في الانساب - ٣٩٩ : ١ ومجموع الكتابات : ١٠٦ - ١٠٧ والموصل في العهد الاتابكي : ١٣٤ .

(٢٧) انظر الحاشية رقم ٥ ومجلة سومر (٢١٦ : ٧ ، ٢١٧) .

من الرخام الازرق ، فالقسم الأعلى منه مزين بكتابات مطعمة بالرخام الابيض ، وفيها نسب الامام يحيى بن القسم وبعض رجال آل البيت (٢٢) . وتحت هذا شريط من الزخارف الزهرية تمثل أزهاراً نافرة في الرخام وهي من أجمل القطع الفنية التي سلمت من آثار القرن السابع للهجرة (٢٣) .

ج - صندوق ضريح الامام علي الهادي :

وهو من الرخام الازرق المطعم بالرخام الابيض ، دقيق الصنع عليه نقوش بارزة تمثل أغصاناً وأزهاراً متداخلة ومتشابكة ، وكتابات بارزة بالرخام ، وفي أعلى الصندوق زهرة بارزة يتدلى منها قنديل بارز أيضاً . وفي جانبي سطح القبر سطران مطعمة كتابتهما بالرخام الأبيض ، وهي (البسمة ونسب الامام علي الهادي) (٢٤) .

أما جوانبه فمزينة بكتابات بارزة تحيط بالصندوق ، وتحت هذا جامات على شكل محاريب متعاقبة تحف بالصندوق ، داخل كل جامة قطعة زخرفية جميلة .

د - محراب بنات الحسن :

وهو من المحاريب الجميلة المزينة بكتابات وزخارف نافرة في المرمر ومطعمة في أعلاه زخارف خشنة تشبه التي في محراب الجامع النوري ،

(٢٢) مجموع الكتابات : ص : ٧١ ، ٧٢ و ص : ١١٨ ، ١٤١ ، ١٤٢ و ص : ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٠ .

(٢٣) والشريط هذا من عمارة بدرالدين لؤلؤ وهو يشبه الزخارف الزهرية التي نجدها في البنايات الاتابكية ومنها مشهد الامام يحيى المذكور .

(٢٤) منية الادباء : ١٠٥ ومجموع الكتابات : ٢٢٠ ، ٢١٩ ومجلة سومر (٦ : ٢٠١) .

د - باب الخان :-

وباب الخان من البنايات التي شيدها بدرالدين لؤلؤ سنة (٦٣٠-٦٥٧هـ) على الطريق المؤدي من الموصل الى سنجار ، ثم الى سورية ، وفي قوس باب الخان صورة حيتين كبيرتين بجانب كل منها جندي ، بيده رمح يطعن به رأس حيوان خرافي ، قد تدلى في أعلى الباب - وربما كانت هذه التصاویر تتخذ كطلسم يدفع أذى الأعداء عن البناء ، ويقيه شر المغيرين - كما كان هذا فوق أبواب بعض المدن في العراق وبلاد الجزيرة (٣٠) .

هـ - كنيسة دير الجب (المعروف اليوم بدير مار بهنام) (٣١) :

وفي كنيسة الجب بظاهر مدينة الموصل صور منحوتة بارزة لبعض الحيوانات المقترسة : كالأسد والنمر والثعلب وغير ذلك . وهي تكون فوق مداخل الأبواب - كما انه يحف بالمداخل والابواب جامات تشبه المحاريب التي فوق مداخل بعض المراقد - ويوجد داخل كل جامعة منها صورة قديس - وهذه الكنيسة من الكنائس المهمة في الشرق الاوسط ، بما تحويه من النقوش والكتابات والتصاویر المختلفة بالمرمر وغير ذلك (٣٢) .

(٣٠) بنى الخان بدر الدين لؤلؤ ، وادركنا الخان بحالة مرضية ، وقبل بضع سنين سطا عليه الحجارون فهدموه وشوهوا الباب ، ولم تزل أنقاض الباب الرخامي مطروحة (انظر مجموع الكتابات - ص: ١٦٦)

(٣١) الخوري فرام عبال : اللؤلؤ النصيد في تاريخ دير مار بهنام الشهيد طبع الموصل سنة ١٩٥١ م .

(٣٢) انظر التصاویر المقابلة للصحائف : ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ من الكتاب المذكور .

أما داخل المستطيلات : ففي كل منها زخارف هندسية ونباتية دقيقة بالرخام ، يعلوها مقرنصات جميلة من الرخام أيضاً ، تكون كالمقرنصات التي في أعلى المحاريب ، ويتألف من هذا محاريب صغيرة تحيط بالمدخل .

وان الفنان قد اتخذ من التفاف الحيتين ، فأظهر هذه المحاريب الصغيرة التي تحف بالمدخل ، فقد مزج بين الصور والزخارف واتخذ من الصور وحدات هندسية داخلها قطع زخرفية فكان ، موفقاً غاية التوفيق في عمله هذا (٢٧) .

ب - وباب مشهد الامام ابن الحسن (وهو المعروف بالامام عون الدين) يشبه المدخل المتقدم وهو من تشييد بدر الدين لؤلؤ سنة ٦٤٦ هـ (٢٨) .

ومما يمتاز به هذا المدخل ان القطع الرخامية التي في أعلاه ، قد ثبتت بطريقة التعانق - التشابك - وهي الطريقة التي كانت متبعة بالموصل في القرون الوسطى ، في تثبيت قطع الرخام مع بعضها ، وتكون أكثر احكاماً من الطريقة المتبعة في هذه الأيام .

ج - محراب من سنجار : وعثر في ظاهر مدينة سنجار ، على محراب غريب الشكل ، يحيط به جامات على شكل محاريب صغيرة - كما في مدخل الامام الباهر - داخل كل جامعة صورة لشخص أو قطعة زخرفية ، وعلى الأرجح انه يعود الى العهد الاتابكي (٥٢١-٦٣٠هـ) وربما كان مدخلا أو شباكاً مسدوداً ، يتخذ لتزيين الغرفة التي تكون فيها ، ومهما كان من أمره ، فانه مزين بصور لأشخاص داخل جامات (٢٩) .

(٢٨) انظر الحاشية رقم ٤
(٢٩) انظر مجلة سومر (٧: ٢٢١)

و - مشهد الامام ابراهيم^(٣٣) :-
 وفي مشهد الامام ابراهيم حجر أسود من
 الكرانيت مساحته ٣٣ x ١٥ سم كان مثبتاً في جدار
 الحضرة ، رسم عليه الكعبة المعظمة والبيت الحرام
 وكتب فوق هذا : « ومن دخله كان آمناً » وفوق
 هذا مكتوب « البسمة وان أول بيت وضع للناس
 الذي ببكة (الى) مقام ابراهيم ، عمل هذا
 عبدالرحمن بن أبي حمزة^(٣٤) . وقد نقلته
 مديرية الآثار العامة الى بغداد .
 وفي الموصل - غير التي ذكرناها - قطع

كثيرة من الرخام مزينة بزخارف نافرة وغائرة ،
 أو مطعمة برخام أبيض ، أو مزينة بكتابات
 متنوعة . منها في مقام الامام ابراهيم المهراني
 الجراجي - غير التي ذكرناها - وفي مشهد الطرح
 - مقام پنجه علي - الذي كان يقع ظاهر الموصل
 في شمالها يقابل الباب العمادي ، ونقلته مديرية
 الآثار الى بغداد . وصندوق قبر النبي جرجيس ،
 ومحاريب في جامع النبي يونس . وكتابات مطعمة
 في مرقد الفتح الموصلي - الشيخ فتحي - وغير
 هذا مما لا يتسع المقام لذكرها .

(٣٣) الموصل في العهد الاتابكي : ١٥٩ ،
 ١٦٠ وانظر مجلة سومر [٦٠:٥] ومنية الادباء
 ص: ١١٧ وهو مقام الشيخ ابراهيم المهراني الجراجي
 (٣٤) والكتابة التي كانت حول الحجر
 المذكور هي : « بسم الله الرحمن الرحيم انه اول
 بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدي
 للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن
 دخله كان آمناً . وتحتها :- هذا المسجد الذي
 عمره الامير ابراهيم الجراجي ، وهذه التربة
 المجاورة له تربة حسنة خاتون بنت القرابلي
 رحمة الله عليها وعلى ابراهيم الجراجي - عمل
 عبدالرحمن بن أبي حمزة . »

الأصوُّكُ التاريخيَّةُ للغامبيَّةِ البغداديةِ

في "ألف ليلة وليلة"

بقلم : الدكتور ابراهيم السامرائي
الاستاذ المساعد بكلية الآداب جامعة بغداد

وأثرت في آداب كثير من الأمم منذ مطلع القرن الثامن عشر للميلاد ، حتى لقد عرف عن الفيلسوف الفرنسي Voltaire : انه لم يتصد للكتابة الا بعد أن قرأ هذا الكتاب أربع عشرة مرة . كما ان أحد مشاهير الكتاب الفرنسيين تعنى أن يمحو الله من ذاكرته « ألف ليلة وليلة » حتى يعيد قراءته فيستعيد لذته . ومن هنا كانت هذه الليالي مصدرا من مصادر الأدب العام ، وهي من أجل ذلك تدخل في مادة « الأدب المقارن » ومنهجه .

واذا عدنا الى هذه الليالي وجدناها تعكس الحياة الاجتماعية بجلاء ووضوح . ومن الثابت ان هذا الكتاب لم يكن ثمرة فترة واحدة من فترات التاريخ الحضاري ، انما كان تسجيلا لفترات مختلفة ، كما انه لم يخص مكانا بعينه بل اتصل بكثير من بلاد المشرق القديم . وليس من حاجة الى اثبات هذه الحقيقة المعلومة .
يمثل الكتاب حياة عامة الناس ، كما يصور

كتاب « ألف ليلة وليلة » قد شغل الناس واستمتعوا به في مختلف أقاليم هذه المعمورة . وقد أعجب به الاوربيون أيما اعجاب ، وصار من كتبهم المفضلة ، فترجموه الى لغاتهم ، واهتم به المستشرقون اهتماما بالغا منذ أن بدأ « انطوان كالاند » Antoine Galand المتوفى سنة ١٧١٥م بترجمته الى الفرنسية ، وعن هذه الترجمة اخذت الترجمات الاخرى . ولا أراني الا آتيا بالحديث المعاد ان أشرت الى اهتمام سائر الذين عنوا بهذا السفر النفيس أمثال (فون هامر) Von Hammer المستشرق النمساوي ، وسلفستر دي ساسي Sylvester de Sacy وغيرهم من الاعلام . ولعل اهتمام هؤلاء الأعاجم المستعربين بالكتاب قد نبه الشرقين ولا سيما العرب منهم الى العناية بهذه (الليالي) الممتعة التي أقبل عليها الناس كلفسين مستمتعين . أعجب بها العامة كما أعجب بها الخاصة حتي دخلت في نماذج الأدب العالمي ،

حياة الخاصة منهم ، وهو عندما يتناول قصص الوزراء والنبل والاشراف والقضاة والامراء والخلفاء ، يذكر الى جانب ذلك الحمال والبقال والدجال والساحر ومروض الاسود والنمور ، كما يذكر العبيد والخدم والاماء ، وتبدو المرأة في « الليالي » في صورة اجتماعية خاصة ، فالحديث عن كيدها ومكرها كثير ، وربما عكست (الليالي) نمطا من حياة المرأة في انحلالها وانحطاطها ، وهذا كثير ظاهر ولا سيما في الحديث عن بذخ الخلفاء والملوك في القصور الانيقة ومكانة المرأة في هذه القصور . فأتت ترى ان (الكتاب) قد صور حياة طبقات الناس عامة في رغباتهم ونوازعهم الانسانية ، تجد الخير كما تجد الشر وترى الصدق كما تلمس الكذب ، ويمر بك العذاب والفرح والحب والأسى والحسد والغيرة والمكر والدس والنميمة وجملتها ما يعرض للنفس الانسانية من عواطف وغرائز .

ويتحدث صاحب (الليالي) في المقدمة عن التاريخ فيقول : لو كتب ذلك بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر . .

وقد أشرنا الى أن (الكتاب) قد اتصل بأقاليم عدة تبدو فيه للقارىء بغداد وما كانت تتمتع فيه في عصور التاريخ المختلفة كما تظهر البصرة والقاهرة والاسكندرية ودمشق وغيرها . ونستطيع أن نقول : ان الجانب البغدادى يتميز على غيره وهو واضح كل الوضوح ومن هنا نستطيع أن نقرر ان ألف ليلة وليلة كتاب بغدادى ، وانه صور المجتمع البغدادى في طبقاته الاجتماعية المختلفة واذا كان الأمر على هذه الحال ، فلا بد أن يكون (الكتاب) مادة نلمح فيها لغة البغداديين في

اصولها التاريخية واستقراء هذه النصوص التي تؤلف مادة (الليالي) يدل على لون من العامية البغدادية التي نعني باظهارها في هذه الدراسة . ولا بد من اعطاء صورة من هذه العامية البغدادية قبل أن ندخل في صلب هذه المادة اللغوية ونريد بالعامية في هذا البحث الالفاظ التي شاع استعمالها بين العامة فاعتبرت من اللغة العامية ، ذلك ان الخاصة تجتنب من اللغة ما يدور على ألسنة العوام لتسلم لها لغة خاصة . ومن أجل ذلك كان من شروط البلاغة عندهم خلو الكلام من العامي المرذول ، وكتب البلاغة حافلة بالامثلة الكثيرة من هذا الباب . وقد تكتب السيورة لكلمة من الكلمات ، في عصر من العصور وتشيع حتى يتداولها العوام في لغة التخاطب فتصبح الكلمة مرذولة مرزوعة . وقد عرف هذا النظر للمادة اللغوية في مختلف العصور العربية ، ومن أجل ذلك فقد برزت العامية طوال الفترات التاريخية ، والمستقصي لأخبار اللغة والادب واجد من الامثلة مادة يعتقد بها . والبحث في هذا الميدان شاق بسبب من اهمال الرواة والمؤرخين لكثير من نصوص هذا الادب العامي ، عملا بمسايرة ذوق الخاصة الذي طبع العربية فانصرف له ، ذلك ان الخاصة تملك من امور العامة ما تملك فتصرف شؤونهم وتوجههم الى ما تريد أن يدرجوا عليه . وربما فرض هذا الذوق الرفيع على العامة ، فأتت ترى ان العامي يتشبه بالخاصة ويستعير لنفسه عاداتهم ووسائلهم وحتى لغتهم ، وهذه الحال كانت قد حصلت لكثير من الامم وليس العرب بدعا بين الناس . وقد يكون من أسباب ذلك مسألة تاريخية ، هي ان لغة القرآن قد صقلت

في حيز تاريخي محدود ، وجدنا صعوبة قائمة في هذا الامر ، ومصدر ذلك ان العامية في العربية لم تنل من اهتمام الدارسين شيئاً ، ومرد ذلك انشغالهم بلغة القرآن واتصال هذا الامر بالاسلام واثبات معجزة الدين الحنيف التي تقوم على الجانب اللغوي من التنزيل . وظلت هذه النظرة الى لغة القرآن محوطة بهذه القدسية طوال العصور ، ولم تسمح هذه النظرة لرواة اللغة وجماعها والدارسين والمتأديين أن يسجلوا نماذج مما جرى على ألسنة الناس وما يتناقلونه في اجتماعهم من نماذج لغوية تنطلق على فطرتهم وسجيته دون تكلف أو تعمل . وأنت لا تستطيع أن تحظى بشيء من ذلك الا أن تكون ذا صبر طويل لتسقط أخبار العامة وما توحيه اليك من فوائد في هذا الباب .

ومعلوم ان لكل زمن أو بيئة ذوقاً خاصاً في استعمال ألفاظ اللغة ، ويبدو ذلك في أدب الامة ولا سيما في الجانب الشعبي منها ، ولا يمكن أن نطبق ما تواضع عليه الناس من أساليب الذوق في هذا الباب في زمن معين ، على لغة أو لهجة في زمن آخر أو بيئة أخرى .

ومن صفات العامية في كل عصر انها تعنى كثيراً بالمألوف من قواعد العربية ، ومعنى ذلك ان شيئاً من اللحن قد وقع فيها دون أن يكون قصد في هذا الامر ، ومسألة ذلك متعلقة بالسجية الفطرية التي تنطلق بصورة عفوية . ولا نستطيع أن نعد شيوع اللحن دليلاً على تشويع العامية فقد عرف اللحن في أوائل العصر الاسلامي ، وقد ظهر على ألسنة الطبقة المثقفة المتعلمة .

العربية وطبعها بطابع خاص ، ثم انها ميزت من الفصيحة مستوى رفيعاً أخذ الناس بمبانيه ومعانيه ، وصار هذا النمط القرآني يفرض على المسلمين اللغة الرفيعة المهذبة التي سحروا بها في أي القرآن .

وهذه الفترة من تاريخ العربية ذات أثر كبير في اللغة ، وقد عملت على توحيد كثير من خصائص اللغة التي هي ألصق ما تكون بما ندعوه اليوم باللهجات ، وهكذا طغت على الألوان الاقليمية فشاعت وكان منها للعربية لون عام ضببط حدوده واصوله على وجه عام . ولا يعني هذا أن شيئاً كثيراً من تلك الألوان قد زال عن أصله ، ذلك ان هذا الامر ليس بالسهل وان مسألة التعود ودرج الناس على طريقة في الكلام ، من المسائل التي لم تنقرض دفعة واحدة . وفي تاريخ العربية ما يشير الى ان الامصار أو قل الجماعات البشرية المختلفة قد استمرت تقرأ كتاب الله بلحون خاصة . وهذه الالحن معروفة مقيدة بأقاليمها ، فمسألة (القراءات) لم تكن غريبة عن موضوع (اللغات) الخاصة أي (الالحن) وهي اللهجات باصطلاحنا الحديث . اذا فالعامية قديمة جداً ، ولا بد أن تكون العامية قد صاحبت الفصيح المذهب في جميع عصور التاريخ اللغوي ، وربما لم تكن العربية بدعاً بين اللغات في هذا الباب ، فكثير من لغات الامس ولغات اليوم قد عرفت هذه الظاهرة اللغوية ، ويعني هذا أن شيئاً من مبدأ الازدواج في اللغة كان قد وقع ، وما زال يقع في كل مرحلة من مراحل التاريخ .

واذا عدنا الى العامية أو قل للدارج من العربية متفحصين متبينين لنضع نماذجها ونصوصها

يرمز للكلب بلفظ «واوا» كما يرمز للشاة بلفظ «ماء ما»^(٥) .

وتحدث الجاحظ في «البيان» عن لغات غير العرب من الموالي ممن نزلوا بين العرب وأخذوا لغتهم ، ولكنهم مع تعصبهم للعربية وحبهم لها ، وهجرانهم للغاتهم الاولى يتكلمون بهذه العربية بلحونهم المعروفة فهو يقول : « ويستطيع الحاكية من الناس أن يحكي نطق الاهوازي والخراساني والزنجي ، والسندي حتى تجده كأنه أطبع منه (. . .) وهو يقول أيضا : ان النبطي القح يجعل الزاء سينا والعين همزة »^(٦) .

ويسرف الجاحظ فيروي الحكايات التي تثير الضحك والفكاهة عن لهجات هؤلاء الناس . والامثلة في «البيان» كثيرة ، ولعل من الطريف أن نذكر اشارة الجاحظ الى استعمال الدخيل الفارسي في النصوص الفصيحة وهو الفارسي الذي لم تألفه العربية من ذي قبل ، فقد جاء في شعر الشاعر العماني مادحا هرون الرشيد :

« آلى يذوق الدهر آب سرد » ومعناه حلف لا يشرب الماء البارد أبدا^(٧) .

وقد فطن الجاحظ الى استعمالات ولهجات الطبقات الدنيا في المجتمع في أيامه ، فهو يعرض للغة المتسولين والمحتالين ولا سيما ما جاء في كتاب البخلاء من هذا الباب وكما أشار الجاحظ الى جماعة من هذه الجماعات التي ارتضت لنفسها أن تحيا حياة خاصة ، وهم اللصوص وقد كتب في الموضوع رسالة أسماها «كتاب اللصوص» وقد جاء

ففي الاخبار ان عمر بن الخطاب قد أدب أولاده بسبب اللحن^(١) ، وان عبد الملك بن مروان كان يحذر أبناءه من اللحن ، فان اللحن في منطق الشريف أقبح من آثار الجدري في الوجه .

وقد أشار الاصمعي الى اللحن في لغة مالك ابن انس (المتوفى سنة ١٧٩هـ)^(٢) . ومعلوم ان مالكا هذا يحتل مكانة عالية بين الطبقة المثقفة ، وكان يرجع اليه في مسائل كثيرة ، ومثل مالك هذا في اللحن على منزلته ومقامه ، أيوب السخيتاني فقد كان يلحن حتى في كتاب الله^(٣) .

وقد سجل النحاة شيئا من اللحن قد عرض لقراء القرآن مما خلا السبعة المشهورين ، وتفصيل ذلك في كتب القراءات . وأريد أن اخلص من ذلك الى أن العامية موجودة وقد سبقت فترة شيوع اللحن وان كان اللحن من مظاهرها ، وهو يعرض لها في ألسنة الناس ، وظهوره على ألسنة الصفوة المهذبة دليل على قدمه وعلى تأثير هؤلاء بالالوان الدارجة العامة من اللغة وقد أسلفت ان معرفة العامية في العربية أمر عسير بسبب من عزوف الكتاب عنها لما عرضت من أسباب ذلك . ولعل كتب الجاحظ خير مصدر لمعرفة اللغات واللهجات الخاصة ، فقد سجل الجاحظ نماذج من هذه اللهجات ، وفطن الى مصطلحات العامة من أصحاب الحرف . وحسبك أن تعرف ان الجاحظ قد أشار الى لغة الاطفال وكيف ان الطفل يستخدم ألفاظا خاصة يطلقها على مدلولات معينة فالطفل

(١) ياقوت ارشاد الاريب ٢٠/١

(٢) الصولي ، أدب الكتاب ١٣٣

(٣) ياقوت ، ارشاد الاريب ٢٠/١

(٤) الجاحظ البيان ٢٩/١

(٥) الجاحظ الحيوان ٨٩/٥

(٦) الجاحظ البيان ٣١/١ - ٣٢

(٧) الجاحظ ، البيان ٦١/١

الفصح المشهور وسرى شيئا من ذلك في المادة المعجمية التي أحصيناها أمثلة في هذا البحث . وأنت واجد في هذا الكتاب شيئا كثيرا من الدخيل الذي أصبح جزءا من لغة العامة بحكم الحاجات المتنوعة التي ولدتها الحضارة فلزم ذلك مادة لغوية للافصاح عن الجديد من الحاجات ، وبحكم الغزو والتمازج الثقافي والانصهار الحضاري الذي يمكن أن تلمس آثاره بدراسة حضارية لهذه الفترة التي لا يمكن تحديدها على وجه الضبط . وكما تظهر هذه العامية في الالفاظ تراها تظهر في الاسلوب العام لصياغة الكلام فأنث ربما لاتجد في كثير من الجمل والفقرات الالفاظ الفصح ، ولكن الاسلوب المتبع في تركيب الكلام ، وما يحمله من صور وأخيلة يجعله من صميم الاستعمالات العامية ، ذلك انها أخيلة وصور لم يحتملها الادب العرب الرفيع ، أو قل يتعافها هروبا من عامية مرذولة تظهر على ألسنة البقالين والحمالين ومروضي الاسود والنمور والخدم والجواري وغير هؤلاء من أصناف هذا الحشد من العامة . ولم أرد أن اسجل من ذلك الا القدر الذي يعطي الامثلة المطلوبة .

ولابد من العودة الى أبي عثمان الجاحظ الذي فطن الى لغة العامة حين نقل عنهم في كتاب البخلاء ، فقد حكى الجاحظ عن زمرة من البخلاء ، وكان سبيله أن يولد الأحاديث على ألسنة هؤلاء ، وهو في هذه الاحاديث كشف عن الاوساط العامية التي يحيون فيها .

وفي طوق الجاحظ أن يصور البيئة العامية ، أو قل أن يوحى اليك وأنت تقرأ أحاديث البخلاء البيئة الفقيرة الشحيحة ، ذلك انه قد عاش في بيئة

ذكر الكتاب في مظان عدة^(٨) . ولعل هوى الجاحظ في تسجيل آداب القوم وملحهم وظرفهم هو الذي دفعه الى أن يسجل حكايات عن الملاحين مع ذكر مصطلحاتهم التي يستعملونها^(٩) . كما أشار الى شيء من ذلك صاحب حكاية أبي القاسم البغدادي^(١٠) . وفي كتاب «المستطرف» شيء من هذه المصطلحات أيضا^(١١) .

ونعود الى كتابنا « ألف ليلة وليلة » لتبين آثار العامية ممثلة باللون البغدادي فيه ، وان عامية هذا الكتاب تظهر في الالفاظ التي شاعت بين العامة ولم ترق الى الخاصة ، والتزام العامة لها جعلها في عداد الالفاظ العامية ، بحيث صارت تتجنب في الكلام البليغ ، وكأن الكلمة عندهم لا تكون فصيحة ولا يكتب لها أن تدخل في الكلام البليغ الا اذا لم تصب بمصيبة الشيوخ ، وكان الشيوخ في الكلمة يعني استرذالها وهبوطها من مستوى رفيع .

وقد يحصل أن يكون في الكلمة نوع من الابدال اللغوي أو القلب المكاني في الكلمة "Métathèse" . والابدال أو القلب المكاني وان كانا يعرضان للنصوص الفصيحة ، فحصولهما في اللسان الدارج متوارد متعارف .

ومن مظاهر هذه العامية انها تعتمد الى ألفاظ فصيحة فتستعملها استعمالا يبعد عما ألف في

(٨) الجاحظ ، تصنيف حيل لصوص الليل وتفصيل حيل سراق النهار ، كما ورد ذكر كتاب اللصوص في الحيوان ٥٧/٢ ، ياقوت ، ارشاد ٧٦/٦ . والكتاب من كتب الجاحظ المفقودة .

(٩) الجاحظ ، البيان ٢١٢١/١

(١٠) أبو المطهر ، حكاية أبي القاسم (Mez) ١٠٤ .

(١١) الابشيهي ، المستطرف ٢٤٥/٢

فقيرة معدمة ، فلقد شوهده في أيام طفولته وصباه
يبيع الخبز والسمك في «سيحان» .

وهو يحاول أن يستعيد البيئة العامية بملحها
وظرفها وتقاليدها ، وهو يشير الى هذا في «البخلاء»
كما نقلنا ذلك في غير هذا المكان . وأنت تحس
حين تقرأ في «البخلاء» كيف يقضى سواد الناس
سحابة يومهم . ولا يكتفي بالجو العامي للعبارة
أو اللفظة ، بل يتعداه الى القول العامي ينقله كما
هو على ألسنة الناس .

وفي رسالته « في صناعات القواد » يعرض
لجماعة من أصحاب الحرف الذين ادخلت الحرفة
الضيم على لغتهم ، فيسألهم عن معركة دارت في بلاد
الروم بعد أن قدم المعتصم منها ، فيصفها كل واحد
باسلوبه الذي يأخذ مادته اللفظية من مادة حرفته ،
ثم يذكر عدة أبيات في الغزل . والجاحظ يؤكد
مهنة كل واحد من هؤلاء ويذكرها ليشير الى أثر
ذلك في أصناف كلامهم ، وهم حزام وطبيب
وخياط وزراع ومؤدب وصاحب حمام وكناس
وطباخ وفراش وخباز .

والجاحظ ربما افعل ذلك ليقرر ما يريد أن
يقرره من أن الحرفة لا بد أن تؤثر في لغة الناس
وما يتبادلونه من مخاطبات فهو يقول على لسان
الحزام في وصف المعركة :

لقيناهم في مقدار صحن الاصطبل فما كان
الا بمقدار ما يحش الرجل دابته حتى تركناهم
في أضيق من مرغة . فقتلناهم وجعلناهم كأنهم
أنابيب سرجين قلو طرحت روثه ما سقطت الا على
ذنب دابة ، ثم يذكر متغزلا :

« ان يهدم الصبر من جسمي معالفة

فان قلبي بقت الوجسد معمور

اني امرؤ في وثاق الحب يكبحه
لجام هجر على الاسقام معذور «
الى أن يقول :

لبست برقع هجر بعد ذلك في
اصطبل حب فروث الحب مشور (١٢)
وهكذا يأتي على وصف هذه المعركة بلسان
هؤلاء العامة من أصحاب الحرف . وهكذا فلتهم
لا تخلو من لفظ فصيح ، ولكنها تحفل بالصور
والأخيلة العامية ، ومثل هذا نجده كثيرا في اسلوب
«ألف ليلة وليلة» على لسان العامة .

وأريد أن اقرر شيئا لاحظته في « ألف ليلة
وليلة » وهو ان صاحب الحكايات أو قل أصحاب
الحكايات على علم بدقائق اللغة والاسلوب ، وانهم
يعيرون كل طبقة من الناس لغتها الخاصة . فكلام
الامير أو الوزير أو من على شاكلتهم الخاصة
فصيح رفيع تسير فيه الجملة في نظام مرتب مقصود
يجعل منها لغة خاصة ليست لغة التخاطب . كما
أود أن أشير الى أن الحوار في هذه الحكايات يميل
أكثر ما يميل الى الاسلوب العامي ، وكأن كاتب
الحكاية يريد في ذلك أن ينقل الحكاية كما تدور
على ألسنة شخوصها ولا سيما اذا كانوا من الطبقة
العامية . ولعل هذا يذكرنا في مشكلة كتاب القصة
والمرحية في عصرنا هذا وكيف انهم يميلون الى
الكتابة بالعامية في حوار شخوص المسرحية أو
القصة حرصا منهم على أن تكون القصة أو
المسرحية واقعية حية .

وهكذا فحوار « ألف ليلة وليلة » الذي
يدور على ألسنة الشخوص التي تتحرك في

(١٢) الجاحظ ، رسائل (ط ١٠ السندوبي)

وما كانوا يجدون من تجاوز العامة عليهم . فقد اثر عن الكسائي انه قال : « حلفت ألا اكلم عاميا الا بما يوافقني ويشبه كلامه » وقفت على نجار فقلت له : بكم هذان البابان . فقال : بسلحتان يا مصقعان فحلفت ألا اكلم عاميا الا بما يصلح » (١٣) .

وهذا الخبر له دلالة التاريخية اللغوية وهو يشير الى أن الفصحى المعربة كان مما يتعافاه العامة في أحاديثهم اليومية في هذه الفترة التاريخية المتقدمة . ومعنى ذلك ان « الازدواجية في اللغة » كانت موجودة على عهد الرشيد أي في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري وأغلب الظن ان شيئا من ذلك كان موجودا قبل هذه الفترة بكثير، وان اغفال الاعراب كان من الامور السائرة ، ومعنى ذلك انهم يجرون في ذلك على فطرتهم العامة التي تتخفف من القيود وتميل الى الايجاز ، وطبعي ان الاعراب قيد ربما كان ثقيلًا على كثير من الناس في سائر عصور العربية فضلا عن ثقله وصعوبته في عصور « ألف ليلة وليلة » ولا سيما المتأخرة منها .

والعامي لا يحسن ان كلامه مشوب باللحن أو انه خرج على قوانين النحاة ، أو التزم اللفظ المعدول عن جهته ، والى هذا أشار الجاحظ حين قال :

« وكذلك اذا سمعت بنادرة من نوادر العوام ، وملحة من ملح الحشوة والطعام ، فاياك أن تستعمل فيها الاعراب أو تتخذ لها لفظا حسنا ، أو تجعل لها من فيك مخرجا سريا ، فان ذلك

(١٣) ابن الجوزي ، أخبار الظراف ص ٧٧

الحكايات مشحون باللفظ العامي الذي يراد منه أن يكون ملائما لمقتضى الحال ، ومتفقا مع ما يمكن أن يجري في ظروف كظروف الحكايات المعروفة . وهذه الالفاظ تندر بشكل يلفت النظر في الحكيم أو السرد أي في ماخلال الحوار في هذه الحكايات . ولقد تحكم في ادراكنا لعامية الالفاظ المستعملة في « ألف ليلة وليلة » مقدار شيوعها في عصرنا الراهن . وأنا ابنه القاريء ألا يتخذ من العامية البغدادية المستعملة في أيامنا أصلا يقيس عليه ما يجده من مواد عامية في هذا « الكتاب » ذلك ان عامية اليوم تختلف عن عامية « الكتاب » أو قد تختلف عن عامية الماضي القريب . فالعامية متطورة متغيرة وهي متأثرة أبدا بمؤثرات عدة ، وليس من شك ان عامية بغداد قبل الاحتلال البريطاني تختلف عما نسمعه اليوم على لسان ابن الشارع وعلى ألسنة الصناع والحرفيين . واعتبار عامية اليوم لا يثبت عامية اللفظة في نصوص « ألف ليلة وليلة » ذلك انها مقيدة بزمانها ومكانها . وعلماء البلاغة يشيرون الى ألفاظ فصيحة استعملتها العامة فخرجت لذلك عن رتبة الكلام الفصح . ومن مظاهر عامية هذه النصوص ان الكلمة أو الجملة ربما تنكرت عن عمد أو قصد للمعروف المشهور من قواعد النحو ، وربما خرجت أيضا على المتعارف من قياسات الصرف والاشتقاق وذلك لانها منقولة عن ظرف يدعو الى هذا الخروج المقصود ، وكأن العامة قد ضاقت ذرعا بمقررات النحويين واللغويين ، وهم من أجل ذلك كلفون بالخروج عليه ، مهتمون بذلك اهتماما يدعو الى النظر . وقد يحملهم ذلك على التهمك على النحويين ، ومن ذلك ما أثير من الاخبار والطرف عن النحويين

يفسد الامتاع بها ويخرجها من صورتها ، ويذهب استطابة الناس بها ،^(١٤) .

والجاحظ في هذه الاشارة يقابل لغة العامة بلغة الاعراب الاصيلية في الفصاحة فيقول عنها :
« ومتى سمعت - حفظك الله - بنادرة من

كلام الاعراب ، فايك أن تحكيها الا مع اعرابها ، وأخرجتها مخرج كلام المولدين والبلديين خرجت من تلك الحكاية عليك فضل كبير . »

وأنت تقرأ حكايات « ألف ليلة وليلة » فتقرأ

ما يتناقله العامة من أساليب الكلام ومن مظاهر ذلك ان العامي مولع أو قل مفطور في كل زمان ومكان على القسم أو الحلف وأنه يقسم في كل أمر يحزبه صغيرا كان أم كبيرا . وربما كان

القسم في لغة العوام نوعا من الاستعمال اللغوي يجربه العامي بفطرته التقليدية ، فأنت لا تشعر ان به حاجة الى استعمال القسم ، وان الأمر خال

من مشكلة أو التباس أو خلاف يضطره الى أن يلجأ للقسم ، ولكنه مع ذلك يجري على سجيته

فتسمع منه ألفاظ القسم يستعملها من غير انقطاع ، والقسم من خصائص الشعوب السامية وألفاظه

مختلفة بحسب الزمان والمكان ، وبحسب اختلاف الأديان ، وبحسب اختلاف الطبقات . فهو موجود

في الجاهلية كما هو موجود في الاسلام ، وهو مألوف عند المسيحيين كما هو معروف عند المسلمين

وان طبقات الناس عامة تجريه في كلامها . غير ان العامة تلتزم به كثيرا وتطلقه كما أشرنا دون حاجة

اليه ، وألفاظهم في القسم تشير الى بيئتهم العامية .

واذا رجعنا الى حكايات « ألف ليلة وليلة » وجدت هذا القسم ظاهرا واضحا وأنه مستعمل على ألسنة

العوام انطلاقا مع سجيتهم التي ألفت هذا النوع من الاستعمال . وأنت اذا قرأت هذه الاقسام وجدتتها لا تتعد عما نسمعه اليوم على ألسنة العامة من البغداديين كأن يقسم أحدهم « برأسه » أو بعيونه أو « بعيشته » .

وقد فطن الجاحظ الى شيء من ذلك حين ذكر البخيل الكندي^(١٥) أحد الذين تحدث عنهم في « البخلاء » فقال :

« فان ردوا عليه بعد ذلك شيئا ، حلف

بالغموس انه ليس من دراهمه ولا من ماله^(١٦) .

والحلف بالزاد والطعام مما هو داخل في العقلية العامية ، ومازال العوام في أيامنا يقسمون بهذه الاقسام .

والجاحظ لا بد له أن يشير الى هذه الاستعمالات ذلك انه قد اهتم بالمصطلحات العامية في حديثه عن البخل فقد ذكر :

« قال أبو فاتك : القتي لا يكون نشالا ولا

نشافا ولا مرسلا ولا لكاما ولا مصباحا ولا نفاضا

ولا دلاكا ولا مقورا ولا مسوغا ولا ملنما ولا

مخضرا ، فكيف لو رأى أبو الفاتك اللطاع

والقطاع والنهاش والمداد والدفاع والمحول^(١٧) .

وهذه الالفاظ مما حملها العوام معاني لا تشير اليها

كتب اللغة المطولة ، فهي من مصطلحات العامة

كما هي الحال في كل زمان ومكان ، فللعامة

اصطلاحاتهم الخاصة .

ولا بد ان نجتريء من هذا الاستقراء المعجمي

(١٥) لا يفهم من كلام الجاحظ ان المقصود

بالكندي الشيخ الفيلسوف المعروف .

(١٦) الجاحظ ، البخلاء (ط . الحاجري)

ص ٨٥

(١٧) المصدر السابق ص ٦٧

(١٤) الجاحظ : البيان ٨١/١

به « متألم » وما زالت هذه الدلالة معروفة في هذه الكلمة في عاميتنا العراقية بصورة عامة والعامية البغدادية على وجه الخصوص . ثم انه « خائف » وهذا الوصف جاء على « فاعل » بإثبات الياء دون الهمزة كما هو معروف في الاساليب العامية ، فالعامية لا تلجأ الى الهمزة في هذه المواطن ، وربما ابتعدت العامية عن الهمزة في كثير من الالفاظ فهي تلجأ لتسهيل الهمزة كما هو الحال في العامية البغدادية أو قل العراقية عامة . فكلمة « الالف » بكسر الهمزة تصبح « الولف » بكسر الواو ، والفعل « يأكل » بالهمز يصبح « ياكل » بالتسهيل وهكذا جاءت « خائف » بدلا من خائف . والذي نستدله من ذلك ان عامية « الف ليلة وليلة » تجري على السليقة الدارجة في هروبها من الهمزة الثقيلة ، وقديما هربت لغة قريش من هذه الهمزة لولا ان القرآن قد التزم بالهمز فثبتت في العربية الفصيحة .

ثم يقول : « وحكى لها ما جرى من الاول الى الآخر مع الملك » وهذا الاستعمال يشعرك ان صاحب الحكاية يريد ان يثبت اسلوبا دارجا . فاستعماله « من الاول الى الآخر » يؤيد هذا المذهب الذي اراده قاضدا .

ثم تقرأ في الصفحة السادسة : « وحرك ذنبه وضط وبرتط » والكلمات والاسلوب من العامي الأدنى ، وتحريك الذنب كناية عن شيء معروف ، والضراط معروف ايضا ، ولم يكتف الكاتب بذلك فقد جاء بكلمة « برطط » ولا تعرف كتب اللغة المطولة هذه الكلمة واكبر الظن انها من مولدات العامة في الكلام على « السخيف » من الموضوعات . ويدخل في باب « السخف » الفاظ البذاءة ،

بشيء من الامثلة لما ورد من العامية (في الكتاب) ورد في الصفحة الثالثة من الجزء الاول^(١٨) ما يأتي :

« ولم يزالو في بوس وعناق » وكلمة البوس من الالفاظ العامية وقد عدها الخفاجي^(١٩) من الدخيل الفارسي ، وقد شاعت الكلمة في العصر العباسي مرادفة للتقيل وهي مستعملة كثيرا في نصوص الحكايات . ولنا ان نقول ان في اسناد الفعل « يزال » الى ضمير الجمع المذكور شيء من التأثير بالاسلوب العامي الذي يهرب من ضمير المثني ، فلا يفهم من ذلك ان صاحب الحكاية التجأ الى الجمع اخذا بأساليب التبجيل والاحترام .

وقد جاء في الصفحة نفسها : فلما رأى الملك شهريار ذلك طار عقله من رأسه . وطيران العقل من الرأس على هذا النحو اسلوب عامي لم يعرف في الفصح المشهور في العربية ، وربما سمعت هذا الاستعمال في أحاديث الناس في لغتنا العامية البغدادية : ولا يعني هذا ان الاستعمال مختص ببغداد دون سائر الاقاليم الاخرى فقد تجد شيئا من ذلك مما يدخل في المشترك من الاستعمالات بين الاقاليم المختلفة . وانت تقرأ في الصفحة الخامسة ما يأتي :

« فتوجه الى منزله وهو غضبان مقهور خائف على نفسه من الملك » .

هذا كلام على رجل من عامة الناس فهو غضبان وهو فوق الغضب « مقهور » والقهر في هذا المكان لفظ عامي له دلالة المعروفة . والمراد

(١٨) اعتمدت على طبعة البابي الحلبي لانها أتم الطبعات .

(١٩) الخفاجي ، شفاء الغليل مادة (بوس)

ثم يقول : « فرجع الى بلده وقضى على جميع تعلقاته » والتعلقات بهذا المعنى لابد ان تكون مستعارة من العامي الدارج .

ثم تقرأ في الصفحة نفسها : « واقم عليه العياط والصراخ » والعياط بهذا المعنى استعمال عامي ما زال حيا معروفا في عاميتنا البغدادية خاصة والعراقية على وجه العموم . وليس في معاني الكلمة في كتب اللغة ما يشير الى هذا الاستعمال في العامية الدارجة ، فالمراد بالعياط الصراخ على الميت ، فهو صراخ يطلق في مقام خاص . وقد جاء في كتب اللغة التعيط وهو الجلبة ينادى بها الأشر عند السكر بقوله : « عيط » وليس بين الاستعمالين فائدة لغوية كثيرة .

وتقرأ في الصفحة العاشرة : « انت خلصتيه » واستاد الفعل « خلص » للمخاطبة يقتضي حذف الياء فنقول « خلصته » بكسر التاء في اللغسة الفصيحة ، اما العامية فسييلها اثبات الياء كما هي الحال في عاميتنا الحديثة في الاقاليم المختلفة ، وعلى هذا جرى صاحب الحكايات .

ويريد على عادته ان ينقل هذا العامية الدارجة دون ان يحرف منها كثيرا فيقول في الصفحة نفسها : « ففي ثاني يوم » وما اظنك تكتب هذه العبارة الآن وانت تكتب قصة مثلا بالاسلوب الفصيح على طريقة أهل هذا العصر ، بل تعدل عنه الى قولك : « ففي اليوم الثاني » اما صاحب الحكاية فقد قصد من ذلك تسجيل طريقة اهل تلك القرون في محادثاتهم الدارجة اليومية .

وفي الصفحة الحادية عشرة تقرأ : « ففتحت انا دكانا ابيع فيه واشتري » والدكان^(٢١) فارسي

وللعامية غرام في التوليد والاختراع في هذا الموضوع ، ولا سيما في التلميح عما يتصل بالأعضاء الجنسية وبالأعمال الجنسية ، ولا تأنف العقلية العامية من ذكر المستكره من الالفاظ مما يتعلق ببراز الانسان على وجه الخصوص . والتوليد في باب « السخف » بين العامة مشهور في كل زمان ، والى هذا ينبني النظر في قوله « برطع » .

وانت تقرأ في الصفحة نفسها : « فسمع التاجر الكلب وهو ينادي الديك ويسبه ويقول له : انت فرحان وصاحبنا رايح يموت » .

وازيد ان أقف على قوله : « رايح يموت » فاستعماله « رايح » يريد به القرب والوشك ، فكأنه اراد ان يقول : « يوشك أن يموت » أو « يكاد يموت » ولكنه آثر الاسلوب العامي بالاعتماد على مادة « راح » في معناها الدارج المعروف الذي ما زلنا نستعمله حتى يومنا هذا في أغلب الاقاليم .

وتقرأ في الصفحة الثامنة ما يأتي :

« فجلس تحت شجرة وحط يده في خرجه » .
وانا اريد ان اقول لك : ان الفعل « حط » من الاستعمالات العامية وان جاء في كتب اللغة ، فاستعماله للوضع بهذه الصورة من العامية ، ذلك ان استعماله في الفصيح في غير هذا . ففي حديث عمر « اذا حططتم الزحال فشدوا السروج »^(٢٠) .

على ان هذا الفعل قد ورد كثيرا في حكايات « الف ليلة وليلة » مما يدل على عناية صاحب الحكايات بنقل المادة الدارجة .

(٢١) الجوهرى ، الصحاح (مادة دكن)

(٢٠) انظر مادة « حطط » في لسان العرب .

وزوجك الجنة» (٢٢) ولكن لغة الشعر قد تتجاهل المشهور المتعارف فتلجأ مضطرة الى غير المشهور المعروف كما فعل الشاعر ذو الرمة :

أذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة
اراك لها في البصرة اليوم ثاويًا

وكان الاصمعي ينكر كلمة « زوجة » ويقول : « زوج » ويحتج بقوله تعالى : « امسك عليك زوجك » (٢٣) . والاصمعي لا يعد ذا الرمة حجة « اذ طالما أكل البقل والمالح في حوانيت البقالين » (٢٤) . وفي هذا الخبر فائدة تاريخية ذلك ان الاصمعي يشير في ذلك الى لغة العامة من أصحاب الحرف ، وانهم يلتزمون لغة تبعد عن لغة الخاصة المهذبة .

وهكذا فالزوج هي « زوجة » دائما في نصوص هذه الحكايات جريا على الدارج المتعارف . ثم ان « الكتاب » يخلط الحقيقة بالاسطورة وهذا واضح جلي . فانت ترى كثيرا ان المرأة تنقلب مخلوقا آخر من الجن ، وهي هنا « عفريتة » بعلامة التأنيث ، وعالم العفاريت يحضر في أخيلة العامة ، والعفريت في خيال العامي شيء مخيف يشتمل على الجنس فيه الذكر والانثى وفيه الصغير والكبير . وما زلنا نعرف هذا اللون من الخيال والتجسيد في عاميتنا الحديثة . وقد ورد العفريت في لغة القرآن في قوله تعالى : « قال عفريت من الجن انا آتيك بها » (٢٥) .

وفي الصفحة نفسها نقرأ جملة هي « فحبك

معرب . اما دلالة في العربية الدكة المبنية للجلوس عليها ، كما في حديث أبي هريرة : « فبينما له دكانا من طين يجلس عليه » . ونعود للجملة فنقرأ « ففتحت دكانا » فيخيل الينا ان قائلها من اهل هذا العصر ، ففتح الدكان يعني مباشرة العمل التجاري ، وهو استعمال عامي ما زلنا نسمعه كل يوم . ثم ان هذا الدكان « يبيع فيه ويشترى » واختصاص « الدكان » بالبيع والشراء على هذه الصورة نقل للاسلوب العامي الذي ما زلنا نبشره حتى يومنا هذا .

وينطلق صاحب هذا الدكان متحدثا فيقول :

« واراودوا ان اسافر معهم فلم ارض »
ويأخذ كل واحد منا الف دينار وتسبب بها ،
« والتسبب استعمال ما زال شائعا في العامية البغدادية ، وهو يعني التكسب ، وليس هذا الاستعمال معروفا في فصيح العربية . ذلك ان « التسبب » في الفصح ما زال متصلا بمادة « سبب » .

ثم نقرأ في الصفحة نفسها : « فجاءوني وانا نايم بجانب زوجتي » .

ونعود فنرى الوصف « نايم » بالياء دون الهمزة على الطريقة الدارجة التي تهرب من قياسات الصرفين كما أشرنا الى ذلك .

والزوجة باثبات علامة التأنيث تحضر كثيرا في نصوص هذه « الحكايات » ومعنى ذلك ان الكاتب يهجر كلمة « زوج » جريا على المتعارف المشهور في عامية المصور المتأخرة . فان الفصح هو « زوج » كما ورد في القرآن : « ويا آدم اسكن انت

(٢٢) سورة الاعراف ١٩

(٢٣) سورة الاحزاب ٣٣

(٢٤) السيوطي ، المزهري ١٤/١

(٢٥) سورة النحل ٣٩

لا تعرف هذا الاستعمال • والتشبيك للإصابع كما هو معروف في كتب اللغة • والذي يؤيد عامية هذا الاستعمال ما عطف عليها فقد جاء : « ونشف ريقه وعمي عن طريقه » وهاتان الجملتان تجعل هذا المجموع أقرب للأسلوب الدارج السائر منه إلى الفصح •

كما نقرأ : « يا بعيد لاي شيء تقتلني » واستعمال « البعيد » على هذه الصورة مستعار من اللغة العامية الدارجة • الا ترى ان عاميتنا البغدادية المعاصرة تستعمل هذه الكلمة في لون من ألوان النثر والشم كأن يقال الآن : « البعيد ما يستحي » ما يخجل » وما اظن ان هذا الاستعمال معروف في غير البغدادية أو العراقية بوجه عام •

« فوالله ان ابرأتني اغنيك لولد الولد » واستعماله « لولد الولد » يريد به اغنيك واغنيت احفادك من بعدك • وما زلنا نستعمل هذا الأسلوب في لغتنا العامية المعاصرة •

وفي هذه الصفحة نقرأ ايضا : « كان ملك ملوك الفرس يحب الفرجة والتزء والصيد » واستعمال الفرجة على هذه الصورة مأخوذ من العامية • والكلمة ما زالت مستعملة في عاميتنا البغدادية حتى هذا العصر • ودلالة الفرجة « بضم الفاء » معروفة في الفصح • فهي كفرجة الحائط ونحوه • غير ان مطولات اللغة تشير الى

ان « الفرجة » (بفتح الفاء) تعني التفصي من الهم (٢٨) ، وهي الراحة من حزن أو مرض كقول أمية بن أبي الصلت :

ربما تكره النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال

(٢٨) ان لسان العرب مادة (فرج) :

قلبي (٢٦) وفعل الحب لا يكون ثلاثيا الا في العامية الدارجة • والفصح هو الرباعي (أحب) • وما زلنا نستعمل في عاميتنا العراقية بصورة عامة الفعل في صيغته الثلاثية • كما هي الحال في عامية الاقاليم العربية الاخرى •

وفي الصفحة الثالثة عشرة نقرأ :

« وهما في كلام وغنج وضحك وتقبل وهراش • وتستوقفنا كلمة « هراش » واستعمالها في هذه الجملة معروف من القرينة المكانية ، فالمراد منها الحركة الكثيرة مع الجلبة العالية • وهي بهذا المعنى قريبة من استعمالها الحديث في اللغة البغدادية أو العراقية على وجه العموم في أيامنا هذه • ولكن هذا المعنى أو قل هذا الاستعمال وارد في كتب اللغة ، فقد ذكر الجوهري : الهراش والاهتراش تقاتل الكلاب (٢٧) • وهو تحريش بعضها على بعض • والتهريش : التحريش ، وفي الحديث : يتهارشون تهارش الكلاب أي يتقاتلون ويتواثبون •

ونقرأ في الصفحة الخامسة عشرة •

« فلما رأى الصياد ذلك العفريت ارتعدت فرائصه وتشبكت اسنانه ونشف ريقه وعمي عن طريقه » • ولم يعرف ان الاسنان « تشبك » الا في هذه النصوص ، واكبر الظن انها مستعارة من الاستعمال العامي الدارج ، وعاميتنا الحاضرة

(٢٦) استعمال الفعل الثلاثي « حب » من الاستعمالات العامية الشائعة في أيامنا ، وان كنا لانعلم أن نجد في الشعر شيئا من ذلك نحو قول المتنبي :

حببتك قلبي قبل حبك من نأى
وقد كان غدارا فكأن أنت واقيا

(٢٧) صنعاح الجوهري ، مادة (هرش)

تلقاً الى هذا النوع من الابدال في مواد كثيرة .
 والبازي « يلطشها » على عينيها الى ان اعماها
 و « دوحها » . والتدوين في كتب اللغة له معان
 كثيرة منها قولهم : « دوح الوجع رأسه » أي اداؤه
 والكلمة وان اشارت اليها كتب اللغة ، فهي من
 المفردات العامية المستعملة كثيراً ، وهي ما زالت
 معروفة في عاميتنا الحديثة في كثير من الاقاليم .
 وفي الصفحة الثالثة والعشرين نقراً : « وايقن
 بالهلاك وبال في ثيابه » نقراً هذه الفقرة فلا نرى
 فيها كلمة عامية . ولكننا مع ذلك نحكم بعاميتها
 جملة ، ذلك انها تحكي اسلوب العامة في
 الاستعارات والتشبيهات ، فالجملة تشير الى انه قد
 خاف خوفاً شديداً حتى ارتعدت فرائصه « فبال
 في ثيابه » .

وفي الصفحة الرابعة والعشرين نقراً :
 ففرجنا اليوم على طهيك وحسن طبخك .
 وتعود لنا « الفرجة والتفريج » وهي الاستعمال
 الدارج الذي ما زلنا نزاوله . ومعناه كما أشرنا
 « اطلعنا » وليس في « التطلع » و « الاطلاع » ما
 يشير الى استعماله الفصح .
 وفي الصفحة عينا نقراً : « فان السلطان
 جاء اليه واحد يهديه » . واطلاق السلطان على
 الملك قد حدث في عصور متأخرة . والاصل في
 السلطان الحجة كما في قوله تعالى : « هلك عني
 سلطانيه » (٢٩) أي حجته . وانما سمي الوالي
 سلطاناً لأنه صاحب الحكم والحجة وهو صاحب
 السلطة . ولفظة السلطان ترد كثيراً في نصوص
 « الحكايات » .

وهذا « السلطان جاء اليه واحد يهديه » نقراً

وهذا المعنى ربما كان قريباً من مدلول
 « الفرجة » في الحكاية ، ولكنها مع ذلك مأخوذة
 من العامية . وأحسب ان « الفرجة » في الحكاية
 (بضم الفاء) كما هو مستعمل في ايامنا . ومما
 يقوى عاميتها عندي انها متبوعة « بالتزهر والصيد »
 فليس في هذا المجموع علاقة بترويح النفس من
 الهم والاسى ، وهي بذلك بمعنى « التفرج » في
 العامية العراقية التي تعني « التطلع » و « الاستمتاع » .
 وفي الصفحة التاسعة عشرة نقراً :

« واذا بالفزاة أقبلت على الملك وشبت على
 رجليها وخطت يديها على صدرها » فقال الملك :
 وحياة رأسي لا تبغنها وصار البازي يلطشها على
 عينيها الى ان اعماها ودوحها » .

فهذه « الفزاة تشب على رجليها » ثم « تحط
 يديها على صدرها » واستعمال الفعل « حط »
 يؤيد ما أشرنا اليه من عامية هذه الكلمة في هذه
 الصورة المقصودة ، والكلمة ما زالت مستعملة في
 عاميتنا الدارجة . ثم ان صاحب الحكاية يجعل
 الملك يقسم « بحياة رأسه » وهو هنا يستعير هذا
 القسم من العامية الدارجة ولا يجد ضيراً ان يقوله
 على لسان ملك . وهذا القسم مألوف في اللغة
 العامية في لغة عصرنا الحاضر .

ثم ان « البازي يلطشها على عينيها » واللطش
 يفيد الضرب في هذا الاستعمال . ولم تشر كتب
 اللغة الى « اللطش » فهو عامي دارج ، وما زلنا
 نستعمله في عاميتنا البغدادية على وجه الخصوص
 وفي العامية العراقية بوجه عام . و « اللطش »
 بالشين المعجمة هو « اللطس » الذي تذكره
 معجمات اللغة ، ومعنى هذا ان ابدالاً قد حصل
 بين الشين والسين وهذا يحصل كثيراً . والعامية

وجاء في الصفحة السابعة والعشرين
ما يأتي :

« وشامة على كرسي خده كترس من عنبر »
فأنت لا تجد في هذه الفقرة لفظة عامية مرذولة
ولكنك مع ذلك تحكم على عامية هذه الفقرة لما
تدرك من استعاراتها وتشبيهها •

ثم انك تجد في الصفحة نفسها : « ثم توفي
والدي وتسلطت بعده » •

واشتقاق الفعل « تسلطن » على طريقة قاعدة
توهم الاصاله في اللغة ، ولم يعرف في نصوص
اللغة الفصيحة هذا الاشتقاق ، وهو مأخوذ من
العامية الدارجة •

وفي الصفحة نفسها تجد : « أو هي تخليه
باختياره » •

واستعمال الفعل « خلى » المضعف استعمال
عامي ، فلا تؤدي التخلية هذا المدلول في اللغة
الفصيحة • وما زلنا نستعمل هذا الفعل على نحو
ما ورد في حكايات « ألف ليلة وليلة » •

وفي الصفحة نفسها يأتي ذكر « البنج » في
قولها « فنضع البنج في شرابه فينام » • والبنج من
الفارسي الدخيل الذي استعير في الطب وشاع بين
العامه • وما زال مستعملاً في العامية العراقية •

ونقرأ في الصفحة الثامنة والعشرين :
« فناولتني الكأس فتزاوغت عنه وجعلت اني
اشربه مثل عادتي ، ولقته في عبي ورقدت في
الوقت والساعة » • وعامية هذه العبارة واضحة
من مخالفتها لمدلول الكلمات المستعملة فيها •
فالتزاوغ يعني الميل والانحراف واستعماله في
هذه الجملة يشير الى التأثير بالعامية ، ثم ان
العامية تظهر في جعل « الكأس » مذكراً وذلك

هذه العبارة فنلمح انها نقل للمألوف من الكلام
الدارج • فالمقصود بـ « واحد » أحد الناس ،
واطلاق هذه الكلمة على هذه الصورة لكون من
الوان العامية الدارجة • وما زلنا نستعمل « واحد »
هذا الاستعمال في عاميتنا البغدادية الحديثة •

وفي هذه الصفحة ايضا : « فقالت تلك
الجارية : « من أول غزوته حصل كسر عصبائه » •
وعامية هذه العبارة بادية واضحة وهي ما زالت
مستعملة في الامثال العامية في لغتنا البغدادية وفي
غيرها من اللهجات المحلية •

ونقرأ في الصفحة السادسة والعشرين
ما يأتي :-

« ثم التفت الملك الى الوزير وقال له : سوأنت
السماك ههنا قدامي » •

وانت لابد ان تحكم على استعمال الفعل
« سوى » المضعف بأنه استعمال عامي • فالمراد
بالتسوية في هذه الفقرة مطلق العمل ، في حين ان
المراد بالتسوية في نصوص الكلام الفصيح جعل
الشيء مستويا • واستعمال الفعل على هذه الطريقة
العامية ما زال حياً في عاميتنا البغدادية •

وجاء في الصفحة نفسها : « وقل للامراء
والوزراء والحجاب ان السلطان متشوش » •

ووصف السلطان بالتشوش من الاستعمال
العامي الدارج • والكلمة مستعملة كثيراً في جميع
اللسنة العربية الدارجة • وقد انكر أهل اللغة
هذه الكلمة ونصوا على انها من كلام المولدين ،
وقالوا : واصل التشوش التهويش وهو
التخطيط (٣٠) •

(٣٠) انظر مادة (شوش) في لسان العرب

« وظلت بنت عمي واقفة تبكي » واستعمال « ما » للنفي في قوله : « ما احد غيرك » غير وارد كثيراً في الفصح واستعمال « لا » في هذا المقام اجدر واكثر . ثم ان هذه الاستغاثاة والتدبة في قوله : « يا حيبي يا نور عيني » ذات تأثير بالاسلوب العامي .

وفي الصفحة التاسعة والعشرين نقراً :
« وانا اطول بالي عليها » واستعمال « تطويل البال » عامي واضح وما زلنا نستعمله في اللهجة البغدادية بصفة خاصة وفي اللهجات العراقية عامة .

وقد اشرت الى ان الحوار يميل الى العامية في نصوص « الكتاب » وهذا شيء واضح جداً وهكذا نقراً في الصفحة الثالثة والثلاثين :

« فقلن للجمال : اجلس على الرأس والعين » .

فالاستعمال « على الرأس والعين » يشير الى العامية ، وما زلنا نستعمل هذا الاسلوب في عاميتنا البغدادية .

وفي الصفحة نفسها نقراً : « ولو كان غيره ما طول روحه علينا » ، وامت من غير شك تبين ان صاحب الحكاية يريد ان ينقل كلام العامة في فترة تأريخية معينة . فليس « تطويل الروح » على هذا النحو الا من الكلام العامي الذي نلمح بقاياها الان في لغتنا البغدادية .

وفي الصفحة الاربعين نقراً : « ثم قال لي فر بعمرك » . والاستعمال « فر بعمرك » عامي بعيد عن اللغة الفصيحة . والمتبع للغة البغدادية واجد شيئاً يقرب من ذلك فربما يقال في ايامنا « خلص بعمره » او « طار بعمره » .

بعود ضمير المذكر عليها . والكأس في اللغة الفصيحة مؤنث كقوله تعالى : « بكأس من معين بيضاء » (٣١) . وجعل « الكأس » مذكراً من تأثير الاستعمال بالعامي الدارج ثم نجده يقول : « وجعلت اني اشربه مثل عادتي » وعامية هذه العبارة واضحة فحشو « ان » على هذه الصورة لا تلتئم والاسلوب الرشيق الخفيف وفي قوله : « مثل عادتي » اسلوب عامي لا تعرفه اللغة الفصيحة .

وفي قوله : « ودلقته في عبي ورقدت في الوقت والساعة » عامية ظاهرة . فلا نعرف للفعل « دلق » هذا الاستعمال . والكلمة « عب » مستعارة من الالفاظ في استعمال العامي الدارج ايضاً . وحشد هذه الالفاظ في هذا المركب المجموع يرسم العامية التي اشرنا اليها في المقدمة التي تعتمد على الدلالات الخاصة بها والتي تبعد عن فصيح العربية .

وفي الصفحة نفسها نقراً : « ولولا اني اخشى على خاطرك » فالخشية على « الخاطر » يراد منها الخشية من اجلك : وهذا اسلوب لا تعرفه العربية الفصيحة ، بل تحفل به اللهجات العامية الدارجة . ثم نقراً في هذه الصفحة :

« وصارت بنت عمي واقفة تبكي وتقول ما احد غيرك بقي لي فان طردتني يا ويلي يا حيبي يا نور عيني » .

وهذا الكلام من المؤلف في اللغة العامية وان الفصح يأبى هذا الرصف وهذا النظام ، ذلك ان الفاظ هذا النص فصيحة ، ولكن طريقة جمعها وانتظامها على هذه الصورة من العامي الدارج فهو يريد بقوله وصارت بنت عمي واقفة تبكي .

الوجه ، وهو اعجمي ، ومنه ايوان كسرى ،
قال الشاعر :

ايوان كسرى ذى القرى والريحان
وجمع «الايوان» «اوون» مثل «خوان» و
«خوون» ، وجمع «الايوان» «اووين» و
«ايوانات» (٣٣) .

وفي الصفحة الثانية والستين نقراً : « ان هذا
شيخ كبير خرفان لا يدري ما يقول و «الخرفان»
بزنة «فعلان» من الخرف «بفتحين» وهو فساد
العقل والصفة من هذا المصدر لاتأتي في اللغة
الفصيحة على «فعلان» وانما تأتي على « فعل »
بكسر العين نحو «خرف» . اما « خرفان فهو من
الاستعمال العامي الدارج الذي ما زلنا نستعمله
في لغتنا العامية البغدادية » .

قال ابو النجم العجلي :
أقبلت من عند زياد كالخرف
تخط رجلاي بخط مختلف (٣٤)

وفي الصفحة نفسها نقراً : « يا ولدي انت
صغير تشتهي الدنيا ، وانا كبير شبت من الدنيا .
و « اشتها الدنيا » يعني « محبة الدنيا »
والاشتها فصيح وانصرافه للدنيا باق في حيز
الاستعمالات الفصيحة ولكن العبارة المعطوفة
عليها وهي « انا كبير شبت من الدنيا » يبدو
عليها اللون العامي ، فحديث « الشبع » على هذا
النحو لم يشع الا في اللغة العامية ، وان
وجد في الفصح شيء من ذلك ، فقد ينصرف
الاستعمال الفصح الى العامية بالقرائن التي ينم
عنها الاستعمال .

وفي هذه الصفحة ايضا يجد القارىء العبارة
الآتية : « وهان علي تلف عيني » وما اشك انه لا
يلمح في مسألة « تلف العين » نقل للمتداول العامي
الدارج الذي ما زلنا نستعمله في عاميتنا البغدادية
خاصة ، والعامية العراقية على وجه العموم .
وبالبحث في مادة « تلف » يعرف انها مادة فصيحة
وردت في معجمات اللغة وقد وردت في استعمال
الفصحاء المتقدمين قال الفرزدق :

وقوم كرام قد نقلنا اليهم
قراهم فأنلفنا المنايا وأنلفوا (٣٥)

وكون الكلمة فصيحة لاينفي عنها صفةالعامية
فللاستعمال دقائق وخصوصيات تبعد الكلمة بها
عن نطاق الفصح المشهور .

ونقرأ في الصفحة السابعة والاربعين ما يأتي:
« فحن على الرئيس » ومعلوم ان المراد
« بالرئيس » « الرئيس » ومازالت هذه الكلمة
مستعملة في لغتنا العامية البغدادية .

وفي الصفحة الثامنة والاربعين نقراً العبارة
الآتية : « وصار عندنا في الليوان » والليوان من
اجزاء الدار العراقية قبل ان يجد فن العمارة
الحديثة المتأثرة بالنمط الغربي . وهو حيز
بسعة الحجرة المتوسطة مشتملة على جدر ثلاثة
اي انه مفتوح من جهته . و « الليوان » تحريف
للكلمة الفصيحة وهي « الايوان » . وقد أشرنا
الى أن سبيل العامية أنها تحرف اللفظ الفصح
باستخدام الابدال او القلب المكاني او زيادة حرف
أو نقص حرف . والايوان او الاوان الصفة
العظيمة ، وفي المحكم : شبه ازج غير مسدود

(٣٣) انظر اللسان (مادة اون) .

(٣٤) انظر اللسان (مادة خرف) .

(٣٥) انظر اللسان (مادة تلف) .

ونقرأ في الصفحة الثالثة والستين: «ونحرتها بالسكين وقطعت رأسها واعضاءها وحطيتها في القفة بسرعة وغطيتها بالأزر وحطيت عليها شقة بساط» .

وهذه العبارة من اولها الى آخرها تشعر القارئ ان صاحب الحكاية اراد ان ينقل كلام الناس على صورته . فالفعل «حط» مسند الى المتكلم وبنية الفعل في هذا الاسناد على الطريقة العامية التي يستعملها الآن ذلك ان الفعل الماضي الثلاثي المضعف يفك ادغامه عند الاسناد في اللغة الفصيحة فنقول في «مد» «مددت» مثلاً ، في حين ان العامية لا تلجأ الى فك الادغام ، وانما تضيف باء خشوا كما نقول الآن «استمررت» بدلا من «استمرت» وكان صيغة الفعل قبل الاسناد مختومة بالالف نحو «حطى» فنجد ان صيغة الفعل المسند على الطريقة العامية تنسجم و «القفة» ذلك ان هذا التركيب بما ينصرف اليه لا يخرج على الجو العامي . ثم تختم العبارة بقوله :

« وحطيت عليها شقة بساط » والمراد بـ « شقة بساط » بساط صغير ، وشقة البساط على هذه الطريقة مما نستعمله في لغتنا البغدادية الدارجة حتى يومنا هذا .

وفي الصفحة الرابعة والستين نقرأ : «ودخل الوزارة وكل منهما يتولاها جمعة . فاتفق في ليلة من الليالي ان السلطان كان عازما على السفر في الصباح . وكانت النوبة للكبير . اما قول صاحب الحكاية : « وكل منهما يتولاها جمعة » فالمراد بـ « الجمعة » اسبوع كامل ويسمى الاسبوع باسم اشهر ايامه وهو الجمعة

على الطريقة العامية ، وهذه الطريقة العامية غير مستعملة الان في بغداد ، ولكنها معروفة في بلدان الشمال الافريقي ولاسيما في « تونس » ومعلوم ان لغة تونس تعتمد على اللغة العراقية في الحدود التاريخية التي نصرت فيها «القيروان» حاضرة الشمال الافريقي في القرون المتقدمة من التاريخ الاسلامي . ولا يبعد ان يكون هذا الاستعمال مما كان معروفا في اللغة البغدادية العامية القديمة .

وقال صاحب الحكاية : « وكانت النوبة للكبير » داخل في الاستعمال العامي الذي مازلنا نزارنه وهو استعمال « النوبة » على هذا النحو .

وفي الصفحة الثامنة والستين نقرأ : « ومازال نورالدين يوصي ولده حسن بدرالدين حتى طلعت روحه و «طلوع الروح» يعني الموت ، وهو من الاستعمالات العامية الدارجة ومازلنا نرده في اللغة البغدادية العامية على سبيل الحقيقة او المجاز والمراد بالمعنى المجازي في عبارة « طلوع الروح » التعب والمشقة . ولغتنا العامية البغدادية تميل الى صيغة اخرى من مصدر « طلع » وهو « طلعان الروح » بكسر الطاء .

وفي الصفحة التاسعة والستين نقرأ : « فقامت وانا مرعوب وخفت ان يفوت النهار » . وعبارة « يفوت النهار » تشعر بالعامية ، ونحن مازلنا نستعمل في عاميتنا هذه العبارة .

وانت نقرأ في الصفحة السبعين : «وحياة رأسى لازوجها الا لاقل مني برغم انك» .

فتستوقفك عبارة «وحياة رأسى» وهي اسلوب من اساليب القسم في الادب العامي

المعنى فهو استعمال عامي دارج مازال موجودا في كثير من اقاليم العربية •

فأذا قرأت في الصفحة الثالثة والثمانين : « فضحك وقال : كم عام لي غائب عنك فقالت له : سلامتك، اسم الله حواليك، انت انما خرجت الى الكنيف لتقضي حاجة » •

وجدت هذه العبارات التي تشير الى انها نقل للاسلوب العامي الدارج • وقد اسلفت ان الحوار في هذه « الليالي » يميل الى نقل الكلام بالاسلوب العامي الدارج • وما اظنك لاتلمح العامية في قوله : « سلامتك » او في قوله « اسم الله حواليك » ثم ان استعمال « الكنيف » بمعنى « المستراح » مما هو مشهور عند العوام ، فمعاني « الكنيف » لاتنصرف الى هذا دون غيره في اللغة الفصيحة • وفي الصفحة الخامسة والثمانين نقراً : « ومرادنا نوديه الى الطبيب ليداويه » •

وقوله « نوديه » من اللغة العامية الدارجة وما زلنا نستعمل هذه المادة في عاميتنا العراقية ، كما هي موجودة في العامية لكثير من الاقطار العربية •

وهذا الفعل العامي من الفصح « نؤدى » وهو مشتق من الاداة ، واستعمال الفعل الفصيح يختلف عنه في الفعل العامي •

وفي الصفحة نفسها نقراً : « فحمله وطلع به من حوش البيت الى زوجته » •

والطلوع بمعنى الخروج مقابل للدخول استعمال عامي لانجده في الفصح ومازال «الطلوع» بهذا المعنى في عاميتنا العراقية • و«حوش البيت» يعنى ساحة الدار في النمط العتيق للعمارة

الشعبى • ولقد اسلفت ان العامية تلتزم بالقسم وتكثر منه ، ولهم في القسم اساليب خاصة ، ومن ذلك هذه العبارة التي لا اشك في انك تسمعوها كل يوم على السنة العامة في بغداد في ايامنا هذه وفي الصفحة الحادية والسبعين نقراً :

« فبالله خذني عندك وضمني الى حضنك » وكانت بلا لباس » ونعيد قراءة « بلا لباس » لنرى هل ينصرف اللباس الى عامة الثياب ، ولكننا تبين ان المراد « باللباس » هو السروال الداخلى الذى يباشر الجسد ويستر العورة • واطلاق « اللباس » على هذا النوع من الملابس لغة عامية مازلنا نطلقها في لغتنا العامية البغدادية •

وفي الصفحة الثالثة والسبعين نقراً : « ياليتها صبر حتى لبس حوائجه » •

والمراد بـ « الحوائج » الالبسة المختلفة • وانصرف « الحوائج » الى هذه المسائل لا يكون الا في اللغة البغدادية العامية الدارجة ، وما زلنا نسمع هذه اللفظة بهذا المعنى على السنة البغداديين المتقدمين في السن • واريد ان اقول ان الاستعمال قد يشيع في عصر ثم يموت في فترة لاحقة • وهذا امر طبيعي في اللغات كافة •

وفي الصفحة التاسعة والسبعين نقراً : « فلما وصل الى منزلها سمع حسها » • (٣٥)

والمراد بـ « الحسن » « الصوت » ومعنى « الحسن » معروف في اللغة الفصيحة • اما هذا

(٣٥) جاء في قوله تعالى « لا يسمعون حسيستها » والمراد بالحسييس الصوت الخفي ، وهذا المعنى يختلف عن الاستعمال العامي الذي ذكرنا وان كان « الحسييس » من المادة عينها •

انك احذب حتى تكون حراميا ، وتسرق اللحم والدهن يا ستار استرني يستر ك الجميل » •

وقوله « يا ستار استرني » من الفاظ الدعاء التي ترد كثيرا على السنة العامة في العراق عامة . وللعامة الفاظ يستعملونها في الدعاء خاصة بهم لا ترد كثيرا في الفصح المهور . وقوله « يستر ك الجميل » داخل في حيز هذه الالفاظ التي يقصد بها الدعاء على طريقة العامة •

وفي الصفحة الحادية والتسعين نقراً : « وقعدت اتحدث معها فاوصيت اليها بالاشارة ففهمت اني اريد وصالها » •

والفعل « قعد » في هذه الجملة يؤدي معنى « افعال الشروع » مثل « قام » و « اخذ » و « شرع » ولكن هذا الفعل « قعد » لا يكون في عدة هذه الافعال التي تعني « البدء » ولكنه مستعمل بهذا المعنى على الطريقة العامة ، ومازلنا نستعمل هذا الفعل بهذا المعنى في عاميتنا البغدادية •

وقوله : « فاوصيت اليها بالاشارة » يعني « اشرت اليها » وهو اسلوب فيه حكاية للدارج العامي •

وفي الصفحة نفسها نقراً : « ثم رخت القناع واخذت التفصيلة » •

وفي هذه العبارة الفعل « رخت » في صيغة الثلاثي بمعنى « اسدلت » والصحيح استخدام الرباعي ارحى في هذا المكان • اما استعمال الثلاثي فانه شائع في العامة ومازلنا نستعمله في عاميتنا العراقية • وهذا وجه من وجوه العامة اي انها تبدل عن الصيغة الفصيحة الى اخرى ولا ضابط

العراقية الشرقية • والحوش بهذا الاستعمال عامي شائع في مختلف الجهات العراقية •

وربما كان الاصل الفصح لهذه الكلمة « الحش » او « الحش » بفتح الحاء او ضمها مع تضعيف الشين ومعنى هذه الكلمة جماعة النخل ، وقال ابن دريد : هما النخل المجتمع • والحش أيضا البستان ، وربما كان هذا البستان محاطا بنوع من السياج ، ثم توسع بهذا الاسم حتى صار يطلق على مساحة الدار في العامة العراقية ثم ان هذه العامة لم تحتفظ بصيغة الاسم بل انتقلت بالمضغف الى الاجوف ، وهذا الانتقال كثير في العامة العراقية كما ان العكس حاصل أيضا ، ألا تراهم يقولون « لاف » ويريدون به « لف » المضغف بتحميه معنى الاستدارة •

كما ان صيغة الاجوف ثابتة في اللغة الفصيحة : وهي تشير الى شيء من هذا المعنى وهو « الاحاطة » فقد جاء في كتب اللغة « الحاشش » وهو جماعة كل شجر من الطرفاء والنخل وغيرهما ، وقال الشاعر :

فوجد الحاشش فيما احققا

قفرا من الرامين اذ تودقا

فالحاشش في بيت الراجز « محقق » بشيء وهو مجتمع الشجر وهذا هو المعنى الذي اشرنا اليه نفسه • ومثل هذا المعنى قولهم : « احتوش القوم فلانا » وتجاوزوه بينهم « اي جعلوه وسطهم ومثله « احتوش القوم على فلان » اي جعلوه وسطهم (٣٦) •

وفي الصفحة نفسها نقراً : « فقال اما يكفي

(٣٦) انظر اللسان مادة (حشش) ومادة

(حوش) •

في هذا العدول ، فقد تعدل عن الثلاثي الى الرباعي
او غيره ، او بالعكس من ذلك •

اما « التفصيلا » فلم اهتم الى المراد منها فربما
كانت دالة على نوع خاص من الثياب ، ومثل هذا
يجد في كل عصر من العصور •

وفي الصفحة الثانية والتسعين نقراً : « فقالت
يا حبيبي أجى عندك » فقلت لها : أنا رجل غريب
ومالي مكان ياويني الا الخان » •

نقرأ هذا اللون من الكلام الذي هو الحق
بالحكايات ، فتبين أن الحكاية حين يعرض لها
الحوار تلتجىء الى لون من الكلام ، وهو
حكاية للمتداول الدارج بين العامة • فاستعمال
الفعل « أجى » بمعنى « اجيء » ، تأثر بالعامية
العراقية كما ان ذلك حاصل في العاميات الاخرى •
ذلك ان العامية تبعد عن الهمز فتميل الى التسهيل
فيها بحيث اصبح تسهيل الهمزة صفة لازمة
للغات العامية ، على ان لغة قريش لم تكن تلتزم
بالهمز •

وفي هذه العبارة نقراً كلمة « الخان » والخان
من الدخيل الفارسي ، وقد عرب في لفظ « الخان »
فقد ذكر ابو حنيفة في « الخانة » : انها فارسية وان
اصلها « خانة » • ومنه « الخان » و « الخانوت »
وقيل « الخان » للتجار • وورود « الخان » في لغة
الحكايات يدل دلالة تاريخية على ان عامية طائفة
من هذه الحكايات متأخرة ، ذلك ان « الخان »
بلفظها الفارسي متأخرة ، اي ان المتأخرين عدلوا
عن العرب الى الفارسي الاصيل (٣٧) •

(٣٧) انظر اللسان مادة (خون) ومادة (خون)

وفي الصفحة نفسها نقراً :

« فمشى حتى اوصلني الى المنزل فقلت له : في
غد تجيني هنا وتوديني » فقال الحمار : بسم الله •
وهذا الكلام حكاية للغة عامية دارجة لاسيلا
الى نكرانها ، وهي تؤكد ما أشرنا اليه من أن
الحوار يأتي غالباً بلغة هي لغة العامة في تجوزها
وتساهلها •

ففي هذه العبارة جاء الفعل « تجى » بصيغته
العامية فهو غير مهموز ، ثم تعود فنرى الفعل
« توديني » بمعنى « تأخذني » وقد سبق الكلام
على هذا الفعل •

وقول الحمار : « بسم الله » عود الى لون من
الوان العامية التي تتكىء في كثير من الاحيان
على الكلام الفصح وتأخذه بشكل خاص •

وفي الصفحة الثالثة والتسعين نقراً : « وقلت
له : تعال في وقت الغروب » قال : على الرأس »
واستعمال صاحب الحكاية « على الرأس » للدلالة
على الجواب الايجابي اي ان ذلك بمعنى « سمعا
وطاعة » ، اسلوب عامي مازلنا نباشره في عاميتنا
البغدادية •

وفي الصفحة الرابعة والتسعين نقراً العبارة
الآتية : « وانصرفت انا ولفيت يدي في خرقة » •
واستعمال الفعل « لف » على الطريقة العامية بدلا
من « لففت » على طريقة فك التضعيف في اللغة
الفصيحة ، وقد سبق الكلام على هذا عند بحث
الفعل « حط » • وقد حدث شيء من هذا في فصح
العربية ، فقد جاء في كتب اللغة ان ابا عبيدة قال :
« تظنيت » من « ظنبت » واصله « تظننت » فكثرت
النونات فقلبت احداها ياء • كما قالوا « قصبت

كما ينبغي • وهي لاتستعمل في العامية الا في مواطن خاصة كأن تقال في حال الاقبال على طعام او شراب لا يستساغ ، او ما يناسب هذا المقام •

وفي هذه الصفحة نجد : « ووجدت عليه ديونا كثيرة ، فصبرت اصحاب الديون ، وطيت خواطرهم • وصرت ابيع واشترى واعطي من الجمعة الى الجمعة اصحاب الديون • » •

فتقع اعيتنا على كلام عامي دارج وان كان معربا ، « فتصير اصحاب الديون » ، وتطيب الخواطر ، • وقوله : « وصرت ابيع واشترى » و « اعطي من الجمعة الى الجمعة اصحاب الديون » استعمالا لاترقى في مجموعها ورصفها الى مستوى الفصح المقبول •

وفي الصفحة المائة والثانية عشرة نقراً : « وجعل يقول ان هذا الثور بطل ، مع ان القمح كثيرا واصحاب الطحين يطلبونه • فأنا اعلقه في الطاحون الى قريب الصبح ، وما شك ان هذا الكلام يخرج عن حيز العامي الدارج برصفه ومجموعة ولحنه الواضح •

وفي الصفحة المائة والثالثة عشرة نقراً : « قال لها : يا سيدتي وكيف قصديني بهذا الامر دون الخلق اجمعين •

وانت لا يغيب عنك اللجوء الى الصيغة العامية في « قصديني » ، فالفصح ان يقال : « قصدتني » بكسر التاء وليس من حاجة الى اثبات الباء •

وفي الصفحة المائة والسابعة عشرة نقراً : « ولا اخلي مغية بالمدينة الا واجي بها الى بيتي » •

اظفاري ، والاصل « قصصت » اظفاري^(٣٨) • ولكني لا ارى وجهها للعلّة التي اتى بها ابو عبيدة ، وهي « كثرت التونات فقلبت احداها ياء » ذلك ان هذه الطريقة تكون في كل فعل عند من التزم بها • والوجه فيها انها ربما كانت لونا من اللوان اللغات المحلية الخاصة ، والذي يؤيد هذا الوجه وجودها الآن في كثير من اللغات العامية •

وفي هذه الصفحة نفسها نجد : « فجهزتها ، وواريتها في التراب ، وعملت لها ختمات » ويراد بـ « عمل الختمات » قراءة كاملة للقرآن الكريم مرات عدة احتسابا والتماسا للاجر والثواب على روح المتوفاة ، كما هي عادة المسلمين في كل العصور • ولكن قوله : « عملت لها ختمات » استعمال عامي مازلنا نسمعه على السنة العامة في العراق •

وفي الصفحة نقراً أيضاً : « فقلت : لا بد ان تسافر معي • فقلت : نعم وواعدته على رأس الشهر » •

فقوله : « نعم وواعدته على رأس الشهر » استعمال عامي متداول وما اشك في انك تسمعه على السنة العامة في بغداد • فالمواعدة ، « ورأس الشهر » مألوف في العامية البغدادية •

ونقرأ في الصفحة السادسة والتسعين : « وصار يأكل وهو متغصب » •

فقوله : « متغصب » استعارة لكلمة عامية ما اظن ان غير العراقي على علم بها ، او انه يفهمها

(٣٨) انظر اللسان مادة (ظنن) ، وانظر الكامل للجبرد (طبعة مصطفى اليالى الحلبي) ٧٦٠/٢

وفي هذه الصفحة ايضا نقرأ : « فقال له : يا سيدي عمري ما رأيت .. » .

وقد جاءت كلمة « عمري » ظرفا للزمان واستخدام العمر ظرفا شائع في العامية ذلك ان سبيل العامية التخفيف والايجاز ، فلو اريدت الظرفية في الكلام الفصح للزم ان يقال : « طول عمري » .

وفي الصفحة المائة والرابعة والعشرين نقرأ : « فقالت : انت طول النهار في حظك وانا قاعدة في البيت حزينة » .

وليس من شك ان عبارة « وانا قاعدة في البيت حزينة » مأخوذة من عامية دارجة مازلنا نباشرها في ايامنا هذه . واكبر الظن ان صاحب الحكاية نقل هذه العبارة مما هو مألوف على السنة العامة وهو من غير شك ينأى من الاعراب فالكلمة « قاعدة » لا بد ان تكون بالهاء على الطريقة العامية ومثلها « حزينة » واستعمال القعود على هذا النحو هو عامي دارج .

وفي الصفحة المائة والخامسة والعشرين نجد : « فلما اخرجها رآها الناس بعيونهم » . فلو قال : « فلما اخرجها رآها الناس » وسكت لظل في حيز الفصاحة او قل لكان كلامه بعيدا عن العامية . غير انه لما زاد قوله « بعيونهم » انصرف هذا المجموع الى العامية . وهذا الاستعمال من الاستعمالات التي نباشرها في عاميتنا البغدادية . وفي الصفحة المائة والثامنة والعشرين نقرأ : « فقبلت يدها فقالت لها : نعيما يا انيس الجليس كيف حالك في هذا الحمام » . وتلتزم اللغة العامية بالفاظ خاصة تقال في

واستعمال الفعل « خلى » على هذا النحو عامي دارج مازال حيا في عاميتنا البغدادية .

وفي الصفحة المائة والثامنة عشرة نقرأ : « يا سيدي انظر جاريتك فانها تشتهي قريبك فاجبر خاطرها بكلمة » .

وهذا الكلام ينأى عن الفصح ويقرب من العامية الدارجة في مجموعه ولا سيما مسألة « جبر خاطر بالكلمة » .

ثم نقرأ في الصفحة نفسها شيئا يقرب من ذلك وهو : « فاذا رأيت منك الانقباض انكسر خاطرها » .

و « انكسار الخاطر » مقابل « لجبر الخواطر » وهو مساو له في كونه مما يستعمله العامة في درج كلامهم . ونحن مازلنا نستعمل ذلك في عاميتنا البغدادية .

وفي الصفحة المائة والعشرين نقرأ : « واعطاء الله عز وجل الستر ومشى في الظلام » .

وقوله : « واعطاء الله الستر » يذكرنا بما يستعمله العامة في ايامنا من اقوال الدعاء ، وهم يقولون في هذا المعنى « الله يستر عليك » او « الله يعطيك الستر » .

وفي الصفحة المائة والحادية والعشرين نجد : « ويقول لآخي كل ولا تستحي » . والفعل « تستحي » واقع في حيز النهي ، ومعنى ذلك ينبغي ان يجزم والجزم يقتضى حذف الباء الاخيرة ولكن صاحب الحكاية لم يبال بهذه الضوابط النحوية جريا على اللغة العامية التي تتكرر لاشكال الاعراب كافة .

مناسبات معروفة كالأفاظ التحية ، والأفاظ الدعاء ، والأفاظ التعزية ، والأفاظ التهئة ، ومن هذه ما يقال الآن في مجاملاتنا الدارجة لمن خلق شعر رأسه ، أو لمن استحجم في الحمام . والكلمة التي تقال في هاتين المناسبتين هي «نعيماء» والكلمات منصوبة دائما على تقدير فعل مناسب كما نصب «اهلا وسهلا» . وقد استخدمت هذه الكلمة في عبارة الحكاية التي اشرنا اليها . وما اظن ان غير العراقيين يستخدمون هذه الكلمة في لغاتهم الدارجة .

وفي الصفحة المائة والتاسعة والعشرين نقراً : « فقلت امه لابيّه : يا سيدى هل تعمد الجارية وتعدم الولد ، فان طال الامر على الولد هج » .

واكبر الظن ان المقصود « بالعدم » في هذا النص هو المعنى العامي . فالمراد بـ «تعمد الجارية» أو «تعدم الولد» هو التلف والخسارة كما هي الحال على السنة العامة البغدادية . ومما يدل على انصراف هذه الكلمة الى هذا المعنى العامي ان مجموع النص كله يدل على العامة الدارجة . فأنت تجد الفعل « هج » بالتضعيف وهو خاص بالعامة العراقية ، والمراد به « خرج هائما على وجهه » وهو استعمال عامي شائع حتى يومنا هذا . وطريقة هذا الفعل انه تحويل للأجوف الفصيح « هاج » الى « هج » على طريقة العوام .

ونعود في الصفحة نفسها فنرى العامة تطغى في أسلوب الحكاية الحوارى وهذا مصداق ما ذهبنا اليه في المقدمة ، من ان صاحب الحكاية يحرص على ان ينقل في الحكاية ما يدور على السنة العامة والنص كما يأتي :

« قالت له اسهر هذه الليلة فاذا جاء فامسكه واصطليح انت وياه واعطه الجارية . . . » . والنص كما هو واضح عامي دارج فكلمة « وياه » تعني « وياه » أو « معه » وهذا مما نستعمله في ايماننا في لغتنا العامة البغدادية . وفي هذه الصفحة ايضا نقراً : « فلما مضت السنة دخل الوزير فضل الدين بن خاقان الحمام وخرج وهو عرقان فاصابه الهواء فلزم الوساد » . وفي هذا النص ترد مادة « عرق » والعرق معروف والصفة من هذه المادة غير واردة في كتب اللغة الا وزن واحد قليل الاستعمال هو «سُرقة» للدلالة على المبالغة . اما عرقان فلم يرد ولم يسمع الا على السنة العامة . وسيل العامة انها تختص بوزن دون آخر ، وفي كثير من الاحيان ان الوزن الذي تختاره العامة لا يكون في اوزان اللفظة الفصيحة . وهذه الصيغة ما زالت مستعملة حتى يومنا هذا في جهات عدة .

وفي الصفحة المائة والحادية والثلاثين نجد : « اريد اليوم ان احضر عند اخي فأنه يظهر ولده » . والمراد بالتطهير في هذه العبارة « الختان » واستعارة التطهير لعملية الختان ذات وجه مقبول ذلك ان الختان نوع من الطهارة . ولكن اختيار هذه الكلمة للختان لم يقع الا في اللسان الدارج . وهذه الكلمة ما زالت حية في العامة العراقية ، أو قل ان العامة لا تعرف الختان مطلقا وانما تستعمل « الطهور » .

وقد نجد في نصوص الحكايات خليطا من مواد فصيحة وأخرى غير فصيحة ولكن هذا المجموع بهذا الشكل من الخليط يصبح عاميا بعيدا

من الفصيح ، ولا سيما اذا كان على لسان السوق
من الناس كما أشرنا الى ذلك في المقدمة •

فأتت تقرأ في الصفحة المائة والثانية والثلاثين
ما يأتي :

« فلما نظر الدلال الى ازدحام السوق نهض
قائماً وقال : يا تجار يا ارباب الاموال ، ما كل
مدور جوزة ، ولا كل مستطيلة موزة ، ولا كل
حمراء لحمية ، ولا كل بيضاء شحمة ، ولا كل صهباء
خمرة ، ولا كل سمراء تمر ، يا تجار هذه الدرة
اليتيمة التي لا تنفي الاموال لها بقيمة ، بكم تفتحون
باب الثمن فقال واحد » •

تقرأ هذا الكلام فتعرف ان « الدلال » خاطب
به جماعة التجارة والدلال من ينادى على البضاعة
عند البيع وهو من المصطلحات المتأخرة التي جرت
على السنة العامة وما زالت الكلمة مستعملة في
العراق للدلالة على حرفة « المنادة » • ثم ان هذا
النص يشتمل على امثال عامية وفصيحة وحشر
هذين الضربين في كلام واحد يهين من المجموع
نمطاً عامياً صرفاً ، فالمثل « ما كل مدور جوزة »
والمثل « ما كل مستطيلة موزة » من الامثال
العامية وما زلنا نستعمل في العامية البغدادية شيئاً
يشبه ذلك فنقول : « موكل مدعل جوزة »
و « المدعل » هو المدور في العامية العراقية •
ولكن صاحب الحكاية لم يكتف بضرب هذين
المثلين بل عطف عليهما شيئاً من الامثال الفصيحة
التي تضرب في المقام نفسه وهي : « ما كل بيضاء
شحمة » (٣٩) و « ما كل حمراء لحمية » •

وفي الصفحة المائة والرابعة والثلاثين تقرأ :

« وتكونون مبغوضين » وصيغة « مبغوض »
من الثلاثي « بغض » وليس الثلاثي بمشهور واكبر
الظن ان صاحب الحكاية نقل ذلك من اللغة
العامية • والكلمة ما زالت حية في العامية
البغدادية • واذا رجعنا الى كتب اللغة وجدنا ان
الرباعي من هذا الفعل هو الفصيح المشهور ، ولم
يقبل بالثلاثي الا أبو العباس ثعلب من علماء اللغة
والنحو الاقدمين ، وسيله في هذا القول انه عرض
لقوله تعالى : « اني لعلمكم من القالين » (٤٠) وفسر
« القالين » بالباغضين • فدل بهذا على ان بغض
عنده لغة قال : ولولا انها لغة عنده لقال من
المبغضين (٤١) •

وفي الصفحة نفسها أيضاً :

« فلما نظر السلطان حاله وسمع مقالته قام
عرق الغضب بين عينيه » •
وقد أشرنا الى ان « السلطان » للدلالة على
الملك أو الامير هو صاحب السلطان أي صاحب
الحكم ، وهو مما شاع في الازمنة المتأخرة مثل
سلاطين آل عثمان • وفي اثبات هذا المصطلح
دليل تأريخي على ان لغة « الحكايات » قد تأثرت
بالعاميات المتأخرة •

ثم ذكره « لقيام عرق الغضب بين عينيه »
تأكيد لهذا التأثير بالعامية الدارجة • واستعمال
العرق وقيامه بين العينين مما نسمعه في أيامنا على
ألسنة المتحدثين على طريقتهم السهلة الدارجة
ونقرأ في الصفحة المائة والخامسة والثلاثين :
« والريس واقف في وسط المركب يقول :
« من بقي له حاجة من وداع أو زوادة أو نسي

(٤٠) سورة الشعراء ، الأثرية ١٦٨ •

(٤١) انظر اللسان (مادة بغض) •

(٣٩) انظر الميداني ، مجمع الامثال (فصل

الميم) •

- حاجة فليات بها • وهذا نص لا تخفى عاميته ،
 « فالريس هو » الرئيس « وقد اشرنا الى ذلك •
 والكلمة كما قلنا ما زالت حية على ألسنة المتكلمين
 في لغتهم الدارجة •
- وهذا « الريس » ينادى : « من بقي له حاجة
 من وداع » وكلامه هذا لا ينأى عن حيز الفصاحة
 لولا ما اضاف اليه من كلام عامي واضح فأضفي
 على المجموع صورة الكلام السائر الدارج ، وذلك
 انه قال : « أو زوادة » و « الزوادة » ما يزداد على
 الشيء فهي كالطفافة ووزنها « فعالة » بضم الفاء •
 و « فعالة » تدل على بقايا الاشياء ولكننا اذا رجعنا
 الى مادة هذه الكلمة وجدناها ثلاثية جوفاء فهي
 « زيد » اما العدول عن الياء الى الواو فأمر ذلك
 راجع الى ان العامية تسلك هذا السيل في اللغات
 العراقية • ألا تراهم انهم لا يصغرون « العين »
 على « عينة » جريا على الفصح المعروف بل
 يقولون « عوينة » ومن ذلك انك تقرأ على واجهات
 المحلات التي تباع النظارات « العوينات » بالجمع
 جريا على هذه العامية التي تميل الى الواو دون
 الياء في هذه الكلمة وامثالها •
- وفي الصفحة المائة والسادسة والثلاثين نقرأ :
 « فقال له : يا سيدي نحن غرباء وفرت الدمة
 من عينيه » •
- و « فرار الدمة » من العين استعارة للاسلوب
 الدارج العامي • وما زلنا نستعمل في عاميتنا
 البغدادية شيئا يقرب من هذا ، كأن نقول : « طفرت
 الدمة من عينه » •
- وفي الصفحة المائة والسابعة والثلاثين نجد :
- « فقال له نورالدين : نحن محسوبين عليك » •
 وما أظنك لا تلمح العامية في قوله :
 « محسوبين عليك » وهذا الاستعمال لا يزال
 مسوعا في كلام العراقيين عامة •
- ونقرأ في الصفحة المائة والحادية والاربعين
 ما يأتي :
- « ثم قال للصيد : رح انت الى شغلك » •
 وانصراف « الرواح » الى الذهاب لا يكون
 الا في العامية ، وما زال هذا المعنى في كثير من
 اللغات العامية الدارجة •
- ونقرأ في الصفحة المائة والثانية والاربعين :
- « اريد ان تغني لنا شيئا من شأن خاطر هذا
 الصيد » • فنشعر ان العامية تغلب على هذا الكلام •
 وهو قول صاحب الحكاية : « من شأن خاطر »
 ومعناها معروف • وما زالت هذه العبارة مستعملة
 في العامية البصرية •
- وهذه اللغة التي نجدها في الحكايات لا تأنف
 من الدخيل الاجنبي الذي استعملته العامة فصار
 في لغتها • فأنتم تقرأ في الصفحة المائة والسادسة
 والاربعين ما يأتي :
- « ثم أخذ بقجة فيها عشرة تفاصيل » •
 و « البقجة » هي الصرة المعروفة • وما أظن
 أن غير العراقيين يهتدون الى معرفة هذه الكلمة
 متى قرأوا هذه الكلمات • ثم ان هذه « البقجة »
 فيها عشرة « تفاصيل » •
- والتفاصيل لون من ألوان الثياب أي انها
 مفصلة على طراز معين جريا على أسلوب ذلك

العصر في التفصيل والخياطة • وربما كانت لونا من الوان ما تسميه اليوم بـ La Mode .

وفي الصفحة المائة والثامنة والاربعين نقرأ « ليلة الدخلة » •

وفي الصفحة المائة والسابعة والخمسين نجد :

« ان السيدة زبيدة ارسلت مع جارية بنجبا وينجتها » •

ونعود الى « البنج » وهو المادة المخدرة باصطلاح عصرنا • ولكن البنج وهو دخیل فارسي ما زال معروفا • والعامية على طريقته تشفق الافعال من أى مادة كانت ولهذا جاء الفعل « بنج » كما هو مستعمل الآن في العامية العراقية حقيقة ومجازا • والمراد بالاستعمال المجازي حالة الغيوبة مطلقا •

وفي الصفحة المائة والتاسعة والخمسين نقرأ :

« وكان يظن انه رجل مسكين مديون ••• »

وأريد ان أقف على كلمة « مديون » لاشير

الى انها صيغة عامية ، والفصح ان يقال « مدين » •

واللغات العامية لا تعرف « المدين » ، وهي

جميعها تستعمل « مديون » على مفعول فلا تميل

الى هذا التخفيف في الصيغة الذي اسماه الصرفيون « الاعلال » •

وفي الصفحة المائة والستين نقرأ ما يأتي :

« انه ابن ناس وعليه أثر النعمة » •

وهذه العبارة تشتمل على قول صاحب الحكاية

« ابن ناس » والمراد بهذه « ابن امجاد » أو انه

من أسرة طيبة • وهذه العبارة عامية واضحة ما

زالت مستعملة حتى يومنا هذا في عاميتنا البغدادية •

وربما سمعنا شيئا آخر يقرب من هذه العبارة هو

والمراد بـ « ليلة الدخلة » دخول الرجل

بزوجته ، وهي « ليلة البناء » وهذه الكلمة من

الكلمات التي استعملتها العامة • وهي ما زالت

معروفة عند العراقيين عامة •

وفي الصفحة المائة والحادية والخمسين نجد :

« قال لهم : يا اولاد عمي كل ما حكى هذا

بطل » •

والمراد بـ « بطل » بتشديد الطاء الباطل

والكذب والبهتان • وهذه الكلمة بمعناها

واستعمالها وصيغتها للدلالة على هذا المعنى ، عامية

وما زالت مستعملة في كلام العراقيين أو البغداديين

بصورة خاصة •

ونقرأ في الصفحة المائة والرابعة والخمسين

ما يأتي :

« فمد يده على جسدها وملس » والمراد

بالفعل « ملس » المس الرفيق وهو لون من الوان

العبث مع النساء • وهذه الكلمة عامية في هذا

المكان وان كانت ذات أصل فصيح • وهي

مستعملة في ايامنا هذه تطلق في مثل هذا المقام •

وفي هذه الصفحة ايضا نقرأ :

« قال : اريد ان أنام معه واتصافي أنا وأنت » •

والتصافي في كتب اللغة التخالص وتصافيا

تخالصا^(٤٢) • ولكننا اذا رجعنا الى هذه العبارة

(٤٢) انظر اللسان مادة (صفو) •

« ابن اوادم » و « الاوادم » في هذا الاستعمال العامي جمع لأدمي ، والأدمي عندهم هو الخير الماجد .

وفي الصفحة المائة والتاسعة والستين نقراً :
« فقلت له : وحق ديني » .

وهذا الضرب من عبارات القسم مستعار من العامية الدارجة ، وهو ما زال مستعملاً في العامية البغدادية . وقد أشرت غير مرة ان العامة تلتزم بالقسم . وللقسم عندهم أساليب خاصة بهم عرضت لطرف منها .

« قالت له : طب نفسا وقر عينا فانك ضيفي وصار بيننا خبز وملح » .

قد أشرت الى ان الحكايات تعتمد الى نقل الكلام العامي على صورته ، والكلام العامي له خصائص . ومن ذلك اشتماله على اجزاء كثيرة فصيحة ، وانه يجمع بين الفصيح وغيره . ولكن هذا الفصيح يفقد صفة الفصاحة اذا ما رصف الى جنب غيره من الفاظ السوق . وقد عرض لهذا علماء البلاغة وضربوا الامثال .

وفي هذه العبارة نجد شيئاً من هذا فقول :
« طب نفسا وقر عينا » من الفصيح العالي ، ولكن العبارة الاخيرة وهي « وصار بيننا خبز وملح » هي من العامية بمكان ، وانك تسمعها كثيراً في كلام العامة في ايامنا . وربما قالوا شيئاً مثل هذا وهو :
« صار بيننا زاد وملح » للطعام عامة . ومعنى العبارة معروف . فالمراد منها « انه صارت بينهما علاقة قوية لا يمكن ان يتخطاها احد منهما » .

وفي الصفحة المائة والثانية والسبعين نجد :

« وقالت ان كان لعبك هكذا فانت لا تعرف شيئاً » فقال هذا أول دست ولا تحسبينه » .

وهنا اريد ان اعود الى الالفاظ الفارسية التي استعيرت في العامية ، ومن ذلك كلمة « دست » التي ما زلنا نستخدمها في المكان نفسه في صيغة « داس » وهي من كلمات الاطفال التي يستخدمونها في المحال البغدادية العتيقة في ضروب لعبهم ولهوهم .

وفي الصفحة المائة والسادسة والسبعين نقراً
العبارة الآتية :

« ارسل ابوها الى والدي مكتوباً فيه كلام لا ينبغي ذكره » .

و « المكتوب » في هذا النص يعني الرسالة . واطلاق « المكتوب » على الرسالة من الامور المتأخرة وهو من الكلمات الشائعة في العراق في عصرنا ، وربما كانت أكثر شيوعاً من كلمة رسالة . ونقرأ في الصفحة المائة والسبعين ما يأتي :

« فلما سمع شركان ذلك الكلام لاجت عيناه وأحمرت وجنتاه » .

والكلمة التي تستوقف الباحث في هذا النص هو الفعل « لاج » وهو فعل عامي ومعناه في العامية الحركة والاضطراب . على ان معناه في اللغة الفصيحة غير هذا فيقال مثلاً : « لاج الطعام في فيه » اي أداؤه^(٤٣) . على ان استعماله العامي من الامور المعروفة في عاميتنا العراقية على وجه العموم .

(٤٣) انظر اللسان مادة (لوج) .

وفي الصفحة المائة والحادية والثمانين نجد ما يأتي :

« فقلت ما يكون الا الخير » • والمعنى واضح والنص مأخوذ من حوار تقتضيه الحكاية • ومن أجل ذلك قصد صاحب الحكاية أن يضع على السنة شخوصه ما يشيع من التداول السائر من الكلام • وهذه العبارة ما زلنا نستعملها كثيراً في الغرض نفسه •

وفي الصفحة المائة والسادسة والثمانين نقراً :
« طول روحك واصبر » وهذه العبارة واضحة المعنى كما ان اللون العامي واضح فيها فان قوله :
« طول روحك » اي كن رحب الصدر واسع البال • وهو كلام عامي نستعمله الآن كثيراً • وربما قلنا ما في معناه وهو « طول بالك » وقد مرت هذه العبارة الاخيرة في نصوص الحكايات وأشرنا اليها في مكانها •

وفي الصفحة المائة والثامنة والثمانين نجد ما يأتي : « فقلت له اخته : والله يا اخي اني مالي وجه للسؤال » •

والمراد بعبارة « مالي وجه للسؤال » اي اني لا أملك الشجاعة لأسأل هذا السؤال • وهذه العبارة عامية ما زالت مسموعة في العامية البغدادية •

ونقرأ في الصفحة المائة والتاسعة والثمانين ما يأتي :

« فقلت : لا حول ولا قوة الا بالله اني دخلت في خطيئة هذا الصبي » •

والعبارة الاخيرة في هذا النص تشير الى العامية

التي بقيت الى هذه الايام وهي « اني دخلت في خطيئة هذا الصبي » فالدخول في الخطيئة تعبير عامي ومعناه اي أنني تحملت خطيئة بسبب هذا الصبي •

وفي الصفحة المائة والسابعة والتسعين نقراً :
« وأخذ لها مصاعاً ووضعها في بقجة من الاطلس » •

وفي هذه العبارة نقراً كلمة « المصاع » والمراد بها الحلبي عامة وفي صوغ هذه الكلمة مخالفة للقياس المشهور فالصحيح الفصح أن يقال « مصوغ » وهو اسم مفعول من الثلاثي « صاغ » ولكن للعامية سنتها وسيلها فلا تكثر بقواعد الصرفين والنحاة وتجري على سليقة خاصة تخرعها لنفسها •

ثم ان « المصاع » وضعه في « بقجة » من « الاطلس » وقد أشرنا الى البقجة ودلالاتها في العامية العراقية ، ونضيف الآن ان هذه « البقجة » من « الاطلس »^(٤٤) والمراد بالاطلس الحرير كما هو معروف الآن عند العراقيين • فالاطلس عندهم لون خاص من الحرير • وهذا المعنى لا تثبه كتب اللغة فكلمة « اطلس » ذات معاني عدة منها الوسخ الثياب ومنها صفة من صفات الذئب وشيء كثير آخر لا حاجة بنا ان نعرض له الآن • غير اننا لا نجد معنى الحرير في هذه المادة اللغوية •

وفي الصفحة المائتين والخامسة عشرة نقراً ما يأتي :

« فأختلي بأخي ونستريح مع بعضنا وتشبع من بعضنا » • والعامية واضحة كل الوضوح

(٤٤) انظر اللسان مادة (طلس) •

وفي الصفحة المائتين والثانية والسبعين نجد :

« واستمررت جالسا الى وقت العشاء » • وفي هذه العبارة الفعل « استمر » وهو مضعف مسند الى ضمير الفاعل على الطريقة العامية الشائعة في ايماننا • وهذا الاسناد العامي لا يقتضي فك التضعيف ، وانما تضاف الياء حشوا • وقد شرحنا ذلك في افعال سبق الكلام عليها •

وفي الصفحة المائتين والثالثة والثمانين نقرأ ما يأتي :

« وقالت : يا مولاي الله تعالى يهنيك بشبابك ولا يفضحك » •

وقد أشرت ان العامية تلتزم باساليب خاصة في الدعاء تختلف عما الف في اللغة الفصيحة • وهذا النوع من الدعاء وهو ان يهنا المدعو له بالشباب ، مما هو شائع في عاميتنا اليوم • فانت تسمع هذه العبارة على ألسنة العامة في كثير من مدن العراق • وفي هذه الصفحة ايضا نقرأ ما يأتي :

« اترجاك أن تمشي معي خطوات الى ذلك الباب » •

والعامية تعدل عن صيغة فصيحة الى صيغة أخرى فتكثر في كلامها حتى يخيل اليك انها عامية • ومن ذلك الفعل « أترجي » وهو فعل مزيد ، فلا يقولون « ارجوك » •

ومن سنن الفصاحة اللجوء الى المجرد دون المزيد اذا تم المعنى في الأثنين •

وفي الصفحة المائتين والتاسعة والتسعين نقرأ ما يأتي :

في هذا النص ولا سيما في قول صاحب الحكاية ، « ونشبع من بعضنا » فالنشبع على هذا النحو غير وارد في اللغة الفصيحة • وما زلنا نستعمل هذه العبارة في كلامنا الدارج •

ونقرأ في الصفحة المائتين والثانية والاربعين ما يأتي :

« وعندهم جارية تغني بالعربي » وعبارة « تغني بالعربي » عبارة عامية نستعملها الآن في كلامنا الدارج كأن نقول : المغنية فلانة تغني بالفارسي مثلا •

وفي الصفحة المائتين والخمسين نجد : « لقد ضاع تعبنا » والمراد من العبارة معروف وهي من اللون الدارج الذي نستعمله كثيرا •

ونجد في الصفحة المائتين والستين العبارة الآتية :

« لانني لم يكن لي شغل في حياة المرحوم والدك الا بالحكايات » •

وهذا من غير شك كلام عامي لا يختلف من العامية الدارجة التي نباشرها الآن •

وفي الصفحة المائتين والرابعة والستين نقرأ ما يأتي :

« وعبوا القماش في الصناديق » • وفي هذه العبارة الفعل « عبى » وهو الصيغة العامية للفعل الفصيح « عبأ » • وقد قلت ان سبيل العامية المعدول عن الهمز الى التسهيل ، وتسهيل الهمزة في هذا الفعل يؤدي الى الالف الاخيرة • وهذا الفعل العامي هو المعروف الآن في عاميتنا العراقية على وجه العموم •

« فقالت : كل الذي جرى لي من تحت رأس هذه العجوز » .

وقول صاحب الحكاية « من تحت رأس عامي ما زلنا نستعمله في لغتنا ونختم في استقرائنا الجزء الاول من الكتاب ونبدأ الجزء الثاني فترى ان هذا النمط العامي الذي عرضنا لنماذج كثيرة منه يستمر في نصوص الكتاب في الجزء الثاني ايضا . ومن أجل ذلك فليس بنا حاجة أن نكرر ما كنا قد عرضنا له ، ولكننا نسجل من هذه النماذج العامية ما لم يمر بنا في استقرائنا لنصوص الجزء الاول .

ففي الصفحة الخامسة عشرة نقرأ ما يأتي :

« قد حلفت له الفا وخمسمائة يمين لأخونه » . وهذا الأسلوب عامي واضح ، وهو اللجوء الى العدد الكبير لاثبات حقيقة من الحقائق . وهذه الطريقة حاصلة في عاميتنا البغدادية ، كأن يقال : « قلت له خمسين مرة لا تعمل هذا العمل » وربما بولغ في هذا الأسلوب على طريقة هذه « الحكاية » فيقال : « قلت له ألف مرة لا تعمل هذا العمل » .

ونقرأ في الصفحة الرابعة والعشرين ما يأتي :

« ويبغني للغرابلي والمناخلي ويسلي شحمي » . وفي هذه العبارة يرد « الغرابلي » لصانع الغرابيل أو بائعها ، وكذلك « المناخلي » ولا يريد ان اعلق على هاتين الكلمتين ، انما اقتصر على الفعل « سلى » وهو فعل عامي ، « سلى الشحم » طبخه . واصل هذا الفعل « سلاً » بالهمز ولكن

العامية لا تحتمل الهمز كما أشرنا غير مرة فتعدل عنه الى التسهيل . وفي كتب اللغة سلاً السمن يسلوّه سلاً طبخه وعالجه فأذاب زبدته ، والاسم : السلاً بكسر السين وهو السمن . قال الفرزدق :

كانوا كسائلة حمقاء اذ حقنت
سلاها في أديم غير مربوب (٤٥)

وفي هذه الصفحة ايضا نقرأ : « ولا اقدر ان اكسر بخاطرك » .

وهذا التعبير عامي ما زلنا نسمعه على السنة العامة في كثير من نواحي العراق .

وفي الصفحة السابعة والاربعين نقرأ ما يأتي :

« استدعى بماء فحضروا له الماء » . واريـد ان أقف على الفعل المضعف « حضر » والمراد منه في هذا النص « احضر » اي الرباعي المهموز وهو الفصح المستعمل ، اما هذا الفعل المضعف فهو الشائع في العامية كما هي الحال في عاميتنا الحديثة . ولا بد من ملاحظة شيء واحد هو ان النصوص الفصيحة القديمة يكثر فيها المهموز الرباعي الذي زيد فيه الهمزة لغرض التعدية ، وهذه الصيغة التي تؤدي هذا الغرض أكثر من صيغة الرباعي المضعف بالزيادة في الغرض نفسه . وانت اذا استقرت هاتين الصيغتين في كتاب الله الكريم وجدت هذه الملاحظة صحيحة . ودليلنا ايضا ان عاميتنا الحديثة البغدادية لا تعرف صيغة الرباعي المهموز في غرض التعدية . فنحن

نستعمل الفعل « حضر » المضعف في المعنى الذي استعمل فيه في نصوص هذه الحكايات ومعناه « هياً » .

على ان حاجة العصر تقتضي مواد لغوية جديدة . فالحضارة تقيض البداوة ولدت لنا الفعل « حضر » المضعف باصطلاح أهل هذا العصر ، أو قل انهم اشتقوا منها هذا الفعل .

وفي الصفحة الثانية والستين نقراً ما يأتي :

« واتحمل الصعوبة لاجل خاطرك » . وقوله : « لاجل خاطرك » تعبير عامي واضح ما زال متداولاً بين العامة في العراق .

ونقرأ في الصفحة المائة والسابعة والسبعين العبارة الآتية :

« وعملت انها ميتة وبعد ما دفنتموها شقت القبر » . واللون العامي واضح في هذا النص فقلوبه : « وعملت انها ميتة » ثم قوله « وبعدما دفنتموها » من الكلام العامي .

وفي الصفحة المائة والتاسعة والسبعين نجد ما يأتي :

« فقال لها : يا بنتي انا عندي اليوم قبض زائد فاقعدي حتى اسكر معك » .

والعامية في هذا النص تنضح في قوله : « عندي اليوم قبض زائد » والمراد بالقبض الامسناك في المعدة وهو احتباس وتصلب في المعدة فلا يبرز الانسان . وهذه الكلمة من الكلمات الشائعة في العامية البغدادية أو قل العراقية بصفة عامة .

وفي الصفحة المائة والتسعين نقراً ما يأتي : « فما برح يتخضع لها حتى صالحها » . وفي هذا النص يرد الفعل « يتخضع » بتضعيف الضاد ومعناه في النص « يتوسل » بصورة « ذليلة » وهذا الفعل في معناه عامي دارج ما زلنا نسمعه في العراق عامة . ومادة هذا الفعل هي « خضع » وكتب اللغة لا تشير في مفردات هذه المادة الى هذه الصيغة ، وهذا المعنى . فهو عامي منصرف الى العامية ليس غير .

وهكذا نكمل في استقراءنا نصوص الجزء الثاني فنستمر في الجزء الثالث لنسجل من هذه الالوان العامية ما يجد ولا نأبه لما يتكرر من نماذج سبق ان تكلمنا عليها .

وفي الصفحة الحادية عشرة نقراً :

« ينطق عن قلب حنين » وكلمة « الحنين » في هذه العبارة وصف للقلب وهي على « فاعيل » واكثر وزان فاعيل يأتي نعنا . غير ان « الحنين » مصدر للفعل « حن » المضعف وهو بهذا الشكل اللغة الفصيحة ، ولكن العامية قد فهمت فيه الوصفية جرياً على الوزن « فاعيل » وانصرافه الى النعوت في الاغلب الاعم . وما زالت هذه الكلمة مستعملة على الوصفية في العامية البغدادية .

وفي الصفحة التاسعة عشرة النص الآتي :

« فاخرجته من المكتب وحطته في الصنعة فلم يتعلم شيئاً من الصنعة ولم يطلع من يده شيء من الشغل » فبكت أمه من اجل ذلك ، فقال لها الناس :

- زوجيه لعله يحمل هم زوجته ويتخذ له
 صنعة ، فقامت وخطبت له بتاً ، •
- وليس من شك ان القارئ يكتشف في هذا
 النص لغة عامية كأنها قبلت في يومنا هذا •
- « فالملتب » هو « المدرسة » أو « الكتاب » والفعل
 « حط » وقد تكلمنا عليه كثيراً ، ثم ان « الصنعة »
 هي المهنة ، وهي من الكلمات الشائعة في العامية
 العراقية •
- وفي قوله : « ولم يطلع من يده شيء من
 الشغل » كلام منقطع للعامية ، اي انه لا يقوى
 على عمل شيء ولا يفهم أى عمل • والنص في
 مجموعة من العامية الشائعة •
- وفي الصفحة الثالثة والثمانين نقرأ ما يأتي :
- « فقامت واشترت لي متاعاً وبضاعة واسباباً
 وشيئاً من اغراض السفر » •
- وفي هذا النص ترد كلمة « الاسباب »
 والاسباب بهذا الشكل عامية فهي تعني الحاجات
 وما لا بد منه للمسافر من ضروريات مثلاً • وهي
 كلمة شائعة في العامية ، وليس الاستعمال الفصيح
 لهذه الكلمة مشابهاً لهذا الاستعمال المتداول العامي •
- ومثل هذه الكلمة وردت كلمة « الاغراض » ،
 وهي الحاجات وما يتزود به المسافر من زاد
 ومتاع ، وهذا الاستعمال عامي ايضاً ما زال
 متداولاً في كثير من جهات العراق • ثم ان استخدام
 الفعل « قام » بهذا الشكل مأخوذ من الطريقة
 العامية •
- وفي الصفحة التسعين نقرأ ما يأتي :
- « وانا مثل السكران داينخ من شدة السهر » •
- والداينخ وزان فاعل من « داخ » وهي كلمة عامية
 شائعة جداً •
- وفي الصفحة المائة والحادية والسبعين نقرأ
 ما يأتي :
- « ما اخاف عليها الا من شدة القهر من جهة
 زوجها » •
- وهذا النص يشتمل على الفاظ منصرفه الى
 العامية فمن ذلك « القهر » ومعنى « القهر » في
 اللغة الفصيحة معروف ولكن معناه في هذا النص
 هو الهم الحزن وهذا المعنى لا يرد مطلقاً • ثم
 ان قوله « من جهة زوجها » تعني « من اجل »
 وهذا التعبير عامي ايضاً نستعمله الآن في لفتنا
 السائرة •
- وفي الصفحة المائتين والتاسعة عشرة نقرأ :
- « وتنزل يشبط معها الولد » • والفعل « يشبط »
 بمعنى « يتحرك » وهو ربما أخذ من « الشبوط »
 من انواع السمك ، والفعل عامي دارج •
- وفي الصفحة المائتين والعشرين نجد النص
 الآتي :
- « فأت لنا بزوجين خلاخل وزوج أساور ذهباً
 وحلق لؤلؤ وحياسة » •
- وفي هذا النص ذكر لنماذج من الحلبي ولكن
 صاحب الحكاية ذكر في جملة ذلك « حياسة »

والحياسة نوع من النطاق أو الزنار يرصع بالذهب أو الفضة يشد على المحزم والكلمة من الالفاظ العامية .

العراقية ، وما أظن غير العراقيين يهتمون الى معرفتها . والكلمة من « حاص » بمعنى « احاط » وهي من أصل آرامي سرياني .

وفي الصفحة المائتين والثلاثة والعشرين نقرأ ما يأتي :

« وهو يقول لنفسه : الزلاية أكلها زين » . وفي هذا النص ترد الكلمة « زين » وهي كلمة فصيحة ولكن العامية البغدادية قد استعارت هذه الكلمة واستعملتها بكثرة محتفظة بمعناها ، تارة ، ومحرفة هذا المعنى تارة اخرى فانت كثيرا ما سمعت هذه الكلمة تكون دالة على الايجاب ، فكأنها اريد بها « نعم » من احرف الجواب كان تأمر احدا ان يهيء لك طعاما ، فيقول هذا الرجل « زين » والمراد بهذا « نعم » أو « سمعا وطاعة » أو شيء مثل هذا .

وفي الصفحة المائتين والسابعة والثلاثين نقرأ :

« وراح لزريق السباك فقال له : اى شيء تطلب يا اسطا » . وفي هذا النص ترد كلمة « اسطا » ويراد بها الاستاذ في مهنة من المهن ، وهكذا نستمر في الاستقراء لهذه النصوص المتعة فنقرأ الجزء الرابع فلا نرى شيئا جديدا يستحق الذكر ، والالوان العامية التي سجلناها في الاجزاء الثلاثة ترد في هذا الجزء فلا حاجة ان نكرر ما اسلفنا الكلام عليه .

وقد تجد في نصوص هذه الحكايات كلاما لا يخلو من العبث وهو مفتقر للاعراب . ومن ذلك ما ورد في الصفحة المائتين والثامنة والاربعين :

« ثم قام الملك وازال بكارتها فوجدها بنت بكر » . والفعل « قام » مستخدم على الطريقة العامية . ثم « انه » ازال البكارة فوجدها بنت بكر ، والبنت البكر ، كأنها أثبتت ساكنة غير منصوبة جريا على العامية المتأخرة .

وفي الصفحة المائتين والتاسعة والتسعين نقرأ ما يأتي :

« ما حاجتك حتى اقضيها على عيني وراسي » وفي قول صاحب الحكاية « على عيني وراسي » توكيد لعامية متداولة متأخرة ، فهذه العبارة من الكلام الذي نقوله الآن في لغتنا البغدادية .

وهكذا نستمر في الاستقراء لهذه النصوص المتعة فنقرأ الجزء الرابع فلا نرى شيئا جديدا يستحق الذكر ، والالوان العامية التي سجلناها في الاجزاء الثلاثة ترد في هذا الجزء فلا حاجة ان نكرر ما اسلفنا الكلام عليه .

خاتمة

الاستقراء •

وبعد فهذا عرض سريع لمواد هذا الكتاب
 الضخم لم ارد به المتعة وازجاء الوقت ولكني
 قصدت ان يكون دراسة لغوية تأريخية •
 ولست ادعي ان هذا الاستقراء قد أصاب
 الشمول والعموم ، أو انه اتى على كل الالوان
 العامية في هذا الكتاب • ولكنه على كل حال يهيء
 للباحثين في هذا السفر مادة لا بد من الوقوف
 عليها والتظر فيها •
 وقد تبينت ان عاميتنا البغدادية أو قل الالوان
 العامية العراقية ليست بعيدة عما سجلناه في هذا

نظام الحكم في العصر السلجوقي

بقلم الدكتور حسين أمين
مدرس التاريخ الاسلامي - كلية التربية
بجامعة بغداد

دخل طغرل بك مدينة نيسابور سنة ٤٢٩هـ /
١٠٣٧م^(١) وجلس على عرش مسعود بن محمود
الغزنوي ولقب السلطان المعظم ركن الدنيا والدين
أبو طالب^(٢) وباعتلاء طغرل عرش مسعود
الغزنوي بدأت حياة السلطنة السلجوقية ، وأخذ
السلطان يحاول كسب رضا الخليفة العباسي
ليحصل منه على اعتراف بقيام الدولة السلجوقية
كما يقر للسلطان بحق حكم المناطق التي استولى
عليها .

وفي سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م ، دخل طغرل بك

(١) الراوندي راحة الصدور وآية السرور :
ص ١٥٨ ، ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٥٨ ،
البنداري : دولة آل سلجوق ص ٧

(٢) الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية

ص ٩

السلاجقة فرع من قبائل الغز انسابوا حوالى
سنة ٣٤٥هـ / ٩٥٦م من سهول التركستان ،
وسكنوا اول امرهم في بلاد ما وراء النهر واعتنقوا
الدين الاسلامي بعامل مجاورتهم للسامانيين ،
وكان زعيمهم الكبير سلجوق بن دقاق يقودهم
من نصر الى نصر ومن بعده تولى قيادة السلاجقة
ولده اسرائيل ، الذي كانت له مع الغزنويين
وقائع ، احتال في آخرها السلطان محمود
الغزنوي وقبض عليه وسجنه حتى مات ، فتولى
أمر السلاجقة ابنا ميكائيل بن سلجوق ، جفري
بك وأبو طالب طغرل بك محمد ، وظل هذان
الزعيمان يجاهدان في كسب انتصارات جديدة
وأراضي واسعة وبرز طغرل بك وعلا نجمه حتى
تمكن من القضاء على نشوء الغزنويين ودخل مدينة
نيسابور منتصرا .

بغداد ، ولقبه الخليفة لقب يمين أمير المؤمنين^(٣) وفي سنة ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م ، لقبه الخليفة القائم بأمر الله لقب ملك المشرق والمغرب ، وبذلك أصبح طغرل بك هو السلطان الشرعي للسلاجقة كما صار له النفوذ الكبير في سياسة الدولة العباسية .

اذن فالسلاجقة استطاعوا في عشرين سنة ٤٢٩ - ٤٤٩هـ أن يتحولوا من مجرد سلطنة اقليمية تحل مع السلطنة في أقاليمها حتى صاروا قوة اسلامية كبيرة لها كيائها ولها تأييد الخلافة في مشرق العالم الاسلامي وفي مغربه الواقع غربي العراق .

وأخذ السلاجقة يتكتلون في بداية تكوينهم ويلتفون حول زعيمهم ، وتعاهد الزعماء الكبار على أن يحفظوا هذه الدولة التي شيدوها ، وان يدينوا بالطاعة لزعيمهم طغرل بك^(٤) واتفق هؤلاء الزعماء ، على أن يكون لهذه الدولة رئيس واحد يحمل لقب سلطان وبأن يخضع الحكام الذين يعينهم السلطان خضوعا تاما ويحصل كل حاكم لقب ملك ، فأصبح جفري بك وكان كبير أخوة طغرل حاكما على مدينة مرو واختص بأكر خراسان وكان يحمل لقب ملك ، وأصبح موسى حاكما على ولاية بست وهرات وسجستان وكان يحمل لقب ملك أيضا ، كما أصبح قاورد وهو أكبر أولاد جفري بك حاكما على ولاية الطيسين

وكرمان ، بلقب ملك كذلك^(٥) ، وكان ابراهيم ينال ، حاكما على قهستان وجرجان . وكان كل ملك من ملوك السلاجقة الذين أقرهم السلطان طغرل بك يتمتع باستقلال ذاتي في تصريف شؤون ولايته الداخلية ، كما كان له الحق في التوسع ان وجد في ذلك ضرورة لمملكته ، ففي سنة ٤٣٩هـ / ١٠٤٧م غزا ابراهيم ينال بلاد الروم وانتصر انتصارات رائعة وغنم غنائم كثيرة^(٦) وكان لكل ملك من هؤلاء الملوك وزير ، فابراهيم ينال كان له وزير يدعى احمد بن طاهر^(٧) كما كان نظام الملك وزيرا لألب ارسلان أيام كان حاكما على خراسان^(٨) .

ان طغرل بك أول سلاطين الدولة السلجوقية انتخب لهذا المنصب على نحو ما ينتخب الزعماء لما تحلى به من القدرة وقوة الشخصية والشجاعة النادرة ، وانه وان كان السلطان يوصى بعهد منه قيل وفاته بتولى من يسميه من افراد العائلة ، الا أن التنافس على العرش والشعور بأحقية السلطنة دفع الكثير من الملوك والأمراء الى انتزاع العرش من الذين كان العهد لهم بالسلطنة ، فقد عهد السلطان طغرل بك بالسلطنة لسليمان بن داود ، فنافسه على ذلك الب ارسلان وقد أيده كثير من الأمراء وكان سليمان طفلا صغيرا ، ونجح الب ارسلان أخيرا في تولى عرش السلطنة^(٩) .

(٥) اخبار الدولة السلجوقية ص ١٧ ، لم يرد عن ابراهيم ينال انه تلقب بلقب ملك .
(٦) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٣٩ هـ
(٧) المرجع السابق حوادث سنة ٤٤٠ هـ
(٨) المرجع السابق حوادث سنة ٤٥٦ هـ
(٩) الراوندي : ص ١٨٥ ، ابن الاثير : حوادث سنة ٤٥٦ هـ

(٣) الراوندي : ص ١٦٩

(٤) الراوندي ص ١٦٥

ويؤيد هذه الأقوال ما ذكره الراوندي ، اثر انتصارات طغرل بك ، قوله : فاشتد بأسهم وازدادت قوتهم ولاحت على صفحات أحوالهم أمارات الملك المؤيد بالتأييد الالهي • وعلامات الحكم الموفق بالعون الأزلي^(١١) ويقول في حق السلطان ملكشاه : كان السلطان ملكشاه ملكا جبارا نافذ السلطنة • • مؤيدا بالتأييد الالهي ويقرن قوله بحكمة جاءت في كتاب الفرائد والقلائد للثعالبي : « ان السلطان خليفة الله في أرضه »^(١٢) وغيرها من الأقوال التي تؤيد ما ذهبنا اليه في نظرية السلاجقة الى السلطان وشرعية حكمه وكونه يستمد سلطته من الله تعالى •

فكان السلطان يشرف على جميع المملكة ويتمتع بصلاحيات واسعة ، وهو المسؤول الاول عن السياسة العامة ، وعلان الحرب وقيادة الجيوش وتعيين الحكام والقواد وهو الذي يأمر باقطاعهم الاراضي كما يأمر بوضع الضرائب أو ازالتها •

والسلطنة مقترنة دائما بقيادة الجيوش لانها استمرار للاصل الذي نبحت عنه وهو رئاسة القبيلة وقيادة قواتها العسكرية • ولهذا نجد كل سلطان من سلاطين السلاجقة يقود الجيوش بنفسه أو بأولاده أو أحد أقربائه ، ولا يمنح القيادة لأحد الا في حالات خاصة مثل صاحب الشحنة أو مثل الأتابكية المقترنة اسمائهم بأحد أفراد البيت السلجوقي أو مثل العمداء •

وللسلطان عاصمة يتخذها دار ملكه ،

والسلطنة من الناحية الفقهية تتمتع بعموم الولاية وهي نظريا مستمدة من تفويض صادر من الخلافة • اما من الناحية الفعلية فهي زعامة قامت بأمر ناحية من النواحي ، وصارت ولاية استيلاء وتغلب •

واعتقد السلاجقة بان حكم سلاطينهم مستمد من الله تعالى ، وهم يقولون بنظرية الحق الالهي في الحكم ، قال نظام الملك : اختار الله السلطان وميزه على عباده وجعلهم جميعا خاضعين له ، منه يستمدون نفوذهم ودرجاتهم ، أما هو فيستمد قوته من ربه الذي جعله أمينا على عباده ، فعليه اذا ليكون له على سائر الملوك فخرا وفضلا أن يتحلى بطيب الخلق وحميد الخصال^(١٠) •

وقد أوضح السلطان الب ارسلان عن ذلك الاعتقاد في قوله عند تفويض نظام الملك بالوزارة : (وان نعمة ونهيئه لنعمة الملوكية المفوضة من الله تعالى والتي حصلها بواسطة تربيتنا له) •

ان هذين النصين المهمين يوضحان للباحث نظرية السلطان ، والوزير الى روحية الحكم فالسلطان يقول صراحة ان الملوكية مفوضة من الله لسلاطين السلاجقة ، والوزير يؤكد ان الله اختار السلطان وميزه على عباده ، معنى هذا ان السلاجقة صبغوا على نوعية حكمهم صبغة الهيبة - دينية - فالاختيار واقع من الله عز وجل لان يكون طغرل بك والب ارسلان وملكشاه سلاطين يحكمون الناس ، فما على الناس الا الطاعة والاحترام •

(١١) راحة الصدور ص ١٥٧

(١٢) راحة الصدور ص ١٩٧

(١٠) نظام الملك : سياسة نامه ف ٨

تتفرع على أهمية الوزير في الدولة العباسية ،
متبعين هذه الوظيفة منذ العصر العباسي الأول حتى
العصر السلجوقي .

كان العراق مركزا للدولة العباسية ، كما
كانت بغداد عاصمتها ، وبالطبع كانت هناك
تنظيمات إدارية وسياسية وثقافية معروفة وسائدة
خاصة في بغداد ، وفي أول قيام الدولة العباسية
بالكوفة قلد أبو سلمة الخلال ، الوزارة ويعتبر
هذا أول وزير في الخلافة الإسلامية ، ثم تتابع
بعد ذلك أمر تعيين الوزراء وكانت وظائفهم
الرئيسية مساندة الخليفة في إدارة شؤون الدولة
بعد أن استفحل الملك وعظمت مراتبه^(١٦) كما
كان الوزير وسيطا بين الخليفة والرعية^(١٧) ،
وكان الخليفة العباسي في العصر الأول قويا مهابا
والدولة في عنفوان شبابها وقوتها ، وعوامل
التماسك والنشاط فعالة مؤثرة ، الأمر الذي جعل
من الوزير شخصا مطيعا والسيطرة والنفوذ
للخليفة الذي كان يعترف بسلطته الروحية
والدينية معظم المسلمين .

وقد حاول الخلفاء العباسيون المحافظة على
نفوذهم وسيطرتهم طيلة العصر العباسي الأول
بالسياسة والقوة ، ونجحوا إلى حد بعيد في مد
نفوذهم إلى حد كان الوزراء يخافون من بطش
الخليفة وتقلبه ، لذلك كانوا يعملون جهدهم إلى
كسب رضا والعمل بجد وإخلاص لينعموا بقربه
ووده ، وكان خالد البرمكي ، وزيرا للسفاح

ونلاحظ السلاطين لم يتخذوا بغداد مركزا
لهم^(١٣) ، واختلفت العواصم السلجوقية فطغرل بك
اتخذ مدينة نيسابور عاصمة له بينما حكم الب
ارسلان في مدينة مرو ، وحكم ملكشاه ومحمود
وبركيارق في اصفهان^(١٤) وبعضهم في مدينة
همدان مثل السلطان محمود بن السلطان محمد .

وظيفة الحاجب :

ومن الوظائف المهمة في الدولة السلجوقية ،
وظيفة الحاجب ، والذي يتولى هذه الوظيفة يطلق
عليه « الأمير الحاجب الكبير » ويبدو أن هذا
الموظف هو الذي يتصل بالسلطان ويكون صلة
الوصل بينه وبين الوزير ، وهو وحده الذي
يتلقى أوامر السلطان الشفهية ، وهو وحده أيضا
الذي يستطيع أن يوصل الأوامر والنواهي
السلطانية إلى الوزير للقيام بتنفيذها^(١٥) أي أنه
الشخص الوحيد المخول بنقل مطالب السلطان ،
معنى ذلك أن كلام الحاجب هو كلام السلطان
وعلى الوزير وغيره من موظفي الدولة تنفيذ
أقواله .

الوزارة :

كان يساعد السلطان السلجوقي موظفون
كثيرون ، وأكبر أولئك الموظفين درجة وأكثرهم
أهمية هو الوزير وكان يعرف باسم « الصدر » ،
أو بالسيد الأكبر أو الدستور ومن المفيد أن

(١٣) Hitti : History of the Arabs, p. 476.

(١٤) Sanaullah : The decline of the Seljuqid Empire, p. 39.

(١٥) عباس اقبال : الوزارة في عهد السلاطين

السلاجقة العظام : ص ٣٢

(١٦) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٠٧

(١٧) الفخرى : ص ١١٠

وقتلوه^(١٩) وكذلك فعلوا بالخليفة المهتدي ٢٥٥هـ - ٢٥٦/٨٦٩ - ٨٧٠م ، فقد هاج عليه الاتراك وشاغبوا ، فأسروه وعذبوه ، ليخلع نفسه فلم يفعل فخلعوه هم ومات^(٢٠) ، وهكذا كانت حال الخلافة في هذا العصر ، حالة ازدراء واهانة وخلع وقتل ، وبهذه الظروف والاحوال عاش الوزراء العباسيون مع خلفائهم ، فدب في نفوسهم الضعف والخوف واختير لهذا المنصب من لا أهلية له ، بل اتبع بعض الوزراء سياسة التفريق بين الخليفة وجنده كما فعل ذلك الوزير ابن مقله والذي عزل أخيرا وحبس بعد ان قطعت يده اليمنى^(٢١) .

وفي سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م دخل البويهيون بغداد على عهد الخليفة المستكفي بالله ٣٣٣ - ٣٣٤هـ/٩٤٤ - ٩٤٦م ، واستبد البويهيون في الحكم وشاركوا الخليفة اختصاصاته وشارعته ، وزال نفوذ الوزراء ، « لان الوزارة صارت من جهة البويهيين »^(٢٢) ، وأصبح للخليفة كاتب فقط^(٢٣) .

وفي سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م ، دخل السلاجقة بغداد ، فعاد نظام الوزارة وأخذ الخليفة في تعيين وزير له ، ووزر للخليفة القائم الذي دخل

ومن المخلصين للخليفة وله منزلة عظيمة عنده ، ومن النوادر المروية ، « ان السفاح قال له يوما : يا خالد ، مارضيت حتى استخدمتني ؟ ففرع خالد البرمكي وقال : كيف يا أمير المؤمنين وأنا عبدك وخادمك ، فضحك السفاح وقال : ان ربيعة ابنتي تنام مع ابنتك في مكان واحد فأقوم بالليل فأجدهما وقد سرح الغطاء عنهما ، فأرده عليهما ، فقبل خالد البرمكي يده ، وقال : مولى يكتسب الاجر في عبده وأمنه^(١٨) » هذه اشارة لطيفة لمكانة الخليفة في العصر العباسي الاول ، وسار على ذلك النهج الخلفاء الذين اعتلوا عرش الخلافة كالمنصور والمهدي والهادي والرشيد والأمين والمأمون والمعتصم ، وكانوا أشد ما يكونوا حرصا في الحفاظ على أصول الخلافة ومظاهرها .

في العصر العباسي الثاني ٢٣٢ - ٣٣٤هـ/ ٨٤٧ - ٩٤٦م الذي يعرف بعصر التدخل التركي ، ذلك أن المعتصم استخدم الكثير من هؤلاء الاتراك في صفوف الجيش ، الذين أخذوا بمرور الزمن يتقلدون المناصب العالية حتى أصبح لهم نفوذ كبير في ادارة الدولة وأخذ الخلفاء في الضعف والاستكانة ، وبالطبع مع قوة الخلافة تكون قوة الوزارة وبالعكس ذلك لان الوزارة تستمد روحيتها وهيبتها من قوة الخلافة وعظيم نفوذها . وفي هذا الدور سيطر الاتراك ، وصاروا يتدخلون في نصب الخلفاء وعزلهم ، فهم الذين نصبوا المستعين وانقلبوا عليه فخلعوه

(١٩) ابن الاثير : حوادث سنة ٢٥٢ هـ ، الفخرى : ص ١٨٠
(٢٠) الطبري : ج ١١ ص ٢٠٣ - ٢٠٥ ، ابن الاثير : حوادث سنة ٢٥٦ هـ ، الفخرى : ص ١٨٣
(٢١) مسكويه : تجارب الامم ج ١ ص ٣٣٨ ، الفخرى : ص ٢٠٥

(٢٢) الفخرى : ص ٢١٢

(٢٣) ابن الاثير : حوادث سنة ٣٣٤ هـ

(١٨) المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ٢٥٢ ، الفخرى : ص ١١٣ - ١١٤

الملك أبو نصر الكندري^(٢٧) . وكان منصب الوزارة أعلى مقام في الدولة السلجوقية .

والوزير في العصر العباسي على عهد السلاجقة ينظر في أمر الاموال وأمر الاجناد ويسوسها على ما يليق بها^(٢٨) ، ومن وظائفه ان ينظر في جميع الدواوين ويستعرض حساباتهم وأعمالهم ويقوم معوجهم ويصلح فاسدهم^(٢٩) وكذلك الوزير في عهد السلاجقة كان هو المساعد للسلطان يقدم النصيح والمشورة له وكانت له سلطات واسعة ، فانه يشرف على جميع الدواوين في الدولة السلجوقية^(٣٠) ويبدو أن الوزير كان يختار من الشخصيات الوجيهة والثقفة ومن عرف بالعلم والاتزان والاخلاق الطيبة ومن الذين يعرفون قوانين الملكة ومن الملمين بتاريخ الملوك وسيرهم^(٣١) اذن كان للسلطان السلجوقي وزير وللخليفة العباسي وزير ، ولكن كان الوزير السلجوقي أكثر نفوذاً وسطوة وخاصة على عهد السلاجقة العظام ، وذلك بالطبع يعود الى أنه أي الوزير السلجوقي يستمد قوته ونفوذه من قوة وتنفيذ الدولة السلجوقية ، وكان الوزير

السلاجقة في عهده ، فخرالدولة محمد بن جبر^(٢٤) ، ولكنتا أصبحنا نرى أن السلاجقة الذين سيطروا على أجهزة الحكم كانوا يتدخلون في نصب وخلع الوزير ، حسب مشيئتهم ، مثال ذلك أن السلطان ملكشاه طلب من الخليفة المقتدي عزل وزيره أبي شجاع الهمداني ، فنفذ الخليفة مطلب السلطان فعزل الوزير^(٢٥) ولكنتا نجد أن هؤلاء الوزراء العباسيين يأخذون في القوة والنفوذ أيام المواقف الرائعة التي وقفها الخلفاء العباسيين لناهضتهم السلاجقة ، فقد وقف الوزير ، أبو علي الحسن بن صدقة موقفاً حازماً أزاء تحركات السلطان سنجر الذي أراد الوصول الى بغداد ، وانه تواعد الخليفة ، فكتب اليه الوزير أبو علي الحسن بن صدقة : والله لئن تحركت لا قطعن جميع ما وراءك عنك واقطعك عنه ، ولئن سرت فرسخاً لأسيرن اليك فرسخين^(٢٦) .

فالوزارة كتنظيم اداري كما لاحظنا كانت معروفة ومعمولا بها في الدولة العباسية قبل دخول السلاجقة بغداد ، ولكن الذي حصل ان السلاجقة عندما دخلوا العراق تنفس الخليفة العباسي الصعداء واسترجع الكثير من سلطاته خاصة اختياره وتعيينه لوزرائه .

وقد عرفنا أن للسلاجقة وزراء ، فالسلطان طغرل بك كان من وزرائه ، « أبو القاسم الكوباني » « وأبو أحمد الدهستاني » « وعميد

(٢٧) راحة الصدور : ص ١٥٩ ، والعراضة في الحكاية السلجوقية : لم يذكر أبي أحمد الدهستاني من جملة وزراء طغرل بك ص ٤٥ ، عباس اقبال : وزارت در عهد سلاطين بزرك سلجوقي ص ٢٩-٤٣

(٢٨) تحفة الوزراء : ورقة ١٤ مخطوط منسوب للثعالبي

(٢٩) تحفة الوزراء : ورقة ١٥ مخطوط منسوب للثعالبي

(٣٠) جهار مقالة : ص ٢٣

(٣١) عباس اقبال : وزارت در عهد سلاطين بزرك سلجوقي ص ٢٥

(٢٤) الفخرى : ص ٢١٥

(٢٥) الفخرى : ص ٢١٩

(٢٦) المرجع السابق : ص ٢٢٤

السلجوقي كثيرا ما يتدخل في أمر وزير الخليفة ، ففي سنة ٢٨٤ هـ ، طلب الوزير نظام الملك من السلطان الكتابة الى الخليفة بعزل الوزير ابن جبير ، فعزله الخليفة وبعد مدة تزوج الوزير المعزول من ابنة نظام الملك ، فتدخل نظام الملك في هذه المرة لاعادة ابن جبير الى الوزارة ، فاستوزره الخليفة المقتدي ، وفوض الامر اليه فقال في ذلك الشاعر ابن الهبارية :

قل للوزير ولا ترهبك هيته
وان تجبر واستعلى بمرتبته

لولا صفية ماستوزرت ثانية
فاشكر حرا صرت مولانا الوزير به

وصفية التي يقصدها الشاعر هي ابنة نظام الملك التي تزوجها الوزير ابن جبير (٣٢) .

وأخذ الوزراء العباسيون يتلقبون بألقاب جديدة مضافة الى أسمائهم ولم يكن وزراء بني العباس من قبل قد ألفوا هذه الظاهرة فمعظم الوزراء العباسيين كانوا يعرفون بأسمائهم بدون لقب الا الوزير الاول في الدولة العباسية الذي لقب بوزير آل محمد ، والوزير الفضل بن سهل وزير المأمون والذي الحق به لقب « ذي الرياستين » ولكن في العصر السلجوقي صار الوزراء تلحق بهم ألقاب كثيرة ، فابن جبير وزير المقتدي لقب « فخر الدولة » (٣٣) ، وهبة الله بن محمد بن المطلب وزير المستظهر لقب « بابي

المعالي » (٣٤) ، وتلقب أبو علي الحسن بن صدقة وزير المسترشد بألقاب عديدة منها ، جلال الدين ، سيد الوزراء ، صدر الشرق والغرب (٣٥) ، كما تلقب أبو القاسم علي بن صدقة بلقب « مؤتمن الدولة » وكان وزيرا للخليفة المقتفي لأمر الله (٣٦) ، وتلقب أبو المظفر يحيى بن هبيرة وزير المقتفي بلقب « عون الدين » وأمر بن هبيرة الكتاب ان لا يكتبوا لقب سيد الوزراء في ألقابه ، وقال : انني افكرت في هذا ، فرأيت ان الله تعالى قد سمى هرون وزيرا حتى قال عز من قائل حكاية عن موسى عليه السلام « واجعل لي وزيرا من أهل هرون أخي اشد به أوزري » وارجح القول ان العباسيين تأثروا بالسلاجقة في تلقيب وزيارتهم بهذه الألقاب وغيرها ، فقد تلقب وزراء السلاجقة بألقاب مختلفة كلقب « عميد الملك ونظام الملك ومؤيد الملك ومعين الدين وشهاب الدين وغيرها من الألقاب » .

وانا اذا تذكرنا ما يجري في العالم الاسلامي وجدنا ان الوزراء الفاطميين كانوا يلقبون بلقب ملك ، ولعل العصر كله كان يميل الى تفخيم منصب الوزير .

وخصص للوزير راتب فيذكر ان راتب ابن هبيرة وزير الخليفة المقتفي كان مائة الف دينار سنويا (٣٧) ، أما الوزير السلجوقي فكان يخصص له راتب مقداره عشر ما تحصل عليه الدولة من

(٣٤) المرجع السابق ص ٢٢١

(٣٥) المرجع السابق ص ٢٢٣

(٣٦) المرجع السابق ص ٢٢٨

(٣٧) الفخري : ص ٢٧٨

(٣٢) ابن الجوزي : المنتظم : ج ٩ ص ٥٦ ،

ابن طباطبا : الفخري : ص ٢١٨

(٣٣) الفخري : ص ٢١٨

واردات الاقطاعات (٣٨) .

ان النظام في الحكومة السلجوقية يختلف عنه في الدولة العباسية ، فقد عرفنا أن منصب الوزارة أو الصدارة كما يعرف في العصر السلجوقي هو أعلى منصب في الدولة ، ويشرف الوزير على جميع مرافق الدولة ويقدم المشورة والنصيحة للسلطان وهو عونه ومساعدته في كل الامور وعندما يستقر رأي السلطان على شخص يرى فيه أهلية لمنصب الوزارة يصدر بحقه منشورا ، وهو ائتمنه ما يعرف باصطلاح العصر الحاضر بالمرسوم ، يبلغ به الشخص المنتخب .

وكانت العادة المألوفة في التعيين لمنصب الوزارة ، انه عندما يقع نظر الخليفة أو السلطان على شخص واتفق معه على ذلك يسجل حينئذ عقد يوقعه كل من الطرفين المتفقين ، وتختلف صيغة العقد باختلاف درجة المنصب (٣٩) .

ويبدو أيضا أن الوزير هو الذي يضع صيغة المرسوم ويثبت الشرائط التي يريد تحقيقها والتي جرى التفاوض بشأنها والاتفاق عليها (٤٠) ، وإذا اختار الخليفة وزيره فعليه حينئذ أن يركب من داره الى دار الخلافة في لبس التشاريف ، وبين يديه الحجاب والقواد والغلمان ، بعد أن يحمل اليه مرسوم التعيين أميران من امراء الدولة (٤١)

Lambton : Landlord and Peasant (٣٨) in Persia, p. 44.

(٣٩) القلقشندي : صبح الاعشى : ج ١١

ص ١٠١

(٤٠) البيهقي : ص ٢٩٧

(٤١) سيد امير على : مختصر تاريخ العرب

ص ٢٥٥

ويأتي راكبا بغلة خاصة بقماش من ذهب وسرج من حرير أو اطلس مذهب وبوسطه جلد فهد ، يقودها الغلمان حتى وصوله دار الخلافة ، ثم يحضر الإعيان والقضاة وأركان الدولة وينعقد الحفل ، ويتلى نص التقليد ، وبعد الانتهاء ، يقبل ويخدم ، ويقول : لقد قبلت وتقلدت ، وربما قلده الخليفة بسيف وعقد له لواء (٤٢) .

ثم يعود الوزير الجديد في موكب الى داره ، فاذا وصل حضر الناس على طبقاتهم للسلام والتهنئة ، وكان الخليفة يرسل الى الوزير مالا وثيابا وطيبا وطعاما وأشربة (٤٣) وبعد ذلك يرسل الوزير - انتهاء - الى دار الخلافة يتضمن الدعاء والثناء للخليفة واعلامه بعقوده وتسليمه منصبه .

وظيفة الطغراء :

ومن وظائف الدولة السلجوقية المهمة وظيفة « الطغراء » ، والمقصود به رئيس الديوان ، « السلطان والبلاط » وكان يلقب بالطغرائي ، ومن الامتيازات التي لهذا الموظف أنه يتمتع بصلاحيات الوزير حين يكون الوزير الاصلي خارج دار الملك مع السلطان في حرب أو صيد مثلا ، وكثيرا ما يعهد للطغرائي نيابة الوزارة (٤٤) ، ويشمل الديوان فروعاً وشعباً تدخل كلها في تقسيمين هما ديوان الطغراء وديوان الرسائل والانشاء ، ويعمل فيهما عدد من الموظفين بأسماء

(٤٢) الثعالبي : تحفة الوزراء : الباب الرابع

ورقة ١٣

(٤٣) آدم ميتز : الحضارة الاسلامية في

القرن الرابع الهجري : ج ١ ص ١٤٦

(٤٤) عباس اقبال ص ٢٩ - ٣٠

كتاب الرسائل والمنشئين واضرابهم^(٤٥) •

والطغرائي في الادارة السلجوقية هو حامل الاختام ويتولى انتصدار الاوامر السلطانية وتبليغها الى الجهات موضحة بشعار الطغرى ، والختم السلطاني • ويعهد السلطان بمنصب الطغراء للذي تجتمع له مؤهلات معينة لكي تتم له الاحاطة الكاملة باختصاصاته الدقيقة والتفرغ للعمل والمحافظة على كل المراسيم والشروط^(٤٦) ، وذلك بعد التوثق من حسن ادارته ويحظى الطغرائي بالمزيد من العناية والثقة والرعاية من جانب السلطان •

ويبدو أن قوانين الدولة السلجوقية تلزم الصدور (الوزراء) والأكابر والامراء والرؤساء والاعيان والوجوه والمشاهير وجميع الحشم والخدم ومختلف طبقات الناس اعتبار احترام الطغرائي على أساس أنه المنتخب من قبل السلطان للعمل بديوان الطغراء ، وأن يعنوا به عناية شاملة ويعمدوا احتشامه وتوقيره وتكريمه من الامور الواجبة ويأمر بعض المناشير السلطانية بهذا فيقول مخاطبا جميع الموظفين: وعلى هذا فلينهجوا ويعملوا ويعتمدوا^(٤٧) •

أما ديوان الطغراء فان اختصاصه لم يكن مقتصرًا على عمل الطغرائي الذي يوصل الى السلطان ما يرد اليه من الرسائل والكتب ويصدر منه الاوامر الموقعة بتوقيعه والموشحة بالشعار الخاص بالسلطان ، وانما هناك جانب ثان من هذا

الديوان ، هو ديوان الرسائل والانشاء وهو الديوان الذي يتولى تحرير الكتب والفرامين ، والرسائل والتبليغات ، ويدير هذا الديوان شخص يسمى بالرئيس أو الوزير أو (صاحب ديوان الرسائل) وهو يرأس عددا كبيرا من الكتاب والمحربين وكل منهم موضع الاعتماد من حيث الكتمان واللياقة ، اذ كثيرا ما يختار صاحب الديوان ، الرسل الى الجهات من موظفي ديوانه وكتابه •

وتبين مما سبق أن هذا الموظف يختار من الذين يعتمد عليهم السلطان ويعتقد فيهم الكفاية والأهلية في ادارة وتولية هذا الديوان فاذا ما وقع اختيار السلطان على أحد الثقة لتولي ديوان الطغراء استصدر منشورا (مرسوما) في تعيينه •

الاستيفاء :

هناك مقام ثان بعد مقام الوزير في الحكومة السلجوقية ، هو مقام المستوفى^(٤٨) والاستيفاء وظيفة سامية في الدولة السلجوقية لصاحبها النظر في الامور المالية وهو أشبه ما يكون بمقام وزير المالية وكان من واجباته الاشراف على حسابات الدولة وتدقيقها وكثيرا ما يقوم بجولات تفتيشية لاجل ذلك ، فقد قام العميد شرف الملك أبو سعد مستوفى المملكة بزيارة العراق ودخل بغداد سنة ٤٥٩ هـ ، وأثناء تلك الجولة أمر ببناء مدرسة بجوار ضريح أبي خنيفة^(٤٩) ورتب لها مدرسا

(٤٨) عباس اقبال : ص ٢٢ .

(٤٩) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٥٩ هـ ، اخبار الدولة السلجوقية ص ٦٩ ، آل سلجوق ص ٣١

(٤٥) المرجع السابق ص ٢٢ - ٢٩

(٤٦) المرجع السابق ص ٢٩

(٤٧) عباس اقبال : ص ٢٩

هو أبو طاهر الياس بن ناصر الديلمي وكان موصوفاً بالصلاح وحسن التفهم ودقة الفكر وقد توفي سنة ٤٦١هـ/١٠٦٨م^(٥٠) ، وقد ذكر سبط بن الجوزي ، ان العميد أبا سعد دخل بغداد في عاشر جمادى الاولى من سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م ، وبرحها يوم الاثنين السابع والعشرين من جمادى الآخرة وبنى في هذه المدة التي اقام بها ببغداد على قبر أبي حنيفة (رضي) قبة عالية عظيمة وانفق عليها أموالاً كثيرة وعمل لها ملبناً وعلاء على مثال قبور آل أبي طالب في المشاهد وعمل بين يديه رواقاً وصحناً وجعله مشهداً كبيراً ، وعمل بازائه مدرسة لاصحاب أبي حنيفة ورتب لها مدرسا وأوقف عليهم ضيعة يصرف مغلها اليها وفعل في ذلك فعلة حسنة ولقب « العميد شرف الملك »^(٥١) .

وكان لكل مدينة مستوفٍ ، مرتبط بالمستوفى الكبير ، وجاء في أحد المراسيم (على أن يعتبر كل مديري حسابات ديوان الحضرة السلطانية والمستوفين لأعمال المملكة وكتاب الوزارة نواباً عنه فلا ينبغي أن يخف عنه شيئاً كثيراً كان أم قليلاً من أموال المملكة حتى النقيير والقطمير وان يقدموا له كل ما تقتضيه لياقته ومعرفته التي تعهدا به في جميع الفصول والأبواب وأن يراعوا نحوه جانب العدل والاستقامة في كل الاحوال^(٥٢) .

وكما كان تعيين الوزير أو الصدر بمنشور أو ما اصطلحنا عليه بالمرسوم ، فان المستوفى هو الآخر يصدر بحقه من ديوان السلطان مرسوماً بتعيينه مستوفياً للملكة .

وظيفة الاشراف :

وظيفة الاشراف ، من الوظائف المهمة في الدولة السلجوقية ، ورئيس هذا الديوان يعرف بالمشرف ، وهذا الديوان هو الذي يعنى بالمحاسبات والاشراف على ضبط الحسابات والصادرات والواردات ، والموازنة بينهما ، وهو في الحقيقة مكمل لديوان الاستيفاء وان مثل المشرف كمثل

ومن دراساتنا لمراسيم التعيين لهذه الوظيفة نرى ان اختصاصات هذا الموظف خطيرة وكثيرة ، فمن وظائفه ضبط الاموال التي تتعلق بالجيش السلجوقي وادارة ديوان الاستيفاء ، وضبط أموال المملكة والعمل على حفظها^(٥٣) ، ومن الشروط التي يجب أن تتوفر في الشخص الذي يختار لهذه الوظيفة المهمة ، ان يكون شخصاً معروفاً بحسن السيرة والسداد ومن حيث الديانة يجب أن يكون من المتفق على تقواه ، عارفاً بأسرار المعاملات وأساليبها لا يفوته ضبط الجزئي من حساباتها ، موصوفاً بأنواع من القابليات والكفايات

(٥٠) المنتظم ج ٨ ص ٢٤٥ ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ج ١ ص ١٦٣
(٥١) مرآة الزمان : الورقة ١٠٩ نسخة دار الكتب الوطنية - باريس رقم ١٥٠٦
(٥٢) عباس اقبال : وزارت در عهد سلاطين بزرگ سلجوقي ص ٢٦

(٥٣) المرجع السابق : ص ٢٦

(٥٤) المرجع السابق : ص ٢٧

ما كان يصطدم الحاجب بنفوذ الوزير فيؤدي ذلك الى نزاع يسبب خروج احدهما ، فقد حصلت ، نفرة بين الوزير أبي علي بن مقله والحاجب محمد بن ياقوت الذي استبد بالامر وصار يتدخل في شؤون الوزارة فتمكن الوزير ابن مقله من تدبير مؤامرة أطاحت بالحاجب ابن ياقوت حيث أودع السجن^(٥٦) كما حدثت نفرة بين الوزير ابن هبيرة ومحمد بن عبدالله المعروف بابن المسلمة الحاجب ثم استاذ الدار والذي اتهم بوضع السم للوزير ابن هبيرة الذي سبب وفاته سنة ٥١٠ هـ^(٥٧) .

واتخذ العباسيون الكتاب في دواوينهم مثل كاتب الرسائل وكاتب الخراج وكاتب الجند وكاتب الشرطة وكاتب القاضي ، ويعتبر كاتب الرسائل في العصر العباسي من أهم الكتاب ، ووظيفته اذاعة المراسيم والبراءات وتحرير الرسائل الرسمية ووضعها في صيغها النهائية وختمها بخاتم الخلافة ، بعد اعتمادها من الخليفة . وكان الكتاب العباسيون يحملون القبا كالوزارة ، فكاتب الانشاء ابن الانباري زمن المسترشد كان يلقب بسديد الدولة^(٥٨) ، وفشا استعمال الالقاب حتى شمل الكتاب والجند^(٥٩) .

هذه الوظائف كانت معروفة ومعمولا بها في العراق زمن العباسيين في العصر السلجوقي .

(٥٦) مسكويه : تجارب الامم ج ١ ص ٣١٩

(٥٧) المنتظم ج ١٠ ص ٢٨٠ : سبط بن

الجوزي : مرآة الزمان ج ٨ ص ٢٢٠

(٥٨) الفخري : ص ٢٢٣

(٥٩) القلقشندي : ضوء الصبح المسفر

ج ١ ص ٣٣٩

المستوفى يستطيع ان ينسب عنه في كل ولاية نائبا يسمى بالمشرف النائب ويكون بمثابة رئيس تفتيش مالي^(٥٥) .

وهذه الوظيفة يصدر لشاغلها مرسوم من قبل السلطان يفوضه الاختصاصات التي عليه ممارستها لتمشية أمور الديوان وبالطبع فان وظيفة المشرف لها علاقة بوظيفة المستوفى اذ ان المستوفى بطبيعة وظيفته يكون المراقب لهذا الديوان .

الكتاب :

هذه هي وظائف الدولة الرئيسية في الدولة السلجوقية ، وكان بالطبع يلحق بكل ديوان من الدواوين التي ذكرناها موظفون يعرفون بالكتاب ، مثل كاتب الرسائل وكاتب الجند وكاتب الاستيفاء وكاتب الاشراف وغير ذلك ، ويختار لهذه الوظيفة الاشخاص الذين عرفوا بالطيبة والتدين وحسن الخلق والنزاهة والكتمان ومن الذين لهم ثقافة واسعة ويفضل منهم من كان ذا خط حسن جميل .

الوزير العباسي والحاجب :

عرفنا ان العباسيين وقد كانت الوزارة عندهم معروفة ومعمولا بها ، وكان للخليفة العباسي في العصر السلجوقي وزير يساعده في تصريف أمور الدولة والخلافة ، وقد اتخذ العباسيون الحجابة أيضا وكان لكل خليفة حاجب ، وهو الذي ينظم المقابلات الهامة بين الخليفة والناس ، كما كان من وظيفته المحافظة على شخص الخليفة ، وقد أخذ بعض الحجاب يتدخلون في شؤون الدولة ، وكثيرا

(٥٥) عباس اقبال : ص ٣١

الشحنة :

أحد الممالك الدارية ، فانزعج الخليفة لذلك وطلب من نظام الملك الوزير السلجوقي عزله ، وأصر الخليفة على ذلك حتى عزل الشحنة (٦٥) .

العميد :

ومن المناصب التي عرفت في بغداد زمن السلاجقة ، منصب العميد ، وهو يعين من قبل السلطان السلجوقي وسلطاته على ما يبدو كسلطات المدير أو المحافظ في عصرنا هذا ووظيفته ادارية ، الا أن هذا لا يمنع عن تعاون الشحنة والعميد في ادارة الولاية والوقوف جنباً الى جنب على رأس قوات حربية اذا ما حدث شيء يعكر صفو الامن ، ففي صفر من سنة ٤٧٩ هـ - ١٠٨٦ م ثارت فتنة بين السنة والشيعة في بغداد وقتل جماعة منهم أبو الحسن المهندس الخطيب ، وكانت الواقعة بين جامع المنصور والقنطرة العتيقة ، فتولى قتال أهل السنة العميد والشحنة ثم حاصرا الطائفتين أياماً فلم يقدر أحد أن يظهر ، فجبى لهما مال تولى جبايته النقيان ، نقيب السنة ونقيب الشيعة فتقدم أمير المؤمنين بالقبض على النقيين ، فأنكر الخليفة ما فعلا فالزم العميد والشحنة رد ما أخذوا (٦٦) .

وسلطات العميد أوسع من سلطات الشحنة ، فالعميد يشرف على العراق باجمعه بينما الشحنة يعين للإشراف على مدينة كـبـغداد أو البصرة ، وأول عميد في العراق من قبل السلاجقة ، أبو نصر أحمد بن علي ، وقد قتله البساسيري

عند دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ هـ - ١٠٥٥ م وبعد ان استتب الامر لهم رجع السلطان طغرل بك وترك وزيره عميد الملك الكندري ببغداد (٦٠) وجعل السلطان ببغداد شحنة ، الأمير برسقي (٦١) ، كما ضمن ببغداد المظفر بن الحسين مدة ثلاث سنوات بأربعمائة ألف دينار (٦٢) ، والشحنة وظيفة سلجوقية جديدة ، استحدثها السلاجقة ويعين صاحبها من قبل السلطان ، وهذه الوظيفة أشبه ما تكون بوظيفة الحكمدار في عصرنا الحاضر ، يتمتع شاغلها بسلطات بوليسية وادارية ، وهو مسؤول عن ادارة المدينة والمحافظة على أمنها واستقرارها ، وملاحظة الخارجين على النظام ، ومعاينة المسيئين ونحن نعرف أسماء عدد كبير من الشخصيات ممن تولى هذا المنصب (٦٣) ، ونلمس أهمية هذا المنصب من سير الحوادث ومجرياتها منذ سنة ٤٥١ هـ - ٥٩٠ هـ / ١٠٥٦ - ١١٩٣ م ، ونلاحظ أن بعض من ولى هذا المنصب كان يتعدى اختصاصاته ، ويقوم بأعمال عسكرية واسعة ، كما فعل سعد الدولة كوهرايين شحنة ببغداد (٦٤) ، كما كان بعضهم يتصرف تصرفات تسبب غضب الخليفة ، كما حصل زمن شحنة بغداد « ايتكين السليماني » الذي استخلف ابنه عند سيره الى السلطان وجعله شحنة ببغداد ، فقتل

(٦٠) الاصفهاني : آل سلجوق ص ١٧

(٦١) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٥١ هـ .

(٦٢) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٥٢ هـ

(٦٣) راجع كتابنا الخاص بالدولة السلجوقية

والذي سينشر قريباً .

(٦٤) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٦٦-٤٦٨ هـ ،

٤٨١ هـ

(٦٥) المرجع السابق حوادث سنة ٤٦٤

(٦٦) المنتظم ج ٩ ص ٢٦ - ٢٧ ، ابن الاثير :

حوادث سنة ٤٧٩

مستغلا وجود السلطان طغرلبك في الموصل سنة ٤٥٠ هـ - ١٠٥٨ م ، وكان هذا العميد ذا شجاعة وهو الذي بنى رباط شيخ الشيوخ في بغداد (٦٧) .

وظيفة العارض والادارة العسكرية :

وهناك وظيفة لها أهمية كبيرة في الدولة السلجوقية هي وظيفة متقلد ديوان عرض الجيوش ورئيس هذا الديوان كان يسمى العارض (٦٨) ، ووظيفة العارض ، الاشراف على ديوان الجيش وتنظيم سجلات الجند وصرف مرتباتهم وتهيئة الجيوش وتسليحها وتموينها .

أما الجيش السلجوقي ، فقد كان في أول أمره مجموعة القبائل التي كانت تحيا حياة الغزو والتنقل وتأصلت في السلاجقة صفات الحرب والخشونة والجلد لطول ممارستهم لحياة البداوة القبلية ، ويبدو أن كل ملك من ملوك السلاجقة المتشرين في العالم السلجوقي كان له جيش من القبائل المختلفة ، يقوم بتسليحه وتموينه ، واقطاع الجنود اقطاعات تكون بديلا عن الرواتب التي كان يتسلمها الجنود في العصور السابقة ، أعني بها العصور العباسية ، وانخرط في صفوف الجيش السلجوقي القبائل التركمانية ، وعمل سلاطين السلاجقة على بذل الاقطاعات لزعماء هذه القبائل التركمانية ، ليقموا فيها شبه مستقلين كما سعوا الى جذبهم اليهم بشتى الوسائل أو بتعليم أبناء زعمائهم كما يضطلعوا بالوظائف العسكرية خاصة وجعلوا لهم أحيانا قيادة بعض الحملات ، ومنال ذلك ان ارتقى زعيم جماعة الدوغر من التركمان

ونلاحظ أن المسؤولين السلاجقة كانوا كثيرا ما يتوجهون نحو العراق والى بغداد بالذات للتعرف على أحوالها ومشاكلها ، فالسلطان السلجوقي والوزير والمستوفى وغيرهم من كبار الموظفين ينحدرون من الشمال من اقليم الجبل وترددون على الولاية باستمرار اما لدواعي الحكم او زيارة الاضرحة او لدواعي الترف فقد كان بهاء بغداد يستهويهم وخاصة في الشتاء ، ونلاحظ أيضا ان السلاجقة لم يتخذوا بغداد مقرا لهم وذلك على ما نعتقد، لوجود الخليفة فيها وعدم تعود السلاجقة على عادات أهل بغداد ، كما انهم كانوا في اول ايامهم يجهلون اللغة العربية ، اذ كانوا يتكلمون اللغة الفارسية والتركية ، لذا نراهم يتخذون من ايران مستقرا لدولتهم باعتبارهم منفردين بالزعامة فيها مسؤولين عنها يتصرفون بها كيفما شاؤوا ، بينما لو ارادوا اتخاذ بغداد او العراق مستقرا لهم لوجدوا الخليفة منافسا قويا لهم ، وهذا مما جعلهم يكتفون بنبابة أحد موظفيهم في العراق يدير شؤونه ويرتب أموره .

وظيفة الساقى :

ومن الوظائف المعروفة في البلاط السلجوقي وظيفة الساقى وهي وظيفة مهمة ، يشرف صاحبها على مد الأسمطة التي تقام في المواسم والأعياد

(٦٨) القلقشندي : ج ٥ ص ٥٦٩

(٦٩) عباس اقبال ص ٣٢

(٦٧) المرجع السابق : حوادث سنة ٤٥٠ هـ

والذي منح اقطاع بحلولان على حافة الجزيرة بعد خدمته السلطان ملكشاه في الأناضول والبحرية والجزيرة ، غير انه سرعان ما انحاز الى تتش بالشام بعد أن ناوأه العقيليون في الجزيرة ، وخشى بأس ملكشاه فتولى حكم بيت المقدس بالنيابة عن تتش (٧٠) . فالتركمان ارتبطوا في خدمة الدولة السلجوقية وكانوا عنصراً مهماً من عناصر الجيش السلجوقي . واستخدم السلجوقية في جيشهم الأكراد ، وكذلك الممالك استخدموهم لميزاتهم الحربية وتعودهم على القتال .

ويعود الفضل في تثبيت الاقطاعات الحربية لجميع الجند السلجوقي لنظام الملك ، وأدرك أن الفرسان المدرجين بديوان الجند لم يوزع عليهم الا اقطاعات قليلة مبعثرة في سائر الأقاليم ، وعارض نظام الملك فكرة انقاص عدد الجيش السلجوقي البالغ تعدادة سبعين ألف جندي ، ويذكر العماد الاصفهاني : ان الملك قد اختل نظامه والدين قد تبدلت أحكامه في أواخر دولة الديلم (البويهيين) وأوائل دولة السلجوقية ، وقد خربت الممالك بين اقبال هذه وادبار تلك ولم يكن لأحد من قبل اقطاع ، فرأى نظام الملك ، ان الأموال لا تحصل من البلاد لاختلالها ، ولا يصح منها ارتفاع لاعتلالها ، ففرقها على الأجناد اقطاعاً ، وجعلها لهم حصلاً وارتفاعاً ، فتوافرت دواعيهم على عمارتها ، وعادت في أقصر مدة الى أحسن حالة ، وربما قرر لواحد من الجند ألف دينار في السنة فوجه نصفه على بلد في الروم ونصفه على وجه في أقصى

خراسان ، وصاحب القرار راض (٧١) . ويتبين من تاريخ السلجوقية ان نظام الملك الوزير السلجوقي كان أول من نفذ النظام الذي نسميه بالاقطاع الحربي ، فقد فرق هذا الوزير الأراضي على شكل اقطاعات على الجند ، لأنه رأى أن تسليم الأراضي للمقطعين يضمن عمارتها لاعتناء مقطعيها بأمرها (٧٢) .

وقد يتبادر الى أذهاننا ان الاقطاع كان موجوداً في العصر البويهي ، كما عرفنا ان النظام الاقطاعي البويهي الغير المنظم سبب فوضى كبيرة في الكيان العباسي ، ونظام الملك نفسه لم يعترف بوجود الاقطاع الحربي قبله كما انه لم يزعم بابتكاره ، ذلك لأن الاقطاع البويهي لم يكن عاماً شاملاً ، فلم يشمل كل العسكريين ، وكان الاقطاع البويهي امتلاك الأرض أما في العصر السلجوقي فان طبيعة الاقطاع فيه ان حق المقتطع يتعلق بخراج الأرض لا بالأرض ذاتها ، وليست له سيطرة على المشتغلين بها ، كما انه يخضع لسلطة الحكومة وعليه أن لا يسيء استعمال اقطاعه ، كما يجوز نزع الاقطاع من المقتطع اذا لم يقيم بالالتزامات المفروضة عليه ، كما ان الاقطاع السلجوقي محدود الأمد ، فالتعديلات التي أجريت في العصر السلجوقي زمن نظام الملك أدت الى تنظيم الاقطاع واستهدفت ضمان عدم الاساءة في استخدامه ، لهذا نرى ان المقطعين كانوا يعملون جهدهم الى تحسين اقطاعاتهم وتنظيمها والاستفادة منها وتنفيذ جميع

(٧١) العماد الاصفهاني : آل سلجوق ص ٥٥ - ٥٦

(٧٢) المقرئزي : الخطط ج ١ ص ١٥٣-١٥٤

Cohen : Turkish invasion p. 158. (٧٠)

الالتزامات المفروضة عليهم كي يكسبوا رضا الحكومة ويستمرروا في استثمارها •

والنظام الاقطاعي هو الأساس الذي قامت عليه الملكية في عهد السلاجقة فزعماء السلاجقة يعتبرون أصلاً زعماء أقوامهم ويرون أن حكمهم يمتد حيث ارتحل قومهم فليس مرتبطاً أو محدداً بمساحة معينة من الأرض ، وكان لكل قبيلة نصيبها من المراعي ويتولى زعيم القبيلة توزيعها على بطون القبيلة وفق ما ينطق به العرف والتقليد • وأصبحت إيران قاعدة للسلاجقة ، وفي إيران تأصلت التقاليد والعادات الفارسية ، فمن الجائز جداً أن يكون السلاجقة قد تأثروا كثيراً بما عرف عن الفرس الساسانيين بالحكم الاستبدادي ، فاعتبر السلاجقة المملكة ضيقة للسلطان يمتلكها نيابة عن قومه ، وأخذ يقطع أراضي تلك المملكة على أقربائه ومؤيديه ، وقد حرص بعض المقطعين أن تكون هذه الأراضي ملكاً لهم بفضل ما حصلوا عليه من امتيازات تتعلق باقطاعاتهم ، ففي منشور من السلطان ألب أرسلان لأحد أبنائه باقطاع جيلان وخوارزم ، طلب منه أن يسهر على مصالح السكان ، وأن يراعى النظم المعروفة في جمع الضرائب ، ونصح السكان بالتزام طاعته واعتباره مالكا لهذه الجهات (٧٣) •

وهذا التعليم الاقطاعي لا يتعارض مع الملكية الفردية ولا يمسخها لأنه يتعلق بخراج الأرض دون الأرض •

ورغم شدة سياسة نظام الملك وسهره على

تطبيق القواعد الصحيحة من قبل المقطعين ، فإن الذين تملكوا الأراضي صاروا يميلون الى الاستغلال ، وكل اقطاعي اعتبر اقطاعه ملكاً وراثياً ، وأخذوا في الاساءة للفلاحين ومنعواهم من الانتقال من أرض الى أخرى وفرضوا عليهم السخرة كما أنهم تطرفوا في الاستحواذ على أكبر نصيب من غلة الأرض (٧٤) •

ويبدو لي ، ان الوزير وهو الشخص المسئول عن الاقطاعات ومراقبتها أصبح ينض النظر في بعض الحالات التي يتميز فيها الجشع الاقطاعي ، ذلك لأن الوزير حسب القاعدة السلجوقية المعروفة ، انه يتناول راتبه بمقدار عشر ايراد الدولة راتباً ، أي أن الوزير يكون نصيبه عشر ما تحصل عليه الدولة من واردات الاقطاعات (٧٥) ، فالمهم عند الوزير أن تزداد ايرادات الاقطاعات ليزداد راتبه ، وهذا بالطبع سيؤدي الى فوضى جديدة ، والى تحكم الاقطاعيين بالفلاحين مما يؤدي بدوره الى النفور والاستياء الشديدين والى اضعاف الروح المعنوية ومن ثم الى ضعف المجتمع العام السلجوقي •

الأتابيكات :

ومن مظاهر الحكم السلجوقي في العالم الاسلامي ظهور نظام الأتابكية ، والذي هو في الحقيقة نتيجة للسياسة التي اتبعها السلاجقة في النظام الاقطاعي خاصة بعد وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥هـ / ١٠١٢م والأتابكية هي امانة يقطعها السلطان السلجوقي لأحد خواصه المقربين ، ولكتنا

(٧٣) العماد الاصفهاني : آل سلجوق

د - واستهدف أمرا مهما آخر هو ان هذه الجماعات بسكنائها في تلك الاراضي الزراعية تجد نفسها مدفوعة الى استصلاح الارض وزراعتها وبذلك تزدهر .

ويمكن أن نخرج بتيجة أخرى من استقرار نظام الاقطاعات ثم نظام الاتابكيات من بعده هي نظام الملك كان يستهدف اتباع نظام اشتراك الاقاليم في حكم الدولة السلجوقية ، أي أن الولاية تحكم نفسها بنفسها مع ارتباطها بالمركز في الشؤون المهمة والخطيرة ، على أن تدير تلك الاتابكيات طبقا وفق مصلحة الدولة السلجوقية وخدمة السلطان الكبير .

ومن أشهر الاتابكيات في العالم السلجوقي ، اتابكية الموصل ، ومؤسس هذه الاتابكية ، عماد الدين زنكي بن آقسنقر وهو من المماليك الأتراك ، تربى برعاية السلطان ملكشاه وقد أقطعه السلطان حلب واللاذقية وحماه ومنبع إضافة الى مدينة تكريت وقد ضمها عماد الدين الى ممتلكاته بعد وفاة السلطان ملكشاه (٧٨) ، وقد كان لهذه الاتابكية أثر كبير في مناهضة الصليبيين الذين أشعلوا في الاراضي الاسلامية حربا استمرت ما يقارب القرنين من الزمان ، كما انه انقذ الكثير من المدن الاسلامية من أيدي الصليبيين واستطاع أن يستولي على حلب وينقذها من الوقوع تحت الحكم الصليبي سنة ٥٢٢هـ / ١١٢٩م (٧٩) .

ومن الاتابكيات المهمة ، اتابكية دمشق

نلاحظ ان أكثر ممالك السلاجقة كان لهم نصيب وافر في الحصول على مناطق نفوذ وان الذين شيدوا الاتابكيات كانوا من بلاد الفقجاق (٧٦) وهؤلاء المماليك كانوا يجلبون من تلك البلاد ويربى البعض منهم في قصور السلاطين السلاجقة ويرقى بعضهم الوظائف الحكومية ، وكان يستخدم معظمهم في الجيش السلجوقي لما عرف عنهم من قوة البدن والنظام البدوي الذي كانوا يعيشونه ، وقد وصل بعضهم الى مراتب عليا في الجيش والبلات (٧٧) .

ان نظام الملك بتعميمه النظام الاقطاعي العام بشكل كامل يكون قد استهدف أمورا مهمة يمكن تلخيصها بما يلي :

أ - انه اراد ان يخفف بعض المتاعب الادارية والحربية عن الحكومة المركزية ، اذ أصبحت بعض الاقطاعات والتي عرفت بالاتابكيات مستقلة بتنظيم أحوالها وصد الاعتداء اذا ما وقع عليها اعتداء ، والتوسع اذا ما اقتضى الأمر التوسع .

ب - ان نظام الملك ادرك أن معظم الجيش السلجوقي هو من القبائل المختلفة العناصر ، فأراد ان يجعل تلك الجماعات تعيش في أرض تقطع لها لترتبط بالارض وتشعر بشعور المواطنة .

ج - وباستقرار تلك الجماعات في أراضى محددة يمكن السيطرة عليها ومن ثم تخفيف حركاتها في الغزو والمنازعات فيما بينها .

(٧٨) ابن الاثير : تاريخ الدولة الاتابكية ص ١١ - ١٨
(٧٩) Barker : The Crusades, p. 34

Lane-Poole : The Mohammadan (٧٦) Dynasties, p. 159.
Curtin : The Mongol's History, p. (٧٧) 93.

يتمكنوا من الحفاظ على ذلك النفوذ الذي اخذ
يتقلص حتى اقتصر على اذربيجان ، وقد قضى على
هذه الاتابكية ، جلال الدين منكبرتي^(٨٦) .

وهناك اتابكيات كثيرة متشرة في العالم
السلجوقي ، مثل اتابكية لورستان و اتابكية اربل
واتابكية ديار بكر و اتابكية ارمينية ، و اتابكية
الجزيرة ، و اتابكية فارس و اتابكية كرمان .

ومن الملاحظ ان هذه الاتابكيات كانت تقوى
وتتوسع بسبب المنازعات والخصومات بين السلاطين
السلجقة ، وسبب ضعف الخلافة العباسية ، ان
وجود هذه الاتابكيات وما دب بها من ضعف بمرور
الزمن ، زاد في ضعف الدولة السلجوقية كما
سبب لها المتاعب الكثيرة ، كما ان معظم الاتابكة
كثيرا ما يحاولون التوسع على حساب اماره مجاورة
او يتدخلون في النزاع الذي قد يحصل بين ملك
وملك او سلطان و سلطان من السلجقة كما لمسنا
ذلك خلال المخاصمات التي حدثت بين السلاطين
السلجقة .

وأخيرا فان السياسة التي ابتدعها نظام الملك
في الاقطاع الحربي الكامل شجع الامراء المقطعين
على الاستقلال والانفصال نهائيا عن الدولة
السلجوقية ، وهذا من شأنه بالطبع أن يؤدي الى
ضعف الدولة العام سياسيا واقتصاديا وحربيا ،
وصار الاتابكة يتخذون الالقاب لأنفسهم^(٨٧) ،
وبمرور الزمن وبضعف السلاطين السلجقة
بسبب الخصومات المستمرة ، قوى نفوذ الاتابكة

ومؤسسها طغتكين مملوك السلطان تشن بن الب
ارسلان ، وكان طغتكين من قواد الجيش
السلجوقي ، عينه دقاق بن تشن أتابكا على دمشق
وقد استولى نورالدين زنكي ، على هذه الاتابكية
سنة ٥٤٩هـ / ١١٥٤م^(٨٠) . وكذلك أتابكية سنجار
والتي أسسها عمادالدين زنكي ابن قطب الدين
مودود والمعروف بعماد الدين زنكي الثاني ، سنة
٥٦٦هـ / ١١٧٠م^(٨١) وظلت هذه العائلة تحكم
هذه الاتابكية حتى استولى عليها الايوبيون في عهد
الملك الاشرف سنة ٦١٧هـ / ١٢٢٠م^(٨٢) .

وأسس ايلدكز ، أتابكية أذربيجان ، وكان
هذا من عبيد السلطان مسعود السلجوقي ، اشتراه
من القفجاق^(٨٣) ، وهذا الرقيق يبين بجلاء كيف
يترقى أحد هؤلاء القفجاق من درجة الخدمة
الخاصة حتى يصبح في مناصب الدولة العليا ،
فكان في أول امره مستخدما في مطبخ السلطان
مسعود ، والظاهر انه كان من ذوى المواهب ويتمتع
بشخصية قوية حتى اصبح من الذين يتسمنون
المناصب في البلاط السلجوقي^(٨٤) ، ثم ولاء
السلطان مسعود ولاية مدينة اران ، وأخذ يوسع
نفوذه حتى شمل معظم منطقة أذربيجان ، وصار
يزداد قوة وسعة ، حتى بلغ حدود نفوذه من باب
تفليس الى مكران^(٨٥) ، الا أن خلفاء ايلدكز لم

(٨٠) ابن الاثير : تاريخ الدولة الاتابكية
ص ١٨٨ - ١٩١

(٨١) تاريخ الدولة الاتابكية ص ٢٧٦

(٨٢) الكامل : حوادث سنة ٦١٧هـ

(٨٣) Lane-Poole: The Mohammadan Dynasties, p. 171.

(٨٤) Malcolm: The History of Persia, vol 1, p. 231

(٨٥) الكامل : حوادث سنة ٥٦٨ هـ

(٨٦) Malcolm: vol. 1, p. 232.

(٨٧) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق

وابتعدوا عن الادارة المركزية السلجوقية ولكن لا بد لنا من أن نقر أن نظام الاقطاع كان له أثره البالغ في النجاح ، في بداية نشوء الدولة ، مادام السلاطين السلاجقة أقوياء ، ولم تكن هناك بوادر الانقسام الخطير ، كما ان الحكام السلاجقة كانوا في مراقبة مستمرة للذين اقطعوا ، كما أن من سياسة نظام الملك عدم تقوية أى اقطاع حتى لا يكون خطرا في المستقبل وكان يعثر اقطاعات الامراء ، كي لا يتركزوا في اقطاع واحد كبير ، ونكرر هنا رواية العماد الاصفهاني « وربما قرر لواحد من الجند ألف دينار في السنة ، فوجه نصفه على بلد من

النزوم ونصفه على وجه في أقصى خراسان وصاحب القرار راضى (٨٨) » .

ولكن هذه السياسة كما ذكرنا ، ادت بمرور الزمن عكس ما كان يرجوه نظام الملك والسلاجقة المخلصون ، فقد شجعت هذه الاقطاعات الكبيرة على انسلاخ الاجزاء الكبيرة واستشراء المطامع وزيادة التنافس والتنازع على الاقطاعات ، كما سببت افلاس الدولة واستقلال المقاطعات التي ظلت تشتد حتى خفت الدولة المركزية .

(٨٨) آل سلجوق ص ٥٥

زينفون في العراق

وحملة العشرة آلاف اغريقي

نقله الى العربية وقدم له وعلق عليه :

فؤاد جميل

المفتش الاختصاصي بوزارة التربية

تتسم ، على العموم ، بالطلاوة والجدة .

مات دارا الثاني (٤٢٥ - ٤٠٥ ق م) ، ملك الفرس الاخمينيين ، فخلفه ابنه ارتخششتا ، وكان لدارا ابن آخر هو : كورش الصغير . وما أن اعتلى ارتخششتا العرش سنة (٤٠٥ - ٣٥٨ ق م) ، إلا فكر - جريا على عادة الملوك من أسرته - في قتل أخيه كورش المذكور ، وحاول ذلك ، أول مرة ، فأخفق ، لكن أمه شفعت لابنها عنده فعفا عنه وأعطاه (مرزبانية) في اسيا الصغرى . ولكن كورش كان واسع الامل ، كبير الهمة ، صلب النفس ، طموحا ، لذلك جمع سرا جيشا من الاغريق والفرس والبرابرة ، وأوهم أخاه ارتخششتا بأن قصده القضاء على عصابة متمردة أهله أمرها ، وكانت ناشطة في اسيا الصغرى . وكان ارتخششتا يقيم في عاصمته (طيسفون) ، بينما كان كورش يتخذ من (سارديس) عاصمة (ليديا) مقرا له ، ومنها تقدم كورش حتى وصل الى الفرات ، ودخل أرض العراق عند (تفساح : Thapsacus) . ومما تجسّن للإشارة اليه أن كتاب زينفون (بعث الى

١ - زينفون (٤٣٠ - ٣٥٤ ق م)

زينفون ابن جريلوس ، مؤرخ اغريقي ، وكاتب فلسفي ، ولد في أثينه ، في حدود سنة ٤٣٠ ق م . ومن مؤلفاته : (بعث الى الداخل : Anabasis) وكان قد أصدره باسم مستعار : « ثيمستوجين » ، ووصف فيه الاماكن التي رحل اليها . كان من أتباع (سقراط) ، وفي سنة ٤٠١ ق م . انضم الى جيش كورش الصغير في حملة على ارتخششتا Artaxerxes ، ملك الفرس الاخمينيين ، وهو لا يعرف ، على التحقيق ، النجاة منها . وما أن قتل قائد الحملة (بروكسينوس) حتى انتخب مكانه . واثك لتقرأ في مؤلفاته ما يفيد أنه استطاع أن يسيطر على الجيش بما كان له من أيد ونفوذ كلمة ، ويعود به ، ومعه (جريسوفس : Chirisophus) الاسبارطي ، الى (طرابيزوس : Trapezus) وقد وصل اليها في أوائل سنة ٤٠٠ ق م . ان كتابه (بعث الى الداخل) سجل لحملة كورش الصغير ، وما قام به الجند الاغارقة من مغامرات فيها ، وهو ، في أصله ، مؤلف من سبعة كتب

الى سهل كليكية حتى بلغ طرسوس . ثم اجتاز بعد ذلك (الممر السوري) أي الدرب - مخترقا جبلا نحو أنطاكية وحلب . ويذكر (زينفون) اسم مدينة (مريانوس) ، ولعلها كانت قريبة من اسكندرونة الحالية . وبعد زهاء أربعة أيام من السير اجتاز الجيش حلب وعبر نهر (خالسيس) وهو نهر البليخ ثم عبر الفرات من الموضع الشهير المسمى تبساكوس (تفساح) (٢) .

ثم أنه ساحل الفرات على ضفته اليسرى حتى بلغ الخابور (٣) وهنا يحبر (زينفون) وصفا ممتعا للبادية العربية وما فيها من حيوان ، كالحمير الوحشية أي الفراء ، والحبارى والأبل . ثم يصل ، بعد أن عانى في مسيرته هذه نصبا وتحمل نزورا في القوت والمؤن ، الى موقع شمالي بلدة الرمادي الحالية بنحو من خمسين ميلا ، وقد سماه زينفون (الأبواب البابلية) . ثم تاهت الحملة من بعد ذلك أسبوعين ، ودخل بعدها أرض بابل فلاقى (كورش الصغير) أخاه : (الملك أرتخششتا الثاني) في موقعة الكناسا (٤) ، التي قتل فيها كورش ، كما ذكرنا آنفا ، وسمح للأغريق بالتقهقر فساروا نحو (عقرقوف) ثم اجتازوا السور المادي - الذي بناه نبوخذ نصر - ثم وصلوا الى (سبتاس) وعبروا النهر على قنطرة ، ثم وصلوا الى ملتقى وادي (العظيم) بدجلة ويسمى (زينفون) وادي العظيم (فساكوس) ومكثوا قليلا عند مدينة (أوبس) . وهنا حدثت مؤامرة غريبة فلقد اقترح القائد الفارسي (تيسافرنس) المكلف برقابة الأغريق في نكوصهم على قائد الأغريق (كليرخوس) عقد مؤتمر يحضره قواد الأغريق جميعا ، وما ان انتظم عقدتهم إلا غدر بهم القائد الفارسي فقتلهم جميعا ، وحينئذ انتخب الجند الاغريقي قائدًا جديدًا لهم ، هو المؤلف (زينفون) نفسه .

وخاض الجند الاغريق الزاب الاعلى . ثم يذكر لنا (زينفون) اسم (مسبيلا) - وهي موقع الموصل في الاربع - ووصل الى منطقة زاخو

الداخل : (Anabasis) هو الذي حفز الاسكندر المقدوني الى فتح الشرق والعراق . راجع : Xenophon's: "Anabasis", or "Expedition of Cyrus and the Memorabilia of Socrates literally translated by the Rev. J.S. Watson, with a geographical commentary by W.F. Ainsworth (1891).

فلقد اعتمدنا على هذه النسخة في ترجمة النقول التالية .

قلنا : خلف (دارا الثاني) ابنه (أرتخششتا الثاني) (٤٠٥ - ٣٥٨ ق م) وذكرنا أنه كان لدارا هذا أخ يدعى (كورش الصغير) وأنه حاول ، اثر ذلك ، اغتيال أخيه الا أن محاولته باءت بالاخفاق ، وتوسلت أمه وتضرعت الى أخيه ، ليعفو عنه فعفا ، وهكذا نجا كورش من العقاب ثم نجحت أمه في اعادته الى منصبه واليا لآسية الصغرى ، وقائدا للجيش الفارسي فيها ، كما ذكرنا آنفا .

وما أن حل في ولايته الا راودته النفس على العصيان فالثورة على أخيه طمعا في العرش . لذلك قاد الجيش الفارسي الذي كان في ولايته والحق به جيشا آخر مرتزقا من الاغريق والبربريين ، وكانت جريدته عشرة آلاف مقاتل .

ان اسم (زينفون) يقرن دوما بهذه الحملة لانه قاد العشرة الآلاف هؤلاء في تقهقرهم من العراق اثر موقعة (الكناسا : Cunaxa) قرب بابل ، تلك الموقعة التي قتل فيها كورش الصغير ، وذلك لان كورش ، بارز أخاه الملك ، فجرحه بآدى ذي بدء ، ولكن كورش لقي حتفه بضربة رمح فانهزم اثرها جنده . ويؤلف تكوص هذه الحملة الى بلاد الاغريق فصلا ممتعا يحتوي أخبارا مهمة ومعلومات بلدانية ، تاريخية طريفة عن حال العراق في ذلك الدهر مدونة في كتاب زينفون المرسوم بـ : "The Anabasis: The Expedition of Cyrus, the Younger."

ويلحظ أن (زينفون) التحق بالحملة جنديا ساذجا ، ولكنه أصبح قائدا لها في نكوصها . ودونك موجز ذلك :

بدأ كورش حملته من (ساردس) - عاصمة ليديا الاولى - واجتاز الممر المسمى بـ (كليكية) (١) الذي يفضي من هضبة الاناضول

(٢) ان الفصل الذي قمنا بترجمته يبدأ من هذه النقطة بعينها . (المترجم)

(٣) ويسميه (زينفون) نهر أركسيس . (المترجم)

(٤) ويرجح ان موقعها قرب طريق الحلة - بغداد وليس ببعيد عن المسيب . (المترجم)

(١) ويسمى اليوم (كولاك بوغاز) . (المترجم)

فضة^(٩) عند وصولهم الى بابل ، وذلك مضاف الى استيغاثهم الجرايات تامة ، حتى يعود بالاغريق الى ايونية Ionia^(١٠) مرة أخرى .
وعلى ذلك استطاع أن يضمن مرافقة القسم الاكبر من قوة الاغريق . وقبل أن يتحقق ماسيقوم به سائر الجند جمع مينون Menon قطماته على افراد وخاطبهم قائلا :

« ان تتبعوا ، أيها الجنود ، نصيحتي فانكم تكسبون ، دونما تعب ومن غير أن يحقق بكم ضرر ، تقدير كورش وبوجه يفوق ما سيكسبه سائر الجيش . فما الذي سأطلب منكم القيام به اذن ؟ ان كورش الان يريد العجلة ويطلب الى الاغريق أن يصحبوه في محاربته الملك . وعلى ذلك فأنا أقترح عليكم ، قبل أن ينجلي موقف الاغريق من ذلك ، أن تعبروا نهر الفرات^(١١) فان صمموا على مصاحبته فستكونون ، ان عبرتم النهر أولا ، سبب ذلك في الظاهر » وسيكون كورش بسبب مبادرتكم الى التقدم ، شاكرا لكم ، وسيرد الفضل اليكم ، وليس هناك من يبره في هذا الباب . فان يقرر الآخرون الامتناع عن مصاحبته فنحن سنعود جميعا الى التلاشي . أما أنتم الذين ليتم دعوته ، وأصبحتم موطن ثقته ، فستقومون بواجب الحامية وستحلون في مراكز السلطة . واني لعل ثقة من أنكم بصدقتكم له ستحصلون على كل ما تطلبون منه^(١٢) .

وما أن علموا بذلك الا وافقوا عليه ، فعبروا النهر قبل أن يحير الآخرون جوابا . فلما رآهم كورش يعبرون النهر سر من ذلك سرورا عظيما ، وأرسل كلس Glus الى قطعات (مينون) بهذه الرسالة :

« اني أحمد تصرفكم هذا يا أصدقائي ، وسأعني بتحيزكم الي ، والا فلا تحسبوني

(٩) وإذا ما كان الطالن يساوي ٢.٤٣ جنيها وهـ شلنا فان المينة (٦٠٠ مينة = طالنا) تساوي ٤ جنيها وشلنا واحدا و٣ بنسات ، لذلك كانت ٥ مينات تساوي ٢٠ جنيها و ٦ شلنات و ٣ بنسات (تعليق : أينسورث) .
(١٠) Ionia جاء في الاثر القديم ان ايونيه قد سكنها اللاجئون الاغريق الذين نزحوا اليها وهم الذين قروا من الدويان وغيرهم من القبائل الساكنة شمالي - غربي الاغريق .
Oxford Classical Dictionary, Ionians. راجع :

(الترجم)

(١١) الكتاب الاول الفصل ٤ الفقرة ١٤

(١٢) الكتاب الاول الفصل ٤ الفقرة ١٥

الحالية ، وهنا يذكر لنا (زينفون) الشعب الكردوكي (أي الاكراد) ويصفهم بأنهم قوم محاربون أشداء يتخذون في الجبال دورا . ثم ساروا من بعد ذلك الى موضع (جزيرة ابن عمر) ودخلوا اسية الصغرى حتى وصلوا الى البحر الاسود . فهتف الجند على لسان واحد : (البحر ! البحر !) وعانق بعضهم بعضا ، والدموع تنهمر من مآقيهم فرحا !

واليك وقائع هذه الحملة في العراق على وجه التفصيل :

٠٠ وسار (كورش) حتى بلغ (الفرات) وعرضه أربعة استادات^(٥) وعليه مدينة كبيرة غنية تدعى (تفساح Thapsacus^(٦)) وبقي الجيش فيها خمسة أيام ، واستدعى كورش رؤساء الاغريق وأعلمهم أن مسيرته هذه موجهة صوب (بابل) على (الملك العظيم) ثم أمرهم بأن يعلنوا ذلك للجند ويحملوهم على مرافقته^(٧) .

وجمع الرؤساء قطعاتهم العسكرية ونقلوا لهم النبا ، فأظهر الجند الطاعة لضباطهم وبينوا أنهم يعلمون ذلك منذ أمد بعيد ، ولكنهم أسروا في أنفسهم ، غير أنهم رفضوا أن يمضوا ما لم يمنحوا أعطيات ، على غرار ما أعطي من أصحاب كورش الى والده قبل ، ومن لم يذهب الى القتال أيضا ، وبقي على خدمة كورش عندما استدعاه والده اليه^(٨) .

وأوضح الرؤساء الحال هذه لكورش ، وعلى ذلك وعد أن يعطي كل جندي خمسة مينات من

(٥) الاستاد Stade مقياس سياحي مقداره ستمائة قدم ، وطول القدم منه ثلاثون سنتيمترا . (الترجم)

(٦) في البلاد تلون يحسن القيام باجراء تنقيبات أثرية فيها . وهي كل ما بقي من (تفساح القديمة) التي استولى عليها (سليمان) ولعل استيلاءه كان بصدد سلسلة الحركات التي قام بها (ونبا حصن تدمر واحد منها) التي قصد بها تحويل التجارة الشرقية صوب مملكته . وأصبحت تفساح بعد ذلك (Thapsacus) ومعنى كل منهما (الخاضة) ويسمى (بلين) المكان نفسه «سورا» Sura وكذلك بطليموس . وكان هذا اسمها في العصر الوسيط . . . ويقول ستيفانوس Stephanus انها كانت تدعى عند السوريين طورميدا Turmeda مفيوليس عند خلفاء الاسكندر . وتسمى الاطلال الآن (سورية) .

« تعليق : أينسورث »

(٧) الكتاب الاول الفصل الرابع الفقرة ١١

(٨) الكتاب الاول الفصل الرابع الفقرة ١٣

من القرى ، وقد خزنّت فيها الحبوب والنبيد .
ومكث الجيش هناك لثلاثة أيام وتزود منها
بالمؤن (١٧) .

يسميه المؤرخون روسيموس ، وأمبانوس وبروكوبيوس
وغيرهم . ويكتبه بطليموس (خابوراس) .

وعندما كان لايرد يقوم بتنقيباته الأثرية في آشور أخبره
الأعراب بوجود صنين كبيرين شبيهين بأصنام تمرود وقد
جرفتهما مياه الخابور لذلك مضى الى المكان وكشف فيه عن
كثير من تماثيل العهد الآشوري . وفيها يقول لايرد : ان
تصميم هذه التماثيل ، على طبيعتها المثيقة ، وشكل الملامح
الخاص ، واظهار العضلات بفظاظة ، وان كان بخطوط قوية ،
وساذجية التفاصيل . . . كل أولئك يحمل طابعا أقدم من
التماثيل التي اكتشفت في آشور نفسها . . .

والخابور نهر كبير ، ينبع من (خرجه طاغ) شمالي بلاد
ما بين النهرين ويصب في مجراه جنوبا روافد من كهرسان
(سنا) ورأس العسني (رسيئا) من الغرب ، ومن مسكو ،
وماردين . ودازا ، ونصيبين (مكدوينوس Mygdonius
القديمة) . واسناور ، وجيل اغا من الشرق ، وذلك مضاف
الى نهر يدعى (الحولي) يأتي من مستنقعات الخاتونية في
سنجار .

ان الفرع الرئيس لهذا النهر مهمل اتفاقا في الخارطة
المشفوعة بشرح لايرد لما اكتشفه في فينوي وبابل ، (١٨٥٣) .
وعند ملتقى الخابور بالفرات توجد شمالا خرائب كاركيش
Charchemish الواردة في الكتاب المقدس التي سماها الإغريق
كركيسیون Kirkesion وسماها الرومان - وكانت عندهم من
الشجر - سيركوسيوم Cercusium ويسمونها العرب حتى اليوم
(قرقيسيا) ولكثرة الخرائب فيها يقال (أبوسراي) أي (أبو
المواقع) ويسمونها (لايرد) الذي لم يزرها (أبو بصيرة
Abu l'sera) ويسمونها (الواقدي) في كتابه عن فتوح
العرب لما بين النهرين (قرقيشة) .

وقال ياقوت الحوي في معجم البلدان : «قرقيسيا» . . .
ويقال بباء واحدة . . . قال حمزة الاصبهازي : قرقيسيا مغرب
كركبيا وهو مأخوذ من كركيس وهو اسم لارسال الغيل
المسمى بالعربية الحلبة وكثيرا ما يجيء في الشعر مقصورا .
وفي الجنوب تلون كالتنج التي ظنّها الكرنل جسنى
(١ . ٥٢ . ١١٧ . ١١٨) موقع كالتنج أو جالتج ، وهي رابعة
المدن الآشورية . وبالنظر الى الرواية الكلدانية ، وهي الرواية
التي يتفق معها يوسيبوس وجيروم ، هذه البقعة هي المكان الذي
دعي فيها بعد طيسفون .

لقد استطاع الكرنل رولنسون - بعون من هذه البحوث
المهمة في النسخ القديمة Paleography ان يلقي ضوءا كاشفا
جديدا على التاريخ الآشوري - البابلي والكلداني وعلى جغرافية
هذه الشعوب . كما استطاع ان يستكشف المكتوب الرمزي
Ideography لكالتنج بين الآجر المنقوش الذي وجد في محل
يدعى نفر (نفر) . لقد استطاع ان يمين سابقا ، على ما قال
بالدلالة الآجرية الموقع القديم نفسه ، بخرائب كلواذي
الكلدانية قرب بغداد .

(المترجم) و (انسورث Ainsworth)

(١٧) الكتاب الاول الفصل الرابع الفقرة ١٩ .

كورش (١٣) . وشاعت لذلك في نفس الجند
آمال عراض وصلوا لآلهتهم داعين له بالنجح ،
وقيل ان كورش أرسل الى مينون بهدايا فاخرة
جدا . وبعد كل هذا عبر النهر خياضا وتبعه
سائر الجيش . ولم يتل أحد من الجند فيما
فوق الصدر حين عبورهم اياه (١٤) وقال أهل
تفساح : ان النهر لم يكن في يوم من الايام ، قبل
هذا اليوم سهل العبور خوضا ، وان عبوره كان
دوما بالقفار . ولقد أحرقها أبروكوماس
Abrocomas وسار قبل كورش لثلا يستطيع
كورش عبور النهر باستعمالها . والظاهر ان
العبور تم بتوفيق من الآلهة ، وأن النهر مهد
الطريق لكورش ليصبح ملكا في المستقبل (١٥) .

وهكذا سار كورش متوغلا في سورية مدة
تسعة أيام ، قطع خلالها خمسين فرسخا حتى بلغ
نهر (تفساح) Thapsacus (١٦) حيث توجد عدة

(١٣) الكتاب الاول الفصل ٤ الفقرة ١٦ .

(١٤) الكتاب الاول الفصل ٤ الفقرة ١٧ .

(١٥) الكتاب الاول الفصل ٤ الفقرة ١٨ .

(١٦) ولما عبر كورش نهر الفرات عند (تفساح) لم يكن
الماء فيه يعلو الى صدر انسان ، ويصفه (زينفون) بالتقدم
خلال سورية والايفال فيها مسيرة تسعة أيام (مسافة خمسين
فرسخا) حتى بلغ نهر أراكسس حيث يوجد عدد من القرى
ومخازن الحبوب والنبيد . ولما كان كورش قد عبر الفرات
كان من الواضح الجلي ان البلاد التي كان جيشه يسير فيها
هي بلاد ما بين النهرين ، ولكن لم يكن من غير الشائع ان
يصف الرومان هذه المناطق بسورية أحيانا وبلاد ما بين النهرين
حيثا آخر . ان كلا من بلغي واسترابون يسمي البلد الواقع
بين تفساح و Scenile بسورية أي بلاد العرب الرحالة .

وكان (زينفون) يسمي نهر الخابور بـ (أراكسس) .
لذلك كان من المسير تعيين هذا النهر بيمينه . ولم يكن هذا
الاسم غير شائع بحال من الأحوال ، هذا وان استرابون جريا
على العادة القومية المتبعة في رجوع الأسماء الاجنبية الى أصل
إغريقي يفعل ذلك ويضيف اليه أن نهر بينوس Peneus
كان يسمى في زمن ما (أراكسس) لانه كان يفصل [اوسا
Ossa من (أوليمبس Olympus) عند عبور تيمبه
Tempe

وقد سمي القدامى عموما هذا النهر بأسماء أخرى .
وهذه الأسماء تقرب من اسمه الحالي . وعلى ذلك فالنهر
موصوف في العهد القديم (٢ الملوك ١٤ . حزقيال ١
(١) (٣) الثالث ، (١٥) ٢٣ (العاشر) ١٥ ، (٢٠) باسم
شيبار . نهر ما بين النهرين ، الذي أقام نبوخذ نصر جالية
منظمة من اليهود عليه ومنهم النبي حزقيال . ويقول لايرد :
ان النهر هذا بنصه العبراني ويتجهى على وجهين مختلفين :
ففي سفر الملوك : نجد (خابور) وفي سفر حزقيال يكتب (كيبار)
ويسميه استرابون . أبوراس Aboras . وأبوراس ، وكذلك

ولم يفلح أي شخص باقتناص نعامة ، ومن حاول ذلك من الفرسان فسرعان ما ألقع عن مطاردتها ، ذلك لأنها كانت تسرع وتخرج عن خط الطراد ، أبان هروبها ، وتستعمل أقدامها في العدو وجناحيها كالشرع . وفي قدرة المرء أن يصطاد الجباري أن فاجأها طرادا ، فهي لا تستطيع الطيران إلا مسافة قليلة ، كالدرج سرعان ما تخور منها القوى . ان لحم الجباري لذيقه جدا (٢٢) .

وما ان ساروا في هذا الصقع موازين للفرات حتى وجدوا مدينة خاوية تسمى كورسوته Corsole يحيط بها نهر مسكاس Mascoas (٢٣) وعرضه بلترم واحد . ومكثوا فيها ثلاثة أيام وتزودوا المؤن (٢٤) .

ومن هناك سار ثلاث مراحل ونصفا خلال الصحراء ، وقطع مسافة (٩٠) فرسخا ، تاركا الفرات على يمينه دوما ، حتى وصل الى مكان

(٢٢) الباب الاول - الفصل الخامس - الفقرة ٣
(٢٣) نهر مسكاس ومدينة كورسوته Corsole
على مسافة ثلاثة وستين ميلا وبمحاذاة انعطافة النهر ، مائة ميل الى الجهة العليا من انجرع النهر ، بقعة رسوبية مفصولة عن تلك الأرض بقناة تجري من النهر في نقطة شمالية وتصيب في ثلاثة مصاب مختلفة جنوبا . ووراء هذه صخور من جبس عليها آثار أخربة تعود الى أزمنة قديمة . ان هذا المكان يسمى اليوم ارز Izrah او Izrah وبالاسم المحرف وردى Werdi من المستبعد أبدا أن يكون هذا الموقع - وهو مقابل القائم تقريبا ، أو أغا ممتون عند بطليموس ، وحيث تتصل الطريق الصحراوية الآتية من فلسطين الى بابل بالفرات - إحدى مدن الأسرى ، وحيث انتظر السبي الإسرائيلي (عزرا) ومعه الرسالة المفرحة التي تمكنهم من العودة الى بلادهم الأصلية . وفي مثل هذه الحال تقابل (ماسكا) (احافا) الواردة في الكتب المقدسة .

ويظهر أن أخربة كورسوة ، على ما ذكره زينفون ، موجودة في السهل ، وهي موصوفة بكونها يحيط بها تماما نهر ماسكاس الا أن نفهم ، وهو الأكثر احتمالا ، أن هذا الوصف يشير الى انعطافة النهر الكبرى عند هذه النقطة بسينها . ان (بالبي Balbi) ، وقد انحدر في الفرات ، وصغيا سنة ١٥٧٩ فقال : « انها لم تخف عن النظر منذ الصباح حتى الظهر » : ان بالبي عند حديثه عن هذه الخرائب بهذه السعة العظيمة ، وباسلوب يفوق ذكر مدينة القاهرة لا يظهر فيها للرائي الا أجزاء من سورها الضخم وبروجها العالية ونحن نستنتج من ذلك أنه حسب مخطا ، الصخور وقطع الجبس العظيمة المتكسرة أجزاء من الأخربة . ووصف راولف وقد ساح سنة ١٥٧٤ شبه الجزيرة فذكر أنها تشغل مساحة يحتاج السائح الى قطعها نصف يوم .

(٢٤) الباب الاول - الفصل الخامس - الفقرة ٤

وتقدم كورش الان متوغلا في بلاد العرب (١٨) . وتاركاً الفرات على الجهة اليمنى . وقطع في الصحراء في مدة خمسة أيام خمسة وثلاثين فرسخا . والأرض هنا سهلة مستوية كأنها البحر ، وهي مغطاة بشجر الشيع Wormwood وغيره من القصب والاعشاب ، وتفوح منها روائح عطرة كالطيب ، ولكن لم تكن هناك أشجار (١٩) وكانت هناك وحوش مختلفة الانواع والغالب فيها : حمر الوحش ، وكثير من النعام ، وكان فيها أيضا الجباري والوعول ، وقد طاردها فرسان الجيش أحيانا ، فكانوا اذا ما طاردوا حمر الوحش (٢٠) اندفعت تعدو مسافة كبيرة بحيث تفوت المطاردين ثم تقف ساكنة (انها تعدو أسرع من الخيل) ، وما ان تقرب الخيل منها حتى تعود الى العدو كرة أخرى ، وعلى ذلك ما كان ممكنا بمساکها ما لم يقف الفرسان على مسافات ويستبدلوا بخيلهم خيلا مستريحة ، لموالة الطراد . ولحم ما صيد منها يشبه لحم الأيل Venison ولكنها أكثر طرا منه (٢١) .

(١٨) يذكر رولنسون أن اسم (بلاد العرب Arabia) في الكتابات المسارية هو (ارابا Arava) وهو يخلط أحيانا بين أهل بابل وأهل آشور ، وتارة بين أهل آشور وأهل مصر ويضيف الى ذلك قائلا : « وعلى ذلك أرى أن في قدرتنا أن نزعّم أن هذا الاسم يطلق على صحراء بلاد ما بين النهرين وحوض الفرات وقد سكنت هذه الأرجاء القبائل العربية دوما - وليس على شبه الجزيرة الجنوبية الوسيمة . وسمى أيضا اليهود ، وهم ذوو أفكار جغرافية ضيقة جدا ، الصقع المجاور لفلسطين والممتد جنوبا الى البحر الأحمر ببلاد العرب . راجع : Journ. of Roy. Asiatic Society Vol. XI. p. 38. وعلى ذلك ، وبالنظر الى الآراء الشائعة في تلك الحقبة . نجد زينفون يطلق على ما يقع من أرجاء بلاد ما بين النهرين في الشمال الغربي من النابور اسم (سورية) وعلى ما يقع منها في الجنوب اسم (بلاد العرب) . ان وصف المؤرخين الاغريق للصحراء وصف وجيز وتخطيطي وهذا يجعله معروفا لكل فرد ، ومن جراء ذلك نجد أنه يطلق غالبا على الأصقاع التي لا علاقة لها به . «تعليق : اينسورث»

(١٩) الباب الاول الفصل الخامس الفقرة ١
(٢٠) قال م. فيرد هوفر M. Ferd Hoefer في كتابه « كلسدية وسورية وماذي وبابل وما بين النهرين وفينيقية وتدمر (ص ١٥٦ بارييس سنة ١٨٥٢) ان القراء (جمع القراء وهو الحمار الوحشي) نادرة الوجود اليوم في أصقاع الفرات ودجلة ، ولكنها توجد في كور من كور بلاد الفرس كفسارن وخوزستان ، راجع Ker Tortes ، رحلته ج ١ ص ٤٦٠ » (المترجم)

(٢١) الباب الاول الفصل الخامس الفقرة ٢

يقتاتونها (٢٦) . ولم يستطع الجيش الحصول على الحبوب ، ولم يكن في الامكان شراء شيء منها الا في السوق الليدي ، بين قطعات كورش البربرية ، حيث اشترى الكايبث (٢٧) Capith من طحين الحنطة ، أو طحين الشعير بأربعة سكلوسات . والسيكلوس Siglus (٢٨) يساوي سبعة أوبليات التيكية Attic Oboli . ونصفا ، وفي الكايبث كونيكرسان اثنان . لذلك عاش الجند على اللحم لا غير (٢٩) .

ومن المسيرات التي سارها ما كان جـد طويل ، وقد اضطر اليها كلما رغب في الحصول على الماء والمرعى . ولقد توقف كورش مرة بسبب ضيق الطريق ، ووجود الوحل فيه ، وتعذر اجتيازه على العربات ، وأمر كلا من كلس Glus وبكرس Pigris ومفرزة من قوات البرابرة بالمساعدة على اخراج العربات (٣٠) . ولما رأى أنهم يتوانون ويتكئون عن تخليصها من الورطة أمر ، وعليه أمارة الغضب لائحة ، أنبل أشراف الفرس بأن يكونوا أعوانا له على ذلك . وارهاصا لطاعتهم انفورية رمى كل منهم رداءه الأرجواني في المكان الذي كان واقفا فيه واندفع من فوره ، وكأنه يعدو في سباق يريد احراز قصب السبق فيه . لقد كان طريقهم منحدرًا وعرا ، وكان عليهم ما اعتادوا لبسه من أصدرة وسراويل مطرزة ، ومنهم من كان يطوق نفسه بضرب من السلال . وعلى الرغم من ذلك كله ساروا في الطين وأخرجوا العربات بأسرع مما يقدره أي انسان (٣١) .

وعند كورش على وجه العموم الى اغذاذ الأسير ، ولم يتوان فيه ولا تمهل الا عندما يحتاج الى المؤن . أو اضطره اليه أمر آخر . فلقـد كان

قرب الفرات يدعى (الابواب) (٢٥) . وكانت الارض وحلة كثيرة الطين ونفقت خلال المسيرة هذه كثير من حيوانات الحمل جوعا اذ لم يكن عشب ثيلي ، ولا أي نوع من الشجر ، فالبلاد كلها كانت أرضا جرداء والسكان يقتلون حجارة الارحاء على ضفتي النهر ويقطعونها ثم ينقلونها الى بابل فيقايضون بها ، ويأخذون حنطة

(٢٥) في الأصل الانكليزي Gates وهو مضيق يمر منه الطريق الممتد من الجزيرة Mesopotamia الى بابل ويعين اينسورث Ainsworth موقعه على مسافة أربعة عشر ميلا شمالي الفلوجة ومدة وثمانية أميال شمالي بابل .

ابواب ارض بابل : يرى الكرنل جسني أن « الابواب » - على ما يتراءى من الحركات التالية - هي على مسافة أربعة وعشرين ميلا تقريبا من السور المادي Media Wall ولما المر فيمكن تعيين موضعه ، على وجه التحقيق ، على مسافة سبعة وعشرين ميلا من أسفل هيت ، أو قبالة قرية (جرة) . ومنها ، على ما هو مثبت في الخارطة ١٧٥ أو ١٧٧ ميلا جغرافيا وهي تمثل التسعين فرسخا بين كورسوته Corsole الى بايلي Pylae ولو حسبنا كل ١٩٨ ميلا بفرسخ لاصبح المجموع ١٧٨٢ ميلا .

ان ضفتي الفرات في هذا القسم من الطريق . والقسم الذي هو أسفل منه جغرافيا على وجه أخص ، صخريتان جدا . ولاحظ لهما من النظام ، ويستمر ذلك حتى يبلغ المرء صعيد السهول الرسوبية في أرض بابل . ومن الصعوبة في مثل هذه التلال غير المنظمة أن يميز المرء المكان الذي يصح اعتداده ممرا من غيره . وعلى ذلك لانا أميل - بسبب من هذه الاجوال وبالنظر الى المسافة التي قطعت - الى أن اعين موقع بيلي Pylae بالمر أو المنحدر المتجه من التلال المذكورة صوب سهل أرض بابل نفسها .

ويلحظ أن رينيل Rennell يوافق رايا في هذا الموضوع . فهو يستنتج من مصطلح Pylae ما يفيد سد النهر نفسه بين الجبال ، والنهر ينتهي في نفس المكان ، ان اقتناه الارض المرتفعة ، وعلى صعيد الأرض البابلية الرسوبية ، ذات مظهر عظيم بقدر تعلق الأرض بالوجهة الطبيعية لهذه الاصقاع . ويرى (ماكمايكل) في طبيعته المؤلف زينفون (الملحق ص ٢٣٦) أن (بيلي) لم تكن مدينة على ما اعتقده (لارجي) ولا سفح جبل . ولكنها كانت المر القديم المخترق السور المادي والمؤدي الى بلاد بابل ، وذلك في الوقت الذي كانت تنحدر المدينة فيه الى الفرات . وهناك مجال كبير للمجدل في مثل هذا الرأي . « تعليق : اينسورث »

وقال م . فرد هوفر في كتابه « كلدية و... » ص ١٥٦ ، بيلس وتسمى ابواب بابل كان في مقابل هذا الموضع . من جهة الفرات مدينة شارمانده Charmandé راجع كتاب اتيان البيزنطي l'tienne في هذه الكلمة « قلنا : وايتيان البيزنطي نحوي يوناني من أهل القرن الخامس والقرن السادس للميلاد . . . (الترجم)

(٢٦) الفقرة الخامسة - الفصل الخامس - الباب الاول .
(٢٧) مقياس قيل انه يساوي على ما يشنه مستر هيسي في كتابه المسمى رسالة في المكايل القديمة Essay On Ancient Weights & c Ch. 13 Sec. 4
١٨٤٦٧ بنتا Pini والفنت يساوي ثمن غالن . (الترجم)

(٢٨) يعد بعض الباحثين السيكلوس مساويا للعملة العبرية (شكيل Shekel) وهذا خطأ فالسيكلوس اقل من هذا . اما الاوبولوس Obolus فيقدر مستر هيسي Hussey قيمته بأكثر من ثلاثة (نصف - ينس) ، لذلك تساوي سبعة أوبليات ونصف قرابة الشلن .

(٢٩) الفقرة ٦ - الفصل الخامس - الباب الاول .
(٣٠) الفقرة ٧ - الفصل الخامس - الباب الاول .
(٣١) الفقرة ٨ - الفصل الخامس - الباب الاول .

يتصور أنه مهما أسرع السير كان الملك أقل استعدادا للاشتباك معه ، وأنه مهما أبطأ السير كانت القوات العسكرية التي يستطيع الملك جمعها أكثر عددا . وكان في قدرة الرائي أن يرى أن انبراطورية الملك أصبحت قوية لما كانت عليه من سعة في الأقطار وعظم في عدد السكان ، ولكنها كانت ضعيفة بسبب طول الطرق وتفرق قواتها حين يعمد أحد الأعداء الى مهاجمتها بحركات سريعة (٣٢) .

وكانت على الجانب الآخر من الفرات ، بازاء مجراه في الصحراء ، مدينة غنية واسعة تدعى شارمانده Charmandi (٣٣) ومن هذا الموقع اشترى الجند أزوادا ومؤونة ثم عبروا النهر على أكلاك (٣٤) ، على الوجه الآتي : ملأوا بالحلفاء الجلود التي كانوا يستعملونها أغطية أخيمهم ثم أحكموا شدتها وخاطوا بعضها ببعض بحيث لا يمس الماء فيه الحلفاء . ثم امتطوها وعبروا النهر ، فاشترى أشياء ، وخصوصا النبيذ المصنوع من الفواكه والتمر والذرة البيضاء فهي تكثر في هذه الأصقاع (٣٥) . ونشب بين جنود مينون Menon وكليرخس Clearchus نزاع في أمر ما ، وذلك أن كليرخس حسب أن جنديا من جنود (مينون) ارتكب اثما فعاقبه بالجلد ، ولما عاد الجندي الى صاحبه أخبرهم بما جرى عليه ، فما أن سمعوا بذلك الا امتعضوا من فعلة كليرخس كثيرا (٣٦) . وفي اليوم نفسه كان كليرخس عائدا من المكان الذي عبر منه النهر ليفحص عن حال السوق فيه ، وهو ممتط صهوة جواده ومار من

معسكر (مينون) ومعه قلة من الاتباع ، ولم يكن (كورش) قد وصل بعد ، ولكنه كان بسبيل العودة الى هناك . فرأى أحد جنود مينون ، وكان مكلفا بالاحتطاب ، كليرخس على تلك الحال فسرعان ما رماه بالفأس فأخطاه ، ورماه جندي آخر بحجر ، فأخر وآخرون كثيرون ، وعلا الصخب (٣٧) . فالتجأ كليرخس الى معسكره وأمر جنده بحمل سلاحهم ، ثم وعز فرقه بالسلاح بالأسلحة الثقيلة بأن يبقوا في مكانهم ويضعوا دروعها على ركبهم ، وركب هو والتراقيون Thracians (٣٨) ، وخيالة معسكره ، وعددهم يزيد على أربعين (وأكثر الخيالة من التراقيين) فسار الى فرق (مينون) فما كان من هذا وجنوده الا أن ارتعبوا وهبوا الى سلاحهم مسرعين . ولقد بقي أناس منهم واقفين في أماكنهم لا يتحركون ولا يعرفون ماذا يعملون في مثل هذه الحال (٣٩) . وكان بروكسينوس او انشد آتيا في أعقاب البقية ، وخلفه جماعة من الجند مدججون بالسلاح الثقيل وسرعان ما قاد فرقه الى وسط الساحة التي بينهما ، وأمرهم بأن يشهروا سلاحهم ، ثم رجا من كليرخس Clearchus أن يترك ما نوى عمله . ولكن الأخير كان غاضبا بسبب أنه أفلت من خطر الحجارة التي رمى بها فأخطاته .

لم يتطرق بروكسينوس الى المعاملة التي عومل بها ، الا على سبيل الايهان ، لذلك رغب اليه أن يتنحى فلا يقف بينهما (٤٠) .

وجاء في هذا الوقت كورش وسأل عن القصة

(٣٧) الفقرة ١٢ - الفصل ٥ - الباب الاول .

(٣٨) كانت تراقية Thrace تطلق في الأزمنة التاريخية على القسم الشرقي من شبه جزيرة البلقان . وكان التراقيون يتكلمون لغة من اللغى الهندية - الأوروبية وينقسمون على زهاء عشرين عشيرة مستقلة متنازعة . ولكل قبيلة طبقة محاربة - صيادة من المترفين «الارستوقراطيين» ويتبعها سواد أبناء العشيرة بالزراعة والاحتطاب . وسكن المستوطنون الاغريق في الجنوب والشرق من تراقية بعد ٧٠٠ سنة ق.م وأخذوا يجندون التراقيين من حملة الأسلحة الخفيفة . وفي سنة ٣٤٢ ق.م خضعت العشائر الجنوبية منهم لحكم فيليب المقدوني واستطاع الاسكندر أن يجلد منهم فيلقا مهما من القطعات الخفيفة .

راجع :- Oxford Classical Dictionary ,

(المترجم)

(٣٩) الكتاب الاول - الفصل الخامس - الفقرة ١٤ .

(٤٠) الكتاب الاول - الفصل الخامس - الفقرة ١٥ .

(٣٢) الفقرة ٩ - الفصل الخامس - الباب الاول .

(٣٣) قال أينسورث : « لما كانت المسافات غير مذكورة فانا أميل الى تعيين هذا الموقع بأهم موضع كائن على الضفة اليمنى للفرات ، وهو الموضع القائم بين كورسوت و «الأبواب» قبالة (مدينة از Iz) او (ايزانيسوبوليس IZANESOPOLIS) وقد زار منابع القار فيها الاسكندر وتراجان وسيفيروس ويوليان . الا أن الكرنل جسني (٢ - ص ٢١١) أميل الى البحث عن هذا الموقع في أخربة قائمة على الضفة اليمنى قبالة جزيرة (جبة) . ومن الجلي أن هذا الموضع لم يعين على الوجه الواضح المرضي في الوقت الحاضر » .

(٣٤) أن عبور النهر بهذه الطريقة على ما تعلمنا الدكتور لايرد ما زال متبعا في ارمينية ويقوم به الرجال والنساء على حد سواء . « تعليق : وطسون »

(٣٥) الفقرة ١٠ - الفصل ٥ - الباب الاول .

(٣٦) الفقرة ١١ - الفصل ٥ - الباب الاول .

أن يوعز إلى خياله باستقباله صديقا . وفي الكتاب الذي أرسل به إليه ما يذكر الملك بصداقته له وولائه إياه . وبعث بالكتاب رجلا حسبه ممن يعتمد عليه ، ولكن هذا مضى به إلى كورش حين تسلمه (٤٥) .

فلما قرأ (كورش) الكتاب أمر بالقبض على (أوروئنتس) واستدعى إلى خيمته جماعة من عليه الفرس الذين كانوا في عداد ضباط أركان جيشه ورغب إلى القادة الاغريق بأن يأتوه بجماعة من الجند مدججي السلاح ، وأن يحيطوا بخيمته ، فائتمر القادة بأمره وجاؤوه بثلاثة آلاف جندي ، وكلهم مسلح بسلاح ثقيل (٤٦) . واستدعى (كليرخس) ليشارك في المجلس ، وذلك أن هذا الضابط كان له مقام مرموق بنظره ، وبنظر من سواه . وعندما ترك كليرخس المجلس قصص على أصدقائه كيفية إجراء محاكمة أوروئنتس ، فلم تكن حال سرية في الامر ، وقال : لقد ابتداء كورش الجلسة قائلا : (٤٧)

« لقد دعوتكم إلى الحضور يا أصدقائي ، لكي استشيركم فيما يجب أن يلقاه (أوروئنتس) من جزاء يعد عدا بنظر الآلهة ، وبنظر الجند . لقد جعله والدي ، بادى ذي بدء ، تابعا لجندي وعندما أثار الحرب بوجهي بايعاز من أخي ، على حد قوله ، استولى على قلعة سارديس . وعلى ذلك شهرت السلاح بوجهه وأجبرته على أن يتخلى عن قتالي . ثم اني مددت له يد الصداقة انيمنى فمد لي يده أيضا (٤٨) .

ثم أضاف قائلا : « هل من شيء خدعتكم به منذ ذلك الحادث إلى الآن ؟ » فأجاب (أوروئنتس) : ليس في الامر شيء من هذا القبيل . وسأله (كورش) مرة أخرى : « ألم تذهب من تلقاء نفسك إلى المسيبيين (٤٩) وتنزل

وامسك من ثوره برمحه وسار ممتطيا صهوة جواده ومعه ضباطه المخلصون حتى بلغ وسط الاغريق وخطبهم قائلا :

« يا كليرخس ويا بروكسينوس وانتم أيها الاغريق الحاضرون : انكم لا تعلمون ما تعملون . فلو شاع بينكم الخلاف لاسقط في يدي اليوم ، ولن يطول الوقت بكم بعدي ، فلو ساءت حالنا لأثبت هؤلاء البرابرة الذين ترونهم بأزائكم عداءهم الشديد لنا ، بأشد مما سنلقاه على يد من يحيط بالملك (٤١) .

وما ان سمع ذلك كليرخس الا زم نفسه ، ونبذ كل من الطرفين الجهاد ووضعوا أسلحتهم في معسكراتهم (٤٢) .

وما أن ساروا من هذا المكان حتى شاهدوا آثار حوافر الخيل وروثها ، وخمن عدد الفرسان بقراءة الفين استنادا إلى الآثار التي خلفوها . ولقد أحرقوا ، اثر رحيلهم ، جميع العلف وكل ما يمكن كورش أن يستفيد منه . وظهر أن (أوروئنتس) الفارسي ، الذي كانت له صلة قرابة بالملك من جهة والدته ، قد خان (كورش) وكان هذا من أقدر الفرسان الموجودين في الميدان ، وقد سبق أن اختلف مع كورش قبلا ثم سوى بينهما الخلاف (٤٣) .

وبادر كورش قائلا : ان أعطيني أنف حصان فاني أستطيع قطع الطريق بوضع كمين من الفرسان الذين يلتهبون حماسة وأجعلهم في المقدمة ، أو آخذ الجانب الأكبر منهم سجناء أسرى ، وبذلك أحول دون قيامهم باستهلاك كل ما يجدونه في طريقهم ، ودون اعلام الملك بمشاهدتهم لجيش كورش . وما أن سمع كورش هذا الاقتراح الا أدرك نفعه ورغب إليه أن يأخذ عددا عينة من الجند ومن كل من القادة على اختلاف مراتبهم (٤٤) .

فلما شعر (أوروئنتس) بأنه استطاع أخذ الفرسان كتب رسالة إلى الملك يعلمه بأنه قادم إليه ومعه من استطاع أخذه من الجند ، ورجا منه

(٤٥) الفقرة ٣ الفصل السادس - الكتاب الاول .

(٤٦) الفقرة ٤ الفصل السادس ، الكتاب الاول .

(٤٧) الفقرة ٥ الفصل السادس ، الكتاب الاول .

(٤٨) الفقرة ٦ الفصل السادس ، الكتاب الاول .

(٤٩) المسيبيون هم من قبائل العرب ويعرفون عند

العرب باسم « المزون » وهم قبائل الأزد القحطانية النازحة من اليمن وحضرموت أي جنوبي جزيرة العرب على حسب الأقوال التاريخية الخاصة بالطوائف العربية التي يسميها كتاب التاريخ المعاصرون لنا بالموجات العربية . وقد ذكر استرابون العرب المسيبيين « المزون » في وصفه لبلاد ما بين النهرين (بلاد بابل

(٤١) الكتاب الاول - الفصل الخامس - الفقرة ١٦

(٤٢) الكتاب الاول - الفصل الخامس - الفقرة ١٧

(٤٣) الفقرة ١ الفصل السادس - الكتاب الاول .

(٤٤) الفقرة ٢ الفصل السادس - الكتاب الاول .

إلا انحنوا هذه المرة وعلى الرغم من أنهم كانوا يعلمون أنه ماض إلى حتفه (٥٤) .

وبعد أن أقتيد إلى خيمة ارتاباتاس Artapatas ، وهو من أخلص حملة صولجان كورش (٥٥) ، لم يستطع أحد رؤية أورنتس حيا أو ميتا ولم يستطع أحد ، على وجه التحقيق ، أن يذكر النحو الذي لقي به حتفه . وقد اختلفت الروايات في ذلك ، ولكن لم ير أحد المكان الذي ضم جثته (٥٦) .

ومن هناك سار كورش في أرض بابل ، فقطع في ثلاثة أيام مسافة اثني عشر فرسخا . ثم قام في نهاية اليوم الثالث باستعراض جيشه (٥٧) المؤلف من الاغريق والبرابرة . وجرى الاستعراض هذا في السهل وفي نحو منتصف الليل ، وذلك أنه كان يأمل مجيء الملك في فجر اليوم التالي لذلك ، ومعه جيشه طالبا النزال . ورغب إلى كليركس أن يتولى قيادة الجناح الايمن ، وإلى (مينون التيسالي) تولي قيادة الميسرة أي الجناح الايسر ، على حين كان يقود بنفسه قطعاته العسكرية الخاصة به (٥٨) .

وبعد الاستعراض الذي جرى في فجر اليوم جاء بعض من نبذ الملك فزود كورش أخبارا عن الجيش الملسكي . وجمع كورش قواده الاغريق ورؤساءهم وشاورهم في أمر النزال المتوقع ، ثم

كل ما استطعت من الاذى بالاراضي التابعة لي ، مع أنني لم أصيبك بأذى كائنا ما كان . فأجاب (أورنتس) عن ذلك بالايجاب . ومضى كورش قائلا : « أولم تذهب أو انتد بعد أن أظهرت قوتك وقدرتك إلى محراب (ديانا) وتصرح بندمك ثم تعمد إلى التسحب بالتضرع حين بادلتك الثقة ؟ » واعترف أورنتس بذلك أيضا (٥٩) فقال كورش : لما الضرر الذي أصابك مني يا ترى ، وها أنت ذا تضرع خيانتك وتؤامر بي لتهلكني ؟ ولما قال أورنتس انه لم يصبه أي ضرر على يد كورش سأله : انك تعترف اذن بأنك جرت علي وأسات إلي . فأجاب أورنتس : أنا مضطر إلى الافصاح عن ذلك . ثم سأله كورش مرة ثانية : « أتصبح عدوا لآخي مرة ثانية وصديقا حميما لي ؟ » فأجاب أورنتس : « اني وإن أصبحت كذلك فلن أكونه في نظرك يا كورش » (٦٠) ، وعلى ذلك قال كورش لمن كان حاضرا : « هذه هي أعمال هذا الرجل ، وهذه اعترافاته . والان افصح يا كليرخس عن مكنون نفسك ، وما تراه صوابا في هذا الأمر . فبدأ كليرخس الكلام على هذا الوجه : « أقترح أن ينحى هذا الرجل عن طريقنا بكل الوسائل ، وذلك لكيلا نتخذ الحذر والحيطه منه ، ولكننا يجب أن نكون أحرارا ، بقدر ما يتعلق الامر به ، في الاستفادة ممن يريد مصادقتنا » (٦١) . ثم يقول : « ان الجميع متفقون على هذا الرأي . وبشارة من (كورش) نهض الكل ، وبضمنهم أقرب الناس إلى المعتقل ، من مقاعدهم وأمسكوا بحزام أورنتس (٦٢) اينانا بالاعدام الذي ينتظره . ثم مضى به من أمرهم كورش بذلك . وما رآه من كانوا ينحنون له احتراما قبل ، وهو يمر ،

وكلدية وبلاد آشور) قال : « البلاد البابلية يحدها من الشرق العيلاميون والباراتاكيون والسوريون (كذا) ومن الجنوب يحدها الخليج الفارسي والكلدانيون ثم العرب المسيينيون ومن الغرب العرب المسيينيون إلى أرض حدياب » . (راجع فردوهوفر ص ١٥٩) .

(٥٠) الفقرة ٧ الفصل السادس ، الكتاب الاول .

(٥١) الفقرة ٨ الفصل السادس ، الكتاب الاول .

(٥٢) الفقرة ٨ الفصل السادس ، الكتاب الاول .

(٥٣) الفقرة ٩ الفصل السادس ، الكتاب الاول .

(٥٤) لقد كانت هذه عادة الفرس في أمثال هذه المناسبات على ما بينه ديودور الصقلي في (الكتاب السابع عشر - ص ٣٠) وبسند الحكم على كاريديمس Charedimus في قيادة دارا . « تعليق : ولسون »

(٥٥) انهم من الخصيان جعل منهم كورش الأكبر حرسا ملكيا خاصا . انظر سيروبيدس الكتاب ٧ الفصل ٥ ص ٥٨ « تعليق : ولسون »

(٥٦) الفقرة ١٠ الفصل السادس ، الكتاب الاول .

(٥٧) ان الموقع الذي جرى فيه هذا الاستعراض ، يفرض ان الفرسخ يساوي ٣ أميال جغرافية ، يصح أن يكون في أسفل (الابواب : بيلي Pylae) ستة وثلاثين ميلا وعلى مسافة ٣٢ ميلا جنوب السور المادي وستة وثلاثين ميلا شمالي Gunaxa (الكناسة) واثنين وسبعين ميلا شمالي بابل . ولو فرضنا ان الفرسخ هو ٢٥ من الاميال الجغرافية ، وجعلنا (بيلي) شمالي أرض بابل فالمسافات تقل تبعا لذلك . وعلى كل حال فلدينا وسيلة أخرى لتعيين موقع جيش كورش في سهل بلاد بابل على تقدير أدق وعلى ما يتضح من الوقائع المدونة في مسيرة اليوم التالي لذلك . « ولسون »

(٥٨) الفقرة ١ الفصل السابع ، الكتاب الاول .

هذين الطرفين فهي بيد المرازبة أصدقاء أخي» (٦٣) «فان كتب لنا الظفر فانا حقيق بأن أجعل أصدقائي سادة في هذه الاصقاع . وعلى ذلك ، فليس الذي أخشاه ألا يكون بيدي ما يكفي في إعطاء كل واحد من أصدقائي ، عندما تسير الامور سيرا حسنا ، رخاء ورغادة . وإلى كل واحد منكم أيها الاغريق سأقدم تاجا ذهبيا » (٦٤) .

ولما سمع الحاضرون من الاغريق مثل هذه التأكيدات تملكهم الحماسة والشجاعة ثم عمدوا إلى نقل ما قاله إلى سائر أصحابهم ، وذهب الرؤساء وغيرهم من الاغريق إلى خيمته ليعرفوا ، على وجه التحقيق ، ما نصيبهم عندما يكتب لهم الظفر ، ولم يدعهم ينصرفون الا بعد أن اطمأن كل واحد منهم على ذلك (٦٥) . وأمر كل من تكلم معه على ألا يشهد المعركة شخصيا وأن يلزم مكانه في المؤخرة . وفي قرابة هذا الوقت سأل كليركس كورسش سؤالاً في هذا الامر قال : « هل تتصور يا كورسش أن أخاك سيأتي ليشهد معركة تنشب عليك ؟ » فأجاب كورسش : « باسم جوبتير ! ان كنت أنا ابن دارا وباريساتس أخي حقا - لا أملك هذه الأرجاء بغير صراع » (٦٦) .

وباستعراض الاغريق المسلحين وجد أن عددهم عشرة آلاف جندي من ذوي السلاح الثقيل ، والفرسان من ذوي التروس الجلد . ان قوات البرابرة التي كانت في امرة كورسش تبلغ عدتها مائة ألف ، ومعها قرابة عشرين عجلة حربية مسلحة بالمناجل (٦٧) .

أما قوات العدو العسكرية فقليل انها بلغت مليوناً ومئتي ألف ومعها مئتا عجلة حربية مسلحة بالمناجل . يضاف إلى ذلك ستة آلاف فارس يقودهم ارتاكيرسس Artagerses وهم يسرون أمام الملك نفسه (٦٨) . وكان الجيش المنكي بقيادة أربعة من القواد ، وفي امرة كل منهم ثلاثة آلاف جندي ، وهؤلاء القادة هم : أبروكوماس وتيسافيرنس وغوبرياس وأرباسيس ولم يكن من هذا العدد حاضرا في المعركة الا

بعث فيهم روح الشجاعة بكلماته الآتية (٥٩) « اني لم أستصحبكم أيها الاغريق لحاجتي إلى قوات بربرية ، ولم آخذكم معي قوات مساعدة ، ولكنني أعتقد أنكم أكثر قيمة وأشد كفاية من جمع حاشد كبير من الجنود البربريين . ان هذا آخر الرأي الذي حممني على استخدامكم . فاطهروا جدارتكم للتمتع بما لديكم من حرية ، وهي حرية يتمتع بها كل ذي حظ عظيم مثلكم . كونوا على ثقة من أنني أعلي من شأن هذه الحرية ، وأجعلها فوق كل ما أملك بدرجات كثيرة » (٦٠) .

« أما نوع الطعان الذي أنتم مقبلون عليه فأرجو أن تدركوه جيذا ، وأنا سأخبركم عنه في ضوء تجربتي . ان للعدو عددا كبيرا من المقاتلين ، وهو يتقدم إلى الحرب وقد علا الصخب بين صفوفه . فان ثبتتم لذلك فاني لاستحيي لمجرد التفكير في صنف الرجال الذين ستجلبونهم في القطر الآتي . فان كنتم رجالا صادقين وذوي جؤرش ثابتة ، فاني سأمكن من يرغب منكم ، في العودة إلى داره ، فإرد هناك حسد مواطنيه ردا كفاء ، ولكنني أرى أنني سأحمل جلكم على تفضيل البقاء معي لما فيه من فوائد ، وبالنسبة إلى من خنقتم في بلادكم » (٦١) .

وعلى ذلك هب غوليتس Gaulites ، وهو أحد المنفيين من ساموس ومن يعتمد عليهم كورسش ، قائلا : « يا كورسش ! ومع ذلك فمن القوم من يقول انك تكيل الوعود الكثيرة الان بسبب موقفك القريب من موطن الخطر ، فان سارت الامور رخاء على الوجه الحسن نسيت هذه الوعود جميعا ، ومنهم من يقول أيضا انك ان جمعت الذاكرة والارادة فلن تملك المقدرة على تنفيذ كل ما تعد » (٦٢) . ولما سمع كورسش هذا القول قال : « أمامنا يا أصدقاء الانباطورية التي كانت ملك أبي أرض تمتد جنوبا إلى أرجاء لا يستطيع الانسان أن يسكنها بسبب الحر ، وانها لتمتد شمالا إلى أرجاء لا يستطيع الانسان أن يسكنها بسبب من البرد . أما الأرجاء التي بين

- (٦٣) الفقرة ٦ الفصل السابع - الكتاب الاول
- (٦٤) الفقرة ٧ الفصل السابع - الكتاب الاول
- (٦٥) الفقرة ٨ الفصل السابع - الكتاب الاول
- (٦٦) الفقرة ٩ الفصل السابع - الكتاب الاول
- (٦٧) الفقرة ١٠ الفصل السابع - الكتاب الاول
- (٦٨) الفقرة ١١ الفصل السابع - الكتاب الاول

- (٥٩) الفقرة ٢ الفصل السابع ، الكتاب الاول
- (٦٠) الفقرة ٣ الفصل السابع ، الكتاب الاول
- (٦١) الفقرة ٤ الفصل السابع - الكتاب الاول
- (٦٢) الفقرة ٥ الفصل السابع - الكتاب الاول

القنوات المتفرعة من دجلة (٧٥) وعددها اربعسة وعرض كل منها بلتر واحد (٧٦)، وهي جميعا بعيدة

ولا بد من الزمن الذي شاهده فيه زينفون الى العصور الاسلامية الاولى ، وربما بنيت بأجره قرى ومساكن ، وخصوصا بعد انشاء سامرا . أما الخندق الذي أشار الى حفره وذكر ، عمقه وعرضه وطوله فقد عرف في الجغرافية الاسلامية باسم « قنين » بضم القاف وتشديد الباء المكسورة وياء ساكنة ونون ، وكان قورچا من القوارج الخطرة الفيضان على بغداد القريبة ، والقورچ هو ما يسمى اليوم « الكسرة » .
قنين : جاء في مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع لعبدالمؤمن البغدادي :

« قنين » بالغيم ثم الكسر والتشديد وياء مثناة من تحت وآخره نون (قال ياقوت) : اسم لنهر وولاية بالعراق ، قلت : لا يعرف بهذا الاسم بالعراق غير موضع فوق الأنبار به سكور تتعاهد في كل سنة ترد الماء عند زيادة الفرات عن نواحي دجيل ونهر عيسى ، انفتح بعضها في آخر ولاية المستعصم ، ففرقت نواحي دجيل ونهر عيسى حتى دخل الماء الى محال الجانب الغربي من بغداد .

وقال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١ : ٧٦ : « حدثني علي بن المحسن قال قال لي القاضي أبو بكر بن أبي موسى الهاشمي : انبثق البثق من قنين وجاء الماء الأسود فهدم طاقات باب الكوفة ودخل المدينة (مدينة المنصور) فهدم دورنا فخرجنا الى الموصل وذلك في سني ثبف وثلاثين وثلاثمائة وأقمنا بالموصل سنين عديدة ثم عدنا الى بغداد فسكننا طاق المكي » .
والغرق الذي ذكره مؤلف المراصد كان في سنة ٦٥٤ جاء في كتاب الحوادث - ص ٣١٩ - « وزاد الفرات أيضا ففرقت عانة والحديثة وهيت والحلة وغيرها وانفتح قنين لغرق دجيل ونهر عيسى ونهر الملك وأتلف زروعا كثيرة » .

وقد ذكر الطبري في تاريخه في حوادث سنة ٤٣ اسم « قنين » والظاهر أنه غير هذا ، وذكره ابن الجوزي في المنتظم في حوادث سنة ٥٦٩ (١٠ - ٢٤٧) قال : « ثم زادت الفرات (كذا) زيادة كثيرة وفاضت على سكر عسدها يقال له سكر قنين ، وجاء الماء فاهلك من القرى والمزارع الكثير ثم جاء الى الجانب الغربي من نهر عيسى والصراة » .

وقد تصحف الاسم على جماعة النشر بحيدر آباد الدكن والمستشرق فرنسيس كرنكو المشهور فصار « قنين » في التاريخ المذكور . تعليق : الدكتور مصطفى جواد

(٧٥) هذه القنوات لم تكن ، على كل حال ، متفرعة من دجلة ولا صابة في الفرات ، ولكنها كانت متفرعة من الفرات وتصب في دجلة على ما ذكره كل من هيرودتس ، وديودور وأريان وبلني وأميانس . وكما ذكره كتاب آخرون .
« تعليق : كوهنر »

« لكن اختلاف مستوى الماء في النهرين جد قليل بحيث يمكن تحويل اتجاه سير الماء في قناة لأخرى ، وذلك محقق في بعض المواسم »
(تعليق : وطسون)

(٧٦) في الاصل Plethrum

لو كان الخندق أو الأخدود المبحوث عنه في هذا المكان قناة مشتقة من نهر دجلة طولها ستة وثلاثون ميلا جغرافيا ،

تسعمائة ألف ، ومائة وخمسون عربة حربية مسلحة بالمناجل . وكان ابروكوماس قد فصل من فينيقية (٦٩) Phonecia ولم يصل الا بعد خمسة أيام من نشوب المعركة (٥٧) . وجاء بهذه المعلومات الى كورش بعض الاعداء الذين أسروا بعدها (٧١) .

وسار كورش يوما قطع خلاله ثلاثة فراسخ ، وكانت قواته جمعاء ، الاغريقية منها والبربرية على حد سواء ، تسير بنظام القتال . ذلك أنه كان يتوقع أن الملك سيلتحم في معركة يشنها عليه في ذلك اليوم . وفي منتصف يوم السير حفر خندق عظيم عرضه خمسة أبواح (٧٢) وعمقه ثلاثة أبواح (٧٣) وطول هذا الخندق في السهل اثنا عشر فرسخا وقد بلغ سور الماذيين (٧٤) . وهنا تجد

(٦٩) يقول هيرودتس : ان الفنيقيين سكان هذه البلاد هاجروا من الخليج الفارسي (٢٧٥٠ ق م) . وفي هذا التاريخ كان سركون الأكدي وتجار وجنود ما بين النهرين يصلون الى سورية على وجه التحقيق . ومن أقدم الموانئ العتيقة بايبلوس Byblus . ان صيدا وصور من أهم مدنها وقد مخر الفنيقيون في طول البحر الوسيط وعرضه وحصلوا على موطئ قدم لهم في قبرص وصقلية وافريقية واسبانية . وهاجمت مدن الفنيقي قوات الآشوريين والبابليين . ولما كانت صور واقعة على جزيرة للقد امتنعت على الفاتحين وبقيت مزدهرة وانفتحت بلاد الفنيقيين مع الانبراطورية الفارسية وأصبحت قطاعاتها البحرية أصل الاساطيل الفارسية . وقاومت صور الاسكندر المقدوني مقاومة شديدة ، اذ انها لم ترد أن يتبدل ولائها للفرس بيسر واسماح . تعليق : وطسون .

(٧٠) الفقرة ١٢ الفصل السابع الكتاب الاول .

(٧١) الفقرة ١٣ الفصل السابع الكتاب الاول .

(٧٢) الباع مقاس قدره (٦) أقدام .

(٧٣) الفقرة ١٤ الفصل ٧ الكتاب الاول .

(٧٤) يرى (كوهنر) أن اسم السور مشتق من اسم « ميديا Media » زوج آخر ملك من الملوك الماذيين الذين قضى عليهم الفرس . ويرى بعضهم أن الاسم مشتق من بلاد ميديا وأنه اسم السور الذي بنته سميراميس للدفاع عن مملكتها من جانب ميديا ، ولكن حجة هذا القول ضعيفة . ويعتقد (اينسوبرث) أن السور كان يمتد من دجلة الى الفرات وأن موقعه يظهر في الخرائب المسماة الآن (سد نمرود) . وقد وصفه زينفون نفسه في كتابه قال « هذا الجدار الماذي كان مبنيا بالآجر (أي ما يسمى الطابوق عندنا) المختلط بالاسفلت ، وعرضه عشرون قدما ، وارتفاعه مائة قدم وطوله عشرون فرسخا ، ولم يكن بعيدا جدا من بابل » ، «فريد هوفر ص ١٥٧» . والظاهر لنا أن ذلك الجدار كان مغشى بالآجر ، وكان داخله حشوا من اللبن ، ويرى الرائي اليوم قرب سامرا من الجنوب جدارا طويلا مبدؤه دجلة ، وامتداده نحو الفرات وهو مبني باللبن ، وقد تهدم وتشعث وسلخ من آجره ، وقد جرى ذلك،

عشرون قدما (٧٧) وكان (الملك العظيم) قد حفره متخذاً له من لوازم الدفاع عند سماعه بتقدم (كورش) نحوه . واتخذ كورش وجيشه هذا الممر سبيلاً لهم فأصبحوا على مقربة من الخندق (٧٨) ولم يأت الملك في هذا اليوم ليشهد المعركة ، وكانت تتراعى آثار كثير من الجند والخيول وهم ناكصون (٧٩) .

واستدعى (كورش) سيلانوس Silanus وهو منجم امبراسي فأعطاه ثلاثة آلاف دارك Daric ، وكان هذا قد قال له في اليوم الحادي عشر المنصرم - بينما كان يقوم بتقريب القرايين ؛ ان الملك لن يعمد الى الحرب طوال عشرة أيام . فبادره كورش قائلاً : « اذن فهو لن يحارب أبدا ان لم يعمد الى الحرب في هذه المرة ، فان صدقت فيما قلت فسأعطيك عشرة طالينات (٨٠) » ودفع اليه المبلغ الآن ، فقد مضت الأيام العشرة حقاً (٨١) .

ولما لم يحاول الملك منع مرور جيش كورش عند الخندق ظن كورش والآخرين أنه تخلى عن الحرب ، ولذلك سار كورش في اليوم التالي لذلك دونما حذر أو حيطة (٨٢) . وفي اليوم الذي تلاه واصل سفره ، وهو راكب عربته الحربية وأمامه جماعة من الحرس قليلو العدد ، في صف واحد . أما الجانب الأعظم من جيشه فلم يلتزموا النظام في سيرهم ، وكانت الكثرة من أسلحة الجند محمولة على العربات والظهر (٨٣) (٨٤) (٨٥) .

★

- (٧٧) الفقرة ١٥ الفصل ٧ الكتاب الاول .
- (٧٨) الفقرة ١٦ الفصل ٧ الكتاب الاول .
- (٧٩) الفقرة ١٦ الفصل ٧ الكتاب الاول .
- (٨٠) الطالين تعريب «تال» وهو عيار من أعيان الذهب والفضة عند اليونان . (المترجم)
- (٨١) الفقرة ١٨ الفصل ٧ الكتاب الاول .
- (٨٢) الفقرة ١٩ الفصل ٧ الكتاب الاول .
- (٨٣) الظهر : دواب الحمل .
- (٨٤) الفقرة ٢٠ الفصل ٧ الكتاب الاول .
- (٨٥) هذا سرد غير منظم للمسيرات . وعلى ما يراه الكرنل جسني تبجل الحلفاء قرب تلول محمد أو عندها (٣٤) أو (٣٦) ميلاً بمحاذاة النهر من السور المادي) ، ولكنني بالنظر الى تخمينتي لمقدار الفرسخ ، فاتها تجعلهم قرب (المسيب) وهي على مسافة خمسة عشر ميلاً عن بابل ، على الوجه المباشر أو عشرين

الغور جداً والجواري تسير فيها مشحونة بالغلال . وهذه القنوات تصب في نهر الفرات (كذا) ، وتبعد بعضها عن بعض بمسافة فرسخ واحد ، وعليها جميعاً قناطر . وكان على مقربة من الفرات ممر ضيق كائن بين النهر والخندق ، وعرضه

وتبدأ من الشمال الشرقي ، أو نهاية دجلة عند السور المادي لمسحت في الخرائط الاستكشافية الملحقه لنهر الفرات ونهر عيسى أي الصقلاوية ، أو قرب أحرية الصفيحة Sifairah ولكن لا يتراءى لنا من سبب يحمل على اعتدادها قناة . ويظهر ان زينفون يميز هذا الأخدود أو الخندق ويفرقه من القنوات الأربع التي تستقي من نهر دجلة ، في ظنه ، ويعمد الى وصفها في الفقرة نفسها . وهذا ، على كل حال ، أمر معرض للشك . وان خندقاً أو أخدوداً في مثل هذه الحال يجب أن يكون بالطبع مملوءاً من الماء . ومهما كان الأمر ، فلم يرد أنه كان مشتقاً من دجلة ، وقد ذكر عنه أنه كان يمتد الى أعلى السور المادي . والآن هناك مسافة ٣٦ ميلاً جغرافياً مثبتة على الخارطة الاستكشافية تبدأ من الشطر المركزي في السور المادي وتمثل خندقاً يصل الى أبي غريب ، وحيث يجري نهر بلسكا أي نهر الملك العتيق ، ولكنه لا يكون الخندق المشار اليه لأن زينفون يميز الخندق عن الأنهار الأربعة أي القنوات الأربع . ثم ان هذا يجعل ميدان العرض في الصقع نفسه ، أي قرابة سبعة أو ثمانية أميال شمالاً ، ويحملنا بطبيعة الحال ، على أن نحسب القنوات الأربع تستقي ماءها من فيض نهر دجلة على مقربة من أكاد فيما يسمى (الحر) ومن دجلة نفسها وبين (الجزيرة) ، في نفس الخط الذي اقترحه الكرنل جسني خطأ للمواصلات . ان المعلقين على مدونات زينفون وجدوا صعوبة كبيرة في الاطشنان الى التدقيق التاريخي من أمثال هيرودتس ، وديودور وأريان ، وبليني ، وأمينانوس في جعل القنوات تجري من دجلة ، بينما هؤلاء الثقات يجعلونها تجري من الفرات . الا أن هذا الاختلاف تنكسر حدته اذا أخذنا بنظر الاعتبار طبيعة السهل الرسوبي الغربي بين النهرين فهو مستو ولا يتطلب الا تعديل الاتجاه القطري لقناة ما بغية تحديده السبيل الذي تتجه فيه المياه ، وعلى ذلك فبطبيعة الحر تمتلئ بقاء دجلة في فصل ، وبماء الفرات في فصل آخر من قناة عيسى . وهذا شأن نهر عيسى ، ونهر الملك ، وغيرها من القنوات التي تجري من الفرات الى دجلة ، مع أن شط الحلي يجري من دجلة الى الفرات . ومن المحتمل أنه في أيام ارتخششتا Artaxerxes كانت هذه القنوات تجري من الفرات الى دجلة . ويظهر من غير المحتمل أن القنوات الأربع التي يذكرها زينفون ويجعلها متباعدة بمسافة ميلين ونصف ميل أو ثلاثة أميال كانت فيما خلا (النيل) تنسحب من بطيحة أكاد ومن نهر دجلة ، فوق قنوات بابل نفسها ، وتنساب من الفرات الى دجلة . وهذه الأنهار بقيت مسالحة للارواء والسقي والنقل حتى العصور الأخيرة ، وهي نهر عيسى المعروف قديماً بنهر الرفيل «رفائيل» ونهر ملكا المعروف أيضاً بنهر الملك ونهر كوئا ، ولا تزال خرائب كوئا معروفة ونهر صرصر .

تعليق : الدكتور مصطفى جواد

البربرية (٩١) . وكان كورش في القلب ومعه قرابة ستة آلاف فارس ، وهم جميعا متدرعون بدروع مرسنة حتى الافخاذ ، وعلى رؤوسهم الخوذ . . . ما خلا (كورش) : فانه سار الى المعركة وكان حابر الرأس (ويقال ان البقية من الفرس اعتادوا أن يدخلوا المعركة حاسري الرؤوس أيضا) (٩٢) .

وكانت خيول الفرسان في جيش كورش جميعا مغفورة الرؤوس والصدور وقاية لها ، وكانت في أيدي الفرسان سيوف اغريقية (٩٣) . وكان الوقت ظهرا ولم يبين العدو بعد ، وبعد الظهر (٩٤) تعالى النقع ، وهو أشبه مايكون بسحابة ، ثم تراءى من بعد ذلك بقليل شيء أسود يمتد مسافة بعيدة في الوادي . وما أن تقدم القوم الا لمعت دروعهم التي هي من الصفر ، ولاحت رماحهم وصفوفهم (٩٥) . وكانت مقانب الفرسان منهم متدرة بدروع بيض ، وهي على ميسرة خط العدو (وقيل ان قائدهم تيسافرنس) ، وكان يقرب هذه قطعات عسكرية لها تروس مظفورة ثم يليهم جند ذوو أسلحة ثقيلة ودروع خشب طويلة تمتد الى أقدامهم (وقيل ان هؤلاء كانوا من المصريين) ثم يليهم الفرسان ورماة السهام . ومضى هؤلاء جميعا على وفق أمهم ، وكل أمة منهم في صف مستطيل راسخ متين (٩٦) . وأمام الخط كانت العربات الحربية المسماة بالعربات المنجلية بعضها عن بعض على مسافة ، فلقد كانت فيها مناجل مشرعة من محاور دواليبها ، وأخرى تحت مقعد السائق مشرعة نحو الأرض ، وذلك لقطع ما يقف في طريقها . وكانت الغاية من طرازها هذا النفوذ من صفوف الاغريق وتقسيمها (٩٧) .

انه وقت اشتداد حركة الشوق (٨٦) ، ولم تكن المحطة التي اختارها لوقوفه بعيدة جدا . وسرعان ما ظهر إباتيكياس Pategyas - وهو أحد خلصان كورش ومعتمديه - ممطيا جواده عاديا والعرق يتصبب منه ، وهو يصيح بالجميع : « ان الملك قادم بجيش لجب فعليكم التاهب للمعركة المقبلة (٨٧) » وسرعان ما عم الاضطراب صفوف القوم ، ذلك أن الاغريق وسائر الجند تصوروا أنهم سينقض عليهم انقضا الصاعقة قبل أن يلموا شعثهم ويرصوا صفوفهم (٨٨) . أما كورش فقد وثب من عربته الحربية وتدرع بدرعه وامتطى صهوة جواده وأمسك رمحه بيده ، وأصدر أوامره الى الجند بالتسلح وأخذ المواقع المخصصة لكل منهم (٨٩) . وعلى ذلك انتظم الجند في تعبئة الحملة ، كليركس يحتل اليمين أي الجناح الأيمن الأقصى على مقربة من الفرات ، وبروكسيموس يأتي بعده ثم يأتي سائر الرؤساء على التوالي .

وكان مينون وجنده يكونون الميسرة أي الجناح الأيسر للاغريق (٩٠) . ووضع من قوات البربريين قرابة ألف فارس باغلاكسوني Paphlagonian قرب كليركس ، ووضع الاغريق في اليمين ، وكان في الميسرة أريائوس Ariaeus ، مساعد كورش مع سائر القطعات

ميلا عن طريق انعطافات النهر . ومن الجلي ان كورش حسب نفسه قريبا جدا من بابل ، فلقد نبذ أية فكرة للمقاومة يقوم بها ارتحششنا .

ويفصل زينفون المعركة تفصيلا تاما ، ولكن لا يذكر اسم المكان الذي حدث فيه . وينفرد بلوتارخ Plutarch في كتابه (حياة اردتخششنا) بحفظها ويقول انها كانت في مكان على مسافة خمسمائة ستاد من بابل ، وهذا يجعلها على مسافة خمسين ميلا من بابل . ويقول زينفون ان المسافة بين بابل وميدان المعركة كانت ثلاثمائة وستين ستادا أي ستة وثلاثين ميلا ، وموقعها ينطبق أحسن الانطباق على تلؤل محمد المذكورة آنفا . تعليق : « وطسون »

(٨٦) هو الوقت الذي يبين الساعة العاشرة والظهيرة . فلقد كان الاغريق يقسمون اليوم الى أربعة أقسام ولكل قسم اسم خاص . تعليق : (كوهنر) .

(٨٧) الفقرة ١ الفصل الثامن الكتاب الاول .

(٨٨) الفقرة ٢ الفصل الثامن الكتاب الاول .

(٨٩) الفقرة ٣ الفصل الثامن الكتاب الاول .

(٩٠) الفقرة ٤ الفصل ٨ الباب الاول .

(٩١) الفقرة ٥ الفصل ٨ الباب الاول .

(٩٢) الفقرة ٦ الفصل ٨ الباب الاول .

(٩٣) الكلمات التي بين قوسين تناقض القول السابق في أن الفرس كان على رؤوسهم الخوذ ، يرى كوهنر أن المقصود منها تعزيز المادة الشائنة عند الفرس بينا يرى (ويتنباغ) و (ويسكه) أنها لابد أن تكون مدسوسة من أحد النساخ . (وطسون)

(٩٤) الفقرة ٧ الفصل ٨ الباب الاول .

(٩٥) هذا الشطر من النهار كان يقسم الى قسمين أيضا

القسم المبكر من الظهيرة والمساء . « وطسون »

(٩٥) الفقرة ٨ الفصل ٨ الباب الاول .

(٩٦) الفقرة ٩ الفصل ٨ الباب الاول .

(٩٧) الفقرة ١٠ الفصل ٨ الباب الاول .

الثانية (١٠٤) وعجب كورش ممن أعطى لها ،
وسأل عن فحواها ، فأجاب : « انه جوبتر الحامي ،
والظفر » (١٠٥) . فلما سمع كورش ذلك قال :
« أقبلها وأعدها فخا حسنا ، ولتكن كذلك » .
ثم ركب جواده اثر قولته هذه الى موقفه الخاص ،
ونم تكن المسافة بين الجيشين الآن تزيد على ثلاثة
ستادات أو أربعة ، وسرعان ما أخذ الاغريق
ينشدون نشيد البيسان (١٠٦) ويصعدون الى
العدو (١٠٧) وبينما هم يتقدمون انحرف فوج منهم
عن الخط ، فركض من بقي في المؤخرة ، وتعالى
في الوقت هتاف يشبه الهتاف الذي يهتف به
(المارس) ثم هب الجميع يركضون . ويقول ناس :
ان منهم من أحدث ضوضاء بقرعه على الدروع
بالرمح ، وذلك لتنفير الخيول (١٠٨) . أما
البربريون فقد لاذوا بالقرار قبل أن يصيبهم سهم
واحد . فطاردهم الاغريق بكل ما لديهم من قوة ،
وأخذوا يتنادون بالامتناع عن العدو ، وأن يتبع
بعضهم بعضا بانتظام (١٠٩) ودفعت العربات
الحربية وقد تركها سائقوها ، خلال صفوف
العدو ، ودفع فوج الى وسط الاغريق .

وما أن رآهم الاغريق صامدين الا أفرجوا
لهم ، ليتمكنوهم من المرور ، واستطاعوا أن يمسكوا
بقليل منها . وذلك على غرار ما يحدث في ساحة
السباق . وقيل ان هذه لم تصب بضرب مادي ،
ولم يؤذ أي اغريقي في هذه المعركة ما خلا جنديا
أصيب بسهم وكان في ميسرة الجيش (١١٠) .

(١٠٤) يظهر أن كلمة السر هذه قد سرت من أقصى
جناح (واعتقد أنه الجناح الايمن) الى أقصى جناح آخر ثم
عادت أدراجها ، فتكرار الجند اياها مرتين لما كان ليحول
دون نسيانهم لها . (تعليق : وطسون)

(١٠٥) الفقرة ١٦ الفصل الثامن الباب الاول .

(١٠٦) الظاهر أن البيان هذا أصلا من المزامير التي
يتوجه بها الى الآلهة أبوللو باعتباره سببا في الشفاء والتطبيب ،
ولكنه سرعان ما استخدم لأغراض أخرى ومنها الاغراض
العسكرية والمناسبات العامة عند ابرام صلح . وفي العصر
الهليني كان ينشد أمام الآحاد المنجحين ، كما كان ينشد للآله
زيوس أيضا .

راجع : Lane: Babylonian Problems

(١٠٧) الفقرة ١٧ الفصل الثامن الباب الاول .

(١٠٨) الفقرة ١٨ الفصل الثامن الباب الاول .

(١٠٩) الفقرة ١٩ الفصل الثامن الباب الاول .

(١١٠) الفقرة ٢٠ الفصل الثامن الباب الاول .

أما ما قاله (كورش) عندما جمع الاغريق
فقد أهاب إليهم أن يؤيدوا بثبات صرخة البربريين ،
ولكنه في أمره هذا كان مخدوعا ، فانهم الآن أخذوا
يتقدمون بتوعدة صامتة ، لا تسمح لهم صرخة
ولا نامة . وكانت خطواتهم وثيدة بطيئة (٩٨) .
وكان كورش ، حينئذ ممتطيا صهوة جواده ،
ومعه المترجم بيكرس Pigres وثلاثة أو أربعة
آخرون ، وأمر (كليركس) أن يضع جحافله بأزاء
قلب العدو حيث كان الملك نفسه ، ثم أردف أمره
هذا بقوله : « فان كتب لنا الظفر في هذه الجبهة
تحقق ما نصبو اليه على الوجه الأتم » (٩٩) وعلى
الرغم من رؤية كليركس للجموع المتراصة في قلب
مصاف العدو وسماعه من كورش أن الملك كان
وراء ميسرة الاغريق (وذلك لأن الملك كان فائقا
من حيث عدد جنده فوق عظيم) بحيث انه على
الرغم من كونه في وسط مصافه الحربي لم يكن
الا وراء ميسرة كورش) - فهو لم يكن راغبا في
سحب جناحه الايمن من ضفة النهر ، لئلا يحاط
به من كل الجهات . وعلى ذلك أجاب كورش قائلا :
« انه سيعني بأن يكون كل شيء على مايراد » (١٠٠)
وتقدم البربريون اذ ذاك على مسافات متناسقة ،
وكان خط الاغريق كما كان أولا ، ويتألف
بالتدريج ممن ينظم اليه بين حين وحين . وكان
كورش ممتطيا صهوة جواده على مسافة مناسبة
من جيشه ، يلحظ الخططين من هناك في أوان
واحد : أي أنه كان يلحظ خط العدو وخط جنده
معاً (١٠١) . ورآه زينفون ، وهو أثيني ، من خط
الاغريق ، فركب وسار لاستقباله ، ثم سأله هل
تأمر بشيء ؟ ووقف كورش حصانه ، فقال له :
ان القرابين وما يظهر عليها من أمارات (١٠٢) تدل
على أن اليوم لنا . وأمره بأن يبلغ ذلك جميع
المقاتلة (١٠٣) وما أن قال ذلك الا سمع هممة
تسري في صفوف جنده ، وسأل عن سبب ذلك .
فأجاب : « ان تداول كلمة السر يجري للمرة

(٩٨) الفقرة ١١ الفصل ٨ الباب الاول .

(٩٩) الفقرة ١٢ الفصل ٨ الباب الاول .

(١٠٠) الفقرة ١٣ الفصل ٨ الباب الاول .

(١٠١) الفقرة ١٤ الفصل ٨ الباب الاول .

(١٠٢) كانوا يتفألون بحركات الحيوانات عندما تدبح

لتقريبها قربانا لآلهتهم . (اينسورث)

(١٠٣) الفقرة ١٥ الفصل ٨ الباب الاول .

كان أكثر من قتل ممن كان حول الملك (فبينما كان هؤلاء يتحاربون كان الملك وكورش وأتباع كل منهم يحاولون الدفاع بعضهم عن بعض) - على ما يقوله تيسياس Ctesias ، اذ كان معه هذا ، وقد قتل (كورش) ، وثمانية من ضباطه المقدمين سقطوا صرعى فوق جثمانه (١١٧) . فلما رأى أرتابيلس Artapaleis ، وهو أخلص حملة الصولجان ، (كورش) يسقط صريعا قفز من فوق جواده وارتقى فوق جثمان سيده (١١٨) وقال أحدهم ان الملك أمر من يقتله وهو فوق الجثمان ، وقال آخرون : انه اخترط صفيحته أي شمشيره (١١٩) وقتل نفسه فوق جثمان (كورش) . وكان شمشيره من ذهب ، وكان يحمله الى جانبه ، وكان يتقلد سلسلة وقلادة وبعض الحل الأخرى ، على غرار ما يفعله أشراف الفرس . ذلك أن كورش أسبغ عليه أمارات الشرف وشعاراته لما اتصف به من اخلاص وولاء .

*

وهكذا مات (كورش) وهو الرجل الذي كان يعد بين الفرس حتى الذين من عصر كورش الكبير أسمى مثال للامارة والمنزلة الرفيعة ، وذلك أمر يتفق عليه كل من عرفوه واتصلوا به (١٢٠) ولما كان في بادئ الأمر ، صبيا يتلقى دروسه مع أخيه وغيرهما من الضبية ، توسم الكثيرون أن يبرزهم جميعا وفي كل شيء (١٢١) وذلك أن أبناء الفرس الأشراف كانوا يتعلمون في قصر الملك (١٢٢) ،

- (١١٧) الفقرة ٢٧ الفصل الثامن الباب الاول
- (١١٨) الفقرة ٢٨ الفصل الثامن الباب الاول
- (١١٩) في الاصل Scimitar والشمشير (عن الفارسية) ضرب من السيوف المزاج محلب الحد مقعر الظهر (المترجم)
- (١٢٠) الفقرة ١ الفصل التاسع الكتاب الاول
- (١٢١) الفقرة ٢ الفصل التاسع الباب الاول
- (١٢٢) في الاصل Al the gate of the King وكان قصر الملك يعرف عند قدامى الاغريق كما كان يعرف في اصطنبول بالباب . فطبقا لعرف المستبدين الشرقيين كان ملوك فارس يقيمون داخل قصورهم ولا يخرجون منها الى الناس الا لما ، وكانوا يتخذون كل اسباب الحراسة لانفسهم . وكان عدد افراد البطانة والحاشية ورجال التشريقات وغيرهم كبيرا جدا . ولم يكن أي فرد ليحظى بالمشول بين أيديهم الا عن طريق هؤلاء .

راجع : Heren, Researches Vol. I, p. 403
انظر أيضا : Cyrop. 1.3.2 Corn Nep. Life
of Conon c. 3.

وعلى الرغم من أن (كورش) شهد انتصار الاغريق ومطاردتهم للأعداء ، وأن مرأى ذلك أشاع في نفسه سرورا وحبورا ، وأخذ من حواله يسلمون عليه الآن بسلام الملك ، فهو على كل حال لم يتبع الهوى فيشارك في المطاردة بل أبقى العصبية المؤلفة من ستمائة فارس حوله ، وهم متراصون بانتظام . ثم انه أخذ يرقب تقدم (الملك) ، فانه كان يعلم علم اليقين وجوده في قلب الجيش الفارسي (١١١) وقاد جميع القادة البربريين قطعاتهم العسكرية الى المعركة ووقفوا في مركز جندهم ، وهم يحسبون أن ذلك خير مامن لهم ، وما دام جندهم قائمين على كل جنبه من جنباتهم فان سنحت لهم فرصة اصدار الأوامر فان جيش كل منهم سيتلقى الأمر بنصف الوقت المعتاد التلقيه (١١٢) وفي هذا الوقت كان الملك بعيدا عن الجناح الأيسر لـ (كورش) وان وقف في قلب جيشه الخاص . ولما لم يهاجمه أي عدو من أعدائه (١١٣) ولما كان (كورش) يخشى من ذلك أن يطبق الملك على الاغريق من المؤخرة ، ويمزق صفوفهم شذو مذر ، صمد اليه وهجم عليه في الفرسان الستمائة . فأجهز على القطعات القائمة أمام الملك وهزم الحرس المؤلف من ستمائة ، وقيل انه قتل بيده قائدهم (ارتاجيرس) (١١٤) .

وما ان مني العدو بهذه الهزيمة الا شنت خيالة كورش المؤلفة من ستمائة فارس غاراتها وهم اشد ما يكونون توقا للمطاردة ، ولم يبق منهم حوله الا قليل ، وخاصة من كانوا يدعون بـ (اكلايه) (١١٥) وبينما كان محفوقا هؤلاء رأى الملك وحرسه المتراص حوله ، فسرعان ما ذهبت سيطرته على نفسه وهتف قائلا : «اني أرى الرجل» واندفع نحوه يضربه في صدره فجرحه من خلال درعه ، ويقول الآسي تيسياس Ctesias وكان يذكر أنه قام بتضميد جرح الملك أيضا (١١٦) وبينما كان (كورش) يهجم بتسديد ضربته رماه أحدهم بشدة وبرمح فأصابه تحت عينه . وما

- (١١١) الفقرة ٢١ الفصل الثامن الباب الاول
- (١١٢) الفقرة ٢٢ الفصل الثامن الباب الاول
- (١١٣) الفقرة ٢٣ الفصل الثامن الباب الاول
- (١١٤) الفقرة ٢٤ الفصل الثامن الباب الاول
- (١١٥) الفقرة ٢٥ الفصل الثامن الباب الاول ، والاكلاه جمع الاكيل وهو الذي يأكل معه على مائدته . (المترجم)
- (١١٦) الفقرة ٢٦ الفصل الثامن الباب الاول

وفيه يتعلمون كثيرا من الدروس في باب السلوك الشريفة ، ولا يرون أو يسمعون منكرا (١٢٣) .

ويرى الصبيان هنا من شرفهم الملك ، ومن ازدهارهم ، ويسمعون أخبارهم ، فهم بذلك يتعلمون الطاعة والضبط منذ نعومة أظفارهم (١٢٤) . وفي هذا المكان بعينه تجلت شخصية كورش قبل كل شيء ، فإذا تواضعه يفرق تواضع لداته ، وإذا هو على أتم استعداد للطاعة من تعلو سنهم على سنه ، وبذلك يز الجميع حتى من كانوا في مقام دون مقامه ، ثم اشتهر بحب الخيل ، واتقان الفروسية الفائقة . ووجدوه أيضا شديد التوق الى التعلم ، وماهرا جدا في ممارسة الرمي بالسهم والطعن بالرمح (١٢٥) . وما ان بلغ أشده الا أصبح شديد التوق الى الصيد وركوب متون الاخطار وملاقات الوحوش . وذات مرة هجمت عليه دبة فلم يهرب منها بل نازلها فنقل من على ظهر جواده مرتثا ، وبقيت لجرحه ندبات مرئية . . . ولكنه كان قد استطاع أن يجهز عليها في خاتمة النزال . وجعل من بادر لمعنته رجلا سعيدا في أنظار الكثيرين (١٢٦) .

وعندما أرسله أبوه الى (ليدية) و (فريجيه الكبرى) و (كيودوسيا) مرزباناً وعينه أيضا قائدا لجميع القوات المربطة في سهل كاستولوس *Castolus* أثبت أنه كان اذا تحالف مع أي شخص أو تعاقد معه أو أعطى وعدا فانه كان يرى من أهم الواجب عليه ألا يخلف وعده (١٢٧) . وعلى ذلك وثقت به الولايات المنوطة بعهدته والأشخاص الذين في امرته ثقة عظيمة ، ولم يكن أحد حتى العدو يخشى أي نكث للعهد ، اذا تعاقد مع كورش (١٢٨) ، وعلى ذلك ما ان شهر كورش الحرب على تيسافيرنس *Tissaphernes* الا انضمت اليه جميع المدن من تلقاء نفسها وفضلته على هذا الأخير ما خلا الميسيين *The Milesians* ولكنها كانت تشفق منه لأنه لا يرى نبد قضية

المنفيين (١٢٩) . ذلك أنه أظهر بالفعل بعد أن أفصح بالقول أنه لن يتخلى عنهم وقد أصبح في يوم من الأيام صديقا لهم ، وعلى الرغم من أنهم أصبحوا أقل عددا وساءت حالهم عما كانوا عليه أول الأمر (١٣٠) .

وعندما كان يسيء أحدهم اليه و يحسن ، فانه كان يبدي رغبة في أن ييزه في ذلك . وكان أحدهم يتحدث عن رغبته في « أن يعيش طويلا لكي ييز كل من أحسن اليه أو أساء ، جزاء وفاقا (١٣١) » . وعلى ذلك فاليه وحده كان يتجه الكثير من الناس وهم راغبون في جعل كل ما يملكون من مال ، بل مدتهم وأرواحهم ، في متناول يديه (١٣٢) .

ولم يكن في قدرة أحد أن يقول عنه انه يمكن المجرمين أو الظالمين من افساد سلطته . فانه كان من بين الناس طرا يوقع العقاب بلا هوادة ، وكان يشاهد كثيرا ، وعلى الطرق التي تسلكها السابلة غالبا ، رجال فقدوا أرجلهم وأيديهم وأعينهم . وعلى ذلك كان في قدرة كل شخص اغريقيا كان أو بربريا في أثناء حكم كورش ، أن يسافر دونما خوف أو وجل الى أي مكان يرغب فيه ان لم يكن قد ارتكب منكرا ، وكان في استطاع مثل هذا أن يستصحب معه ما يشاء (١٣٣) .

وكان يعطي كثيرا من شأن من يظهر مقدرة في الحرب . ووقعت حربه الأولى مع بلاد البيسيديين *Pisidians* والميسيين *Mysians* ولقد سار بنفسه في هذه البلدان فأصبح من رآه يخاطر بنفسه من أجله ، وفيهم حكام الاقاليم التي أخضعها ، ولقد كافأهم على ذلك بالجوائز (١٣٤) ، وبطرائق أخرى ، وعلى ذلك كان الشجعان لديه أكثر الناس حظا ، وكان يرى أن الجبناء لا يصلحون الا أن يكونوا عبيدا للشجعان . وعلى ذلك كثر عدد من يعرض نفسه للخطر ، وفي كل مكان كان يشعر مثل هؤلاء أن كورش سيحيط بفعالهم (١٣٥) .

- (١٢٩) الفقرة ٩ الفصل التاسع الباب الاول .
- (١٣٠) الفقرة ١٠ الفصل التاسع الباب الاول .
- (١٣١) الفقرة ١١ الفصل التاسع الباب الاول .
- (١٣٢) الفقرة ١٢ الفصل التاسع الباب الاول .
- (١٣٣) الفقرة ١٣ الفصل التاسع الباب الاول .
- (١٣٤) الفقرة ١٤ الفصل التاسع الباب الاول .
- (١٣٥) الفقرة ١٥ الفصل التاسع الباب الاول .

- (١٢٣) الفقرة ٣ الفصل التاسع الباب الاول .
- (١٢٤) الفقرة ٤ الفصل التاسع الباب الاول .
- (١٢٥) الفقرة ٥ الفصل التاسع الباب الاول .
- (١٢٦) الفقرة ٦ الفصل التاسع الباب الاول .
- (١٢٧) الفقرة ٧ الفصل التاسع الباب الاول .
- (١٢٨) الفقرة ٨ الفصل التاسع الباب الاول .

ولقد تسلم من الهدايا ما لم يتسلمه أحد من قبل ؛ ولذلك أسباب عدة . وفاق في هذا الباب جميع أصدقائه فانه قسمها فيهم على وفق الخلق الذي يتسم به وتقديره لحاجة كل صديق (١٤٣) . وعندما كان يتسلم الهدية من أي شخص ، كالحنلي الشخصية ، سواء منها ما استخدم في الحرب وما استخدم في اللباس المعتاد كان يقول : انه لا يستطيع الازدیان بها وان الاصدقاء المجهزين على أفضل وجه هم أعظم الحنلي التي يتحل بها الانسان (١٤٤) .

وليس بقريب جدا أن يیز أصدقائه في اسباغ الفواضل العظمى عليهم فهو على حظ كبير من القدرة في هذا الباب . ولكن الذي يدعو الى الاعجاب أن يفوق على أصدقائه في الشفقة والرغبة في عمل المعروف (١٤٥) .

وفي الغالب كان يرسل الى بعض أصدقائه دنان الشراب المقدم له ، وهو ذو نكهة خاصة ، وقد فرغت الى النصف ومعها رسالة يقول فيها : « لم يحظ كورش بعض الوقت بما هو اللطف من هذا الشراب ، وعلى ذلك فهو مرسل لك ببعضه ويرجو أن تشربه اليوم ومعك أحب الناس اليك » (١٤٦) .

وكان يرسل في الغالب أيضا بأوز اكلت أجزاء منه وأنصاف رغفان وما الى ذلك ، ويأمر حاملها أن يقول ، عند تقديمها الى المرسل اليهم : « لقد سر كورش بهذه المأكول ويرغب اليكم في أن تتذوقوها أيضا » (١٤٧) .

فان قل علف الماشية أرسل بعلف الى أصدقائه وهو يرجو منهم علف خيولهم به . لئلا تحمل ضوامر جائرة هؤلاء الاصدقاء . وكان في قدرته أن يحصل على شيء من العلف ببرايتة ودالتة الشخصية ، وبوساطة من لديه من الأتباع (١٤٨) .

وعندما كان يمتطي صهوة جواده ، فيراه الكثيرون في أغلب احتمال ، ينادي أصدقائه فيناقلمهم

وبقدر ما يتعلق الأمر بالعدالة ، كان اذا تبين له أن أحدا من الناس يتصف بهذه الفضيلة فانه كان يسعى الى جعله أكثر غنى ممن يسعى ليصبح بالظلم غنيا (١٣٦) . وعلى ذلك كان يجري تصريف أمور في كثير من النواحي الأخرى بالعدل ، واستطاع أيضا أن يجيش جيشا يليق باسمه ، اذ لم يكن المال هو الدافع الذي حدا القادة والرؤساء على المجيء من البلدان الأجنبية والانضمام الى خدمته . ان الذي أغراهم على ذلك اعتقادهم أن الخدمة عند كورش على الوجه الصحيح أكثر جدوى من أي مقدار من أرزاق المشاهرة (١٣٧) .

يضاف هذا الى أنه كان يجزى كل من ينفذ الأوامر المصدرة اليه على الوجه الفائق خير جزاء . وعلى ذلك قيل انه كان لديه كفاة الضباط ، وهم دوما على استعداد لتقديم العون اليه في كل عمل ينبغي القيام به (١٣٨) .

فان لحظ ممن أوتوا المهارة في ميدان الادارة التمسك الشديد بالعدل والحصول على دخلهم من استغلال الأرض التي بعهدتهم لا يأخذ من مثل هؤلاء الرجال شيئا ، الا أنه لم يكن على استعداد لمنحهم أكثر من ذلك . وعلى ذلك نشط الرجال الى أعمالهم فرحين مرحين ، والى التملك واثقين مطمئنين ، وهم في ذلك لا يخفون عن (كورش) ما يملكون ، ذلك لأنه لم يكن حاسدا لمن يكتنز المال علنا ، ولكنه كان يسعى الى استخراج مال المحتجنين (١٣٩) والافادة منه (١٤٠) .

واعترف الكل بأنه كان قادرا على توثيق صلات كل الأصدقاء الذين في حيزه ويشعر أنهم مخلصون له وقادرون على مساعدته في كل ما يرغبه (١٤١) وذلك لأنه كان يرى أن في نفسه حاجة الى أصدقاء والى من يسهمون في ادارة مشاريعه ، ولقد أثبت في الوقت نفسه أنه عون كاف لأصدقائه على كل ما يرى أنهم قادرون على الاضطلاع به (١٤٢) .

(١٣٦) الفقرة ١٦ الفصل التاسع الباب الاول .

(١٣٧) الفقرة ١٧ الفصل التاسع . الباب الاول .

(١٣٨) الفقرة ١٨ الفصل التاسع الباب الاول .

(١٣٩) احتجن المال احتجانا : جمعه وكنزه سرا من غير وجه .

(١٤٠) الفقرة ١٩ الفصل التاسع الباب الاول .

(١٤١) الفقرة ٢٠ الفصل التاسع . الباب الاول .

(١٤٢) الفقرة ٢١ الفصل التاسع الباب الاول .

(١٤٣) الفقرة ٢٢ الفصل التاسع . الباب الاول .

(١٤٤) الفقرة ٢٣ الفصل التاسع الباب الاول .

(١٤٥) الفقرة ٢٤ الفصل التاسع . الباب الاول .

(١٤٦) الفقرة ٢٥ الفصل التاسع الباب الاول .

(١٤٧) الفقرة ٢٦ الفصل التاسع . الباب الاول .

(١٤٨) الفقرة ٢٧ الفصل التاسع الباب الاول .

سبأها بعض جنود الملك - فلقد هربت ، وليس على جسدها الا الشعار ، الى الاغريق الذين كانوا مدججي السلاح قائمين على حراسة المتاع واستجارت بهم . وتصدى هؤلاء للدفاع عنها فقتلوا عددا من النهابين الناهبين ، وسقط منهم نفر أيضا ضرعى ولكنهم لم يولوا الادبار ، واستطاعوا أن ينقذوا المرأة وبقية المال ، والناس المنحازين في جهتهم (١٥٥) .

وكان الملك على مسافة تقرب من الثلاثين ستادا من قلب الجيش الاغريقي . وكان الاغريق يطاردون أعداءهم وكانهم غلبوا الناس جميعا . أما الفرس فلقد شغلوا بالنهب والسلب وكانهم الغالبون وحدهم أيضا (١٥٦) .

وما ان وجد الاغريق أن الملك وجنده قد حصلوا بين أمتعتهم وأجهزتهم ، وما ان سمع الملك ، من تيسافيرنس Tissaphernes أن الاغريق أبادوا ذلك الفريق الذي ناصبهم العداء من صفوفه وأنهم ساروا يتعقبون آثارهم حتى أخذ الملك يجمع قواته ورتب صفوفهم مرة أخرى . وكان هذا في الوقت الذي عمد فيه كليركس ، الى استدعاء بروكسينوس ، وكان هذا على مقربة منه ، فاستشاره في أمر ارسال مفرزة الى المعسكر أو التقدم معا لانقاذه (١٥٧) وشوهد الملك ، في الوقت نفسه ، متقدما اليهم مرة أخرى ، وعلى ما تراهى ، كان ذلك من مؤخرتهم . واستدار الاغريق استعدادا للقاءه ، وهم في ذلك يحسبون أنه سينقض عليهم من تلك الجهة الا أن الملك لم يقد جنده على هذا الوجه ولكنه قادم متخذ السبيل الذي سبق أن اتخذه ، خارج ميسرتهم أي جناحهم الايسر . ولقد استصحب معه من فاروق الاغريق في أول الاشتباك وتيسافيرنس ، ومن في امرته من القطعات العسكرية (١٥٨) .

ولم يفر تيسافيرنس عند بدء الاشتباك ، ولكنه اندفع من خلال المدرعين الاغريق القريبين من صفتي النهر . انه لم يقتل خلال اندفاعه أحدا من الناس . ذلك لأن الاغريق ، وقد أفرجوا له ،

حديثا خالصا ليريهم هذا الذي يعلى من شأنه . وما سمعته عنه يحملني على الاعتقاد أن ليس هناك من أحبه الاغريق أو البربريون حبهم لكورش (١٤٩) ودونك شاهدا على هذا : لم يترك أحد كورش فينضم الى الملك ، ما عدا أحد الرعايا (فلقد حاول ذلك أورنتس Orontes ، ولكنه سرعان ما وجد أن الشخص الذي حسبته مخلصا له هو أشد صداقة لكورش منه) بينما جاء كثيرون من صفوف الملك فانضموا الى كورش عندما قام العداء بينهما . وكان هؤلاء المنضمون أيضا من أحب الناس الى الملك ، فلقد أغراهم الحصول على جوائز أكثر مما حصلوا عليه عند الملك ، ان أثبتوا أنفسهم جنودا شجعانا في امرة كورش (١٥٠) . وما حدث عند وفاته دليل أعظم ، فلقد ثبت أنه رجل موهوب بتمييزه على النحو الدقيق مناط الثقة من جنده وخلصائه ، والدائنين على الولاء له (١٥١) . فعندما قتل عمد أصدقاؤه ومن كانوا يؤاكلونه على مواصلة القتال دفاعا عنه لا يستثنى منهم الا أريوس Ariaeus . وقد كانت له قيادة الفرسان على ميسرة الجيش . فما ان سمح هذا بسقوط كورش في المعركة صريعا الا لاذ بالفرار ومعه من في امرته من القطعات العسكرية (١٥٢) .

*

وقطع عندئذ رأس (كورش) ويده اليمنى . وانقض الملك ومن معه من الجند ، في أثناء الفارة ، على معسكر كورش ، واذا زال جنود أريوس Ariaeus عن مكانهم عمدوا الى الهرب من خلال معسكرهم متجهين الى خط المصاف ، أي من المكان الذي بدأوا به آخر مرة . وقيل ان هذا كان على مسافة أربعة فراسخ (١٥٣) .

واستولى الملك وأتباعه على أشياء كثيرة أخرى ، وعلى الجارية الفوكائية Phocaeian خطيبة كورش ، وهي التي وصفت بالجمال والحشمة (١٥٤) . أما خطيبته التي هي أحدث سنا ، وهي من أهل مايليتس Miletus - وكان قد

- (١٤٩) الفقرة ٢٨ الفصل التاسع . الباب الاول .
- (١٥٠) الفقرة ٢٩ الفصل التاسع الباب الاول .
- (١٥١) الفقرة ٣٠ الفصل التاسع . الباب الاول .
- (١٥٢) الفقرة ٣١ الفصل التاسع الباب الاول .
- (١٥٣) الفقرة ١ الفصل العاشر . الباب الاول .
- (١٥٤) الفقرة ٢ الفصل العاشر الباب الاول .

- (١٥٥) الفقرة ٣ الفصل العاشر . الباب الاول .
- (١٥٦) الفقرة ٤ الفصل العاشر الباب الاول .
- (١٥٧) الفقرة ٤ الفصل العاشر الباب الاول .
- (١٥٨) الفقرة ٦ الفصل العاشر . الباب الاول .

الفرسان بالتدريج الى أن غادروا آخرهم (١٦٦) . ولم يصعد كليركس ، على كل حال التل بل أبقى قوته بين يدي التل ، وأرسل ليسسيوس Lycius (The Syracuse) ، وآخر ليصعد التل وأمرهما أن يخبراه ، بعد فرع قمته ، بما جرى في الجانب الآخر من التل (١٦٧) .

وعلى ذلك ركب ليسسيوس Lycius وسار الى هناك ، وما أن لمح لمحاً باصراً إلا عاد يقول : ان العدو ينهزم على عجل . وانحدرت الشمس الى المغرب ، وكل هذه الأمور تجري (١٦٨) . وتوقف الاغريق وكسوا سلاحهم وأخلدوا الى شيء من الراحة . ولقد عجبوا اذ ذاك من أن كورس لم يظهر في أي مكان ، كما لم يأتهم منه بخبر . ذلك أنهم لم يعلموا بنصره ، وخيل اليهم اما أنه ذهب يطارد العدو واما أنه تقدم للاستيلاء على موقع ما (١٦٩) . ثم انهم بحثوا أمر بقائهم في تلك البقعة وجلب متاعهم اليها ، أو العودة الى المعسكر . فقرروا العودة فوصلوا الى خيامهم عشاء . وهكذا كان مختتم اليوم . وقد وجدوا متاعهم وطعامهم وشرابهم قد سلبت ونهبت وذهبت ضياعاً . أما العربات التي قد كانت ملئت من الشعير والنبيد وقام كورس باعدادها ليققات ما فيها الجيش ، ان قل القوت ، ويوزعها بين القطعات الاغريقية (وكان عدد العربات على ما قلنا أربعمئة) فقد نهبها جند الملك أيضا . وعلى ذلك بقي أغلب الاغريق بغير عشاء ، وقبل أن يتوقف الجند لذلك ظهر الملك وباتوا ليلتهم على هذه الحال .

لقد قصصنا في الكتاب السابق كيف جمعت القوة العسكرية الاغريقية الـ (كورس) وذكرنا زمان قيامه بقيادة حملته لقتال أخيه ارتخششتا Artaxerxes وما حدث خلال سيره صعدا في البلاد ، ثم كيف جرت المعركة وكيف قتل كورس فنكص الاغريق الى معسكرهم وقد ظنوا أن كان لهم فيها الظفر المالحق الساحق وان كورس

انهالوا على جنده ضربا بالسيوف وسددوا رماحهم الى تحورهم . وكان يقود المدرعين ايبيسيثينس Episthenis Amphipoles . وقيل انه أثبت جدارة في رئاسته (١٥٩) . وباء تيسافيرنس بالخيبة على ما رأينا الا أنه لم يول الدبر بل تقدم الى المعسكر الاغريقي وقابل الملك فيه . وعلى ذلك عادا معا ومعهما قواتهما ، وقد انتظمت في نسق المعركة (١٦٠) .

وعندما أصبحوا قبالة ميسرة الاغريق خاف هؤلاء من هجومهم على هذا الجناح ابينه والاطباق عليهم من كل جانب فعزلوهم . فلذلك رأوا من الأصوب سحب هذا الجناح وجعل النهر في مؤخرتهم (١٦٢) . وبينما كانوا في سبيل هذه المناورة جعل الملك ، وقد جاوزهم الآن ، صفوفه قبالتهم على غرار ما فعله عندما باشر المعركة أول مرة . فلما رأى الاغريق أعداءهم ، وقد استعدوا للقتال ، وهم اقرب اليهم من جبل الوريد ، أنشدوا (البايان Paean) كرة أخرى وتقدموا نحوهم بروح أعلى من روح الأمس (١٦٣) أما البربريون ، فلم يترثوا الى حين تقدمهم بل عمدوا الى الفرار بعدو سريع وبأسرع مما عرف من قبل . وطاردتهم الاغريق حتى بلغوا إحدى القرى ثم وقفوا عندها (١٦٤) ذلك أن تلا كان يعلو القرية ، وعلى التل هذا توقف جند الملك عن القتال . وعلى الرغم من خلو المكان من مشاة لقد تكاثروا على التل الفرسان ، وعلى ذلك لم يستطع الاغريق أن يعرفوا ما يدور . قالوا انهم شاهدوا العلم الملكي ، ونسرا ذهبيا فوق رمح وقد نشر النسر جناحيه (١٦٥) . وبينما كان الاغريق بسبيل التقدم من هناك غادر الفرسان التل ، ولم يكن رحيلهم جماعة واحدة بل غادر بعض الى وجهة وبعض الى وجهة أخرى ، وعلى ذلك خلا التل من

- (١٥٩) الفقرة ٧ الفصل العاشر الباب الاول
- (١٦٠) الفقرة ٨ الفصل العاشر الباب الاول
- (١٦١) ويعين اينسورث محل (كوناكسا) فيجمله على مسافة ٣٦ ميلا شمال بابل . الزعم الشائع انها (كوناكسا) وحيث وقعت المعركة على ما يقول بلوتارخ .
- (١٦٢) الفقرة ٩ الفصل العاشر الباب الاول
- (١٦٣) الفقرة ١٠ الفصل العاشر . الباب الاول
- (١٦٤) الفقرة ١١ الفصل العاشر الباب الاول
- (١٦٥) الفقرة ١٢ الفصل العاشر الباب الاول

- (١٦٦) الفقرة ١٣ الفصل العاشر الباب الاول
- (١٦٧) الفقرة ١٤ الفصل العاشر الباب الاول
- (١٦٨) الفقرة ١٥ الفصل العاشر الباب الاول
- (١٦٩) الفقرة ١٦ الفصل العاشر الباب الاول

هذا القول الى أريوس : اننا في الأقل ظافرون على الملك ولم يبق ، على ما ترون ، عدو يقا تلنسا ويناهدنا ، ولو لم نتقدم لكنا سرنا الى الملك . لقد وعدنا أريوس أن تنصبه ملكا ان قدم الى هنا . ذلك أن الحكم لمن يظفر ، (١٧٤) . وما أن فاه بهذا الا صرف المراسلين وأرسل معهم جيريسوفس Gheirisophus lace daemonia (و منون) التيسالي وذلك لأن مينون كان راغبا في الانصراف ، فلقد كان على صلة من الصداقة والخصوص مع ايوس (١٧٥) .

وانصرف هؤلاء للقيام بمهمتهم وبقي كليركس في مكانه يتربص أن يتزود الجند بالطعام ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، وكان ذلك من جثث الكراع (١٧٦) كما أنهم ذبحوا الثيران والحمر لذلك . وما ان ساروا قليلا أمام الخط وصوب المكان الذي جرت فيه المعركة حتى جمعوا للوقود السهام التي كانت مكدسة أكدا سا عظيمة ، التي أجبر الاغريق من هربوا من صفوف الملك على الالتقاء بها ، وذلك مضاف الى دروع الفرس ، ودروع المصريين الخشب . وكانت هناك دروع خفيفة أخرى . وتم تفريغ العربات مما فيها ، ولقد استخدمت جميع المواد لانضاج اللحم فطعموا منه سحابة ذلك اليوم (١٧٦) .

وكان الوقت الآن منتصف الضحى ، وجاء رسل من صف الملك الى موتيسافرنس ، وكانوا من البربريين جميعا ما خلا اغريقيا واحدا يدعى (مالينوس) وكان هذا مع تيسافرنس على سبيل «الصدفة» وكان يجله اجلالا كبيرا ، ومبعث ذلك مهارته في تنظيم الجند واستخدام الاسلحة الثقيلة (١٧٧) . ولما تقدم هؤلاء الاشخاص واستأذنوا في الكلام مع أمراء الاغريق فقالوا لهم : « ان الملك قد ظفر وقضى على كورش ، فهو يطلب من الاغريق أن يسلموا ائينا سلاحهم ثم يقصدوا الى باب الملك ليحصلوا على افضاله ، ان استطاعوا ذلك » (١٧٨) .

وهكذا تكلم رسل الملك ، وألقى الاغريق

(١٧٤) الفقرة ٤ الفصل الاول . الكتاب الثاني .

(١٧٥) الفقرة ٥ الفصل الاول الكتاب الثاني .

(١٧٦) الكراع يدل فيما يدل عليه . على الخيل والبغال

والحبر .

(١٧٧) الفقرة ٦ الفصل الاول الكتاب الثاني .

(١٧٧) الفقرة ٧ الفصل الاول الكتاب الثاني .

(١٧٨) الفقرة ٨ الفصل الاول الكتاب الثاني .

مازال (١٧٠) حيا (١٧١) . وما ان اتبلج الصبح حتى اجتمع القادة مظهرين عجباً من أن كورش لم يرسل أحدا يشير عليهم بما يجب عليهم القيام به بدلا من أن يظهر هو بنفسه . وبدا لهم ، لذلك ، أن يحزموا ما لديهم من المتاع ويتسلحوا ثم يسيروا قدما حتى يلاقوه (١٧٢) . وبينما هم على أهبة السير ، والشمس قد آذنت بالمغيب ، اذا هم بقادم يدعى بروكلس Procles ، وهو حاكم تيوترانيا Teuthrania (وسليل دامارتس اللاسيديموني Damaratus, the Lacedaemonian) ومعه كلس Glus ابن تامس Tamos ينبئهم أن كورش قد قتل أريوس Ariaeus قد ولي هاربا ومعه فلول البربريين وذلك في المصاف الذي بدأوا منه القتال قبل يوم ، وان قال بأنه سينتظر الاغريق في ذلك اليوم ان سعوا اليه ، ولكنه في الصباح قال انه سيرحل الى ايونية Ionia التي جاء منها (١٧٣) . ولما سمع القادة هذا النبأ ، وسمعه سائر الاغريق منهم تملكهم الأسى ثم قال كليركس Clearchus « لو كان كورش حيا . . . ولم يكن كذلك فانقلوا

(١٧٠) الفقرة ١ الفصل الاول . الكتاب الثاني .

(١٧١) زينفون هو الذي يدعى « صاحب حلة عشرة آلاف الجندى الاغريق » وذلك أن كورش الصغير لقي قوات الملك اوتجششت في الكناسة Cunaxa - وزينفون لا يذكر هذا الاسم في أي موضع من كتابه - وانما يذكره (المؤرخ بلوترخ) وهي على الراجح كانت قائمة على طريق الحلة الحالية في محل يقرب من المسيب الحالية . وقد خسر فيها كورش حياته حين كان من النصر وتأسيس انباطورية عظيمة على لب توسين او أدنى . فان القدر معلق بشجرة ومجرى التاريخ قد تغير في هذه المعركة على يد أحد رماة الرماح المجبوبين ، رمى كورش برمحه فارداه ، وكان ذلك سنة ٤٠٠ ق م .

راجع : لين : مشكلات بابلية (النص الانكليزي ص ٩٧) . وقال الاستاذ فيردموفر :

« بعد هيرودوتس بزمان قليل دخل زينفون بلاد دجلة والفرات في خدمة كورش الصغير وبعد وقعة كوناكسا التي حدثت سنة ٤٠١ قبل الميلاد تكص زينفون مع فلول الجيش اليوناني مساحلا لنهر دجلة وقد ذكر جميع المدن بالتحقيق حتى التي كانت خرابا يسابا ومر بها ، ولم يذكر اسم مدينة «نينوى» ابدا » .

« كندية ص ١٥٧ ، ٢٤٩ » (المترجم)

(١٧٢) الفقرة ٢ الفصل الاول ، الكتاب الثاني .

(١٧٣) الفقرة ٣ الفصل الاول ، الكتاب الثاني .

ولكن قيل ان نفرا من القادة الآخرين تملكهم الخوف ، فعبروا عن اخلاصهم لكورش وأنهم قد يثبتوه أن في قدرتهم خدمة الملك خدمة عظيمة أيضا ان أراد أن يكون لهم الخل الوفي وانهم سيساعدونه ان رغب في استخدامهم لأي شيء آخر أو في حملته على مصر (١٨٤) .

ورجع كليركس في الوقت نفسه فسألهم ان كانوا قد قدموا جوابهم . فأجابه فالينوس « ان رفقتك ، يا كليركس لا يتفقون على جواب فقل لنا ما تريد أن تقول (١٨٥) » .

وعلى ذلك قال كليركس : « لقد سررت يا فالينوس من رؤيتك ، واستطيع أن أقول ان هذا هو شعورنا جميعا ذلك أنك اغريقي ، ونحن اغريق جميعا ، وبما اننا كثيرو العدد كما ترى وتكتنفنا أحوال كهذه فنحن نطلب اليك اسداء النصيح لنا فيما يجب علينا أن نفعله بقدر ما يتعلق الأمر بالرسالة التي تحملها (١٨٦) . انني أرجو منك باسم الالهة أن تجود بالنصح الذي يبدو لك أنه سديد ومفيد ، النصيح الذي يأتيك بالشرف والكرامة في قابل الأيام ، أي عندما يروي الناس أن فالينوس عندما أرسله الملك يطلب من الاغريق تسليم سلاحهم أسدى اليهم كيت وكيت من النصيح حينما رجوا منه ذلك ، وان كل ما تسديه من نصيحة ينتقل الى بلاد الاغريق على وجه التحقيق (١٨٧) » .

لقد أدلى كليركس بهذا الاقتراح مكررا (١٨٨) لكي يحمل نفس الشخص الذي جاء رسولا من الملك على أن ينصحهم بالامتناع من تسليم السلاح ، وبذلك يقاد الاغريق لتحقيق آمال أفضل ، ولكن فالينوس تفادى من الطلب وتكلم خلافا لما كان يأمل اذ قال (١٨٩) : « ان كانت لكم فرصة من عشرة آلاف فرصة تأملون بها انقاذ حياتكم بالاستمرار على حمل السلاح في مناهدة الملك فاني أنصحكم بالامتناع من تسليمه . فان لم تكن لكم أي فرصة في السلامة في مثل هذه المناهضة فاني

بالسمع اليهم ، وسأورهم حينئذ قلق غير قليل . ولم يقل كليركس الا شيئا واحدا » انه ليس من شأن الغالبين تسليم سلاحهم » ثم تابع القول « ولكن ، أيها الزملاء - الرؤساء ، أتردون على هؤلاء الناس بمثل هذا الجواب ، الجواب الذي ترونه مشرفا وسلبا . انني سأعود حالا ، ذلك أن أحد التابعين ناداه أو انشد ليفنش الحشا الذي أخذ من الضحية ، فلقد وجد منكمما في التضحية (١٧٩) » . وأجاب كلينانور الأركادئي ، وهو رأسهم ، قائلا : « سنموت قبل أن نسلم سلاحنا » . أما أنا فمستعجب يا فالينوس ! أطلب الملك ، ظافرا ، سلاحنا ، أم يريد ذلك عنوانا للصدقة ؟ فان كانت الصدقة مراده فلم يطلب السلاح ، ولا يأتي هو نفسه لأخذه ؟ فاما اذا أراد أخذه عن طريق الاغراء فليقل لنا : ما الذي يبقى عند الجنود اذا لبوا طلبه على هذا الوجه ؟ ذلك ما قاله بروكيس الطيبي (١٨٠) وأجاب عن هذا فالينوس : « ان الملك يعد نفسه ظافرا ، فلقد ذبح كورش ، ومن هنا يستطيع أن يجادل في سيادته ؟ انه ينظر اليكم أسرى وأنتم الآن في وسط ولايته وتحيط بكم أنهار لا سبيل لكم الى عبورها . ويرى نفسه قادرا على قيادة الجموع لقتالكم ، وليس في مكنة احكم ان يقضي عليها على الرغم من أنه أعطاكموها .

وتكلم بعده (ثيوبومس) وهو أثيني قال : « يا فالينوس انك ، على ما ترى ، تجدنا لا نملك شيئا ما خلا سلاحنا وشجاعتنا فان أعدنا سلاحنا فقد نستفيد من شجاعتنا ، فان فقدنا الاثنين فعلينا أن نتوقع فقدان حياتنا أيضا فحذار أن تزعم أننا سنسلم اليك ما لدينا ، فهي أشياء قيمة لا نملك غيرها واننا بها سنحارب في سبيل كل ذي قيمة عندك (١٨٢) » .

وتبسم فالينوس من قوله ضاحكا وقال : « يخيل الي أنك - أيها الشاب - فيلسوف ، وأنت لا تفتقد الجلال في بيانك ، ولكن كن على ثقة في أنك مخبول ان تصورت أنك تتغلب على قوة الملك بما لديك من شجاعة » (١٨٣) .

- (١٨٤) الفقرة ١٤ الفصل الاول الكتاب الثاني
- (١٨٥) الفقرة ١٥ الفصل الاول الكتاب الثاني
- (١٨٦) الفقرة ١٦ الفصل الاول الكتاب الثاني
- (١٨٧) الفقرة ١٧ الفصل الاول الكتاب الثاني
- (١٨٨) الفقرة ١٨ الفصل الاول الكتاب الثاني
- (١٨٩) الفقرة ١٩ الفصل الاول الكتاب الثاني

- (١٧٩) الفقرة ٩ الفصل الاول الكتاب الثاني
- (١٨٠) الفقرة ١٠ الفصل الاول الكتاب الثاني
- (١٨١) الفقرة ١١ الفصل الاول الكتاب الثاني
- (١٨٢) الفقرة ١٢ الفصل الاول الكتاب الثاني
- (١٨٣) الفقرة ١٣ الفصل الاول الكتاب الثاني

به (١٩٥) .

وما ان آذنت الشمس بالمغيب بعد ذلك وجمع القادة والرؤساء الا خاطبهم قائلا : « يا أصدقائي ، عندما قلت باستكهان التضحية في صدد الشخصى الى الملك والوقوف بازائه لم تكن أمارات كهانة الضحايا بحسنة ، وفي الحق أن هناك سببا صحيحا لذلك ، فانكم تعلمون أن ربينا وبين الملك الآن (نهر دجلة) وهو نهر صالح للملاحة ولن نستطيع بغير سفن عبوره . ونحن لا نملك لذلك سفنا . ومع ذلك فليس في الامكان البقاء هنا ، ذلك لأنه ليس لدينا الوسائل التي نحصل بها على المؤن . ولكن الذهاب الى أصدقاء (كورش) يستأهل التضحية الى أقصى حد ١٩٦ ونذا يجب أن نسير ، على وفق ذلك قدما ، فان افترقنا يجب أن نتعشى بما لدى كل منا . وان أعطيت الإشارة ونفخ في الصور لكي يخلد الى الراحة فعليكم أن تحزموا متاعكم ، فان نفخ في الصور مرة أخرى فضعوه على الكراع ، واذا نفخ في الصور الثالثة فسيروا في اثر من يتقدمكم واجمعوا حيوانات النقل تساحل النهر وتقطع العسكرة التي تحمل السلاح الثقيل خارجا (١٩٧) . وانصرف القادة والرؤساء اثر سماع هذا الخطاب وصعدوا بما أمر . ومن هذا الوقت أخذ يصدر الأوامر فيطيعه الآخرون على الرغم من أنه لم ينتخب ، في الحقيقة ، قائدا ، ولكنهم رأوا فيه مزايا القائد وان بقيتهم لم تكن ذات خبرة كالية (١٩٨) .

لقد حسبوا أن السفر من (أفسوس) في (ابونية) الى ميدان المعركة يتطلب ثلاثة وتسعين يوما ، وأن طول الطريق ٥٣٥ فرسخا أي ١٦٠٥٠ ستادا (١٩٩) .

ولما خيم الظلام ترك الملك ميلوسيثيس التراقي Miltocythes. The Thracian ومعه أربعون فارسا كانوا في امرته مضافا الى قرابة ثلثمائة من المشاة التراقيين The Thracians (٢٠٠)

أنصحكم بانقاذ أنفسكم ، وللانقاذ سبيل واحد ممكن لا ثاني له (١٩٠) ثم عاود كليركس الكلام قائلا : « لقد بذلت لكم نصحي على ما سمعتم ، وعليكم أن ترجعوا بهذا الجواب : ان أريد أن تكون أصدقاء للملك فاننا سنكون أكثر نفعا له ان احتفظنا بسلاحنا بدلا من تسليمه الى آخر (١٩١) . فقال فالينوس : « هذا جواب سننقله ، ولكن الملك طلب الينا أن نكلمكم أيضا ، ان هدنة تعد قائمة بينه وبينكم ما دمت لاثين في هذا المكان ، فان تقدمتم أو نكصتم فلا معدى له عن الحرب . فاجيبوا عن هذه المسألة أيضا : استبقون في مكانكم فتقوم الهدنة أم أعلن الحرب على لسانكم ؟ (١٩٢) فأجاب كليركس : « انقل ، اذن ، جوابنا عن هذه المسألة وهو : أن ما صممنا عليه هو نفس ما صمم عليه الملك » . فقال فالينوس : « وما ذاك ؟ » فأجاب كليركس : « ان بقينا هنا فالهدنة وان نكصنا فالحرب » (١٩٣) .

ثم سأل فالينوس كرة أخرى « أقول هدنة أم حرب ؟ » فكان جواب كليركس الجواب نفسه « هدنة ان بقينا وحرب ان تقدمنا أو نكصنا » ولكنه يرهص عما انتوى القيام به .

*

ورحل فالينوس وصحبه ، وعاد الآن من مقابلة أريوس وبروكلس وجيريسوفس ، وبقي مينون مع أريوس هناك ولقد أعلموا أن هناك كثيرا من الفرس ممن يعلنون عليه رتبة فلا يطبقون أن يصبح ملكا ، ثم أضاف الى ذلك قائلا : « ولكنكم ان أردتم العودة معه فهو يرغب في أن توافوه هذه الليلة بعينها ، فان لم تفعلوا فسيرحل في صباحها » (١٩٤) .

وواصل كليركس الحديث قائلا : « وعلينا أن نسير اليه ، وان كان العكس فاتخذ ما تشاء ان نفعل بما تقول ، على وجه التحقيق ، ان أردنا من فعل يعود عليك بالنفع الى أقصى حد » ذلك أنه لم يبح لهم بسر ما عقد النية على القيام

(١٩٥) الفقرة ٢ الفصل الثاني - الكتاب الثاني .
(١٩٦) الفقرة الثالثة - الفصل الثاني - الكتاب الثاني .
(١٩٧) الفقرة الرابعة - الفصل الثاني - الكتاب الثاني .
(١٩٨) الفقرة الخامسة - الفصل الثاني - الكتاب الثاني .
(١٩٩) الفقرة السادسة - الفصل الثاني - الكتاب الثاني .
(٢٠٠) الفقرة السابعة - الفصل الثاني - الكتاب الثاني .

(١٩٠) الفقرة ٢٠ الفصل الاول الكتاب الثاني .
(١٩١) الفقرة ٢١ الفصل الاول الكتاب الثاني .
(١٩٢) الفقرة ٢٢ الفصل الاول الكتاب الثاني .
(١٩٣) الفقرة ٢٣ الفصل الاول الكتاب الثاني .
(١٩٤) الفقرة ١ الفصل الثاني الكتاب الثاني .

ان هذه الخطة بالنسبة لقيادة الجيش أريد بها الهرب سراً أو علانية ليس غير . وسرعان ما تبين أن الحظ خير قائد . فما بدا الصبح الا سار الجيش والشمس منه على اليمين ، وما ان آذنت بالمغيب الا وقد وصل إلى بعض القرى في الأراضي البابلية . لذلك لم يخب منهم الأمل (٢٠٧) . ولكنهم ظنوا أنهم شاهدوا فيما بعد الظهر كوكبة من فرسان العدو ، أما غير الاغريق في صفوفهم فقد ركضوا الى محلاتهم في هذه الصفوف . ونزل أريوس (وقد كان في عربة بسبب إصابته بجروح) ولبس لامته للحرب وحذا حذوه من كان معه (٢٠٨) ، وبينما كان هؤلاء يتسلحون عادت الكشافات التي أرسلت نافضة الى أمام ، فأخبروهم أن الذين رأوهم ليسوا من الفرسان ، وإنما هم جشار أي حيوانات حمل ترعى ، فاستنتج الجميع من ذلك أن الملك قد نصب خيامه على مقربة من الكراع الراحية (٢٠٩) ، وعلى كل لم يقد كليركس جنده ليواجه العدو (ذلك لانه كان يعلم أن قد اصاب جنده النصب وأن بهم حاجة الى الطعام ، يضاف الى ذلك أن الوقت متأخر) ولكنه لم يحد عن طريقه وأراد أن لا يظهر بمظهر الهارب ، وعاد السير على خط مستقيم ، واتخذ مكانه في الطبيعة ، وكانت الشمس قد آذنت بالمغيب . ولقد أخذ جند الملك من مساكن القرويين القريبة ما فيها من خشب (٢١٠) . وعلى ذلك خيم من في المقدمة الى حد ما بانتظام ، ومن جاء في أعقابهم وقد خيم الظلام اتخذوا مكانهم كيفما اتفق وعلا صخبهم بالتنادي ، حتى تناهى ذلك الى مسمع الأعداء . ومن كان قريباً من الأعداء أطلق لساقيه الريح وهرب من المخيم (٢١١) .

لقد تجلت هذه الحال في اليوم التالي لذلك ، فلم ير ما كان يشاهد من الحيوان والمخيم والدخان في أي مكان قريب . لقد ملأ الملك رعباً ، على ما يظهر ، وكان السبب في ذلك ظهور الجيش الاغريقي على حين غرة ، لقد أثبت ذلك ما قام به في اليوم التالي (٢١٢) .

وسار كليركس في مقدمة البقية على النظام المقرر ثم وصلوا الى أول مكان للتوقف (٢٠١) ، وقد أراد ان يلقي أريوس وجنوده في حدود منتصف الليل . وما ان سحب القادة والرؤساء رجالهم المسلحين الا ذهبوا صفا واحداً الى أريوس . ولقد أقسم الطرفان الاغريق من جهة وأريوس والرؤساء من قاداته من الجهة الاخرى على أن لا يخون بعضهم بعضاً وأن يكونوا حلفاء مخلصين بعضهم لبعض . وأقسم البربريون قسماً آخر هو أن يدالوا على الطريق من غير ما خيانة (٢٠٢) . لقد اتخذ هذان القسمان اثر التضحية بشور ، وذئب (٢٠٣) ، وخنزير بري ، وكبش - وجرت التضحية على درع ، وكان الاغريق قد غمسوا في الدم المسفوك سيفاً والبربريون رمحاً (٢٠٤) .

ولما أقسم يقوم على الاخلاص المتبادل قال كليركس : « لما كان طريقنا ، يا أريوس ، وطريقك واحداً ، فقل ماذا ترى في هذا الطريق . أعود من حيث أتينا أم أن لك رأياً أفضل ؟ (٢٠٥) ، فأجاب أريوس : « ان عدنا ادراجنا فسنموت جوعاً اذ ليست لدينا الآن أية مؤونة ، ولم نستطع خلال مسيرة السبعة عشر يوماً الأخيرة ، حتى عند مجيئنا الى هنا ، أن نحصل على شيء من البلاد التي مررنا بها ، وما وجدناه كان قوتاً لنا في أثناء المرور هذا . أما الآن فأمامنا طريق طويل ، وهو طريق لن نفتقد عليه القوت (٢٠٦) . يجب ان تكون مسيرة اليوم الأول أطول المسائر . فبذلك نبتعد عن جيش الملك أبعد مسافة ممكنة ، وذلك لأننا ان استطعنا أن نهرب منه مسافة يومين أو ثلاثة أيام فلن نستطيع الملك أن يتغلب علينا فانه لن يجسر على السير في اثرنا بقوة صغيرة ، وان أعد لذلك جيشاً لجبا فلن يستطيع السير سريعاً ولعله يعاني قلة في القوت « ان هذا » على ما ختم به كلامه « هو رأيي حسب » .

(٢٠١) انه الموضع الذي بدا منه جيش كورش في اليوم الاول للمعركة « اينسورث »

(٢٠٢) الفقرة الثامنة . الفصل الثاني - الكتاب الثاني .
(٢٠٣) يلاحظ بورتمان ان التضحية بالذئب عادة فارسية يضيف الى ذلك انهم كانوا يتصورون ان الذئب هو ابن أو صورة ابريمانس .

(٢٠٤) الفقرة ٩ الفصل الثاني - الكتاب الثاني .

(٢٠٥) الفقرة ١٠ الفصل الثاني - الكتاب الثاني .

(٢٠٦) الفقرة ١١ الفصل الثاني - الكتاب الثاني .

(٢٠٧) الفقرة ١٣ الفصل الثاني - الكتاب الثاني .

(٢٠٨) الفقرة ١٤ الفصل الثاني - الكتاب الثاني .

(٢٠٩) الفقرة ١٥ الفصل الثاني - الكتاب الثاني .

(٢١٠) الفقرة ١٦ الفصل الثاني - الكتاب الثاني .

(٢١١) الفقرة ١٧ الفصل الثاني - الكتاب الثاني .

(٢١٢) الفقرة ١٨ الفصل الثاني - الكتاب الثاني .

وعلى كل ، فلقد انتشر الذعر في صفوف الاغريق أنفسهم تلك الليلة ، وعلا في مخيمهم الصراخ والصخب. كما يحدث بعة مباحوث قزع وهلع (٢١٣) ، وعلى ذلك. أمر كليركس (طوليدس الابلي) - الذي اتفق أن كان معه ، وأفضل مناد في زمانه ، أن يلتزم بالهدوء والسكينة وأن يعلن أن « القادة يجب عليهم أن يكونوا محيطين علنا بأنه كل من يدل بمعلومات عن الشخص الذي جعل الحمار بين الأسلحة ينال جائزة قدرها طالن من فضة » (٢١٤) وعلى أثر هذا البيان تأكد للجند ان لا أساس لما انتابهم من قزع وأن قادتهم سالمون . وما انبلج الصبح الا أمر كليركس الاغريق بحمل سلاحهم على النظام الذي أخذوا به عند حدوث الواقعة (٢١٥) .

ان الفزع الذي انتاب الملك عند تقدم الاغريق ، على ما ذكرته ، تجلى بما جاء في أعقابه . فعلى الرغم من أنه أرسل اليهم من يحمل رغبته في تسليم سلاحهم اليه أرسل عند مطلع الشمس رسلا يفوضونهم في عقد الهدنة (٢١٦) وما ان وصل الرسل هؤلاء الى المراكز الامامية الا طلبوا محادثة القادة . وانهى الحراس طلبهم الى كليركس حين قيامهم باعتبار الفرق العديدة ، فقال للحراس انه يرجو من الرسل الانتظار حتى فرغه مما هو في سبيله (٢١٧) .

وما ان رتب الجيش على الوجه الذي يظهر بالمظهر الحسن في كل جانب كالبنيان المرصوص ، وبإخفاء غير المسلحين منه الا استدعي الرسل وتقدم بنفسه تحف به صفوة جنده وأمر سائر القادة أن يحذروا حذوه (٢١٨) . وعندما اقترب منهم سألهم ماذا يريدون ؟ فأجابوه : « لقد جازا ينشدون المفاوضة في سبيل عقد هدنة ولهم التفويض التام في ذلك نيابة عن الملك » وعن سبيل الملك ، نيابة عن الاغريق طرا (٢١٩) فأجاب

كليركس : « قولوا للملك ، اذن ، يجب أن يمضي الى المعركة أولا ، اذ ليس لدينا من غداء » وليس هناك من مخلوق يجسر على أن يتكلم مع الاغريق في صيد هدنة قبل ان يزودهم أولا بما يتفدون به (٢٢٠) . فلما سمح الرسل هذا عمدوا الى الرحيل ولكنهم رجعوا في سرعة بزوغ الفجر . ومن ذلك تبين أن الملك أو غيره ممن نيط به إجراء المفاوضات كان على مقربة من الاغريق . لقد جاء الرسل بما نصه : « ان الملك يرى أن ما قالوه معقول وأنهم جاؤا إبادلاء سيقودون الاغريق ، اثر عقد الهدنة ، الى مكان يحصلون فيه على المؤن (٢٢١) ثم سأل (كليركس) الا يمنح للملك نفع عقد هدنة الا لمن يسعى اليه جيئة وذهوبا ، أو يمنح الهدنة للآخرين أيضا ، سواء بسواء » ؟ فأجاب الرسل : « لكل ، حتى ننقل ما يجب أن تقول الى الملك » (٢٢٢) ولما نطقوا بذلك أمرهم كليركس بالانسحاب ، ثم أخذ يباحث سائر الضباط ، وقد اقترحوا عليه عقد الهدنة حالا وأن يذهبوا سعيًا وراء القوات وأن يتزودوا كما يهرون (٢٢٣) . فقال كنيرخس : « اني على هذا الرأي أيضا ، واني لن أعلن ما عقدنا العزم عليه حالا وسأتمهل الى أن يبدأ الرسل بالتبرم . ثلا نقرر عدم عقد الهدنة . ثم قال : « ومع ذلك فاني أشك في أن خوفا مماثلا سيخالط نفوس جنودنا أنفسهم » . وما أن رأى أن الوقت الملائم قد حان الا أعلن الى الرسل أنه موافق على عقد الهدنة وأنه يرجو منه أن يأخذوا بيده الى المكان الذي فيه القوات والمؤن (٢٢٤) . وعلى ذلك ساروا أمامه ، ومضى كليركس لعقد الهدنة وترك جيشه على نظام القتال ، وكان هو في المؤخرة (٢٢٥) . ومروا في طريقهم بأخايد وقنوات لم يستطيعوا عبورها بغير جسور فاتخذوا من

(٢٢٠) الفقرة ٥ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

(٢٢١) الفقرة ٦ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

لقد ترجمنا هذه على ما رأينا في سياق القصة ويرى كروكر ان المقصود بالآخرين هم المندوبيون الفرس ويزعم بعض النقاد ان المقصود بها الرجال الذين سيمضون للحصول على المؤن . أما أنا فلا أرى ما يتطبق على سياق النص الا رسل الاغريق . « وطسون »

(٢٢٢) الفقرة ٧ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

(٢٢٣) الفقرة ٨ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

(٢٢٤) الفقرة ٩ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

(٢٢٥) الفقرة ١٠ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

(٢١٣) الفقرة ١٩ الفصل الثاني - الكتاب الثاني .

(٢١٤) ان الاسلحة على ما يلحظ كوهنر Kuhner

كانت مكسدة أمام مقرات الجند أما قضية الحمار فمفتلة من قبل كليركس ليذهب الفزع من نفوس الجند .

(٢١٥) الفقرة ٢٠ الفصل الثاني - الكتاب الثاني .

(٢١٦) الفقرة ١ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

(٢١٧) الفقرة ٢ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

(٢١٨) الفقرة ٣ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

(٢١٩) الفقرة ٤ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

هذا يبعث الصداق كثيرا أيضا . والنخلة اثر اقتطاع جمارها تذبل وتعشم (٢٣٣) .

ومكثوا في هذه القرى ثلاثة أيام ، وهناك وافاهم (تيسا فرنس) من الملك العظيم ومعه ثلاثة رجال من القرس ، وحاشية كبيرة تقوم على خدمتهم . وما أن استقبلهم القادة الاغريق الا تكلم تيسا فرنس أولا ، وترجم عنه أحد المترجمة ، قال (٢٣٤) « أنا ساكن ، أيها الاغريق ، في مكان قريب من وطنكم ، ولما رأيتمكم تتخبطون في كثير من المتاعب والمصاعب شعرت أن من حسن الحظ أن انحرف في الطلب الى الملك عسى أن يسمح لي بأن اقودكم الى موطن السلامة ، بلاد الاغريق . وذلك أنني لا اعتقد أن خدمة كهذه لن تحتاج الى شكر ومنة ، منكم أو من الاغريق على العموم ، سواء بسواء (٢٣٥) . وعلى هذا الاساس رجوت من الملك وعرضت عليه أن يسمح علي هذا الفضل لأنني كنت أول من أخبره أن كورش قد سار اليه ، وجئته في الوقت نفسه بقوة عسكرية مساعدة . ولما كنت الرجل الوحيد الذي لم يهرب من بين معارضي الاغريق ، وكنت على النقيض من ذلك أن هجمت مخترقا صفوفهم والتحقت بصفوف الملك في معسكرهم بعد أن جاء اليه . وقد ذبح (كورش) ، وانني والحاضرون معي - وهم من أتباعه المخلصين ، أطارد الشرط البربري من جيش كورش (٢٣٦) ، وأبقد وعبد الملك بالنظر في رجائي ، وطلب إلي في الوقت نفسه أن آتيكم فأرجو منكم أن تعلموني بالسبب الذي حبلكم على الوقوف بوجهه ، هذا وانصح لكم بأن تلتزموا المقصد في الاجابة ليتيسر لي الحصول على ما ينفعكم من الملك قدر ما أستطيع (٢٣٧) ، وانسحب الاغريق ، وبعد محادثة أجابوا على لبسان كليرخس : « انبأ لم نحتشد لمحاربة الملك ، كما لم يكن مجيئنا للوقوف بوجهه ، ولكن كورش على ، ما تعلم ، اختلق كثيرا من الأعذار لسيره ، ليأخذكم على حين غرة ، وليقودنا الى ههنا (٢٣٨) ولما وجدنا

جذوع النخل الواجبة (٢٣٦) معابر لهم ، وقطعوا من النخل أيضا المغاية نفسها (٢٣٧) وههنا يتجلى كيف أدى كليرخس الواجب عليه من حيث هو قائدا ، فلقد كان مشرعا رمحه باليد اليسرى وحاملا عصا بيده اليمنى . وكان ينزل العقاب الواجب بمن يتلكأ عن القيام بالعمل فيضربه ويعينه بنفسه . ونقد كان يقفز الى وسط العاملين فيظهر عليهم النخجل من التقاعد عن العمل (٢٣٨) . لقد عين من يجاوز الثلاثين من عمره للعمل فقط ، ولما رأى من هم أسن من اولئك (كليرخس) يعمل جاهدا هبوا الى المعونة أيضا (٢٣٩) .

نقد أسرع كليرخس العمل وشك في وفرة ما في الأخاديد من مياه (ذلك أن الفصل لم يكن فصل ارواء الاراضي) فقد أن الملك أطلق المياه على السهل لكي يشعر الاغريق بما في السير من مصاعب (٢٣٩) . وبمتابعتهم السير وصلوا الى عدة من القرى ، فأخبرهم الادلاء أن في مكنتهم الحصول على المؤن منها . وكانت الحبوب فيها كثيرة جدا ، وكان فيها نبيذ مصنوع من التمر ، وشراب حاذق يصنع منه بالاختصار (٢٣٩) ان التمر التي يرى أمثالها في بلاد الاغريق انما هي في هذه البلاد من مأكولات العبيد . أما ما أفرد من التمر لسادتهم فهي مختارة منتقاة جميلة المنظر كبيرة الحجم ، ولا يختلف منظرها عن منظر الكهريا ، ومنها ما يجفف ويحفظ فيتخذ فاكهة . انه مأكول يجعل الشراب لذيذا ، ولكنه يبعث الصداق (٢٣٢) . وذاق الجند أول مرة في هذا المكان دماغ النخلة « الجمار » وقد راقهم جلهم حسن مظهره وتكوينه ولذاذة مذاقه . ولكن

(٢٣٦) وجب الحائط ونحوه : سقط الى الارض .

(٢٣٧) في الاخبار كل ما يحمل على استرجاع ان الاغريق اقتيدوا الى داخل أرض بابل ويظهر ان كليرخس كان على حق في حسبان ان الاخاديد كانت قد ملئت من الماء عن عمد . وذلك لان الفصل لم يكن فصل ارواء الارض . ويظهر انهم مكثوا في القرى التي أشير اليها بأخرة ثلاثا وعشرين أو أربعة وعشرين يوما .

(٢٣٨) الفقرة ١١ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

(٢٣٩) الفقرة ١٢ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

(٢٣٠) الفقرة ١٣ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

(٢٣١) الفقرة ١٤ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

(٢٣٢) الفقرة ١٥ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

(٢٣٣) الفقرة ١٦ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

(٢٣٤) الفقرة ٢٠ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

(٢٣٥) الفقرة ١٨ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

(٢٣٦) الفقرة ١٩ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

(٢٣٧) الفقرة ٢٠ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

(٢٣٨) الفقرة ٢١ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

أريد عدت لاتخذ الامور اللازمة للعودة بكم الى بلاد الاغريق ولأعود الى اقليمى» (٢٤٦) .

وبعد هذه الحوادث مكث الاغريق وأريوس مخيمين على قرب ، ينتظرون تيسافرنس ، وطال انتظارهم مدة تزيد على عشرين يوما (٢٤٧) . وقد جاء خلالها اخوته وأقرباؤه وآخرون من نفرس ، ليروا مرافقيه ويبعثوا فيهم الشجاعة والأمل ، ومنهم من كان يحمل مواعيثيق من الملك بأنه سينسى حملتهم عليه بامرة كوراش وكل شيء مضى ، فما فات فات (٢٤٨) . ولدى حدوث هذه الأمور أخذ اتباع أريوس يتهاونون بالاغريق ، لذا عدوا أغلب الاغريق ، بسبب هذا ، غير مرتاحين لهم ، وذهب كثير منهم الى كليرخس والقادة الآخرين يقوون (٢٤٩) : « لم نحن باقون هاهنا ؟ ألسنا شاعرين أن الملك يروم الاجهاز علينا قبل كل شيء ؟ وذلك لكي يرعب سائر الاغريق ويشغلهم بالتفكير في شن حرب على العاهل العظيم ؟ انه يطيل ماكرا مدة بقائنا هنا في هذا الحين ، فقواته العسكرية متفرقة ، وعندما يتجمع جيشه ففي امكانه أن ينقض علينا (٢٥٠) ولعله يحفر خندقا أو يبني جدارا لكي يصبح الطريق مقطوعا علينا وذلك أنه لن يقبل ، عن رضى في الأقل ، بعودتنا الى بلاد اليونان ، لكي نقص فيها أن فئة قليلة - كما نحن عليه - غلبت الملك في عمر دازه ، ثم عادت وتركتة صفر اليدين (٢٥١) . فأجاب كليرخس مخاطبيه : « انني أقلب النظر في هذه الوجوه جميعا ، وأرى ان غادرنا الآن موضعنا فسيحمل ذلك على محمل رغبتنا في الحرب ونقض شروط الهدنة ، يضاف الى ذلك أولا أنه لن نجد من يهمل لنا سوفا أو أية وسيلة للحصول على القوات ، ولن نرى من يدلنا على الطريق ثانيا . سيعمد أريوس الى فراقنا ، وبذلك لا يبقى لدينا - في الوقت الذي نقوم به بشيء من هذا القبيل - أي صديق ، وأدهى من ذلك أن يصبح أصدقائنا

الخطر قد حاق به بعدئذ اعتوانا الخجل من الآلهة والناس فلم نتخل عنه ولقد سمحنا له قبلا بأن يدر علينا افضاله (٢٣٩) . واذا كان كوراش قد قضى نحبه فنحن لا نخاصم الملك في سلطانه ، ولسنا نرى سببا يحملنا على الحاق الضرر بأراضيه . ثم اننا لانرغب في قتله ولكننا نريد أن نسير الى وطننا ، ان لم يمنعنا أحد من ذلك . غير أننا ، بعون من الآلهة ، سننار لانفسنا من كل شخص يلحق بنا ضررا ، وسنعين من يحسن إلينا بأقصى ما لنا من حول وقوة . هذا ما نطق به كليرخس بعينه (٢٤٠) ولما سمع (تيسافرنس) ذلك قال : « سأنهي جوابكم هذا الى الملك وسأتيكم بجوابه ولتبق الهدنة نافذة حتى أعود ، وسنعد لكم سوفا (٢٤١) . ولم يعد في اليوم التالي لذلك ، فلذلك ساور الاغريق القلق . وفي اليوم الثالث جاء تيسافرنس فقال : « انه حصل على إذن من الملك بالابقاء على حياة الاغريق ، وذلك على الرغم من معارضة الكثيرين الذين لم يروا من الضرورة افلات جنود حاربوه (٢٤٢) .

وفي الختام قال : « لكم أن تاخذوا منا موثقا بأن تمروا في البلاد بأمن ودعة وأنا سنقودكم دونما كيد أو خيانة الى بلاد الاغريق وسنمكنكم من شراء القوات والميرة والمؤن ، واذا تعذر ذلك فلنسمح بأخذ ما هو ضروري من البلدان المجاورة (٢٤٣) . وأما أنتم فمن الواجب عليكم أن تقسموا لنا بأن تسيروا خلال البلد المصادق لكم من غير أن تلحقوا به ضررا ما خلا الحصول على الضروري من اللحم والشراب حين لا يمكنكم الشراء ، فان مكناكم من ذلك فعليكم أن تماروا شراء (٢٤٤) وقد التزم بهذه الشروط ، وأقسموا وصافح كل من تيسافرنس وشقيق زوجة الملك بيده اليمنى القادة الاغريق ورؤساءهم وصافحهم الاغريق بأيديهم اليمنى أيضا (٢٤٥) وبعد ذلك قال تيسافرنس : « سأعود الى الملك فاذا أنجزت ما

(٢٤٦) الفقرة ٢٩ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

(٢٤٧) ذهب تيسافرنس في هذه المسدة الى بابل حيث

ينزل الملك وقد كافأه بأن زوجه ابنته وولاه المربانية التي كانت لكوراش . أنظر : ديودر الصقلي (١٤ - ٢٦) .

(٢٤٨) الفقرة ١ الفصل الرابع - الكتاب الثاني .

(٢٤٩) الفقرة ٢ الفصل الرابع - الكتاب الثاني .

(٢٥٠) الفقرة ٣ الفصل الرابع - الكتاب الثاني .

(٢٥١) الفقرة ٤ الفصل الرابع - الكتاب الثاني .

(٢٣٩) الفقرة ٢٢ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

(٢٤٠) الفقرة ٢٣ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

(٢٤١) الفقرة ٢٤ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

(٢٤٢) الفقرة ٢٥ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

(٢٤٣) الفقرة ٢٦ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

(٢٤٤) الفقرة ٢٧ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

(٢٤٥) الفقرة ٢٨ الفصل الثالث - الكتاب الثاني .

الحشيش وغير ذلك في مكان واحد ، وهذا سبب آخر من أسباب استعمار العدواة بينهما (٢٥٩) .

(١٢) وبعد أن سار الاغريق ثلاثة أيام بلغوا « سور الماذيين » (٢٦٠) - على ما يقال - وجاوزوه الى الجانب الآخر منه . انه مبني بالآجر المثبت بالقار . ويبلغ عرضه عشرين قدما وعرضه مائة قدم ، وقيل ان طوله عشرين فرسخا ، وهو عن بابل ليس ببعيد .

(١٣) وهكذا قطعوا ثمانية فراسخ في يومين اثنين ، ثم عبروا في اثنتاهما قناتين (٢٦١) وكان على احدى القناتين قنطرة وعلى الآخر جسر مؤقت مكون من ثمانية قوارب . ومياه هاتين القناتين من دجلة (كذا) ، وتمران بمجاري ارواء تتشعب خلال الأرض ، كما يرى في بلاد اليونان لزراعة الذرة البيضاء . والقناة الأولى واسعة جدا ، والثانية أصغر منها ثم وصلوا بعد ذلك الى قريب من دجلة ، وهناك مدينة كبيرة أهلة بالسكان تدعى سيتاس Sittace (٢٦٢) انها عن صفته على مسافة ليست بأكثر من خمسة عشر ستادا .

(١٤) وقد عسكر الاغريق قرب هذه المدينة ، وكان معسكرهم هنا قريبا من غابة واسعة ذات

المقدامى أعداء لنا (٢٥٢) . أما هناك من نهر آخر محتوم علينا عبوره ؟ فليس عندي خبر ذلك . وأما الفرات فلا سبيل الى عبوره ، ان حاول العدو منعنا من ذلك . ثم اننا ان نرد الحرب فليس لدينا من خيل لها على أن خيالة العدو أكثر عددا وأشد بأسا ، ولو قدر لنا الظفر في عدد من نستطيع قتله من الأعداء . وان هزمنا فلن نستطيع أحد منا أن يهرب أبدا (٢٥٣) .

أما ما يتعلق بالملك من هذا الأمر ولديه الكثير من المنافع فلست أدري ثم يقسم ان كان يرغب في الاجهاز علينا ، ويمد يده اليمنى ويخذل نفسه بحضرة الآلهة ، ويفقد الاغريق والبربريون الثقة بمواعيده . وقال أكثر من هذا في هذا الصدد (٢٥٤) .

ووصل تيسافرنس هو نفسه ومعه جنده وكأنه يقفل راجعا الى الوطن ، وجاء معه أوروئس وقد استصحب بنت الملك ، وكان قد بنى عليها (٢٥٥) (٢٥٦) ومن هنا تقدم القوم في مسيرتهم يقودهم تيسافرنس ، وهو يهيئ لهم الفرص لشراء القوات . وسار أريوس ، ومعه جنده كورثس البربريون ، يصحبه تيسافرنس وأوروئس وخيموا معهم (٢٥٧) .

وأوجس الاغريق خوفا من هؤلاء الجند ، فلذلك أخذوا يسرون على انفراد ويتصرفون الطريق بأنفسهم ، وكانوا يخيمون على مسافة فرسخ من القوم الآخرين ، أو أقل من ذلك ، وكان كل من الفريقين يقف حراسه بإزاء الفريق الآخر وكانهم أعداء ، وهذا الفعل زاد من شعور عدم الثقة بينهما (٢٥٨) .

وتقابلوا أكثر من مرة ، حين جمع الوقود أو

(٢٥٩) الفقرة ١١ الفصل الرابع - الكتاب الثاني .

(٢٦٠) هو زهاء كيلومتر ونصف كيلومتر « فردمور »

(٢٦١) أعلم الأعراب الذين في بلد (النقيب لينج Capl. Lynch) ان قد كانت هناك قناتان تصلان دجلة بالفرات ، الأولى من (اصطبلات) وتسمى جليلزیدارب (كذا) ، وعلى مقربة منها تتفرع قناة الدجيل ، والثانية من قناة الدجيل نفسها وتسمى (أبو خيمة)

Journal of the Royal Geographic Society Vol. IX p. 474.

أما تفرعها من دجلة فممكن نظريا باطل جغرافيا ، وأما وصلها دجلة فغير ممكن لأن الفرات أعلى من دجلة .

تعليق : الدكتور مصطفى جواد

(٢٦٢) يعتقد توروس أن سيتاس هي « شريعة البيضاء » ، وفيها اليوم أخربة كثيرة مؤلفة من تلؤل وسداد وقناة لا ماء فيها . وتبعد شمالا أميالا ، الى الغرب حتى تصل الى الأثر العظيم في (عرقوف) وهو الأثر الآشوري (كذا) ، والبابلي الوحيد (كذا) الذي لم يحيله الزمن الى تل ولم يوهن مواده . . ان شريعة البيضاء هذه تبعد عن شمالي غربي بغداد بزهاء عشرة أميال . راجع :

Xenophon's Anabasis: Geographical Commentary by Ainsworth p. 300.

(٢٥٢) الفقرة ٥ الفصل الرابع - الكتاب الثاني .

(٢٥٣) الفقرة ٦ الفصل الرابع - الكتاب الثاني .

(٢٥٤) الفقرة ٦ الفصل الرابع - الكتاب الثاني .

(٢٥٥) لا يعلم على وجه التحقيق أكان كل من أوروئس وتيسافرنس قد تزوج احدي أختي الملك . فان تزوج أحدهما واحدة فان زينفون أصدق من ديودر الصقلي في هذا الخبر . وكان أوروئس مرزبانا لأرمينية . ان (رودولون) بنت أوتحششتاء على ما يقول (بلوتارخ) تزوجت من يدعى (أورائس) ولعلسه (أوروئس) الذي يذكره ينفذون . « تعليق : وطسون »

(٢٥٦) الفقرة ٨ الفصل الرابع - الكتاب الثاني .

(٢٥٧) الفقرة ٩ الفصل الرابع - الكتاب الثاني .

(٢٥٨) الفقرة ١٠ الفصل الرابع - الكتاب الثاني .

خلالها ذلك الشك نفسه ، ولكن لم يسفر ذلك عن خيانة مكشوفة . والزاب نهر معروف جدا ولن يعوق سيرنا طويلا . انه (ليكوس) عند الجغرافيين القدماء ، لا نستثنى منهم إلا (بني) الذي يسميه (زدايس) *Serbia* ومرشليينوس الذي يخطيه في اسمه فيسميه (ديابا) . والزاب من روافد دجلة الرئيسية ويأتيه في بعض الفصول بالماء الغمر الذي تفوق كميته ما في المجرى الرئيس من ماء . . .

الكتاب الثالث :

(٥) ومثل الاغريق بحث القتلى ليرهبوا أعداءهم بذلك . . .

(٦) وهزم عدوهم وساروا بقية نهارهم ولم يلقوا في سيرهم أية مقاومة حتى وصلوا الى نهر دجلة .

(٧) ووجدوا هناك مدينة مهجورة تدعى (لاريسا) (٢٦٧) ، وكان الماديون يسكنونها سابقا ، وعرض سورها خمس وعشرون قدما ، وعلوه مائة قدم ، ودوره فرسخان . انه مبني بالآجر ولكن قاعدته من حجارة مهندمة الى ارتفاع عشرين قدما . وفي الوقت الذي استولى الفرس فيه على انبراطورية الماذهين حاصروا المدينة فلم يستطيعوا فتحها غير أن القدر هيا لهم فتحها بطريقة من الطرائق .

(٢٦٧) ان لاريسا التي يذكرها (زينفون) هي لدى جميع المعنيين (خرائب لمرود) التي قام لايرد بكشفه الرائعة فيها . ويلاحظ العلامة (بوشار Bochar) ان هذه المدينة الآشورية هي نفس مدينة مصر الوسيط المسماة (ريسن Resen) الوارد ذكرها في التوراة ، وأن الاغريق عندما سألوا عنها أجيبوا بأنها (الريسن) بعد اضافة أداة التعريف اليها ، ومن هنا جاء اسم (لاريسا) . واني اطمئن الى هذا التعيين ويشاركني في ذلك الكرنل جسني . ولكني لا أقطع به كحقيقة ثابتة ، راجع :

Xenophon's "Anabasis or Expedition of Cyrus" p. 305.

(المترجم)

(١) ان (Caenae) اما هي الحديثة المعروفة عند الهلناتين العرب بـ (الجديثة) والمراد بها حديثة المرسل على دجلة لا حديثة اللرات . . .
ب وان ما سماه (زينفون) بـ Resen أو ريسن انما عرف عند العرب باسم رأس العين .

بهجة ، فيها الشجر باختلاف أنواعه . وعبروا دجلة على جسر مكون من سبعة وثلاثين قاديا وكان عبورهم تحت مدينة أوبيس بقليل (٢٦٣) وعلى الرغم من أن البربريين عبروا (دجلة) فالعين لم تقح على أثر لهم .

(٢٥) . . . ومن دجلة ساروا اربعة أيام قطعوا خلالها عشرين فرسخا حتى بلغوا نهر فسقس Physcus ، وهو نهر عرضه بلثروم Plethrum عنه جسر . وهناك مدينة كبيرة راكبة على هذا النهر تدعى أوبيس Opis .

(١٧) . . . ومن هناك دخلوا ارض الماذهين (٢٦٤) ، وساروا في صحراء ستة أيام ، قطعوا خلالها ثلاثين فرسخا حتى وصلوا الى قرى باريساتس (٢٦٥) Parysatis . وفيها وجدوا كميات كبيرة من الحبوب والأغنام وغير ذلك . ومنها ساروا في صحراء أيضا مدة خمسة أيام وقطعوا خلالها عشرين فرسخا تاركين دجلة على الجهة اليسرى . وبعد اليوم الأول من سيرهم رأوا على الجهة المقابلة لهم من ضفة النهر مدينة غنية تدعى كيني (٢٦٦) Caenae ومنها اتى البربريون بالخبز والجبن والنبيد على أكلاك تطفوا فوق الجلود .

الفصل الخامس :

(١) وسرعان ما وصلوا نهر زابا تاس ، والزاب وعرضه أربعة بلثرات وقد عبروه على ازعاج من البربريون بالخبز والجبن والنبيد على أكلاك تطفوا

(٢٦٣) كانت أوبس على مفرق النهران (أي القاطول) من دجلة . . . ويميل الكولونيل رولنسون الى ان القاطول أي النهران هو نهر فسقس هذا ، والبليشروم هو العرض المعتاد للفتحات من هذا القليل . وكانت أوبس على حظ كبير من الأهمية التجارية ، وازدادت أهميتها هذه بسبب أفول نجم المدن الآشورية التي على دجلة ، ثم انها لاقت نفس المصير عندما نه شأن سلوقية وانامية . وقال فرد هوفر : « مدينة أوبس كانت قائمة على مصب نهر فسقس بالتحقيق ، ولم يذكر ذلك في الخواطر المرسومة قط . » (المترجم)

(٢٦٤) قال الاستاذ فرد هوفر : « يسمى زينفون باسم ارض الماذهين مايسميه المتأخرون باسم بلاد آشور . » (المترجم) . . . (٢٦٥) باريساتس هي ام الملك ارتخششتا والامير كورش الصغير (فرد هوفر) .

(٢٦٦) بعض الخرائط تذكر واهمة ان مدينة (Caenes) وراء ، أو عند مصب نهر زابا تاس (الزاب) . تعليق (فرد هوفر)

(١٤) . ولم يستطع ملك الفرس ، اثر حصار المدينة ، اخضاع اهلها ، باطالة امد الحصار وبشدة الهجوم ، ولكن الجبت (جوبيتر) (٢٧٠) استطاع أن يفقد أهل المدينة حسمهم بضربة صاعقة ، فتم الاستيلاء على المدينة .

(١٣) وسار الاغريق من ممر (دجلة) وقطعوا أربعة فراسخ في يوم واحد حتى وصلوا الى قرى فيها غلال كثيرة (٢٧١) .

(٢٤) — . . . وبقي الاغريق في القرى التي في سهل آشور ، ثم ساروا في اليوم الثاني ، وبعد مسيرة دامت خمسة أيام وصلوا الى هضاب (٢٧٢)

(٢٧٠) جوبيتر Jupiter وزيوس Zeus اسمان لمسمى واحد . وفي ذلك يقول سربول هارفي في معجمه الادبي المسمى (ملحق اكسفورد في الادب الانكليزي) .

« ان زيوس أعظم آلهة الاغريق وهو الذي تركزت حوله أساطير شتى عدة ، وقد شخص فيه الآلهة الروماني (جوبيتر) ونقلت اليه أساطير الاغريق » (المترجم)

(٢٧١) ان خصب الأرض في سهل نينوى مضرب المثل حتى يومنا هذا . كما ان القرى فيها كثيرة جدا . وهذا الوصف يجعلني اعتقد ان القرى المشار اليها ، التي عسكر فيها جند الاغريق ، منها قرية تلكيف . وهناك تل آشوري أو قرية ، أو بلدة ، تقوم عند اقدامها . ويتفق معي في هذا الكولونيل جسني . ويقول (لايرد) : « لعلهم توقفوا على مقربة من قرية (باطنايا) الحالية وهي بين تلكيف وتل أسقف . انها موقع موغل في القدم . وعلى مسافة تقطعها القوافل بأربع ساعات اذا سارت من كوينجق » . . . ان تلكيف موقع آشوري قديم ، وليست (باطنايا) بذلك على وجه التحقيق . فلهذا أفضل التبريف الأول بالنظر الى جميع ظروف الموضع .

(٢٧٢) ان أوائل التلال التي يصادفها المرء اذا سار شمالا من بلاد آشور الى كاردوجيا هي التلال التي تكون سلسلة ثلاثية يسميها العرب (جبال عبيد) ويسميها الاكراد (جاسيبي) ومعنى الاسمين (التلال البيضاء) وتليها من خلفها قلعة زاخو ، وتحيط بهذه الثرى فيشبه منظرها منظر قلاع الأزمنة القديمة . ومن الغريب ان زينفون لا يذكر الخابور ، والدكتور كراتن يخلط بينه وبين شبار الوارد ذكره في الكتب المقدسة — انه خابور بلاد ما بين النهرين ولا معنى عن أن (زينفون) عبره من مخاضة أو على جسر . . . وهو يهمل ذكر (الهيزل) أحد روافد الخابور . وليس يد من أن يكون الجند قد عبروه وعبروا واقده أيضا . وقيل انهم عسكروا عند أول قرية ، وفي رأيي أنها يجب أن تكون (تل كين) وفيها اليزم تل ذو أخربة ، ولكن لايرد لا يرى أنهم جاوزوا النهر المسمى (هيزل صو) . وأول قرية اليوم في هذا السهل هي قرية (بيدار) التي يسكنها الكلدان .

راجع :

Commentary on the Anabasis of Xenophon
p. 309:

وكان . بالقسرب من تلك المدينة هوم من الحجارة عرضه . بلثرم واحد وسمكه . بلثران .

(١٠) . . . ومن هناك سار الاغريق مرحلة فقطعوا ستة فراسخ في يوم واحد وبلغوا حصنا كبيرا (٢٦٨) غير مأهول ، قرب مدينة تلعي (مسبيلا) (٢٦٩) وقد سكنها الماذيون قبلا . ان قاعدة السور كانت من حجارة مصقولة ، مطعمة بصدف ، ويبلغ ثخنه خمسين قدما ، وعلوه خمسون قدما أيضا .

(١١) وعلى القاعدة هذه يقوم سور من الآجر عرضه خمسون قدما ، وعلوه مائة قدم ، ودوره ستة فراسخ . وقيل ان (مادية) زوج الملك انتجأت اليه عندما قرض الفرس دولة الماديين .

(٢٦٨) في بعض الترجمات الأوربية وهي ترجمة فرد هولر « بلغوا سورا عظيما مهجورا » يعني لا سكان فيه .

تعليق : الاستاذ كوركيس عواد

(٢٦٩) من هذه المعلومات يستبان أن أخربة (يا رمحه) هي بقايا الحصن وأن « مسبيلا » هي نينوى . ان الكولونيل جسني يتفق معي في هذا الرأي ، ويرى (لايرد) في كتابه (نينوى وبابل ص ٦١) « أن خرائب نمرود وقوينجق تمثل لاريسا ومسبيلا . ما في ذلك شك » ويتناول الكرتل رولنسون في (مجلة الجمعية الآسيوية الملكية) — المجلد ١٢ ص ٤١٩ — « يظهر أن زينفون يريد ب (مسبيلا) الموصل لا نينوى » ان مسبيلا أو نيسو بولاي . ومعنى الاسم « المر الوسيط » أو « الابواب الوسطى » ينطبق ، على وجه التحقيق على ممر النهر الذي بين الموصل وقوينجق أو النبي يونس ، ولعل أخربة كانت على ضفتي النهر ، وما زال أحد التلوث قائما في الموصل . غير بعيد عن النهر . . . وليس هناك أخربة كثيرة كبيرة كالتي وصفها (زينفون) في مسبيلا وزعم أنها في الجانب الأيمن من النهر مع أنها في الجهة اليسرى منه .

ويزعم رينيل Rennell ان الموصل مشتقة من ميسولاي Mesulae وهو تحريف اسم ميسو بولي . ولا خير في هذا ، فما لا شك فيه أنه الاسم الذي أورده (زينفون) على ممر دجلة ، وعلى الموصل ونينوى . أما وصفه الخرائب فينطبق على الأخيرة .

ويقول ياقوت الحموي في معجم البلدان : « قالوا : وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق وقيل وصلت بين دجلة والفرات ، وقيل لأنها وصلت بين بلد سنجار والحديثة وقيل بل الملك الذي أحدثها كان يسمى الموصل ، وهي مدينة قديمة الأس على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى . . . وقال أهل السير ان أول من استحدث الموصل راوند بن بيوراسف الأذهاق ، وقال حمزة الاصفهاني : كان اسم الموصل في أيام الفرس نو أردشير . . . والقولان الأخيران من أقوال المجازفات .

« تعليق : الدكتور مصطفى جواد »

فتبرأى لقادتهم أن من الضروري اجتياز هذه الجبال ، وذلك أنهم سمعوا من الاسرى « أنهم ان يستطيعوا اجتياز جبال كردوجي فقط يصبح في مكنتهم ، إن رغبوا ، خوض منابح (دجلة) في أرمينية ، أو ان لم يرغبوا ، تطويق هذه الجبال بأعيانها » وقال هؤلاء الاسرى : ان منابح (الفرات) ليست ببعيدة عن (دجلة) ... وتلك حقيقة لا لبس فيها ولا غموض .

الفصل الثالث :

(١) وحل الاغريق في هذا اليوم في القرى المذكورة آنفا ، وهي في سهل يقع على مقربة من سنترائت Centrites . ويبلغ عرض هذا النهر قرابة مائتي قدم . انه يكون الحد الفاصل بين أرمينية وجبال كردوجي . وأخذ الاغريق الى شيء من الراحة في هذا المكان (٢٧٤) وقرت عيونهم بمراى قطعة أرض سهلية . ويبعد النهر المذكور من جبال كردوجي مسافة ستة ستادات أو سبعة . لقد شاعت في نفوسهم الطمأنينة والرضى باقامتهم هذه ، فقد وجدوا هناك زادا كافيا وتذكروا ما كابدوه من مصاعب في الماضي . لقد كانوا في

كان خلفها ما يشبه قصرا خلويا تحيط به قرى كثيرة . وكان عليهم للمصير اليه أن يختاروا الهضاب العالية المتصلة بجبل في لحفه قرية . وضنّاق الاغريق ذرعا بمسيرتهم فتشاوروا في شأن سيرهم التالي ، فامامهم سلسلة جبال عالية تقترب من دجلة شيئا فشيئا الا أنهم سرتهم رؤية الهضاب ، فلنك طبيعي ما دامت قوات عدوهم مؤلفة من الفرسان .

(٢٥) ولما تركوا السهل أخذوا بارتقاء التل الاول ثم انحدروا منه ليرتقوا التل الثاني وانقض عليهم البربريون ورموهم بالنبال والسهم .

(٢٦) ولقد جرح من الاغريق عدد كبير ، وفلج البربريون على الاغريق المسلحين بالاسلحة الخفيفة وضيقوا عليهم بما لديهم من رجال مسلحين بالاسلحة الثقيلة ...

الكتاب الرابع :

(٢) ... ووصل الاغريق الى موضع (٢٧٣) يتعذر عنده عبور (دجلة) بسبب عمقه وعرضه ولم تكن هناك سبل على ضفتيه . ان جبال كردوجي منحدره بشدة نحو مجراه هناك ...

— وقد أطلق عليها هذا الاسم لوقوعها في المضيق — وبيوتها منقورة في الصخر . وهي قائمة عند اقدام الشامق الصخري . وفي الشمال من هذا الاخدود اخدود آخر أوسع منه ، وفيه قرية (فلك) الجديدة . وعدد بيوتها مائة بيت تقريبا . أكثرها محفور . ويحرس القرية هذه حصون كردية عديدة ... ان مضيق (دجلة) هذا بقي عسيرا متعذرا عبوره على الغرباء حتى زمن رشيد باشا راجع :

Commentary on the Anabasis of Xenophon
" 342.

(٢٧٤) وفي هذا يقول (رينيل) Rennel « في الحق ان جبال كردوجي حرم آمن للاغريق ، اذ لم يكن هناك طرية . يسلكونه للخلاص ، أو في الاقل ، لاتقاء الهجمات المكررة التي كان يهجمها عليهم أعداؤهم الكثيرون ، ولما كسان الجيش ، عارسي غير قادر على الثبات في مثل هذه السلاسل الواسعة من الجبال ، او كانت حالتهم غير مستطيمة الجولان فيها استطاع الاغريق بصمودها النجاة من أعدائهم ، ولو قدر لهم عبور (دجلة) خوفا وراء هضاب (زاخو) والوصول بذلك الى بلاد ما بين النهرين ، لوجب عليهم عبور نهر الفرات أيضا . انه نهر عسير العبور من الطريق الذي سلكوه . وعلى ذلك نحن لانرى غير هذه الجبال سببا في الحفاظ على الاغريق من الغناء بأيدي أعدائهم . : الفرس . »

(٢٧٣) هذا هو مضيق (دجلة) الكبير . الذي وراء جزيرة ابن عمر . ما في ذلك شك . ولقد كان نقطة على جانب كبير من الأهمية من وجهة الانسحاب . لذلك تجد (زينفون) جاعلا هذا المضيق العظيم مدار بحثه في مفتتح هذا الكتاب . لقد وصل الاغريق لرى كردوجية متفرقة في السهل وبين شعاب الجبال هذه . وهذه القرى لا تزال اليوم قائمة هناك . كما كانت في أيام (زينفون) . وانك لتجد بينها المخاضات التي اعتاد الاكراد وصفها بالحجارة .

ان هذه البقعة تقابل البقعة التي سماها (أميانوس مرشليثوس) « فونيكاه » ، ولقد وقف مستر (ريج) على معلومات تتصل بها . ودونك بعض ما جاء في كتاب (رحلات في الأثر) (ص ١٥٤) . وما بعدها . عن هذه البقعة بعينها :

« ... تصور عجيبي وسروري ... لرؤية سنان ملتفة الشجر وهي تمتد بين التلال وضفة الماء الى مسافة ميلين بمحاذاة ... لقد زرعت الأرض ذرة ، وبطيخا قثاءا ، وفي البساتين أشجار المشمش والاجاص والخوخ والتين والرمان ... وشاهدت هناك سووا وبقايا أبراج أيضا وآثار أبنية ركل ذلك يشغل مساحة كبيرة من الأرض ، طولها ألف وستمئة ياردة وعرضها ستمائة ياردة ، وهناك تلال عليها أخريه قلعتين صغيرتين على غرار القلعة الصغيرة السابقة ... وفي أول هذه الجنائن قرية تدعى (كولي) أو (كولي شرافي) »

بحرج الموقف ، وخبروا صعوبة عبور النهر عليهم ، وراوا الفرس على استعداد لمهاجمتهم إن حاولوا ذلك . (٨) فأمضوا ذلك اليوم ، والليلة التالية ، في قلق بالغ لاسرهم (٢٧٨) .

الفصل الرابع :

(١) وعبر الاغريق النهر ، ونظموا صفوفهم بالظهيرة ، ثم تقدموا صوب أرمينية ، إنها بلاد السهول والتلال المنحدرة انحدارا لطيفا . . .

(٣) . . . وداروا حول منابيع حجلة ، وبعد مسيرة ثلاثة أيام قطعوا فيها خمسة عشر فرسخا

(٢٧٨) ويذكر زينفون بعد ذلك أنه رأى ، فيما يراه النائم ، حلما : رأى نفسه مقيد اليدين بالسلاسل ، ثم انحلت السلاسل المقيدة ليديه من تلقاء نفسها . وتحقق الحلم هذا حينما جاءه في اليوم الثاني شابان يافعان يخبرانه أنهما وجدوا مخاضة يستطيع الجيش أن يعبر منها النهر ، ثم استطاع قائده بما أوتي من براعة عسكرية أن يقوده بسلام الى الضفة الاخرى من النهر . يقول (لايرد) « ومن الضروري ان تكون هذه المخاضة لي مسافة قريبة من (تلا) حيث يطيق مجرى النهر ، وانك لتجد على ضفتيه هنا صخورا ، وما من مخاضة اخرى وراء ذلك . » ولكن ما اورد (لايرد) بجانب الصواب فلقد عبرت ، ومعني المستر رسام ، النهر على مسافة أميال من المكان الذي يشير اليه .

ولو حسب أن الاغريق حاولوا اولا عبور النهر عند (تلا) كان من الجلي ، على ما قاله (لايرد) أن ذلك تم في الجهة العليا من النهر . ولكن الحقيقة هي ان موضع العبور هذا يجب أن يعين بالنسبة الى المكان الاول الذي وصلوا اليه من ضفة النهر . فما ان يصل (دجلة) سهل نهر سنترائيت الا يدور دورة كبيرة غربا ، قبل ان يلتقي (دجلة) به ، ولكون طريق الاغريق نحو الشمال ارى ان ليس من المحتمل أنهم انصرفوا ، بلا ضرورة ملزمة ، نحو ملتقى النهرين . ثم يقال أن اعداءهم كانوا قد احتلوا ضفة النهر العالية التي تبعد عنه مسافة ثلثمائة قدم أو أربعمائة قدم . وان هذه الضفة هي جزء الوادي حيث تعترض التلال الخفيضة مجرى (بوتان جاي) ويسمى اليوم (جنيمينته) . وبعد أربعمائة أميال منها تجد اليوم بقايا جسر كان يمر عليه قبلا طريق (ردوان) ، وبعد ذلك يأتي الطريق الى (سعرت) . . . وهناك مخاضات اخرى . . . يعبر منها النهر . . . ويظهر من ذلك أن من المحقق أن الاغريق لم يصلوا الى النهر الا في المكان الذي تعترضه التلال الخفيضة . . . ولما كان الاغريق قد عبروه على مسافة اربعة ستادات كانت نقطة العبور هذه بعيدة عن تلك التلال بعينها .

راجع :

Commentary on the Anabasis of Xenophon
p. 316, 317.

حرب دائمة طوال الأيام السبعة التي أمضوها في قطع بلاد كردوجي (٢٧٥) .

(٣) وعند الفجر شاهدوا رعيلا من الفرسان على الجانب الآخر من النهر . والفرسان هؤلاء كانوا مدججين بالسلاح وعلى استعداد لمنعهم من عبوره ، وكانت هناك جماعة من المشاة على الضفة العالية فوق الفرسان ، وعلى استعداد تام لمنعهم من دخول أرمينية .

(٤) هؤلاء أرمن وكلدان جنود العاصي (Orontes) (٢٧٦) وأرطوخا (Artuches) (٢٧٧) المرتزقة .

وحاول الاغريق عبور النهر . . .

(٦) . . . وجاوز الماء صلبورهم ، وكان قعر النهر كثير الصخر ، ولما تبين لهم عجزهم عن أن يحملوا أسلحتهم وهم يخوضون في الماء . . . نكصوا عن العبور وعسكروا على الضفة الاخرى من النهر .

(٧) وشاهدوا «الكردوجي» أو «الكاردوك» وهم يتجمعون جموعا هائلة ويتدججون بالسلاح . ان هؤلاء يحتلون اليوم نفس المكان الذي كان فيه الاغريق في الأسس الدائبر . لقد شعر الاغريق

(٢٧٥) ان الجيش الاغريقي لم يعسكر على ضفاف نهر سنترائيت ولكنه ، على ما يذكر زينفون ، عسكر في السهل حيث تقوم - ولا تزال تقوم - قرى كلدانية . في البقعة التي يلتقي بها هذا النهر بدجلة مرقع أثرى أرميني يدعى (تل) - ويثبتها لايرد (تلا) وهي مدفن كثير من رجال الدين الارمن .

ويقول لايرد : « بعد ان عبر الاغريق هضاب كردوجي في مسيرة اليوم الاول ، ولم تبق الا مسيرة عشرة فراسخ تقريبا ليصل المرء الى السهل الذي ينساب فيه الفرع الشرقي لنهر دجلة ، ولكن الارض هناك وعرة عسيرة على السالك ولا سبيل لاجتياز الطريق الاسفل في مثل هذا الفصل من السنة (منتصف الشتاء تقريبا) لذلك اضطر الاغريق الى سلوك طرق عسيرة عدة وهناك قبائل قوية مقاتلة تحمي هذه المسالك ، ولذا لم يستطع الاغريق ان يصلوا الى نهر (سنترائيت) او الى دجلة الشرقية الا بعد اربعة ايام . ان سنترائيت هذا جماع ميساء أنهر : بتليس Bitlis سرت Sert وبوتان Rothan راجع :

Commentary on the Anabasis of Xenophon
p. 315.

(٢٧٦) كانت العاصي مرزبانية في أرمينية

(٢٧٧) لا ذكر لهذه في أى مصدر آخر .

المسافة بين الجيشين عشرة استادات • ثم انهم وصلوا الى قصر (٢٨٠) تحيط به قرى عديدة ، فيها شيء كبير من المؤن والذخيرة •

(٨) وتساقط الثلج عليهم ليلا بكميات كبيرة ، وهم معسكرون (٢٨١) وفي الصباح روي أن من الأحجى أن تحل السرايا وضباطها في القرى المجاورة ، ذلك أنهم لم يشاهدوا عدوا بمقربة منهم •

(٩) لقد وجدوا في تلك القرى أفخر المؤن والماشية والغلال والنبيد العاتق ذي النكهة الطيبة والزبيب والخضراوات على اختلاف ضروبها وأنواعها •

(٢٨٠) انه قصر طربازوز •

(٢٨١) ما نعرفه عن الارتفاع الكثير لاراضى أرمينية هذه يغسر لنا شدة البرد وقساوة الشتاء فيها • لقد امضى الاونوريل كروزن شتاء ١٨٤٢ - ١٨٤٣ في ارضروم وكتب في شدة البرد فيها ، فقال :

« في اغلب ايام السنة ، وفي ايام الشتاء ، بطبيعة الحال ، يشتد البرد بحيث لو وقف انسان بلا حراك لجمد ومات لساعته • وكثيرا ما يؤتى بجثث من جمد ومات من السكان الى المدينة ، ومن الشائع ان يعثر على جثث مثل هؤلاء في الصيف عندما ينوب الثلج • »

راجع :

Commentary on the Anabasis of Xenophon
pp. 319, 320.

حتى وصلوا الى نهر (تيلبواز Telebóas) (٢٧٩) وهو مجرى ماء غير واسع ، ولكنه على حظ كبير من الروعة والجمال ، وعلى ضفتيه قرى عدة •

(٤) ويسمى هذا القسم من البلاد « أرمينية الغربية » واسم نائب الحاكم فيها (طريبازوز Tiribazus) وهو صديق حميم للملك ، فاذا كان حاضرا لا يقدم أحد غيره يده ليعين الملك على امتطاء صهوة جواده •

(٥) وركب هذا ومعه جماعة من الفرسان ، وأرسل ترجمانه يقول انه يرغب في محادثة القادة •

(٦) ••• انه يريد عقد معاهدة معهم وبموجبها لن يقدم على ايقاع الأذى بالاغريق ، وعلى هؤلاء أن لا يحرقوا الدور ، ولهم الحرية في أخذ ما يحتاجونه اليه من المؤن • وتقبل القادة هذا العرض قبولاً حسناً ، وتم عقد المعاهدة على أساس من هذه الشروط •

(٧) ••• ومن هناك سار الاغريق في سهل فقطعوا مسافة خمسة عشر فرسخا في ثلاثة أيام ، وسار (طربازوز) وجيشه في أعقابهم ، وكانت

(٢٧٩) يعتقد الكثير من المحققين انه (نهر قره صو) وهو واقع في اقليم (موش) وتكثر في واديه القرى والمدن الأهلة بالسكان ، ويخالف هؤلاء (لايرد) فهو يعتقد ان نهر تلبواز هو نهر بتليس •

الدراهم العباسية

في زمن الخلفيتين المهدي والهادي

بقلم : السيدة وداد القزاز
ملاحظة مجلة « سومر »

من سياق النصوص • وكان بنو العباس قد أذنوا لعمالهم في وضع اسمائهم على النقود ولما استبد هؤلاء العمال في الحكم لم ير خلفاء بني العباس بدا من ان ينقادوا لاماني عمالهم فأذنوا لهم في ذكر اسمائهم على المسكوكات فكان ينقش اسم الخليفة في صدر النقد ثم يليه اسم عامله ، ثم عامل عامله الامر الذي لم يعهد في عصر الامويين •

لقد ضرب المهدي في سنة ١٥٨ هجرية سكة مدروسة فيها نقطة واستمر في ذلك الى سنة ١٧٨ هجرية كما جاء في المسكوكة رقم (١) ورقم (٥٢) • ونشاهد في النقود العباسية الفاظا وحروفا مقطعة ورموزا ومظاهر زينة مما حمل علماء النميات على درسها والبحث فيها والكتابة عنها • ان وضع الفاظ على السكة النحاسية تدل على جودتها وصحة وزنها أمر شعر بلزومه منذ عهد الامويين بقصد تيسير تداولها ومن هذه الالفاظ [(طيب) كما جاء

نواصل في هذا العدد البحث الذي بدأناه في مجلة سومر المجلد الثامن عشر الخاص بأبي العباس السفاح والمنصور • فبحثنا هذا سيتناول الدراهم المضروبة في زمن الخلفتين المهدي والهادي المحفوظة في المتحف العراقي •

لقد كان المهدي أول من ذكر اسمه من الخلفاء على النقود ثم اتبع ذلك بذكر اسمي ولديه هرون الرشيد وموسى الهادي وولاته مثل : نصر (١) بن (٢) خزيم - يزيد (٣) - هرون (٤) - الفضل (٥) - محمد (٦) - يحيى (٧) - هيثم (٨) - بشر (٩) • ثم اتبعه في نهجه هذا ابنه الهادي فذكر اسمه واسم أخيه هرون الرشيد وبعض عماله مثل : يزيد (١٠) - خزيم (١١) بن خازم - يزيد (١٢) بن مزيد - ابراهيم (١٣) - جرير (١٤) - وهي حقيقة جاءت مطابقة لما جاء في كتاب « النقود العربية » للمرحوم الاب انستاس [طبعة القاهرة ١٩٣٩] كما سيتبين

(١) نصر [كما جاء في المسكوكة رقم ١]

(٢) بن خزيم [مسكوكة رقم ٤]

(٣) يزيد [مسكوكة رقم ٥]

(٤) هرون [مسكوكة رقم ٩]

(٥) الفضل - رقم ١١

(٦) محمد - رقم ١٧

(٧) يحيى - رقم ٢٧ •

(٨) هيثم - رقم ٦٦

(٩) بشر - رقم ٦٨

(١٠) يزيد - رقم ٦٩

(١١) خزيم - رقم ٧٩

(١٢) يزيد بن مزيد - رقم ٨٠

(١٣) ابراهيم - رقم ٨١

(١٤) جرير - رقم ٨١

في المسكوكة رقم ٢٦ [ومعتبر] كما جاء في المسكوكة رقم ٢٥ [وجائز - وافية ٠٠٠ الخ . واتخذها العباسيون في الدراهم للشهادة بصحة عيارها ووزنها .

واتخذت هذه الالفاظ لأول مرة في زمن الخليفة المنصور في النقود الفضية التي ضربت سنة ١٤٨ هـ بمدينة السلام ، وعندما جاء الخليفة المهدي امتد استعمالها الى باقي البلدان التابعة له ، اذ نقش عليها « بخ » [كما جاء في المسكوكة رقم ٣٠] وبعد ذلك تضاعفت فأصبحت « بخ . بخ » [كما جاء في المسكوكة رقم ٣٣] .

وكذلك استعمل العباسيون حروفا هجائية متقطعة كثيرة ومن المحتمل ان تكون أولى الحروف من اسماء امناء دور الضرب ووكلائها واصحاب العيار فيها والطبايعين والضرابين ، على سبيل المثال س = سلام ، ع = عدل [كما جاء في المسكوكة رقم ٧٧] ، ت = تم [كما في رقم ٧٦] ، ه = هذب [كما في رقم ٤٩] ص = صرد [كما في رقم ٢١]

بر = حقيقي [كما في رقم ٧٤] .

ونشاهد في النقود العباسية من مظاهر الزينة حلقات ونقاط بأوضاع مختلفة منها حلقة واحدة ○ (كما في رقم ١) أو توضع حلقة واحدة يتبعها ثلاث حلقات صغيرة ○ ○ ○ [كما في رقم ٤٧] أو حلقة كبيرة تتبعها حلقتان ثلاث مرات هكذا : ○ ○ ○ ○ ○ [كما في رقم ٢] . وفي النقود العباسية دوائر تحيط ببعض الكتابات وهذه الدوائر منها منفردة ومنها مزدوجة ومنها ما هو مؤلف من خط ومنها من نقاط .

ومن أنواع الزينة رسم سلسلة من الدوائر الصغيرة المتجاورة (○ ○ ○) وقد شوهدت على مسكوكة من النحاس ضربت بالكوفة سنة ١٩٥ هجرية في عهد الخليفة الامين (١٥) .

وفي نهاية البحث أشرت الى ما له من الدراهم في متاحف العالم المعروفة لدينا وقد أشرت الى الدراهم الموجودة بدائرة تحت اسم كل متحف .

Key to abbreviations

IM. IRAQ MUSEUM.

KM. Konigliche Museen Zu Berlin

BN. Bibliotheque Nationale Paris.

BM. British Museum. London.

IG. Ismail Ghalib. Constantinople

المتحف العراقي

متحف برلين

متحف باريس

المتحف البريطاني

متحف استانبول

موزه همايون اسماعيل غالب

Reverse	القفا	Obverse	الوجه
Al-Mahdi 158-169. AH. 775-785. AD. Azarbaijan No. 8779. Year 167. AH.	المهدي ١٥٨ - ١٦٩ هـ ٧٧٥ - ٧٨٥ م اذربيجان رقم ٨٧٧٩ - ع - سنة ١٦٧ هـ	المهدي ١٥٨ - ١٦٩ هـ ٧٧٥ - ٧٨٥ م اذربيجان رقم ٨٧٧٩ - ع - سنة ١٦٧ هـ	١ - لا اله الا الله وحده لا شريك له
Center :	المركز :	Center :	المركز :
○ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخليفة المهدي نصر (١٦)			

(١٥) النقود العباسية - يوسف غنيمه - مجلة سومر

المجلد التاسع الجزء الاول - ص ١٢٣-١٢٤ سنة ١٩٥٣ .

(١٦) نصر : نصر بن محمد بن الاشعث ، تولى ولاية

السند سنة ١٦٨ هـ [اسماعيل غالب - ص ١٣٨] .

Reverse	القفا :	Obverse	الوجه :
Margin :	الطوق :	Margin :	الطوق :
محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون		ضرب باذربيجان سنة سبع وستين ومية	
		Annulates :	الحلقات :
		○ ○ ○ ○ ○	
Wt. 2,120 gr. Di. 24 mm.		الوزن : ٢١٢٠ غم . القطر : ٢٤ مم .	
	Arminiyah	أرمينية	
No. 1/8780. Pl. 1. same		رقم : ٨٧٨٠/١ - ع - لوح - ١	٢ -
		كالذي قبله	
	Year 161 AH.	سنة ١٦١ هـ	
	المركز		
الخليفة المهدي			
		Margin :	الطوق :
		ضرب بأرمينية سنة احدى وستين ومية	
		Ann.	الحلقات :
		○ ○ ○ ○ ○	
Wt. 2,890 gr. Di. 26 mm.		الوزن : ٢٨٩٠ غم . القطر : ٢٦ مم .	
No. 8499. Pl. 3. same		رقم : ٨٤٩٩ - ع - لوح - ١	٣ -
		كالذي قبله	
	Year 165 AH.	سنة ١٦٥ هـ	
Center :	المركز :		
الخليفة المهدي			
بخ (١٧)			
		Margin :	الطوق :
		ضرب بأرمينية سنة خمس وستين ومية	
Wt. 2,120 gr. Di. 23 mm.		الوزن : ٢١٢٠ غم . القطر : ٢٣ مم .	
No. 8218. Pl. 1. same		رقم : ٨٢١٨ - ع - لوح - ١	٤ -
		كالذي قبله	
	Year 167 AH.	سنة ١٦٧ هـ	
Center :	المركز :		
عليه وسلم			
الخليفة المهدي			
بن خزيمة			

الدروهم العباسي		٢٦٢
Reverse	Obverse : القفا :	الوجه :
	Margin :	الطوق :
	Ann.	الحلقات :
	
	Wt. 2,927 gr. Di. 26 mm.	الوزن : ٢٩٢٧ غم • القطر : ٢٦ مم •
	Africa افريقية	
	No. 8784. Pl. 1 same	رقم : ٨٧٨٤ ع - لوح - ١ -
	Year 160 AH.	سنة ١٦٠ هـ
Center :	المركز :	
	○	
	محمد	
	وسول	
	الله	
	يزيد (١٨)	
	Margin :	الطوق :
	Ann.	الحلقات :
	
	Wt. 2,743 gr. Di. 23 mm.	الوزن : ٢٧٤٣ غم • القطر : ٢٣ مم •
	No. 5/7940. same	رقم : ٧٩٤٠/٥ ع -
	Year 160 AH.	سنة ١٦٠ هـ
Center :	المركز :	
	الخليفة المهدي	
	مما أمر به هرون (١٩)	
	بن أمير المؤمنين	
	Ann.	الحلقات :
		○ ○
	Wt. 2,747 gr. Di. 24 mm.	الوزن : ٢٧٤٧ غم • القطر : ٢٤ مم •
	No. 8787. Pl. 1. same	رقم : ٨٧٨٧ ع - لوح - ١ -
	Year 162 AH.	سنة ١٦٢ هـ

(١٨) يزيد : يزيد بن حاتم بن قيصة بن أبي مفرة كان واليا على افريقية ومركزه العباسية [ابن الاثير - مجلد ٦ ص ١٤]

(١٩) المقصود بهرون : هو هرون الرشيد خامس خلفاء بني العباس حكم من سنة ١٧٠ - ١٩٣ هـ

Reverse	القفا :	Obverse	الوجه
Center :	المركز :		
بنج محمد رسول الله يزيد		Margin : الطوق :	ضرب بافريقية سنة ثنتين وستين وميه
		Ann. الحلقات :	○ ○ ○ ○ ○
		Wt. 2,782 gr. Di. 26 mm.	الوزن : ٢٧٨٢ ر غم • القطر : ٢٦ مم •
		No. 8788. Pl. 1. same	رقم : ٨٧٨٨ - ع - لوح - ١ - كالذي قبله
		Year 163 AH.	سنة ١٦٣ هـ
		Margin :	الطوق :
			ضرب بافريقية سنة ثلاث وستين وميه
		Wt. 2,795 gr. Di. 26 mm.	الوزن : ٢٧٩٥ ر غم • القطر : ٢٦ مم •
		No. 8781. Pl. 1. same	رقم : ٨٧٨١ - ع - لوح - ١ - كالذي قبله
		Year 165 AH.	سنة ١٦٥ هـ
Center :	المركز :		
الخليفة المهدي مما أمر به هرون بن أمير المؤمنين		Margin : الطوق :	ضرب بافريقية سنة خمس وستين وميه
		Ann. الحلقات :	○ ○ ○ ○ ○
		Wt. 2,783 gr. Di. 25 mm.	الوزن : ٢٧٨٣ ر غم • القطر : ٢٥ مم •
		No. I/8502 Pl. 1. same	رقم : ٨٥٠٢/١ - ع - لوح - ١ - كالذي قبله
		Year 163 AH.	سنة ١٦٦ هـ
		Margin :	الطوق :
			ضرب بافريقية سنة ست وستين وميه
		Wt. 2,720. gr. Di. 24. mm.	الوزن : ٢٧٢٠ ر غم • القطر : ٢٤ مم •

الدرهم العباسي		٢٦٤
Reverse	Obverse : القفا :	الوجه :
Center :	No. 8500 same	رقم : ٨٥٠٠ - ع - كالذي قبله
	Year 167 AH.	سنة ١٦٧ هـ
	المركز :	
بخ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الفضل (٢٠)		
	Margin :	الطوق :
		ضرب بأفريقية سنة
	Ann.	سبع وستين ومية
	
	Wt. 2,818 gr. Di. 25 mm.	الوزن : ٢٨١٨ غم • القطر : ٢٥ مم •
Center :	No. 8687. Pl. 1. same	رقم : ٨٦٨٧ - ع - لوح - ١ -
	Year 167 AH.	سنة ١٦٧ هـ
	المركز :	
بخ محمد رسول الله يزيد		
	Ann.	الحلقات :
	
	Wt. 2,715 gr. Di. 27 mm.	الوزن : ٢٧١٥ غم • القطر : ٢٧ مم •
Center :	No. 8683. Pl. 1. same	رقم : ٨٦٨٣ - ع - لوح - ١ -
	Year 168 AH.	سنة ١٦٨ هـ
	المركز :	
	Margin :	الطوق :
		ضرب بأفريقية سنة
	Ann.	ثمان وستين ومية
		○ ○ ○ ○ ○ ○
	Wt. 2,775 gr. Di. 25 mm.	الوزن : ٢٧٧٥ غم • القطر : ٢٥ مم •
Center :	No. 54/7940. same	رقم : ٧٩٤٠ / ٥٤ - ع -
	Year 168 AH.	سنة ١٦٨ هـ
	المركز :	
بخ محمد رسول الله يزيد		

Reverse	القفا :	Obverse	الوجه :
Center :	المركز :		
<p>الله الفضل الوزن : ٢ر٦٦٠ غم • القطر : ٢٥ مم • Wt. 2,660 gr. Di. 25 mm.</p>			
<p>رقم : ٨٧٨٣/١ - ع - No. 1/8783. same كالذي قبله سنة ١٦٨ هـ Year 168 AH.</p>			
Center :	المركز :		
<p>الخليفة المهدي مما أمر به هرون بن أمير المؤمنين الوزن : ٢ر٧٩٥ غم • القطر : ٢٤ مم • Wt. 2,795 gr. Di. 24 mm.</p>			
<p>رقم : ٨٥٠١ - ع - لوح - ١ - No. 8501. Pl. 1. same كالذي قبله سنة ١٦٩ هـ Year 169 AH.</p>			
<p>الطوق : ضرب بإفريقية سنة تسع وستين ومائة الوزن : ٢ر٥٤٨ غم • القطر : ٢٤ مم • Wt. 2,548 gr. Di. 24 mm.</p>			
<p>البصرة Al-Basrah</p>			
<p>رقم : ١٩٣ - مس - لوح - ١ - No. 193. Pl. 1. same كالذي قبله سنة ١٦٠ هـ Year 160 AH.</p>			
Center :			
<p>محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخليفة المهدي محمد (٢١)</p>			
<p>الطوق : ضرب بالبصرة سنة ستين ومائة الحلقات : Ann.</p>			
<p>الوزن : ٢ر٦٢٥ غم • القطر : ٢٤ مم • Wt. 2,625 gr. Di. 24 mm.</p>			

الدرهم العباسي		٢٦٦
Reverse	Center : القفا :	الوجه :
No. 213. Pl. 1. same	رقم : ٢١٣ مس - لوح - ١ - كالذي قبله	١٨ -
Year 161 AH.	سنة ١٦١ هـ	
	Margin :	الطوق :
	ضرب بالبصرة سنة احدى وستين ومية	
Wt. 2,930 gr. Di. 25 mm.	الوزن : ٢٩٣٠ غم . القطر : ٢٥ مم .	
No. 425. Pl. 1. same	رقم : ٤٢٥ منس - لوح - ١ - كالذي قبله	١٩ -
Year 162 AH.	سنة ١٦٢ هـ	
Center :	المركز :	
	Margin :	الطوق :
محمد رسول الله	ضرب بالبصرة سنة ثنتين وستين ومية	
	Ann.	الحلقات :
	
Wt. 2,790 gr. Di. 24,5 mm.	الوزن : ٢٧٩٠ غم . القطر : ٢٤,٥ مم .	
No. 8793. same	رقم : ٨٧٩٣ كالذي قبله	٢٠ -
Year 164 AH.	سنة ١٦٤ هـ	
Center :	المركز :	
الخليفة المهدي مما أمر به موسى ولي عهد المسلمين	Margin :	الطوق :
	ضرب بالبصرة سنة أربع وستين ومية	
Wt. 2,957 gr. Di. 26 mm.	الوزن : ٢٩٥٧ غم . القطر : ٢٦ مم .	
No. 8794. Pl. 1. same	رقم : ٨٧٩٤ ع - لوح - ١ - كالذي قبله	٢١ -
Year 165 AH.	سنة ١٦٥ هـ	
Center :	المركز :	
عهد المسلمين ص (٢٢)		

(٢٢) ص = صرد ومعناها نقي [أن الحروف المتخلة كثيرة ولا يتسنى اقتصار تفسيرها على الدلالة على الالفاظ بل يؤكد العلماء انها اولى الحروف من أسماء املاء دور الضرب ووكلائها وأصحاب العيار فيها والطباعين والضرابين] « مجلة سومر - المجلد التاسع ص ١٢٣ » .

Reverse	الوجه : الطوق :	Obverse	اللقا :
		Margin:	الطوق :
		ضرب بالبصرة سنة خمس وستين ومائة	
		Ann.	الحلقات :
		•••••	
Wt. 2,950 gr. Di. 24 mm.	الوزن : ٢٩٥٠ غم • القطر : ٢٤ مم •		
No. 1/8795. Pl. 1 same	رقم : ٨٧٩٥/١ - ع - لوح - ١ -		٢٢ -
	كالذي قبله		
Year 166 AH.	سنة ١٦٦ هـ		
Center :	المركز :		
عهد المسلمين		Margin:	الطوق :
)		ضرب بالبصرة سنة ست وستين ومائة	
Wt. 2,940 gr. Di. 27 mm.	الوزن : ٢٩٤٠ غم • القطر : ٢٧ مم •		
No. 1/8221. Pl. 1. same	رقم : ٨٢٢١/١ - ع - لوح - ١ -		٢٣ -
	كالذي قبله		
Year 167 AH.	سنة ١٦٧ هـ		
Center :	المركز :		
عهد المسلمين		Margin:	الطوق :
نصر (٢٣)		ضرب بالبصرة سنة سبع وستين ومائة	
		Margin:	الحلقات :
		•••••	
Wt. 2,878 gr. Di. 25 mm.	الوزن : ٢٨٧٨ غم • القطر : ٢٥ مم •		
Tadghah	تدغة		
Year 8790. same	رقم : ٨٧٩٠ • كالذي قبله		٢٤ -
Year 165 AH.	سنة ١٦٥ هـ		
Center :	المركز :		
محمد رسول		Margin:	الطوق :
الله صلى الله		ضرب بتدغة سنة خمس وستين ومائة	
عليه وسلم			
Wt. 2,420 gr. Di. 25 mm.	الوزن : ٢٤٢٠ غم • القطر : ٢٥ مم •		

الدرهم العباسي		٢٦٨
Reverse	Obverse : القفا :	الوجه :
No. 1/8552. same	رقم : ٨٥٥٢/١	٢٥ -
Year 167 AH.	كالذي قبله	
Center :	سنة ١٦٧ هـ	
	المركز :	
محمد رسول	Margin :	الطوق :
الله نبي	ضرب بالبصرة سنة	
وحمة	سبع وستين ومية	
مقبور	الوزن : ٢ر٤٢٥ غم . القطر : ٢٧ مم	
Wt. 2,425 gr. Di. 27 mm.		
	Tilimsen تلمسين	
No. 8219. same	رقم : ٨٢١٩ - ع	٢٦ -
Year 160 AH.	كالذي قبله	
Center :	سنة ١٦٠ هـ	
	المركز :	
تلمسين	Margin :	الطوق :
صلى	ضرب بتلمسين سنة	
الله	ستين ومية	
على محمد	Ann.	الحلقات :
طيب (٢٤)		
	الوزن : ٢ر٤٨٨ غم . القطر : ٢٧ مم	
Wt. 2,488 gr. Di. 27 mm.		
	Jayy جي	
No. 3/8825. same	رقم : ٨٨٢٥/٣ - ع	٢٧ -
Year 162 AH.	كالذي قبله	
Center :	سنة ١٦٢ هـ	
	المركز :	
محمد رسول		
الله صلى الله		
عليه وسلم		
ال خليفة المهدي		
يحيى (٢٥)		

(٢٤) منها درهم شرعي .

(٢٥) يحيى : يحيى الحرشي تولى اصفهان سنة ١٦٢ هـ وعزل عنها سنة ١٦٣ هـ [ابن الاثير - مجلد ٦ - ص ٢١٩] .

Reverse	القفا :	Obverse	الوجه :
		Margin :	الطوق :
		ضرب بمدينة جي سنة ثنتين وستين ومية	
		Ann.	الحلقات :
		○ ○ ○ ○ ○ ○	
Wt. 2,940 gr. Di. 27 mm.		الوزن : ٢٩٤٠ غم • القطر : ٢٧ مم •	
	Al-Abbasiyah	العباسية	
No. 3/8644. same		رقم : ٨٦٤٤/٣	٢٨ -
		كالذي قبله	
Year 159 AH.		سنة ١٥٩ هـ	
Center :	المركز :		
بغ محمد رسول الله يزيد		Margin :	الطوق :
		ضرب بالعباسية سنة تسع وخمسين ومية	
		Ann.	الحلقات :
		○ ○ ○ ○ ○ ○	
Wt. 2,735 gr. Di. 26 mm.		الوزن : ٢٧٣٥ غم • القطر : ٢٦ مم •	
No. 1/8645 same		رقم : ٨٦٤٥/١ - ع	٢٩ -
		كالذي قبله	
Year 160 AH.		سنة ١٦٠ هـ	
		Margin :	الطوق :
		ضرب بالعباسية سنة ستين ومية	
		Ann.	الحلقات :
		○ ○ ○ ○ ○ ○	
Wt. 2,679 gr. Di. 26 mm.		الوزن : ٢٦٧٩ غم • القطر : ٢٦ مم •	
No. 4/8232. same		رقم : ٨٢٣٢/٤ - ع	٣٠ -
		كالذي قبله	
Year 160 AH.		سنة ١٦٠ هـ	
Center :	المركز :		
بغ محمد رسول الله يزيد			
Wt. 2,610 gr. Di. 25 mm.		الوزن : ٢٦١٠ غم • القطر : ٢٥ مم •	

Reverse	القفا:	Obverse	الوجه:
No. 1/8601. same	رقم : ٨٦٠١/١ - ع	كالدني قبله	٣١ -
No. 160 AH.	سنة ١٦٠ هـ		
Center :	المركز :		
محمد			
رسول			
الله		Ann.	الحلقات :
يزيد		
Wt. 2,695 gr. Di. 24 mm.		الوزن : ٢٦٩٥ غم . القطر : ٢٤ مم .	
No. 1/8615. same	رقم : ٨٦١٥/١ - ع	كالدني قبله	٣٢ -
Year 161 AH.	سنة ١٦١ هـ		
Center :	المركز :		
بنح			
محمد			
رسول			
الله			
يزيد			
		Margin :	الطوق :
		ضرب بالعباسية سنة	
		احدى وستين ومية	
Wt. 2,770 gr. Di. 27 mm.		الوزن : ٢٧٧٧ غم . القطر : ٢٧ مم .	
No. 1/8671. same	رقم : ٨٦٧١/١	كالدني قبله	٣٣ -
Year 161 AH.	سنة ١٦١ هـ		
Center :	المركز :		
بنح بنح			
محمد			
Wt. 2,735 gr. Di. 26 mm.		الوزن : ٢٧٣٥ غم . القطر : ٢٦ مم .	
No. 8803. same	رقم : ٨٨٠٣ - ع	كالدني قبله	٣٤ -
Year 162 AH.	سنة ١٦٢ هـ		
Center :	المركز :		
*			
محمد			

Reverse	القفا	Obverse	النوجه
		Margin :	الطوق :
		ضرب بالعباسية سنة ثنتين وستين ومية	
Wt. 2,793 gr. Di. 25 mm.		الوزن : ٢٧٩٣ ر. غم • القطر : ٢٥ مم.	
No. 1/8604. same		رقم : ٨٦٠٤ / ١ - ع	- ٣٥
		كالذي قبله	
Year 163 AH.		سنة ١٦٣ هـ	
Center :	المركز :	Margin :	الطوق :
		ضرب بالعباسية سنة ثلاث وستين ومية	
محمد			
Wt. 2,785 gr. Di. 26 mm.		الوزن : ٢٧٨٥ ر. غم • القطر : ٢٦ مم.	
No. 1/8799. same		رقم : ٨٧٩٩ / ١ - ع	- ٣٦
		كالذي قبله	
Year 163 AH.		سنة ١٦٣ هـ	
Center :	المركز :		
بخ محمد			
Wt. 2,590 gr. Di. 25 mm.		الوزن : ٢٥٩٠ ر. غم • القطر : ٢٥ مم.	
No. 6/8657. same		رقم : ٨٦٥٧ / ٦ - ع	- ٣٧
		كالذي قبله	
Year 164 AH.		سنة ١٦٤ هـ	
Center :	المركز :		
		Margin :	الطوق :
		ضرب بالعباسية سنة اربع وستين ومية	
محمد			
Wt. 2,865 gr. Di. 25 mm.		الوزن : ٢٨٦٥ ر. غم • القطر : ٢٥ مم.	
No. 3/8658. same		رقم : ٨٦٥٨ / ٣ - ع	- ٣٨
		كالذي قبله	
Year 165 AH.		سنة ١٦٥ هـ	
		Margin :	الطوق :
		ضرب بالعباسية سنة خمس وستين ومية	
Wt. 2/614 gr. Di. 26 mm.		الوزن : ٢٦١٤ ر. غم • القطر : ٢٦ مم.	
No. 2/8659. same		رقم : ٨٦٥٩ / ٢ - ع	- ٣٩
		كالذي قبله	
Year 166 AH.		سنة ١٦٦ هـ	

Reverse	القفا :	Obverse	الوجه :
---------	---------	---------	---------

Margin : الطوق :

ضرب بالعباسية سنة

ست وستين ومية

الوزن : ٢٧٨٥ غم • القطر : ٢٨ مم • Wt. 2,785 gr. Di. 28 mm.

No. 8523. same رقم : ٨٥٢٣ - ع

- ٤٠

كالذي قبله

Year 166 AH. سنة ١٦٦ هـ

Center : المركز :

الخليفة المهدي

مما أمر به هرون

بن أمير المؤمنين



الوزن : ٢٦٥٤ غم • القطر : ٢٤ مم • Wt. 2/654 gr. Di. 24 mm.

No. 1/8621. same رقم : ٨٦٢١/١ - ع

- ٤١

كالذي قبله

Year 167 AH. سنة ١٦٧ هـ

Center : Margin : الطوق :

بن

محمد

ضرب بالعباسية سنة

سبع وستين ومية

الوزن : ٢٥٨٠ غم • القطر : ٢٦ مم • Wt. 2,580 gr. Di. 26 mm.

No. 52/7940. same رقم : ٧٩٤٠/٥٢ - ع

- ٤٢

كالذي قبله

Year 168 AH. سنة ١٦٨ هـ

Center : المركز :

الخليفة المهدي

مما أمر به هرون

بن أمير المؤمنين

Margin :

الطوق :

ضرب بالعباسية سنة

ثمان وستين ومية

Annulates :

الحلقات :



الوزن : ٢٧٣٥ غم • القطر : ٢٥ مم • Wt. 2,735 gr. Di. 25 mm.

No. 8522. same رقم : ٨٥٢٢ - ع

- ٤٣

كالذي قبله

Year 169 AH. سنة ١٦٩ هـ

Reverse : الوجه : Obverse : القفا :

Center : المركز :

محمد رسول
الله صلى الله
عليه وسلم
الخليفة المهدي
بخ

Margin :

الطوق :

ضرب بالعباسية سنة
تسع وستين ومئة

الوزن : ١٨٦٥ ر غم • القطر : ٢١ مم • Wt. 1,865 gr. Di. 25 mm.

Kirman كيرمان

No. 8507. same رقم : ٨٥٠٧ - ع

- ٤٤

كالذي قبله

Year 166 AH. سنة ١٦٦ هـ

Center : المركز :

محمد رسول
الله صلى الله
عليه وسلم
الخليفة المهدي
بخ

Margin :

الطوق :

ضرب بكرمان سنة
ست وستين ومئة

الوزن : ٢٩٥٨ ر غم • القطر : ٢٤ مم • Wt. 2,958 gr. Di. 24 mm.

No. 8216. same رقم : ٨٢١٦ - ع

- ٤٥

كالذي قبله

Year 168 AH. سنة ١٦٨ هـ

Margin :

الطوق :

ضرب بكرمان سنة
ثمان وستين ومئة

الوزن : ٢٨٩٥ ر غم • القطر : ٢٤ مم • Wt. 2,895 gr. Di. 24 mm.

No. 188 Pl. 3. same رقم : ١٨٨ - مس - لوح - ٣

- ٤٦

كالذي قبله

Year 164 AH. سنة ١٦٩ هـ

Center : المركز :

محمد رسول
الله صلى الله
عليه وسلم
الخليفة المهدي
بخ

Margin :

الطوق :



ضرب بكرمان سنة
تسع وستين ومئة

الوزن : ٢٩٢٥ ر غم • القطر : ٢٤ مم • Wt. 2,925 gr. Di. 24,5 mm.

Reverse	القفا :	Obverse	الوجه :
No. 2/5986. same	رقم : ٥٩٨٦/٢	كالذي قبله	٥٤ -
Year 160 AH.	سنة ١٦٠ هـ		
Center :	المركز :	Margin :	الطوق :
الخليفة المهدي		ضرب بمدينة السلام	
●		سنة ستين ومية	
Wt. 2,560 gr. Di. 26 mm.	الوزن : ٢٥٦٠ غم . القطر : ٢٦ مم .		
No. 36/7940. same	رقم : ٧٩٤٠/٣٦ - ع	كالذي قبله	٥٥ -
Year 161 AH.	سنة ١٦١ هـ		
Center :	المركز :	Margin :	الطوق :
محمد رسول		ضرب بمدينة السلام	
●		سنة احدى وستين ومية	
Wt. 2,325 gr. Di. 24 mm.	الوزن : ٢٣٢٥ غم . القطر : ٢٤ مم .		
No. 1/4388. same	رقم : ٤٣٨٨/١ - ع	كالذي قبله	٥٦ -
Year 162 AH.	سنة ١٦١ هـ		
Center :	المركز :	Ann.	الحلقات :
الخليفة المهدي		• • • • •	
بخ			
Wt. 2,715 gr. Di. 24 mm.	الوزن : ٢٧١٥ غم . القطر : ٢٤ مم .		
No. 2/8816. same	رقم : ٨٨١٦/٢ - ع	كالذي قبله	٥٧ -
Year 162 AH.	سنة ١٦٢ هـ		
Center :	المركز :	Margin :	الطوق :
الخليفة المهدي		ضرب بمدينة السلام	
●		سنة ثنتين وستين ومية	
		Ann.	الحلقات :
		• • • • •	
Wt. 2,970 gr. Di. 24 mm.	الوزن : ٢٩٧٠ غم . القطر : ٢٤ مم .		
No. 1/8817. same	رقم : ٨٨١٧/١ - ع	كالذي قبله	٥٨ -
Year 163 AH.	سنة ١٦٣ هـ		
Center :	المركز :	Margin :	الطوق :
		ضرب بمدينة السلام	
		سنة ثلث وستين ومية	
Wt. 2,940 gr. Di. 24 mm.	الوزن : ٢٩٤٠ غم . القطر : ٢٤ مم .		

الوجه :	Obverse	القنا :	Reverse
٥٩ -	رقم : ٨٨١٩/١ كالذي قبله	No. 1/8819. same	
	سنة ١٦٤ هـ	Year 164 AH.	
الطوق :	Margin :		
	ضرب بمدينة السلام سنة اربع وستين ومية		
	الوزن : ٢٦٧٣ غم . القطر : ٢٥ مم .	Wt. 2,673 gr. Di. 25 mm.	
٦٠ -	رقم : ٨٨١٢ - ع كالذي قبله	No. 8812. same	
	سنة ١٦٤ هـ	Year 164 AH.	
الحلقات :	Ann.	المركز :	Center :
	بج محمد رسول الله يزيد		
	الوزن : ٢٥٢٦ غم . القطر : ٢٦ مم	Wt. 2,526 gr. Di. 26 mm.	
٦١ -	رقم : ٤٤٢٠ - ع كالذي قبله	No. 4420. same	
	سنة ١٦٥ هـ	Year 165 AH.	
الطوق :	Margin :	المركز :	Center :
	ضرب بمدينة السلام سنة خمس وستين ومية		محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ال خليفة المهدي
الحلقات :	Ann.		بج
	الوزن : ٢٨٦٣ غم . القطر : ٢٤ مم .	Wt. 2,863 gr. Di. 24 mm.	
٦٢ -	رقم : ٨٨٢١/١ - ع كالذي قبله	No. 1/8821. same	
	سنة ١٦٦ هـ	Year 166 AH.	
الطوق :	Margin :		
	ضرب بمدينة السلام سنة ست وستين ومية		
	الوزن : ٢٩٤٠ غم . القطر : ٢٤ مم .	Wt. 2,940 gr. Di. 24 mm.	
٦٣ -	رقم : ٨٨٢٢ - ع كالذي قبله	No. 8822. same	
	سنة ١٦٧ هـ	Year 167 AH.	

الدرهم العباسي		٢٧٨
Reverse	Obverse : الوجه :	
	Margin : الطوق :	
	Ann. : الحلقات :	
	○ ○ ○ ○	
Wt. 2,868. gr. Di. 24. mm.	الوزن : ٢٨٦٨ غم • القطر : ٢٤ مم •	
No. 4419. same	رقم : ٤٤١٩ - ع	٦٤ -
	كالذي قبله	
Year 168 AH.	سنة ١٦٨ هـ	
Center :	Margin : الطوق :	
○ ○	ضرب بمدينة السلام	
محمد رسول	سنة ثمان وستين ومئة	
Wt. 2,890 gr. Di. 24 mm.	الوزن : ٨٩٠ غم • القطر : ٢٤ مم •	
No. 8823. same	رقم : ٨٨٢٣ - ع	٦٥ -
	كالذي قبله	
Year 169 AH.	سنة ١٦٩ هـ	
	Margin : الطوق :	
	Ann. : الحلقات :	
	○ ○ ○ ○ ○	
Wt. 2,942 gr. Di. 24 mm.	الوزن : ٢٩٤٢ غم • القطر : ٢٤ مم •	
No. 8259. same	رقم : ٨٢٥٩ - ع	٦٦ -
	كالذي قبله	
Year 170 AH.	سنة ١٧٠ هـ	
Center :	Margin : الطوق :	
امر		
محمد رسول		
الله صلى الله	ضرب بمدينة السلام	
عليه وسلم	سنة سبعين ومئة	
ال خليفة المهدي		
هشيم (٢٨)		
Wt. 2,989 gr. Di. 25 mm.	الوزن : ٢٩٨٩ غم • القطر : ٢٥ مم •	
Al-Haruniyah	الهرونية	
No. 8510. same	رقم : ٨٥١٠ - ع	٦٧ -
	كالذي قبله	
Year 170. A.H.	سنة ١٧٠ هـ	

Reverse	Obverse	الوجه :
No. 3/8828. same	رقم : ٨٨٢٨/٣ - ع كالذي قبله	٧١ -
Year 170 AH.	سنة ١٧٠ هـ	
Center :	Margin : المركز :	الطوق :
الخليفة الهادي مما أمر به هرون ولي عهد المسلمين مر (٩)	ضرب بأفريقية سنة سبعين ومائة	
Wt. 2,722 gr. Di. 26 mm.	الوزن : ٢ر٧٢٢ غم . القطر : ٢٦ مم .	
العباسية Al-Abbasiyah		
No. 8438. same	رقم : ٨٤٣٨ - ع كالذي قبله	٧٢ -
Year 169 AH.	سنة ١٦٩ هـ	
Center :	Margin : المركز :	الطوق :
يخ محمد رسول الله يزيد	ضرب بالعباسية سنة تسع وستين ومائة	
Wt. 2,655 gr. Di. 27 mm.	الوزن : ٢ر٦٥٥ غم . القطر : ٢٧ مم .	
No. 8520. same	رقم : ٨٥٢٠ - ع كالذي قبله	٧٣ -
Year 169 AH.	سنة ١٦٩ هـ	
Center :	المركز :	
الخليفة موسى مما أمر به هرون ولي عهد المسلمين	الحلقات : Ann. 	
Wt. 2,681 gr. Di. 25 mm.	الوزن : ٢ر٦٨١ غم . القطر : ٢٥ مم .	
No. 8830. same	رقم : ٨٨٣٠ - ع كالذي قبله	٧٤ -
Year 170 AH.	سنة ١٧٠ هـ	
Center :	Margin : المركز :	الطوق :
الخليفة الهادي مما أمر به هرون ولي عهد المسلمين مه (٩)	ضرب بالعباسية سنة سبعين ومائة Ann: 	الحلقات :
Wt. 3,122 gr. Di. 26 mm.	الوزن : ٣ر١٢٢ غم . القطر : ٢٦ مم .	
(٣٠) بر : معناها حقيقي .		

الوجه :	Obverse	القفا :	Reverse
	Kirman كرماني		
٧٥ -	رقم : ٨٨٢٩ - ع كالذي قبله No. 8829. same سنة ١٦٩ هـ Year 169 AH.		
الطوق :	Margin :	المركز :	Center :
	ضرب بكرمان سنة تسع وستين ومئة	محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخليفة موسى بخ	
	الوزن : ٢ر٨٥٥ غم • القطر : ٢٤ مم • Wt. 2,855 gr. Di. 24 mm.		
	Al-Muhammadiyah المحمدية		
٧٦ -	رقم : ٢٢٣٥ كالذي قبله No. 2235. same سنة ١٦٩ هـ Year 169 AH.		
الطوق :	Margin :	المركز :	Center :
	ضرب بالمحمدية سنة تسع وستين ومئة	محمد رسول الله ت(٣١)	
	الوزن : ٢ر٨٣٠ غم • القطر : ٢٤ مم • Wt. 2,830 gr. Di. 24 mm.		
	Madinat Al-Salam مدينة السلام		
٧٧ -	رقم : ٨٨٣١ - ع كالذي قبله No. 8831. same سنة ١٦٩ هـ Year 169 AH.		
الطوق :	Margin :	المركز :	Center :
	ضرب بمدينة السلام سنة تسع وستين ومئة	محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخليفة الهادي ع(٣٢)	
	الوزن : ٢ر٨٥٥ غم • القطر : ٢٤ مم • Wt. 2,855 gr. Di. 24 mm.		
	٧٨ -		
	رقم : ٨٤٥٦ - ع كالذي قبله No. 8456. same سنة ١٧٠ هـ Year 170 AH.		
الطوق :	Margin :	المركز :	Center :
	ضرب بمدينة السلام سنة سبعين ومئة	الخليفة الهادي مه (٩)	
	الوزن : ٢ر٦٦٦ غم • القطر : ٢٤ مم • Wt. 2,666 gr. Di. 24 mm.		

(٣١) ت : معناها تم •

(٣٢) ع : معناها عدل •

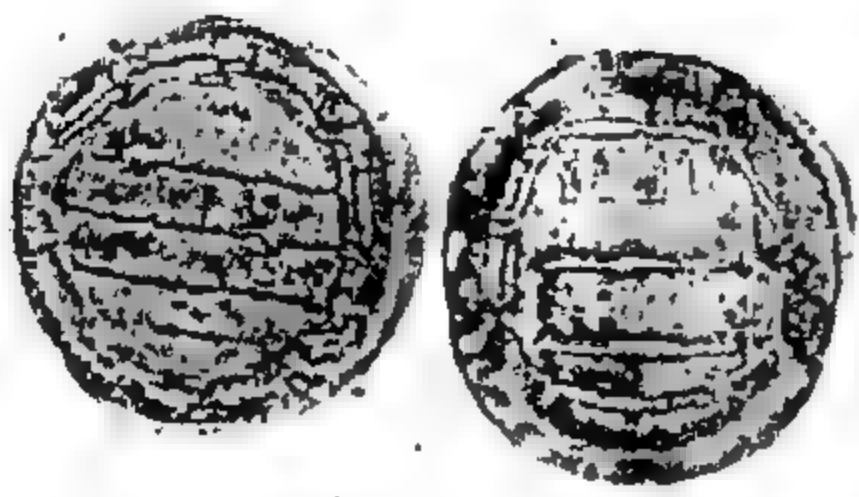
الدرهم العباسي		٢٨٢
Reverse	Obverse : القفا :	الوجه :
Al-Haruniyah الهارونية		
No. 9042. same	رقم : ٩٠٤٢ - ع	٧٩ -
	كالذي قبله	
Year 169 AH.	سنة ١٦٩ هـ	
Center : خزيمة	المركز :	Margin : الطوق :
الخليفة الهادي		ضرب بالهارونية سنة
مما أمر به هرون		تسع وستين ومية
بن أمير المؤمنين	Ann.	الحلقات :
بن خازم (٣٣)		••• ••• ••• ••• •••
Wt. 2,915 gr. Di. 26 mm.	الوزن : ٢٩١٥ غم • القطر : ٢٦ مم •	
<hr/>		
No. 8455. same	رقم : ٨٤٥٥ - ع	٨٠ -
	كالذي قبله	
Year 169 AH.	سنة ١٦٩ هـ	
Center : مما أمر يزيد	المركز :	
محمد رسول		
الله صلى الله عليه		
وسلم الخليفة الهادي		
بن يزيد (٣٤)		
Wt. 2,556 gr. Di. 26 mm.	الوزن : ٢٥٥٦ غم • القطر : ٢٦ مم •	
<hr/>		
No. 8832. same	رقم : ٨٨٣٢ - ع	٨١ -
	كالذي قبله	
Year 170 AH.	سنة ١٧٠ هـ	
Center : ابراهيم (٣٥)	المركز :	Margin : الطوق :
محمد رسول الله		ضرب بالهرونية سنة
الخليفة الهادي		سبعون ومية
مما أمر به هرون	Ann.	الحلقات :
بن أمير المؤمنين		••○ ••○ ••○
جرير		
Wt. 2,785 gr. Di. 25 mm.	الوزن : ٢٧٨٥ غم • القطر : ٢٥ مم •	

(٣٣) خزيمة بن خازم : كان هو وأبوه من أشرف الدولة العباسية ، وقد ولي أبوه خراسان وعمان لأبي جعفر المنصور ، وكان هو من قواد الرشيد المبرزين الذين قاموا له بجلال الاعمال .
 [الآغاني - لأبي فرج الاصفهاني - ص ٢٧٨ - حه مطبعة دار الكتب المصرية] .
 (٣٤) يزيد : يزيد بن يزيد كان قائدا في زمن الهادي [الوزراء والكتاب الجهشيارى . سنة ١٩٣٨ . ص ١٧٤] .
 (٣٥) ابراهيم : ابراهيم بن ذكران الحراني تولى الوزارة وديوان الازمة في زمن الهادي [الوزراء والكتاب . ص ١٦٧] .

المهمل						المهمل					
المتاحف						المتاحف					
السنة	البرقي	البرقي	البرقي	البرقي	البرقي	السنة	البرقي	البرقي	البرقي	البرقي	البرقي
Year	IM.	KM.	BN.	BM.	IG.	Year	IM.	KM.	BN.	BM.	IG.
اذربيجان						المحمدية					
١٦٦		○				١٦٠	○	○	○	○	
١٦٧	○					١٦١	○	○	○	○	○
١٦٩		○	○	○		١٦٥	○	○	○	○	○
اران						١٦٦		○	○	○	○
١٦٦		○				١٦٧	○	○	○	○	○
ارمينية						١٦٨	○	○	○	○	○
١٦١	○	○	○	○	○	مدينة السلام					
١٦٢	○				○	١٥٨	○				
١٦٥	○			○		١٥٩	○	○	○	○	○
١٦٦		○	○			١٦٠	○	○	○	○	○
١٦٧	○	○	○	○		١٦١	○	○	○	○	○
١٦٨		○		○		١٦٢	○	○	○	○	○
اصبهان						١٦٣	○	○	○	○	○
١٦٨					○	١٦٤	○	○	○	○	○
افريقية						١٦٥	○	○	○	○	○
١٦٠	○	○				١٦٦	○	○	○	○	
١٦٢	○	○				١٦٧	○		○		○
١٦٣	○					١٦٨	○			○	○
١٦٥	○					١٦٩	○				
١٦٦	○		○	○		١٧٠	○				
١٦٧	○	○	○	○		واسط					
١٦٨	○	○				١٦٠		○			
١٦٩	○					الهارونية					
اجنيس						١٦٩			○	○	
١٦٠			○			١٧٠	○				
بدعة						هرون آباد					
١٦٥		○	○			١٦٨				○	
١٦٧		○				١٦٩			○	○	
البصرة						اليمامة					
١٦٠	○	○	○	○		١٦٥	○	○			○
١٦١	○	○	○	○	○	١٦٦		○		○	
						١٦٧		○			

الهادي					
المتاحف					
سنة	المتاحف	المتاحف	المتاحف	المتاحف	المتاحف
Year	IM.	KM.	BN.	BM.	IG.
ارمنية					
١٦٩					○
افريقية					
١٦٩	○	○			
١٧٠	○				
العباسية					
١٦٩			○	○	○
١٧٠	○	○			
جيب					
١٦٩			○		
١٧٠			○		
كرمان					
١٦٩	○	○			
الحمدية					
١٦٩	○				
١٧٠		○	○	○	
مدينة السلام					
١٦٩	○	○		○	
١٧٠	○				
الهارونية					
١٦٩	○	○		○	
١٧٠	○	○	○	○	

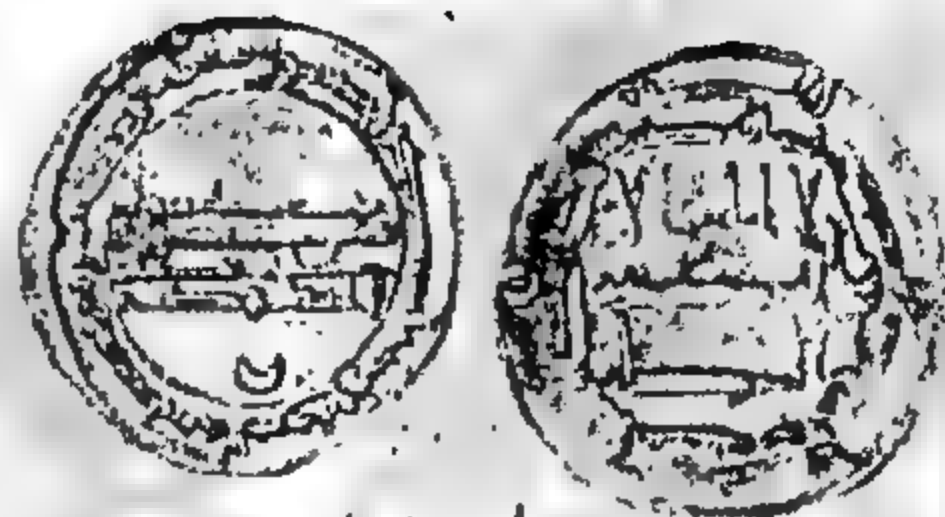
الوح - ١



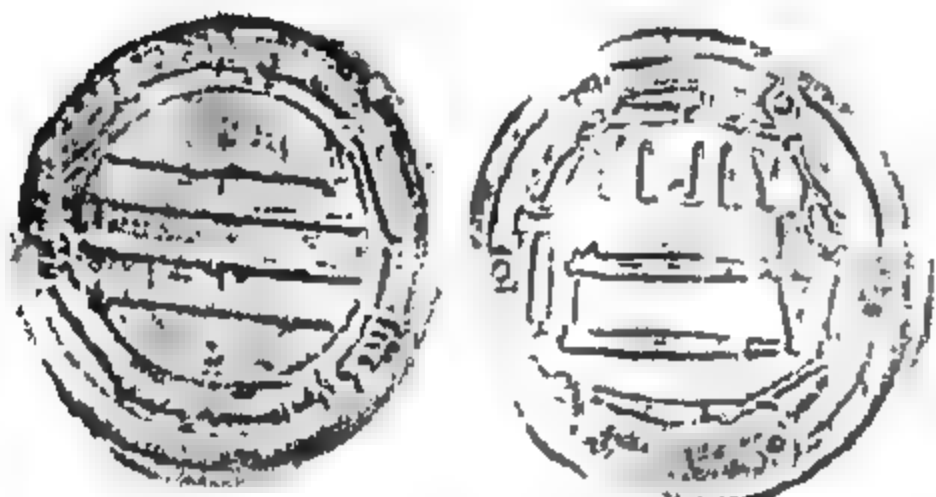
٤٢٥



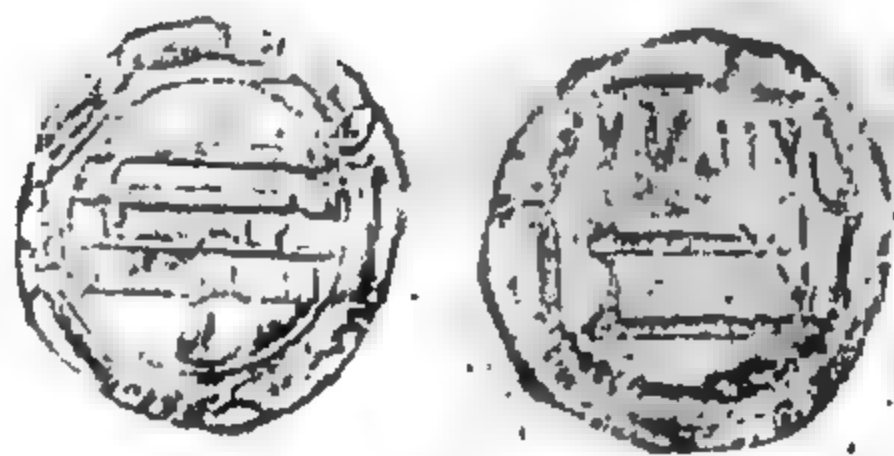
٨٧٩٤



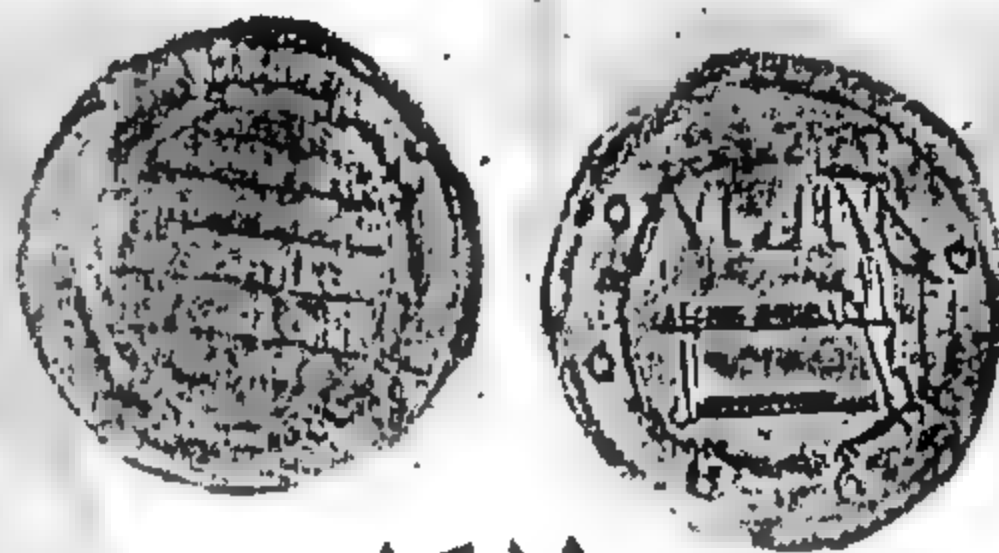
٨٧٨٠/١



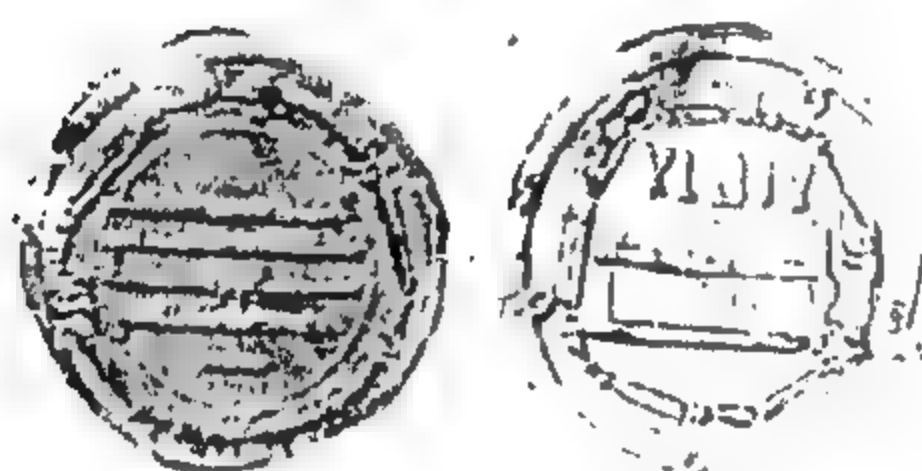
٨٧٩٥/١



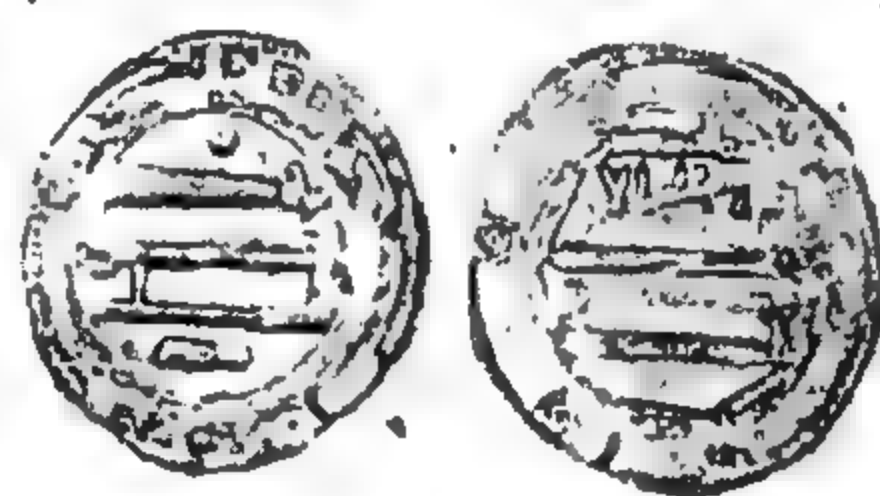
٨٤٩٩



٨٤١٨



٨٤٤١/٤



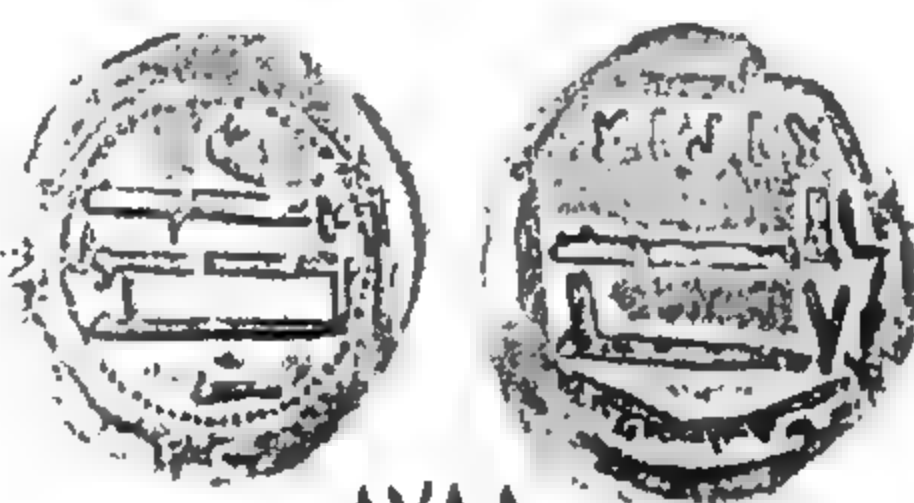
٨٧٨٤



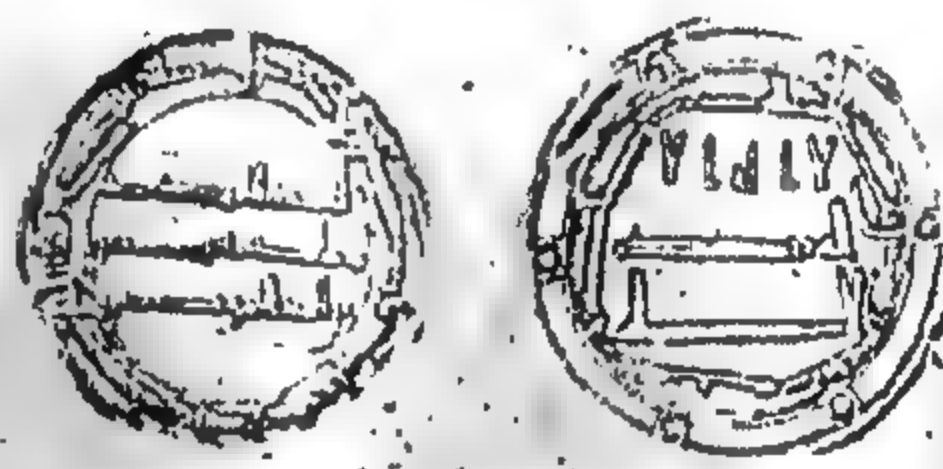
٨٧٨٧



٨٥٠٧



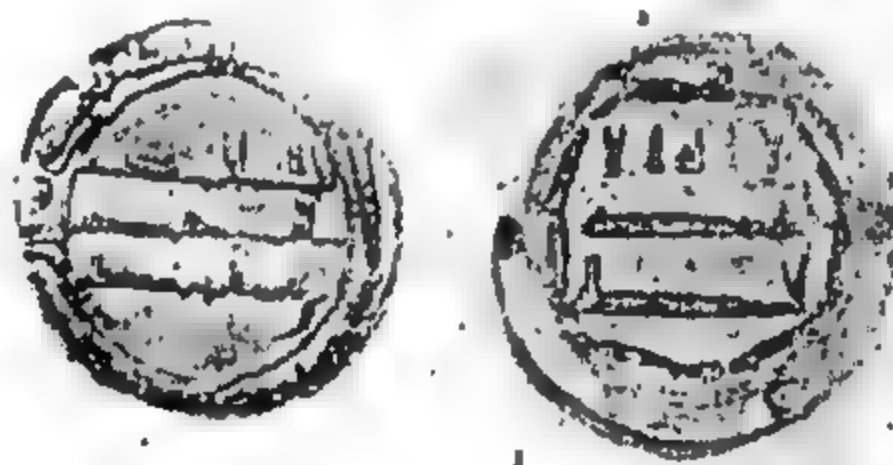
٨٧٨٨



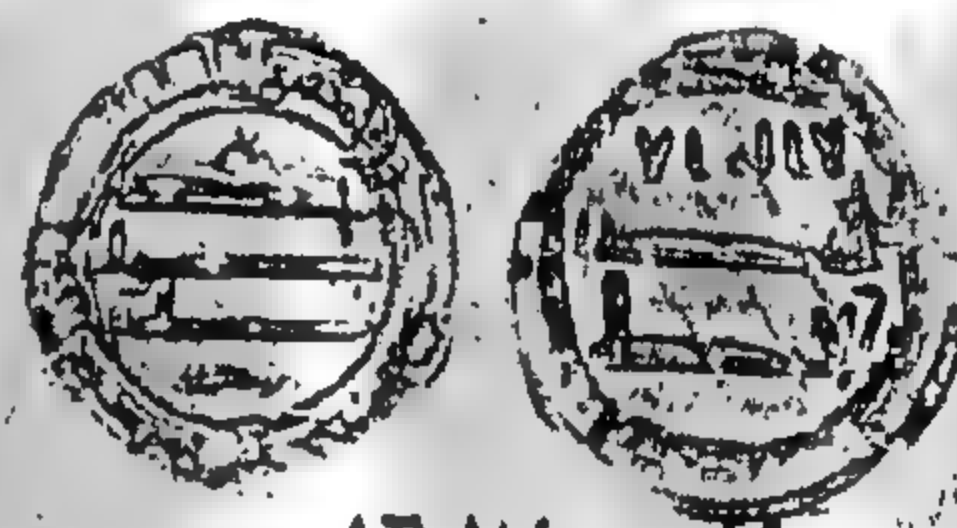
٨٧٨٩



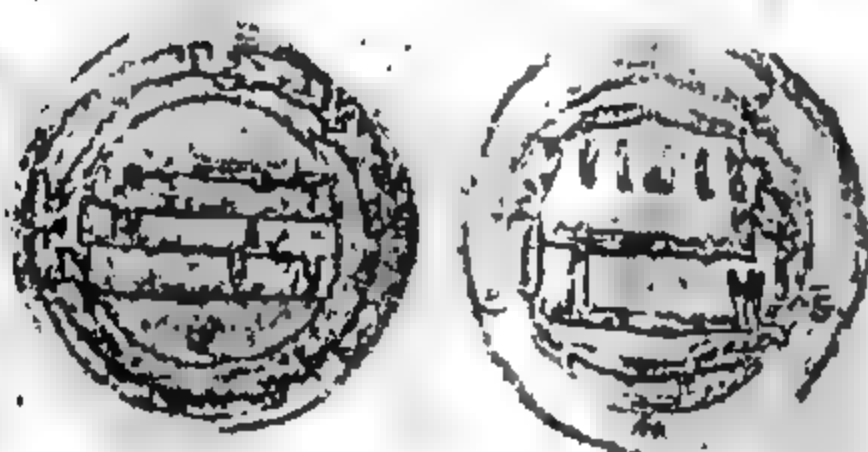
٨٨٨



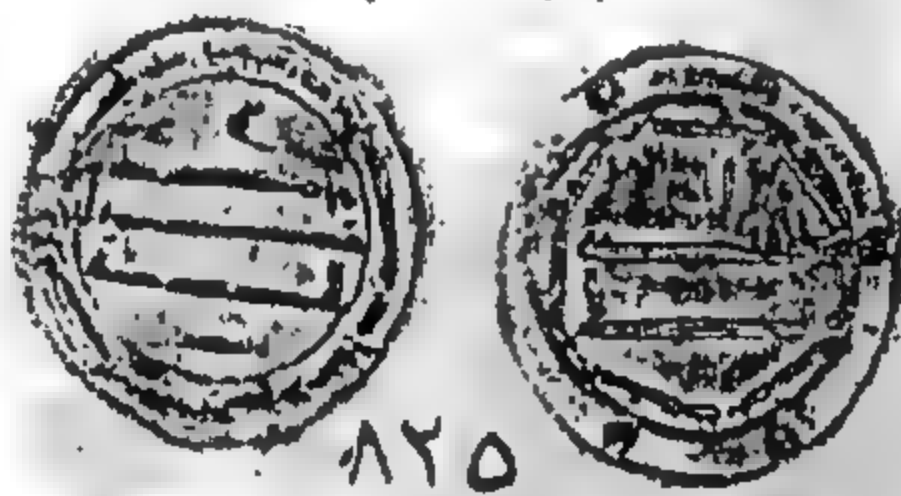
٨٥٠٤/١



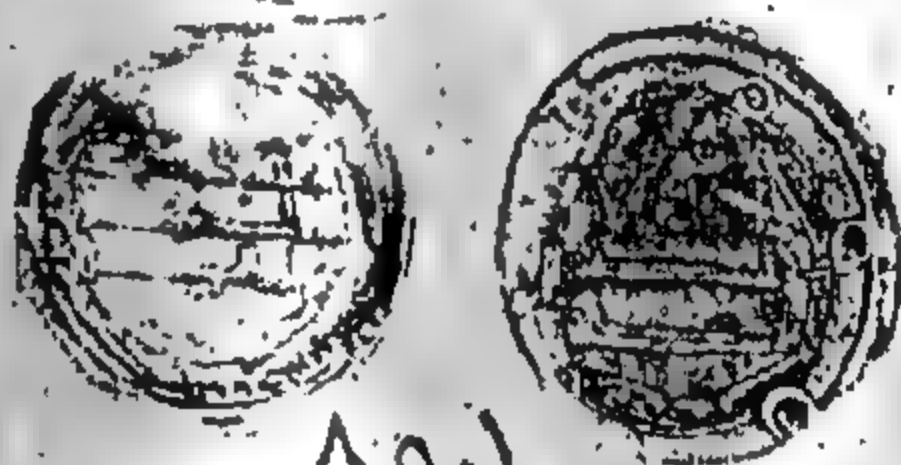
٨٦٨٧



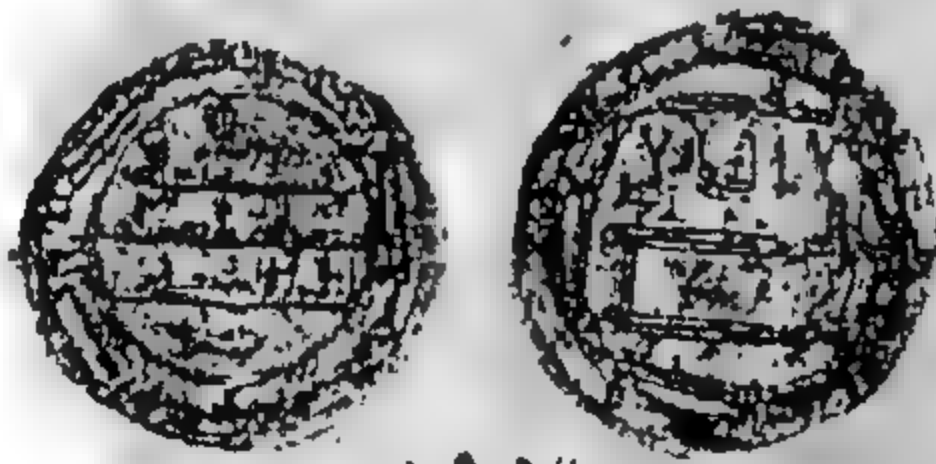
٨٤١٦



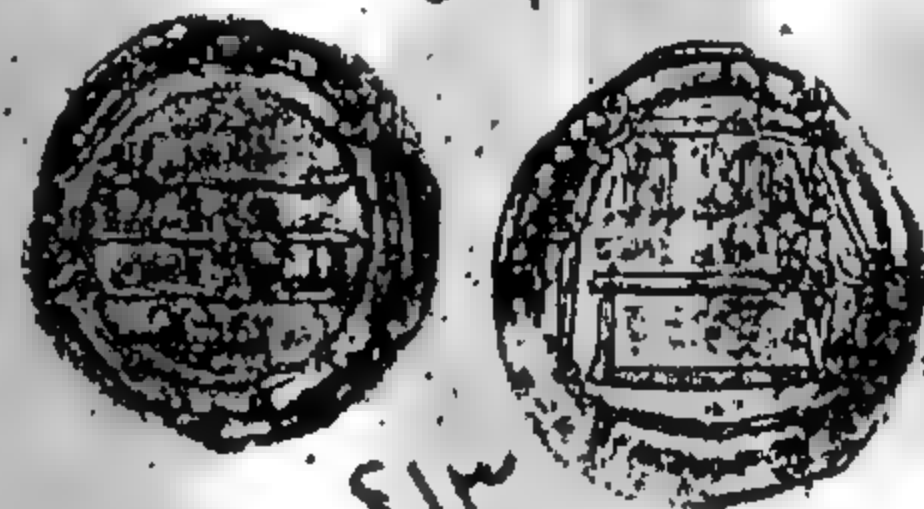
٨٢٥



٨٥٠١



١٩٤



٩١٣

كنائس نصارى بغداد في العهد العثماني

بقلم : رفائيل بابو اسحق (*)

كنيسة الارمن الارثوذكس

(المتوفي سنة ١٠٣٧هـ = ١٦٢٧م) لاسباب سياسية
فتجارية . ثم لحق بهم غيرهم من بلاد شتى
ولاسيما من ديار بكر والاستانة ، وعلى الرغم من
قلة عددهم فقد عظم يومئذ امرهم ونالوا من
الثروة والنفوذ ما لم ينلها سواهم من نصارى
العراق^(٢) . جاء في كتاب رحلات في الشرق
ليترمان (Petermann) وقد كتبه عام (١٨٥٠م)
« ويرجع تاريخ الارمن في بغداد الى (٢٠٠) سنة
ويحتمل انهم احفاد الارمن الذين جاء بهم الشاه
عباس الى ايران لان اكثرهم قدم الى بغداد من
جلقا وهمدان . وان عددا قليلا منهم قدم من
ديار بكر »^(٣) .

قبل عام (١٦٠٤م) قد حلّ في بغداد مدينة
السلام قوم من الارمن الكاثوليك والارمن
الارثوذكس واقاموا في محلات الميدان والشورجة
حيث كان النصارى يسكنون^(١) . ثم اخذ على
تمادي الزمن يزداد عددهم من القادمين من ايران
ايام جلالهم قسرا الشاه عباس الصفوي الاول

(*) توفي كاتب هذا المقال المرحوم رفائيل
بابو اسحق بتاريخ ٦ اذار ١٩٦٤ . ان مجلة سومر
اذ تبدي أسفها لوفاة هذا الباحث الفاضل ، تود
أن تنوه بالبحثين التاليين الذي سبق أن نشرنا له في
هذه المجلة :

- ١ - الارميون : لسانهم وقلوبهم [سومر ٣
(١٩٤٧) ص ٣١٨ - ٣٧٦] .
- ٢ - محلة الشماسية ببغداد في عهد الخلافة
العباسية [سومر ٩ (١٩٥٣) ص ١٣٢ - ١٥٤] .
- (١) طالع كتابنا تاريخ نصارى العراق (بغداد
١٩٤٨) ص ١٣٠ .

- (٢) مجلة لغة العرب للاب انستاس ماري
الكرملي في بغداد ٣ : ٥٤٠ - ٥٤١ .
- (٣) بغداد كما وصفها السواح (السياح)
الاجانب في القرون الخمسة الاخيرة تعريب سعاد
هادي العمري (بغداد ١٩٥٤) ص ٨٦ .

وايام حكمت الدولة الصفوية بغداد في دورها الثالث (١٠٣٢-١٠٤٨ هـ = ١٦٢٢-١٦٣٨ م) بنى النساطرة اول كنيسة في الزوراء في محلة كوكثنزر الحالية او محلة رأس الكنيسة . وقد بنوها في الدار التي كانوا يجتمعون فيها للقيام بواجباتهم الدينية . وتم بناؤها طبقا لعاداتهم الشرقية على اسماء قديسين عديدين مضيفين اليها اسم السيد المسيح أو الثالث الاقدس أو مريم العذراء فكانت الكنيسة المذكورة على اسم مريم العذراء واربعة قديسين شرقيين هم : مار^(٤) يوحنا العربي وماركيوركيس ومار قرياقوس ومارجبرائيل^(٥) . وفي رحلة الاب باميفيك (Pacifique) أحد الآباء الكبوشيين حين أتى بغداد سنة (١٦٢٩ م) عائدا من ايران « وكان للاب جست (Juste) الكبوشي مقام كبير عند قسيسهم^(٦) (قسيسى النساطرة) فانه كان يذهب الى كنيستهم فيصيرهم يصلون على الطريقة الرومانية . وقد عمد في يوم من الايام مع القسيس سبعة اولاد بحسب الطقس^(٧) الكاثوليكي . وكان عمر الاولاد يتراوح بين ثمانى السنين والعشر » . وورد في رحلة بولاي لوكوز

(٤) مار : كلمة ارمية معناها السيد وتطلق على القديسين والبطاركة والاساقفة .
(٥) مجلة النور ٢ : ٢٣ .

(٦) القسيس او القس : كلمة مشتقة من الارمية (قشيشا) بمعنى الشيخ . ولما كان الكهنة في صدر النصرانية ينتخبون من بين الشيوخ لاتصافهم بالحكمة والخبرة وحسن الادارة رعي الكاهن قسيساً أو قساً .

(٧) الطقس : كلمة ارمية الاصل معناها الترتيب أو النظام . وقد اطلقت على مجموع الصلوات والتضرعات المنسقة والمنظمة لأيام السنة كافة .

أيام كان في بغداد عام (١٦٤٩ م) : « ان للنساطرة في بغداد كنيسة وقد وقعت عدة اختلافات بين قسيسهم والآباء الكبوشيين » .^(٨) .
لم يكن للارمن الارثوذكس كنيسة في مدينة السلام . وقد ايد الرحالون الذين وافوا اليها في تلك الاونة . قال السائح تافرنية (Tavernier) وكان في بغداد سنة (١٦٥٢ م) : « وعليّ أن أتكلم على نصارى بغداد . فمنهم نساطرة ولهم كنيسة ومنهم ارمن ويعاقبة (سريان ارثوذكس) وهؤلاء لا كنيسة لهم . وهم يجيئون الى الآباء الكبوشيين فيوزعون عليهم الاسرار^(٩) » . وحكى فيور الذي أتى بغداد سنة (١٠٧٨-١٠٨٨ = ١٦٧٦-١٦٧٧ م) : « وكان هؤلاء الناس (الارمن) كأنهم من طائفة الآباء الكبوشيين لان لا كنيسة لهم في بابل (بغداد) الا كنيسة الآباء المار ذكرهم وفيها يقيمون صلاتهم بحسب طقسهم ويحضرون القداس ويقبلون الاسرار » .

وقال اندري سوراس سيور دوفال : « ان الارمن من النصارى يقدسون في كنيسة الكبوشيين وكنت يوم الفصح (١٦٩٥ م) حاضرا في القداس وسمعت بحسب الطقس الروماني والطقس الارمني » . وأتى في رحلة بولص لوقاس الذي كان في بغداد عام (١٧٠١ م) ما خلاصته : « ان الآباء الكبوشيين اضطروا مرة ان يتصعبوا في قبول الارمن عندهم » .^(١٠) .

ولما تولى الوزير احمد باشا (المتوفى سنة ١٧٤٨ م) رئاسة العراق حاصر ملك ايران

(٨) راجع مباحث عراقية ١ : ٣٥٠ - ٣٥١ .
(٩) Tavernier (J.B.) : Les Six Voyages (Paris, 1713) Vol : I. p. 293.

(١٠) اطلب مباحث عراقية ١ : ٣٥٠ - ٣٥١ .

الارثوذكس لقاء استيلائهم على الكنيسة المذكورة الى الوزير احمد باشا (٢٥) كيسا^(١٣) وطفقوا يقيمون بين جدرانها صلاواتهم الدينية • فامتعض النساطرة الكلدان كل الامتعاض وهبوا لاسترجاعها بكل غال ورخيص • فجدوا وجمعوا مبلغا من المال على الرغم من عوزهم ورفعوه الى سليمان باشا ، فاعيدت سنة (١٧٤٥م) الكنيسة المسلوقة اليهم • بيد ان الارمن الارثوذكس عادوا فرشوا ارباب المناصب العالية واغتصبوها ثانية •

واستمرت هذه الكنيسة تتأوبها ايدي الطائفتين المذكورتين مرارا • وقد بذل الخصمان الاموال الطائلة في المراقبة والمقاضاة • ثم تخلى الكلدان عنها لانهم لم يستطيعوا منافسة مناوئهم وسثموا المحاكمة وهكذا اصبحت منذ سنة (١٧٤٦م) ملكا للارمن الارثوذكس الذين كانوا أكثر نفوذا وأوفر مالا^(١٤) •

استولى الارمن الارثوذكس على كنيسة الكلدان ولا تزال بأيديهم الى اليوم • وقد أسموها باسم المذراء مريم وهو اسمها القديم وحذفوا أسماء القديسين الأربعة • وقد دفن في داخلها سنة (١٨٠٩م) المطران هاكوبوس احد القصاد الذين كان بطاركة اجيياطين^(١٥) يرسلونهم الى الهند لتوزيع الميرون وجمع المساعدات لكرسيهم • ورمس فيها سنة (١٨٢٤م) الورتيت فرتائيس احد اولئك القصاد • وقبر عام

نادرشاه بغداد • فدافع عنها الوزير احمد باشا دفاع المبتسم • فتضععت من جراء ذلك مالية الحكومة المحلية وأصاب خزينتها نقص كبير • ففرض ضرائب جديدة على سكان بغداد كافة • وأقام على جباية تلك الضرائب وتحصيلها الكهية^(١١) سليمان باشا (المتوفي سنة ١٧٦٢م) • وكان في بغداد يوم ذاك رجل من ديار بكر ومن الارمن الارثوذكس يدعى نزر وهو اسم مقطوع من كلمة نزاريت اى الناصرة لان الارمن كانوا يسمون احيانا باسماء الاراضي المقدسة • غير ان اسمه الكامل والحقيقى كيورك نزاريت وربما (نزاريتيان) وهذا الاسم تطور شيئا فشيئا فأصبح مصحفا بكوك نزر • وقد اطلق عليه وعلى المحلة التي كان يسكن فيها بالقرب من الكنيسة •

كان كيورك نزاريت سلاحدار^(١٢) الوزير احمد باشا وذا مقام رفيع لدى الحكام والولاة • وفي سنة (١٧٤٤م) اتفق وصديقه الحميم الكهية سليمان باشا على ان يستولي ابناء طائفته الارمن على كنيسة النساطرة الكلدان مدعين ان لاجاجة لهم الى كنيسة اذ دان معظمهم بأيمان الكاثوليك واخذوا يترددون الى كنيسة اللاتين • ولما كان الارمن الارثوذكس لا يملكون موقعا للصلاة حق لهم ان يأخذوا كنيسة النساطرة الكلدان وقد هجرها اصحابها وتركوها وشأنها • فدفع الارمن

(١١) الكهية (تركية) تحريف كلمة كتخدا الايرانية • وتطلق بوجه عام على الامين والموظف الكبير • ثم اصبحت تعنى الوزير الاول (لكل شيء) في حكومة الولاية التي يحكم فيها باشا من الباشوات (أربعة قرون ص ٣٧٧) •

(١٢) السلاحدار (السلاحدار) : كلمة مركبة من العربية والفارسية أي صاحب السلاح أو القابض عليه (مجلة لغة العرب ٩ : ٢٧٩) •

(١٣) الكيس مبلغ من المال يختلف مقداره بحسب العصور •
(١٤) عناية الرحمان في عداية السريان لديونوسيوس اقرايم نقاشة (بيروت ١٩١٠) ص ١٧٨ - ١٧٩ •
(١٥) مجلة النور ٢ : ١٦٣ •

(١٨٣٢ م) أوانيس بن بوغوس احد جدود عائلة بوغسيان المعروفة في بغداد . وقد قيل انه ذهب الى استنبول واستحصل فرمانا من الباب العالي يؤيد فيها ملك الكنيسة لطائفته^(١٦) .

هذا وزعم الارمن الارثوذكس هذه الكنيسة مرارا عديدة غير ان المترددين اليها اخذوا يقلون لانهم بنوا في محلة رأس القرية الكنيسة الجديدة الآني ذكرها .

وقد وصف الميجر جورج كييل (Keppel) الانكليزي الكنيسة القديمة في كتاب سياحته وقد كان قد مر ببغداد سنة (١٨٢٤م) بعد عودته من الهند : « وجد بناء تلك الكنيسة قبل زهاء (٧٢ او ٧٣) سنة ورممت غير مرة . واخذ يقل عدد المترددين اليها بعدما بنى لهم الارمن في محلة الشورجه (رأس القرية) سنة (١٨٥٢م) كنيسة جديدة كبيرة على اسم الثالوث الاقدس بحيث انهم اصبحوا لا يقصدون في الكنيسة القديمة الا مرة واحدة في السنة وذلك في يوم الاثنين الذي يأتي بعد يوم الاحد الواقع فيه عيد انتقال العذراء الى السماء . لان الارمن من قرون عديدة يعيدون العيد المذكور دائما في يوم الاحد الاقرب لليوم الخامس عشر من آب » .

* * *

وفي منتصف القرن التاسع عشر للميلاد عزم رؤساء ووجوه الطائفة الارمنية الارثوذكسية ولا سيما الوجيه مسروب وارتايد على تأسيس كنيسة جديدة لهم^(١٧) . فاستحصلوا سنة (١٨٣٨م)

(١٦) المصدر نفسه ٢ : ١٦٥ .

(١٧) نشرة الاحد للمسنينور عبلالاحد

جرجي في بغداد ٤ : ٨٣٣ - ٨٣٤ .

فرمانا من الاستانة وابتاعوا محلا واسعا في محلة الشورجسة (رأس القرية) كان دارا للمبشرين الانكليز . وشرع أبناء هذه الطائفة يتبرعون بسخاء ليشيدوا كنيسة لائقة بهم . وفي ٢٢ كانون الثاني من سنة (١٨٥٢م) تم افتتاحها باحتفال باهر اشترك فيه الكثيرون من مختلف الطوائف النصرانية . وهي على اسم الثالوث الاقدس (سورب يرور نوطيون) .

لقد زمنت هذه الكنيسة مرات عديدة وبهمة أبنائها الغيارى الحق بها المباني الكثيرة ولا تزال قائمة الى يومنا . قال بيترمان في رحلاته الى الشرق التي سطرها سنة (١٨٥٠م) : « ولهم (للارمن الارثوذكس) كنستان احدهما قديمة والثانية جديدة كبيرة . وكانت الارض التي عليها الكنيسة الاخيرة محلا للمبشرين الانكليز . ثم باعوها الى جماعة الارمن وهؤلاء بواسطة بطريرك الارمن في الاستانة والسفير الانكليزي لورد روكليف حصلوا على فرمان سنة (١٨٣٨ م) لبناء الكنيسة . وفي الكنيستين قس واحد أعزب يسمى وارديب (Wardape) وقسان متزوجان . وفي ١٨ كانون الثاني - على حسابهم القديم - احتفلوا بعيد (ايناماس) فحضرت الى الكنيسة الجديدة حيث اجريت في هذا العيد حفلات ولادة المسيح بحسب عاداتهم القديمة^(١٨) . وقال نيجهولت (Nijeholt) الذي وافى بغداد سنة (١٨٦٦م) : « ان الطوائف النصرانية في بغداد عديدة . فهناك اللاتين والسرمان والارمن الكاثوليك والارمن الارثوذكس والكلدان والروم الكاثوليك . ولم يكن للكاثوليك في السابق

(١٨) بغداد كما وصفها السواح (السياح)

الاجانب ص ٨٦ - ٨٧ .

سوى مصلى صغير (Chapelle) • ووجد في سنة (١٨٦٧م) كنيسة سريانية وكلدانية وأرمنية وكنيسة للارمن الارثوذكس • أما الروم الكاثوليك فكانوا يقدسون في الكنيسة السريانية، (١٩) •

كنيسة الآباء الكبوشيين

لا يزيد عليه (٢١) • أما الأب جبرائيل والأب

باسيفيك فتركا بغداد متوجهين الى ايران لينالا اذا

من الشاه عباس بفتح الرسالتين الواحدة في اصفهان

والاخرى في بغداد • ففازا برغبتهم وعاد الاب

باسيفيك الى بغداد مزودا بكتاب كتبه الشاه عباس

الى صفى قولي خان في ٢٨ تشرين الاول سنة

(١٦٢٨م) يأذن فيه للكبوشيين أن يبنوا في بغداد

دارا لهم (٢٢) •

لاقي الآباء الكبوشيون صعوبات جمة أيام

وافوا بغداد ولكنهم قد تغلبوا

عليها فاشترى الاب جست سنة (١٦٣١ م)

دارا في محلة رأس القرية واتخذها له

ولأبناء رهبانيته مأوى وكنيسة • وكانت تلك

الكنيسة على اسم القديس يوسف • وهي أول

كنيسة شيدت في مدينة السلام بهذا الاسم (٢٣) •

وفي تلك النضون قدم الى بغداد أحد الآباء

الكبوشيين فوجد ان اخوانه هم من المرسلين

الاوربيين الوحيديين فيها • وكان عددهم ثلاثة :

أولهم الرئيس وهو يتفرغ للوعظ واستماع

الاعتراف لان الكاثوليك كثيرون من طوائف

متعددة • والثاني وهو يعلم في المدرسة اللغنة

الايطالية واللاتينية والاناشيد الكنسية • ومن عادة

الكبوشيين أن يقيموا في كل عيد قداسا يعظون في

أثنائه • وأما الثالث فكان راهبا طيبا يعالج الجميع

بلا تفریق ولا تمييز • ويؤيد هذا كله الكاتب

الايطالي اوربانو جري (Urbano Cerri) فقال :

في ١٠ آب من سنة (١٦٢٨م) وصل الى مدينة السلام ثلاثة من الآباء الكبوشيين (٢٠)

الفرنسيين قاصدين ايران ليؤسسوا مركزا دينيا لهم في اصفهان • فكان الاول منهم الاب جبرائيل

(Gabriel de Paris) والثاني الاب باسيفيك

(Pacifique de Provine) وأما الثالث فكان الاب

جست (Juste de Blacevais) • وقبل ان

يفادروا بغداد استطاعوا ان يفتحوا مصلى

في احدى دور النصارى بعدما استحصلوا الاذن

من الحكام واحتفلوا في اليوم الخامس عشر من

الشهر نفسه بقداس حضره جمع غفير من النساطرة

والسريان الارثوذكس والارمن والروم • وعلى

اثر ذلك استحسن الآباء الكبوشيون أن يقيموا

مقرا لهم في الزوراء • فأبقوا واحدا منهم فيها وهو

الاب جست الذي جد في اجتذاب النصارى الى

الكنيسة الكاثوليكية وقد نجح في مساعيه نجاحا

(19) Nijeholt (L): Voyage Russie, au Caucase et en Perse; (Paris, 1877) Vol. III, p. 164-166.

(٢٠) دعوا بالكبوشيين لانهم يلبسون الكبوشيو (Copuccio) على رؤوسهم • وهي كلمة ايطالية بمعنى غطاء الراس •

(٢١) تاريخ الارمن الكاثوليك في العراق

ص ٥ •

(٢٢) مباحث عراقية ١ : ٣٥٢ •

(٢٣) مجلة النور العدد ١٢ لسنة ١٩٥٠

ص ٧ •

الازهري^(٢٦) • فاجاب طلبهم وأخرج
الرهبان منهما • بيد انه أعادهما اليهم بمساعي
ميخائيل اغا المعروف بالسنور ميشيل (ميخائيل)
الايطالي مدير المدفعية العثمانية في حلب والشام
وبغداد • وكان قد أبلى بلاء حسنا في أثناء حصار
بغداد • وفي سنة (١٦٣٩م) أيد السلطان المذكور
بفرمان سلطاني الدير والمعد للرهبان الكبوشيين
كما أيد في سنة (١٦٥٥م) السلطان محمد الرابع
حقوقهم^(٢٧) • غير ان محمد باشا الخاصكي
والي بغداد^(٢٨) في سنة (١٦٥٨م) أمر بهدمهما
لكونهما مجاورين لقبر الشيخ محمد الأزهري
وأقام على أنقاضهما جامعاً يعرف اليوم
بجامع الخاصكي •

هذا وبعد شهر واحد تدم الوالي على عمله
ولا سيما في أثناء مرضه اذ شفاه منه أحد الاخوة
الكبوشيين • فأعطاهم داراً واسعة ازاء الجامع الذي
ابتناه • وكان في تلك الدار سرداب واسع جعلوه
كنيسة وأخذوا يكملون فيه رتبهم الدينية • أما
الدار المذكورة فقد كانت في السابق محلاً لبريد
حلب ثم مقراً للسفير الانكليزي مدير الشؤون
لبريد شركة الهند الشرقية الوارد على طريق
البصرة والفرات وموقعها اليوم أمام جامع الخاصكي
وهي مقسومة الى دارين احدهما كانت لاسكندر
غالب بن انطون موسى والثانية ليعقوب سويده •

(٢٦) راجع عن قبر الشيخ محمد الازهري
مجلة لغة العرب ٩ : ٦١٣ •

(٢٧) نشرة الاحد ٤ : ٦٧٨ - ٦٧٩ •

(٢٨) طالع عن جامع الخاصكي مجلة لغة
العرب ٩ : ٢٧٨ • وتاريخ مساجد بغداد واثارها
للسيد محمود شكري الالوسي تهذيب محمد بهجة
الاثري (بغداد ١٣٤٦هـ) ص ٣٧ - ٣٩ •

• للكبوشيين في بغداد كنيسة ودير وقد أحرزوا
نجاحاً عظيماً وفازوا باعزاز واحترام المسلمين
لمهارتهم الرائعة في الطب والرياضيات • والسريان
والارمن السذيين دانوا بالكنيسة يترددون الى
كنيستهم وأولادهم يتلقون الدروس في مدرستهم
وعدد النصارى في بغداد كثير جداً^(٢٤) •

عاش الآباء الكبوشيون في مدينة السلام في
بجوبة الراحة والسكنة وأخذ النصارى يترددون
الى كنيستهم ويقبلون الاسرار منهم • قال أحد
الآباء اليسوعيين الفرنسيين بعدما مر ببغداد قادماً
من الموصل في ١٩ نيسان سنة (١٦٧٥م) • ان
المسلمين الكبوشيين في بغداد حازوا راحة لا مثيل
لها في أي مكان آخر من بلاد تركية • • وقال
الرحالة الفرنسي بول لوكاس (Paul Lukas)
الذي دخل بغداد في ٧ ايلول سنة (١٧٠١م) وحل
ضيافاً على الآباء الكبوشيين قال : ففي اليوم الثامن
من شهر ايلول الواقع فيه عيد ولادة مريم العذراء
تعجبت اذ رأيت أكثر من مائتي نسمة قد حضروا
في الكنيسة لاستماع القداس الذي يحتفل فيه الآباء
الكبوشيون في ذلك النهار^(٢٥) •

غير ان الراحة التي كان يتمتع بها الآباء
الكبوشيون في بغداد لم تستقر ولم تدم لان السلطان
مراد الرابع بعد فتحه بغداد سنة (١٦٣٨م) رفع
جماعة من مناوئي الرهبان الكبوشيين عريضة
الى الفاتح يسترحمون منه أن ينزع الدير والمعد
من أيديهم لانهما يجاوران قبر الشيخ محمد

(٢٤) تاريخ الارمن الكاثوليك في العراق
ص ٧٠٨ - ٧٠٩ •

(٢٥) المصدر نفسه ص ٨ و ١٠ •

وكانت الدار الاولى مدفنا للآباء المذكورين •
 وحين عمر اسكندر غالب داره الحالية وجد فيها
 مئات من الجماجم وهاكل العظام (٢٩) •
 حل الآباء الكبوشيون في هذه الدار زهاء
 ثلاث وأربعين سنة وهم راضون يقيمون بين
 جدرانها الواجبات الدينية • وقد وافاها نصارى
 بغداد على اختلاف طوائفهم وتباين معتقداتهم •
 وكانوا يسمحون لهم بتأدية شعائرهم الدينية
 بحسب طقوسهم ولا سيما لمن لم يكن لهم كنيسة
 خاصة بهم (٣٠) •

كنيسة الآباء الكرمليين أو كنيسة الالابيين

وكان في سنة (١٦٠٨م) قد مر ببغداد الأب
 الراهب بولس سيمون وهو يعد أول مرسل
 كرملي دخل هذه المدينة • وبعد مرور نصف
 قرن أي في سنة (١٦٥٧م) نجد راهبا آخر اسمه
 فينزو مارية يصف بعض المدن العراقية التي
 اجتازها في أثناء عودته من ديار الهند • وقد سافر
 من البصرة على طريق الفرات فدون في رحلته
 كل ما شاهده من الأماكن والبقاع (٣٥) وتؤيد
 الاخبار ان البابا اقليميس الثامن أوفد سنة (١٦٠٤م)
 ثلاثة من الآباء الكرمليين الى بلاد العجم عن طريق
 البر • ألمانية فروسية فالقوقاس • وكانت البعثة في
 هذه الأقطار هي الرسالة عينها التي تأسست في
 أصفهان عام (١٦٠٩م) • وكان الكرمليون قد
 وصلوا الهند قبل أربع سنوات وسرعان ما تعددت
 مراكزهم في ملبار وانتشروا بعد ذلك على سواحل
 الخليج الفارسي (٣٦) •

وفي سنة (١٦٢٨م) نصب الأب برناردي وال

(٣٣) ذخيرة الازهران في تواريخ المشاركة
 والمغاربة السريان للاب بطرس نصري (الموصل
 ١٩١٣) ٢ : ١٩٢ •

(٣٤) أربعة قرون ص ١١٦ •

The Settlement of the Order of Carmelites in Mesopotamia, p. 334.

(٣٥) نشرة الاحد ٤ : ٧٦٦ - ٧٦٧ •

(٣٦) خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية

للكردينال اوجين تسران تعريب المطران سليمان

الصائغ (الموصل ١٩٣٩) ص ١٧٦ •

كان الآباء الكرمليون قد قدموا الى البصرة
 في ٣٠ نيسان سنة (١٦٢٣م) يتقدمهم الرئيس الأب
 باسيليوس البرتغالي • وعند مروره بحلب زار
 بطرس هداية بطريرك السريان الارثوذكس
 (١٦٠٤ - ١٣٦٩م) وجد في رجوعه الى البيعة
 الكاثوليكية • ولما وصل البصرة أخذ يكاتبه في هذا
 الشأن (٣١) • وكان البرتغاليون بعد سنة (١٦٢٢م)
 قد شادوا بيعة في البصرة في محلة سيمر لانهم قد
 وجدوا فيها أقليات نصرانية (٣٢) • وفي عام

(٢٩) نشرة الاحد ٤ : ٦٧٩ - ٦٨٠ و ٧٦٦ •

(٣٠) تاريخ الارمن الكاثوليك في العراق

ص ٩ •

(٣١) تاريخ الكنائس الشرقية للمنسنينور

عبد الاحد جرجي (بغداد ١٩٢٢) ص ٥٠ •

(٣٢) أربعة قرون ص ١١٥ و ١١٩ •

Gollanez (H): The settlement of the Order of Carmelites in Mesopotamia (London) (1927) p. 329-330.

والخري الى البصرة أو يسكن في مدينة السلام بعيدا عن الانظار حتى هرب الى حلب واستقر فيها • فارسل عوضه في أواخر عام (١٧٢٨م) الاب عمانوئيل بايه (Baillet) الكرمللي نائبا رسوليا • فنزل دار أحد الكاثوليك في بغداد • فوشى به الى الحاكم فأمر بسجنه • ولما صار خبره لدى سفير فرنسة سماه قنصلا لدولته في بغداد • فأطلق سراحه وشرع يعظ ويعلم^(٤١) • ثم سافر الى بنديشيري من أعمال الهند وطلب من حاكم هذه المدينة أن يزوده برسالة الى والي بغداد أحمد باشا (١٧٣٦ - ١٧٤٨م) ليأذن له بإقامة دار للآباء الكرمليين • فقال امنيته وكان قد ابتاع سنة (١٧٣١م) دارا في محلة سوق الغزل من رجل اسمه عبدالله عبدالعزيز بن كرومي الكلداني • فرممها وأصلحها وأنشأ فيها معبدا صغيرا على اسم مار توما الرسول • ثم باذن من رومة جعله على اسم مار توما الرسول ومار يوسف خطيب العذراء وأقيم أول قداس فيه في ١٤ تموز من السنة نفسها • وكان هذا المعبد يقع في سرداب مدرسة القديس يوسف الذي أشغله مدة مديدة الطلاب للمطالعة • وقد هدم الآن وأصبح قسم منه بابا يؤدي الى فناء الكنيسة والمدرسة المذكورة • وبعد حين وسع هذا المعبد الأب اغناطيوس المرسل الكرمللي من ماردين الذي دبر رسالة بغداد باسم نائب موقت كما وسعه الأب ولفانج • وبقيت هذه الكنيسة غامرة زهاء أربعين ومائة سنة • وقد رمت عدة مرات وأقام فيها الكلدان والسريان وغيرهم صلواتهم وعمدوا

الكرمللي أسقفا على بابل (بغداد) ونائبا رسوليا لمدينة أصفهان باسم جان • غير أن حاكم بغداد لم يأذن له • وللآباء الكرمليين أن يدخلوها • فاضطر هو وخلفاؤه أن يسكنوا أصفهان • ولما أقيم الاب عمانوئيل الكرمللي أسقفا على بابل سنة (١٦٤٢م) سمح له أن يقطن بغداد^(٣٧) •

وفي سنة (١٦٢٨م) تبرعت امرأة مسيحية تقية تدعى ماري ريكوار (Marie Ricouard) بوقف نقدي قدره ستة آلاف روبل اسباني^(٣٨) لنشر الكتلكة في بلاد الشرق • فخصص البابا اربانس الثامن ريع هذا المبلغ لأساقفة الابرشية^(٣٩) اللاتينية البابلية بشرط أن يكون مطرانها فرنسيا وأن يقيم في كرسية • وإذا فرغ هذا الكرسي من راعيه حكم البابا بيوس السابع في ١١ حزيران سنة (١٧٨١م) أن ينفق ريع هذا الوقف على شرقي هذه الابرشية نفسها^(٤٠) •

أما رسالة بغداد للآباء الكرمليين فقد استت نحو سنة (١٧٢١م) يوم دخلها يوسف مارية وارله الكرمللي الفرنسي (المتوفى سنة ١٧٤٢م) وهو أول نائب رسوللي للرسالة الكرملية وكان مركز ادارته في بغداد • غير أن النصارى لم يجسروا على ايوائه في دورهم خوفا من الوشاة • فبقي مدة ثماني سنوات يتنقل تارة الى ديار بكر

(٣٧) نشرة الاحد ٦ : ٢٢ - ٢٣ • وذخيرة الاذهان ٢ : ١٩٣ •

(٣٨) يقابل الروبل الاسباني الباون الانكليزي •

(٣٩) الابرشية : كلمة يونانية الأصل يراد بها ولاية الاسقف الكنسية •

(٤٠) ذخيرة الاذهان ٢ : ١٩٣ - ١٩٤ •

(٤١) تاريخ نصارى العراق ص ١٢٨ •
وعناية الرحمان ص ١٧٨ •

الارثوذكس على كنيسة النساطرة والكلدان في الميدان هب أصحابها لاسترجاعها • وكان المرجع الاول في تلك الاحوال الأب لياندر الكرمللي الذي اشتهر اذ ذاك في بغداد بفنون مهارته بالطب وشدة غيرته الرسولية • فطلب الكهية سليمان باشا منه أن يدفع النساطرة والكلدان لقاء ذلك خمسة وعشرين كيسا • فأخذ الأب لياندر يجمع المبلغ المطلوب مع رفيقه الاب فيدال ولكن لم يتهيا لهما جمع أكثر من واحد وعشرين كيسا لان وجوه النساطرة أبوا أن يكملوا المبلغ • فعول حينئذ الأب لياندر على السفر الى همدان ليتخلص من المسؤولية ويتصل بشرف من الوعد الذي وعد به سليمان باشا • فغادر بغداد ثم اضطر أن يرجع اليها حيث شاهد اضطهاد الكاثوليك قد استفحل لان كيورك نزارت سلاحدار أحمد باشا وشى ثانية بالآباء الكرملين مدعيا قد صيروا النصارى الشرفيين عربيين • وتعهد ان يقدم مائة كيس الى الخزينة اذا رضي أحمد باشا بنزع كنيسة الالباء المذكورين من أيديهم ويسلمها الى الارمن • فزج سليمان باشا في السجن زهاء أربعة وأربعين شخصا من وجوه الكاثوليك ومن بينهم القس مقصود الموصلي الكلداني • ثم استدعى الاب لياندر فزجره وأهانته بالكلام فخرج من عنده خائفا • ولم تمض مدة حتى حضر نائب القاضي مع أحد رجال الحكومة وبلغا أمر أحمد باشا باخراج الالباء الكرملين من مسكنهم ومن الكنيسة وختماهما بختم • فبقى الالباء بدون مأوى فأسكنتهم في بيتها الصغير امرأة مسيحية اسمها بربارة وبقوا فيه الى مساء اليوم الثاني • بيد ان الأب لياندر تمكن من احباط مساعي الوشاة واخماد نيران الاضطهاد

أبناءهم اذ لم يكن لهم كنيسة^(٤٢) • واستمروا على هذه الحال حتى شرعوا يبنون لهم كنائس خاصة بهم • أما الآباء الكرمليون فكانوا يسكنون في الدار الواقعة ازاء هذه الكنيسة وكانت تعود قبل سنوات الى السيد عبدالاحد اسطيفان • ففي سردابها الارضي نفق يؤدي الى سكرستية^(٤٣) (Sacristie) الكنيسة • وقد خصصت في الأزمنة الاخيرة لتهيئة الحبر يوزع على الطلاب أيام يمارسون الخط •

وكان الوشاة يذيعون من وقت الى آخر ان الآباء الكرملين يفرون النصارى الشرقيين على تغير جنسيتهم • ففي ٢٥ من شهر آب سنة (١٧٣٧م) في أثناء صلاة الصبح دخل دير الآباء المذكورين رجال بزي الاعراب أرسلهم الكهية سليمان باشا فختموا الدير بختم الحكومة وساقوا الاب عمانوئيل بايه ومن معه من الكاثوليك الى السجن حيث بقوا يومين ولم يطلق سراحهم الا بمساعي المستر داريل (Darelle) الانكليزي وكيل شركة الهند الشرقية في بغداد بعدما دفعوا مبلغا باهضا من المال^(٤٤) •

وفي سنة (١٧٤٤م) أيام استولى الارمن

(٤٢) نشرة الاحد ٤ : ٧٦٧ - ٧٦٨ و ٦ : ٢٢ - ٢٦ • ومختصر حوادث الزمان في تاريخ ابرشيه بغداد للسريان اعثنى بوضعه وضبطه المنسنيور عبدالاحد جرجي السرياني (سنة ١٩٢٨) وهو مخطوط محفوظ في مكتبة المطرانية السريانية السكاثوليكية في بغداد (ص ٢١ - ٢٢) •

(٤٣) كلمة دخيلة بمعنى مخزن الامتعة المقدسة • وقد دعيت لدى كتبة اللغة الارمية (بيت دياقون) أي البيت الخاص للشمامسة حيث يرتدون الحلل الدينية وتحفظ فيه الاواني المقدسة والالبسة الكنسية •

(٤٤) مجلة النور ٢ : ٨٧ •

في ٢٠ ايار سنة (١٨٦٦م) • وبعد خمس سنوات تم البناء في سنة (١٨٧١م) وقيم في السنة عينها أول قداس بين جدرانها^(٤٧) • وهي على هيئة صليب ويبلغ ارتفاع قبتها اثنين وثلاثين مترا^(٤٨) • ودفن فيها مؤسسها في مدفن الالباء الكرملين • وقد نصب فيها تماثيل عديدة وعلق على حيطانها صور فريدة وصبغت بأصباغ خلابة تأخذ بمجامع القلوب • وفي أوائل آذار من سنة (١٩١٧م) اتخذ الجنود العثمانيون هذه الكنيسة مستشفى • ولما غادروها احترقت شرفتها الخشبية الواقعة في داخلها وكادت النيران تلتهمها كلها لولا الهمة التي بذلها جماعة من ذوي الفضل في اطفاء تلك النيران • وفي عام (١٩٢٣م) رمت جدرانها الخارجية ودهن داخلها بالأصباغ الزاهية وهي لا تزال قائمة الى يومنا •

كنائس الكلدان

رأيت في صدر في هذا المقال ان الارمن الارثوذكس اغتصبوا كنيسة النساطرة الكلدان الواقعة اليوم في محلة كوك نزر • ولما يشوا من استرجاعها وهبت سنة (١٧٤٦م) حمام احدي النساء الكلدانيات التقيات دارها الواسعة لابناء طائفتها ليقموا فيها كنيسة ومسكنا للكهنة • وقد صادق على تلك الهبة والي بغداد^(٤٩) وكانت تلك الدار مجاورة لكنيسة النساطرة المغتصبة • فهدموها

(٤٧) نشرة الاحد ١٠ : ٧٠٤ - ٧٠٩ • ومختصر حوادث الزمان في تاريخ ابرشية بغداد للسريان ص ٢٢ •

(٤٨) منارة جامع سوق الغزل أعلى من هذه القبة ثلاثة أمتار (مباحث عراقية ١ : ١٤٧) • (٤٩) عناية الرحمان ص ١٧٩ •

وذلك على يد اخت الوزير أحمد باشا التي أمرت برفع الختم عن مأوى الالباء الكرملين وكنيستهم واعادتهما الى أصحابهما واطلاق سراح السجناء الكاثوليك بعدما قاسوا من الضيق مدة خمسة أيام • ثم أمر أحمد باشا كهنته سليمان باشا أن يجدد صداقته مع الأب ليانذر فاستقبله أحسن استقبال وأكرمه كل الاكرام وهدد بالضرب كل من يزجج الالباء الكرملين^(٤٥) •

واستمرت الرسالة الكرملية تخدم طوائف بغداد الشرقية خدمات جليلة • غير انها قد اغلقت سنة (١٨٢٥م) ثم فتحت أبوابها سنة (١٨٣٨م) • وفي ٨ ايلول من عام (١٨٤٨م) رفعت أبرشية بابل اللاتينية الى مقام المطرانية • وفي سنة (١٨٧٤م) فصلت ابرشية اصفهان عنها وعهدت الى القصادة الايرانية^(٤٦) •

أما مؤسس كنيسة القديس يوسف الحالية الواقعة ازاء الكنيسة القديمة فهو الاب الرئيس يوسف (جوزيف) مارية (المتوفى سنة ١٨٩٨م) • فقد وافى بغداد سنة (١٨٥٨م) ووجد كنيسة الالباء الكرملين ضيقة جدا • فرحل الى أوروبا سنة (١٨٦٤م) يجمع تبرعات لاقامة كنيسة كبيرة جديدة • وفي سنة (١٨٦٥م) عاد الى بغداد وأخذ يشيد الكنيسة وقد ساعده أحد نصارى بغداد السيد المعروف خنوش جبرائيل أصفر • فقدم له مبلغا ليكمل ما كان ينقصه • فاشترى دورا صغيرة ملاصقة بالكنيسة القديمة وهدمها • ثم شق اسس الكنيسة ووضع فيها الحجر الاول باحتفال عظيم •

(٤٥) مجلة النور ٢ : ٨٩ - ٩٠ و ١٣٥ - ١٣٦ • (٤٦) ذخيرة الازهان ٢ : ١٩٤ و ٤٤٤ •

جان فرمسواز روسان (Roussan) ^(٥١) وقد طبع في باريس سنة (١٨٠٩م) ما يأتي : « كان للكاتوليك أيضا (يعني بهم الكلدان) كنيسة خاصة بهم • غير انها هدمت قبل بضع سنوات لحسد غير الكاتوليك لهم • فبدسائسهم وهداياهم وهباتهم الى ارباب المناصب العالية استطاعوا أن تأمر الحكومة بتخريب تلك الكنيسة وهدمها » ^(٥٢) •

ظلت الكنيسة الخربة في قبضة الحكومة وهي تشرف عليها الى سنة (١٨٠٩م) حيث قبض الله عبوش اغا ترزي باشي ^(٥٣) بن الياس اغا ترزي باشي الاسيدي لاستخلاص كتبها المودعة في مقر وزارة الدفاع الحالية والمطمورة تحت الانقاض • وكان الياس المذكور أرمينيا ارثوذكسيا من ديار بكر • قد دان بالكلكة على يد النائب البطيركي مار يوحنا هرمنز الكلداني • أما عبوش فكان رئيس الخياطين الخاص بالوزير سليمان باشا الكبير وخلفائه وهو عم الياس والد سيدي امرأة الكونت جبرائيل اصفر •

استخلص عبوش اغا كتب الكنيسة المتهدمة وسلمها الى القس يوسف الكركوماسي الذي وافى بغداد سنة (١٨٠٨م) وبقيت الكنيسة مدة طويلة بدون بناء • فاضطر أبناءها أن يسعوا للارمن الارثوذكس وأصبحت وقفا من أوقافهم • ثم بنوها

وبنوها بيعة وطفقوا يؤدون فيها واجباتهم الدينية وأسموها باسم مريم العذراء • ثم أتوا بذخيرة من ذخائر القديسة مسكتة التي استشهدت مع ابنها في ٢٥ ايلول سنة (١٤٤٧م) في كرخ سلوخ ^(٥٠) فتغلب اسم القديسة مسكتة على هذه الكنيسة كما تغلب هذا الاسم على الكنيسة التي استولى عليها الارمن الارثوذكس ولا يزال العامة الى الان يسمونها بهذا الاسم • ومن الكهنة الذين خدموا كنيسة الكلدان الجديدة القس مقصود الموصلي (المتوفى سنة ١٧٦٥م) والقس الياس والقس فرجو والقس عبدالمسيح والقس يوسف هندي الموصلي (المتوفى سنة ١٨٠٨م) •

وفي غضون سنة (١٧٩٨م) حدث حريق في الكنيسة التي اغتصبها الارمن الارثوذكس فزعموا ان الكلدان قد أحرقوها • ثم وشوا بهم لدى الوزير سليمان باشا الكبير (المتوفى سنة ١٨٠٢م) • فعرض عليهم غرامة باهظة أبوا أن يدفعوها أو لم يتمكنوا من دفعها • فأمر حينئذ بأن تنهب كنيستهم وتهدم فأصبحت خرابا • ثم تركوها وأخذوا يترددون الى كنيسة الالباء الكرملين • أما كتبها الطقسية وغير الطقسية فأودعت الحكومة قسما منها في القلعة الداخلية التي تعرف اليوم بمقر وزارة الدفاع • والقسم الباقي ترك مطمورا تحت الانقاض والتراب • جاء في حاشية كتاب القنصل الفرنسي

(٥٠) كرخ سلوخ منحوتة من اللغة الارمية (كرخا دبيت سلوخ) أي مدينة أو حصن سلوقس • وسميت اليوم بركوك مختصر كرخ سلوخ • ودعيت أيضا باسلوخ والكرخ (راجع كتابنا مدارس العراق قبل الاسلام) بغداد (١٩٥٥) ص ١٠٩ - ١١١ •

(٥١) كان قنصلا فرنسيا في بغداد والبصرة من سنة (١٧٧٢م) وقد دعا كتابه

(Description du Pashalik de Baghdad) وهذه الحاشية مسطورة في الصفحة الحادية عشرة •

(٥٢) راجع مجلة النور ٢ : ٢١٤ •
(٥٣) ترزي باشي كلمتان تركيتان معناهما رئيس الخياطين •

بيتا تسكن فيه عائلات فقيرة الحال^(٥٤) . أما اليوم فلم يبق له أثر اذ ادمج في الشارع الجمهوري .

* * *

لما هدم سليمان باشا الكبير الكنيسة المذكورة في أعلاه أخذ الكهنة الكلدان يصلون في كنيسة الآباء الكرملين أو في دار من دور أبناء طائفتهم ولا سيما في دار القس يوسف الكركوماسي الواقعة اذ ذاك في محلة العاقولية . غير ان استياء قد حدث في سنة (١٨٣٧م) بين رؤساء الطائفة الكلدانية ورئيس الطائفة اللاتينية السيد لورنس تريوش الذي كان شماسا^(٥٥) في خدمة المطران زكريا اللاتيني (المتوفى سنة ١٨٣٠م) وقد اقيم مطرانا بدله . أما سبب الاستياء فان السيد لورنس تريوش أمر أن يتناوب الكهنة الشرقيون في تأدية صلواتهم وعين لكل طائفة يوما معلوما . واتفق أن في أحد الايام المعينة للسريان قد توفيت المرأة الكلدانية صفو (صفوة) ابنة انطون اوفي وهي زوج داود نعيم الاولى . فجيء بالنعش الى الكنيسة وطفق الخوري عبدالله السرياني يتلو القداس بحسب طقسه . فامتعض الكلدان وحملوا النعش الى احدى الدور حيث صلى عليه كهنة الطائفة الكلدانية^(٥٦) .

فعزم اذ ذاك النائب البطريركي الكلداني السيد بطرس دي ناطالي^(٥٧) (المتوفى سنة ١٨٦٧م)

(٥٤) نشرة الاحد ٤ : ٨٠٠ . ومجلة النور ٢ : ٢١٢ - ٢١٥ .

(٥٥) الشماس : كلمة ارمية النجار (شماش) بمعنى معاون الكاهن في أثناء القيام بشؤون الخدم الكهنوتية .

(٥٦) نشرة الاحد ٤ : ٨٠١ - ٨٠٢ .

ووجوه طائفته على اتخاذ مصلى خاص بهم . فاشتروا لهذا الغرض الدار الواسعة العائدة الى كوركيس بن يوسف فرج وأخيه سليمان (المتوفى سنة ١٨٣١م) وكانت تلك الدار واقعة مقابل كنيسة السكلدان الحالية وأصبحت اليوم روضة أطفال بادارة الراهبات الكلدانيات .

وفي أثناء سنة (١٨٣٨م) شاد السيد بطرس دي ناطالي المصلى على اسم مريم العذراء (ام الاحزان) وكان سقفه وعواميده من خشب . وقد نقل اليه جثمان البطريرك يوحنا هرمز (المتوفى سنة ١٨٣٨م) لانه قضى نحبه في دار الكرملين .

* * *

وبعد مرور ثلاث سنوات وشهرين على بناء المصلى المار ذكره استحسن أبناء الطائفة الكلدانية أن يشيدوا كنيسة أجمل وأوسع منه . ففي سنة (١٨٤٢م) شرعوا يهدمون المصلى ويؤسسون في موضعه الكنيسة الجديدة على اسمها القديم . وفي سنة (١٨٦٠م) اشترى القس بطرس بن شمعون رسام قطعة أرض صغيرة من ورثة مركوس اسكندر وأدخلها في الكنيسة الجديدة فطالت بضعة أمتار . ثم أقام فوق تلك القطعة غرضا لتلاميذ المدرسة . وفي غضون سنة (١٨٦٢م) تبرعت لوسي مضبوط (المتوفاة سنة ١٨٨٨م)^(٥٨) بمبلغ

(٥٧) كان المطران بطرس من خسروا . وقد ارسل الى مدرسة انتشار الايمان في رومة واقيم فيها سنة (١٨٣٠م) كاهنا . اما اسمه الحقيقي فالسيد بطرس كيوركيس بريلدا . فترجم (بريلدا) الى الايطالية بدي ناطالي .

(٥٨) ولدت لوسي سنة (١٨٠٨م) وكانت ابنة يوسف مضبوط بن الشماس انطون بن عماقوثيل . وكان أبوها من ديار بكر أتى الى بغداد بعد منتصف القرن الثامن عشر للميلاد .

(١٨٧١م) للصلاة عن نفسها وأُنفُس اخوتها
عمانوئيل ومنصور ودميانوس • وأمر غبطته لقاء
ذلك بأن تخصص الكنيسة وقفا لهم الدار التي
كانت قد اشترتها سنة (١٨٧٤م) من السيد محمد
ابن علي الحكيم باشي بن السيد عبد الباقي وعمرتها
بمالها • ثم أصدر منشورا يؤيد فيه ذلك الوقف
الذي سجل باسم لوسي واخوتها • وقسمت
وارداتها الى ستة أقسام أحدها الى الفقراء وأما
الاقسام الخمسة الباقية فتقام بها القداديس •

بيد ان بناء الكنيسة الحالية لم يتم الا في سنة
(١٨٩٨م) • فقد وصل بغداد البطريرك العلامة
مار جرجيس عبد يشوع خياط (المتوفى سنة
١٨٩٩م) (٦٠) • وفي ٢٧ تشرين الثاني من السنة
نفسها قدسها باحتفال لم يسبق له مثيل في مدينة
السلام بمؤازرة السيد هنري التماير القاصد
الرسولي والسيد اغناطيوس نوري رئيس أساقفة
بغداد على السريان الكاثوليك والسيد جبرائيل
ادمو رئيس أساقفة كركوك الكلداني • وبعد
سنتين قلائل ظهر تفسخ في جدرانها فطوقها السيد
رزوق عيساي المهندس البغدادي من الغرب
والشرق بطارمات عريضة ومساند ضخمة من
الطابوق فزال بذلك خطر سقوطها • وقد رمت
وصبغت مرات عديدة وهي لا تزال الى اليوم
محفوظة على اسمها القديم مريم العذراء (ام الاحزان)
وتعد من أكبر كنائس العراق وأنفق عليها زهاء
اثنى عشر ألف ليرة عثمانية وتحتاج الآن الى

ابتاعوا به دار السيد محمد بن علي الحكيم باشي
ابن السيد عبد الباقي وألحقوها بساحة الكنيسة
المذكورة فصار لها باب آخر من جهة الشمال •
ومن الكهنة الذين كانوا في بغداد وخدموا طائفتهم
الكلدانية القس بطرس برتر والقس دميانوس
يوحنا الراهب الالقوشي والقس ميخائيل بن انطون
اوفي وغيرهم كثيرون (٥٩) •

* * *

وفي سنة (١٨٨٨م) وافى بغداد بطريرك
الكلدان مار ايليا عبو اليونان فحث كهنته ووجوه
الطائفة أن يبنوا كنيسة اخرى واسعة • لان
الكنيسة المذكور اسمها أعلاه قد باتت ضيقة
لا تستوعب أبنا الطائفة الكلدانية الذين ازداد
عددهم بالقادمين من أنحاء الشرق ولا سيما من
مدينة الموصل وقراها •

جدّ كلدان بغداد في هذا المسعى الجليل
فاشتروا دار ورثة مفاك كسبر خان وورثة انطوان
كسبر خان التي كانت ملاصقة بساحة الكنيسة
المار ذكرها • ثم أدمجوا فيها دار فتح الله كسبر
خان التي ابتاعها سنة (١٨٨١م) الخوري يعقوب
نعمو • وفي ١٧ آذار من سنة (١٨٨٨م) وضع
البطريرك المشار اليه الحجر الاول باحتفال لانظير
له • وقبل أن يغادر بغداد خول وكيل الاوقاف
الكلدانية يوسف فرج أن يسحب المبلغ المودع في
بنك بمبي (New Bank of Bombay Limited)
ليصرف على تعمير الكنيسة • وكان المبلغ المذكور
ثمانية آلاف روبية قد أضافتها لوسي مضبوطا المتقدم
ذكرها الى وصيتها المؤرخة في ١٤ آب سنة

(٥٩) اطلب مجلة النور ٢ : ٢٧١ - ٢٧٣

و ٣٠٣ - ٣٠٦ •

(٦٠) طالع عن ترجمته كتابنا تاريخ نصارى
العراق ص ١٤٩ - ١٥٠ • وتاريخ الكنيسة
الشرقية للاب ميشيل يتيم (خلب ١٩٥٧) ص
٢٠٢ •

ولدى زيارته زاد في اكرامه^(٦٣) . أما المقارنة والمطارنة والاساقفة فكانوا يترددون الى مدينة السلام لزيارة أبناء شعبهم فجدوا الجد كله في خير تقدمهم وسعوا كل السعي لتأسيس بيعهم .

لقد ترك السريان الارثوذكس بغداد وبعد مدة رجعوا اليها مع سائر الطوائف النصرانية وبلغ عددهم اربعين عائلة^(٦٤) . فشادوا كنيسة في اطراف محلة الميدان الحالية حيث كان يسكن معظم النصارى . وقد جاء ذكرها في سجلات الآباء الكوشيين في الاستانة تحت حرف م رقم ٩٣^(٦٥) . غير ان هذه الكنيسة اغتصبت بعدما عادت بغداد ثانية الى العثمانيين ايام فتحها السلطان مراد الرابع في سنة (١٦٣٨ م) ثم حولت جامعا^(٦٦) .

كنيسة السريان الكاثوليك

كان في بغداد عام (١٧١٥ م) زهاء عشرين شخصا من السريان الكاثوليك . وفي عام (١٧٣١م) أضحووا مائة وخمسين ولم يكن لهم كاهن يدبر شؤونهم . وفي سنة (١٧٨٣ م) أتى من الموصل البطريك اغناطيوس ميخائيل جروة (المتوفى سنة ١٨٠١ م) الى بغداد على أثر وشايات كاذبة ضده . فلاذ بوالها سليمان باشا الذي وقف على براءته وزوده بتوصية الى حاكم الموصل وأرسله الى مركز اقامته بكل إعزاز واکرام .

(٦٣) ذخيرة الازهان ١ : ٣٧٧ و ٤٨٨ و ٥٢٠ و ٢ : ٦٤ .
(٦٤) تاريخ الكنائس الشرقية ص ٥١ .
(٦٥) نشرة الاحد ٤ : ٨٢٧ .
(٦٦) مجلة النور السنة الاولى العدد الثاني عشر ص ٦ - ٧ . ونشرة الاحد ٤ : ٦٧٦ .

ترميمات واصلاحات كثيرة^(٦١) .

وقد دفن في هذه الكنيسة المطران ميخائيل نعمو (المتوفى سنة ١٨٩٥ م) والبطريك جرجيس عبد يشوع خياط (المتوفى سنة ١٨٩٩ م) والخورني ميخائيل بحو (المتوفى سنة ١٩١٦ م) والقس حنا (يوحنا) مقصود (المتوفى سنة ١٩٢٩ م) .

كنيسة السريان الارثوذكس

استوطن السريان الارثوذكس بغداد بعد بنائها . وقد وافى اليها البطريك يوسف (المتوفى سنة ٧٩٢ م) لتفقد شؤونهم . فحظي بالبراءة من الخليفة وطاف بيع المشرق . ونزل ببغداد البطريك ديونيسيوس الخامس (المتوفى سنة ١٠٧٨ م) يرافقه المريان^(٦٢) يوحنا الرابع (المتوفى سنة ١١٠٦ م) فنال البراءة بحقوقه . وأتاهما البطريك اثناسيوس السابع (المتوفى سنة ١١٢٨ م) ففاز بالبراءة تأييدا لرئاسته . ولما دخلها المريان غريغوريوس خرج لاستقباله وجوه الطوائف وأشراف المدينة . وزار الجائليق مكيفا الثاني (المتوفى سنة ١٢٦٥ م) فأنعم عليه بحلة ثمينة . وفي سفرته الثانية عام (١٢٧٧ م) احتفى به الجائليق دنحا (المتوفى سنة ١٢٨١ م) . فأنفذ لاستقباله أساقفته وأشراف طائفته

(٦١) نشرة الاحد ٤ : ٨٠٢ - ٨٠٣ . ومجلة النور ٢ : ٣٥٥ - ٣٥٧ .

(٦٢) المريان جمعها المقارنة : كلمة ارمية الاصل تعني الثمر اشارة الى رئاسته التي تولد الاساقفة . ويطلق هذا الاسم على صاحب رتبة كنسية تعادل رئيس الاساقفة الاول . قال المطران توما أورو في مجمعه (١ : ٣١٩) : « المريان في الاصطلاح الكنسي المطرابوليط الكبير أي رئيس الاساقفة الاول » .

السيد عيسى محفوظ (المتوفى سنة ١٨٥٥ م) •
 فأتى الزوراء سنة (١٨٣٨ م) ومكث فيها ثلاث
 سنوات • وفي سنة (١٨٤١ م) اتاها ثانية وجدَّ
 في تأسيس كنيسة لطائفته • فابتاع في شهر كانون
 الاول من سنة (١٨٤١ م) الدار الواقعة في
 الدرب الشرقي المؤدي اليوم الى مدخل الكنيسة
 السريانية الحالية • وقد ابتاعها بخمسة آلاف
 قرش وقفتها لوسي ابنة قسطنطين بن حنا دانا
 التاجر الكلداني الامدي • وهي الدار الاولى من
 الدور التي أقيمت في محلها الكنيسة الاولى • وفي
 التاسع من الشهر عينه أخذ سيادة المطران عيسى
 محفوظ يبني من تلك الدار الاولى الكنيسة الاولى
 للسريان الكاثوليك في بغداد • وانجز بناءها
 وقدها في اليوم الاول من كانون الثاني من سنة
 (١٨٤٢ م) • وفي اليوم الثاني من الشهر نفسه
 أقام بين جدرانها أول قداس ودعاها باسم مريم
 العذراء المحبولة بها بلا دنس وعلق صورتها فوق
 المذبح • وكان طولها ثلاثين ذراعا وعرضها ست
 أذرع ، أما ارتفاعها زهاء ست أذرع ونصف

وكان غبطته اذ ذاك قد حل ضيفا كريما لدى
 الآباء الكرمليين مدة ستة اشهر وعهد اليهم أمر
 ابناء طائفته بكتاب سطره في ٣ حزيران سنة
 (١٧٨٥ م) • اما بغداد فكانت تابعة لابرشية
 الموصل^(٦٧) •

نصب السيد قورلس بهنام بشارة (المتوفى
 سنة ١٨٢٨ م) اسقفا على الموصل وما يليها •
 فطفق يتردد من وقت الى آخر الى مدينة السلام •
 فقد وافاها سنة (١٧٩٨ م) وأقام فيها كاهنا
 الشمساس عبدالكريم بن حنا عبدالنور وعاد به الى
 الموصل بعدما جاءها في سنة (١٨١٣ م) وفي
 سنة (١٨١٧ م) وأهتم بأمور ابناء رعيته •
 فأرسل اليها كهنة من الموصل ومن قرية قرقوش
 اذ لم يكن لهم كاهن الى سنة (١٧٨٥ م) ومن
 أقدم القسوس البغداديين للسريان الكاثوليك القس
 يوسف البان (١٧٩٧ - ١٨٠٤ م) والقس يوسف
 سكمنا « سكمنا » (١٨٥٥ - ١٨٩٩ م) الذي
 خدم طائفته في بغداد وطنه زهاء اربع واربعين
 سنة^(٦٨) •

وكان السريان الكاثوليك يصرفون الى تلك ذراع •

وبمرو الزمن ازداد عدد السريان الكاثوليك
 في مدينة السلام ، فأراد البطريرك انطون
 سمحيري (المتوفى سنة ١٨٦٤ م) ان يفصل بغداد
 عن ابرشية الموصل • فأقام اسقفا عليها في سنة
 (١٨٦٢ م) المطران اثناسيوس روفائيل جرخي
 (المتوفى سنة ١٨٩٠ م) وهو أول اساقفة بغداد
 للسريان الكاثوليك^(٦٩) •

الآونة لدى الولاة والحكام بالسريان الارثوذكس •
 فطالبوا الحكومة العثمانية بحقوق طائفهم فأيدتها
 بفرمان في سنة (١٨٣٨ م) وخولتهم ان يشيدوا
 كنيسة خاصة بهم • وبعد وفاة الاسقف فوركس
 المذكور أقيم مطرانا على ابرشية الموصل وما يليها

(٦٧) نشرة الاحد ٤ : ٨٢٧ - ٨٢٩ •
 ومختصر حوادث الزمان في تاريخ ابرشية بغداد
 للسريان ص ٢٢ - ٢٣ •

(٦٨) مختصر حوادث الزمان في تاريخ ابرشية
 بغداد للسريان ص ٢٦ • وتاريخ دير سيادة النجاة
 أي دير الشرفة للخوري اسحق أرملة السرياني
 (لبنان ١٩٤٦) ص ١٣٥ و ٢٤٢ - ٢٤٣ •

(٦٩) راجع عن ترجمته تاريخ دير سيادة
 النجاة أي دير الشرفة ص ٢١٨ - ٢١٩ • وعناية
 الرحمان ص ٥٨٩ و ٥٩٣ و ٥٩٦ و ٦٤٦ و ٦٤٨ -
 ٦٤٩ •

ثلاثة اضعاف عما كانت سابقا، (٧١) •

امتازت كنيسة السريان الكاثوليك في بغداد
بزخارف بنائها ونقوش جدرانها كلها • اما بابها
الواقع في وسط الكنيسة فهو في غاية الاتقان والدقة
اشترى من ديار الهند ودفع نفقاته السيد الياس
ججو (جرجيس) روثا • ولا تزال هذه الكنيسة
باقية الى اليوم •

وقبر في فناء الكنيسة الخارجي الخوري ايليا
بن القس متي القرقوشي الذي أقامه كاهنا الاسقف
قورلس بهنام بشارة المتقدم ذكره • ولما توسم فيه
الخير ارسله الى بغداد حيث نصبه خوريا ليسوس
طائفته السريانية ولاسيما في اثناء غيابه منها • وقد
انتقل الى جوار ربه وعمره زهاء الخمس والسبعين
سنة • ولحد في جانب القس عبدالله • وترك ابنين
هما بهنام ومتى • فبهنام توفي مصابا بالطاعون في
قرية قرقوش • أما أخوه متى فجاء الى بغداد
وانجب بنين وبنات تتألف منهم اليوم أسر
الخوري (٧٢) •

بقى القس عبدالله والخوري ايليا مقبورين عند
الدرج المؤدي سابقا الى الطابق الاعلى من الكنيسة
القديمة ومن المدرسة السريانية الاقدامية • ولما
ادخل الدرج المذكور في البناء الجديد الحالي الذي
يسكنه الكهنة نقل في سنة (١٩٣٢ م) رفائهما
باحفال عظيم الى داخل الكنيسة السريانية الحالية •

(٧١) نشرة الاحد ١٥ : ٢١٧ - ٢١٨ •
ومختصر حوادث الزمان في تاريخ ابرشية بغداد
للسريان ص ٣٢ و ٣٤ •

(٧٢) نشرة الاحد ٤ : ٨٢٩ - ٨٣٢ و ١٣ :
٢٨٠ و ٦٩٠ • ومختصر حوادث الزمان في
ابريشية بغداد للسريان ص ٣١ - ٣٢ •

جد المطران روفائيل جرخي كل الجد في
أمر طائفته وبذل الغالي والرخيص في سبيل
تقدمها • فعزم ان يشيد كنيسة جديدة معتمدا
على سخاء ابناء رعيته • فابتاعوا دورا ملاصقة
بالكنيسة القديمة • وكان المطران عيسى المذكور
قد اشترى دار يوسف المازديني بالمبالغ التي وقفتها
تريزة امرأة يوسف حبش رضية المرحوم توما
اندريا • ومن الدور التي ابتاعوها : الدار التي
كانت تعود الى احجو الموصلي • والسيد العاني •
والدار العائدة الى عائلة عبود والدار العائدة الى
حاني بنت نوح • ثم اضافوا الى تلك الدور زهاء
أربعة أذرع من بيت كسبرخان وقطعة أرض صغيرة
من دار سركيس بهلوان ودمجوها في فناء
الكنيسة (٧٠) •

لقد شرع سريان بغداد الكاثوليك يشيدون
كنيستهم في اليوم الثاني من شهر كانون الثاني من
عام (١٨٦٢ م) وقد ادخلوا فيها الكنيسة القديمة
القائم عليها اليوم الهيكل والسكرستية • وانجزوا
بنيانها في السادس من كانون الاول عام (١٨٦٣ م)
وفي مساء اليوم عينه قام بتقديسها المطران جرخي
واشترك في هذا الحفل سائر الطوائف النصرانية •
وفي اليوم التاسع اقام سيادته القداس فيها • وقد
ورد في ورقة مسطورة بقلم نيابة المطران المذكور
نفسه يقول فيها : « لما كانت كنيسة الابريشية
السريانية في بغداد صغيرة وصغيرة جدا وغير كافية
لتجمع الشعب في الايام الرسمية التزم بان
أخربها وأجدد عمارتها • وقد زدت في توسيعها

(٧٠) نشرة الاحد ١٥ : ٢١٥ - ٢١٨ •

كنيسة الأرمن الكاثوليك

في سنة (١٨٠٥ م) ارسل البطريرك الارمني غريغوريوس بطرس الخامس كوبيليان (١٧٨٨ - ١٨١٢ م) الى بغداد الدير^(٧٣) خوكاس الارضرومي (المتوفى سنة ١٨٢٣ م) ليقف على شؤون طائفته ، فاشترى بمساعدة التاجر اوانيس بن استفاظادور بن كسبر بزرگانباشي وبأموال البطريرك غريغوريوس المار ذكره دارا كبيرة وأخرى صغيرة ملاصقة بها . وكان موقعهما في محلة سوق الغزل في الموضع الذي تقوم فيه كنيسة الارمن الكاثوليك الحالية . ثم هدمت الدار الصغيرة واضيفت الى الكبيرة فأصبحت دارا واحدة اتخذها الكهنة مسكنا ومصلى يقيمون رتبهم الدينية في إحدى غرفها المبنية في الطابق الثاني .

وفي سنة (١٨١٠ م) ترك الدير خوكاس بغداد وسافر الى مدراس فأرسل عوضه سنة (١٨١١ م) الدير ايساهاك ميكاييليان الارضرومي (المتوفى سنة ١٨٢٨ م) . فكان كاهنا غيوراً خدّم النصارى خدمات جمّة ولاسيما أبناء طائفته فلقب برسول بغداد العامل . وفي سنة (١٨٢١ م) وافى مدينة السلام الدير اسطفان بن انطون فيتسمادنيان الانقري . فأخذ يهذب أولادا من مختلف الطوائف ويعلمهم في المصلى القراءة والكتابة ومبادئ الحساب . ثم جد في ابتياع دور مجاورة لمسكنه ملاصقة بالمصلى . فقد ابتاع في ٢٣ تموز من سنة (١٨٢٧ م) دارا صغيرة من حبيبة ابنة

(٧٣) الدير : كلمة ارمنية بمعنى السيد أو الكاهن أو القسيس .

حسين شيشجي . وابتاع دارا ثانية خربة في ٣ آب سنة (١٨٢٧ م) تعود الى محمد بن علي طوسلي سعى لبيعها قاضي بغداد ابراهيم زاده مصطفى لان صاحبها كان غائبا من بغداد مدة مديدة . وابتاع دارا ثالثة في ٢٤ تشرين الثاني من سنة (١٨٢٨ م) من السيد احمد بن السيد الياس ومن السيد احمد بن عبدالله حوير .

وممن اشترى الدور قصد ادخالها في بناء كنيسة واسعة الدير كرايت بن اوانيس مصرفيان . فقد اشترى في ١٧ آب من سنة (١٨٢٩ م) دارا واسعة مجاورة للدور السابقة من تاكوهي ابنة اوتين خان . واشترى في ٨ أيار من سنة (١٨٤١ م) التاجر الاستنبولي كريكور بن ابراهيم اوغري زاده دارا ملاصقة بالدور المتقدم ذكرها من مريم بنت يعقوب بن قورغي ووقفها للكنيسة .

وفي سنة (١٨٣٥ م) ارسل الى بغداد الدير كريكور اسدفاظا دوريان (المتوفى سنة ١٨٤٣ م) . فاجتهد مع وجوه طائفته في اقامة الكنيسة الحالية . فنالوا سنة (١٨٤٠ م) البراءة السلطانية ووضعوا حجرها الاول في ٢٦ كانون الثاني من سنة (١٨٤١ م) . فأدمجوا في بنائها الدور التي ابتاعها الكهنة الذين سبقوا مجيء الدير كريكور الى بغداد كما ادمجوا فيها قسما من الدار المجاورة لها العائلة اذ ذاك الى يوسف بن عبدالواحد جوخجي (اوساني) وابنيه حنا وتوماس وزوجته شمووني بنت داود ترزي باشي .

وفي سنة (١٨٤٣ م) وافى الزوراء الدير توما بصميجان البغدادى (المتوفى سنة ١٨٧٥ م) فسعى لانجاز الكنيسة . وقد اتمها في ٢١ تشرين الثاني سنة (١٨٤٤ م) . وكانت قد شيدت في

أول الامر على اسم أم المخلص غير انه قد ابدله باسم سيدة الانتقال • وفي مساء ٢٣ كانون الاول من تلك السنة قدسها باحتفال عظيم المطران السرياني عيسى محفوظ • ويقال ان نفقات بنائها بلغت الف ليرة عثمانية وان بانيتها الاوسطة بندر •

وفي عام (١٨٨٣ م) فتح الدير فيلبس مفاكيان البغدادي (المتوفى سنة ١٩١٧ م) عدة شبابيك في جدران الكنيسة وجدد ابوابها ومذابحها وبلط ارضها بمرمر استحضره من الموصل وأقام عليه (طارمة) في آخرها وزين حيطانها بادهان ونقوش وزخارف • وقد ابقى صورة سيدة الانتقال الكبيرة التي في أعلى المذبح الكبير • وهي من تصوير اسكندر بن انطون رفوبودا البغدادي مولدا والجيكى اصلا • وكان قد صورها في سنة

(١٨٥٨ م) • وفي مساء الخميس الواقع في ١٤ آب من عام (١٨٨٤ م) جدد تكريس الكنيسة السيد روفائيل جرخي رئيس اساقفة السريان في بغداد • وفي اليوم الثاني قدس فيها الدير فيلبس المار ذكره • بيد ان الشبابيك التي فتحت في جدران الكنيسة ضعفت متاتها فانحني قليلا الجدار الجنوبي منها الى الوراء واصاب طوق الكنيسة شيء من الشقوق • فخاف الدير فيلبس عاقبة تلك الحال • فاسند جدران الكنيسة بأربعة مساند ضخمة من الطابوق • وكان الواقف على تصاميمها المهندس الفرنسي توزنيه (Tournier) وهي لا تزال قائمة الى يومنا • وأقدم من دفن فيها الدير كريكور والدير توما المتقدم ذكرهما^(٧٤) •

(٧٤) تاريخ الارمن الكاثوليك في العراق ص ١٨ - ٣٣ • ونشرة الاحد ٥ : ٥١ - ٥٢ •

المراسلات والأبناء

تعيين تاريخ المواد الأثرية

بواسطة قياس الاشعاع الذري

بقلم : البير رشيد الحائك
المرجتم الاول

ذات الاصل الحيواني او النباتي • وقد بوشر بالفعل بفحص بعض هذه المواد بطريقة الـ « كاربون ١٤ » ومن بينها (١٧) نموذجاً من العظام المكتشفة في كهف شانيدار في شمالي العراق حيث عثر في هذا الموقع على هياكل عظمية لآسان النياندرتال •

لقد الفت ادارة المتحف البريطاني لجنة لتقديم المشورة الفنية لمختبرات المتحف المذكور حول سلسلة التجارب التي تستهدف حل المشاكل الخاصة بتقدير الزمن في العالم القديم •

وتقوم هذه التجارب على قياس كمية الاشعاع الذري المنبعث من المواد العضوية القديمة وقد رأيت ان انقل فيما يلي ترجمة نشرة المتحف البريطاني التي لخصت فيها طريقة تعيين الزمن بواسطة الكاربون المشع مع ايضاحات حول كيفية اختيار المواد الاثرية لاستخدامها في هذا الغرض :

فتحت علوم الذرة آفاقاً جديدة لخدمة البشرية في مختلف الميادين ، ومن ذلك ما يتعلق بالآثار ومخلفات الانسان القديم • ففي السنوات الاخيرة اخذت بعض المتاحف والمعاهد العلمية تستخدم طريقة الـ « كاربون ١٤ » لتقدير الحقبة الزمنية التي مرت على المواد الاثرية ذات الاصل العضوي • والمعروف ان الاجسام الحية كافة تحتوي في تركيبها الكيميائي على الفحم اي الكاربون •

والجدير بالذكر ان مديرية الآثار العامة والبعثات الاثرية الاجنبية العاملة في العراق تحت اشرافها كثيراً ما تعثر في أثناء عمليات التنقيب في مختلف المواقع الاثرية المنبثة في ارجاء الجمهورية العراقية على مواد اثرية عضوية ولاسيما مجاميع العظام البشرية والحيوانية والاصداف والحبوب والمواد الخشبية والقصب والمنسوجات المصنوعة من الياف القطن والكتان وما الى ذلك من المواد

اسس طريقة تعيين الزمن بواسطة (كاربون ١٤) من المعلوم ان كل كائن حي يحتوى على آثار ضئيلة من نوع من الفحم ذي الوزن الذري ١٤ ، ويرمز عادة لهذا العنصر بـ « كاربون ١٤ » او (C. 14) ومنشأه الجو حيث يتكون في الطبقات العليا منه بتأثير نيوترونات الاشعة الكونية على نيتروجين الهواء .

ويتعذر من الناحية الكيميائية تمييز الـ « كاربون ١٤ » عن نظيره الكاربون الاعتيادي ، ولكن اذا ما استخلصت كمية من الفحم من مادة حية ، كالنبات مثلا ، يتجلى فيها شيء من الاشعاع الذري. لاجتواء ذلك الفحم على « كاربون ١٤ » ان مقدار هذا الاشعاع ثابت ضمن حدود معينة في جميع المواد الحية وهو بنفس المقدار الذي كان عليه منذ آلاف السنين على اقل تقدير . وللكاربون ١٤ حياة نصفية تقدر بنحو ٥٦٠٠ سنة . ومعنى هذا انه اذا وجدت الآن كمية ما من الـ « كاربون ١٤ » فان نصفها يضمحل بالاشعاع الذري في مدى (٥٦٠٠) سنة وتبقى نصف الكمية الباقية في مدى الـ (٥٦٠٠) سنة التي تليها وهكذا دواليك .

فحينما تموت الاجسام الحية تتوقف فيها عملية تبادل ذراتها من الفحم مع الهواء وتفقد النسبة الثابتة بين « الكاربون ١٤ » وبين الكاربون الاعتيادي في تركيبها وتأخذ هذه النسبة بالتناقص بمقدار يمكن تعيينه على اساس قاعدة المعدل الثابت للاضمحلال .

وعليه فان الاشعاع الذري المنبعث من الكاربون المستخلص من مادة عضوية ميتة تتوقف كميته على الزمن الذي مر على تلك المادة العضوية منذ

ان كانت جزءا من جسم حي . هذا وتعتمد طريقة تعيين الزمن (بواسطة الكاربون ١٤) لاية مادة عضوية ميتة على قياس بمقدار ما تبقى من الاشعاع الذري في تلك المادة .

كيفية انتقاء المادة اللازمة للفحص

يتضح مما تقدم ان المادة الوحيدة الملائمة لمثل هذه الفحوص هي تلك التي كانت تؤلف جزءا من جسم حي ، ولا بد من معرفة العلاقة بين زمن وفاة ذلك الجسم الحي (الذي تقاس او تفحص مادته بالفعل) وبين زمن المناسبة التي يراد تعيين تاريخها . كما يجب تعيين فرق المدة بين هذين الزمنين بالشواهد الاخرى غير تلك التي تعتمد على طريقة الاشعاع الذري مما يتطلب مساعدة اختصاصيين آخرين في النبات والحيوان . ومن الضروري ان يتم التعاون بين جميع هؤلاء الاختصاصيين لتمكن كل جماعة من الحصول على الانواع الصحيحة من العينات المراد تعيين زمنها وحفظها من التلوث .

وهناك مواد يمكن الاعتماد عليها أكثر من غيرها لهذه الفحوص . ويوصي البروفيسور لبي (Professor Libby) الذي استنبط هذه الطريقة ان تتقى العينات بحسب الأفضلية الآتية :

- ١ - الفحم او المواد العضوية المتفحمة بالحرق ، كالعظام المحروقة حرقا شديدا .
- ٢ - الخشب المحفوظ حفظا جيدا .
- ٣ - الحشائش والاقمشة والمواد النباتية المتفحمة .

- ٤ - القرون المحفوظة حفظا جيدا وما شاكل ذلك
من المواد ذات التكوين الشعري •
٥ - الاصداف المحفوظة حفظا جيدا •

المقادير اللازمة للفحوص

ان تقدير الزمن بهذه الطريقة المتبعة في المتحف البريطاني تحتاج عادة الى غرامين على الاقل من الفحم الذي يحول الى غاز الاستيلين لاجراض هذه القياسات • ومع ذلك يستحسن تقديم نماذج اكثر كمية لاجراء قياسات متعددة

المقادير الاصغرية من المواد الجافة

ان دعت الحاجة لذلك • اما وزن النموذج الحقيقي فيعتمد بالطبع على كمية الفحم التي يحتويها • وفيما يأتي جدول بالكميات التقريبية من المواد الجافة الضرورية للفحص • وفي حالة الشك تؤخذ مقادير اكبر • هذا ويمكن في بعض الاحوال التوصل الى النتائج المطلوبة باستعمال كمية اقل عندما تتاول هذه الفحوص مواد ثمينة • وعلى كل حال يجب استشارة المختبر قبل اخذ النموذج المطلوب من امثال هذه المواد •

المادة	الكمية الاصغرية المطلقة	الكمية الاصغرية المفضلة
١ - الفحم	من ٣ الى ٥ غرامات	١٠ غرامات
٢ - الخشب	من ٥ الى ٧ غرامات	٢٠ غراما
٣ - الحشائش والاقمشة والنباتات المتفحمة	من ١٠ الى ٢٠ غراما	٣٠ الى ٦٠ غراما
٤ - القرون وما اليها	١٠٠ غرام	٣٠٠ غرام
٥ - الاصداف	١٨ غراما	٦٠ غراما

التغليف

يجب تحاشي تلوث النماذج بمواد التغليف العضوية كالقطن والقش • لان ذلك يشغل المختبر في عمليات تفريق شاقة طويلة فضلا عن انه يؤدي الى احتمال الوقوع في الخطأ • وقد تكون العلب التي تحفظ داخلها النماذج من المعدن او الزجاج • فيجب ان تكون هذه العلب نظيفة غاية النظافة • واذا كانت المادة هشة او ذات طبيعة يقتضي معها المحافظة على شكلها قبل فحصها بطريقة الكاربون ١٤ • فيجب ان توضع في كيس

رقيق من البلاستيك من نوع البوليتين (Polythene bags) أو ان تلف بقمماش البوليتين او برقائق معدنية قبل تغليفها بالقطن او بأية مادة اخرى مائعة الارتجاج • فاكياس البوليتين من النوع الذي يباع في الاسواق لتغليف الشطائر (الساندويچ) ربما تكون من أفضل الاغلفة التي تستعمل في الحقل نظرا الى خفة وزنها وصغر حجمها • ويجب ختم هذه الاكياس ختما جيدا بالشريط اللصاق البلاستيكي او بأية مادة اخرى مشابهة •

(Error) بالنظر الى طبيعة عملية الانحلال العفوية وعليه فان الحقبة الزمنية التي يتم التوصل اليها يعبر عنها عادة ضمن حدود زمنية محتملة بدلا من اعطاء تواريخ دقيقة . فهذه الحدود تجعل طريقة الفحص هذه غير ممكنة التطبيق بالنسبة الى قضايا معينة . وبما ان حدود الصحة يمكن ان تتغير نوعا ما بالنسبة الى طبيعة القضية ، وحيث انه من المحتمل تضيق نطاق هذه الحدود كلما امكن تحسين طريقة الفحص ، فلم تدرج هنا حدود مضبوطة عدا ما يقال من ان ما يتبدد من الاشعاع ، في اسوأ الاحوال ، لا يزيد على نصف ما يتبدد عند تطبيق طريقة الفحم الصلب الاصلية وعلى (1/2) كمية المادة المطلوبة لتلك الطريقة . هذا ويفضل اخذ رأى المختبر حول امكان تطبيق هذه الطريقة في الاحوال التي تتطلب دقة متناهية .

يجب تجفيف النماذج الرطبة تجفيفا تاما حسب الامكان وباسرع وقت ممكن لمنع تكاثر العفن ومن ثم تغلف حسب التعليمات الميئة اعلاه ، كما يجب عدم معالجة النموذج بالمواد العضوية المضادة للتعفن مهما كانت الاسباب .

الايضاحات المطلوبة

يجب ان تلصق على النماذج بطاقات بضرورة محكمة تحتوي على تفاصيل كافية عن محتواها من الناحيتين الاركيولوجية والجيولوجية مع بيان طبيعة المشكلة التي يراد حلها .

دقة القياسات

ان كافة قياسات الاشعاع الذري معرضة الى ما يعرف بـ « الخطأ الاحصائي » (Statistical)

منجزات ومشاريع مديرية الآثار العامة

بقلم : صادق الحسني

تولي مديرية الآثار العامة بالغ عنايتها واهتمامها في الحفاظ على شتى أنواع مخلفات الانسان وخاصة ما اتصل منها بالحضارات التي نشأت وازدهرت في أرجاء العراق منذ العصور الحجرية وأثرت في تطور وتقدم البشرية في مسيرتها التاريخية عبر الدهور والاجيال • فالتنقيب وصيانة واعمار الابنية والمدن الاثرية وحماية المواقع والتلول وحرز المتاحف العراقية لمجاميع القطع الفنية واللقي الاثرية وعرضها للجمهور في الداخل والخارج ، كلها وسائل اساسية ونافعة في الحفاظ على هذا التراث المشترك العام ودرسه والافادة منه لمختلف الاغراض العلمية والثقافية والفنية والاجتماعية • وكانت دائرة الآثار العراقية منذ نشأتها الاولى في عام ١٩٢٣ تستهدف في وضع خططها ومناهج مشاريعها الحفاظ على الآثار منقولة كانت أم غير منقولة ، على سطح الارض أم في باطنها ، في متاحفها أم لدى الغير ، بالنظر لكون الآثار من خيرة الشواهد الصادقة والدلائل المادية والوسائل الايضاحية والاعلامية للتاريخ وتطور الحضارة • وان مديرية الآثار العامة تبذل اليوم قصارى جهودها في الحرص على تحسين وتطوير سبل المحافظة على المراكز الاثرية والقيام بالابحاث والدراسات اللازمة للكشف والنشر عن حلقات جديدة من تاريخ العراق القديم ، وربطها بسلم تطور الجنس البشري • وانها تعمل ما في وسعها للخروج بنمرات جهودها من النطاق المحلي الى النطاق العربي والعالمي • ولقد وفقت الى ذلك بما تلقاه من رعاية وتشجيع أكيد من السلطات المختصة في حكومة الجمهورية العراقية ومن المعنيين بتاريخ وآثار العراق في الداخل والخارج •

وفيما يأتي بيانات وايضاحات وافية عن منجزات ومشاريع مديرية الآثار العامة

في بغداد وخارجها خلال السنة ١٩٦٤ - ١٩٦٥ •

[١] المتحف العراقي

أولا - معرض الآثار العراقي المتجول :
المعرض في كولون :

فمن أولى المشاريع المتحفية الناجحة التي وفقت المديرية اليها كان هذا المعرض الذي أقامته لأول مرة باتفاق خاص عقدته لذلك مع بعض المتاحف الألمانية بموافقة حكومة الجمهورية العراقية . وكان أول افتتاح له في مدينة كولون بألمانيا الغربية بتاريخ ٢٦ حزيران ١٩٦٤ حيثلقى الدكتور فيصل الوائلي مدير الآثار العام خطابا قيما في حفلة الافتتاح . واحتوى المعرض على ٢٤٢ قطعة من نفائس الآثار العراقية التي تمثل مختلف العهود والاطوار الحضارية من العصر الحجري حتى العصر الاسلامي . وان هذا المتحف العراقي المتجول ينقل ولا شك الى الاقطار الاوربية قصة نشوء الحضارة وتطورها في وادي الرافدين بمختلف مظاهرها من فن وعلم وأدب وزراعة وصناعة وتجارة . واستمر عرضه في كولون الى (٢٠) ايلول ١٩٦٤ . ولقد مثل المديرية في المعرض الأنسة سلمى الراضي .

المعرض في هامبورغ :

ثم أعيد فتحه من جديد يوم ٣ تشرين الاول ١٩٦٤ في بناية متحف مدينة هامبورغ المعروف باسم « متحف الفن والصناعات اليدوية » . وبقي مفتوحا للجمهور في المدينة الألمانية المذكورة الى يوم ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٥ ، حيث فتح مجددا في برلين بألمانيا الغربية .

المعرض في برلين :

ولقد تم افتتاحه في برلين بألمانيا الغربية يوم

١٤ شباط ١٩٦٥ في بناية أكاديمية الفنون الجميلة في برلين الغربية واستمر في برلين لمدة ٥٦ يوما ، اذ غلق يوم ١١ نيسان ١٩٦٥ حيث نقل الى تورين في ايطالية .

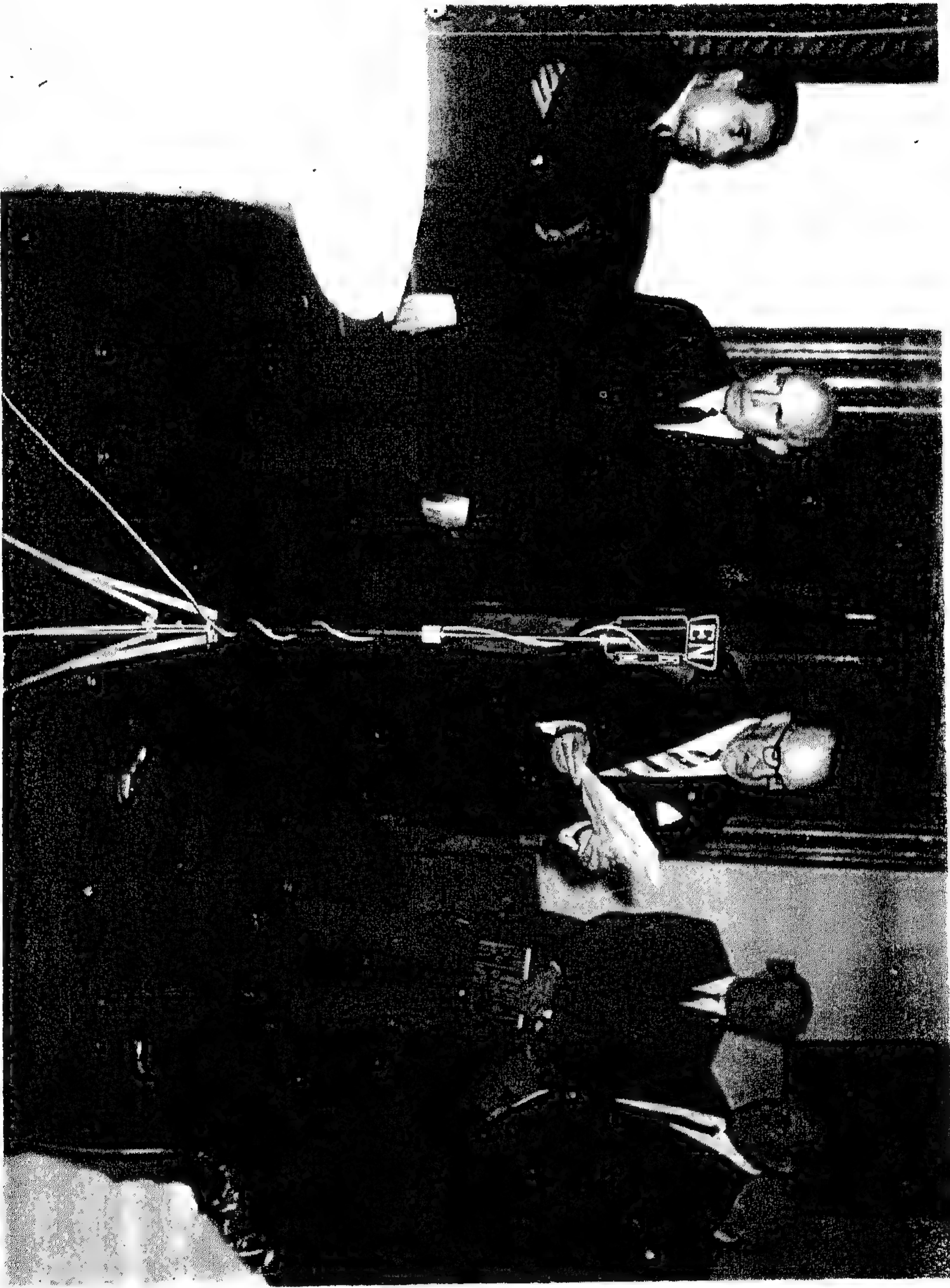
المعرض في تورين :

وافتح في تورين يوم ٥ مايس ١٩٦٥ واستمر مفتوحا للجمهور الى ٢ حزيران ١٩٦٥ ومن ثم نقل الى لشبونة . ولقد مثل المديرية في المعرض السيد عواد الكسار . وتقاطرت الوفود لزيارة المعرض من جميع انحاء ايطاليا ومن خارجها . وان عدد زوار المعرض يوميا كان يتراوح ما بين خمسة آلاف الى سبعة آلاف زائر . أما في أيام الآحاد حيث يكون الدخول مجانا فقد رعد الزوار بحوالي عشرين الى ثلاثين ألف زائر .

وبالنظر الى الاقبال الشديد على شراء دليل المعرض فقد نفذت طبعته الاولى واصدرت طبعة جديدة منه . وقد بيعت النسخة الواحدة من الدليل المذكور في تورينو بمبلغ (٢٥٠٠) ليرة أي ما يعادل (١٥٠٠) ديناراً واحداً وخمسمائة فلس بالعملة العراقية . ولوحظ في معرض تورينو اقبال اصحاب المجلات العالمية من باريس ولندن وواشنطن وبروكسل على زيارة المعرض لغرض الاطلاع والقيام بسحب الصور الملونة لمعارضاته النفيسة كالقيثارة الذهب والتمثيل من الحضر والقلائد الذهب من أور وغيرها ، للنشر في مطبوعات أمهات دور النشر والمجلات ، اضافة الى نشاط دور النشر والمجلات الايطالية في هذا الشأن .



السيد مدير الآثار العام الدكتور فيصل الوائلي يلقي كلمته في حفل افتتاح متحف الآثار العراقي المتجول في كشبونة .



السيد بازرجاو رئيس مجلس إدارة مؤسسة كوينكيان أثناء انشاء انشاء كلمته في حفل افتتاح متحف الآنا: الأراقي المتجول في لشبونة •

المعرض في لشبونة :

وتم افتتاحه في لشبونة عاصمة البرتغال يوم ٢٣ حزيران ١٩٦٥ في متحف كولبنكيان • واستمر العرض الى ٢٧ تموز ١٩٦٥ • ولقد حضر حفل الافتتاح السيد رئيس جمهورية البرتغال مع عدد من الوزراء ورجال السلك الدبلوماسي ورجال الفكر واعضاء مؤسسة كولبنكيان في لشبونة • وكانت حفلة رائعة القيت فيها كلمة من قبل رئيس مؤسسة كولبنكيان وكلمة من قبل السيد مدير الآثار العام الدكتور فيصل الوائلي أمام رئيس الجمهورية • وكانت الحفلة دعاية طيبة للعراق تناقلتها محطات الاذاعة والتلفزيون والصحف البرتغالية وكان الاقبال على مشاهدة المعرض كبيرا • وان الدكتور عبدالعزيز حميد مدير الابحاث الاسلامية في مديرية الآثار العامة مثل المديرية في المعرض طيلة مدة عرضه في لشبونة • ولقد حضر السيد فؤاد سفر مفتش التنقيبات العام قسما من أيام العرض كما انه ألقى محاضرة عن الحضر في سلسلة المحاضرات العلمية والتاريخية عن العراق القديم نظمت من قبل مؤسسة كولبنكيان بالتعاون مع ادارة المعرض •

ثانيا - الآثار التي دخلت في حوزة المتحف العراقي :

أ - تسلمت مديرية المتحف العراقي حصة العراق من الآثار المستخرجة من حفريات البعثات الاجنبية المجازة بالتنقيب في العراق وفقا لاحكام قانون الآثار القديمة رقم (٥٩) لسنة ١٩٣٦ والانظمة والتعليمات الصادرة بموجبه وهي وفق ما يأتي :

١ - البعثة الالمانية في الوركاء للموسم الثاني

والعشرين •

٢ - البعثة البريطانية في تل الرماح للموسم الاول •

٣ - البعثة اليابانية في تلوث الثلاث للموسم الثالث •

٤ - البعثة الايطالية في سلوقية وطيسفون للموسم الاول •

٥ - بعثة المعهد الشرقي (التابع لجامعة شيكاغو) في نفر وتل ابو صلابيخ •

ب - كما تسلمت مديرية المتحف العراقي الآثار المستخرجة من الحفريات العراقية التي قامت بها مديرية الآثار العامة في كل من :

١ - تل الصوان في سامراء •

٢ - جامع الحسن البصري في البصرة •

٣ - عدة تلوث من العصر الفرثي في الدورة والوزيرية •

٤ - الكوفة •

ج - وتسلمت مديرية المتحف العراقي الآثار التي وجدت نتيجة أعمال الصيانة الاثرية ومشاريع الترميم في كل من المواقع الآتية : الحضر - جامع الاربعين في تكريت - الاخضر قصر العاشق في سامراء - قلعة باش طابسة في الموصل - جامع عانة •

د - هذا ، اضافة الى ما تسلمته من مجاميع كبيرة من القطع الاثرية التي احرزها المتحف العراقي عن طريق الشراء أو المصادرة أو الهدايا أو عن طريق المكتشفات العرضية •

ثالثا - المعالجة الفنية للآثار القديمة :

ارسلت مديرية المتحف العراقي مجاميع متنوعة من الآثار الى مختبر مديرية الآثار العامة بلغت ٨٨٨ قطعة أثرية خلال السنة ١٩٦٤ الميلادية لغرض تنظيفها وتكملة نواقصها تمهيدا لدراستها وتسجيلها وتصويرها *

رابعا - تسجيل الآثار القديمة :

تم تسجيل جميع الآثار الواردة الى المتحف العراقي من المصادر الآتية في سجلات المتحف العراقي المختلفة :

- ١ - آثار نفر للموسم الثامن *
- ٢ - آثار نمرود للموسمين الثاني عشر والثالث عشر *
- ٣ - آثار سامراء لموسم الصيانة الاثرية الاول *
- ٤ - آثار الحضر للمواسم : السادس والسابع والثامن *
- ٥ - آثار احرزها المتحف العراقي من مصادر أخرى كالمصادرة وعن طريق منح اصحابها اكراميات مناسبة أو عن طريق المكتشفات العرضية *
- ٦ - رقم الطين من نمرود : الموسم السادس والسابع والثامن والتاسع *
- ٧ - رقم طين من أور من حفريات المستر وولي السابقة *

خامسا - تصوير الآثار القديمة :

بعد تسجيل الآثار وترقيمها ترسل الى مديرية قسم النشر والتصوير الفني لتصويرها وقد بلغ عدد القطع الاثرية المرسله لهذا

الغرض (٤٤٢) قطعة أثرية خلال السنة ١٩٦٤ الميلادية *

سادسا - النقل الى البنايات الجديدة :

ان تخصيص مرافق جديدة في البنايات المنشأة للآثار في جانب الكرخ للمتحف العراقي ولخزن الآثار وأقسام مديرية المتحف العراقي اقتضى العمل على نقل الآثار ومكاتب متسبي المديرية اليها وفق الخطط الموضوعه لهذا الغرض *

١ - فقد نقلت المعروضات الكبيرة الحجم من البناية القديمة للمتحف العراقي بجانب الرصافة الى البناية الجديدة بجانب الكرخ * ونقلت معروضات الطابق الاسفل من البناية القديمة ، وهي تتألف من اللوح والثيران الآشورية وتمائيل وآثار مدينة الحضر * وقد تم عرض اللوح والثيران الآشورية في القاعة الكبيرة من البناية الجديدة ولقد تم نصب تماثيل قاعة الحضر في أماكن معينة بحيث تشكل معابد صغيرة مثلما كانت عليه في الحضر * وبوشر بتنظيم اللقى الاثرية من الحضر ومن الاماكن الاخرى من العصر الفرثي في الخزانات المخصصة لقاعة الحضر وعددها (٢١) خزانة * وستكون هذه القاعة أولى القاعات المهيئة للزوار في المتحف العراقي الجديد *

٢ - وقد تسلمت مديرية الآثار العامة صباح يوم الثلاثاء المصادف ٢٢-٦-١٩٦٥ مائتي خزانة من خزانات عرض الآثار للمتحف العراقي الجديد من شركة المانية صنعتها بكلفة (٨٠٠٠٠) ثمانين الف دينار * وتم توزيعها وتركيبها في [٨]

مسكوكة وعملت لها بطاقة دراسة ومن ثم وضعت في غلاف خاص بها • كما أعيدت دراسة المسكوكات المسجلة سابقا واستبدلت غلافاتها •

العدد	الوصف
٥٦	مسكوكة ذهب اسلامية وأجنبية
٦٥١	مسكوكة فضة اسلامية وأجنبية
٣٢٨	مسكوكة نحاس اسلامية وأجنبية

ثامنا - الرسوم الفنية للآثار :

بناء على تأسيس المتحف الوطني للفن الحديث في بغداد فقد تم تسليم مجموعة الرسوم الفنية التي كانت في حوزة مديرية المتحف العراقي الى ادارة المتحف المذكور بموجب قوائم رسمية منظمة وفق موافقة السلطات المختصة •

تاسعا - متحف الاسلحة :

أعيد النظر في معروضات متحف الاسلحة باضافة بعض المعروضات اليه ومعالجة المدافع المعروضة وتركيبها على قواعد مرتفعة •

عاشرا - دراسة العلماء الاجانب :

١ - الأنسة فريفلت Miss. Kare Frifelt
عضوة البعثة الدانمركية العاملة في البحرين قامت بدراسة الخزفيات الاسلامية في سامراء وواسط في متحف القصر العباسي وواسط •

٢ - الأستاذ بروس هوس Broose Hous
أحد اعضاء بعثة الحفريات الاميركية الذي يشغل مع البروفيسور بريدوود (Prof. Braidwood) قام بدراسة الآثار المكتشفة سابقا في موقع بالي كورا وغيرها من المواقع العائدة الى العصر الحجري •

قاعات وفي الاماكن المناسبة لخطط العرض في المتحف العراقي الجديد • وان الخزانات المذكورة كلها من الزجاج عدا القاعدة ، وهي من احدث أنواع خزانات العرض المعروفة في العالم • فبالاضافة الى جمالها فانها متينة جدا ولا تسمح بدخول الغبار الى المعروضات • وانيط بلجان فنية مختصة المباشرة في تنظيم عرض الآثار داخل هذه الخزانات •

٣ - كما نقلت مجموعة المحاريب الاسلامية من متحف القصر العباسي ومتحف دار الآثار العربية وعرضت في القاعتين الاسلاميتين في المتحف الجديد مع عرض نماذج مختارة من الخزارف الجصية من سامراء •

٤ - ونقلت الآثار المخزونة في البناية القديمة للمتحف (وكذلك ما كان مخزونا من الآثار القديمة في غرف الخزن في المدرسة المستنصرية ومتحف القصر العباسي) الى المواضع المخصصة لها في مخازن البنايات الجديدة •

٥ - وأكملت مديرية المتحف العراقي تنظيم المخزن المخصص لحفظ رقم الطين والآثار المكتوبة الاخرى في الطابق العلوى من المخزن الجديد وذلك بعد تصنيفها حسب المواقع وبحسب تسلسل أرقام تسجيلها •

سابعاً - المسكوكات :

درست شعبة المسكوكات في مديرية المتحف العراقي مجاميع كبيرة من المسكوكات الاسلامية والاجنبية التي أحرزت من التنقيبات الجارية في العراق ومن مصادر أخرى كالشراء والاهداء والمصادرة كما هو مبين أدناه وتم تسجيل كل

مقارنة بينه وبين الفخار المكتشف في ايران *

٩ - البروفسور توباكي كوزي
Prof. Dr. Tubaki Kozi Jentendo

استاذ علم التشريح في جامعة جنشدو في اليابان
درس الاجناس البشرية التي سكنت في العراق *
وقد اطلع على الهياكل العظمية في المتحف العراقي
وفي مخازن الآثار من مكتشفات شانيدر وأريديو
وغيرهما من المواقع الاثرية *

١٠ - الدكتور جارلس ستيفسن
Dr. Charles Steprenson,
California, U.S.A.

ودرس دمي الطين التي تمثل الآلهة الام في
المتحف العراقي وفي مخازن الآثار ، بغية تقديم
دراسة عنها والنشر في مجلة « سومر » * واتيحت
له فرصة التجول في مواطن الآثار العراقية ذات
العلاقة بهذا الموضوع *

١١ - المستر ايبه كنودسن
Mr. Ebbe Knulsen,
Institute of Assyriology,
Copenhagen, Denmark.

من جامعة كوبنهاكن * درس بعض الرقم
الطين المكتشفة في نمرود لغرض تهيئة رسالة
للدكتوراه *

١٢ - الدكتور روبرت بيكس
Dr. Robert Bigs

من جامعة شيكاغو * درس بعض الرقم
الطين من نمرود بناء على توصية من البروفسور
وايزمن لغرض نشر هذه الدراسة في النشرة
النهائية عن موقع نمرود *

١٣ - المستر بيتر هولن
Mr. Peter Hulin

عضو البعثة البريطانية في نمرود * درس

٣ - السيدة ماريا ماتوش

Miss. Maria Matous

الحائزة على زمالة عراقية بموجب التبادل
الثقافي بين العراق وجيكوسلوفاكيا * قامت
باستنساخ رسوم طبقات الاختام الاسطوانية
ودراستها لتهيئة موضوع خاص بذلك لاغراض
النشر عن الآثار العراقية *

٤ - الدكتور الكسندر مانكوفسكي
Dr. Aleksander Matkovski

الحائز على زمالة عراقية بموجب التبادل
الثقافي بين العراق ويوغوسلافيا * قام بدراسة
المسكوكات العثمانية التي ضربت في يوغوسلافيا
وذلك لتقديم دراسة عنها تنشر في مجلة « سومر » *
٥ - البروفسور و.ي. لامبرت

Prof. W.Y. Lambert,
Oriental Seminary. John Hopkins University.

وقام بدراسة بعض الرقم الطينية من نمرود
لتقديم دراسة عنها للنشر في مجلة « سومر » *
٦ - السيد فوجو كوياما

عضو جمعية السيراميك الشرقية في اليابان *
قام بدراسة الجرار والاولاني الخزفية من سامراء
وتكرت مما هو معروض في المتحف العراقي أو
مودع في مخازن الآثار *

٧ - الدكتور اكسيل فون سالديرين
Dr. Axel Von Saldern

وقام بدراسة ما يحرزه المتحف العراقي من
الآثار الزجاج المكتشفة في موقع نمرود *

٨ - الأنسة كلارا كوف
Miss. Clare Goff

عضوة المدرسة الآثارية البريطانية في ايران *

قامت بدراسة الفخار المصبوغ من عصور ما قبل
التاريخ في المتحف العراقي وذلك لاعداد دراسة

٥ - قام كل من السيدين الاخضر مينا محمد وعبدالقادر ابو زيان عن وزارة الارشاد في الجمهورية الجزائرية بتصوير فلم عن الآثار والصناعة والعمران في العراق .

٦ - قام وفد من السينمائيين الفرنسيين بتصوير فلم سينمائي في المتحف العراقي وفي بابل وأور والوركاء .

٧ - سهلت مديرية المتحف العراقي مهمة عشرات المصورين والسياح المجازين بالتقاط الصور وسحب الافلام داخل المتحف العراقي وفي مواطن الآثار في بغداد وخارجها .

ثاني عشر - زيارات المتاحف والمواقع الاثرية :

زار متاحف الآثار العراقية في بغداد وخارجها عدد كبير من الوفود العربية والاجنبية والشخصيات الممتازة . وأهديت اليهم مجاميع من التصاوير والمطبوعات والنشرات .

ثالث عشر - الاحصاء :

١ - أحرز المتحف العراقي (١٥٠٩) قطع أثرية مهمة خلال سنة ١٩٦٤ ميلادية .

العدد	المصدر
١٠٨	تنقيبات مديرية الآثار العامة .
١١٨٤	تنقيبات البعثات الاجنبية العاملة في العراق .
٨٨	المكتشفات العرضية والمكتشفات .
٣٣	الشراء .
١	المصادرة .
٩٥	الاهداء .

قاعدة عرش الملك الآشوري شلمنصر الثالث وتمثال الملك المذكور من حصة المتحف العراقي في مكتشفات موقع نمرود .

١٤ - المبتزر جافير تاكسيدور

Mr. Javier Teixidor

اسباني الجنسية ويتمتع بزمالة من اليونسكو . درس آثار الحضرة وبعض الآثار المكتوبة باللغة الآرامية في المتحف العراقي . واتيحت له فرصة زيارة مدينة الحضرة للاطلاع على مكتشفاتها من الآثار القديمة ولاسيما المكتوبة منها بالآرامية .

حادي عشر - الافلام الثقافية :

١ - أتمت مصلحة السينما والمسرح العراقية بالاشتراك مع مديرية الآثار العامة ومصلحة المصايف والسياحة العامة في بغداد انتاج فلم عن الآثار ومواطنها في مختلف الوية الجمهورية العراقية .

٢ - قامت بعثة من التلفزيون السويدي بالتقاط بعض التصاوير السينمائية في المتحف العراقي وسائر متاحف الآثار العراقية وفي المواقع الاثرية لعرضها في تلفزيون السويد ضمن برامج خاصة عن العراق .

٣ - سحبت شركة الاذاعة الوطنية الامريكية بعض اللقطات السينمائية للمتاحف العراقية والمواقع الاثرية للاستفادة منها في انتاج فلم ديني تاريخي عن العراق .

٤ - قام الدكتور ايفار لستر مراسل مجلة ماثن الباريسية بزيارة المتاحف في بغداد والمواقع الاثرية وتصحبه زوجته ، وسحب بعض اللقطات السينمائية للمجلة المذكورة .

٢ - أنجزت مديرية المتحف العراقي أعمال	٣	سجل المزيقات •
التسجيل الآتية في السجلات الرسمية :	١٥٧	عدد الآثار المسجلة في سجلات
		الحفريات المختلفة والتي لم تدخل في
		السجلات المذكورة أعلاه وخصصت
		للدروس والمبادلة •
٣ - أرسلت مديرية المتحف العراقي		
مجاميع من القطع الأثرية الجديدة الى مختبر		
الآثار الفني لاغراض المعالجة الفنية •		
٤ - عدد زوار المتاحف في بغداد وخارجها		
لسنة ١٩٦٤ ، هو كما يأتي :		
		العدد
		السجل
		سجل الآثار العام •
		سجل الآثار العربية •
		سجل الآثار المكررة •
		سجل المسكوكات العام •
		سجل المسكوكات المكررة •
		سجل المسكوكات المشوهة •
		سجل الملتقطات •

عدد الزوار	في المتاحف العراقية	باجور	مجانا
١٩٩٧٦	المتحف العراقي	١٤٤٦٦	٥٥١٠
٢١٥٢	متحف دار الآثار العربية	١٥٠٤	٦٤٨
٢٣٦١	متحف القصر العباسي	٦٩٢	١٦٦٩
٧٥١٩	متحف المستنصرية	٤٩٣٥	٢٥٨٤
١٠٣٠	متحف الاسلحة	٧٩١	٢٣٩
٦٠٠٣	متحف الموصل	٣٦٨٤	٢٣١٩
٨٥٩٨	متحف باب نرغال	١٢١٣	٧٣٨٥
١١٤٧	متحف السليمانية	٤٤٦	٧٠١
٩٣٦	متحف سامراء	٧٥٨	١٧٨
٧٨١٥٠	متحف بابل	٢٣٣٠٠	٥٤٨٥٠
١٢٧٨٧٢	المجموع	٥١٧٨٩	٧٦٠٨٣

رابع عشر - مواد متفرقة :

مسكوكة منها لقاء اكرامية قدرها (٣) ثلاثة

دنانير وأعيدت المسكوكات الباقية لصاحبها بواسطة
ادارة متحف السليمانية •

٢ - قدم السيد رشيد محمد بواسطة ادارة

١ - درست (١٣٧) مسكوكة فضية عثمانية

غير أثرية لصاحبها السيد عثمان احمد في

السليمانية • فتقرر الاحتفاظ بعشرين (٢٠)

تقريباً في جنوبي مدينة سامراء ويطل على الضفة الشرقية من نهر دجلة • نقتب فيه مديرية الآثار العامة لأول مرة في ١٧ شباط سنة ١٩٦٤ واستمرت بعثة المديرية وكانت برئاسة السيد بهنام ابو الصوف في التنقيب للموسم الاول حتى ٢٠ ميس ١٩٦٤ • ولقد استؤنف التنقيب في هذا الموقع من جديد لموسم ثان من قبل بعثة جديدة برئاسة السيد خالد الاعظمي اعتباراً من ١٠-٢-١٩٦٥ لغاية يوم ١-٥-١٩٦٥ •

٢ - الكوفة :

وعملت لموسم خامس فيها (اعتباراً من اليوم الاول من شهر تشرين الاول ١٩٦٤) هيئة برئاسة السيد شاه محمد علي الصيواني • ثم اعقبه في رئاستها السيد حازم محمد النجفي اعتباراً من ٢-١١-١٩٦٤ •

٣ - البصرة :

وبدأت في ١١-٨-١٩٦٤ هيئة آثار فنية أوفدتها مديرية الآثار العامة برئاسة الدكتور عبدالعزيز حميد عملها في القيام باجراء التحريات والصيانة الاثرية في جامع الامام علي وفي مرقده الحسن البصري • وقد انتهت هذه الهيئة أعمالها بتاريخ ٢١-١١-١٩٦٤ •

٤ - أماكن متفرقة :

ان اعمال التنقيب والتحريات الاثرية مستمرة في المواضع التي تجري فيها أعمال الصيانة الاثرية وسائر مشاريع اعمار الابنية والمدن القديمة التي تضطلع بها مديرية الآثار العامة •
(ب) بعثات التنقيب الاجنبية :

متحف السليمانية (٣) ثلاث مسكوكات • اثنتان فضة عثمانية غير أثرية وواحدة ذهب عباسية •
تقرر الاحتفاظ بهذه المجموعة ومنح صاحبها اكرامية قدرها (٣٠) ثلاثة دنانير •

خامس عشر - متحف بابل :

لقد أم المتحف والمنطقة الاثرية في بابل عدد كبير جداً من الزوار والوفود الرسمية والشعبية والسياحية • وبعد ان أعيد النظر في معروضات متحف بابل وفق التنظيمات الجديدة التي اجريت في المتحف اصبحت قاعات العرض فيه اربع قاعات • وأعدت القاعة الاولى لعرض مطبوعات مديرية الآثار العامة وسائر مطبوعات ونشرات دوائر ومؤسسات وزارة الثقافة والارشاد • هذا ، الى بعض المصنوعات الشعبية التي عرضت في مواضع مناسبة في هذه القاعة • وفي القاعة الثانية عرضت نماذج من الآثار والاولاني الفخار التي تمثل التطور الحضاري في العراق منذ العصور الحجرية الى عصر فجر السلالات فالعهود السومرية • وعرضت فيها أيضاً نماذج من القطع العساج المستخرجة من مدينة نمرود • اما القاعة الثالثة فعرضت فيها المجاميع التي تمثل العهود البابلية • وخصصت القاعة الرابعة للموديلات التي تمثل أهم الابنية الشاخصة في مدينة بابل •

[٢] التنقيبات الاثرية

(أ) نقتب مديرية الآثار العامة في المواضع الآتية :

١ - تل الصوان :

تل أثرى يقع على بعد عشرة كيلومترات

٤ - الوركاء :

استأنفت بعثة المعهد الآثاري الألماني والجمعية الألمانية للأبحاث الشرقية في برلين عملها في الوركاء للموسم الثالث والعشرين برئاسة البروفسور هاينرش لنزن اعتباراً من ١٠ شباط الى نهاية نيسان ١٩٦٥ . وقامت الأنسة راجحة خضر عباس النعيمي بتمثيل المديرية لدى هذه البعثة . وسبق لهذه البعثة ان عملت في هذا الموقع للموسم الثاني والعشرين من ٢ كانون الثاني الى ٣١-٣-١٩٦٤ . ومثل الدائرة لدى البعثة آنذاك كل من السيدين خالد احمد الاعظمي وأبراهيم عبدالرضا .

٥ - بابل :

وقامت البعثة الألمانية العاملة في الوركاء باجراء تحريات أثرية في الاجزاء الواقعة في القسم الجنوب الغربي من زقورة بابل . وأنيك بالسيد أبراهيم لفته الزعيري تمثيل مديرية الآثار العامة لدى البعثة خلال عملها من ٧ الى ٢٠ كانون الاول ١٩٦٤ م .

٦ - البعثة الإيطالية :

وعملت بعثة أثرية في تل عمر ومنطقة طاق كسرى كانت قد أوفدت من قبل مركز التتقيقات والأبحاث الاثرية القديمة بجامعة تورينو في ايطالية برئاسة البروفسور جورجيو غوليني واستمر موسمها الاول من ٥ الى ٢٩ كانون الثاني ١٩٦٤ . اما الموسم الثاني فاستمر من ٥ تشرين الاول ١٩٦٤ حتى ٢٠ كانون الاول ١٩٦٤ . ومثل مديرية الآثار العامة لدى هذه البعثة السيد

اما بعثات التقيب الاجنبية العاملة في الجمهورية العراقية بالتعاون مع مديرية الآثار العامة فان حقول اشتغالها هي كما يلي :

١ - تل الرماح :

باشرت في ٧-٣-١٩٦٥ البعثة الاثرية الموفدة من قبل المدرسة البريطانية للأبحاث الاثرية في العراق بالاشتراك مع متحف جامعة بنسلفانيا أعمالها لموسم ثان في تل الرماح بقضاء تلعفر والتحق بالبعثة السيد غانم وحيدة ممثلاً لمديرية الآثار العامة لدى هذه البعثة طيلة عملها الذي استمر الى ٩-٥-١٩٦٥ .

٢ - نفر :

ولقد بدأت بعثة المعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو عملها في نفر للموسم التاسع ٦٤ - ١٩٦٥ اعتباراً من ١-١١-١٩٦٤ وختم الموسم في ٢٥-٣-١٩٦٥ . وكان السيد طارق الجنابي ممثلاً لمديرية الآثار العامة لدى البعثة . ثم مثلت الدائرة الأنسة سلمى الراضي لدى هذه البعثة الأمريكية .

٣ - تل ابو صلابيخ :

قامت بعثة المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو بالعمل في تل ابو صلابيخ من ١٣-١-١٩٦٥ الى ٢-٢-١٩٦٥ . وقامت مرشدة الآثار الأنسة سلمى الراضي بتمثيل مديرية الآثار العامة لدى هذه البعثة . وسبق لهذه البعثة ان عملت في هذا الموقع لأول مرة خلال المدة من ٦ نيسان الى ١٧ مايس من سنة ١٩٦٣ .

أولاً - تسجيل المواقع الاثرية والاعلان عن اثريتها
استمرت اعمال التحري والكشف عن المواقع الاثرية والمباني التاريخية في جميع أنحاء الجمهورية العراقية لغرض تسجيلها وجمع الوثائق المتعلقة بها وتنظيم اضرارها بكل واحدة منها عملاً بمنطوق المادة (٦) من قانون الآثار القديمة رقم (٥٩) لسنة ١٩٣٦ والانظمة والتعليمات الصادرة بموجبه . فقد تم كشف وتسجيل (٣٨) موقعا أثريا خلال سنة ١٩٦٤ الميلادية . ويتم الاعلان عن هذه المواقع الاثرية في الجريدة الرسمية تنفيذا لاحكام المادة (٨) من قانون الآثار النافذ .

ثانياً - هيئات الكشف والتعقيب :
أوفدت (١٨) هيئة لمختلف الاماكن في أنحاء الجمهورية العراقية للكشف والتعقيب وتفتيش شؤون حراس الآثار وحسن قيامهم بواجباتهم والكشف عن المناطق المخصصة للمشاريع العامة والخاصة والتأكد من عدم تعارضها مع مصلحة الآثار .

ثالثاً - القضايا القانونية والمخالفات :
أجريت التعقيبات القانونية بالتعاون مع السلطات المحلية المختصة في (٢١) قضية دونت في سجل قضايا المخالفات . وأحيل بعضها على المحاكم المختصة وأخذ التعهد من الآخرين في البعض الآخر . كما تمت مصادرة بعض الآثار المختلفة من المتاجرين بالآثار بصورة غير مشروعة خلافاً لاحكام قانون الآثار النافذ . وكانت (٥١) قطعة في بغداد و (١٠٦١) قطعة في كركوك

حازم محمد النجفي ثم خلفه في ذلك السيد شاه علي الصيواني اعتباراً من ٢-١١-١٩٦٤ .

٧ - البعثة اليابانية :

أوفد معهد الحضارات الشرقية بجامعة طوكيو بعثة آثار يابانية للتنقيب لموسم ثالث في تلوث الثلاثات وهي تقع على بعد ١٥ كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من تلغفر بلواء الموصل . واستمر عمل هذه البعثة من ٢١ شباط إلى ٥ مايس من سنة ١٩٦٤ . وكان السيد علي محمد مهدي ممثلاً لمديرية الآثار العامة لدى هذه البعثة الاثرية .

[٣] الصيانة الاثرية

ولقد عملت مديرية الآثار العامة على تنفيذ مشاريعها المخططة فيما يتعلق بترميم واعمار الابنية والمدن الاثرية في مختلف ألوية الجمهورية العراقية . وشملت أعمال الصيانة الاثرية هذه المواضع الآتية :

- (١) قره سراي في الموصل (٢) مرقد الامام عون الدين في الموصل (٣) الحضر (٤) جامع الاربعين في تكريت (٥) عانة (٦) سامراء (٧) جسر حربي (٨) طاق كسرى (٩) خان ضاري (١٠) الباب الوسطاني (١١) جامع الشيخ عمر السهروردي (١٢) بابل (١٣) الاخضر (١٤) واسط (١٥) أور (١٦) البصرة .

[٤] التحريات وحماية المواقع الاثرية

في أدناه بيان بأعمال وفعاليات مديرية التحريات وحماية المواقع الاثرية خلال عام (١٩٦٤) للميلاد .

خامسا - مفتشية آثار الناصرية :

- ١ - قامت بتفقد المواقع الاثرية في الالوية الجنوبية وضبط حراساتها من قبل حراس الآثار في مختلف التلّول والمواقع الاثرية .
- ٢ - مرافقة الوفود والسياح والزوار والمدارس الى المواقع الاثرية في لواء الناصرية ولا سيما في الزيارات الخاصة لموقع أور وأريدو وتلّو ، وتقديم ما يلزم من معاونة وتسهيلات وايضاحات ارشادية .

- ٣ - المساهمة باعمال الكشف عن المواقع الاثرية في المناطق التي أعلنت تسويتها في الالوية الجنوبية وتثبيتها على الخرائط المختصة .
- ٤ - تعقيب قضايا تهريب الآثار والاتجار بها بصورة غير مشروعة في الالوية الجنوبية .

سادسا - مفتشية آثار الموصل :

- ١ - كشف وتفقد المواقع الاثرية في خارج مدينة الموصل .

قام مفتش الآثار في الموصل خلال سنة ١٩٦٤ باجراء الكشف على المواقع الاثرية المهمة في خارج مدينة الموصل وتفقدتها وتنظيم حراستها وتعاون مع السلطات الادارية في اللواء في هذا المجال وفي تقديم المتجاوزين على هذه المواقع الى المحاكم المختصة أو ربطهم بتعهدات خطية وتسهيل مهمة الحراس في القيام بواجباتهم وفيما يلي أهم المواقع الاثرية التي تم تفقدها خلال السنة المذكورة .

خربة السلامة - نمرود - خورسباد - تل السبت - تل البوير - تل عين ناصر - تلّول الثلاثات - خربة جاسم - تل بلوط تبة - تل ابو

و (٥٨) قطعة في أربيل ، كانت معظمها مسكوكات فضية وذهب ونحاس .

رابعا - اعمال ومواد متفرقة :

- ١ - اسهام منتسبي القسم في أعمال الصيانة الاثرية في سامراء وتكريت والموصل .
- ٢ - تنظيم فهرست المواقع الاثرية وتدقيق خرائط الكشف وفتح اضابير جديدة بالمواقع المكشوفة .

- ٣ - تدقيق قرارات مديرية الاستيلاء الصادرة من مديرية الاستيلاء والتقدير العامة بوزارة الاصلاح الزراعي واجراء الكشوفات المقتضية في المناطق الموزعة والتي يحتمل وجود آثار فيها وتزويد دوائر الاصلاح الزراعي بالمعلومات اللازمة لاستبعاد المواقع الاثرية من عمليات التوزيع والعمل على تسجيلها باسم وزارة المالية تحت اشراف مديرية الآثار العامة .

- ٤ - التصميم الاساسي لمدينة كركوك : أحاطت مديرية الآثار العامة الجهات المختصة علما بأن أهم المواقع والمباني الاثرية داخل حدود بلدية كركوك هي قلعة كركوك (بدن القلعة) . وبالنظر لاهميتها التاريخية والاثريّة وضرورة المحافظة عليها ، فقد اقترحت المديرية احاطتها بشارع عام وعدم افساح المجال لإنشاء الابنية الحديثة أو عدم اجراء أي حفر فيها ، حفاظا على ما تبطنه هذه القلعة الاثرية المهمة من آثار ومخلفات ولكي يتسنى للمديرية التقيب في هذا الموقع التاريخي المهم في المستقبل عندما يتقرر رفع ما عليه من أبنية ومنشآت .

ماريا - قلعة تلعفر - تل خضر الياس - تل
الرماح - المواقع الاثرية داخل قصبة سنجار •
٢ - تفقد المواقع الاثرية في داخل مدينة
الموصل :

قام مفتش الآثار خلال السنة المذكورة بتفقد
المواقع الاثرية البارزة في مدينة الموصل وفي
مقدمتها منطقة نينوى الاثرية وذلك للمحافظة على
معالمها الاثرية الشاخصة وتقديم المتجاوزين عليها
والمخالفين لتعاليم المديرية العامة الى المحاكم
المختصة • وقد تم منح ٥٩١ اجازة بناء في الاراضي
السكنية فيها بعد اجراء الكشف عليها وتم التعاون
مع الدوائر الرسمية المعنية في القضايا المتعلقة
بالمناطق المذكورة وتشكلت ثلاث لجان لاعداد
التحريات في ثلاثة اماكن مختلفة في السور
الغربي لها وذلك للاغراض العلمية وحلا للقضايا
السكنية وهذه الاماكن هي :

أ - القطعة ١٣-٧ مقاطعة ٤١ نينوى الشمالية:
تشمل هذه القطعة قسما من السفح الداخلى من
سور نينوى الغربي ولغرض فسح المجال لاصحاب
العلاقة في الاستفادة من القطعة للاغراض السكنية
في الاقسام الخالية من السور فقد شكلت المديرية
العامة لجنة من السيدين سليم الجليلي مفتش آثار
الموصل ومحمد خليل الحبيب ملاحظ متحف
الموصل لاجراء السبر في القطعة المذكورة وثبتت
امتداد السور الاثرى فيها •

ب - كان لتملك كل من جمعية بناء المساكن
التعاونية لاسرة التربية في الموصل وجمعية بناء
المساكن التعاونية للمسكرين في الموصل بعض
الاراضي السكنية في المقاطعة ٤٢ قوينجق
والرحمانية من العوامل التي دفعت برئاسة بلدية

الموصل الى مفاتحة المديرية العامة في فتح ثغرة
في سور نينوى الغربي لتوصيل شارع الى هذه
المناطق السكنية تأمينا لحاجتها وفق المخطط الاساسي
لمدينة الموصل وقد ارتأت المديرية العامة بعد
المخابرات الرسمية الجارية مع الجهات المعنية
بهذا الشأن القيام بأجراء تحريات في المكان المقرر
فتح ثغرة فيه للتأكد من خلوه من أحد ابواب
نينوى القديمة فتشكلت لجنة من السادة سليم
الجليلي مفتش آثار الموصل ومحمد خليل الحبيب
ملاحظ متحف الموصل وعبدالمجيد سعيد رئيس
مراقبي المتاحف لهذا الغرض وأجرت تحريات
في هذا المكان من السور في قسمه الكائن الى
الشمال من معمل تقطير الكحول وشملت التحريات
مساحة يبلغ امتدادها ٤٠ مترا من امتداد السور
بواسطة عدد من العمال الفنيين مع عدد من العمال
المحليين وبعد ان انتهت اعمالها رفعت الى المديرية
العامة قرارها وقد تضمن عدم وجود بوابة في
المكان الذي سيمر منه الشارع المقرر •

ان اجراء التحريات في هذا المكان من السور
قد أعطى نتائج علمية ملموسة ، اذ تم التوصل
الى معرفة عرضه البالغ ٢٤ مترا وكشف عن
قسم من ابراجه وعن بقايا من أسسه المشيدة بقطع
من الحجارة الكبيرة • ومن الجدير ذكره بهذا
الصدد انه قد ثبت عند قيام منطقة الطرق والجسور
الشمالية في الموصل بتخفيض مستوى طريق
الموصل - أربيل العام في المكان الذي يخترق سور
نينوى الشرقي قرب باب شمش وان عرض هذه
الاسس يبلغ ٤ أمتار •

ج - القطعة ٣-٥ مقاطعة ٤١ نينوى الشمالية:
تطل هذه القطعة على طريق موصل - دهوك العام

قامت المفتشية بوصف ودراسة الآثار التي تزد اليها مباشرة أو عن طريق مديرية-متحف الموصل •

٥ - ورد الى المفتشية خلال السنة المذكورة بواسطة المديرية العامة ٣ مجموعات من الكتب والنشرات •

٦ - انتهى العمل خلال السنة المذكورة من تبليط الطريق الترابي المؤدي الى نمرود •

٧ - المشاركة في أعمال الكشف عن المواقع الأثرية والاسهام في مشاريع الصيانة الأثرية في الموصل •

٨ - تمثيل المديرية العامة لدى الدوائر الرسمية والسلطات المحلية عند الاقتضاء •

[٥] مختبر الآثار الفني

أولا - لقد انجز مختبر الآثار الفني معالجة (٨٨٨) قطعة أثرية متحفية • هذا فضلا عن عمل قوالب مطاطية لكثير من الآثار الكبيرة والصغيرة • وعمل نسخ جبسية لعدد من التماثيل الضخمة والصغيرة كرقم الطين والأختام الاسطوانية والآثار الأخرى •

ولقد شارك المختبر الفني في مشاريع صيانة الآثار وفي مشاريع العرض الفني في جميع المتاحف في بغداد وخارجها •

ثانيا - أصدرت مديرية الآثار العامة أمرا اداريا مرقما ٢٤١٦ بتاريخ ٢٥/٤/١٩٦٥ قررت فيه بيع نسخ الآثار الجبسية التي تصنع في مختبر الدائرة بالاسعار المدونة في أدناه وهي مطروخة في بناية الدائرة على أن تضاف الى هذه الأسعاري

الحالي ومساحتها ٧ أولك و٦٨ مترا مربعا وتشمل قسما من السطح الخارجي لسور نينوى الغربي • وبناء على طلب تقدم به صاحب القطعة المذكورة لبناء فيها فقد أجرى سبر فيها لمعرفة مدى ما تشمله من السور وشكلت لجنة من السيدين سليم الجليلي مفتش آثار الموصل ومحمد خليل الحبيب ملاحظ متحف الموصل لهذا الغرض وثبت للجنة امتداد السور موقعا في نقطتين في القطعة المذكورة • ولقد تبين بعد الانتهاء من السبر ان جزءا كبيرا من مساحة القطعة يدخل في السور الأثري وان بعده عن نحد القطعة المحاذ للشارع المذكور يتراوح بين ١١ متر الى ١١٥ متر •

وان من يمارس اعمال السبر في اسوار نينوى يدرك في كثير من الاحيان انه لا بد من التنبع للتوصل الى الأقسام الأثرية وذلك لان المتارب المحيطة بها هي في حقيقتها قسم متساقط على مر القرون من البناء الأثري وقد يكون تساقطها في كثير من الاحيان على شكل كتل يصعب تمييزها عن البناء القائم وتتعاون هذه الظاهرة مع طبيعة المادة البنائية وهي اللبن نظرا لتأثرها أكثر من غيرها بالعوامل الطبيعية بالاضافة الى عامل الزمن مبنا يفقدها صفاتها البنائية وفي هذه الحالة لا بد من سبر على عمق عمودي للتوصل الى الأقسام المتألمة من البناء •

٣ - زيارة الأماكن التاريخية :

زار الأماكن التاريخية والمسواق الأثرية في لواء الموصل عدد من الوفود الرسمية والمختصين والسواح وقد قامت المفتشية في ابداء التسهيلات والمعاونة اللازمة •

٤ - الآثار الواردة والمكتشفة :

أجور التغليف والنقل واجور تخليص الحوالات	١٩	٤ ٠٠٠	تمثال دودو
وفق الطلبات التي ترد بذلك • أما الأسعار فهي :	٢٠	٤ ٠٠٠	رأس تمثال من الحضر
قائمة بأسعار نسخ الآثار التي تصنع في	٢١	٤ ٠٠٠	رأس سنطروق الاول
مديرية الآثار العامة	٢٢	٥ ٠٠٠	رأس الاميرة من الحضر
التسلسل فلس دينار نسخة جبسية من :	٢٣	١٠ ٠٠٠	النسر الكبير من الحضر
١ ختم اسطواني رقم ١	٢٤	١٥ ٠٠٠	أميرة من الحضر
٢ ختم اسطواني رقم ٢	٢٥	٣٠ ٠٠٠	تمثال عبد سميا من الحضر
٣ لوحات فخار صغيرة	٢٦	٥٠ ٠٠٠	تمثال أبواب من الحضر
٤ تمثال امرأة من النحاس من تل أسمر	٢٧	٥٠ ٠٠٠	تمثال قائد من الحضر
٥ الرقيم الرياضي من تل حرمل	٢٨	٥٠ ٠٠٠	تمثال سنطروق الثاني من الحضر
٦ الرقيم الرياضي من تل الضباعي	٢٩	٥٠ ٠٠٠	تمثال كاهن من الحضر
٧ تمثال بطة وزن	٣٠	١٠٠ ٠٠٠	أسد بابل

[٦] مكتبة المتحف العراقي

أولا - وصلت الى مكتبة المتحف العراقي مجموعة كاملة من آلات المايكروفلم وآلات القراءة وسيؤسس قسم في بنائها لتصوير الجرائد القديمة والكتب النادرة والمخطوطات الأثرية ولبسي طلبات الباحثين والكتاب في تصوير ما يحتاجون اليه من مخطوطات المكتبة •

ثانيا - سجل في المكتبة حتى آخر يوم من سنة (١٩٦٤) الميلادية [١٩٦٤/١٢/٣١] من كتب ومجلات :

الكتب والمجلات الأجنبية	٢٢٩٥٧
الكتب والمجلات العربية	١٨٥٠٤
الجرائد	١٤٢٤
المخطوطات	٢٩٤٧
المجموع	٤٥٨٣٢

١٣ موديل معبد في الحضر	٢ ٠٠٠
١٤ تمثال آلهة الشمس	٢ ٠٠٠
١٥ تمثال كوديا	٣ ٠٠٠
١٦ تمثال اورنمو	٣ ٠٠٠
١٧ تمثال باو	٣ ٠٠٠
١٨ النسر الصغير من الحضر	٣ ٠٠٠

ثالثا - عدد الكتب والمجلات التي دخلت المكتبة خلال سنة (١٩٦٤) عن طريق الشراء والمبادلة والاهداء :

عدد الكتب والمجلات الأجنبية	٢٢٦١
عدد الكتب والمجلات العربية	٢٥٢٨
الجرائد	٢٤
المخطوطات	١٥٥
مجموع ما دخل المكتبة وسجل خلال سنة ١٩٦٤	٤٩٦٨

رابعا - بلغ عدد المطالعين خلال السنة (١٩٦٤) للميلاد ٥٩٨٠ مطالعا

خامسا - بلغ عدد الكتب المعارة للمطالعة داخل المكتبة وخارجها خلال السنة ١٩٦٤ للميلاد ٣٧٥١٠ مجلدات *

[٧] الحسابات

التقرير الاحصائي لسنة/ ١٩٦٤ :

١ - السنة ١٩٦٣ - ١٩٦٤ المالية :

١ - بلغ اعتماد الفصل (٢١٢) الرواتب والمخصصات للباب الخامس عشر - القسم السابع الخاص بمديرية الآثار العامة [٨٧٩٠٠] دينار *

٢ - بلغ اعتماد الفصل (٢١٣) مخصصات غلاء المعيشة (٣٨٦٥٠) دينار *

٣ - بلغ اعتماد الفصل (٢١٤) النفقات

الادارية (٤٦٩٥٠) دينارا *

٤ - بلغ اعتماد الفصل (٢١٥) المصروفات الاخرى [١٦١٥٥٠] دينارا *

٥ - كما أرصد مجلس التخطيط الاقتصادي من مبالغ الخطة الاقتصادية التفصيلية ثمانين ألف دينار لمشاريع مديرية الآثار العامة الخاصة بصيانة الآثار القديمة خلال السنة المذكورة محسوبا على المادة (٦) من الفصل (٤٧) من قانون الخطة الاقتصادية التفصيلية للسنوات الخمس رقم (٧٠) لسنة ١٩٦١ *

ب - السنة ١٩٦٤ - ١٩٦٥ المالية :

١ - بلغ اعتماد الفصل (٢١٦) الرواتب والمخصصات للباب التاسع القسم الثالث الخاص بمديرية الآثار العامة [٩٢٧١٠] دينارا *

٢ - بلغ اعتماد الفصل (٢١٧) مخصصات غلاء المعيشة (٣٨٩٦٠) دينارا *

٣ - بلغ اعتماد الفصل (٢١٨) النفقات الادارية [٦٩٦٠٠] دينارا *

٤ - بلغ اعتماد الفصل (٢١٩) المصروفات الاخرى [١٣٧٠٥٠] دينارا *

٥ - أرصد مجلس التخطيط الاقتصادي بالمنهاج الاستثماري لسنة (١٩٦٤-١٩٦٥) المالية مبلغ ثمانين ألف دينار لشراء خزانات زجاجية لعرض الآثار في المتحف العراقي الجديد *

[٨] مديرية النشر والتصوير الفني

[١] وأنيط بها مسؤوليات الطبع والترجمة والنشر والتصوير الفني وإدارة مجلة سومر وإنجاز المعاملات والشؤون ذات الصلة بذلك والأمور الثقافية والعلاقات العامة والاعلام . وأشير الى واجباتها في المادة (٨) من نظام مديرية الآثار العامة رقم (٤٠) لسنة ١٩٥٨ .

[٢] وفيما يأتي بيانات عن منجزات هذا القسم :

أولا - اعداد المعلومات والتقارير والبيانات عن أعمال وفعاليات مؤسسات الآثار كافة تلبية لطلبات الوزارات والمؤسسات والدوائر والصحف والمجلات ودور النشر .

ثانيا - المطبوعات الصادرة في سنة ١٩٦٤ :

التسلسل	المطبوعات
١	نشرة معرض الآثار (١٩٦٤) فولدر ملون بالعربية والانكليزية
٢	الوركاء (بالعربية)
٣	نبذة تاريخية عن طيسفون «المدائن» (بالعربية)

٤ نبذة تاريخية عن طيسفون «المدائن» (بالانكليزية)

٥ نصوص في المتحف العراقي [رسائل من العهد البابلي القديم] العدد الأول مجلة سومر (المجلد ١٩)

وفي سنة (١٩٦٥) تم اصدار ما يأتي :

١ صيانة الأبنية الأثرية في العراق [بالعربية]
٢ دليل متحف بابل [بالعربية]
٣ نينوى وخرساباد [بالانكليزية]
٤ طيسفون والحضر [بالانكليزية]
٥ مجلة سومر [المجلد ٢٠]

وان العمل جار الآن لاصدار ما يأتي من المطبوعات :

١ مجلة سومر [المجلد ٢١]
٢ نشرة نسخ الآثار الجبسية [فولدر ملون] بالعربية والانكليزية
٣ نشرة الموصل «أم الربيعين» [بالعربية]
٤ دليل متحف الموصل « بالعربية »
٥ دليل متحف الموصل [بالانكليزية]

ثالثا - وفيما يأتي جدول بتوزيع التصاوير والمطبوعات :

[أ] احصائية توزيع المطبوعات

اشهر السنة	اعداد مجلة سومر	المطبوعات والنشرات	تصاویر قطع البريد (البوست كارت)	تصاویر (بقياسات أخرى)	اشهر السنة
١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٤	١٩٦٥
كانون الثاني	٢٠٠	١٧٨	١٦٩٩	٤٠٢	٨٨
شباط	٢٠٠	٥٤٣	١٣٤٥	١٣٠	٢٥
آذار	٢٤٠	٧٠٦	٤٦١١	١١٢	١٠٩
نيسان	١٨٦	٦٣٨	١٠٠٠	٤٠	١٤٢
مايس	١٣٥	٤١	٦٠٤	٧٠٠	٢٠
حزيران	٦٨	١٥٢	٢٦٨١	٣٧٥	٢٧
تموز	٦٠	٤١	٥٦٨	١٣٠	٩٠
آب	٧٣	٠٠٠	٢٥٤٦	١٠٥٥	٥٠
أيلول	٣٤	٠٠٠	٤٢٦٥	٥٣٦	٣٢٠
تشرين الاول	٨١	٠٠٠	٢٢٩١	٣٩٨	٤٠
تشرين الثاني	١٣	٠٠٠	١٥٥٤	٢١٠	٧٢
كانون الاول	٨٩	٠٠٠	١٥٠٨	٤٣٩	٩٢
المجموع	١٣٧٩	٩٩٣	٢٣١٨٢	١٢٥٠٨	٤٣٧٣
			٢٥٤٤	١٠٧٥	٢١٨٥

[ب] احصائية التصوير

اشهر السنة	سحب افلام	سحب زجاج	طبع	تكبير	اشهر السنة
١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٤	١٩٦٥
كانون الثاني	٠٠٠	٤	٤٣	٤٥	٩١
شباط	٠٠٠	٠٠٠	٤٠	٧٩	٨٢
آذار	٠٠٠	٢	٩٥	٦٨	٠٠٠
نيسان	٠٠٠	٥	٤٣	٥١	٠٠٠
مايس	٠٠٠	٣	١٦٧	٣٢	١٢٥٩
حزيران	٠٠٠	٠٠٠	١٠٩	٢٦٩	٧٧٠
تموز	٥	٤	٦٤	٧٥	٦٤
آب	٠٠٠	٠٠٠	٨	٠٠٠	٩٣٩
أيلول	٣	٠٠٠	٢٢	٠٠٠	١٠٣٤
تشرين الاول	٠٠٠	٠٠٠	٢٤	٠٠٠	٤٦٧
تشرين الثاني	٧	٠٠٠	٦٢	٠٠٠	٦٠٨
كانون الاول	٥	٠٠٠	١٣٩	٠٠٠	١٧٥٦
المجموع	٢٠	١٨	٨١٦	٦١٩	٧٠٧٠
					٦١٥٥
					٧٧
					٩٣



VII. Publication and Technical Photography Division

1. Duties entrusted to this Division are covering such a variety of matters that bring about the Department's publications to the readers. That, of course, include the publication of "SUMER". It conducts such affairs as related to information, cultural and public relations as well as produces and supplies different sizes of photographs for the Department's use or for other scientific institutions scholars and authors.

2. The following publications were produced during 1964.

1. The Archaeological Exhibition 1964 (coloured folder).
2. Uruk (Arabic).
3. An Historical Note on Ctesiphon (English and Arabic impressions).

4. Texts in the Iraqi Museum, Old Babylonian Letters Part I.

5. "SUMER" Journal Vol. 19.

Further publications issued early in 1965 were as below:

1. Nineveh and Khorsabad (English).
2. Ctesiphon and Hatra (English).
3. Preservation of Ancient Monuments in Iraq (Arabic).
4. Guide to Babylon Museum (Arabic).
5. SUMER Vol. 20 of 1964.

3. Forthcoming publications are:

1. SUMER Vol. 21 of 1965.
2. Mosul "City of the Two Springs" (Arabic).
3. Guide to Mosul Museum (Arabic).
4. Guide to Mosul Museum (English).
5. Gypsum Casts Coloured folder.

V. The Laboratory

1. Besides making casts for many small and big artifacts and gypsum reproduction for a number of statues and statuettes, clay tablets, cylinder seals and other objects, the Laboratory treated during 1964 about 888 pieces of antiquities.
2. An Administrative order was issued by the Department of Antiquities (No. 2416 of 25th April 1965) by which it became possible to offer for sales antiquities in gypsum reproduction made by the Department's Laboratory. Prices were fixed as follows to which appropriate charges of packing, transportation and banking fees should be added:

Ser. No.	Price	Gypsum replicas
1	—/500	Cylinder seal No. 1
2	—/500	Cylinder seal No. 2
3	—/500	Small clay tablet
4	—/600	Bronze statue of a woman from Tell Asmer.
5	1/000	Mathimatical Tablet from Tell Harmal.
6	1/000	Mathematical tablet from Tell Dhibai.
7	1/000	Duck-weight
8	1/000	Tablet of kufic writings No. 1.
9	1/500	Tablet of kufic writings No. 2.
10	1/500	Statuette representing lamb from Khafaji.
11	1/500	Tablet showing Code-law of Eshnunna.
12	1/500	Lion attacking a Stag portrayed on a slab.
13	2/000	Model of a Hatrene Temple.
14	2/000	Sun God.
15	3/000	Statue of Gudea.
16	3/000	Statue of Urnammu.
17	3/000	Statue of Bau.
18	3/000	Junior Eagle from Hatra

19	4/000	Statue of Dudu
20	4/000	Head Statue from Hatra
21	4/000	Head statue of Sanatruq I.
22	5/000	Head of a Princess from Hatra.
23	10/000	The Eagle of Hatra.
24	15/000	Princess from Hatra.
25	30/000	Abed-Semiea statue from Hatra.
26	50/000	Statue of Ubab from Hatra.
27	50/000	Hatrene military Commander.
28	50/000	Sanatruq II from Hatra.
29	50/000	Priest from Hatra.
30	100/000	Lion of Babylon.

VI. The Iraq Museum Library

1. A complete set of microfilm and reading apparatuses were delivered recently to the Library and a special section will soon be set up for photocopying of documentary papers, manuscripts and rare literature.
2. The Library's collections at the end of 1964 as shown in the Library General Register were as listed hereunder:

22957	Books and periodicals in foreign languages.
18504	Arabic books and periodicals
1424	Newspapers.
2947	Manuscripts.
3. New additions to the Library's collections during 1964 came through sources of purchase, exchange and donation were as below:

2261	Books and periodicals in foreign languages.
2528	Arabic books and periodicals.
24	Newspapers
155	Manuscripts.
4. Readers attended the Library during 1964 were totalled 5980 and books given to readers on loan totalled 37510.

138	Objects recorded in the Coins General Register
20	Objects recorded in the Register of Duplicate Coins
37	Objects recorded in the Register of Obliterated Coins.
12	Objects recorded in the Register of Surface Finds
3	Objects recorded in the Register of Fakes
107	Objects recorded in Registers other than those mentioned above and were placed for studies and for exchanges

11. Visitors to the various museums during 1964 were as quoted below:

<i>Visitors</i>	<i>Visited museum</i>
19976	Iraq Museum
2152	Museum of Arab Antiquities
2361	Abbasid Palace Museum
7519	Mustansiriyah Museum
1030	Arms Museum
6003	Mosul Museum
8598	Nergal Museum
1147	Sulaimaniyah Museum
936	Samarra Museum
78150	Babylon Meseum

II. The Archaeological Excavations

A. Excavations made by the Department of Antiquities have covered the following sites:

1. Tell as-Sawwan: A technical team was sent to Tell as-Sawwan for the first time on the 17th February 1964 to undertake digging in the site. The team has been well on the job until the 20th of May 1964. A second season's work then began on the 10th February 1965 by another team which terminated its excavations on the 1st of May 1965.
2. Kufa: On the first of October an expedition was sent with a view to carry out excavations in this historical Islamic city

3. Basrah: The department also sent an expedition to undertake excavations in this Islamic city. On the 11th August 1964 the team began work and was on the job until the 21st of December 1964.

4. The works of excavation and exploration have continued in the places where restoration operations are going on.

B. Foreign Expeditions Operating in Iraq: These expeditions have dug in the following places at close cooperation of the Department of Antiquities of the Republic of Iraq: 1. Tell Al Rimah 2. Nippur 3. Tell Abu Selabikh 4. Warka 5. Babylon 6. Tell Omar and Otesiphon and 7. Telul Al-Thalathat.

III. The Restoration Operations

Throughout the country, the Department of Antiquities is implementing restoration programmes of monuments and historical buildings.

The sites covered by these operations are 1. Qara Sarai of Mosul 2. Mausoleum of Imam Aun ud-Din, Mosul 3. Hatra 4. Jami Al-Arba'een of Tikrit 5. Ana 6. Samarra 7. Harba Bridge 8. Otesiphon 9. Khan Dhari 10. Bab Al Wastani Gate 11. Shrine of Shaikh Omar Al Sahrawardi 12. Babylon 13. Aukhaidher 14. Wasit 15. Ur and 16. Basrah.

IV. Inspection and Protection of Historical Sites

1. The normal works of locating new archaeological sites and historical buildings have continued throughout the country. As a result of these activities some 38 sites were recorded during 1964.
2. Eighteen inspection parties were sent out to explore and examine archaeological sites and to ensure effective guardianship of these sites.

as-Sawwan near Samarra, Basrah, Kufa and at a number of mounds belonging to the Parthian period discovered recently at Al Dora and Waziriyah. The Museum received, likewise, objects found during the restoration operations at Hatra, Jami' al-Arba'een of Tikrit, Aukhaidher, Samarra, Mosul and Ana. It also procured large collections of objects and antiquities by way of purchase, confiscation, donation and casual discoveries.

2. Large collections of various artifacts have been referred for technical treatment and mending by the Department's Laboratory, preliminary for their being studied, classified and photographed. They totalled 888 pieces during the year.
3. Artifacts photographed by the Department during 1964 were 442 pieces.
4. All antiquities came to the possession of the Museum have been entered in their respective registers.
5. The Numismatic Section of the department studied and classified large collections of Islamic and non-Islamic coinage procured through the current excavations or through other sources such as purchase, donation confiscation etc.

Following are new additions for which cards were already made:

56 golden coins of Islamic and non-Islamic dynasties
 651 silver Islamic and non-Islamic coins
 328 copper Islamic and non-Islamic coins

6. The Iraq Museum delivered all artistic paintings at its possession to the management of the newly created Modern Arts Gallery.

7. Overall reorganization has been applied to the Arms Museum following the arrival of new additions to it. The guns on display at the museum's courtyard underwent special oil treatment and were reinstalled on more elevated bases.

8. A motion picture filming different Iraqi antiquities and historical and ancient sites of the liwas is now produced by the Cinema and Stage Administration in collaboration with both the Department of Antiquities and the Summer Resorts and Tourism Administration.

9. Tens of photographers and tourists were given facilities and permission for filming or photographing works in the museum and the historical sites in and outside Baghdad.

10. Statistical data:

- a. The Iraq museum possessed 1509 pieces of antiquities over the year of 1964. They came from the following sources:

<i>Pieces</i>	<i>Sources</i>
108	Through excavations by the Department of Antiquities.
1184	Through excavations of foreign operating expeditions.
88	Through casual discoveries and surface finds
33	Through acquisition
1	Through confiscation
95	Through donation
b. The following entries were made in the different museum's registers:	
1123	Objects recorded in the General Register
9	Objects recorded in the Register of Arab Antiquities
10	Objects recorded in the Register of the Duplicate Antiquities

Projects and Accomplishments of the Department of Antiquities in Iraq

By

Sadiq al-Hasani

The cardinal point in the activities of the Department of Antiquities of the Republic of Iraq is to preserve man's heritage with special emphasis on the civilizations grown and flourished in this country from early stone age and onward across centuries and generations.

Preservation and protection of antiquities and ancient sites, restoration of ancient cities and monuments, picking and collection in museums of relics and *objets d'art* and exploratory and excavational operations are contributions this Department is providing in the way of studying man's heritage for man's benefit in developing the spheres of man's science, culture and arts.

The Department of Antiquities, since its foundation in 1923, has been especially keen on developing new ways and means for preserving and restoring the archaeological sites and on conducting studies and research works with a view to uncovering and publishing further cycles of Iraq ancient history, tracing their signs and impressions on the evolution of human race.

By encouragement and support

accorded to the Department by the concerned authorities and by the international quarters which are especially concerned with the history of Mesopotamia as well as by the splendid endeavours always characterized the Department's functions it has been able to achieve remarkable successes in this respect and in respect to Arab and international levels.

The following is a brief summary presenting some of the activities of various divisions of the Department of Antiquities during 1964/1965.

1. The Iraq Museum

1. The Iraq Museum received Iraq's share of the finds discovered by foreign expeditions licenced for operation here according to the Antiquities Law No. 59 of 1963. Sites covered by their excavations were, Warka, Tell Al Rimah, Tulul Al Thalathat, Seleucia and Ctesiphon, Nippur, Tell Abu Salabikh and Babylon.

The Museum, moreover, received large collections of finds discovered by Iraqi expeditions operating at Tell

conducted laboratory experiments with replicas of this unit and obtained very favourable results. When he used a 5 per cent solution of vinegar or wine as electrolyte, one-half volt of current was gained from each cell for a period of eighteen days. This, he says, is sufficient enough to electroplate silver onto copper. He further expresses the notion that this object may represent the antique forerunner of the electroplating process used by local silversmiths.

During his stay in the Iraq Museum, Mr. W. Winton of the Science Museum, London, had a chance to examine closely this unit², but has been so far dubious about its real usage. The purpose of this paper is to add as much as possible documentation on this subject and to draw further interest of scholars to solve this enigma.

(2) Cf. his article "Baghdad Batteries B.C." and the accompanying photograph of the object in "Sumer", vol. 18, pp. 87-88.

The Rabbou'a Galvanic Cell

By

Albert Al-Haik

In the course of earth-moving operations carried-out in June 14, 1936 by the Iraq State Railways Department at mile 4/4 on the Baghdad-Bakuba line where a series of hillocks known locally as *Khuyut Rabbou'a*, some two miles off the Baghdad eastern bund, the workmen came across an ancient burial covered with stone slab. The site was soon examined by the Iraq Antiquities Department and identified as an important settlement of the Parthian period (248 B.C. — 226 A.D.) with good archaeological prospects. The Department has, therefore, started digging here immediately under the direction of Messers. Sherif Yousif and Jawad al-Saffar, both of the Antiquities Department. These excavations brought to light some 613 stratified pieces of various objects comprising sarcophagi, skeletal remains, pottery and glass vessels, beads, stone objects, bricks engraved with symbolic characters, metal objects, clay figurines, etc. But more spectacular among these artifacts, from a scientific standpoint, was a curious aggregate composed of an ovoid pottery jar (18 x 9 cm.) with dented mouth containing hollow copper cylinder with one end closed, iron rod and a number of bitumen crumbs; all found in level F. IV (b). This collection is now in the custody of the Iraq

Museum, Baghdad, bearing registration numbers IM. 29209-29211. Herr Wilhelm Konig, who was then in charge of the Iraq Museum Laboratory, studied this unit and later referred to it in his book "*Im verlorenen Paradies—Neun Irak*" (The lost paradise of Iraq) published in 1939, as a possible electric cell. He also mentioned a primitive process of electroplating used by local goldsmiths in 1939.

Since its discovery in 1936, this unit aroused much scientific curiosity and numerous enquiries were addressed to the Iraq Museum, seeking as much as possible details which help to establish the real purpose of this object in antiquity. Even the whole unit was sent in August 29, 1936 to the University of Wien (Austria) to be studied by Professor Menghin. But, unfortunately, the Museum's records do not show any indication that the result of such study having been received.

It is interesting to mention here the extensive research made in March 1960 by Mr. John B. Pierczynski of the University of North Carolina¹ on this intriguing discovery. Mr. Pierczynski

(1) Carrboro, 508 North Lindsay Street (U.S.A.)

NEWS

&

CORRESPONDENCE

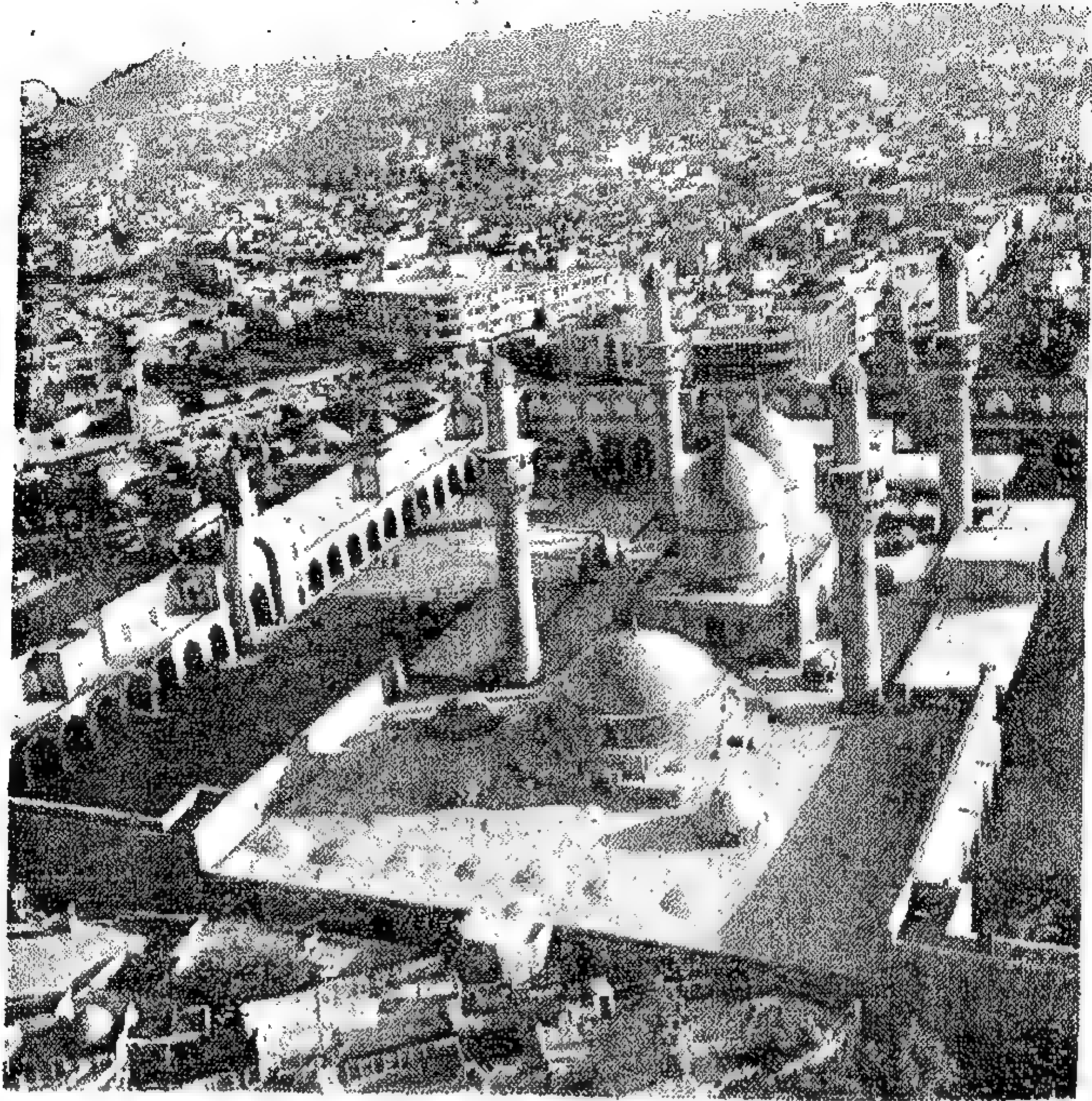


Fig. 9.

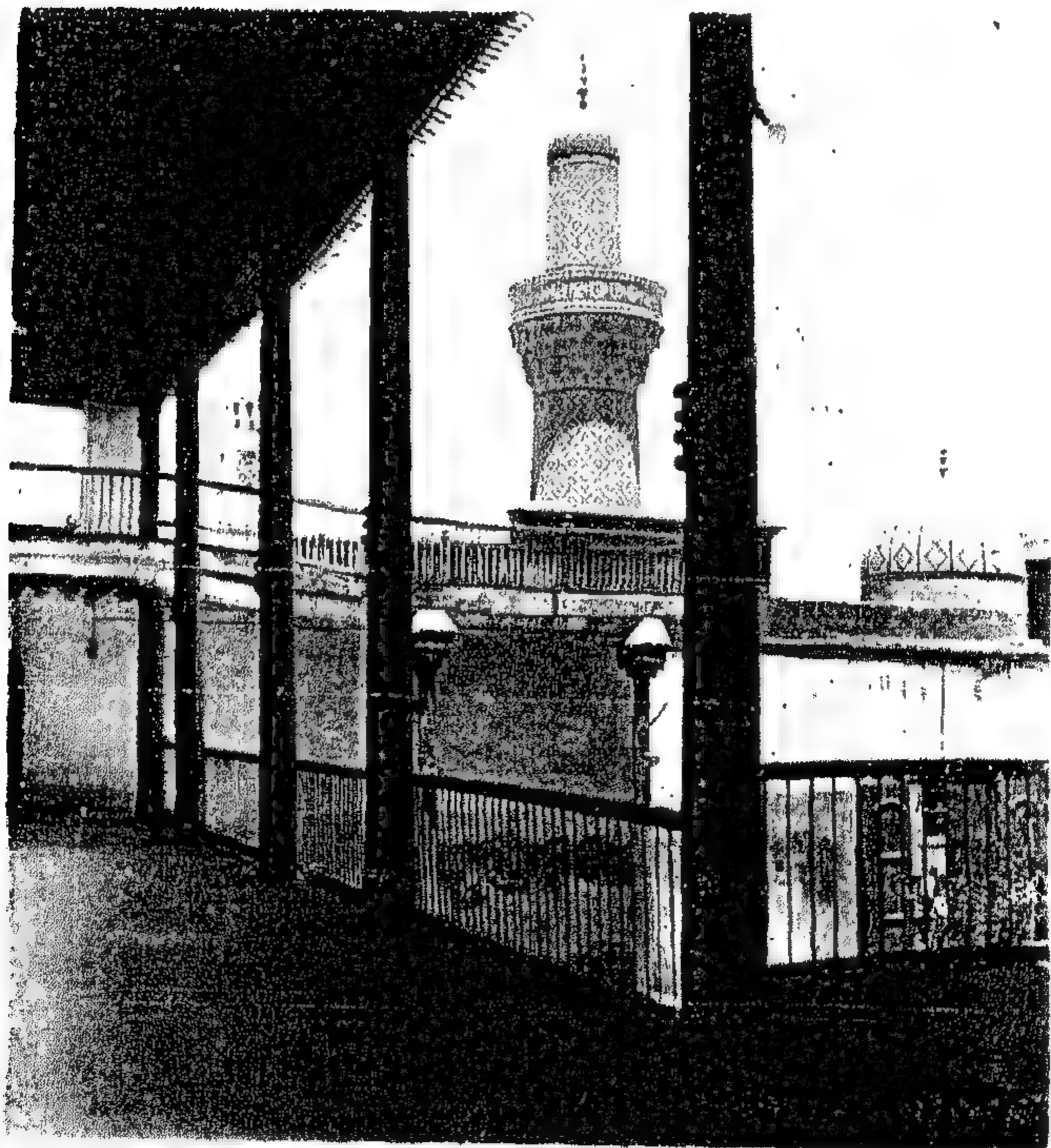


Fig. 10.

Fig. 8.

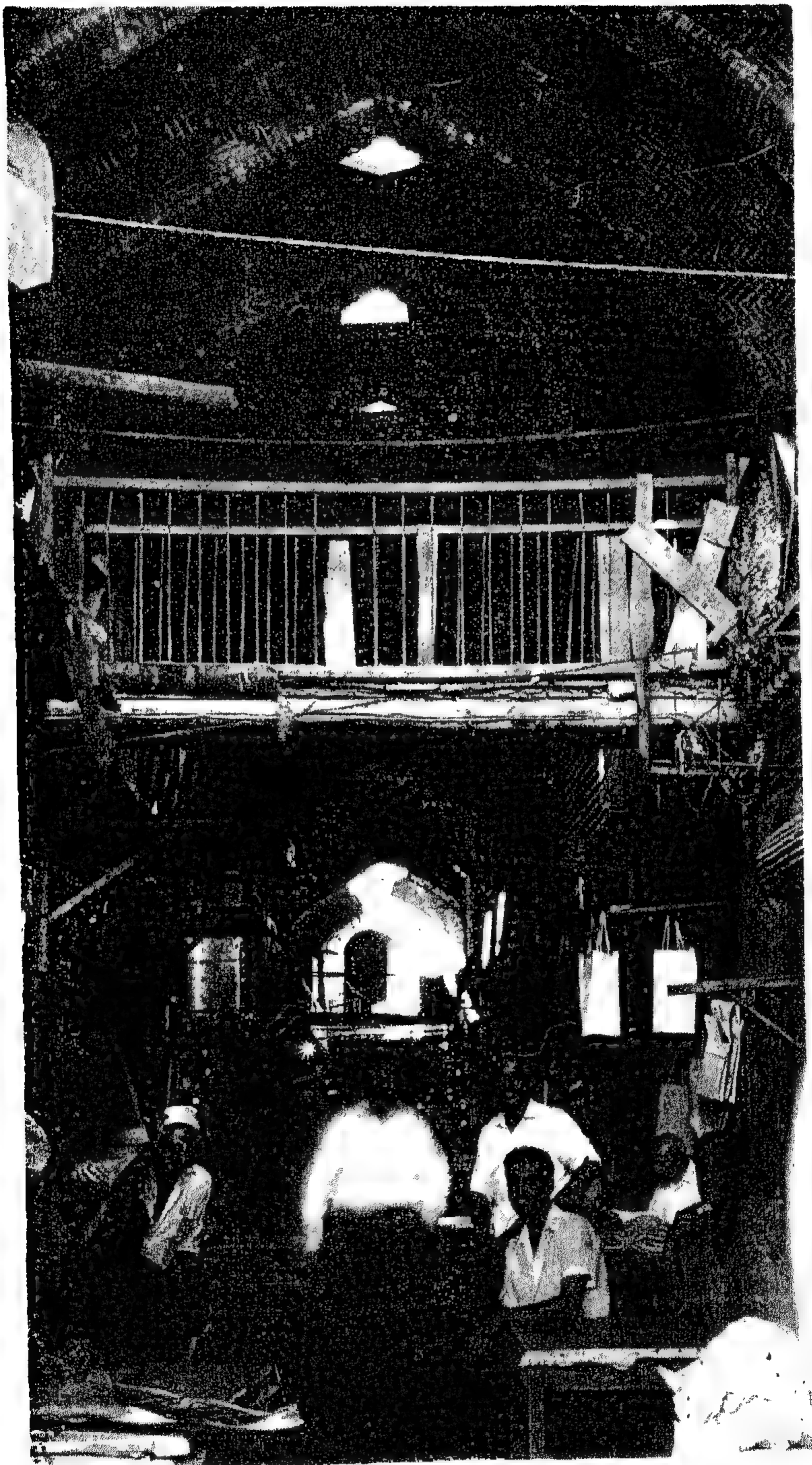


Fig. 7.

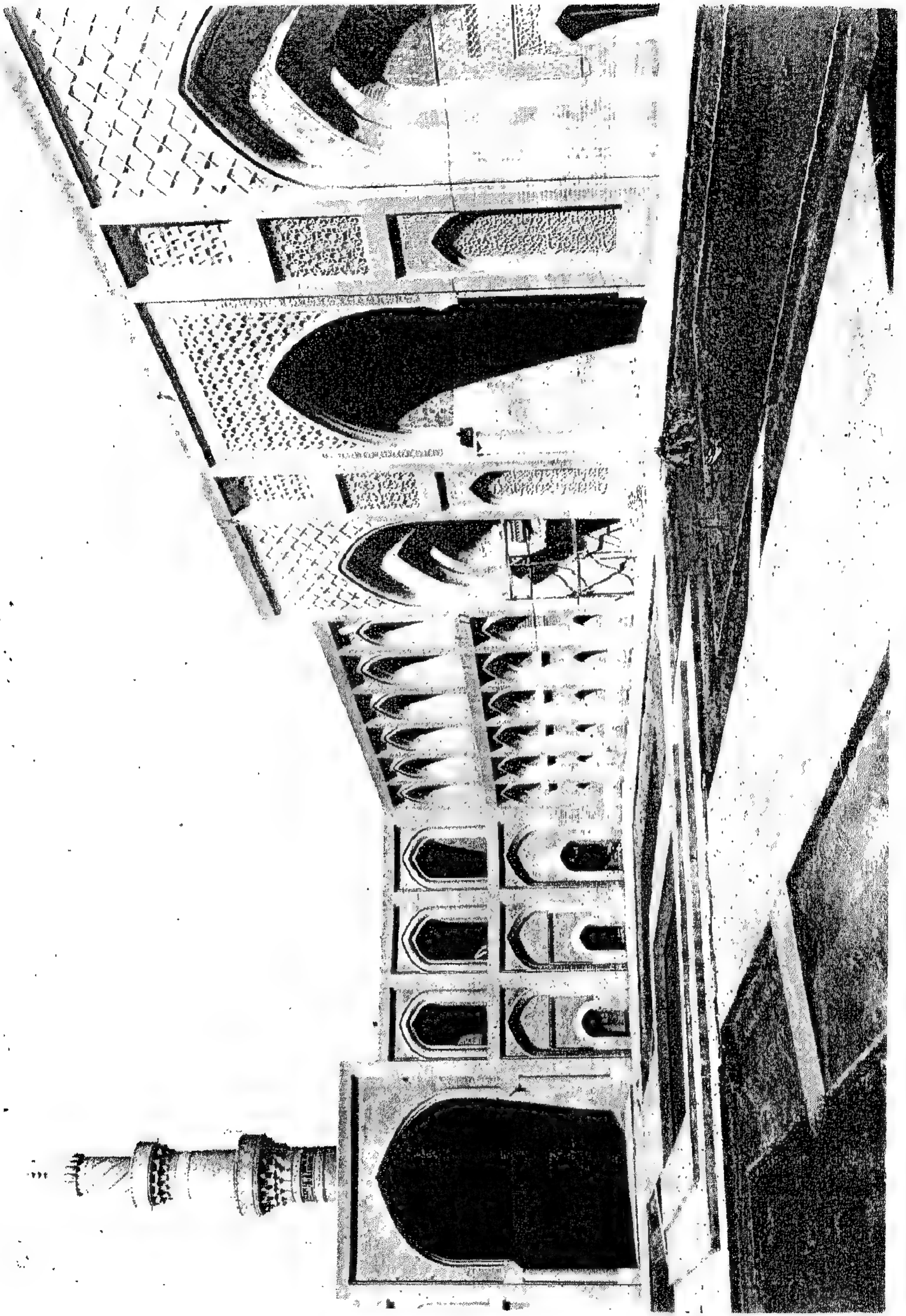


Fig. 6.



Fig. 5.

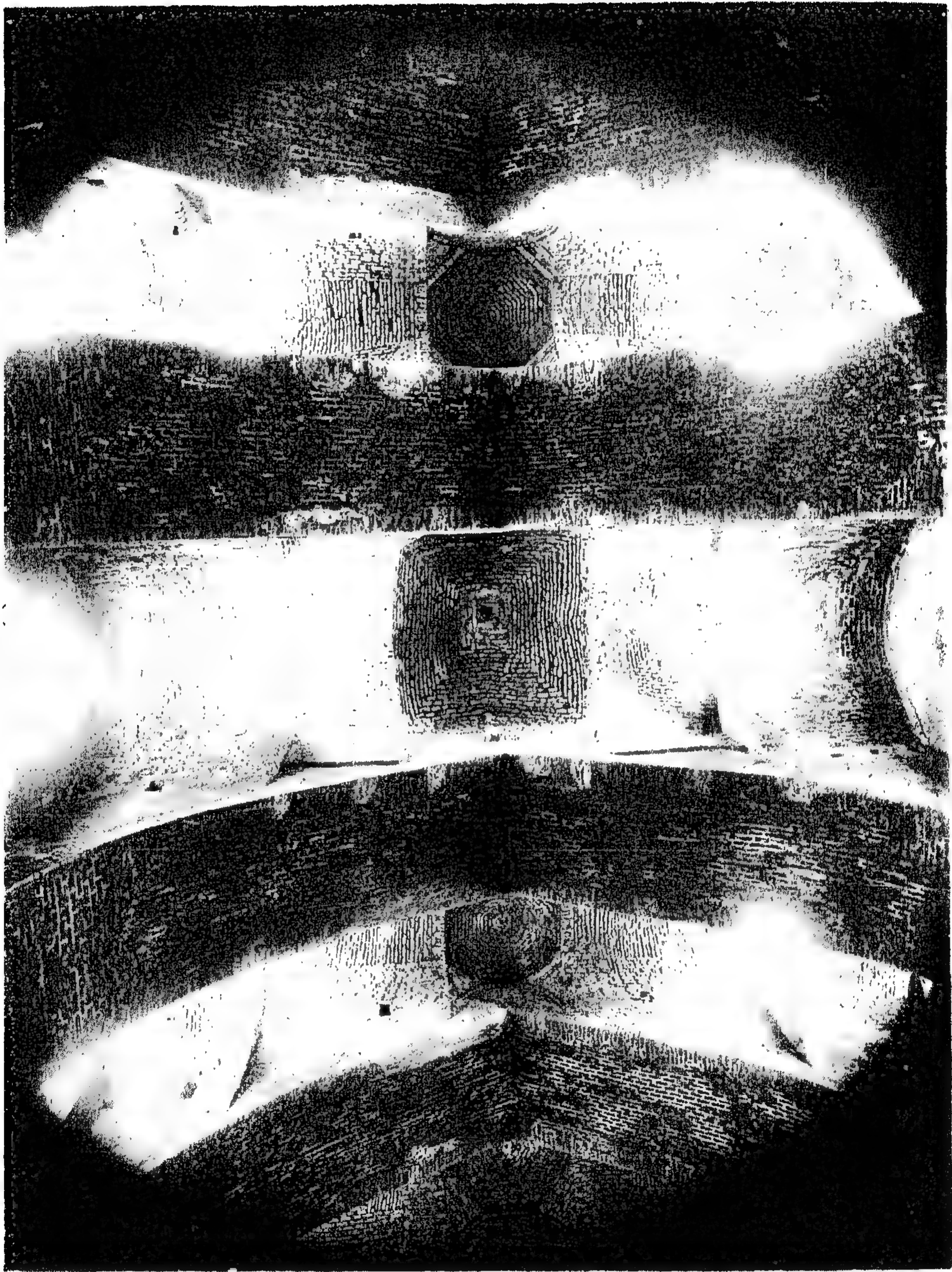


Fig. 4.

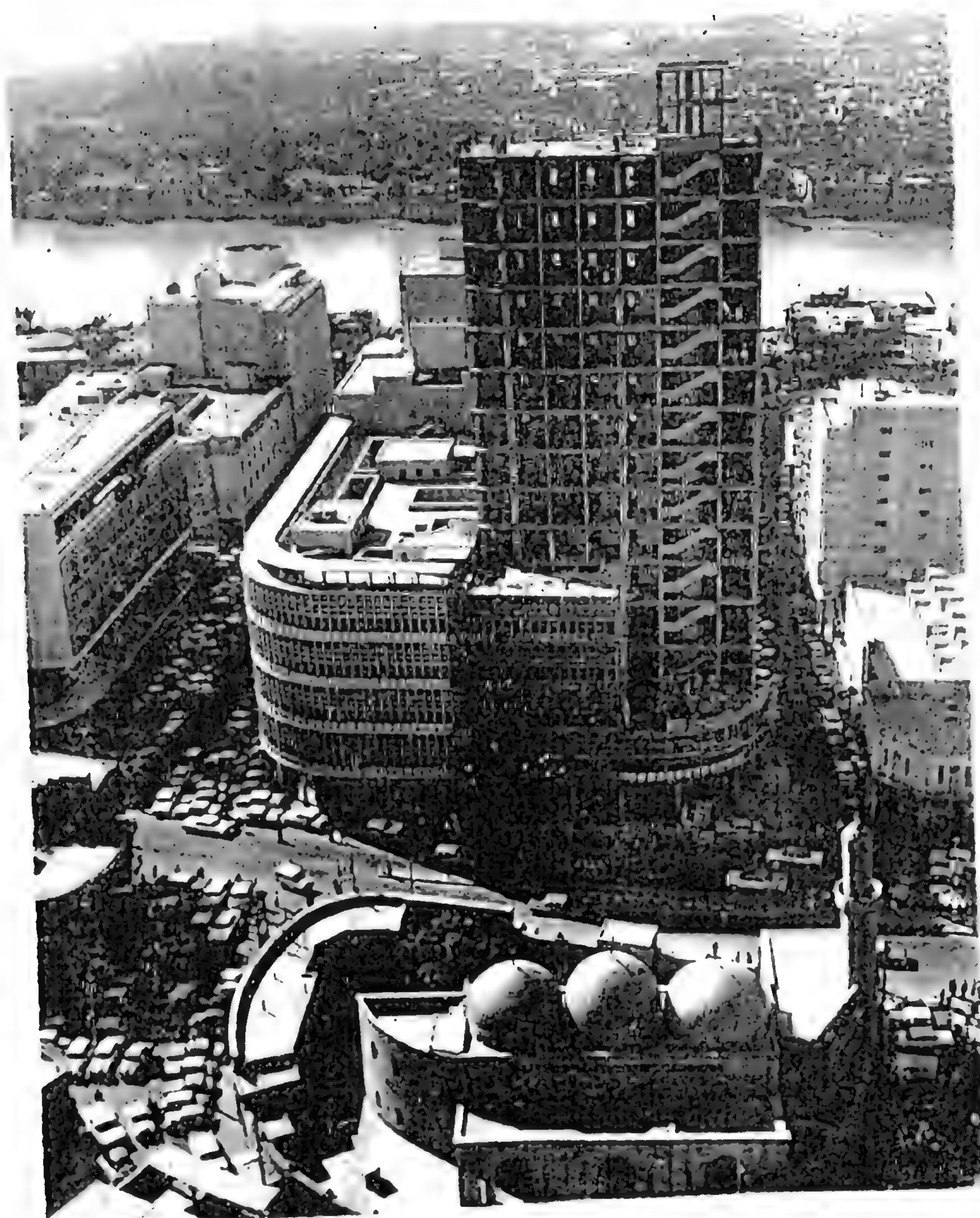


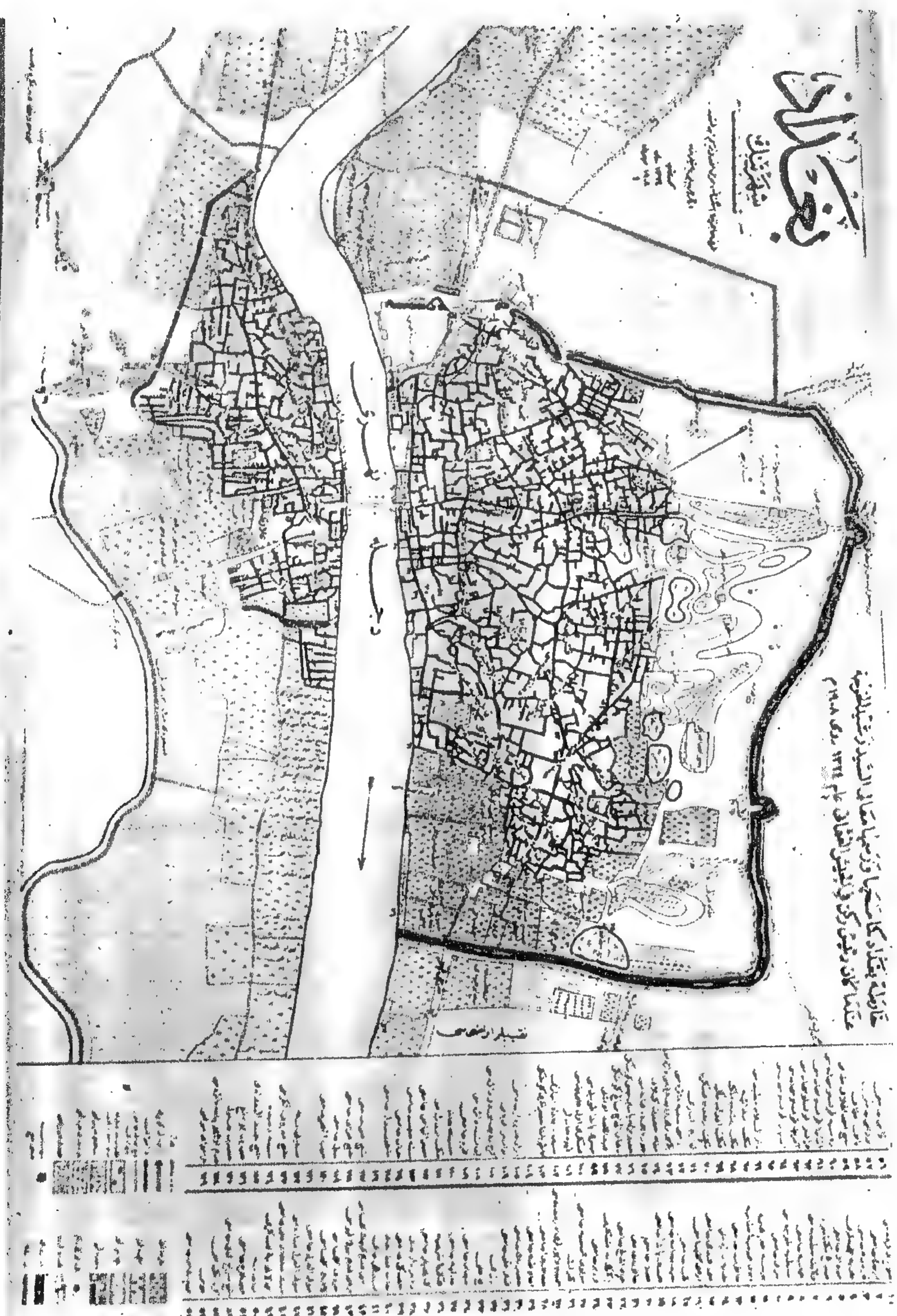


Fig. 2.



Fig. 3.

五



-Un monument historique est un élément essentiel dans le tissu de sa microlocation; il doit être alors non seulement "restaure", mais aussi "reprojeté" dans le cadre de son entourage moderne.

-ou, pris dans un autre sens, plus large encore: la simple tâche de restauration des monuments, d'embaumement de ces vénérable reliques, de reproduction

statique ou de restitution d'une forme plus ou moins certaine, ou simplement probable, cette tâche de restauration doit être transformée, elle doit posséder une tendance nouvelle: la "restauration" des grandes traditions et méthodes créatives du pays, ce pays qui, comme autrefois, sera alors capable d'imaginer et de réaliser son propre concept des arts.

Les Titres Des Illustrations

Fig. 1. Le vieux Bagdad turc, d'après le plan de l'époque. Cette surface ne fait aujourd'hui que le noyau de la ville, déchiré par les grandes artères de trafic.

Fig. 2. Le mausolée dit "Tombe de Zubeidah", un ravissant et rare exemple d'architecture seladjouide, avec son dôme alvéolé.

Fig. 3. Le Cimetière et la mosquée de Cheikh Marouf. Ensemble biblique, aujourd'hui tout a fait abandonné.

Fig. 4. Complex des monuments de Merdjan (Ortmah) mosquée, medressa et Khan, en plein coeur de la cité d'affaires de Bagdad. Ensemble, aujourd'hui coupé séparé et mutilé par le Rachid Street, est menacé d'être englouti par dynamisme du développement de la ville. Un des plus importants problèmes de protection de monuments, qui en est aussi un de plus difficiles.

Fig. 5. La structure admirable des voutes du Khan, laquelle par une intervention de restauration maladroite vient d'être cachée et dérobée sous un enduit.

Fig. 6. Les voûtes alvéolées du palais dit Abbasside, d'une richesse extraordinaire, bâtiment même étant gravement mutilé.

Fig. 7. Le bâtiment du Moustausir Medressa, anticipation de l'Université de Bagdad de l'an 1332, après l'exécution des travaux de reconstruction.

Fig. 8. Une partie des voûtes de souk de Bagdad. Bien que d'une provenance plus récente, le Souk, renferme et montre un aspect de la vie, tel qu'elle était autrefois dans la ville de "Mille et une nuits", restant même aujourd'hui un élément urbain fonctionnel et nécessaire.

Fig. 9. L'impressionnant complexe de la mosquée Kadimiya. Une composition de carrée, autrefois complètement englobée dans le tissu irrégulier de son entourage. L'intention Municipale de la dégager complètement aurait dû être précédé d'une étude approfondie.

Fig. 10. Autre complexe religieux en plein coeur de Bagdad celui de Gaïlani mosquée, qui attend sa mise en valeur dans son entourage moderne.

moderne. Leur adaptation serait en même temps un gage de leur protection et de leur réintroduction dans la vie de maintenant.

Tels seraient, sommairement étudiés, les problèmes les plus caractéristiques, les plus importants, les plus urgents, et les plus typiques, tels seraient les différents aspects de protection, de conservation, de restauration et de mise en valeur des monuments culturels, historiques de Bagdad.

"Le Temps, -pour s'exprimer selon les termes empruntés aux Mille et Une Nuits- "ce destructeur de la vie" a, durant plus de 1.200 ans d'existence de la ville, été sans pitié pour son architecture. Non seulement la "Ronde Cité" de Mansour a complètement disparu, mais aujourd'hui encore on ignore même son emplacement exact. Les palais, les mosquées, les caravansérails, les jardins fameux de la période de splendeur des Abbassides, ont disparu à jamais: "Les eaux du Tigre étaient devenues de l'encre livres de ses bibliothèques que l'envahisseur Tartare avait jetés dans le fleuve!".

Les documents irremplaçables d'une culture splendide ont été détruits ou sont disparus; mais les images de splendeur de savie, qui se sont conservées vivantes dans les histoires des Mille et Une Nuits, excitent encore aujourd'hui l'intérêt et le désir ardent, mais toujours insatisfait, des visiteurs modernes de Bagdad.

Ce désir insatisfait s'impose comme un impératif aux Services de Protection des Monuments de Bagdad, de même qu'aux Services d'Urbanisme de la Municipalité.

La rareté des monuments historiques architecturaux augmente d'autant leur valeur. Cette valeur impose beaucoup de considération pour eux et exige qu'ils soient mis en relief et réintroduits dans la vie. Ces monuments ne doivent pas

seulement être embaumés comme de vénérables reliques, mais bien plutôt remis dans la vie contemporaine, reliés à leur entourage moderne et présentés à la vie d'aujourd'hui.

Bien qu'il n'existe en plus dans le Bagdad actuel aucun monument visible du temps de Harun el Rachid, on peut encore trouver beaucoup d'indications de leur allure et même certains éléments de leur forme dans l'héritage architectural du Bagdad turque. D'après ces vestiges, ces détails, ces éléments, on peut, avec plus ou moins de certitude, deviner ce qui a complètement disparu, ce qui s'est perdu. C'est là que réside l'intérêt de l'étude et de la connaissance de documents d'architecture plus récents de la ville et qui pourraient, à première vue, paraître insignifiants.

Il est pourtant resté jusqu'à nos jours quelque chose de sa vie d'autrefois, un élément urbain identique, ou du moins peu déformé de la période classique des Abbassides: c'est le Souk de Bagdad. Il faut le restaurer. Ce n'est pas seulement un impératif sur le plan culturel ou historique, mais c'est un besoin de la vie actuelle.

En mettant en valeur le Souk de Bagdad, on conserve une image authentique de la vie de la ville du temps des Abbassides, et en même temps on satisfait d'une manière parfaitement fonctionnelle et moderne une demande de la vie actuelle.

La place et l'importance des monuments historiques, aussi bien dans la culture générale que dans une structure urbaine concrète imposent certains changements des méthodes et des procédés usuels dans le domaine de protection de ces monuments: ceci est d'autant plus évident lorsqu'il s'agit d'un passé, et d'une ville comme Bagdad.

Une intervention d'un potentiel créatif est nécessaire, et ce dans les deux sens:

garder la possibilité de continuation de la vie à l'intérieur.

L'idée du Souk, c'est la création d'un espace protégé du soleil, du vent et de la pluie pour mettre le marchand en contact plus direct avec son client. Dans le Souk toute la marchandise est à portée de la main et la boutique entière ne présente à vrai dire qu'un étalage; c'est un système plus que moderne encore aujourd'hui et qui pourrait être une source d'inspiration pour la création de n'importe quel marché actuel.

D'autre part, c'est dans le Souk que se sont passées les histoires merveilleuses de la vie du Bagdad des Mille et Une Nuits.

En protégeant le Souk, on sauvegarde non seulement un cadre, mais aussi l'image authentique et vivante de sa vie antérieure.

8. Une très intéressante et très caractéristique image de la structure de la ville est présentée par l'ensemble de la Mosquée Kadimiya. Son plan régulier, un carré presque, est complètement englobée dans le tissu serré et plus ou moins irrégulier de son entourage.

Telle devait être la structure urbaine du Bagdad des Abbassides, avec la différence que le Bagdad des Abbassides devait posséder un plus grand nombre d'espaces verts.

L'entourage dans lequel le plan carré de la mosquée est englobé, semble à première vue, être dépourvu de plan et sans forme. A vrai dire, il est orthogonal dans sa disposition très fonctionnelle et il se pourrait même qu'il n'ait pas été entièrement conçu sans plan.

Dans les interventions de démolition de son entourage, menées par la Municipalité de Bagdad, on devine une tendance au dégagement complet de la masse Mosquée. Mais une question s'impose maintenant: est-il absolument nécessaire de procéder à son dégagement

complet. Les exemplaires de maisons qui l'entourent, surtout celles placées près de la porte Al-Saikh, présentent des types de maisons merveilleux, très caractéristiques, qui se sont très bien conservés. Leur juxtaposition serrée au mur extérieur de la mosquée est, elle aussi, très typique.

Il me semble qu'une intervention de nettoyage complet de cet entourage ne serait pas recommandé.

En tout cas, l'aménagement d'ensemble de la mosquée Kadimiya présente un problème délicat et sa solution intéresse aussi bien les Services de l'Urbanisme de la Municipalité que les Services de Protection des Monuments de la Direction Générale des Antiquités.

9. Le complexe de la mosquée Gaïlani présente aussi un ensemble intéressant de la structure urbaine de Bagdad. Ce complexe est déjà assez isolé de son entourage et le problème de son aménagement semble bien plus facile, mais en tout cas, il faut y penser.

10. Il existe encore, semé dans le tissu serré de la ville, des exemplaires bien typiques et même bien conservés des anciennes maisons du Bagdad turque. Elles doivent être protégées et pourraient ensuite être bien utilisées pour divers usages modernes. Pour ne mentionner qu'un exemple: la maison Yahiya, aujourd'hui détruite, qui se trouvait située dans l'entourage immédiat du vieux bâtiment du Musée, était l'une des maisons les plus typiques et les plus expressives de Bagdad. Cette maison aurait été un endroit idéal pour abriter une exposition permanente d'art moderne, ou pour installer un musée de costume ou encore pour être transformée en institut d'architecture.

Heureusement, il existe encore quelques maisons anciennes de Bagdad qui pourraient être facilement adaptées et devenir des cadres rêvés pour différentes manifestations et activités de la vie

masse inachevée comme un fragment, comme un torse qui ouvrirait son intérieur vers le Tigre.

Un simple torse est une solution préférable à une restauration arbitraire. Une masse authentique, bien que mutilée, si on l'expose bien en place au bord du Tigre, me semble de loin préférable d'aspect à une restauration basée sur des suppositions. C'est aussi une solution plus facile, étant donné le manque permanent de ressources. D'ailleurs, si dans le futur, on dispose de données plus précises sur son plan et sa masse originale, il sera possible alors d'assurer une restauration plus complète.

Le problème de ce palais est d'autant plus délicat qu'il doit être dégagé de son entourage et exposé tout seul au bord du fleuve, et, naturellement, le problème de restauration du bâtiment se double du problème d'aménagement de son entourage.

6. Le bâtiment du Moustausir Medresse, bien que la phase de finition des travaux de reconstruction, présente cependant encore d'autres problèmes à résoudre.

Le bâtiment est dégagé du côté du fleuve, mais de l'autre côté il est englobé par le Souk. Sa façade donnant sur le Tigre, bien qu'ayant subi une restauration datant de l'époque turque, présente un exemple de façade très belle et très rare du vieux Bagdad: un tissu ravissant de briques d'un caractère typique de Bagdad. Du côté opposé, la Medresse est rattachée à la masse du Souk par l'intermédiaire d'arches et de petits dômes. On peut se demander s'il faut dégager complètement le bâtiment du Souk et le laisser entièrement libre au bord du Tigre, ou s'il faut le laisser tel qu'il est, englobé partiellement libre au bord du Tigre, ou s'il faut le laisser tel qu'il est, englobé partiellement par le

Souk, ce qui permettrait en même temps de sauver et de conserver cette partie du Souk.

Le bâtiment de Moustausir Medresse présente une valeur incalculable au point de vue culturel et historique en tant qu'anticipation de l'Université de Bagdad de l'an 1232, alors que les bâtiments de ce genre étaient très rares dans le monde. Il est de plus un exemple rare et merveilleux d'architecture de son plan, sa construction et sa décoration. Son plan, avec cour intérieure, sa construction avec ses arches brisées et ses voûtes, sa décoration structurale en briques qui s'ornementent de découpages, présente un exemple parfait d'architecture islamique de caractère proprement irakien.

C'est pourquoi il faut se pencher sur le problème de reconstruction du Moustausir Medresse, retrouver son plan d'ensemble et le lier à celui du Souk. Ce n'est pas seulement un cas isolé dans le répertoire des problèmes relevant de la Direction Générale des Antiquités, mais cela doit faire partie du plan de la politique de protection des monuments, plan qui concerne aussi bien la Municipalité que la D.G.A.

7. Abordons maintenant le problème du Souk. le "Souk" de Bagdad représente une très importante institution de la vieille ville. Il était à la fois le cadre et l'image du dynamisme de la vie dans la ville d'autrefois. C'est un des plus importants éléments de structure urbaine, très fonctionnel, indispensable, et tout à fait moderne dans son esprit.

Bien que de construction relativement récente, le Souk possède une architecture bien modelée et très caractéristique avec ses arches et ces dômes en calotte. Il ne fait aucun doute qu'il est nécessaire non seulement de protéger cette construction, mais aussi de sauve-

L'élimination de l'eau à l'intérieur, ne présente qu'une tâche technique facile à exécuter et qui, une fois terminée, contribuera à l'assainissement du lieu.

Après les travaux d'assainissement du bâtiment, se pose le problème du dosage des interventions pour son adaptation et sa transformation en un musée contemporain.

Le problème essentiel d'un musée est celui de son éclairage intérieur. Le mode d'éclairage existant à l'intérieur du khan et sa qualité présentent un cas presque idéal : la source d'éclairage provenant du sol, par de hautes fenêtres, est d'un caractère quasi de basilique. Il n'était même pas nécessaire d'en augmenter l'intensité. Aussi, le revêtement de ses merveilleuses voûtes par un enduit bleu était tout à fait superflu.

La structure merveilleuse de ses voûtes en brique constitue la qualité architecturale unique du khan. Elle n'aurait en aucun cas dû être cachée ; bien au contraire, elle aurait dû non seulement rester visible, mais encore être accentuée.

Le problème contraire, problème d'éclairage artificiel, se pose dans les cellules entourant le hall central, celles-ci étant dépourvues de sources de lumière. Mais ici aussi l'importance de la structure des murs et des voûtes est primordiale. Elle aussi aurait dû rester bien apparente afin de former un contraste avec les objets exposés, étant donné le caractère même de ses objets : en effet, les grandes surfaces blanches des murs de Samara, exposés dans ces cellules, seraient encore plus accentuées si elles se détachaient sur les fonds sombres des briques de couleur naturelle.

Pour trouver la solution au troisième aspect du problème de restauration, celui de la reconstitution du monument et de sa mise en valeur dans le décor de son

environnement actuel, il faut sortir du cadre étroit des méthodes usuelles de protection des monuments historiques. Il faut prendre le problème sous son aspect véritable : celui de reconstitution urbanistique de l'unité qu'il forme avec les autres bâtiments de son entourage.

Mais d'après l'état actuel du développement urbain de cette partie de la ville de Bagdad, ceci est une tâche très difficile. Une telle initiative demanderait d'abord d'importantes interventions pour la démolition de quelques bâtiments environnants. La vraie difficulté est de trouver une composition architecturale en harmonie avec son environnement composé d'éléments très disparates : le bâtiment du khan, la mosquée, le gratte-ciel voisin et le nouveau palais rond en face. Tous ces éléments sont formés de masses inégales, et qui pis est, sont séparés par la rue Rachid. Si l'on ne pose pas dès maintenant ce problème, et si l'on n'accentue pas l'extrême complexité et la difficulté de la solution à y apporter, l'existence future du khan deviendra très incertaine.

Les conceptions extrêmes d'urbanisme pratique, la construction dynamique de la ville se développant sans aucun égard pour les valeurs du passé, il est à craindre que les responsables préfèrent éliminer un tel problème en détruisant le khan plutôt que de prendre la peine de rechercher une solution. D'ailleurs, sans une intervention immédiate, la faible masse du khan sera à proprement parler étouffée par les masses énormes des bâtiments qui poussent tout autour.

5. La reconstruction du Palais dit "Abbasside" présente un problème de principe : jusqu'à quel degré faut-il doser la restauration d'un monument

Dans le cas concret, la meilleure solution est peut-être de laisser le bâtiment tel qu'il est aujourd'hui : comme une

Pour prévenir cette possibilité de développement qui pourrait conduire à compromettre l'existence future du caravansérail, il faut d'abord

1. établir sa valeur et la faire reconnaître par tout le monde;

2. canaliser le développement de son environnement de façon ne pas compromettre son existence future.

Quant à ses qualités, elles sont multiples. D'abord ce monument représente une des plus grandes valeurs historiques-culturelles de la ville. Le bâtiment, construit en 1358, présente aujourd'hui un très rare et très précieux exemple d'architecture civile du Moyen-Âge. C'est un exemple d'hôtel de Bagdad de cette époque. Mais ici la valeur historique est dépassée par la valeur artistique et architecturale, l'effet principal étant dû à la construction merveilleuse de ses voûtes et à l'éclairage intérieur tout particulier (un éclairage quasi de basilique). La cour intérieure du Khan, autour de laquelle sont disposées les chambres et qui est normalement ouverte, se trouve ici recouverte par les voûtes. C'est une variante de l'ancienne construction arabe, dans laquelle les dalles de pierre du plafond syrien reposant sur les arches transversales, sont remplacées ici par de petites voûtes en brique, disposées en gradins, ce qui permet l'éclairage du hall central à la façon d'une basilique.

Cette merveilleuse et tout à fait spécifique construction des voûtes constitue la qualité principale du Khan et ajoute énormément à sa valeur.

Il n'existe qu'un seul autre exemplaire de caravansérail comparable à celui-ci : c'est le caravansérail de Tchomley, près de Tabris (Taxier : *Les Voyages en Perse*). Ce caravansérail est, lui aussi, complètement recouvert, mais cette fois, le plan carré de son hall

central est surmonté par un dôme.

Le problème qui se pose au sujet de ce monument, certainement l'un des plus importants de Bagdad, se présente sous trois aspects :

(1°) La question de conservation de ses murs. la plus grande difficulté réside dans l'urgente nécessité de protection de l'intérieur du bâtiment contre le niveau élevé de l'eau souterraine.

(2°) La question d'adaptation de l'intérieur en le transformant en un musée moderne dans lequel doivent être exposées des antiquités arabes.

(3°) La question d'aménagement extérieur de son bloc, c'est à dire besoin de reconstitution et de remodelation de toute cette partie de la ville dans laquelle la mosquée et le caravansérail, bien que séparés par la rue Rachid, doivent être visuellement réunis et mis en relation avec leur entourage moderne.

La principale question de restauration du Khan est la reconstruction de son volume intérieur. En restaurant l'intérieur, on ne peut pas s'arrêter à mi-chemin, comme on a l'intention de le faire. L'eau a monté à un niveau de deux mètres au-dessus du sol original du rez-de-chaussée. Elle doit être évacuée. Toute la partie enterrée du bâtiment doit être isolée de façon efficace et durable.

On a proposé la solution inverse : c'est à dire soulever le niveau du sol du rez-de-chaussée de deux mètres, en remplissant l'intérieur de terre : c'est une solution néfaste et inacceptable, qui non seulement enlève au bâtiment son caractère essentiel au point de vue du concept de son espace intérieur, mais qui, plus encore, menace son existence future, étant donné que le niveau élevé de l'eau et la terre entassée à l'intérieur vont continuer de plus belle à ébranler la solidité du bâtiment.

poser la question de relation entre le Vakuf et la D.G.A. C'est l'évidence même qu'une intervention de la D.G.A. dans le vaste domaine des propriétés du Vakuf est non seulement nécessaire mais même très urgente. C'est au Vakuf qu'appartiennent les plus nombreux et les plus importants monuments religieux islamiques disséminés sur le territoire entier de l'Irak.

Il est aussi évident qu'il faut établir un contact permanent entre la D.G.A. et la Municipalité de la Ville de Bagdad. Ceci, dans le but d'établir une collaboration étroite des services intéressés dans l'étude des problèmes relatifs aux complexes à potentiel historique qui font aussi partie du territoire urbain et présentent des problèmes particuliers d'aménagement de la ville.

3. Une très importante surface du territoire de Bagdad est occupé par le complexe: Bab Wastani, cimetière, mosquée et tombe du Scheik Marouf. Ceci aussi doit être étudié comme un ensemble, une unité faisant partie du territoire de la ville et possédant une valeur historique et expressive très accentuées. Chaque détail de cet ensemble pose un problème particulier:

a. problème d'aménagement définitif de Bab Wastani pour en faire un musée permanent des armes et aménagement d'un parc alentour;

b. problème de la restauration du bâtiment de la mosquée du Scheik Marouf et du tombeau avec sa merveilleuse coupole en cône alvéolé;

c. problème d'aménagement du complexe des cimetières.

L'aménagement de tout cet ensemble historique et architectural doit être exécuté par étapes: A vrai dire, cette exécution par étapes est la seule possible, étant donné que les ressources financières ne sont jamais suffisantes. Mais il faut toujours penser à l'ensemble dont les

étapes successives de restauration ne présentent que des éléments.

4. Le bâtiment du Merjan Khan présente un exemple très caractéristique de la complexité du problème d'un monument historique. La plus grande difficulté à résoudre est l'environnement actuel de ce monument historique.

Ce bâtiment, avec ses voûtes merveilleuses et tout à fait particulières, présente un exemple de type de caravansérail très rare: un caravansérail entièrement recouvert. Aujourd'hui, il est moderne: il est placé dans le centre commercial de Bagdad le plus encombré. Les conditions impétueuses de la vie moderne, sans égard pour les valeurs historiques, les hauts bâtiments qui l'entourent, menacent d'étouffer cette petite, et à première vue peu importante, masse du caravansérail. L'extension de la rue Rachid a coupé le complexe unique formé par la mosquée, les médresses et le caravansérail Ortmah. Ensuite, on a bâti l'énorme masse du palais de la banque en l'adossant au côté Sud-Ouest du caravansérail. L'étroitesse de la rue, la hauteur excessive des bâtiments environnants ont déjà compromis l'effet extérieur du caravansérail. Il est trop évident que les exigences de la vie moderne et le développement dynamique de la ville, menacent son existence même. Si l'on permet de bâtir un gratte-ciel du côté Sud-Est du Khan, ainsi qu'on l'a fait du côté Nord-Ouest, le bâtiment se trouvera pressé des deux côtés. Au cours de l'étape suivante, il ne sera pas difficile de prouver l'impossibilité d'existence de fissure entre les deux gratte-ciels, fissure occupée par la masse, en ce cas tout à fait dégradée du caravansérail.

Pour prévenir cette possibilité d'existence de fissure entre les deux gratte-ciels, fissure occupée par la masse, en ce cas tout à fait dégradée du caravansérail.

sort de la ville Abbasside a été si impitoyable, que presque rien n'a été sauvé du Bagdad de Harun el Rachid, cela augmente l'importance de son héritage architectural plus récent, celui de la ville de l'époque turque. Cette Bagdad, qui s'étend de Bab-Shargi jusqu'à Bab-Mouadham et de Bab-Wastani jusqu'au nouveau bâtiment du Musée, donne aujourd'hui encore une idée de l'image de la Ville telle qu'elle était à l'époque turque. Cette structure urbaine, son type de maisons et la façon dont elles sont groupées, contient aussi en soi beaucoup d'indications des procédés plus anciens; elle peut en même temps, nous révéler des éléments nécessaires pour des procédés nouveaux du processus de développement de l'architecture de la ville actuelle.

La matière doit être étudiée d'abord comme un ensemble, comme un très caractéristique complexe urbain. Ensuite les éléments de cette unité doivent être analysés: complexes de bâtiments publics (mosquées, bains, medresses) ainsi que le caractère des communications. Enfin, il faudra assurer l'étude des types de maisons, de leur forme, de la manière dont ils étaient groupés.

C'est seulement après des études et analyses préliminaires qu'il sera possible de faire des propositions concrètes de protection et de restauration des complexes et des maisons les plus typiques et les plus expressifs de cette Bagdad qui est en voie de disparition. Mais ici, une seule intervention de protection même des complexes du vieux Bagdad ne sera pas suffisante. Le véritable avantage des efforts d'étude et d'analyse de ce vieux Bagdad doit s'exprimer dans les propositions relatives à son futur développement. Les résultats d'une telle analyse seront les éléments indispensables pour une synthèse architecturale contemporaine.

C'est par cette méthode que la Direction Générale des Antiquités dépasse sa tâche passive dans la création de la nouvelle culture irakienne.

Avec de telles méthodes, la Direction Générale des Antiquités participe non seulement à la conservation d'une culture morte ou passée, mais également à la création d'une nouvelle culture qui sort de la précédente. C'est la *restauration des grandes traditions* architecturales du pays. Ce sont elles qui méritent d'être ressuscitées et qui doivent l'être, et non des images perdues de palais, quelles que splendides qu'elles aient été.

2. Le complexe de la mosquée du Scheik Omar et la tombe dite de Zubaïde.

Il est très bizarre de constater que le complexe le plus expressif et le monument le plus lyrique de Bagdad soient restés ignorés des services de protection. La merveilleuse architecture: le tombeau de Zubaïde, plein de lyrisme, unique dans son concept, avec sa coupole en cône alvéolé, et la mosquée du Scheik Omar, dominant le complexe impressionnant du cimetière. Ici le problème de protection et de conservation se transforme en un problème d'urbanisme: la question se pose non seulement de savoir comment protéger ce complexe de monuments, mais encore comment l'aménager en un parc, en un lieu de méditation et de tranquillité, et comment l'incorporer dans son cadre urbain actuel, en un mot: comment le réintroduire dans la vie.

Il est absolument nécessaire d'introduire ce complexe dans la sphère de la D.G.A., car, à l'heure actuelle, il est non seulement l'un des plus remarquables monuments de la ville, mais en plus il est en danger réel de destruction à cause des interventions maladroites du Vakuf.

Parallèlement à l'action de sauvetage de ce complexe de monuments, il faut

tive de Tel Hassouna, tout à fait insignifiante comme forme architecturale, présente quand même une énorme valeur historique, à l'égal d'un monument préhistorique. C'est un objet d'intérêt tout particulier aussi bien pour les services de protection que pour les services de conservation. Ou bien un exemple inverse: seule une maison extrêmement caractéristique, aux formes harmonieuses, datant du récent passé de Bagdad: fin de l'époque turque par exemple, pourra faire l'objet d'intérêt de la part des services de protection.

La valeur des monuments historiques ou culturels est aussi en proportion inverse du nombre de leurs spécimens. Plus grand le nombre des exemplaires, d'une maison par exemple, moins grand l'intérêt qu'elle présente et moins nombreuses les possibilités ou le besoin de leur protection. Inversement, un objet unique de son espèce et parfait dans sa forme, datant d'une époque plus récente, ou même contemporaine, peut présenter un intérêt tout à fait particulier et être reconnu comme monument. La plupart des oeuvres de l'architecte français Le Corbusier sont déjà considérées comme monuments architecturaux de notre temps, et excitent déjà aujourd'hui un intérêt considérable.

L'importance extraordinaire des monuments historiques de Bagdad s'est encore accentuée par l'intérêt qu'ils suscitent dans le monde par association avec le seul mot magique de "Bagdad". Leur classement, fixation, protection, conservation ou restauration sont devenus aujourd'hui un impératif pour les autorités irakiennes. Mais, malheureusement, le sort tragique de la ville a réduit cette tâche au minimum en ne laissant que quelques-uns des témoignages de son grand passé. Mais justement la rareté des monuments a augmenté leur valeur. Ils sont aujourd'hui dignes de l'intérêt et de l'interven-

tion de toute la gamme des possibilités spécialisées de la Direction Générale des Antiquités.

Mais, comme nous l'avons déjà vu auparavant à propos de la "protection" du caractère de la ville, ainsi que des rares monuments particuliers de son architecture passée, il ne suffit pas d'appliquer les simples méthodes usuelles de protection ou de restauration. Chacun de ces bâtiments présente un problème part, et demande un traitement spécial. Parfois, il suffira d'une intervention de conservation pure et simple. D'autres fois, il sera nécessaire de faire l'effort d'une restauration complète. Mais souvent une seule intervention ne suffira pas, une reconstitution entière et une intégration dans l'environnement seront nécessaires.

Il faut d'abord mieux préciser le terme "monument". Un bâtiment historique à Bagdad n'est pas seulement un intérieur ou une façade. Ce sont tout d'abord des complexes dans le tissu de la ville. Ces complexes, après leur restauration, changent de destination, ils doivent donc être à leur place, bien exposés et réintroduits dans la vie actuelle: ils doivent être bien liés au cadre d'aujourd'hui, c'est à dire incorporés à leur environnement actuel. Cela signifie que les services de protection et de restauration des monuments historiques de Bagdad doivent se mettre en contact très étroits avec la Municipalité de la Ville.

Les plus importants problèmes des services de protection des monuments de Bagdad, vus en sommaire, se présentent comme suit:

1. Le complexe du noyau ancien de Bagdad auparavant entouré par les murailles de la ville. Ce problème n'a été jusqu'à présent l'objet d'aucune étude ni intervention de la part de la Direction Générale des Antiquités. Le

d'architecture musulmanes.

En créant le nouveau plan du développement de Bagdad et de son architecture, il n'est pas nécessaire de restaurer les palais Abbassides. Il faut "restaurer" leurs grandes traditions et ambitions architecturales. Ce serait la méthode créative de restauration de Bagdad, grâce à laquelle la magnifique, mais pour toujours perdue, image du Bagdad des Mille et Une Nuits serait *remplacée* par une autre: l'image merveilleuse du nouveau Bagdad, du Bagdad de notre temps.

L'autre aspect du problème qui se pose aux Services de Conservation de la Direction de la Direction Générale des Antiquités de Bagdad, est la protection ou la restauration concrète de ses monuments historiques particuliers: jusqu'à quel degré "doser" leur restauration? Comment assurer la bonne qualité des interventions? De quelle façon les reintroduire dans la vie moderne et contemporaine

L'intention de bâtir un monument exprime une volonté de perpétuer un événement ou un moment. Autrement dit, le monument est une projection du passé dans le présent, et du présent dans l'avenir, d'une façon perceptive. Mais, il existe aussi des monuments non intentionnés, des monuments spontanés. Ce sont les objets ou les bâtiments qui ont acquis, par leur résistance à la destruction du temps, la qualité de monuments.

Les monuments sont aussi les mythes et les légendes. Le plus grand monument de Bagdad est certainement "Les Histoires des Mille et Une Nuits". Ce sont là des moyens par lesquels une actualité d'autrefois se "projette" dans l'avenir, un "passé" se prolonge dans l'actualité.

Des objets ou des bâtiments tout à fait ordinaires qui, grâce à leur résistance, la solidité de leur structure, ou

simplement grâce au hasard, se sont préservés dans le temps, sont devenus aujourd'hui des monuments en tant que documents, ou des cadres des cultures passées. Ce sont ces monuments culturels ou historiques qui deviennent les objets des interventions et des soins des services de protection, de conservation ou de restauration, représentés en Irak par la Direction Générale des Antiquités.

Pour apprécier la valeur d'un monument, il faut se servir de deux critères: le critère d'ordre culturel ou historique, et l'autre qui apprécie la valeur architecturale, c'est-à-dire esthétique. Le cas idéal est évidemment l'objet historique qui présente par lui-même une valeur esthétique absolue.

Mais il est possible qu'un objet d'une grande valeur historique ou culturelle soit tout à fait insignifiant en tant que forme architecturale ou artistique. D'autre part, il est aussi possible que la valeur culturelle ou historique d'un monument soit tout à fait relative, c'est à dire ne présente qu'un intérêt local.

La valeur culturelle et historique de la plupart des monuments de l'Irak est absolue, universelle, car leur signification dépasse largement le cadre de la République de l'Irak. Ils sont devenus objets d'intérêt presque universel.

La valeur historique et la valeur artistique d'un monument ou d'un objet de musée, s'accroît ou diminue en proportion inverse: plus l'origine d'un monument est reculée dans le passé, moins il est nécessaire qu'il possède aussi un potentiel artistique. Ou inversement: moins un monument est ancien, plus il doit présenter une valeur artistique expressive, pour qu'il puisse être jugé digne d'intervention et de protection.

Ainsi par exemple, la maison primi-

LES PROBLEMES DE PROTECTION ET DE REINTRODUCTION DANS LA VIE DES MONUMENTS HISTORIQUES DE BAGHDAD

By
Jovan Krunić
[Architecte]

Dans l'ensemble des nombreuses et très importantes tâches de sauvetage des vestiges du passé qui se posent à la Direction Générale des Antiquités, Bagdad monument historique par excellence en tant qu'ensemble, est un exemple et possède une signification tout à fait particulière.

Les grands et très importants monuments de l'Irak datant du début de la civilisation humaine, comme Ur, Babylone, ou Ninive, ou même ceux plus récents, datant du début de notre ère chrétienne, comme Hatra, ou encore du début de l'ère islamique, ces monuments, dispersés sur tout le territoire de l'Irak comme témoignages des cultures et civilisations depuis longtemps mortes ou dépassées, présentent des problèmes de conservation ou de restauration dans le sens orthodoxe et d'un caractère statique.

Bagdad, la Ville des Mille et Une Nuits, est à la fois un monument et un organisme vivant. Il faut protéger sa renommée historique "conserver" sa grande "tradition" et satisfaire l'"ima-

gination" de ses visiteurs. Pour cela, des méthodes usuelles et communes de protection et de conservation ne suffisent pas. Il faut appliquer une méthode de reconstruction d'un caractère créatif.

Visiter et voir Bagdad, cette ville légendaire, est quelquefois un vain désir, mais une fois le désir accompli, on reste non satisfait. On n'en a pas eu ce que l'on en attendait. Ceci veut pas dire qu'il faut restaurer le Bagdad de Harun el Rachid, ce Bagdad qui est non seulement disparu pour toujours, mais qui est même resté inconnu jusqu'à présent. Mais quelque chose est quand même connu. On sait que c'était une ville bien conçue et bien aménagée que, d'une façon splendide, avait exprimé les possibilités de son temps et satisfait les besoins de sa vie très intense.

Avec une volonté puissante, disposant de ressources très grandes, les Abbassides avaient su créer leur propres concepts des villes, des mosquées, des palais (Bagdad, Samara, Raka). Ces concepts étaient la base et présentaient en même temps des exemples merveilleux d'art et

surviving length, and failed to see any irregularities which could not be explained as the results of erosion, such as are visible on the sides of many disused canals in Iraq. The Jali closely follows the line of the modern Tharthar Diversion Canal, i.e. the natural contours of the land, and we therefore believe, with Lane, that it was a dyke rather than a fortification. It is likely to be pre-Islamic as it bears no apparent relation to the Abbasid canals near Samarra, but we could see no means of determining its actual age. It could no doubt have been used as a defensive rampart if necessary, and this may conceivably explain a reference in Polybius to a position six day's desert march south of Liba (?Sherqat) which would, if occupied by the enemy in 220 B.C., have prevented

an invader from entering Babylonia along the right bank of the Tigris.

Other Embankments.

Musil refers to several 'ramparts' seen by him in the central desert between the Tigris and Euphrates. We did not visit these, but they are likely to be dykes rather than walls since they are all said to resemble el-Jali. Musil himself was not English, and it may well be that the original word used by him to describe them and translated as 'rampart' did not have the military connotations that the word 'rampart' normally has in English. On page 141, for instance, he describes the Ferhatiya as 'an old rampart', whereas on page 54 it becomes the 'filled-in canal' which it in fact is.

of it, and because the northern part of the wall is 'deeply cut across by water-courses of long standing', it must be a construction of very great antiquity. Though in fact only two or three cloudbursts and a sandstorm need be adduced to account for these particular phenomena, it seemed clear to us that either the wall is, as Barnett suggests, of very great antiquity, and hence heavily eroded (as Umm Rus fort does not appear to be), or that it was never defensible, perhaps never finished.

This wall must have been designed to serve the same purpose as el-Mutabbaq, namely to protect the suddenly broadening area of fertile irrigated land to its south from raids and infiltration; large armies entering Iraq by the Euphrates route would not have found it a serious obstacle. It seems too elaborate to be connected with the trench encountered by Cyrus' army in 401 B.C., which sounds more like a newly cleaned canal than a defence dug hastily by Artaxerxes to oppose his brother's progress as Xenophon believed: that trench, moreover, ran 'upwards through the plain to the Median Wall' (i.e. south-east towards a line drawn between Sinpar and the vicinity of Selencia), and not northwards into the hills. This argument, if correct, gives at least an *ex silentio terminus post quem* for the date of the Umm Rus wall. On the other hand, Julian's army passed, in 363 A.D., at a village which as Musil suggested may well have been Umm Rus, some 'half-ruined remains of walls' which clearly extended some distance inland and were reputed 'in former times' to have protected the plains of Babylonia from its enemies. We can offer no positive evidence for dating the wall more closely than between 401 B.C. and 363 A.D., but we do not consider Ammianus' evidence necessarily incompatible with a date only a few decades earlier than

that of Julian's expedition; especially if the rampart was never finished and was immediately allowed to decay, it may well have seemed, as the ruins of Hatra did, of great antiquity to a man with Greco-Roman standards. The Umm Rus wall does not much resemble el-Mutabbaq, but even this does not preclude the two from being contemporary, as different contractors and workmen would have been employed for the two constructions. Certainly one would have expected to find a counterpart for el-Mutabbaq on the Euphrates, as the danger from the desert must have been as great there as on the Tigris, while we know, from the account of Julian's march, that Sassanian control of the Euphrates valley north of Saqlawiya was, at least in 363, little more than nominal. Pleasing though it might be, however, to ascribe the Umm Rus wall, like el-Mutabbaq, to an early Sassanian monarch, this is not what Ammianus, right or wrong, intended to imply, while the value of Xenophon's silence must of course not be overestimated. A sounding within the walls of Umm Rus fort would presumably put an end to speculation.

El-Jali.

This construction, which is an earthen embankment some forty kilometres long, five metres high, and thirty metres broad, with a depression in front, bears the same name in Arabic as the Umm Rus wall with which it certainly has no connection. Jali is a local word for embankment; Ross and others refer to el-Mutabbaq by the same name. Musil (*The Middle Euphrates*, p. 51) mentions circular bulges 'resembling remnants of towers' along the Jali's outer (western) face, and these were also seen by Herzfeld, though the engineer whom he commissioned to make a sketch of the embankment seems not to have believed in them. We followed el-Jali for all its

authorities, there is enough to know it could be severe. Thus in the middle of the fourth century Shapur II found it necessary to attack Teqrit, which he failed to take, and shortly afterwards Jovian's retreating army is said to have been safe, at a point on the left bank of the Tigris not far from Samarra, 'because the embankments of the canals had been demolished in order to prevent the Saracens from overrunning Armenia'. The Sassanians, moreover, unlike the Parthians, had a habit of building long cross-country walls at weak points around their empire (cf. Pope, *A Survey of Persian Art*, I, p. 53). We are therefore inclined to suggest, tenuous though our reasoning has had to be, the Sassanians are the people most likely to have been responsible for el-Mutabbaq, and that of the several kings who may have built it Shapur II is the least improbable. Though arguments from style alone will be pointless until more is known of the military architecture of Iraq between the Greek and Arab conquests, a Sassanian date for el-Mutabbaq would be entirely compatible with the style of architecture which it embodies (cf. the town-walls of Ctesiphon and Istakhr), while the Arab tradition which associates Shapur II with a defensive dyke that reputedly ran, west of the Euphrates, from Hit to Basra, means at least that he left as much of an impression on the desert tribes as any other early Sassanian king.

Umm Rus Fort and its Wall.

The fortress observed by Musil (p. 154 f. of *The Middle Euphrates*) near the modern village of Umm Rus on the Euphrates is about 170 m. square, with walls, probably of mud-brick, between 3 and 4 metres high and 8 m. wide at their base. In the west wall, some 25 m. from the north-west corner of the fort, there is a gap 5 m. wide which presumably corresponds with the gate recorded

by Musil; we were informed that baked bricks had been dug up near this point, but none were to be seen either here or in Umm Rus village. Musil, who only saw the site from a distance, remarked that the walls were strengthened with semi-circular towers, but none are now discernible though the wall varies in height irregularly. The ground-level inside the fort is uneven. The soil is encrusted with salt, and consequently very few sherds were found, all of a coarse unglazed ware with obstinately indistinctive post-Achaemenid shapes. The site was probably occupied for a considerable time.

The rampart which Musil describes as running inland from this fort was still visible a few years ago, but modern ploughing and irrigation canals have since obliterated all traces of it in the flood-plain. It is said to have joined the fort at the latter's north-east corner, and is certainly identical with the rampart described, with a drawing made from air-photographs, in Dr. Barnett's article. This rampart (which crosses the northern Falluja-Ramadi road about one kilometre beyond the present Umm Rus turning) is, as Barnett says, about 12 m. broad, with semi-circular bastions projecting from it about 7 m., set at a distance of about 60 m. from axis to axis; the rampart at its highest is about 2.5 m. high, and has a shallow ditch in front. The buttresses continue for less than 2.5 km. from the place on the edge of the Euphrates plain where the wall now disappears; the remainder of the rampart consists only of a ditch with a low mound on its eastern side which peters out some 10 km. further on. There are no visible signs of mud-brick anywhere along the rampart's course; the material of which it is made always seems homogeneous with that forming the ground over which it is passing. This feature was observed by Dr. Barnett who remarks that because

its corners. Whereas el-Mutabbaq is here still about 4m. high, the fort is only half this height. Its dimensions are hard to estimate, but it may have consisted of a central courtyard about 20 by 17 m. square, surrounded by buildings 5 m. wide. The diameter of the corner-turrets was about 15 m. The few sherds found here were all of a coarse, unglazed local ware, with grit tempering, pinkish body, and sometimes a whitish slip. They have no definitely dateable characteristics, but the ware bears a general resemblance to that of sherds picked by Seyid Muhammed Ali Mustafa on a number of sites in the Tharthar valley which he has reason to believe may be Parthian; some of these sites are also small square forts with rounded corner towers, and it would seem quite possible that the Mutabbaq fort is one of these. Its a symmetrical position, and the apparent existence of a superfluous corner-tower abutting on el-Mutabbaq's gravel fill, combine with its relatively severe state of erosion to suggest that the fort was already in ruin when el-Mutabbaq was being built; but it might still have been a convenient landmark to build towards.

The Purpose of el-Mutabbaq and its Date.

El-Mutabbaq clearly marks a boundary between the irrigated alluvium of the Tigris valley where it widens south of Samarra and the largely desert country to the north-west. Cross-country walls of this type are notoriously inefficient at stopping great armies, though this consideration has seldom prevented their being built; this particular example could be outflanked without any difficulty at all. A stronger objection to any theory that it was designed to stop a great army is that it blocks the one route into southern Mesopotamia which, because of natural obstacles north of Samarra, invading armies have preferred never to use. El-Mutabbaq was more probably in-

tended to help protect the irrigated land from unwanted settlers and raiding parties coming from the desert; it can never have been very effective, but combined with a watch on watering places to the south between the Tigris and Euphrates may have been the best defence that a government economically strong but incapable of military retaliation outside settled land may have been able to devise.

We have already given our reasons for thinking that el-Mutabbaq may be earlier than the outer enclosure wall of ninth-century Istabulat and later than the possibly Parthian fort at its end; it now becomes necessary to find a period somewhere in approximately the first eight centuries A.D. when the construction of such a wall was politically feasible. The first two centuries of Islam can be eliminated; there is no historical reason for supposing it should have been needed at this time, and if it was then its actual construction should be recorded by one of the Arab historians. Throughout the Parthian period, on the other hand, the inhabitants of the country between the Tharthar and the Tigris must have been largely controlled or influenced by the rulers of Hatra, whose philoparthian sympathies, mentioned by Greek and Latin writers, have been abundantly confirmed by recent excavation (cf. *Sumer* since 1952). Certainly Tabari, describing tribal conflicts in the Jazira at this time, does not suggest that systematic raids were made into Parthian territory, and it is significant that in its last years Hatra was sufficiently faithful to the deposed Arsacids to prefer Roman to Sassanian domination.

Following the sack of Hatra by Shapur I the region north-west of Samarra must have been left largely to its own devices, and though we have little information about the danger its inhabitants posed to the Sassanian

would have been the line of the wall had this continued straight. Herzfeld claimed to have seen traces of it just west of the Dujail; there are in this area the remains of several canal embankments which we considered clearly older than the Dujail, but nothing resembling el-Mutabbaq. Herzfeld may have noticed signs which are no longer visible, but the place definitely looks now as if it has not changed for centuries. If instead of continuing in a straight line the wall had turned very slightly east it would have met the south-west corner of what is now an oblong mound (c. 200 by 150 m.) containing a small shrine to Imam el-Khidhr and an extensive cemetery. We found here a great number of ninth-century Islamic sherds, but the possibility that the mound is pre-Islamic in origin cannot be excluded.

Herzfeld refers to two ways through el-Mutabbaq near this point, with 'guard-houses' outside them west of the ditch. The southern one of this pair is referred to also by Ross (as quoted by Herzfeld on his page 85). The gate itself has been completely destroyed by the modern road, but outside it the 'guard-house' is still visible. This has been quarried for baked bricks, but seems to have been a square building with a central courtyard about 40 by 40 m. None of the surface sherds were sufficiently distinctive to be precisely dated; they could have been either Sassanian or early Islamic. This building may have served as a check-point where travellers could be scrutinized before passing through el-Mutabbaq, or it could have been built as a road-house after el-Mutabbaq's abandonment. No traces of any such 'guard-house' are now visible outside Herzfeld's northern gate, but these could have been obliterated by gravel-workings; the gate itself is no more than a slight dip in the wall between two towers. Similar dips, probably indicating the position of postern-gates, recur

at intervals (usually one every six towers) throughout the length of the wall, but there are no further guard-houses on the west side of the moat.

Some 150m. south of the road is the section of wall dug by Herzfeld; this has been described above. Some 500m. beyond this, the so-called Hayit Abyadh which has been approaching from the north-west meets the ditch of el-Mutabbaq and turns sharply away to the west. This Hayit Abyadh is a low pise wall which encloses a large area, perhaps a military training ground, around the ninth-century cavalry barracks of Istabulat. El-Mutabbaq shows no peculiarities at the point where the Abbasid wall encounters it, and the natural though not inevitable conclusion is that el-Mutabbaq already existed when Istabulat was being built.

Six kilometres south of the road el-Mutabbaq crosses the Izhaqi depression, which is a natural water-course some 2m. deep and 200m. wide. Lane's drawing on p. 41 of *Babylonian Problems* is generally correct. The wall, where it crosses the depression, seems to consist of solid earth, and this is natural as it had here to act as a dam. The water passed through a break in the wall and was collected in a canal which led due east to the Abbasid Izhaqi canal. The dam and its canal may still have been used in the Islamic period. One kilometre further on there is a gap in the wall where it crosses a small wadi, and here there are traces of another canal starting just east of the wall and fading out in a south easterly direction.

From this point the mud-brick of the wall is no longer visible on the surface, and after another two kilometres (9 km. from the road) the wall and its ditch abruptly end. Set back from, and at a slight angle to, its termination are the remains of what appears to have been a mud-brick fort with round towers at

care and enthusiasm, but his account is vitiated by an assumption that all the remains in the vicinity were contemporary with each other. Musil only saw the rampart from a distance; he refers (p. 52 of *The Middle Euphrates*) to the 'low broad hills of al-Mtabbak' which shut in the eastern horizon as he rode north along the Jali dyke towards Samarra.

Herzfeld describes el-Mutabbaq as consisting of a mud-brick wall three and a half bricks wide behind which is a mass of gravel-packing about 10.5 m. wide held in at the back by a small mud-wall ('Lehmwall'); he records the bricks as being between 38 and 40 cm. square and 11 cm. high, the total height of an average ten courses being 1.36 m. This last figure is likely to be a misprint for 1.26, but Herzfeld's other measurements are correct for the section of wall which he excavated beside the railway embankment; they are not all correct for the section now exposed 150 m. away beside the road, where most of the bricks seem to be about 36 cm. square, though this discrepancy is only significant in that it emphasizes the unreliability of brick-sizes as a dating criterion. The 'Lehmwall' which held in the gravel-packing is still visible in a few places; north of the road it is made of mud-brick and has some gravel tip-lines running under it, but this is not so elsewhere. The gravel-packing was apparently compartmented by mud-brick crosswalls, and the stump of one of these, surprisingly six bricks thick, is to be seen against the inner face of the main mud-brick wall where it has been cleared by an errant bulldozer just south of the road.

There are projecting towers at regular intervals along the wall's outer, western face, and a ditch in front. The width of the ditch varies between 20 and 30 m.; its normal depth is now about 2 m., though here and there it exceeds three;

and it was probably supplied with water from the Tigris as there are traces of a canal leading into it from the north near the north-east end of the wall. The towers are roughly semi-circular, and consist of a mud-brick wall, three and a half bricks thick, with gravel-packing within; they are, as Herzfeld states, about 46.4 m. apart, 54 m. from axis to axis, and project about 7.6 m. from the face of the wall. Their mud-brick outlines are still visible on the surface for most of el-Mutabbaq's length. According to Herzfeld each tower was surrounded by a revetment of gravel encased in mud-brick which started at a distance of some 5 m. from the base of the tower-wall and sloped upwards towards it at an angle of forty-five degrees. We observed no clear evidence of this beside the tower which he excavated, but it must have existed if only to prevent the outer face buckling under pressure from the gravel-packing inside it. A similar feature might be expected along the face of the wall between towers, and in the section against the curtain-wall cleared by Herzfeld there is a mass of roughly-laid mud-brick which may have been used to fill such a revetment at this point; in addition occasional traces of mud-brick on the services seem to indicate that small rectangular buttresses may have been sometimes added to the curtain-wall midway between the round towers. The angle of the revetment as recorded by Herzfeld gives an original minimum height for the wall of five metres; beside the road there are now 4.30 m., or thirty-four courses, surviving.

About ten kilometres of wall are now visible. nine south of the road and one north of it; it runs in a fairly straight line south south-west. Its north end enters the side of the late Abbasid Dujeil canal at its confluence with the late Abbasid Izhaqi; here the Dujeil turns north-east so that it partly covers what

EL-MUTABBAQ AND UMM RUS

By
Julian Reade

Introductory

Dr. R.D. Barnett, writing in the *Journal of Hellenic Studies* LXXXIII (1963), recently drew attention to some ancient embankments which divide the the fertile Babylonian plain from the arid Jazira of central Iraq. He had to rely, however, on descriptions most of which were either self-contradictory or contradicted each other, and a fresh study of the actual remains seemed desirable. This was undertaken at the end of June 1964 by Sayid Tariq en-Naimi and the writer working jointly on behalf of the Directorate-General of Antiquities and the British School of Archaeology in Iraq, and what follows is our report*. No detailed survey was attempted; satisfactory plans of the Mutabbaq and Umm Rus walls cannot be made without excavation, and any real understanding of the elaborate system of canals south of Samarra must depend on air photographs which are not available at present. We hope mainly to have cleared up some of the previous confusion; our

* This was a work of close collaboration, during which I benefitted continually from Sayid en-Naimi's scholarly approach and constructive criticism and suggestions: the actual text of the report, however, and the responsibility for its defects, are mine alone.

own suggestions about the date of the walls should be regarded as extremely tentative.

We are indebted to Sayids Fuad Safar and Muhammed Ali Mustafa and Dr. Abd-el-Aziz Hamid for essential advice and help. Detailed references to the classical authors whom we have only been able to quote at second hand are to be found in Dr. Barnett's article.

El-Mutabbaq.

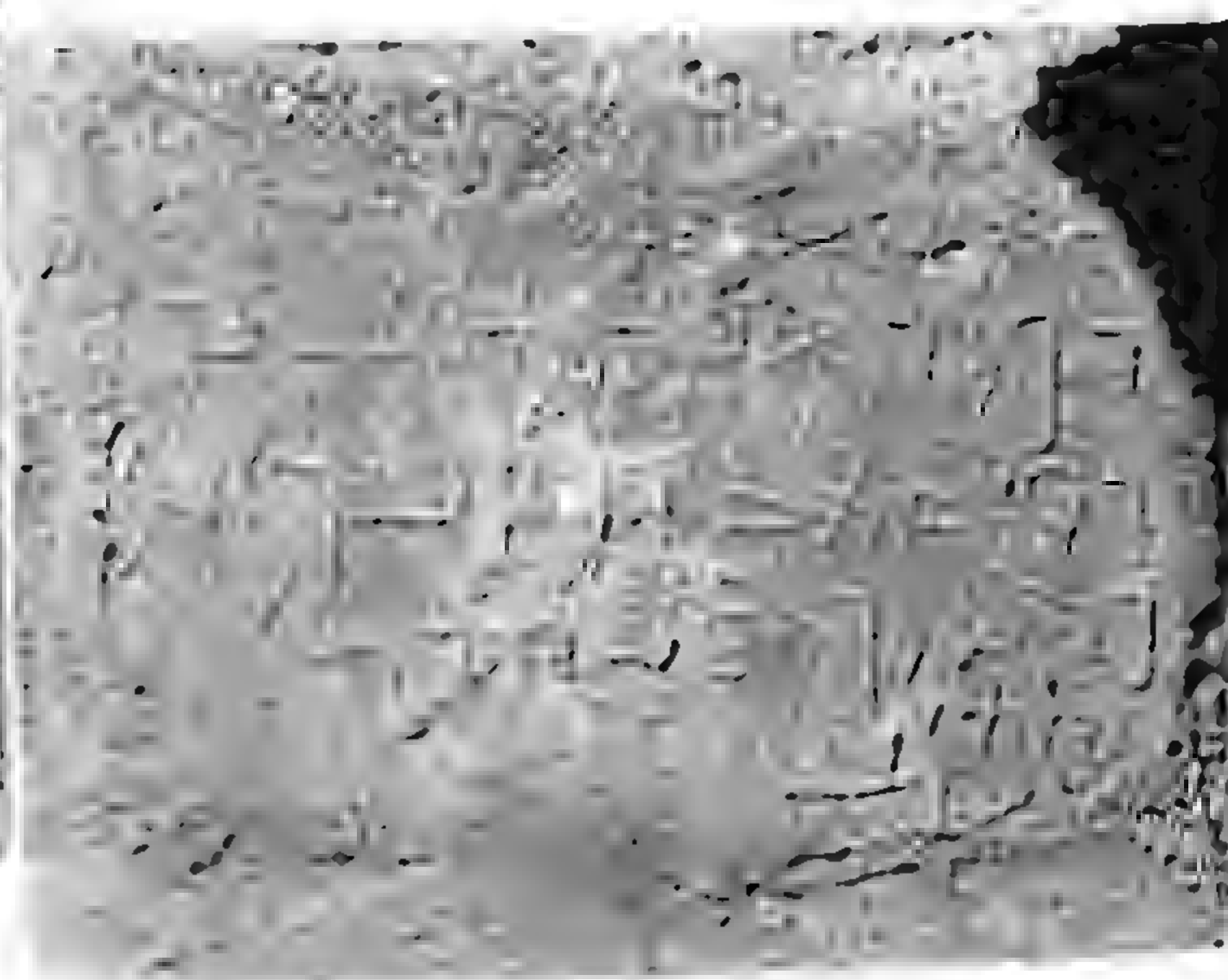
El-Mutabbaq is the modern name for the massive rampart now cut by the main Baghdad-Mosul road about 27 km. south of Samarra; it has also been called el-Jali, Sidd Nimrud, and el-Farriyah, but these names would be best forgotten as at least two of them are used equally of other ancient embankments in the same neighbourhood. El-Mutabbaq was observed several times in the last century by Europeans, of whom Layard (cf. *Nineveh and Babylon*, p. 578) was as usual the most reliable; and was often mistaken for Nebuchadnezzar's 'Median Wall'. Part of it was excavated by Herzfeld whose brief description of his work is published in *Die Ausgrabungen von Samarra* VI, pp. 81-84. Lane *Babylonian Problems*, pp. 20-49) studied it and its surroundings with evident



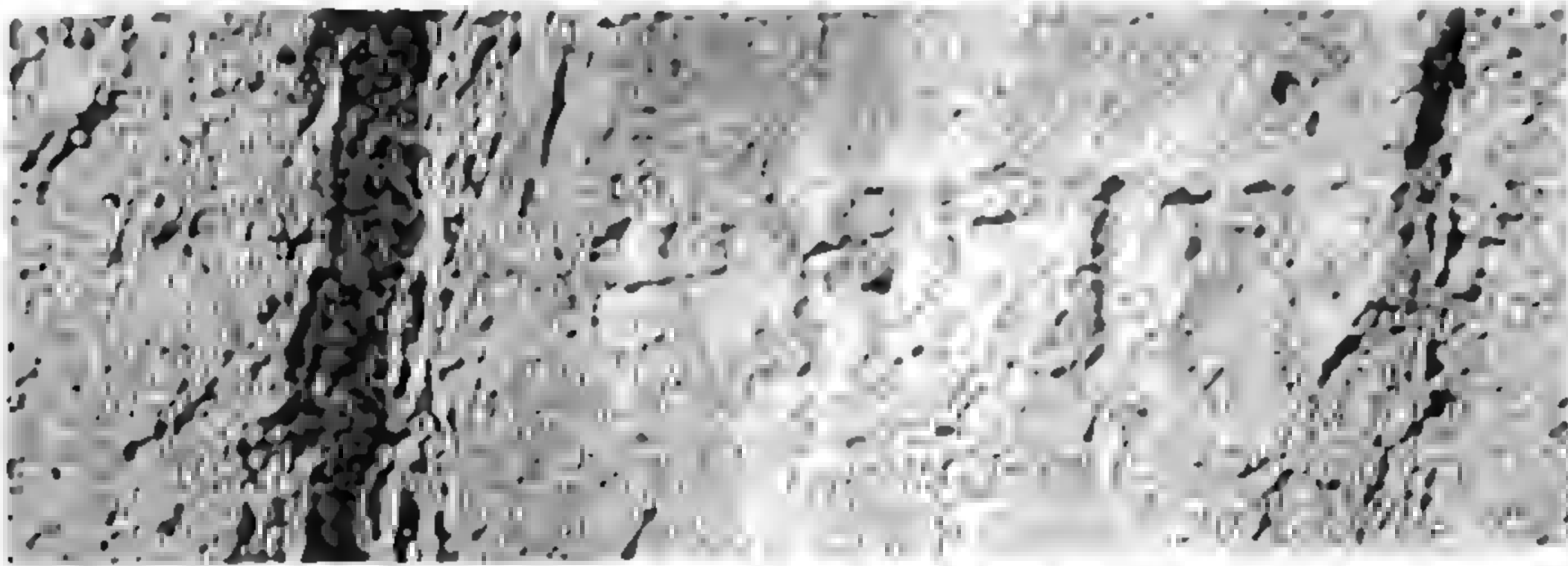
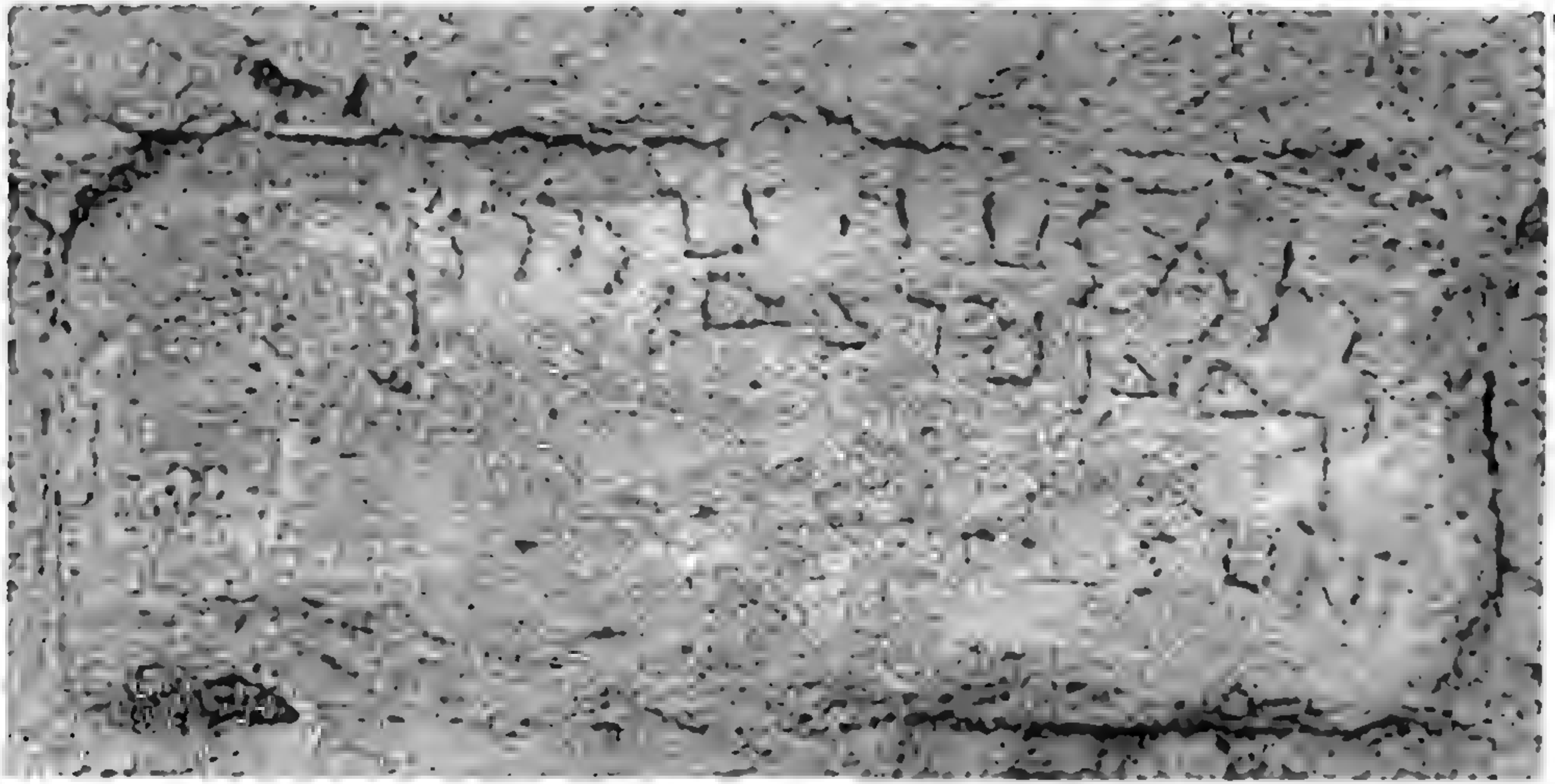
1



2



3

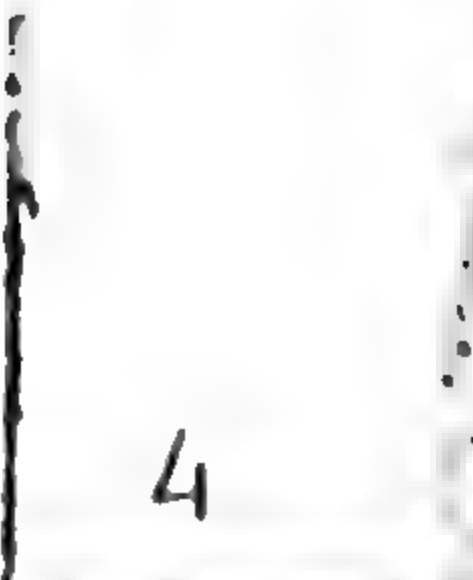


1

2

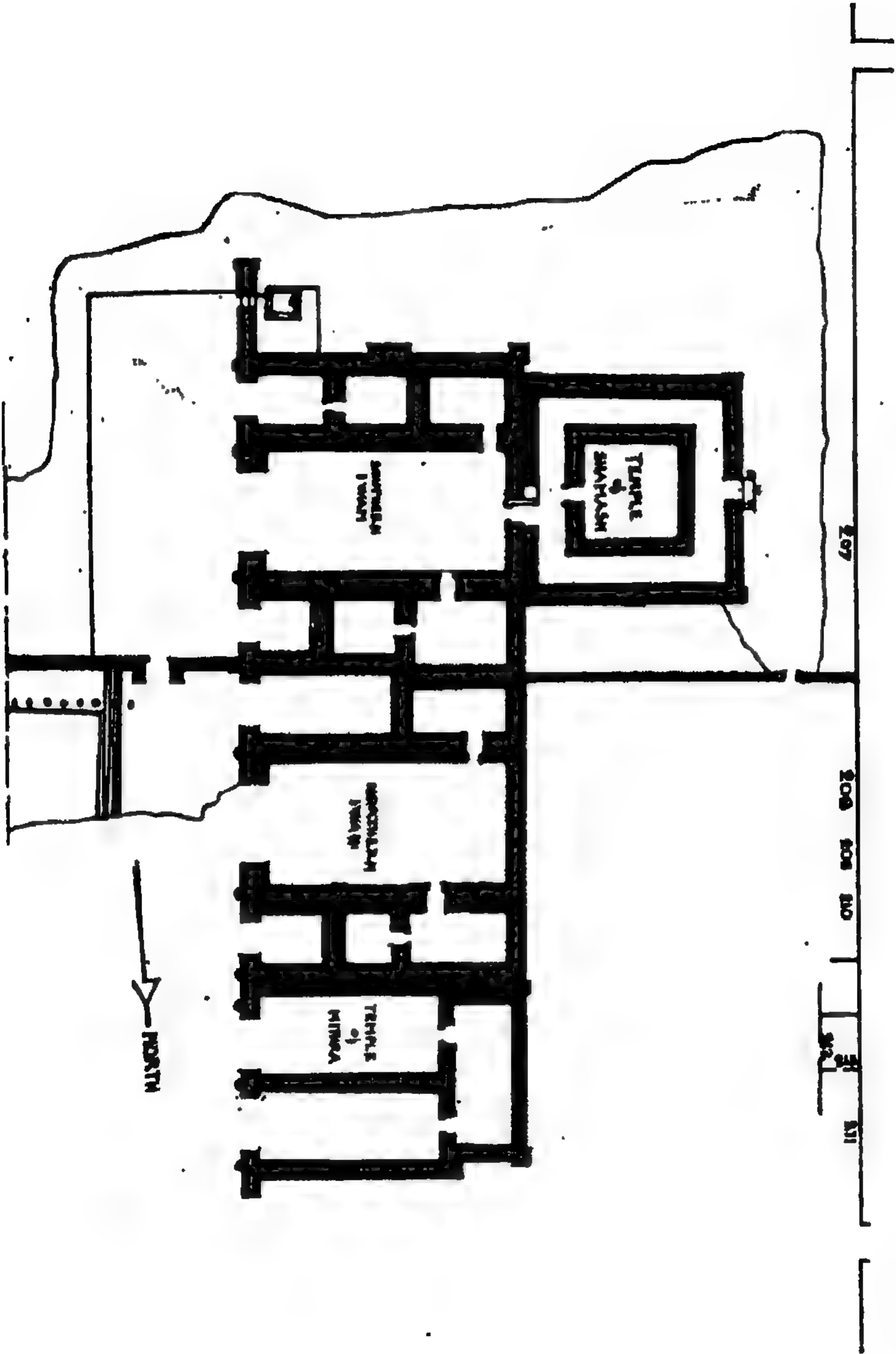


3



4





Pl. I.

"the saddler"¹³, does not satisfy me utterly because the first sign can be deciphered as BW instead of an *alef*. But I cannot ascertain another interpretation. As far as the saddler's craft is concerned its importance in Hatra is obvious, being the town a warriors' one. In the fourth line the only translation possible is "his comrade" (HBRH) but perhaps this is a faulty spelling for HBRHYH, "his comrades". This association of two, or more members, was somehow devoted to Semeia because, beside this inscription, there is another one (no. 213) where Semeia is called on.

The no. 213 lies in the same corner, beside the northern door of the room (pl. III, 3). The text is:

(13) The word exists in Syriac (Payne Smith, *Thesaurus*, and also in Jastrow, see 'ShKp' and 'WShKP' (I, pp. 35 and 128).

DKYR 'BSMY' BR	Be remembered
RPSHmsh WHBRHYH	'Absemeia son of
	Raphshamash' and
	his comrades,
	all of them. In
KLHWN LTB QDM	good. Before
SMY'	Semeia.

We have in the name 'Absemeia the fall of the *daleth*—'Abedsemeia, "servant of Semeia". It also occurs in the Hatrean name 'BHYN (inscription no. 77), and in some Thamudaeen proper names¹⁴. Raphshamash is a known tribal name, but found like a proper name too (no. 107 and 128): "Shamash heals". In Palmyra there is the name RPBWL. The preposition QDM, "before", preceding the name of a divinity is frequently found in the phraseology of the Hatrean texts.

(14) A. Caquot, SYRIA, XXXII, 1955, p. 271.

could be a *waw*, but most probably it is a *daleth*. After it, I read NSh' which must be interpreted as "he offered". It does not seem philologically correct to explain NSh' and NYSh, as the same word. After the verb, there is RB, i.e. "the master". It should be borne in mind that the inscription no. 56 already contains the title RB SMY', "the master, of the holder, of the standard"⁸. RB could be here the rank of Bar 'ashai, or Bar 'ashaya (the line here is damaged, but we know the name 'Ashaya from the inscription no. 212). In such a way, I propose the translation: "Semeia of Barmaren/which is offered by Rabb Barashaya/and his comrades".

No. 210—Pl. II, 4. In a line 78 cm long I read WR/D HBRYHY Unfortunately, there are not more letters visible.

No. 211—Pl. II, 2. The reading can be DKYR NBWGN B' ?



No. 212 and 213—Pl. III, 2 and 3. In a square room (approximately 2.5 x 2m) adjoining the great wall, there are two flag-stones on which the inscriptions no. 212 and 213 are written. The room itself presents some archaeological problems. This area was partly excavated by the Antiquities Service of Iraq, and when the final report is issued, we will have more informations about the place where the inscriptions come from. The room is situated in the ample courtyard behind the northern Iwan, and it had probably additional chambers on

(7) This meaning is indicated by Jastrow and by Ch. Jean-J. Hoftijzer, *Dictionnaire des inscriptions sémitiques de l'ouest*, Leiden, 1962, p. 187.

(8) Cf. A. Capuot, *SYRIA*, XXXII, p. 63.

both sides (see Pl. I). We may refer to the chapels with their accessory chambers dug out in the temple of Zeus Theos of Dura-Europos⁹. The precise function of these chapels in the temples of Dura remains undefined, but some details (for instance, the low benches along the walls) induced the archaeologists to set forth that the chapels served for private or group reunions¹⁰. This type of rooms are very frequent in the oriental sanctuaries, as known since longtime¹¹. In Hatra I have not seen the benches suggesting a meeting-place. Anyhow, and following D. Schlumberger's opinion¹², the chambers for the group reunions, or for the ceremonial repasts, could be furnished with wooden benches instead of the typical ones built of masonry or plaster.

The inscriptions are in the N-E corner of the room (pl. III, 1). The no. 212 (pl. III, 2) is beside the eastern door of the chamber:

BRNBW	Barnebo,
'ShKP'	the saddler,
'ShY'	(son of) 'Ashaya,
WHBRH	and his comrade (or comrades).

The two proper names do not raise difficulties. The name of 'Ashaya appears most likely in the inscription no. 209. A name 'Ashai is already known by the inscription no. 85. The reading 'ShKP',

(9) *The Excavations of Dura-Europos. Yale University and the French Academy of Inscr. and Letters*, I-IX, 1929-1936; vol. VII-VIII, p. 190, fig. 48, nos. 24-30.

(10) Vol. VII-VIII, p. 156 sq., and the Greek inscription no. 871, p. 168.

(11) Cf. the learned article of J. Starcky, *Autour d'une dédicace Palmyrénienne à Sadrafa et à Du'anat*, *SYRIA*, XXVI, 1949, pp. 63 sq.

(12) *La Palmyrène du Nord-Ouest*, pp. 102-105.

existed in Hatra with the characteristics they had elsewhere.

No. 207—Pl. II, 3. On a stone of the great wall facing the rear front of the temple of Shamash, it is written in two lines:

'BN' 'RDKL'
'Abana, the architect

WBRYHY BN'
and his comrades, the builders

The name 'Abana or 'Abana seems to be mentioned for the first time. Among many unpublished texts of Palmyra (whose study I am preparing), I find the name 'Abnai (A 532); although the Iranian Aban could be a reference as well⁵.

The word BN' raises difficulties. I interpret it as a plural form according to the previous HBRYHY in which the suffix—YHY corresponds to the plural pronominal suffix of the 3rd singular person. In fact the inscription no. 79 has WBNYHY KLHWN, "and all his sons (of Sanatruq)". On the other hand, I guess that BN', an active participle, can be considered here as a noun in the plural form which is usual in the oriental Aramaic. Then the translation would be "the builders". *Ardakela*, i.e. "the architect", must be the highest rank among the people devoted to the building of a temple, and BN', "the builders", were but the assistants of the architect. Therefore, these two titles cannot be confused, and consequently I suggest another translation of the inscription no. I of Hatra: BRNNY BR YHBSH[Y] 'RDKL' WBNYH[Y]/GLP'. F. Safar and A. Caquot do not add a *yod* in the first and second lines, and they interpret BNYH as "the builder", and GLP' as "the sculptor": Barnanai would be "the architect, the builder, and the

sculptor". I prefer to translate: "Barnanai, son of Yahbshai, the architect, and his sons, the sculptors". In the last inscriptions published by Fuad Safar⁶, I find the no. 106 to substantiate my point of view. The inscription is just naming those sculptors, i.e. Zubaid and Yahbshai, the sons of Barnanai, the architect, who is 'the son of Yahbshai, the architect of the god'. It was a family of artists. The head of Medusa at whose right side the inscription no. 106 was found, must be ascribed more probably to the hands of these two brothers. This would be the reason for recording their names.

No. 208—The inscription 110 cm long is found on two stones very damaged. The text I have read is

DKYR BR ... BRSHY' BR (?)

No. 209—Pl. II, 1. On a stone of the great wall, there is the following text (82 cm x 32):

SMY' DY BRMRYN
DNSh' RB BR'ShY
WBRYHY

First line: *Semeia of Barmaren*: on the wall, nevertheless, I have not seen traces of any standard (*Semeia*) or another similar object. From the inscription no. 3 we know the expression "standard of our lord" in which NYSh' -a term only found in Syriac- is rendering "standard". So, we have to accept in these two phrases "Semeia of Barmaren" and "Nisha of our lord" the same meaning even on the assumption that both deities, hereby invoked, are different.

In the second line, the first letter

(5) Justi, *Iranian Namenbuch*, p. 18 sq.

(6) SUMER, XVIII, 1962, p. 27 (in Arabic).

ARAMAIC INSCRIPTIONS OF HATRA

By

Javier Teixidor

The inscriptions I present here are carved on the great wall that runs from North to South behind the temple of the god Shamash and the northern Iwan (according to Andrae's plan)¹. Five of these texts are on the wall itself, and two of them were found on the original pavement of a small room which adjoins the great wall (see pl. I). The inscriptions bear great interest because for the first time we read in the Hatraean texts the word **HBR** a well-known term in the other Aramaic dialects. This fact refers probably to religious groups established at Hatra².

(1) I am indebted to the Service of Antiquities of Iraq for the help granted to me, and specially I render my thanks to Mr. Fuad Safar who gave me the opportunity to publish these texts. I am numbering the new inscriptions after the last ones published by him in *SUMER*, XVIII, 1962, pp. 21-64 (in Arabic).

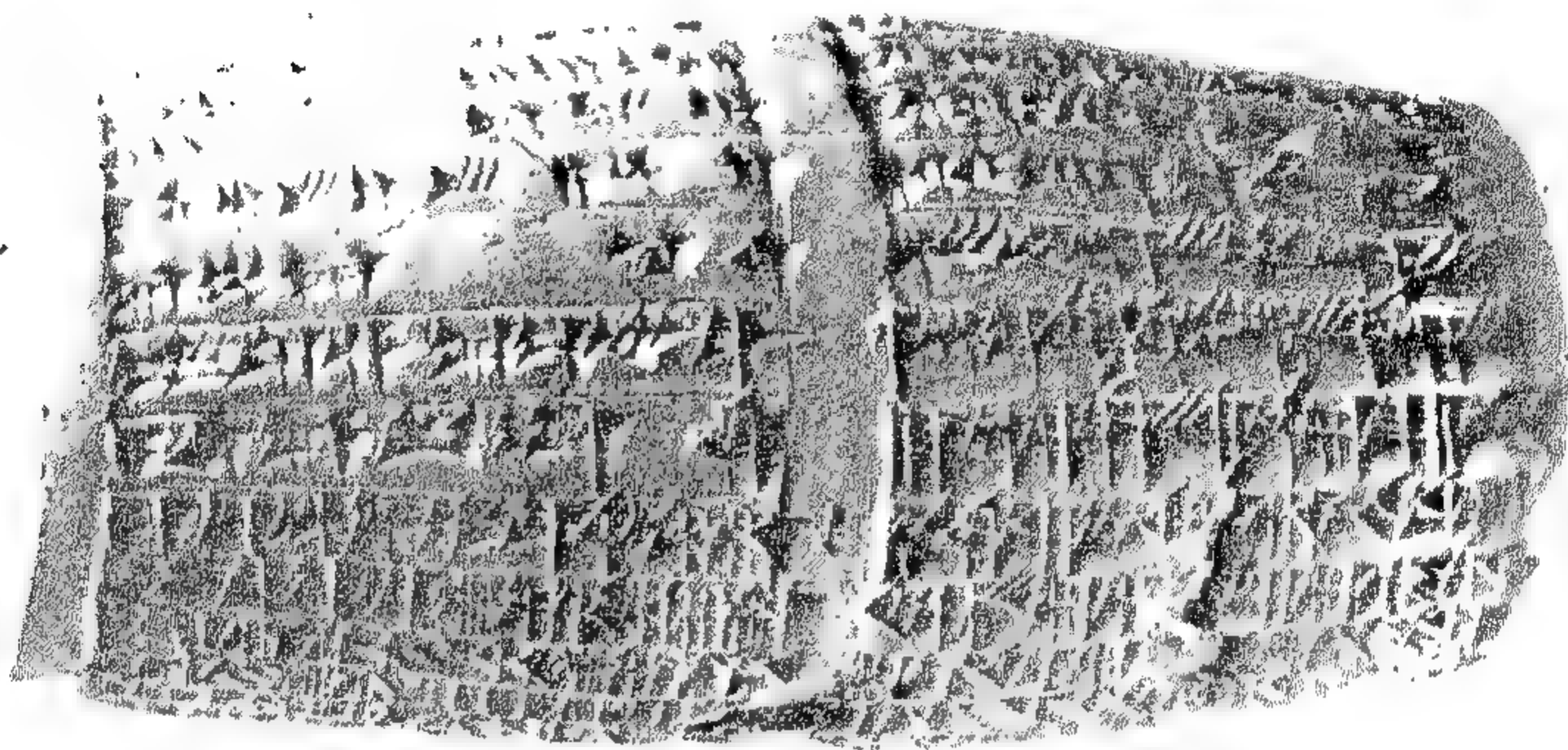
(2) The religious meaning of **HBR** is not the exclusive one. The word is also used for charitable associations or for fellowships of students (Jastrow). In the expression **HBR** 'YR we have "a town organization" (Jastrow). The meaning of "a commercial organization" can be adopted too, cf. for a complete bibliography, J. T. Milik, *Revue Biblique*, LX, 1953, pp. 283. sq.

Associations seem to have been organized for the worship of Semeia, a standard-like object that was adored as the symbol of one god, or maybe of many deities³. We are well informed about similar religious organizations among the Nabataeans. In Oboda, for instance, there was "a brotherhood (**MRZH**) of the god Dushara", and at ed Deir there is a mention of another "brotherhood of the Nabataean king Obodas" considered as god after his death⁴. The members of this kind of associations are in few cases designated as **habra**, i.e. the "comrades" worshipping the same god. The term **MRZH** implies often the idea of a religious banquet.

In the texts of Hatra, we do not find this characteristic **MRZH** nevertheless both the context of **HBR** and the archaeological evidences support the conclusion that such religious groups

(3) For the moment, I share the opinion expressed by A. Caquot in his article *Note sur le Semeion*, *SYRIA*, XXXII, 1955, pp. 63-64.

(4) J. Starcky has studied the question in his article about the Nabataeans, cf. the *Suppl. to Dictionnaire de la Bible*, VII, fasc. 39, 1964, Cols. 1014-1015.



CM.

951-110

Three Prisms From Ur

21 鍾 鍾 鍾 以 以 鍾 鍾
22 鍾 鍾 鍾 鍾 鍾 鍾 鍾 鍾
23 鍾 鍾 鍾 鍾 鍾 鍾 鍾 鍾
24 鍾 鍾 鍾 鍾 鍾 鍾 鍾 鍾
25 鍾 鍾 鍾 鍾 鍾 鍾 鍾 鍾

col. 2

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13

- 12 ʾi pu-luh-ti ilu-ú-ti-ka
 13 rabīti^{ti} lib-bi niše^{MES} šu
 14 šu-uš-kin la i-haṭ-tu-ū
 15 a-na ilu-ú-ti-ka rabīti^{ti}
 16 ki-ma šamē^e iš-da-šū-nu // li-ku-nu¹⁹
 17 ia-a-ti^{md} Nabû-nā-īd (I) šar Bâb-ili^{ki} (TIN.TIR)^{ki}
 18 i-na hi-tu ilu-ú-ti-ka
 19 ra-bi-ti²⁰ šu-zib-an-ni-ma
 20 ba-la-tu U₄-mu ru-Bi(i)-ti²¹
 21 a-na-ši-riq-ti šur qam
 22 ʾi ša^{md} Bēl-šar-ušur (ŠEŠ) // mārī reš-tu-ū²²
 23 šī-it lib-bi-ia // pu-luh-tu ilu-ú-ti-ka²³
 24 rabīti^{ti} // lib-bu-uš šu-uš-kin-ma
 25 a-a ir-ša-a // hi-ti-ti // la-li-e balāti (TIN) liš-bi²⁴

- 19 Dupl. two lines
 20 " rabīti^{ti}
 21 " ru-qu-ti
 22 " two lines
 23 " two lines
 24 " three lines

- 19 ša^v m^uUr-^d Nammu ù^m šul-gi⁹ mār-šū¹⁰
 20 i-pu-šū¹¹ ziq-qur-rat šu-a-ti
 21 ki-ma la-bi-ri-im-ma
 22 i-na ku-up-ri ù a-gur-ri
 23 ba-ta-ak-šū as-bat-ma
 24 a-na d^uŠin bēl ilāni^{MES}
 25 ša šamē^e ù irsitim tim¹²

Col. II

- 1 šar ilani^{MES} ilani^{mes} ša ilāni^{MES}
 2 a-šī-ib šamē^e rabūti^{MES} bēl É-giš-šir-gal
 3 ša qī-tib ūr^{ki} bēli-ia
 4 13^uš-šī-iš-ma e-pu-uš
 5 d^uŠin 14^bēl ilāni^{MES} šar ilāni^{MES}
 6 ša šamē^e ù irsitim tim// ilāni^{MES} ša ilani^{MES} 15
 7 a-šīb¹⁶ šamē^e rabūti^{MES}// a-na bīti šu-a-ti
 8 ha-di-iš i-na e-ri-bi-ka
 9 damqāti (SIG₅) É-sag-ila // É-zi-da¹⁷
 10 É-giš-šir-gal // bītati^{MES} ilu-ú-ti-ka
 11 rabūti ti // liš-ša-ki-in šap-tu-uk-ka¹⁸

-
- 9 Dupl. d^uŠul-gi
 10 " new line
 11 " new line
 12 " one line (24-25)
 13 In duplicate Col. II begins from here
 14 Dupl. be-lí
 15 " "5-6" one line
 16 " a-šī-ib
 17 " two lines
 18 " tuk

Col. I

- 1 ndNabû-nâid (IM.TUK) šar Bāb-ili (TIN.TIR)^{ki}
- 2 za-nin¹ E-sag-ila
- 3 ū E-zi-da
- 4 pa-liḥ ilāni^{MES} rabūti^{Meš} a-na-ku
- 5 ē-lugal malga si-sā
- 6 ziq-qur-rat E-giš-šir-gal
- 7 ša qī-rib Ur (ŠEŠ. UNU)^{ki}
- 8 ša ^mUr-^dNammu šarru šu-ut mah-ri
- 9 i-pu-šu-ma la u-šak-li-lu-uš
- 10 m ^šSul-gi² mār-šú šī-pir-šú u-šak-lil³
- 11 i-na mu-sa-ri-e ša Ur-^dNammu
- 12 ū ^mSul-gi⁴ mārī-šu a-mur-ma
- 13 ša ziq-qur-rat šu-a-ti Ur-^dNammu⁵
- 14 i-pu-šu-ma la u-šak-li-lu-uš⁶
- 15 ^mSul-gi⁷ mār-šú šī-pir-šu u-šak-lil
- 16 i-na-an-ni ziq-qur-rat šu-a-ti⁸
- 17 la-ba-ri-iš il-lik-ma
- 18 e-li te-me-en-na la-bi-ri

-
- 1 Dupl. ni-in
 - 2 " ^dSul-gi
 - 3 " new line
 - 4 " ^dSul-gi
 - 5 " new line
 - 6 " new line
 - 7 " ^dSul-gi
 - 8 " ^vsu-a-tu

Prism No. IM. 66418, also barrel-shaped is 9,8cm. high with a central diameter of 5 cm. It was found near the eastern corner of the Ziggurat, among debris accumulated above the first stage.

Its inscription consists of two columns each 26 lines long.

Their texts are similar to those both of prism No. IM. 63999 described above and of prisms K. 1689-92 in the British Museum. They are however nearer to the latter, as they show certain orthographical differences from IM. 63999.

During the third season of the resto-

ration operations, three more barrel-shaped prisms and a fragment of another were found beneath the debris of the second layer. Texts of the three prisms and the visible lines of the fragment are identical to those of the western, southern and northern corners of the Ziggurat. They now bear Iraq Museum Nos. IM-65869, IM 65870, IM-65871 and IM-65871 respectively.

Before I conclude this note, I would like to thank Dr. L. Matoush, former Professor of the Akkadian Language at the University of Baghdad, whom I consulted in the preparation of this note for *Sumer Journal*.

A Prism From UR

By

SHAH M. A. AS-SIWANI

During the first season of the preservation and restorations of the archaeological monuments at Ur (1960/1961), a barrel-shaped prism in buff clay, now bearing registration number (IM.63999), was recovered from the ruins. It is covered with a cuneiform inscription belonging to Nabuna'id (555-539 B.C.), the last Chaldean King of Babylon. This inscription consists of two columns each containing 25 lines.

This prism is 10.7 cm. in height, with a central diameter of 5.1 cm. It was found during the clearance of debris at the top of the wall of the second stage of Ur-Nammu's Ziggurat at Ur, near the too left of the central staircase. It had been built into the wall in a box of burnt bricks lined with bitumen.

We were very fortunate in discovering this prism, which form a valuable addition to the four similar prisms, now in the British Museum (K. 1689-62), which were found in 1854 by Mr. W. Taylor at the upper corners of the Ziggurat.

The text of this prism was copied by Sir. H.C. Rawlinson in his *Historical*

Inscriptions of Chaldea, Assyria and Babylonia (IR. 68.1861); transliterated and translated by Peiser, in KB. III 2-94-97, as well as by Stephen Langdon in *die Neobabylonischen Königeinschriften* (VB. IV), page 250-253.

In the inscription of this prism, Nabuna'id mentions that, while rebuilding the Ziggurat at Ur, he had found inscriptions of kings Ur-Nammu and Shulgi, to the effect that the construction of the Ziggurat was begun by the former and finished by the latter¹.

Two other prisms of Nabuna'id were discovered during the second season of the archaeological preservation and restoration of monuments at Ur (1961/1962), numbered IM. 66417 and IM. 66418.

Prism No. IM. 66417 is barrel-shaped, 10,7 cm. high with a central diameter of 4,5 cm., and was found in the debris of the second stage of the Ziggurat at about 1,60 m. from its southern corner the inscription on this prism is in two columns each of 24 lines.

(1) See C.J. Gadd, *History and Monuments of Ur.*, Pl. 32, p. 235.

to bite, nibble"; for a discussion of both forms, cf. Gordon, CS XII, p. 49, n. 11. With si= garnu "horn" (SL 112:52), gù---ra means "to blow; sound the horn". For the same expression, cf. Kramer, JCS I, p. 10, line 48: uru^{ki}-na lú-aš-gin_x ši gù (Var. ga) ba-ni-in-ra "In his city, (the people gathered) as one man when he (Gilgamesh) blew the horn".

4The expression PN níg-na-me ugu-PN₂ nu-tuku= PN eli PN₂ mimma la išu means "PN has no claim against PN₂ " or "PN₂ owes PN nothing", cf. CAD 7, p. 291 (sub išu:2), p. 292 (sub išu 3, and MSL V, p. 28-9:273-4.

5 In NG I, p. 32, n.3, Falkenstein draws attention to the possibility of identifying the present Lugal-melam with another person known as the ensi of Nippur, but noted that the traces following ensi in our text (B is used here) do not point to Nippur. We now see that what follows ensi is certainly to be read sanga (thus D and B, too) and, therefore, the title assumed by Lugal-melam is ensi and sanga. Such a combination of secular and clerical authority is admittedly uncommon, but cf. perhaps Irnanna's inscription in which he calls himself among other things ensi-lagašaki sanga-den-ki (SAK p. 148, 22:12-14).

10. mba-an-ša₆-ge-en gala

11. m^ul-lí-a ha-za-nu.

12. ^uningir lu-ki-inim-ma-me¹

Textual Variants: 2. ¹So B; D: -ka. 3. ¹So D; B: ba-ni-ri.
 4. ¹So D and probably A; B inserts -a- between ugu- and -na.
 5. ¹So A and D; B omits personal determinative in this and the following lines. 12. ¹So A; E: lú-inim-ma-bi-me-k[am].

1. A seal (bearing) the signature¹ of Urshul, the merchant, was lost.

2. According to the word of the Assembly²,

3. the bailiff blew the horn³ in the streets,

4. (so that) no one may have any claim against him⁴.

5. Lusuenna, governor,

6. Lugalmelam, city ruler (and) sanga-priest⁵,

7. Zuzu, ummia,

8. Si-DU, scribe,

9. Allul, agrig-priest,

10. Banshagen, gala-priest,

11. Ullia, chief magistrate,

12. (and) the bailiff are witnesses.

¹For mu-sar =Akk. musarū (SL 61:99,100), cf. Kraus, JNES 19, p. 129.

²For inim-pu-úh-ru-um-ma-ta - of this particular text, cf. Falkenstein, NG I, p. 32.

³The compound verb KA----ra can be rendered either as gù----ra= šasu "to shout" (SL 15:226), or as zú----ra(-ah)

Blowing The Horn for Official Announcement

By

Fadhil A. Ali
College of Arts, Baghdad

The following Sumerian text, reconstructed from five duplicates, is of significant legal and cultural value. It is a court decision concerning the loss of a seal by a merchant named Urshul. We learn that Urshul lost a seal bearing his signature, and as a result the Assembly ordered the bailiff to announce the case publicly. The bailiff went to the streets and blew the horn, obviously to draw people's attention to the announcement. The statement in line 4 of our text, " (so that) no one may have any claim against him", implies that the official announcement was a required procedure for the cancellation of the seal's validity.

Texts: A= SLTN 131 rev. i 6-17; B= PBS V 62 rev. ii 4 ff;
C= UM 29.16.139+ rev. ii 8 ff; D= CBS 13968 rev. 9 ff;
E= UM 29.15.384 obv. 1-3.

Reconstruction: 1-7=C; 1-9=B ; 1-11=D; 1-12=A;
10-12=E.

1. kišib mu-sar-ur-šul-dam-gār-ra ú-gu ba-an-de
2. inim-pu-úh-ru-um-ma-ta¹
3. niṁgir-e sila-sila-a si gù ba-ni-in-ra¹
4. lú-na-me níg-na-me ugu-na¹ li-bí-in-tuku
5. ^m lú^d-suen-na šagina
6. ^mlugal-me-lám ensí sanga
7. ^mzu-zu um-mi-a
8. ^msi-DÙ dub-sar
9. ^mal-lul ag[riš]

ed many fragments of glazed pottery and of glass. The thickness of the walls of the habitations and the presence of two streets with bitumened surfaces bear witness to the fact that this was an area of notable significance in the life and urban complex of the city. The finds, especially the coins, which have been identified allow us to presume a settlement beginning from the early Sassanian age (3rd layer), to the middle Sassanian age (uppermost layer). Below, from the 4th to the 10th levels there are the layers relating to the Parthian period.

Below the 9th layer we dug into a thick layer of alluvial clay which sealed up some tombs of the "cappuccina" and "bath" types. In one of these we found a set of ornaments, consisting of two silver bracelets, and ankle ring and two gold ear-rings with pearl pendants. We explored the deeper levels, the 9th and 10th, only in small sectors to discover the sequence of levels. The most complete explorations were made in the upper levels, as far as the 3rd. We were able to reconstruct an interesting plan scheme. This was dominated by a rectangular ivan which faced the long side of a courtyard occupying the interior of the block. Its perimeter, instead, was occupied by shops which faced the street directly. The thickness of the walls,

especially in certain places, confirms the frequent presence of vaults and also cupolas on turrets. The great majority of the material found consists of glazed and unglazed pottery, which vary greatly in the glazing from the surface layer as far as the 9th. In the 10th a different type of glazed and common pottery appears. One can distinguish, however, fairly constant forms. Only after a careful examination will it be possible to discover the slight variations which allow chronological definition. There is another important find which will yield concrete results after an accurate study. This consists of the glass, often decorated, in which the upper layers are particularly abundant.

The programme of the future campaigns will be concerned with a complete exploration of a large area and above all with the connection of this with the perimeter of the wall. This is important also because the differences in building technique which were discovered at different levels, and especially the different dimensions of bricks may, in this way, receive their correct, general chronological value. For the moment we think the similarity between the 1st and the 2nd layers of Tell 'Umer excavation and the 8th and 9th of Ctesiphon most important.



Fig. 12. Tell Omer (Seleucia): A front picture illustrating details of the mud bricks (libns) and the building levels of Tell Omer.

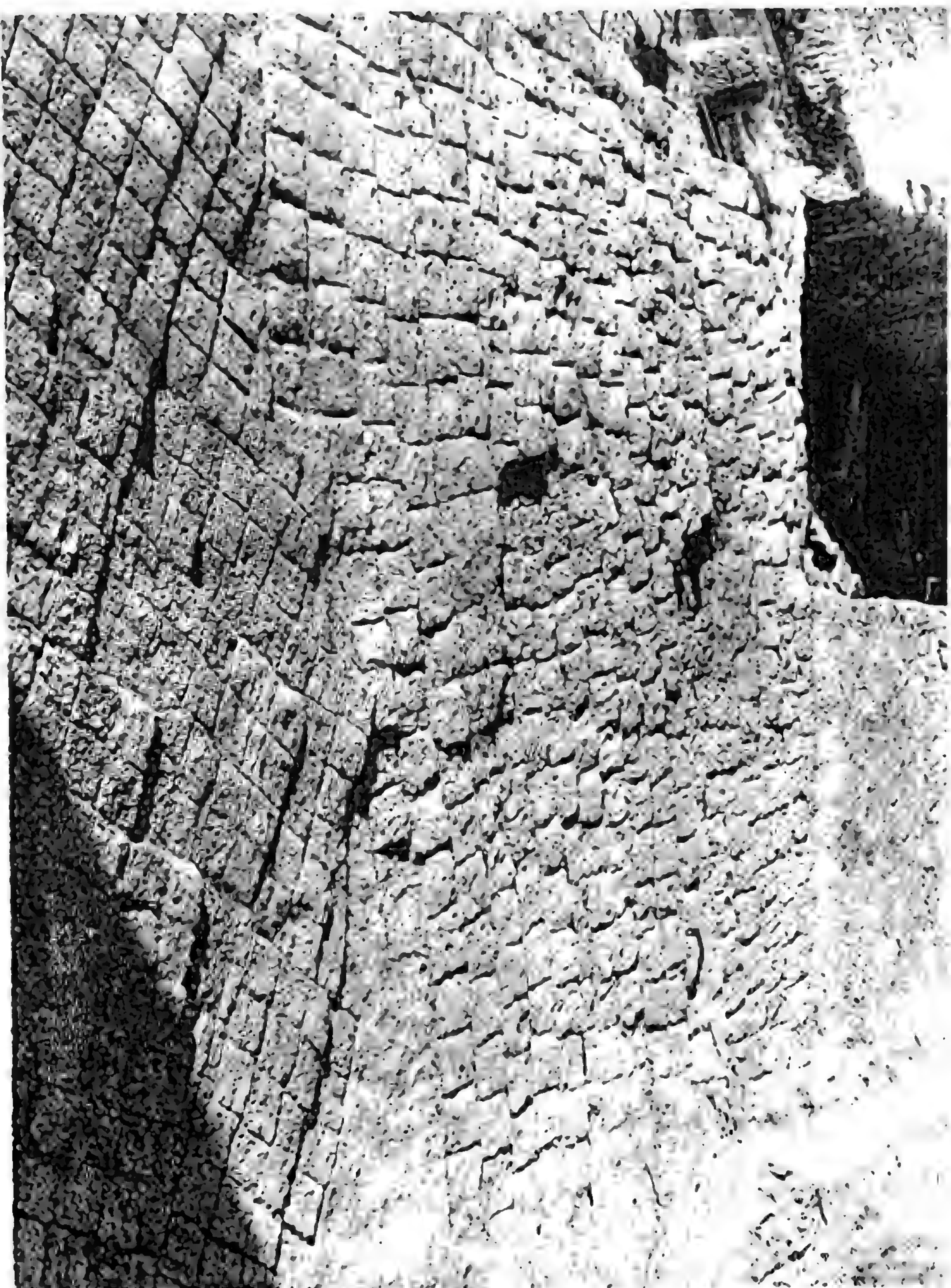


Fig. 11. Tell Omer (Seleucia) : The front terrace of Tell Omer.



Fig. 10. Tell Omer (Seleucia): An exploratory ditch on the north side of Tell Omer.

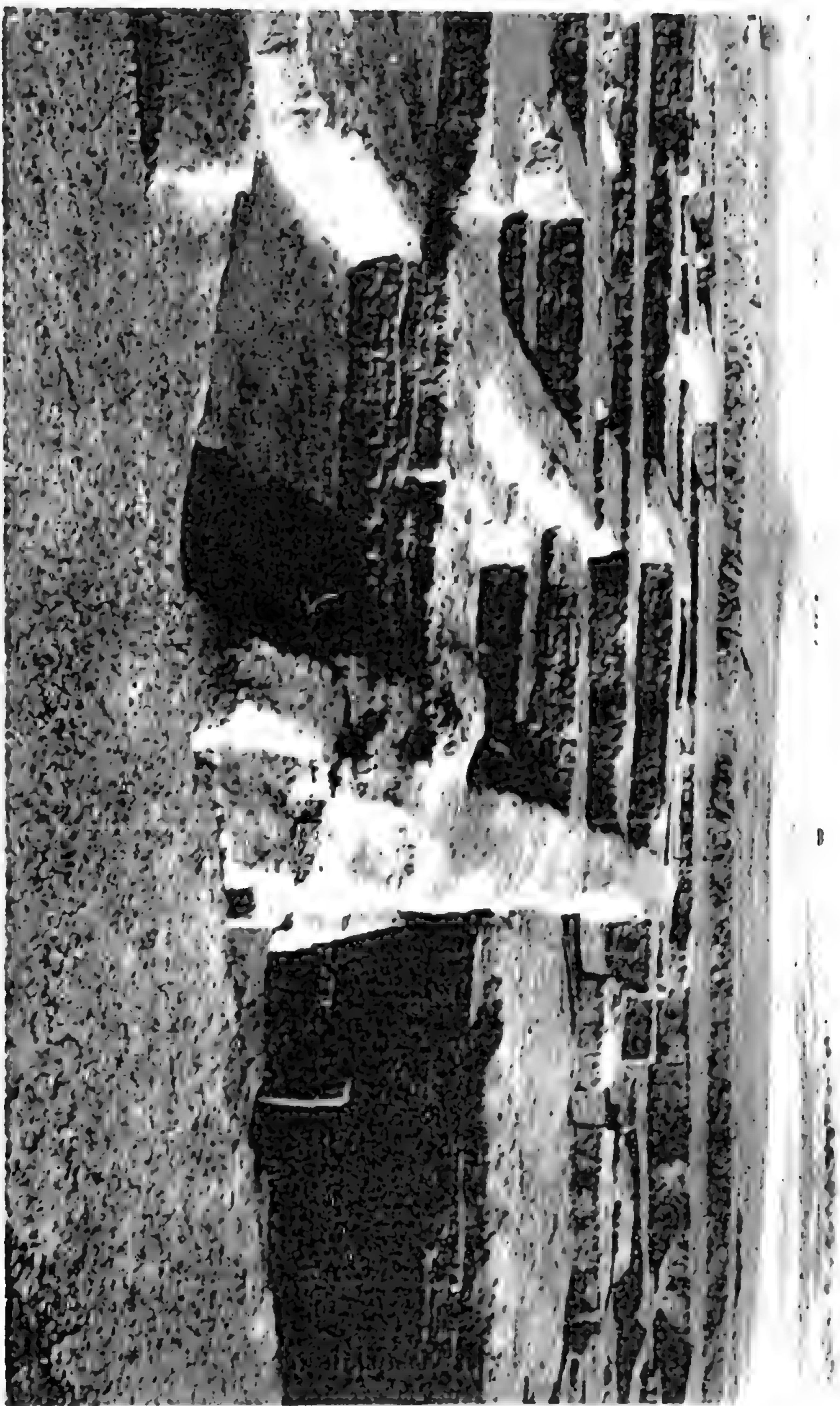


Fig. 9. Ct. 1964-LXXXVIII. West.

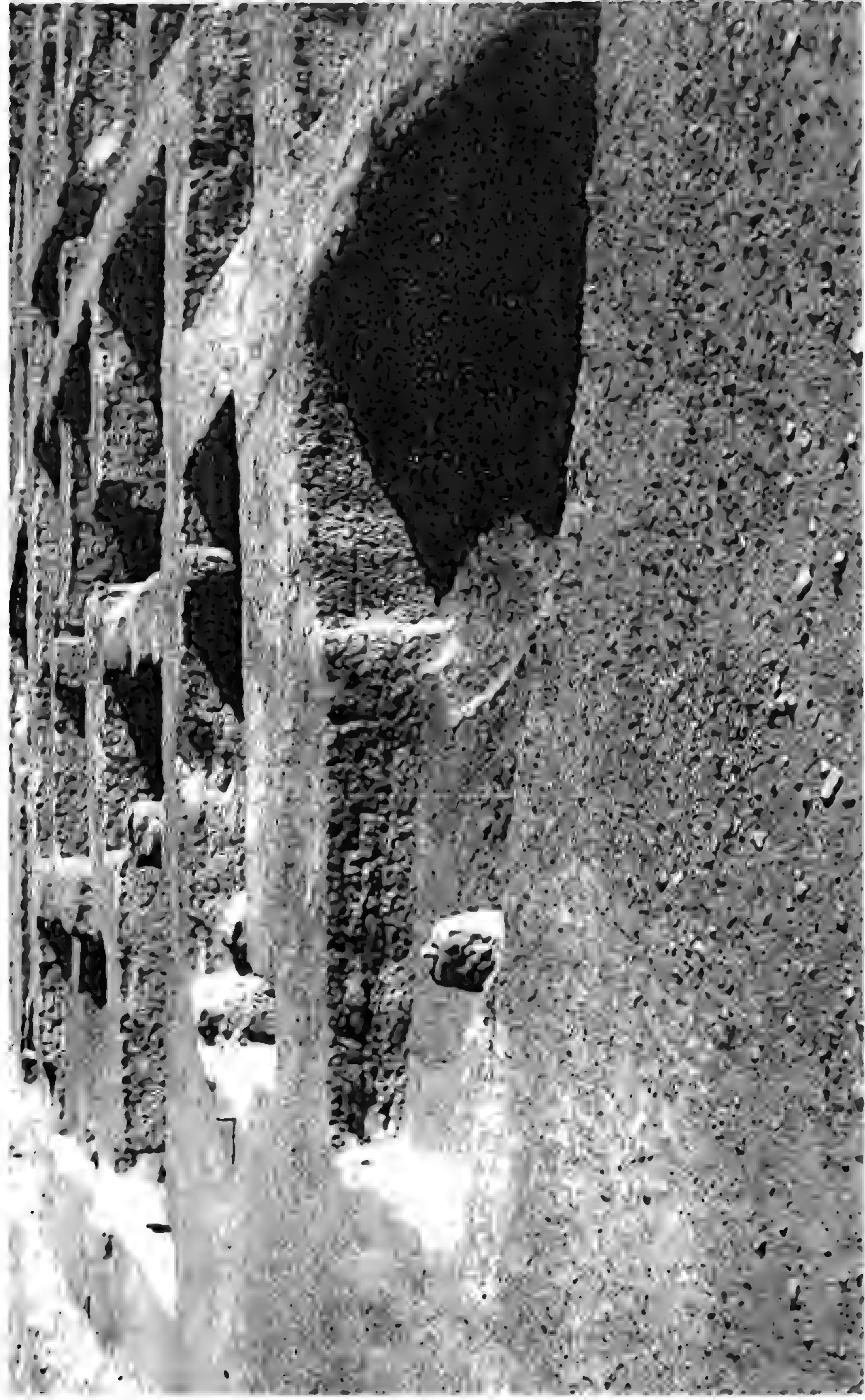
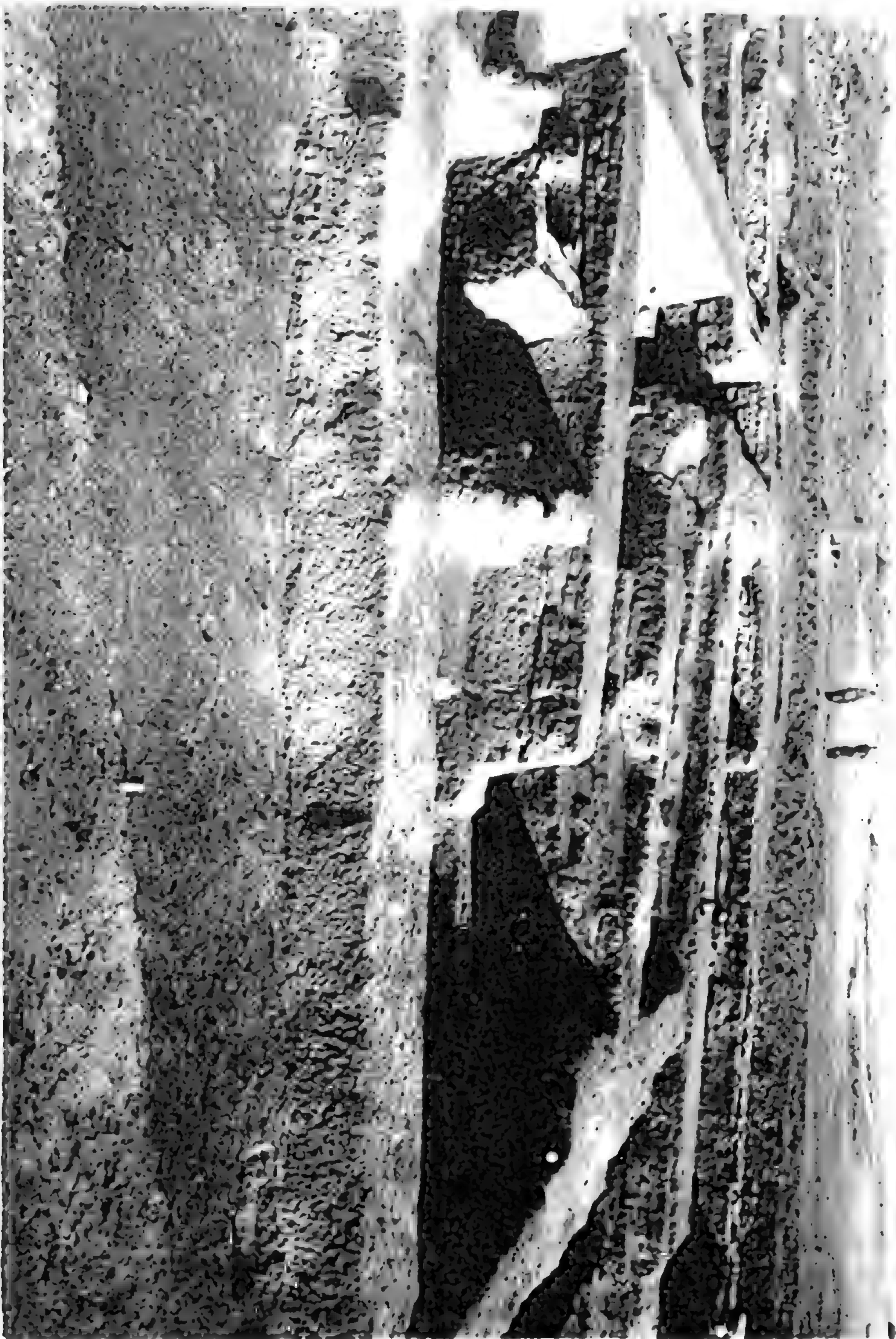


Fig. 8. Ct. 1964-CIII, 10. West.



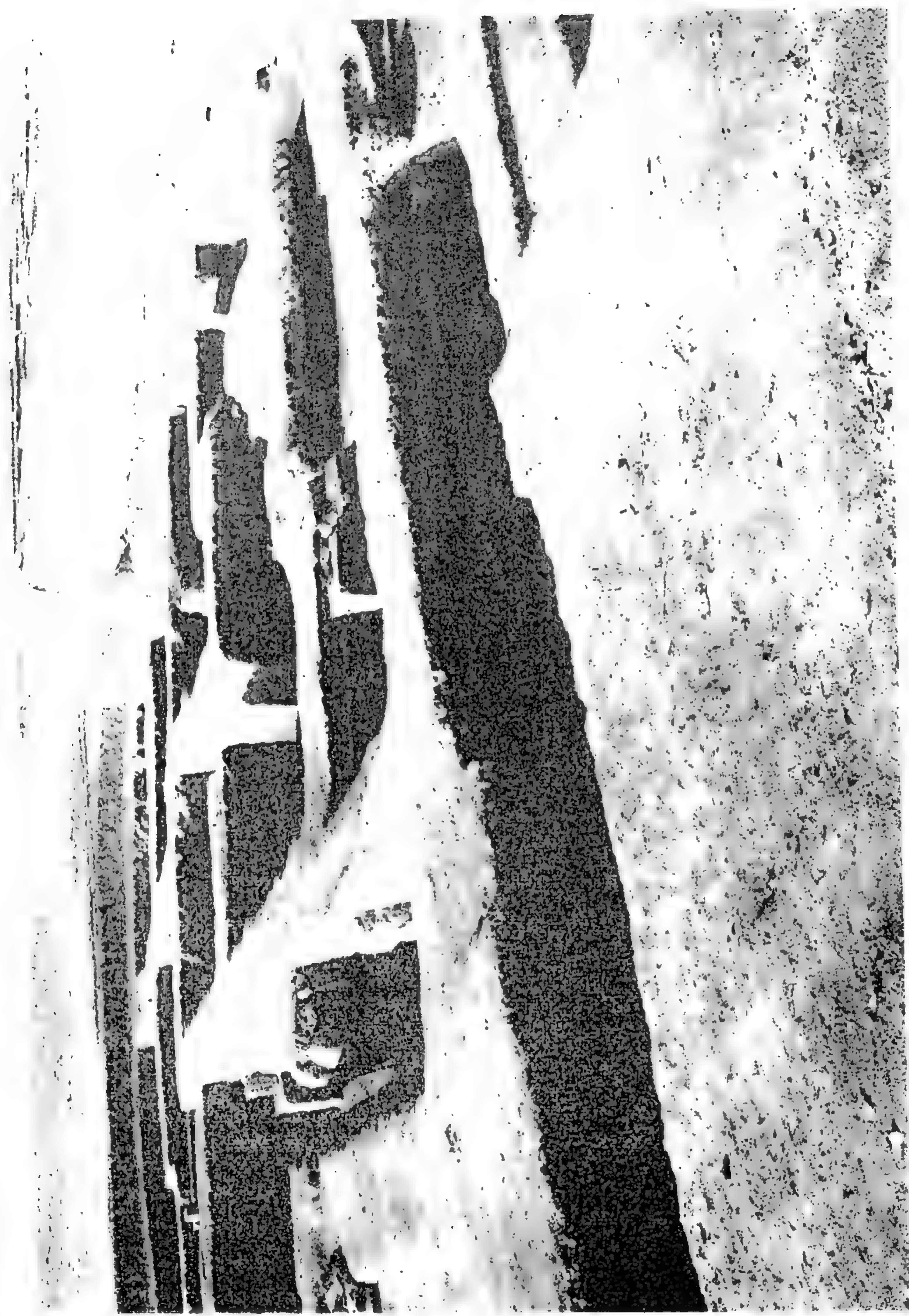
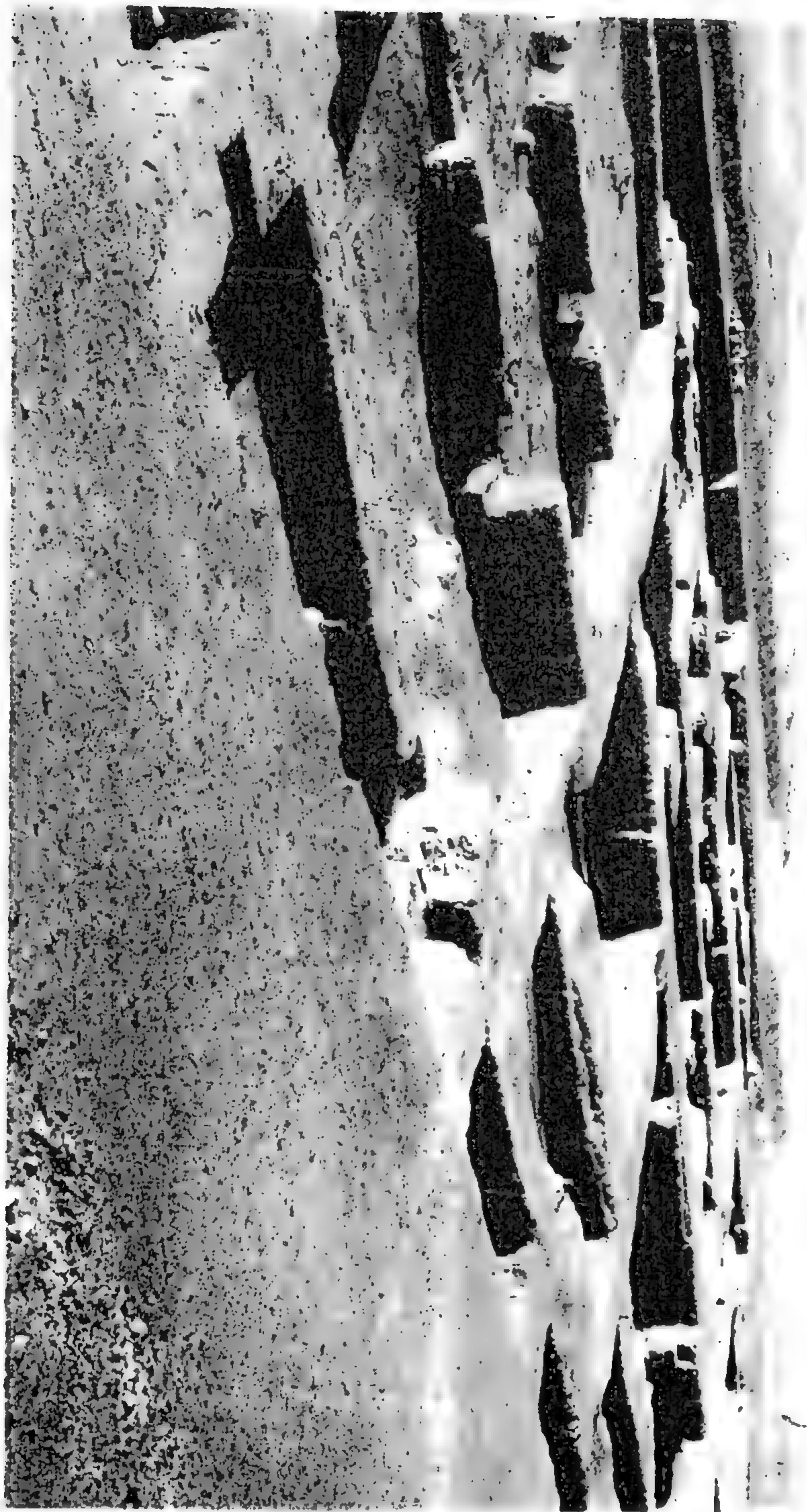


Fig. 6. Ct. 1964-CIII. 10-CIV, 1. East.



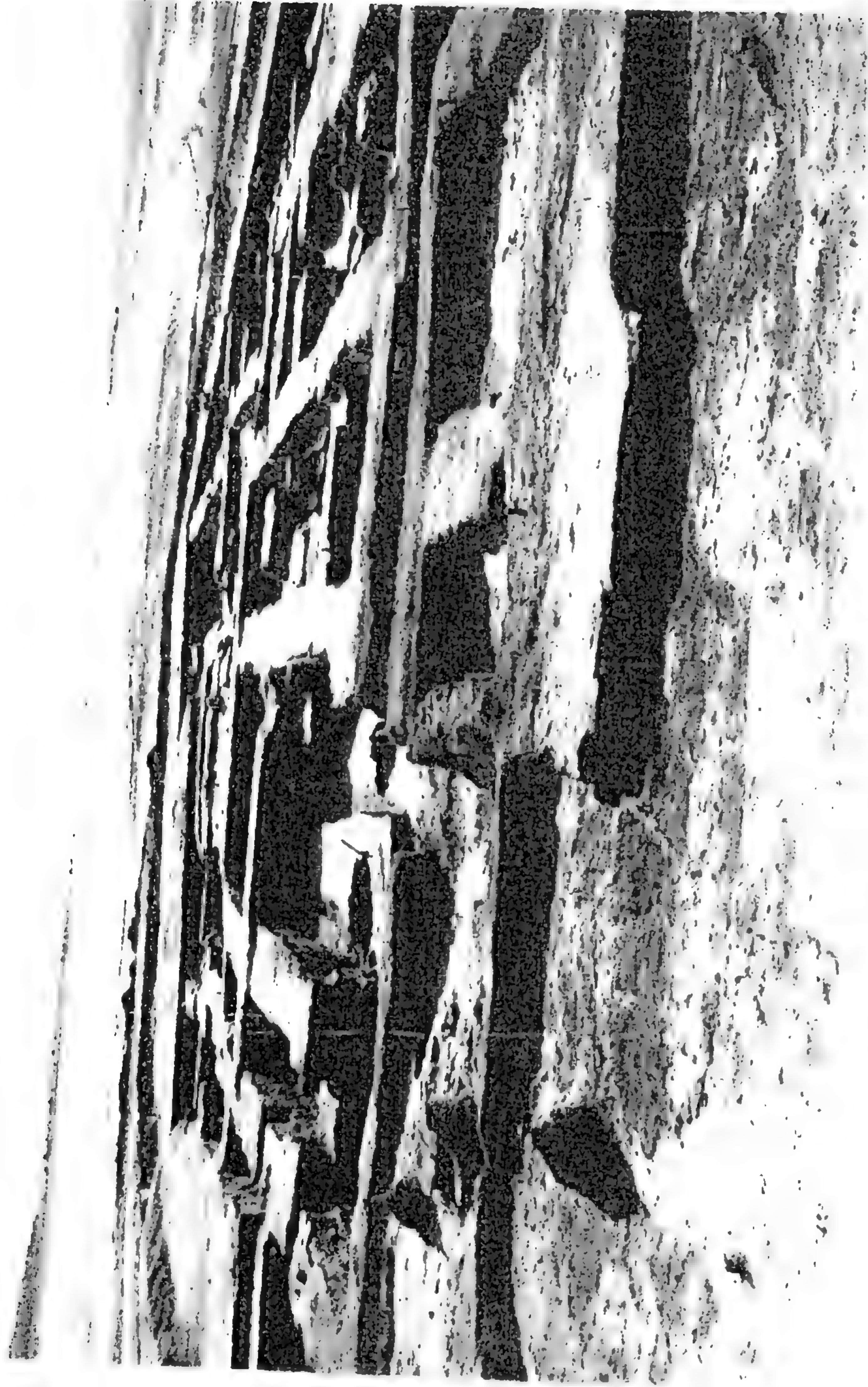
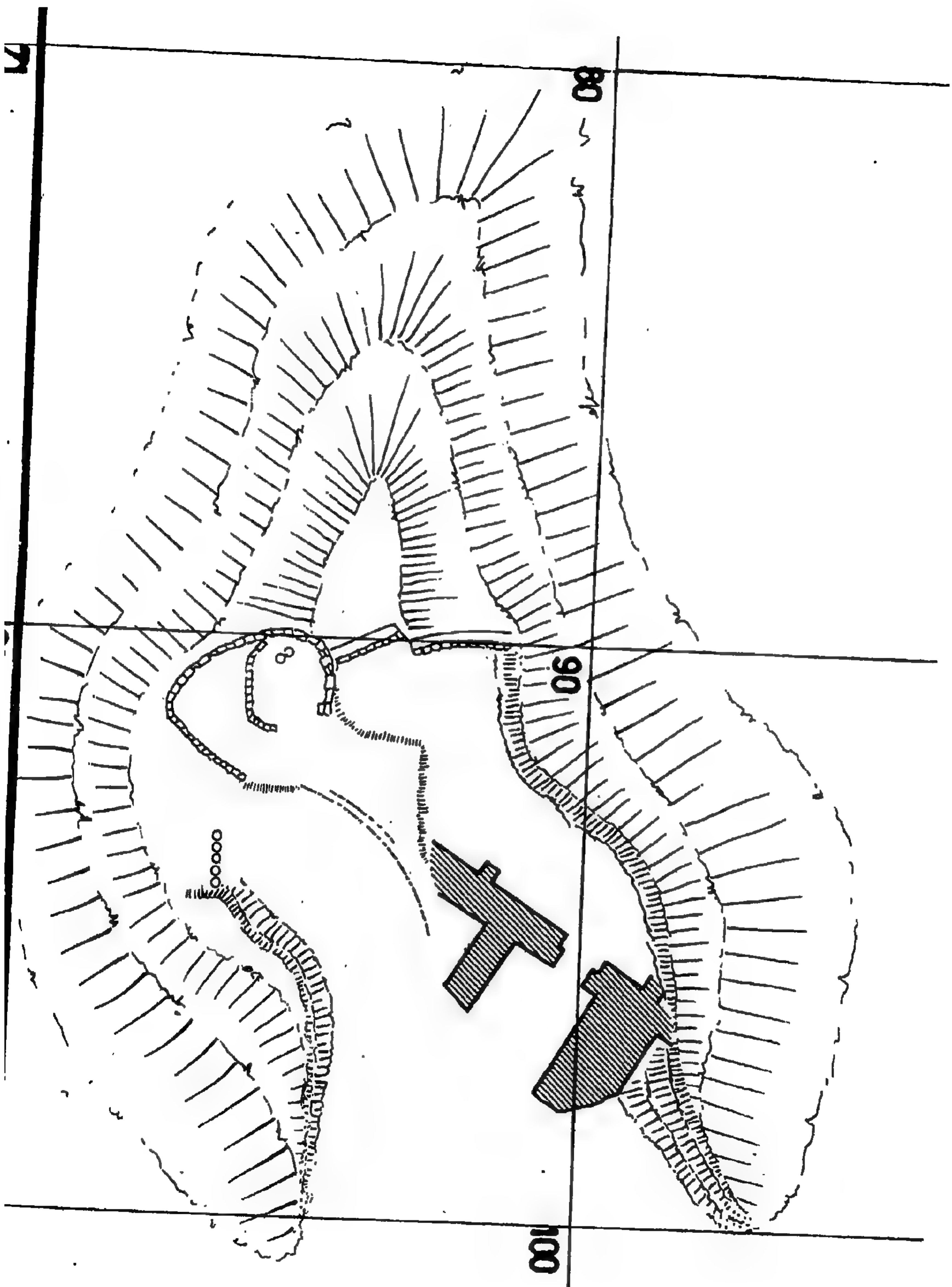


Fig. 4. Ct. 1964-LXXXVIII- North.



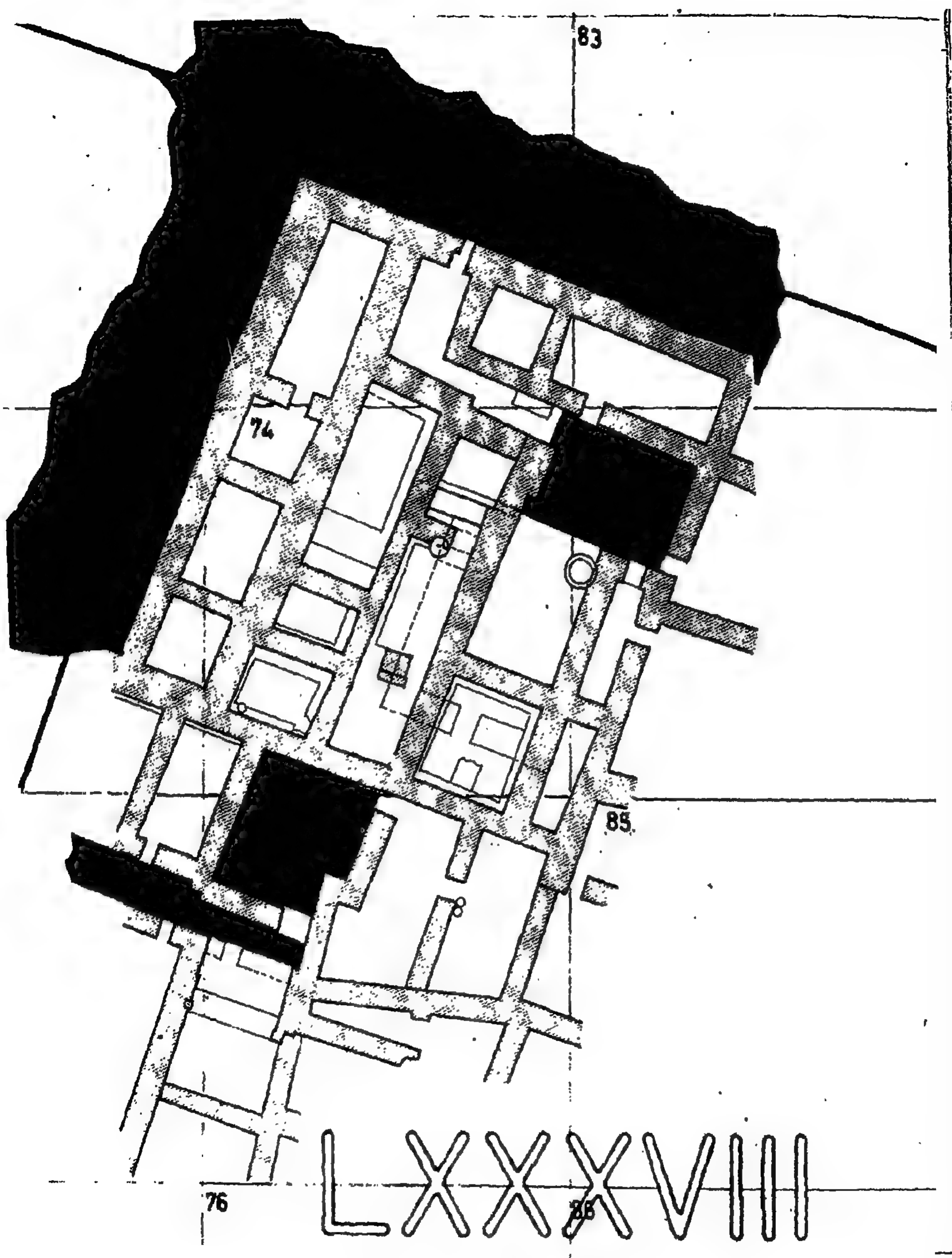


Fig. 2. Ctesiphon: First Digging Area.

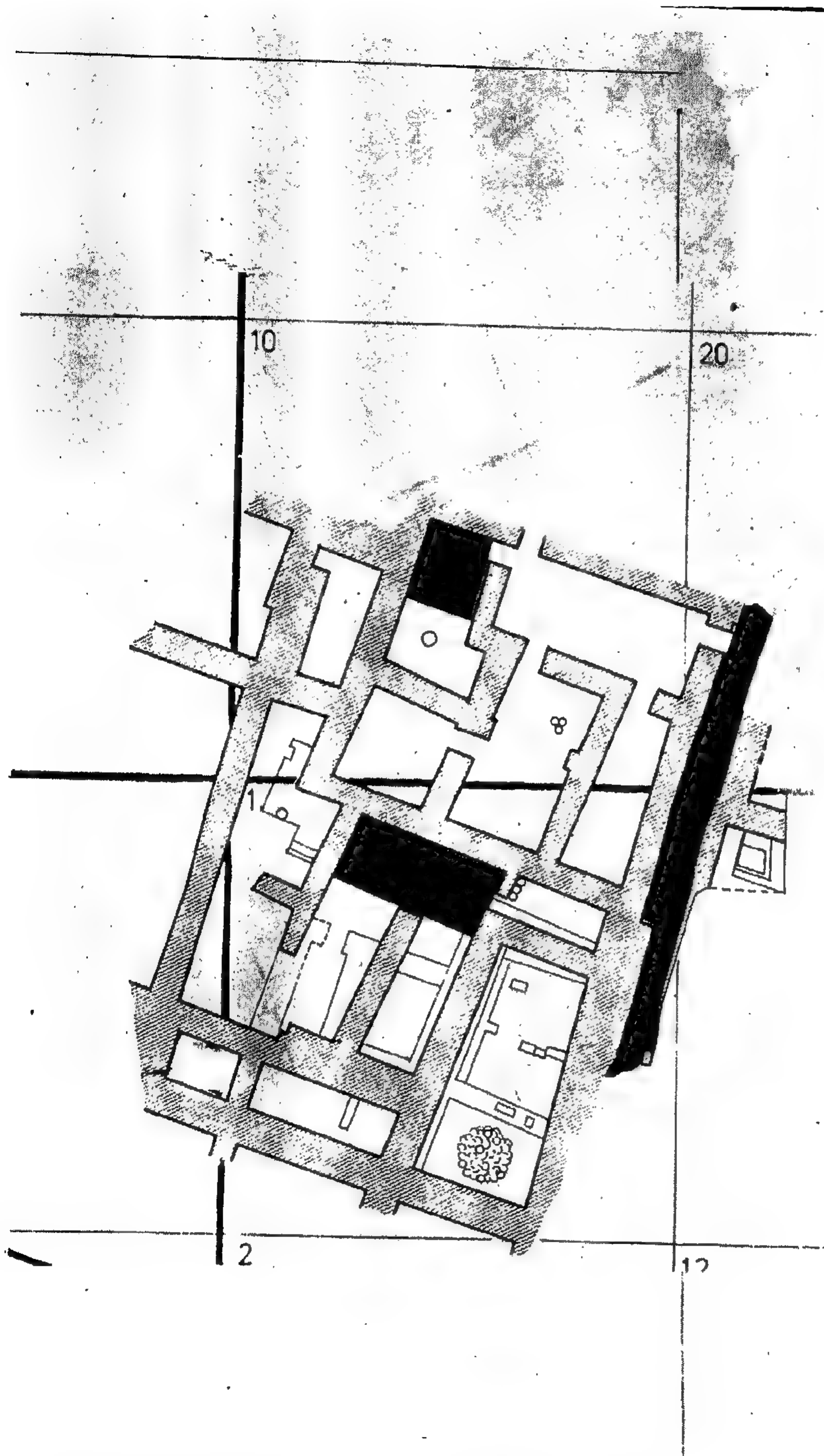


Fig. 1. Ctesiphon: First Digging Area.

by the length of the bricks, 38-40 cms. In the second layer, however, there is a series of rather superficial reconstructions in the part we have explored with somewhat crude renewals in fragments of baked bricks and especially roughly done in the embedment for wooden structures, roofs or arcades. The layers with the most significant architectonic details are the third and fourth from which it is easy to make out the original quadrangular complex of the structure which forms the Tell. This is especially true of the 4th layer where it was possible to distinguish on the north side of the structure towards the old bed of the Tigris a series of successive levels which were probably destined to form the filling and the preparation of court around the building proper. It is interesting to note that these fillings are made up of courses of ceramic pottery fragments interlaid with layers of clay often mixed together with fragments of unbaked and baked bricks. Below and around the perimeter of the 4th layer three more constructive phases appeared, the 5th, 6th, and 7th layers, the last of which contains a structure in baked bricks. 31 cms. long. The abundance of material, of terracotta and pottery which has been found together with the coins has allowed us to place the different layers chronologically with a certain accuracy. The most outstanding find was a little hoard of coins of Vologese I which was discovered in a vase on the level of the first layer. It had evidently been buried at the moment of the collapsing of these buildings at the end of this period of life. Therefore, we should like to suggest, at least tentatively for the moment, that the 4th layer must belong to the period of the foundation of the Greek city, the 3rd to a time which can be placed between the Seleucian age and that of Protoparthians, the 2nd and the 1st to the Parthian period proper, between the

1st century B.C. and the 1st century A.D., while the surface should be allotted to the more recent Parthian period. This in part confirms the discoveries already made by the American archaeologists when they explored the residential area. However, the discovery of the 5th, 6th, and 7th layers, has shown the probability of a still older settlement, most likely of the neo-Babylonian period, as evidenced by the stamps of the bricks. One should note, among the finds, the fragments of some little statues in terracotta which were found above all from the 4th to the 2nd layers as well as notable abundance of glazed egg-shell pottery fragments, and of common pottery.

One could say the first steps towards discovering the importance of the remains of the tell have been taken. More explorations have still to be carried out. These will be undertaken in the successive campaigns which will survey not only the architectural or religious importance of the findings but also their importance with regard to an especially significant typology.

The excavation area in Ctesiphon on the other hand, was chosen in piece of terrain to the south-west of the circular perimeter in the vicinity of the remains of the wall which once faced the Tigris, where the port of the city was probably situated. The search was organised in three adjacent excavations. We were able to discover two blocks of a residential quarter and a part of a third. Here too it was possible to discover an extremely interesting succession of layers, in fact nine successive levels were distinguished with the addition of a tenth on the surface in those points where the ground was not worn away by water. In the third of our digging areas we found a series of furnaces above the structures of the walls of the houses. From refuse of these furnaces we gather-

First Report of the Results of the First Excavation Campaign at Seleucia and Ctesiphon (1st October-17th December 1964)

By
Prof. Giorgio Gullini
University of Turin, Italy.

After a preliminary survey last January, two places were chosen for excavation during the first campaign within the limits of the area of Seleucia and Ctesiphon granted to the Excavations Centre of Turin. One was in Seleucia, and the other in Ctesiphon.

The survey of the ground had confirmed the presence of two urbanistic complexes, the rectangular one of Seleucia and the circular one of Ctesiphon which are separated by the old course of the Tigris, which now divides Ctesiphon and its surrounding wall into two unequal parts. In order to identify more easily the various places and finds the whole area under excavation was divided into squares of 200 metres, oriented exactly north-south. These squares were further divided into squares of 20 metres and then into squares of 5 metres, so that it is possible to locate a find or particular spot by giving a Roman number, an Arab number and a letter.

At Seleucia we thought it opportune to make a large exploratory excavation

on the north side of Tell 'Umer, which had remained untouched by the Americans in 1930-1931. We wanted to find out in these remains, apparently the most important of the city, whether a really consistent succession of periods of life existed and whether there had been a settlement before that of Seleucia, as the discovery of baked bricks with cuneiform marks by the Americans had led us to suspect. The excavation revealed a series of levels which enlarged and delineated the terrace of a structure, which in all probability was used for religious ceremonies. Roughly speaking it is disposed on three stages. We have indicated as the upper part (S) the most recent structure. Of this there still remains a part of the terrace of the highest stage and the remains of the stage which covered the oldest structures, and was recognizable because of the presence of bricks 31-33 cms. long. Beneath this structure, referred to the 1st layer, one notices a change of axis in the disposition of the stage, probably in relation to an access to the upper terrace on the north side, recognizable

-
- | | |
|---|---|
| <p>5. From an ivory found at Altintepe. Drawn from unpublished photograph, by courtesy of Dr. Özgüç.</p> <p>6. From an ivory found at Topark Kale. Drawn from a photograph, <i>Iraq XII</i> (1950) Pl. XV, 1.</p> <p>7. From a relief found at Ankara, Drawn from a photograph; Akurgal <i>op. cit</i>, taf. XLIX. a.</p> | <p>2. From Tell Halaf. Drawn from a photograph; <i>Ibid.</i> III, taf. 89b.</p> <p>3. From Tell Halaf, Drawn from a photograph <i>Ibid.</i> taf. 136.</p> <p>4. From a Nimrud ivory; after Layard, <i>Monuments of Nineveh</i>. I, pl. 90, fig. 21.</p> <p>5. From a Nimrud ivory after Barnett, <i>A Catalogue of the Nimrud Ivories</i> (London 1957) Pl. XXXVI. S62 c.</p> |
|---|---|

PL. III.

1. From Tell Halaf. Drawn from a photograph; *Tell Halaf III*, taf. 89
a

PL. IV.

- From a Nimrud relief, after A.A.A.O. fig. 38.

tury B.C., however, such knobs became common both on the hammered and cast bronze griffin protomes found in the Orientalising art of Ionia and mainland Greece⁴⁴ and on hammered griffin protomes attached to the cauldron from the Barberini tomb in Etruria⁴⁵. The knob as well as the horse's ear and the feature

of open beak on these western examples probably derived from the eastern models already discussed. It is interesting to note that the break on the top of the forehead of the great bird from Tell Halaf (Pl. III 3) suggests a knob which must have been similar to those just mentioned.

Abbreviations

A.A.A.O. = H. Frankfort, *Art and Architecture of the Ancient Orient* (London 1954).

C.D. = Tariq Madhloum, *The Chronological Development of Neo-Assyrian Art: A study based on an Analysis of the Monuments and the Archaeological Data concerning them*, Thesis for the Ph. D. Degree submitted to the University of London Faculty of Arts, Institute of Archaeology August, 1964.

C.S. H. Frankfort, *Cylinder Seals. A Documentary Essay on the Art and Religion of the Ancient Near East* (London 1939).

Corpus = *Seals in North American collections: Vol. I. The collection of the Pierpont Morgan Library*, (The Bollingen Series XIV) 1948.

I.L.N. = *The Illustrated London News* (London).

Sources of illustrations

Pl. I

1. From a Nimrud relief; Ashurnasirpal II. Drawn from B.M. No. 124583.
2. From a Nimrud relief; Ashurnasirpal II. Drawn from a photograph, John B. Stearns, *Reliefs from the Palace of Ashurnasirpal II. A. f.O. Beihaft* 15 (Graz 1961) Pl. 59.
3. From a Khorsabad relief; after Botta and Flandin, *Monument de Ninive*, Pl. 74.
4. Drawn from a photograph; *Iraq* XII (1950) Pl. XVIII. 1.

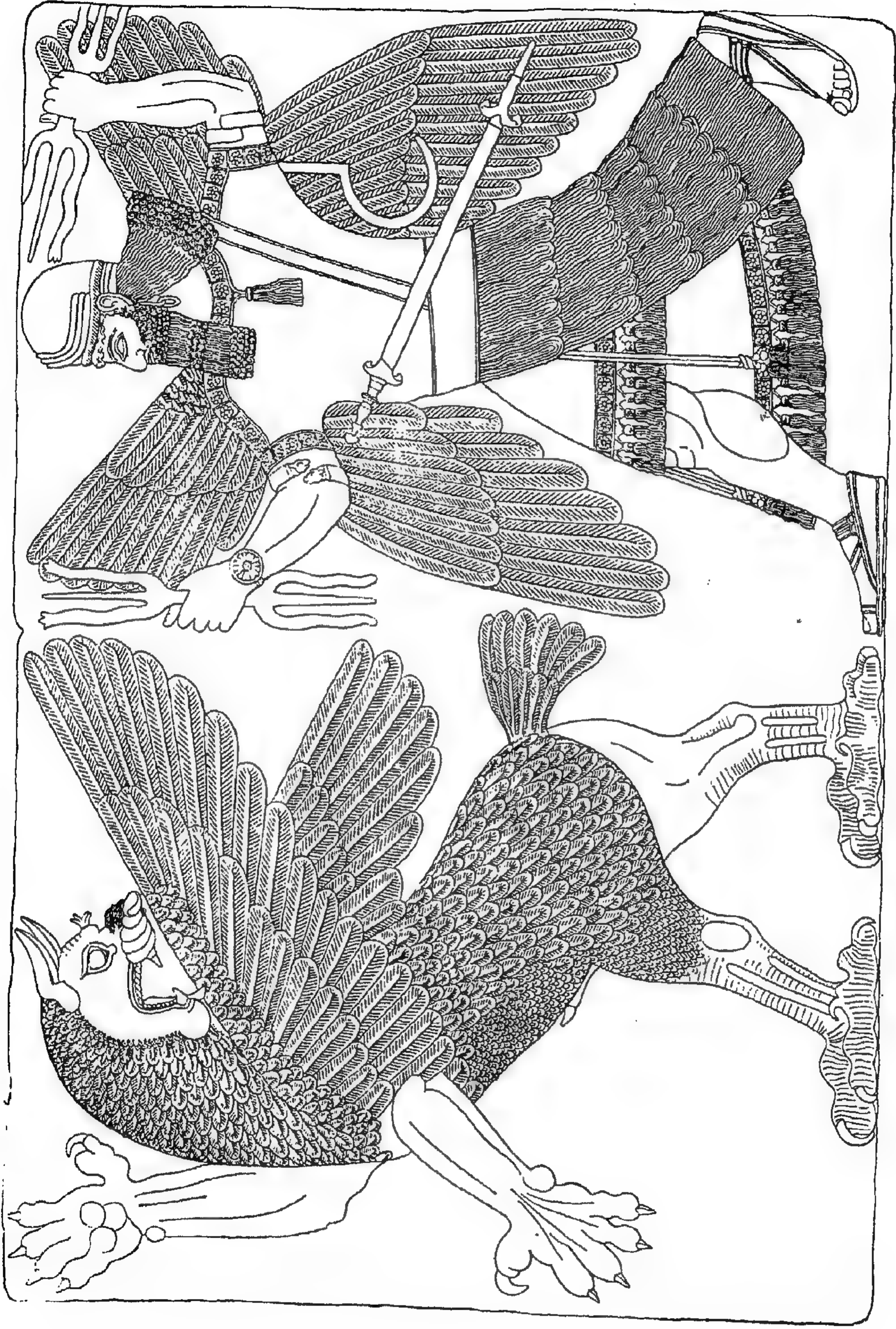
(44) See Junken, *Griechische Greifenkessel* (Berlin 1955).

(45) Maxwell-Hyslop, *Iraq*, XVIII (1956)

Pl. II.

1. From Sinjirli. Drawn from a photograph; *Ausgrabungen in Sendschirli*, Vol. III, taf. XLII.
2. From Carchemish. Drawn from a photograph, Ekrem Akurgal, *The Art of Hittites* (London 1962) fig. 111.
3. From Sakjögözü, Drawn from a photograph. Ekrem Akurgal, *Späthethitische Bildkunst* (Ankara 1949), taf. XLIV. a.
4. From Sakjögözü, Drawn from a photograph, *Ibid*, taf. XLIV. b.

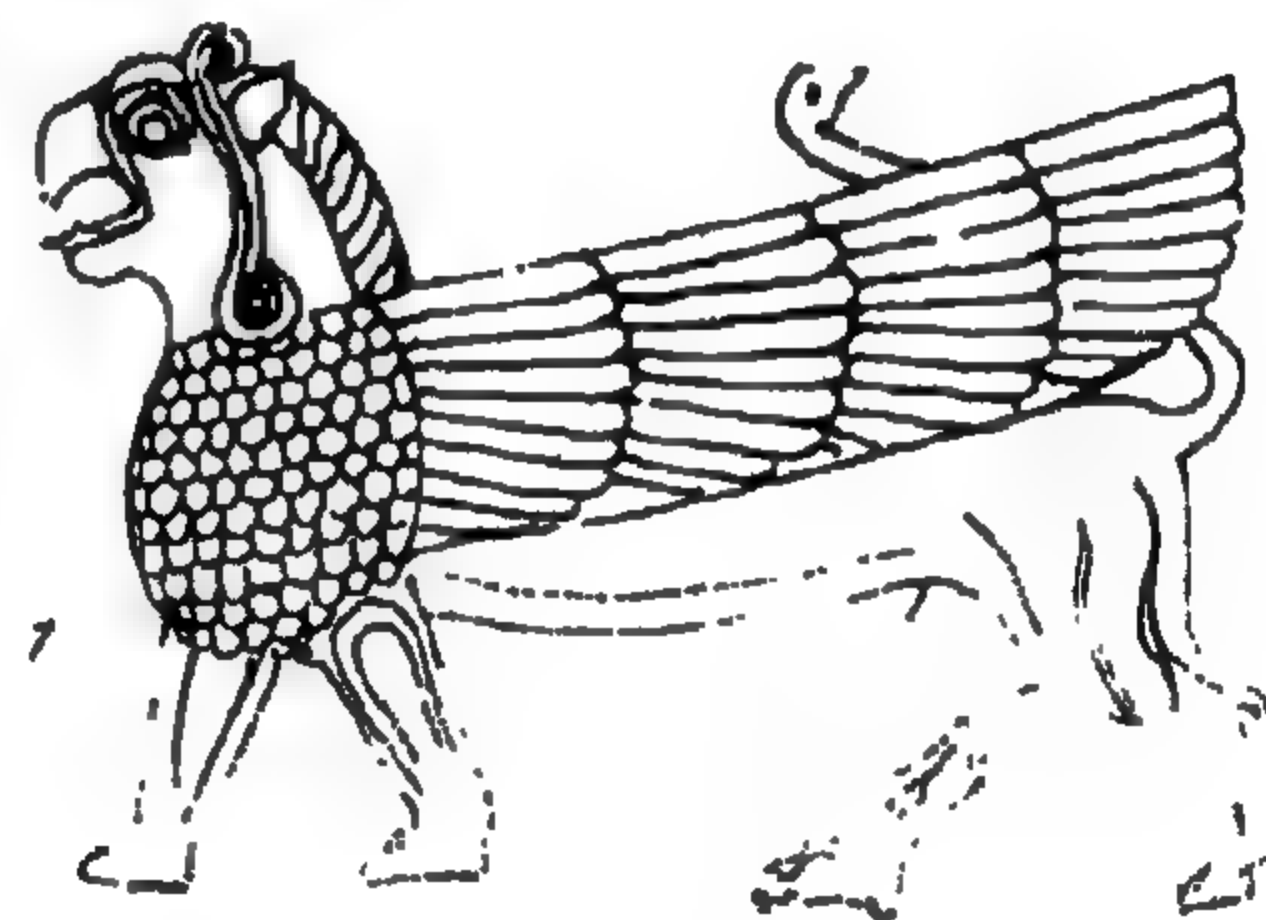
p. 156. See also *Journal of Hellenic Studies*, LXVIII (1948) p. 10. See also Goldman, *op. cit.*, pp. 319-328.



Winged Lion - dragon followed by the Weather-Cod



1. Winged griffin from Tell Halaf
2. Winged griffin from Tell Halaf
3. The great bird from Tell Halaf
4. Winged griffin from a Nimrud ivory
5. Winged griffin from a Nimrud ivory



1. Winged griffin - demon from Sinjirli
2. Winged griffin - demon from Carchemish
3. Winged griffin - demon from Sakjegözü
4. Winged griffin - demon from Sakjegözü
5. Winged griffin - demon from an ivory found at Altintepe
6. Winged griffin - demon from an ivory found at Toprak Kale
7. Winged griffin from Ankara



1. Winged griffin - demon, from Nimrud.
2. Winged griffin - demon, from Nimrud.
3. Winged griffin - demon from Khorzabad.
4. Bronze griffin from Toprak Kale.

be dated before the last quarter of the 8th century B.C. and there is a possibility that the griffin from Altintepe might fall as late as the early seventh³⁴.

Treatment of ears.

Another type of griffin is shown with horse's ears. Horse's ears are one of the features of the Babylonian winged lion-dragon. A Mid-Assyrian seal impression of king Eriba-Adad I³⁵ (c. 1389-1363 B.C.), appears to show griffin-demons with horse's ears, but the impression is only published in a drawing and may not be reliable. The next appearance of griffins with horse's ears is on N. Syrian sculptures. There are examples of griffin-demons with this feature at Carchemish (PL. II. 2) and Sinjirli (PL. II. 1) which certainly date to the 9th century B.C.³⁶ and griffins with horse's ears are also known at Tell Halaf (PL. III. 2). This type continues into the 8th-7th centuries B.C. It is known on the Ankara relief (PL. II. 7). The griffin-demon from Sakjegözü also has such a feature

(PL. II. 3,4) and a similar type occurs on an ivory screen from Nimrud³⁷. The golden head of the griffin protome from Ziwiye³⁸ belongs to the same group. This example is comparable with a bronze griffin protome found in the Heraeum at Corinth, dated to archaic Greek art of the early 7th century B.C.³⁹.

Treatment of the knob on the forehead.

It is interesting to note that the upper end of the lock on a griffin-demon from Sakjegözü terminates in a ball-shaped knob (PL. II. 4). It has been suggested that this feature may have derived from the lock of hair that curls up over the head⁴⁰, visible on griffins from Carchemish (PL. II. 2), Sinjirli (PL. II. 1), Sakjegözü itself (PL. II. 3), Altintepe (PL. II. 5), Toprak Kale (PL. II. 6) and Ankara (PL. II. 7). It is also possible that it may have evolved from the bud-shaped knob or wart which sometimes occurs on the head of the winged lion-dragon of the Middle⁴¹ and Neo-Assyrian period (PL. IV).

The knob of the Sakjegözü griffin is not unknown in Assyria. It occurs on a late 9th or early 8th century seal⁴². A simpler type of knob (cone-shaped) occurs on a later Assyrian seal from Nimrud, probably belonging to the time of Ashurbanipal⁴³. In the late 8th cen-

(34) Professor Özgüç has suggested this piece can be dated to the time of Argistis II (713-679 B.C.) See *Anatolian Studies*, XI (1961) p. 194.

(35) *Zeitschrift für Assyriologie*, LII (1957) p. 144, abb. 2. See also *C.S.*, text—fig. 59.

(36) Griffin heads of this type were used as an ornament of a chariot pole or yoke in a relief from Tell Halaf, Sinjiri and Carchemish which we date in the 9th century B.C. (see *C.D.* p. 86, n. 2). An extant example in white stone of such an ornament was found by Layard at Nimrud, evidently captured by the Assyrians from N. Syria, see Layard, *Nineveh and Babylon*, p. 362. There is another unpublished example which came from Deve Huyuk near Carchemish. See *Journal of Hellenic Studies* LXVIII (1948) p. 10, n. 58.

(37) *I.L.N.*, Supplement, January 30 (1960) p. III.

(38) A. Godard, *Le Trésor de Ziwiye Kurdistan*, fig. 30.

(39) *I.L.N.*, May 6 (1950), pp. 714-715, citing *I.L.N.*, May 2 (1931).

(40) Goldman, "The Development of the Lion-Griffin", *American Journal of Archaeology*, 64 (1960) p. 324.

(41) *Corpus*, 607E.

(42) *C.S.*, pl. XXXIII. K.

(43) *Iraq*, XVII (1955) p. 98. pl. XI. 3, ND. 3259.

lonian dragon²⁰ *mushrushu* seems to have entered Assyria in the late 9th and early 8th century seals²¹ as a result of Babylonian influence which appears to have begun at least as early as Adad-nirari III (810-782 B.C.) and continued into the 7th century B.C.²²

Treatment of the beak.

It is noticeable that nearly all griffins and griffin-demons on representations from the time of Ashurnasirpal II are shown with the beak open. This feature occurs already in the Middle Assyrian period. We suggest that this feature originated in Assyria, for it is characteristic of their griffins, while the beaks of Mitannian and earlier Syrian griffins are firmly closed. The open beak as shown on Middle Assyrian seals depicting griffins was probably derived from the Babylonian *tiamat* dragon, which is usually portrayed spitting poison or venom as illustrated on Agade and later seals. The Neo-Assyrian period griffins are shown with beaks less fully open. Examples are abundant on reliefs of Ashurnasirpal II²³ (PL. I. 1, 2.). Similar to these is the

griffin-demon dateable to the time of Shalmaneser III²⁴.

The ivory griffins found in the N.W. Palace at Nimrud (PL. III. 4) which were carved in a distinct Phoenician style show a slightly Mycenaean appearance and this feature is even more prevalent on the griffins carved on ivories found in the S.W. Palace²⁵, (*Ezida*) PL. III. 5). These examples are represented with open mouths and therefore they are in contrast to the purely Mycenaean prototype known from Athens²⁶, Mycenae²⁷, Pylos²⁸, Vaphio in Laconia²⁹ and those from Megiddo³⁰. An open-mouthed griffin is known on an ivory from Byblos³¹, dateable to the beginning of the 13th century B.C. and on a mirror handle from Enkomi³². These latter examples can be regarded as the ancestors of the Phoenician griffins dateable to the 9th and 8th centuries B.C. The ivory griffin-demons from Toprak Kale (PL. I. 6) and Altintepe (PL. I. 5) are also represented with open beaks. They resemble each other not only in this, but also in certain details such as the V-shaped collar of their tunics and their uplifted hands³³. Both examples cannot

(20) The dragon *mushrushu* seems to have been first seen on an Akkadian seal, see C.S., pl. XXI.i. It combined the features of birds and beasts. It had a snake-like head and neck, a lion's body and talons on its hind legs.

(21) *Corpus*, p. 84, 691 E, 694.

(22) It is shown on a seal of the time of Sennacherib. See *I.L.N.*, January 3 (1959) p. 26, fig. 1, and a slightly different version appears at Bavian. It is also shown on the stele of Esarhaddon from Sinjirli, see von Luschan and others, *Ausgrabungen in Sendschirli*. I, pl. I.

(23) The griffin-demons at Khorsabad although they appear to have closed beaks, they are in fact slightly open (PL. I. 3).

(24) See C.D. p. 291, n. 1.

(25) R.D. Barnett, *A Catalogue of the Nimrud Ivories*, pls. XXV. S11, XXXV. S66b, XXXVI. S62 c-d, XXXVIII, S75, XL. S57a.

(26) See T. Shear, "The Campaign of 1939", *Hesperia*, IX (1940) p. 283ff, figs. 27-29.

(27) Marinatos and Hirmer, *Crete and Mycenae* (London, 1960) pl. 206.

(28) *Ibid.*, pls. 208, 209.

(29) *Ibid.*, pl. 211.

(30) G. Loud, *The Megiddo Ivories*, pls. 9, 52, fig. 228.

(31) A.A.A.O., p. 154, pl. 149 a.

(32) *Ibid.*, pl. 149b.

(33) Griffin-demon with uplifted hands also occurs on an orthostat from Karatepe. See Borsari and others, *Karatepe Kazilari*, pl. XIX, 71.

nian influence and also no doubt, because of Babylonian conservatism. At this time Babylonia seems to have used the old Mesopotamian dragon *mushrushu* and the winged lion-dragon as shown on the Kassite boundary stones¹⁰. It is interesting to note that on the embroidered garment of a royal portrait depicted on one of these boundary stones, (Nabumukin-apli, 990-955 B.C.) the design shows two winged griffin-demons carrying buckets and flanking a sacred tree¹¹. This theme indeed was an Assyrian innovation and in this context one may suggest that the griffin-demon entered Babylonia from Assyria.

The tress and side locks.

One of the commonest features of griffins and griffin-demons is the side locks which end in spirals hanging at the back of the neck. A tress or a lock in this fashion is worn by a Mesopotamian dragon *mushrushu* who appears on the seal¹² and a vase¹³ of Gudea and on a clay plaque presumably of the late 3rd millennium B.C.¹⁴ The interesting feature of this dragon is the single tress or tresses hanging from the top of the head down the back of the neck with a distinct curl at the end. This is the earliest example known in Mesopotamia. A tress in this fashion is worn by monsters presumably griffins shown on the wall-paintings from Mari¹⁵, and on a griffin-

demon depicted on a cylinder seal from the first Syrian group¹⁶. The side locks of hair on the Syrian griffins, therefore, probably derive from Mesopotamia and from this source the motif spread to Mitanni, Assyria and Grete. Such side locks or tresses are to be found on griffins from Enkomi, Megiddo and Byblos. (see below). They seem to have persisted in later N. Syrian art on examples from Tell Halaf (PL. III. 1), Carchemish (PL. II. 2), Sinjirli (PL. II. 1) and Sak-jegözü (PL. II. 3, 4). The Syrian griffin with side-locks also found its way into Anatolia and Urartu. In Urartu it is known in bronze from Toprak Kale (PL. I. 4), and on ivory plaques¹⁷ (PL. II. 6) also from Toprak Kale and Altintepe (PL. II. 5). A relief found near Ankara shows the same feature (PL. II. 7). Somewhat similar locks can also be found on griffin-demons of the time of Ashurnasirpal II (PL. I. 2) and Sargon (PL. I. 8). In most cases however, the griffin-demons of the time of Ashurnasirpal II. lack these tresses and wear the ordinary human coiffure of the time (PL. I. 1). This innovation remained unknown in Syria.

The *mushrushu* and the winged lion-dragon.

While the Assyrian used the griffin and griffin-demons widely in their art, they also used the Babylonian dragon *mushrushu* and the winged lion-dragon. The latter is shown on Middle Assyrian seals¹⁸ as well as on Neo-Assyrian representations¹⁹ (PL. IV). The Baby-

(10) L.W. King, *Babylonian Boundary-Stones and Memorial-tablets in the British Museum*, Pls. XIX, XXI, XXII, XLIV, I, LXIIV, LXV.

(11) *Ibid.*, pl. LXXIV (B.M. No. 90835).

(12) C.S., text—fig. 37.

(13) *Ibid.*, text—fig. 33. See also A. A. A. O., pl. 51. B.

(14) E.D. van Buren, *Clay Figurines of Babylonia and Assyria*, p. 187f, No. 942, pl. L. 240.

(15) A. Parrot, *Le Palais*, II, (*Peintures murales*) Pls. VIII, IX, XII, XIII, XVII also A and E.

(16) C.S., pl. XLI, 1.

(17) *Iraq*, XII (1950) pl. XV.

(18) *Corpus.*, 594E, 596E, 598E, 607E.

(19) It is shown on a relief from the time of Ashurnasirpal II (PL. IV.) on seals presumably from the time of Sargon. See *I.L.N.*, July 29 (1950) p. 181, fig. 3. See also C.S., pl. XXV. b.

MORE NOTES ON THE NEAR EASTERN GRIFFIN

By

Dr. Tariq Madhloum

Frankfort in his article "Notes on the Creten griffin"¹, has studied all the possible prototypes for the developed examples of griffins known in the art of the Middle Assyrian period. He stressed that the motif when found in the west was derived from Syria. Griffins and griffin-demons were shown on the first group of Syrian cylinder seals and from this source he showed that the motif entered the artistic repertoire of the Aegean, Phoenicia, Mitanni and Assyria.

The winged griffins (with animal body) and winged griffin-demons (with human body) are both common in Assyrian art from the Middle Assyrian period onwards. They were intended to fulfil a special function, such as guarding the sacred tree where their purpose is certainly apotropaic. The griffin, however, was not always regarded as a beneficent character. It is often shown killing game², fighting, attacked by a bowman³, held captive⁴, or fighting with a griffin-

demon⁵. While the griffin-demons are engaged in beneficial performances, e.g., anointing or protecting the sacred tree⁶, protecting the king⁷ and deities⁸, they are also engaged in driving away evil spirits from palaces as in the case of the prophylactic figures of clay griffin-demons buried in the foundation boxes⁹.

It is evident that the griffin of the Middle Assyrian seals is derived from the prototype on the so-called Mitannian seals. This is not surprising since we know that in about 1600-1350 B.C. the kingdom of Mitanni and other centres inhabited by the Hurri covered a wide area stretching from the Assyrian homeland and the Kirkuk district to as far west as N. Syria. While griffins and griffin-demons were common in N. Mesopotamian art during the Middle Assyrian period, they were absent from Babylonia. This is because the Babylonians were further removed from Mitanni.

(1) *The annual of the British School at Athens*, XXXVII (1936-37) pp. 106-122.

(2) *Corpus*, 724 E.

(3) *Ibid.*, 725 E.

(4) *C.S.*, pl. XXXII. b.

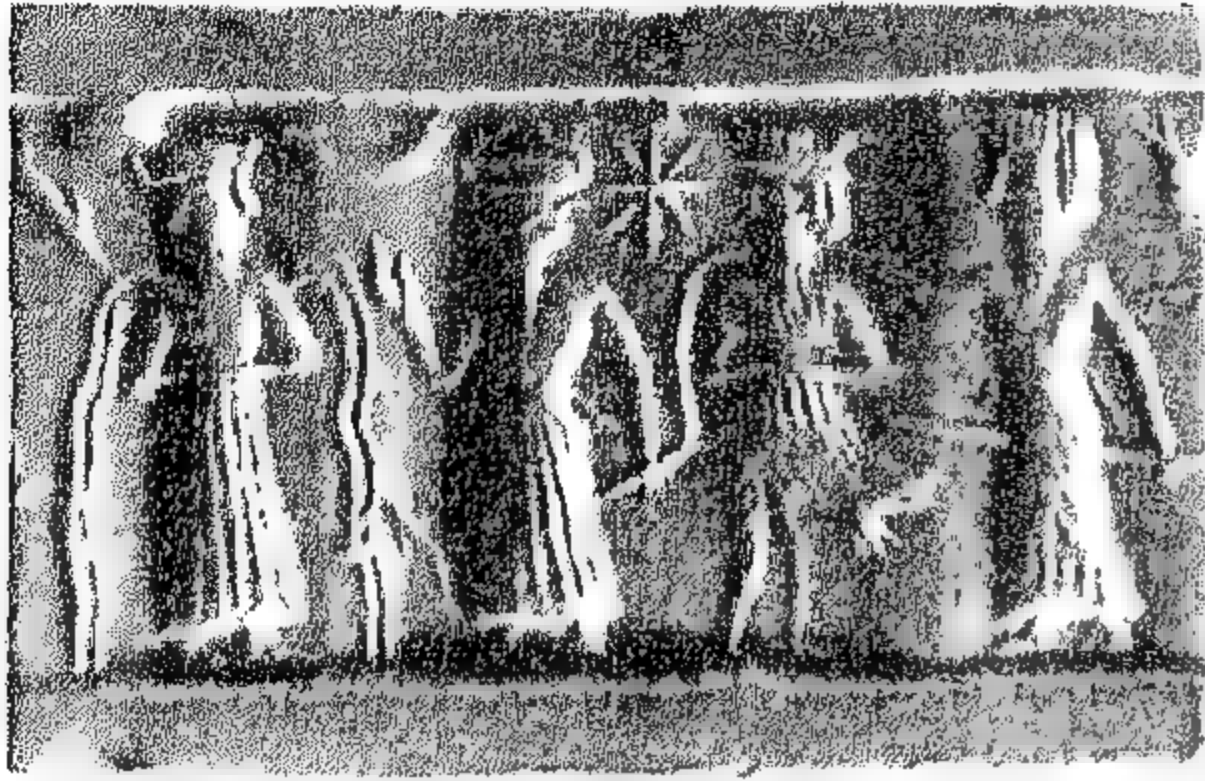
(5) *Corpus*, 608 E.

(6) *C.S.*, pl. XXXII. d, and many examples shown on Assyrian reliefs.

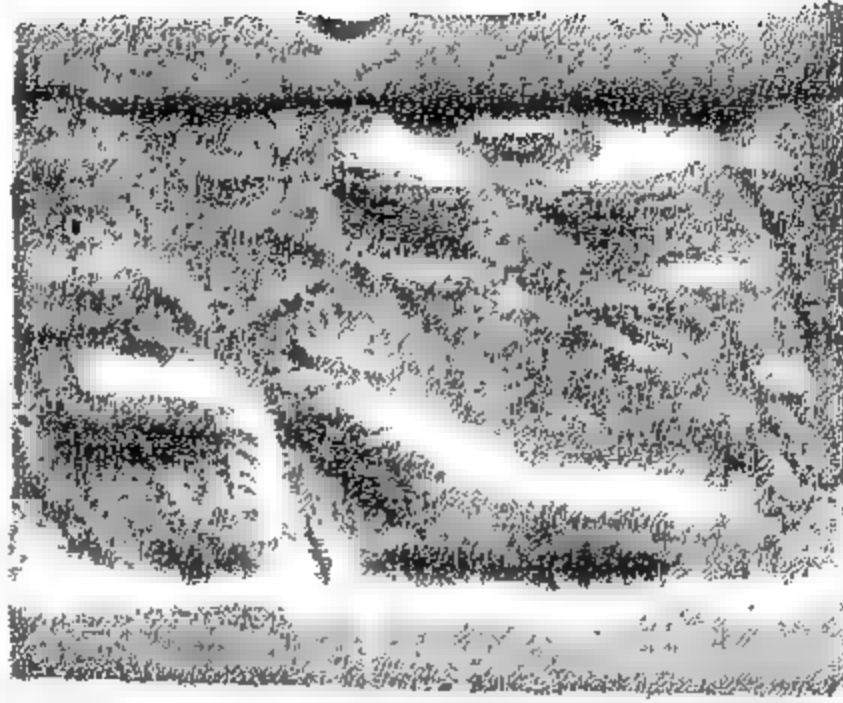
(7) *Ibid.*, pl. XXXIII. a, and many examples shown on Assyrian reliefs.

(8) *Ibid.*, pl. XXXII. e.g.

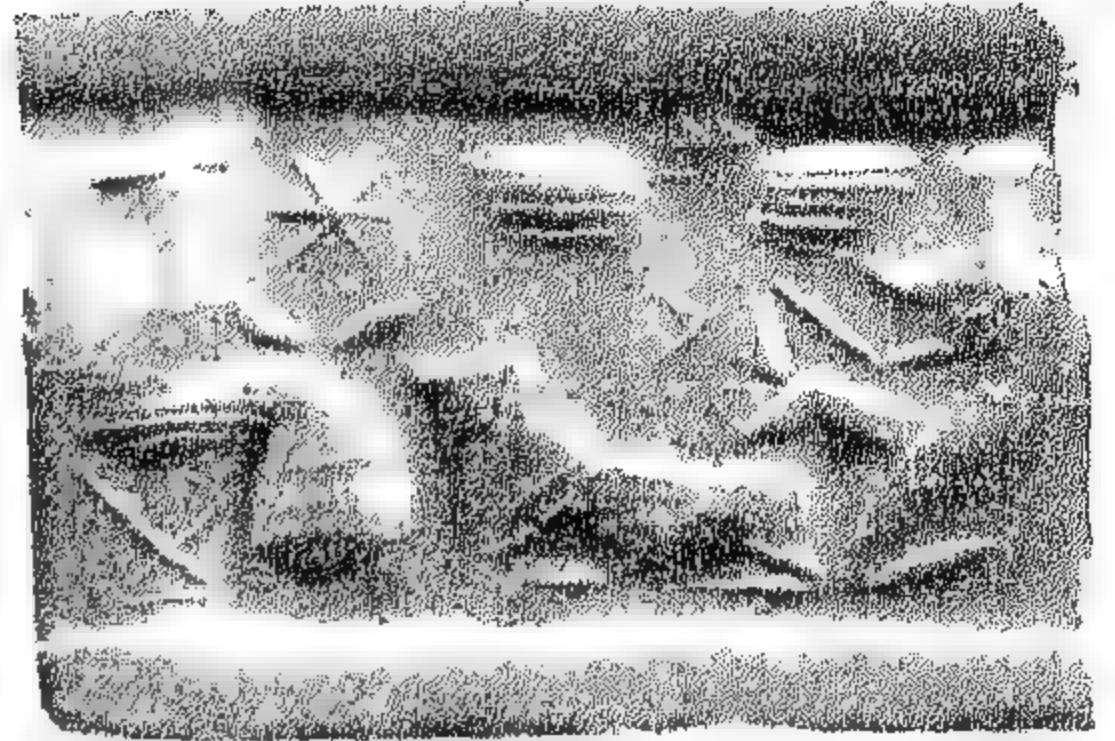
(9) *Iraq*, XVI (1954) p. 86f, pl. XVII.



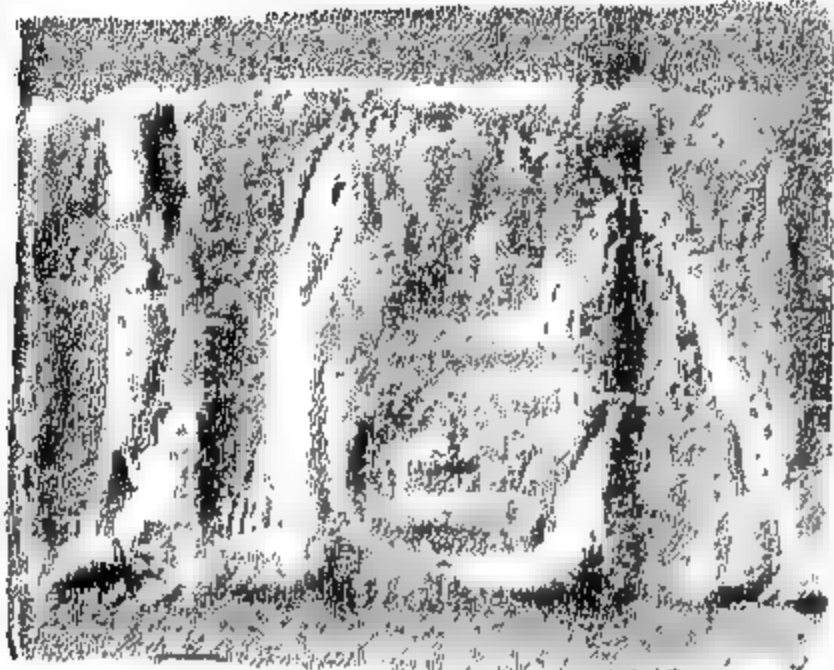
IM.59976



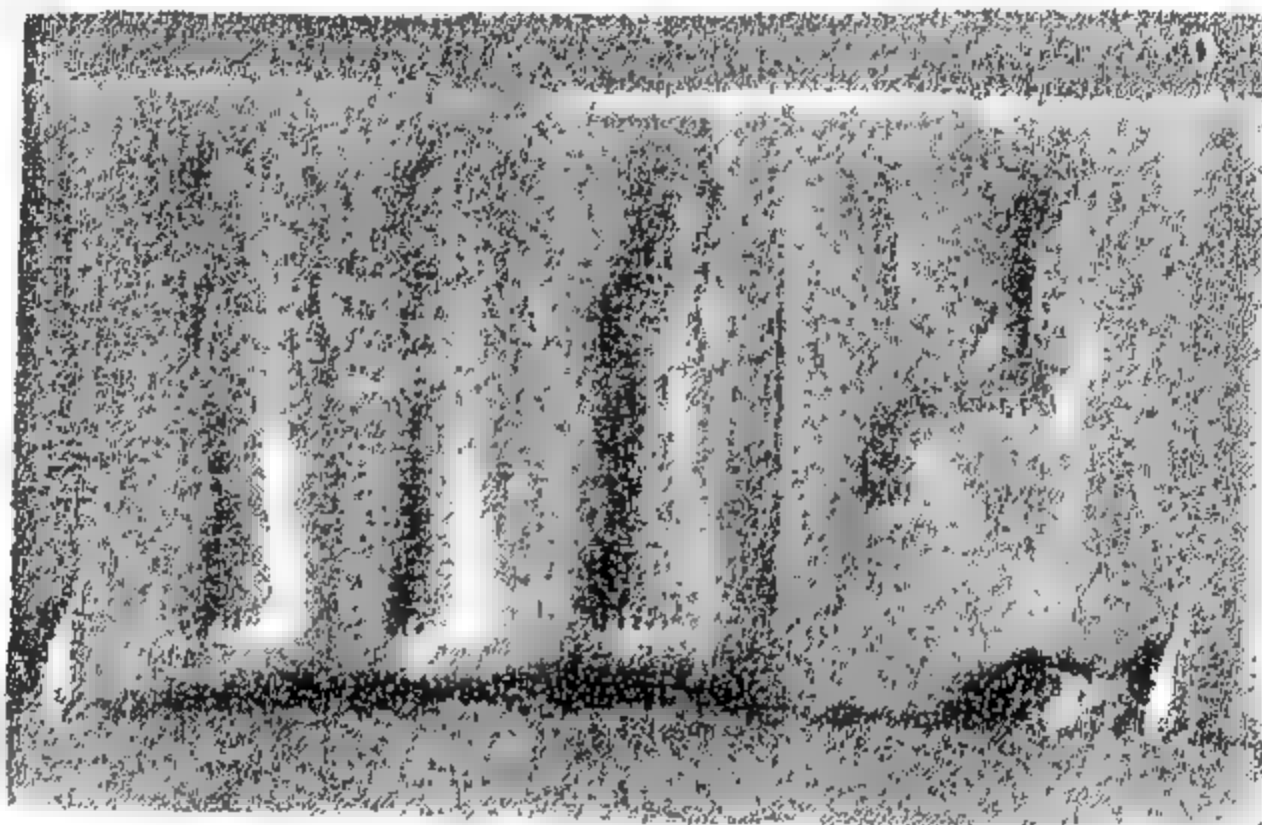
IM.59948



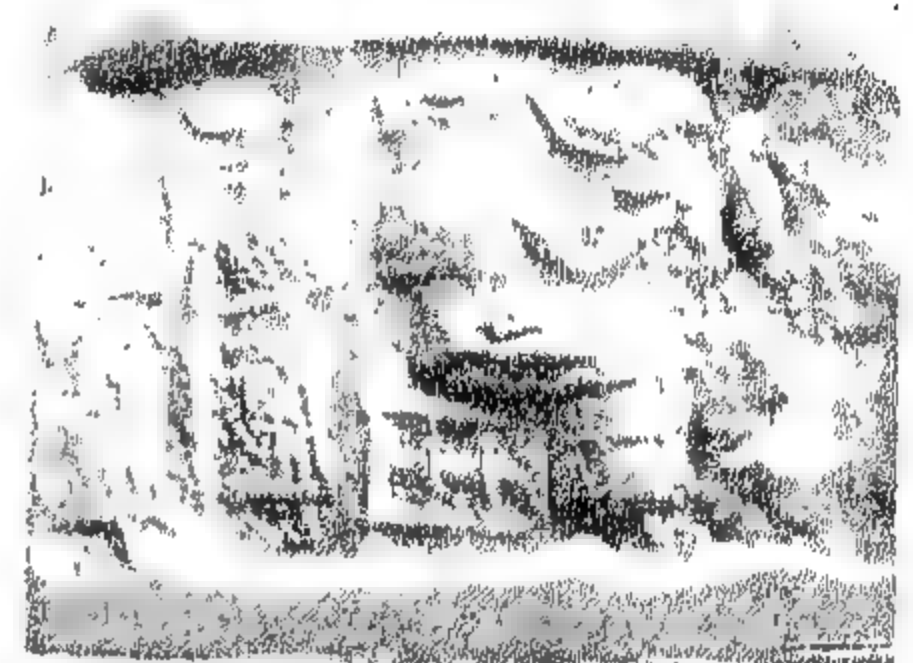
IM.51279



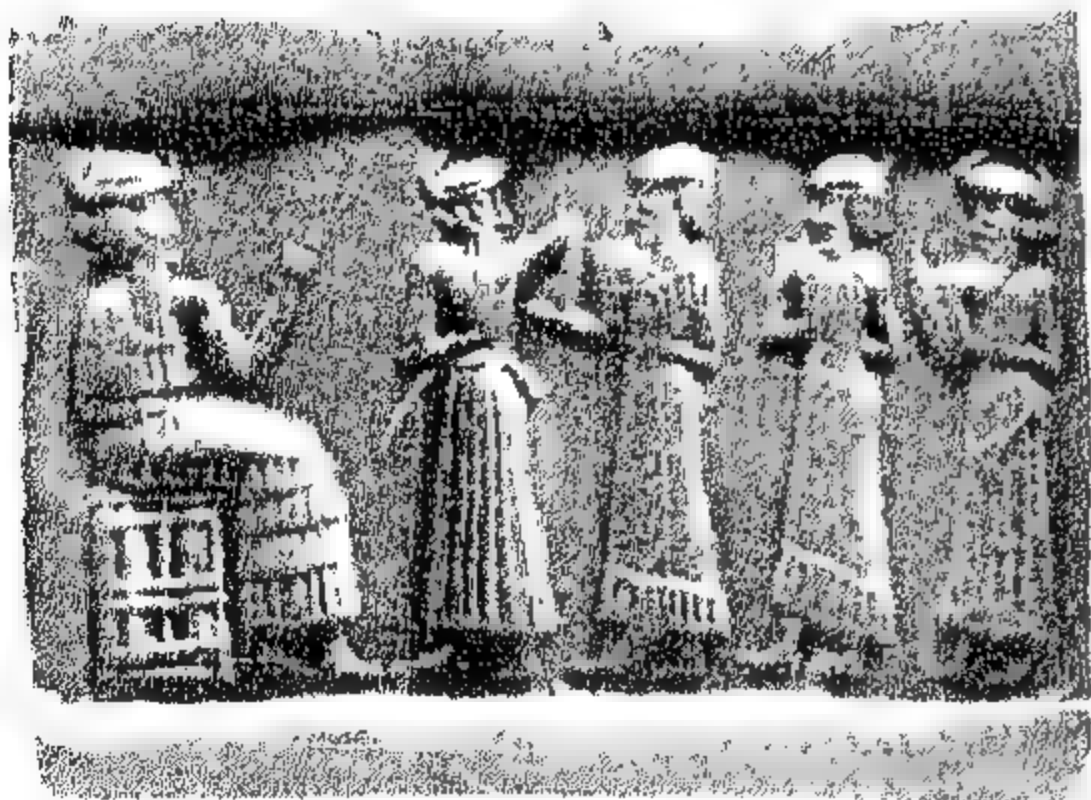
IM 61929



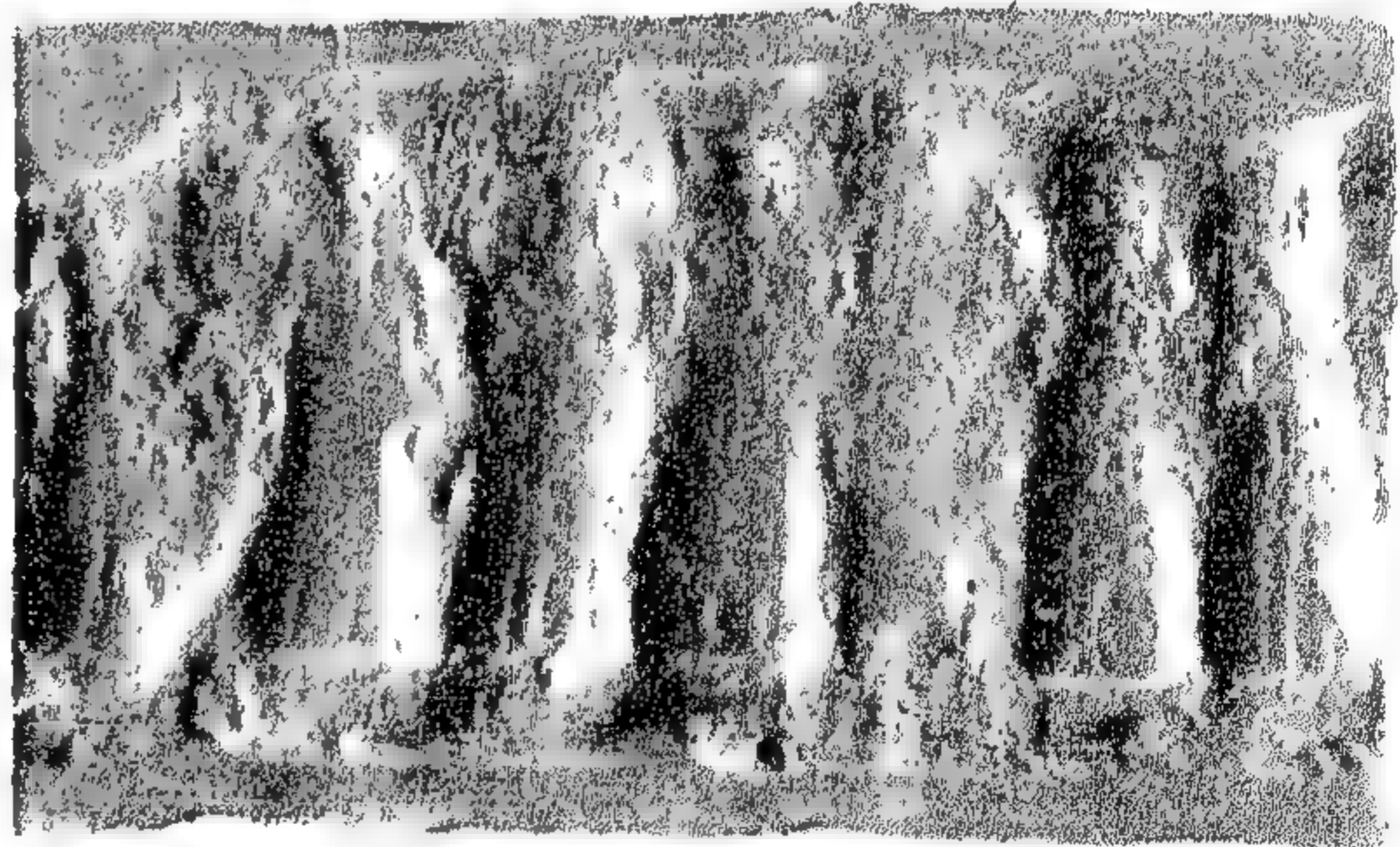
IM.55637



IM.56170



IM.62182



IM.56168



IM.59212



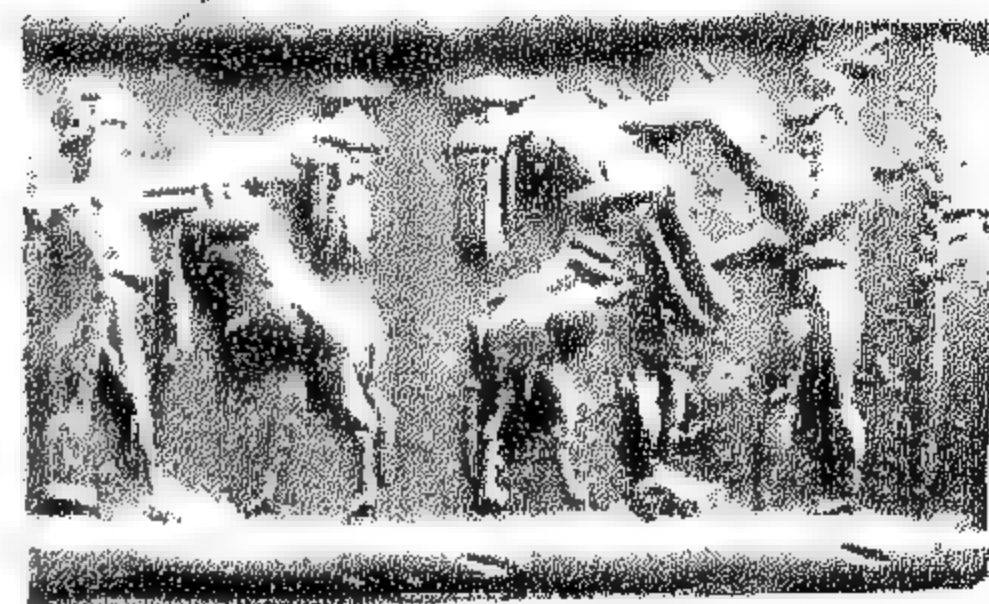
IM.59975



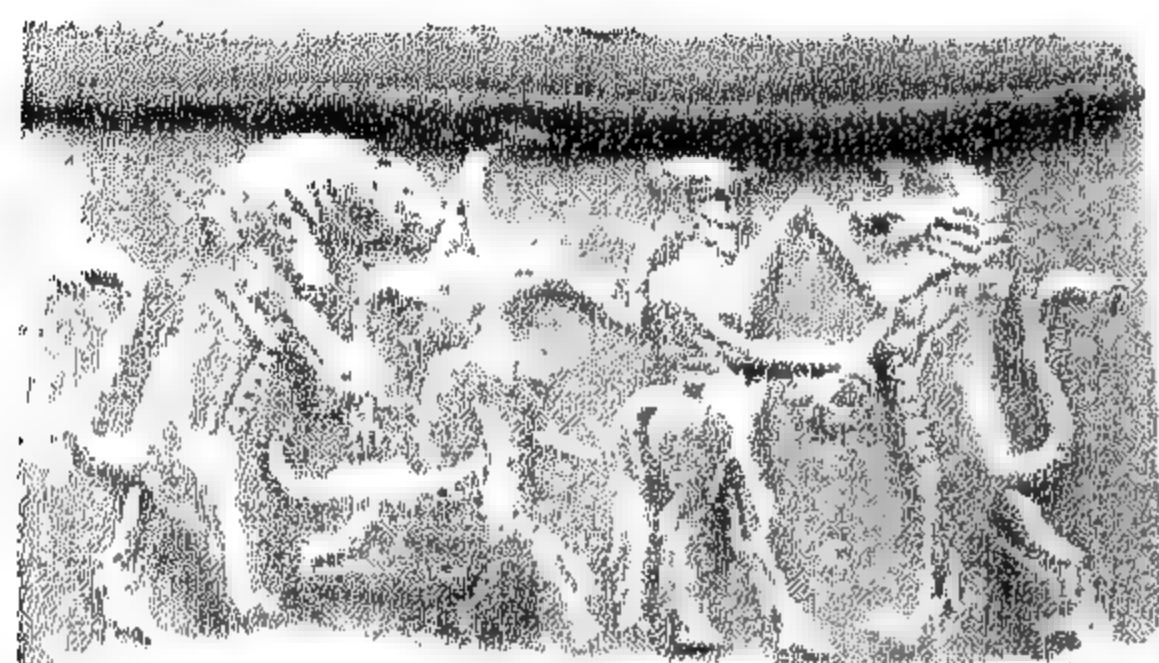
IM.61211



IM.56226



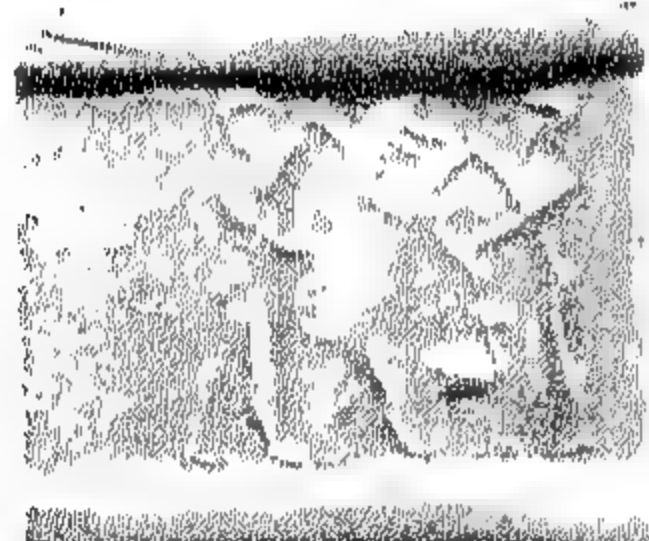
IM.57635



IM.57632



IM.57631



IM.5947



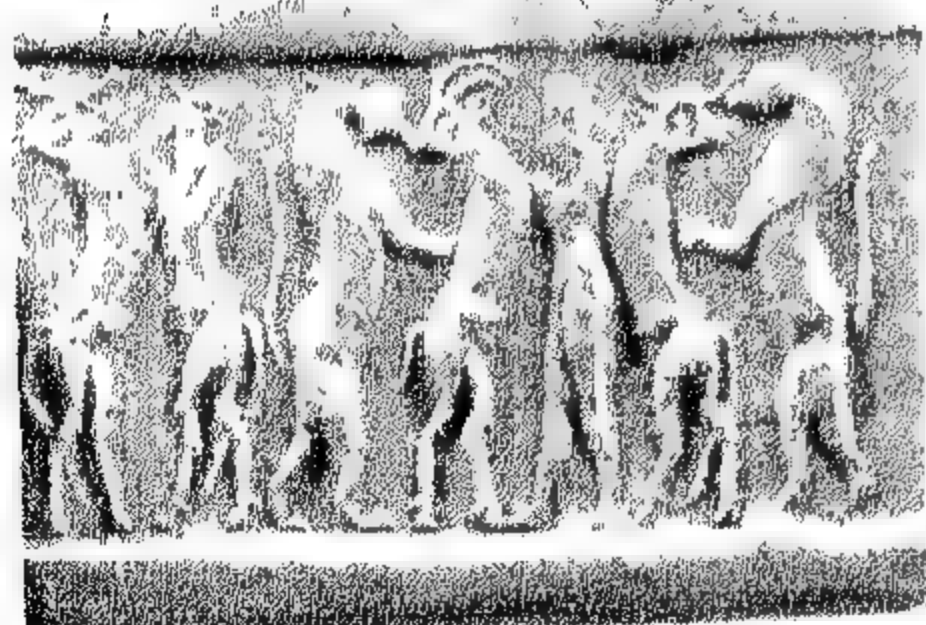
IM.62156



IM.56047



IM.59211



IM.61225



IM.58330



IM.62155



IM.55636



IM.56068



IM.59978

-
- two bearded dietes wearing horned crowns and long pleated shirts. One foot of probably another figure [Porada 198].
25. IM. 59975. Brown pebble. Cylinder. 3.3 x 2 cms.
- Indugud standing on a bull's back, bull is lead by two dieties into offering table? One is leading it from the head, the other from the tail; Latter is carrying with his other hand an unidentified object. Probably a multiple mace.

garment with one shoulder bare. The hair fall down freely and is wearing a similar crown; except the horns have notched projections. Followed by a bearded god carrying a mace and leading a female worshipper; wearing a long pleated skirt and horned crown. The garment with one shoulder bear, and the hair is set with a ribbon at the back. A crescent in sky. [goddess. Frankfort stratified. 674. worshipper hair style: Legrain 205. 266. Wiseman: B.M. 12. 89343].

16. IM. 59976. Vained black stone. Cylinder. 3.5×2.2 cms.

Water god (Ea), identified by water (mared by fish) flowing from his shoulder; facing a minor god who is leading (Zu) the bird-man from a rope tied to his neck followed by another minor diety [Worshipper]. Who holds the bird-man from his neck and pushes him with stick or sword. In field: crescent and Star. [Stratified. 694. 619. Porada: 195].

17. IM. 59948. Shell. Cylinder. 3×1.5 cms.

Worn. Seated diety holding cord? of winged gate, that rest on back of kneeling bull, nude hero seated or floating in air, grasping other end of cord. In sky: crescent.

18. IM. 59249. Black Stone. Cylinder 3.3×1.9 cms.

Worn. Seated diety holding cord? of winged gate that rests on back of kneeling bull. Nude hero wearing flat cap, resting one foot above bulls back and grasping other end of cord with both hands. In field: Star. [Frankfort: Stratified. 583; Porada: Corpus. 225.

19. IM. 61929. Shell. Cylinder. 3.1×1.5 cms.

Worn. Snake god facing another god who leads a worshiper. Terminal; gate post. [Porada. 217].

20. IM. 55637. Shell. Cylinder. 3.7×2.2 .

Worn. Presentation scene. Two minor dieties approaching an enthroned diety; one leading a worshiper. In field: mace or Standard? [Delaporte. A. 168]

21. IM. 56170. Alahaster. Cylinder 3.1×1.7 cms.

Damaged, presentation scene. Enthroned diety holding cup? wearing flounced garment and horned crown. Approached by two minor dieties. In field; crescent. The rest is damaged. [Porada 243; Delaporte: A, 167.]

22. IM. 62182. Black stone. Cylinder. 3.4×2.1 cms.

Presentation scene. Enthroned diety wearing the flounced garment and horned crown, facing a minor god who is leading a worshipper with one hand and holding a stick (sword)? with the other. Followed by a second worshiper and minor diety. [worshiper Porada: 245. dieties. 189. Legrain: 205]

23. IM. 56168. Brown pebble. Cylinder. 5×3.1 cms.

Badly worn, probably showing a procession of dieties or a worshipping scene.

24. IM. 59212. Green Stone. Cylinder. 2.6×1.5 cms.

Broken. What remains of an enthroned god (Ea) with flowing streams of water, approached by

- lines with crescent above scorpion. [Porada 144].
6. IM. 59347. Heametite. Cylinder. 2.4 × 1.2 cms.
Contest frieze; Two nude heroes attacking lion. One holding his fore-legs; the other sticking dagger into lions neck, and holding tail with other hand. In field: duck. Terminal: writing erroded. [Legrain: Culture of the Babylonians 122. 133].
7. IM. 62156, Vained greenish stone, Cylinder, 2.5 × 1.4
encl. Connected group of combatants, with nude-bearded hero in centre clasping two antelopes; Lion attacking at either side. [Frankfort: Stratified: 601].
8. IM. 56074. Heametite. Cylinder. 2.1 × 1 cms.
Connected combat group. Nude hero wearing flat cap attacking lion and facing another, both lions are in conflict with two crossed bulls. [Porada 132].
9. IM. 59211. Cylinder seal. greenish pebble. 1.5 × 0.7 cms.
Badly worn, showing two contestants; probably they are fighting gods.
10. IM. 61225. Notted greenstone. Cylinder 2.9 × 1.9 c.m.
Human headed bull holding stag. Nude hero clasping goat and bull, who are attacked by two lions. [Similar Porada: 145. 131.]
11. IM. 58330. Brown pebble. Cylinder. 3.3 × 2 cms.
Worn, probably showing two pairs of gods fighting. Terminal:
- two rows of writing. [Porada 174. 175. Deloporte: A. 131; Legrain culture of the Babylonian 150].
12. IM. 62155. Vained greenish black Stone. 3.1 × 1.7 cms.
Sun god carrying saw and rays emanating from his shoulders, shown in ascending posture between two mountains; placing his foot on one and resting his hand on the other. Before him attendants throw open wings of gate of heaven, [Porada 178].
13. IM. 55636. Shell. Cylinder 3.6 × 1.8 cms.
Enthroned sun god flanked by gates of heaven; one wing held by attendant. Terminal: palm tree, [Porada: 188].
14. IM. 56068. Black Stone. Cylinder: 2.9 × 1.7 cms.
Minor bearded god standing behind enthroned diety holding saw? and wearing the flounced garment, he is aproached by three other gods. All wearing horned crowns and long-pleated skirts. [Similar to Delaporte A.168]
15. IM. 59978. Lapis Lazulli. Cylinder. 3.2 × 1.3 cms.
The war goddess recognized by weapons projecting from her shoulders. wearing the flounced farment and clasping her hands under her breasts. The hair fall down both her shoulders ending in spiral curls. Her miter is a flat cap over which, curves a pair of large horns; with the tip converging in the middle. She is in front view except for her feet which are in profile. Approached by a goddess in profile holding one hand up while carrying a stick? with the other. She is wearing the flounced

AKKADIAN CYLINDER SEALS IN THE IRAQ MUSEUM

By
Lamia Al-Gailani

In accordance with the Iraq Museum policy to publish most of its acquired seals thus making them available to scholars concerned, I was given the opportunity by Dr. Basmachi, the Curator of the Iraq Museum, to arrange the seals in the store-rooms of the new Museum; and so I am now able to publish a note on some Akkadian Cylinder Seals which were bought or confiscated by the Directorate General of Antiquities within the last few years. Although it is difficult to locate their provenance; they are of great artistic value. The seals represent the different subjects dealt with by the Akkadian seal-cutter. They depict various contest scenes: two pairs of contestants, combat frieze, or battle of the gods. Four portray the Sun god, one the goddess Ishtar, another the capture of the Bird-man Zu, and other various scenes.

1. IM. 61211. green stone. Cylinder 2.3 x 1.2 cms.

Two pairs of contestants, each consisting of bull-man fighting human headed bull. Between pairs: standing eagle, scorpion head downward. In field: mace.

2. IM. 56226. 3 x 1.6. Black stone Cylinder.

Two pairs of contestants: Bull subdued by nude hero. Nude hero wearing flat cap fighting lion. [same subject as Porada: 189].

3. IM. 57635. Black stone. Cylinder. 3 x 1.7 cms.

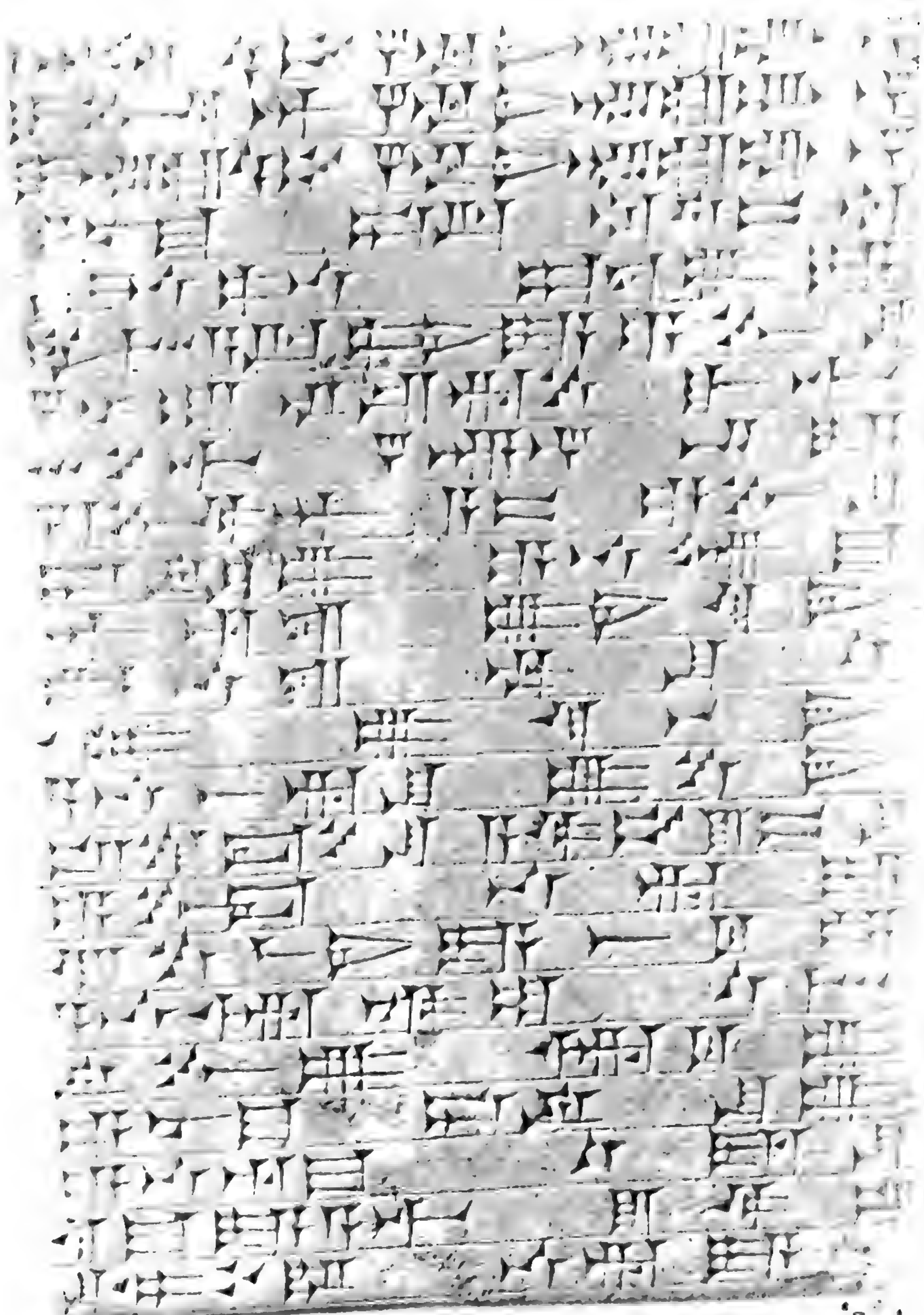
Two pairs of contestants, each consisting of nude hero fighting human-headed bull, facing each other in profile. Ears of corn in field. Terminal: Palm leaf. [Delaporte A. 106. Frankfort: Stratified 653].

4. IM. 57632 greenish pebble. Cylinder 3.4 x 2 cms.

Lion overpowering bull; holding his tail and hitting his back leg. Bull-man fighting lion.

5. IM. 57631 greenish black stone. Cylinder. 3.3 x 2.1 cms.

Lion fighting bull-man. Nude hero holds human headed bull, which is attacked by a lion, and in turn the lion is attacked by a nude hero. Terminal: two horizontal



1812 011

IM 60819.



Translation of IM 60519

- (1) Adad-narâri, vicerey of Enlil, priest of Assur,
 (2) son of Arik-dên-ili, viceroy of Enlil, priest of Assur,
 (3) (who was) son of Enlil-narâri, viceroy of Enlil, priest of Assur.
- (4) In those days the wall of the 'Inner City' (5-6) which my ancestors (and) royal predecessors had built in the past, (7-10) had decayed (at a site) opposite to the great New Sigurrat built by my father Arik-dên-ili. (11) I completely tore down (the wall), (12) reached the bottom of (its foundation pit) (13-16) (and thereupon) rebuilt it from its foundation up to its parapet in a width of 1 bricks. My stone tablets (17) and my foundation documents I deposited. (18-21) When in coming days this wall will decay again and a future ruler is about to renew it, (22) may he (then) renew it the way I did. (23) My written name, my stone tablets (24-27) and my foundation documents may he restore to their place. Assur will (then) exauce his prayers.
- He who will delete my written name, write his own name, (28) and will cast aside my stone tablets, (29) may Assure overthrow his kingship. (30-31) Himself, his troops, and his posterity may he kill. (32-33) may he not be able to resist his enemies. (34-35) May Lady Istar let his land perish. (36-37) May Adad strike his land with lightning of evil (38) and cast famine over his land.
- (39-40) 14th of month Sippu, eponymy of Aššur-êriš, son of Abhattu.

IM 60819

1. ^{md}a d a d-n a r â r i šá-ak-ni ^den-líl šangû ^daššur
2. mâr arik-dên - ili šá-ak-ni ^den-líl šangû ^daššur
3. mâr ^den-líl - narâri šá-ak-ni ^den-líl šangû ^daššur
4. e-nu-ma du-ur uru libbi^{bi} âli
5. šá i-na pa-na ab-ba-ú-ja
6. šarrû^{meš} a-lik pa-ni-ja e-pu-šu
7. šá tar-ši si-qur-re-te rabîti^{ti}
8. eš-še-ti šá ^daššur bêli-ja
9. šá arik-dên-ili a-bi e-pu-šu
10. du-ru šu-ú e-na-ah-ma 11. an-hu-su ú-ne-ki-ir
12. dan-na-su ak-šu-ud 13. 10 SIG₄ ú-ke-be-er
14. a-na aš-ri-šu ú-te-er
15. iš-tu uš-še-šu a-di gaba-dib-bi-šu
16. e-pu-uš na-ri-ja 17. ù te-me-ni-ja aš-ku-un
18. a-na ar-ka-at ùm^{meš} 19. ru-bu-ú ar-ku-ú
20. e-nu-ma du-ru šu-ú 21. e-na-hu-ma ud-da-šu
22. ki-ma ja-a-ti lu-di-iš 23. šu-mi šat-ta na-ri-ja
- Rev. ù te-me-ni-ja a-na aš-ri-šu-nu
25. lu-te-er ^daššur ik-ri-be-šu
26. i-še-me šá šu-mi šat-ra
27. i-pa-ši-tu-ma šum-šu i-šá-ša-ru
28. ù-lu na-ri-ja ú-šá-am-sa-ku
29. ^daššur be-li šarrûssu^{su} li-is-kip
30. šá-a-šu um-ma-an-šu ù zêr-šu
31. li-ner-šu-nu-ti-ma 32. i-na pa-ni na-ak-ri-šu
33. ja-iz-zi-iz 34. ^deš₄-tar bêltu a-bi-ik-ti
35. mâti-šu li-iš-ku-un
36. ^dadad i-na be-re-sq le-mu-ti 37. mâssu^{su} li-iš-ri-iq
38. a-na mâti-šu hu-šá-ha li-di
39. ^{iti}si-pu UD - 14 - KÁM li-mu 40. ^{md}aššur-êriš mâr a-bat-te

A New Inscription of Adad-narari I.

D.O. Edzard, München

IM 60819 in the Iraq Museum is a limestone tablet measuring 21 x 29,5 x 3,8 cm. Its provenience is Assur where, according to the IM catalogue, it was picked up by members of the Department of Antiquities visiting the site. The inscription is by Adad-narâri I (1305 to 1274) who is recording the renewal of part of the wall of the Inner City of Assur. The inscription is dated in the eponymy of Aššur-êriš, son of Abattu. For this official Cf. E. Weidner - B. Weissner - E. Ebeling, *Die Inschriften der altassyrischen Könige* (1926) P.74. line 36 with fn.10 and *Reallexikon der Assyriologie* II p. 443. Aššur-êriš possibly belonged to the family dealt with by H. Fine, *Studies in Middle-Assyrian Chronology and Religion* (1955) P.60.

For the inscriptions of Adad-narâri I in general cf. R. Berger, *Einführung in die assyrischen Königsinschriften* I (1961) p.32-48 (= *Handbuch der Orientalistik* I, *Ergänzungsband* V, 1. Abschnitt, 1. Teil), where the pertinent literature is cited.

Publication of IM 60819 was kindly granted the present writer by the Directorate General of Antiquities, to whom sincere thanks are due for permission and for sending two excellent photographs (joint to this article).

lecting and hunting, will prove to have been fairly densely distributed along rivers and non-salty lakes as well as in favourable catchment areas for rain. They may be small and inconspicuous, and they will most often be situated very deep beneath the present valley floor, difficult to find by surface survey, but they will undoubtedly prove to have flourished over huge areas of what is today the poorest steppe or sheer desert,

from 8000 B.C. and even earlier. Since all the cultivated plants originate in mountainous environment and agriculture consequently must have emerged in the lower mountains, based on a more generous rainfall, we must be prepared to revise our present ideas as to the very first beginnings of agriculture very considerably.

Copenhagen 3rd April, 1965

ove, only one is approximately whole. It is medium-sized, 4 mm long and 2.4 mm wide.

Conclusion:

This is the first glimpse of the plants grown and collected by the ancient Iraqis on the Lower plain. Judging from Tell es-Sawwan's nearness to the river we may take it that some sort of irrigation was employed, an assumption that is supported by the presence and size of the linseed which cannot be grown in such climate without artificial watering. But, on the other hand, the poor size of the cereal grains makes it improbable that regular canalization was instituted at the time. Most probably agriculture was conducted on the basis of the seasonal flood of the river, spill pools were exploited, run-off checked in favourable spots by primitive damming—and generally the activities which we may visualize as the fore-runners of the later full-fledged canal irrigation. Thus, in fact, it seems as if this little find represents a late stage of the first phase of agricultural activities in the alluvial plain. We still have to find the beginnings of colonization, an event that probably took place at least ten thousand years ago, but in the environ of Samarra these early sites may well be covered by 6-8 m river silt and not at all show until we get 4-6 m below the present surface. The American excavations in Deh Luran in Iranian Khuzistan³ prove that indeed this mixture of collecting and agriculture on alluvial, badly watered soil was begun about 8000 B.C.

Comparing our find with that of Ali Kosh, Deh Luran, we find that both Shok and Caper were exploited both places. Two-rowed, hulled barley was the principal cereal, but the six-row form had made the start which eventually, by regular irrigation, turned it into the most important barley form of anti-

quity. In both localities the naked, six-rowed barley occurs with reasonable frequency, but we have learned from other finds that it did not survive the introduction of irrigation, but disappeared completely from Iraq, probably already during the fifth millennium B.C. Einkorn does not at all belong to the alluvial environment, but still, it does appear now and again, thus in Jamdat Nasr (c. 3000 B.C.), and our questionable grain may belong to that species. While Emmer was universal from the earliest times. Bread wheat seems to have emerged by hybridization at some later stage. The earliest finds of the species are dated to middle and late sixth millennium, Hacilar in Anatolia, Tepe Sabz in Deh Luran and now Tell es-Sawwan. The new species did not thrive too well on irrigation, and in the course of a few millennia it practically disappeared from the big river plains. Thus for instance, it is not found in Dynastic Egypt, and all we have for Iraq of later dates is one imprint of a Bread wheat grain in a pottery lid from Jamdat Nasr of about 3000 B.C. Bread wheat developed at higher altitudes and especially in mountains, in Anatolia, Kurdistan and Iran, as also very much in Europe.

If just a few years ago one should have formed an opinion of prehistoric man in the Euphrates-Tigris valley before, say, 5000 B.C., the mental picture would have been a rather vague concept of roaming tribes living a sort of mesolithic existence, based mostly on hunting and fishing and collection of wild seeds. After the discoveries in 1962-63 in Deh Luran³ and in 1964 of the later parallel of Tell es-Sawwan, these ideas must be radically changed. Permanent sites, based on herding, agriculture and plant col-

(3) Excavations of Ali Kosh and Tepe Sabz in Deh Luran were carried out by Rice University, Houston, Texas, conducted by Frank Hole. Reports in preparation 1964.

Aegilops. The exact species of the latter cannot, however, be ascertained. Ali Al-Rawi² lists sixteen species for Iraq, and their grains are so similar that it is difficult to identify one carbonized and damaged specimen.

The rest of the sample consists of cultivated cereals, various kinds of wheat and barley. One grain is slender, thin, and pointed at both ends and is strongly reminiscent of Einkorn, but again, one specimen and not even a typical one is too little for a certain identification. About twenty whole or fragmentary grains can safely be referred to as Emmer; they are up to 6.3 mm long and roughly as thick as wide. Three grains of a plumper shape and between 4 and 5 mm long belong unmistakably to Bread wheat.

The bulk of the sample consists of barley of three types. The majority of the grains are more or less distinctly faceted longitudinally and thus belong to the hulled variety; they are 4.5 to 6.5 mm long. Among some 180 grains of this group only one is twisted, all others are straight. This means that the grains came from two-rowed spikes, but that there has been a rare freak among the corn bearing a six-rowed spike.

About 60 grains of another type could be picked out, distinguishable by their finely corrugated skin and lack of the faceted surface. They are about 4 to 5 mm long and mostly rounded and plump. They belong to the naked form, a barley in which the inner husk is not attached to the grain surface and which is easily threshed. Up to now we have never found prehistoric evidence of a two-rowed naked barley, so we may take it that all these grains came from six-rowed spikes, especially since most of them are twisted.

It might be added that all these grains are comparatively small and this circumstance suggests that they were grown under rather unsuitable conditions, or that they were of races comparatively recently introduced in that environment and not quite adjusted.

Sample 2 consists exclusively of the seeds of Shok (*Prosopis*). This is a small to medium-sized, perennial bush, belonging to the *Mimosa* family. It has finely pinnate leaves and yellow flowers. Its pods are thumb-shaped and inflated, containing one to five hard seeds with a horseshoe-shaped incision in the flat sides of the seed coat. Shok has extremely deep roots and once having had moisture enough to get going, it is able to grow in areas where few other plants can survive the dry season. It is widespread in the foothills and in such areas on the plain where salinity is not too severe, and is of great value to grazing goat and sheep during the summer and autumn.

Sample 3 is composed of smaller seeds, apart from three linseeds all gathered from wild plants, like Shok. The bulk is made up from some 800 whole or crushed seeds of the Caper bush (*Kabar*, *capparis spinosa*). The Caper is a straggling, extremely spiny shrub very common in semi-deserts and certain mountain regions all over the Near East and southern Europe. It has a fairly large fruit looking something like a small slender fig filled with a red jelly in which the seeds are embedded. Shepherds brave the thorns and collect and eat these fruits in the autumn.

Mixed with the Caper seeds (which are round and some 2.5-3 mm) are a number of fruits of the general shape of those of the thistle family. I have not seen these fruits before and do not know the plant.

Of the three linseeds mentioned ab-

(2) Wild plants of Iraq. Ali Al-Rawi Government Press Baghdad 1964.

EARLY HASSUNAN VEGETABLE AT ES-SAWWAN NEAR SAMARRA

By
Hans Helbaek

At the excavation, in March 1964, of Tell es-Sawwan, a small deposit of carbonized grains and seeds was encountered in the defensive moat, some 2 m below its upper level¹. In spite of an insignificant quantity, this deposit is of considerable interest in that its composition reveals a situation, evidence of which has not previously come to light in the Mesopotamian river basin.

TELL ES-SAWWAN, IRAQ (1st HALF OF 6th MILL. B.C.).

Sample 1:

Einkorn? (<i>Triticum monococcum</i>)?	1 gr.
Emmer (<i>Triticum dicoccum</i>)	c. 20 "
Bread wheat (<i>Triticum aestivum</i>)	3 "
Goat's-face grass (<i>Aegilops</i> sp.)	1 "
6-r. Naked barley (<i>Hordeum vulgare</i>)	c. 60 "
6-r. and 2-r. Hulled Barley (<i>Horditum vulgare</i> and <i>Hordeum distichon</i>)	c. 180 "
Prosopis (Shok, <i>P. stephaniana</i>)	c. 4 seeds.

Sample 2:

Prosopis (15 cubic centimeters)	many "
---------------------------------	--------

Sample 3:

Caper (Kabar) (<i>Capperis spinosa</i>)	c. 300 "
Unknown Thistle species	c. 50 "
Linseed (<i>Linum usitatissimum</i>)	3 "

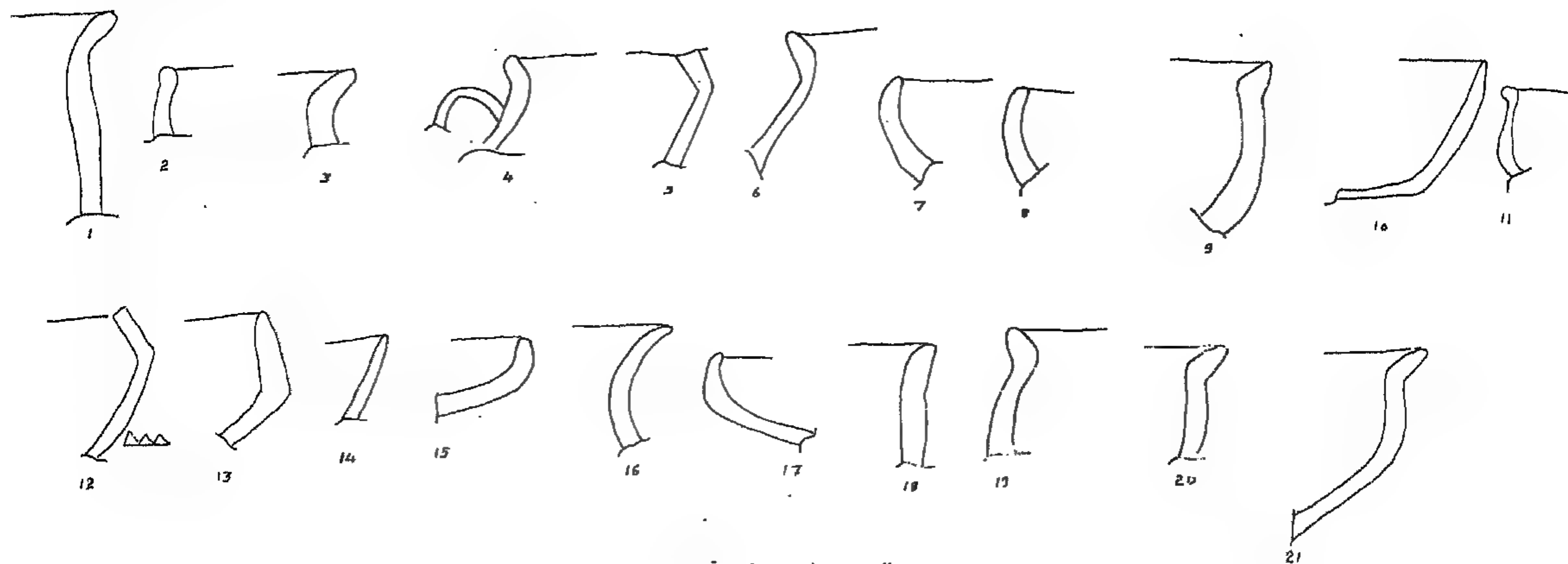
All material in a poor state of preservation and much fragmented; therefore the numbers given for each species was approximate only.

Sample No. 1 consists of cereal (*Prosopis stephaniana*), and one seed of grains with fragments of four seeds of the coarse weed grass, Goat's-face grass, Prosopis - in Arabic Shok or Kharnub northern side. Cf. Contour map of the site

(1) Near the bottom of the moat in a point situated at the western end of its to be published shortly.

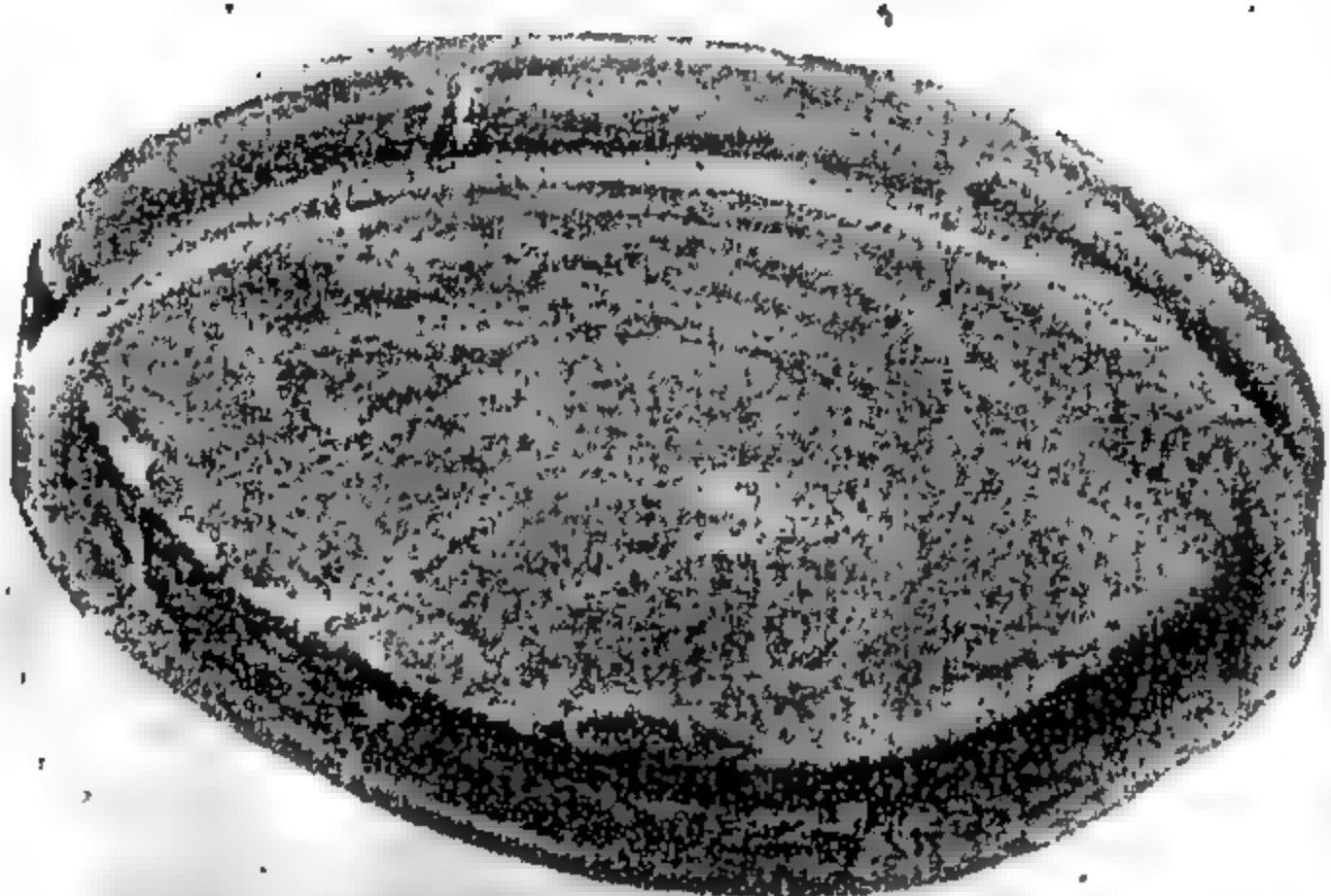
"Sumer".

PLATE .V



RIM-SHERDS OF SHEMŞĀRA (DOKAN) SCALE $\frac{1}{2}$

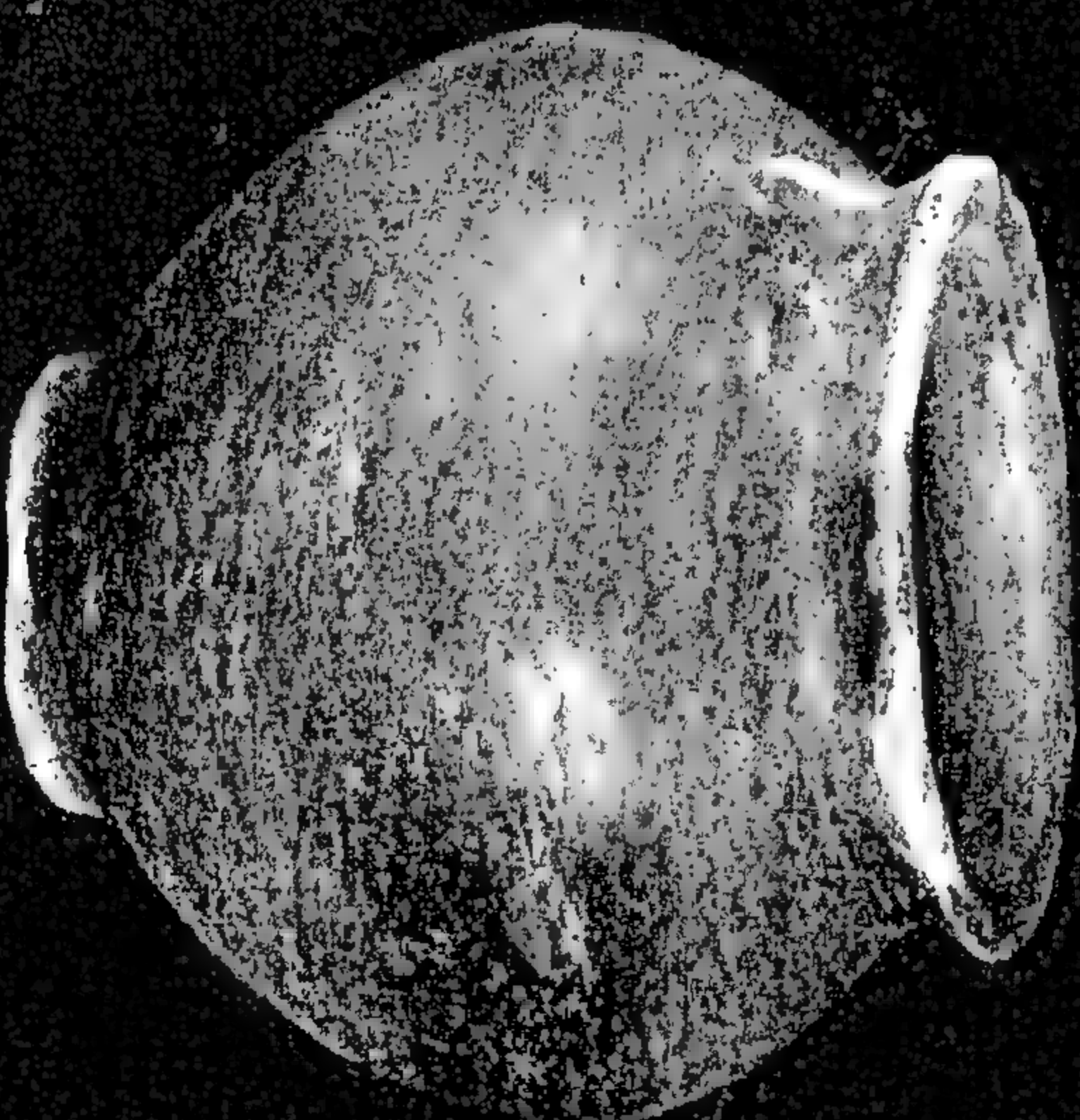
AT. 1000



IM. 61001

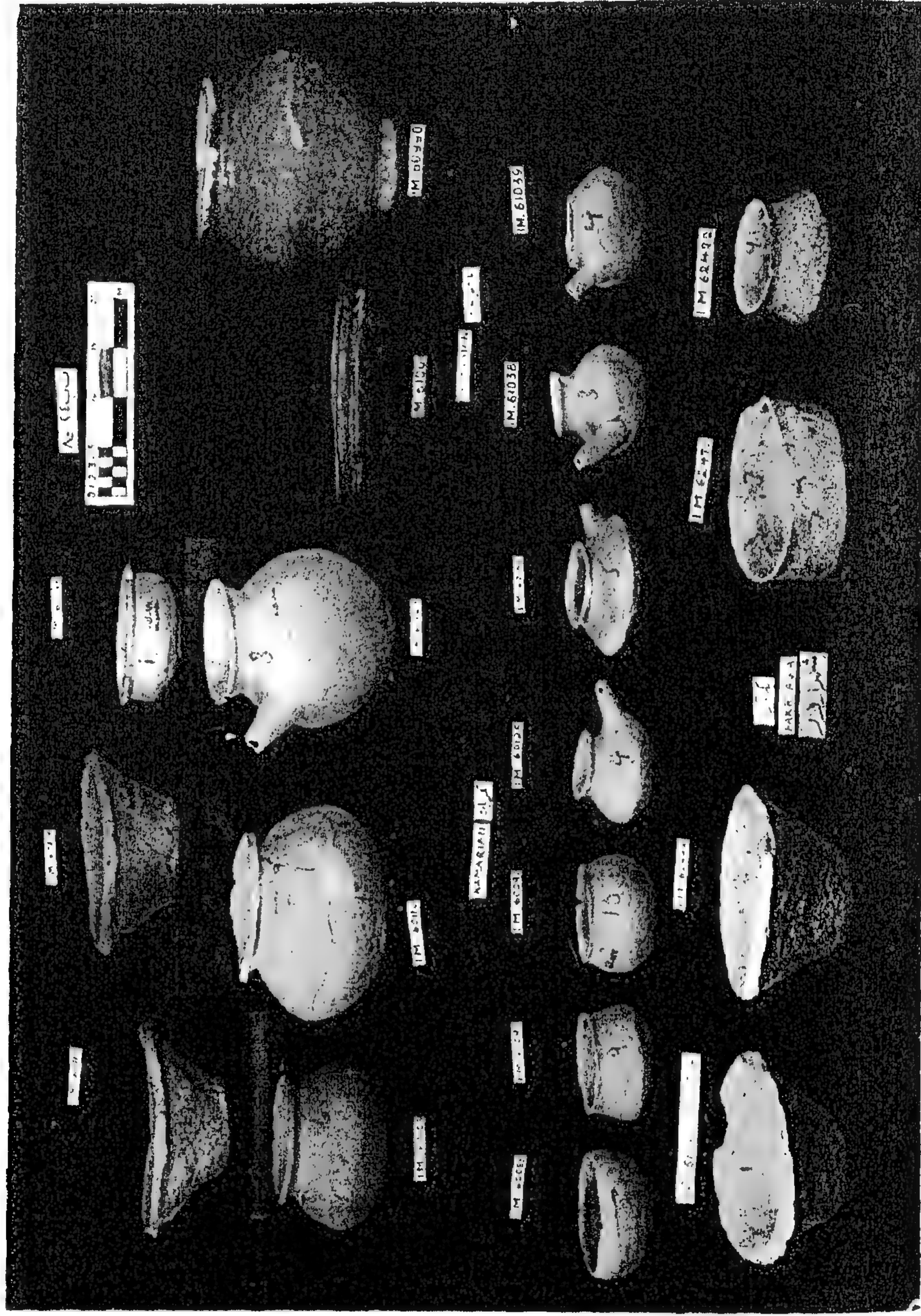
PASIN-SIN

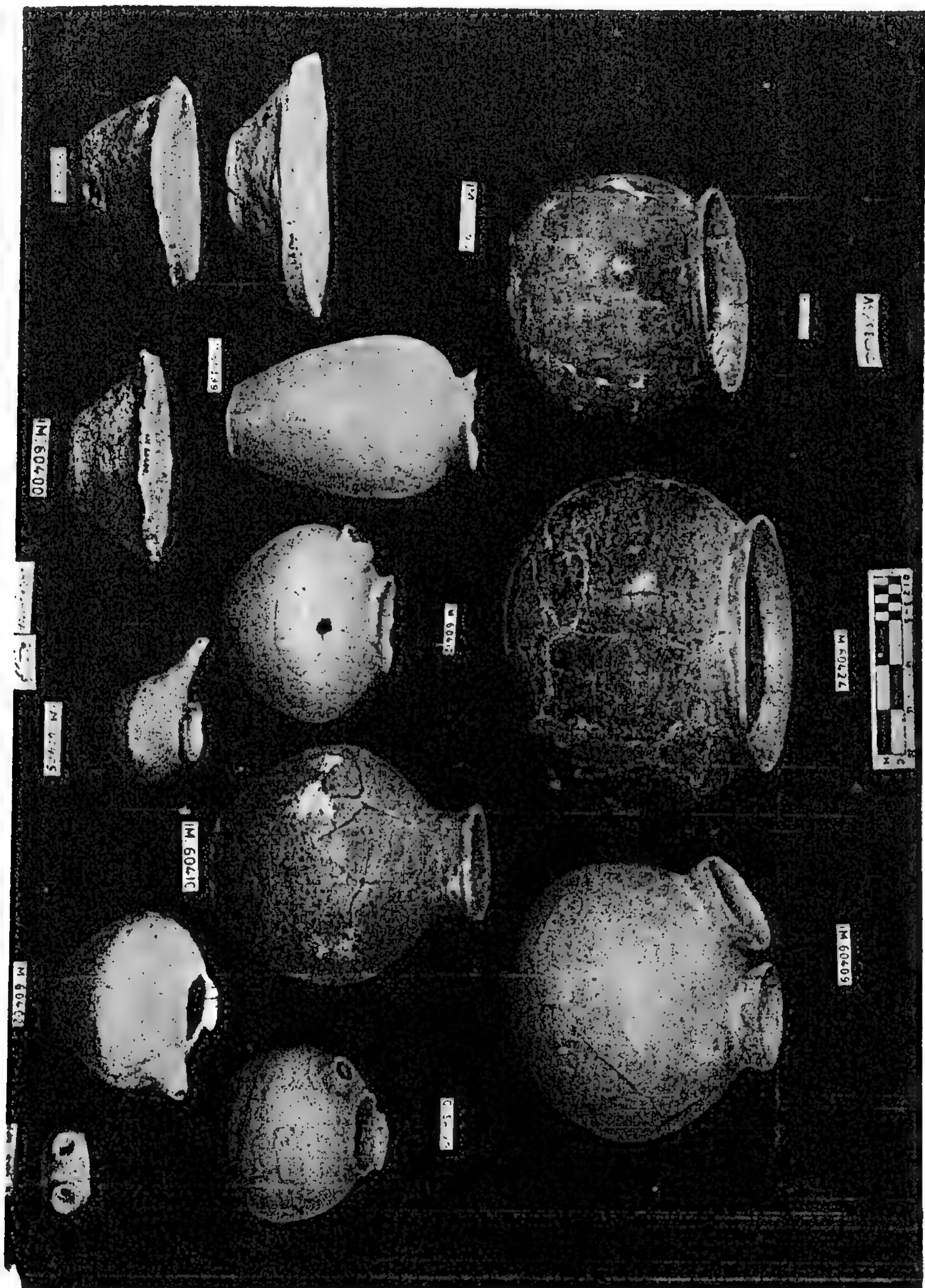
1000



IM. 60990

Pl. III





DISTRIBUTION OF URUK SHAPES AT THE NORTH WITH DOKAN AND SHARZUR OCCURRENCES

[illegible]

CHART I

-
- | | |
|--|--|
| 67. Kirdi Shemamek (36) Makhmur | 77. Rabiyaṭ Qalat Bastolaq (70) Kirkuk |
| 68. Tell Hashim and Roallah (132) Makhmur | 78. Tepe Imam 'Abas (313) Kopri |
| 69. Southern Qalla'Jin (559) Koi-Senjaq | 79. Tepe Derwiesh (366) Kopri |
| 70. Jia Balkah (578) Koi-Senjaq | 80. Tepe Tell Khadijjah (618) Daquq |
| 71. Satu Qallah (583) Koi-Senjaq | 81. Tell Bana-Bur (270) Chamchamal |
| <i>Kirkuk Liwa</i> | <i>Sulaimaniya Liwa</i> |
| 72. Kalak Saifck (67) Kirkuk | 82. Kirdi Buskin (473) Raniya |
| 73. Ujagh Tepe (24) Kirkuk | 83. Shemshara Raniya |
| 74. Tell Kuchuk Jarmo (small Jarmo) (1) Kiruku | 84. Basmusian Raniya |
| 75. Tell Ghatish (100) Kirkuk | 85. Kamarian Raniya |
| 76. Tell 'Arafat (98) Kirkuk | 86. Ed-Dem Raniya |
| | <i>Diyala Liwa</i> |
| | 87. Telul Al-Hadid (235) Khanaqin |

3. Tell Ahmad Aghah Kabîr (846) Tell'Afar
 4. Khirbet ej-Jarahia (804) Shaikhan
 5. Khirbet Jekân (810) Tell' Afar
 6. Tell Fattûmah (958) Tell'Afar
 7. Fahsi Jabash (960) Tell'Afar
 8. Tell eth-Thiab (962) Tell'Afar
 9. Tell 'Awad (1099) Tell'Afar
 10. Khirbet Kasbar (1070) Tell'Afar
 11. Tell es-Samair (1060) Tell'Afar
 12. Tell Bier'Aklah (1055) Tell'Afar
 13. Tell Qariat el-Buthah (1053) Tell'Afar
 14. Khirbet Abdul-Hadi (1037) Tell'Afar
 15. Kharaieb el-Qunssiyah (1135) Tell'Afar
 16. Khirbet Balluziah (1116) Tell'Afar
 17. Khirbet Lazakah (1122) Tell'Afar
 18. Tell Dhahir (1126) Tell'Afar
 19. Tell el-Salamî (1135) Tell'Afar
 20. Tell Abu Manhûm (1153) Tell'Afar
 21. Telul el-Imjereniyat (1155) Tell'Afar
 22. Kharaieb el-Tween (1156) Tell'Afar
 23. Khirbet Abu Shekah (1169) Tell'Afar
 24. Kharaieb and Telul el-Muhalabiya (1173) Tell'Afar
 25. Tell Tiniya (177) Tell'Afar
 26. Tell Abu Jadân (1226) Tell'Afar
 27. Kharaieb el-Howaitt (1258) Tell'Afar
 28. Telul az-Zawia (192) Shurra
 29. Tell Wâi (217) Shurra
 30. Khirbet el-Jerah (233) Shurra
 31. Khirbet ed-Dibshiya (1531) on the Tharthar
 32. Tell el-Bach esh-Sharqi (1614) Shirqat
 33. Tell Khudairah (1615) Shirqat
 34. Tell Yarimjah (130) Hamdaniya
 35. Khirbet esh-Shamsiyat (453) Hamdaniya
 36. Khirbet Ba'wiza (81) Tellkaif
 37. Kirdi 'Omar Zalikhah (1296) 'Aqra
 38. Kirdi Nuhail (916) Dohuk
 39. Tel Rikaba (903) Dohuk
 40. Kirdi Muqbel (1352) Zakho
 41. Khirbet Faqih Hassan (1364) Zakho
 42. Telul Dornoq (or Dornakh) (518) Zakho
- Arbil Liwa*
43. Kirdi Shaikh Ismai'el (40) Arbil
 44. Mullah Jirik (332) Arbil
 45. Khirbet Auduk-burst (430) Arbil
 46. Khirbet Wasat Arab (352) Arbil
 47. Kirdi Qadir Aghah (343) Arbil
 48. Tell Terkhenah (287) Arbil
 49. Qaberstan (278) Arbil in Tamar Kabir Village
 50. Qaberstan (277) Arbil in Tandorah village
 51. Kirdi Messinah (236) Arbil
 52. Tell Shaikh Musri (235) Arbil
 53. Kirdi Mamertah (361) Qushtepa
 54. Qaberstan (297) Qushtepa
 55. Kirdi Qarah Beck (299) Qushtepa
 56. Kirdi Sayyid 'Othman (300) Qushtepa
 57. Tell Shaikh Rasoul (301) Qushtepa
 58. Kirdi Kharrabah (308) Qushtepa
 59. Kirdi Sayyid Khudhir (316) Qushtepa
 60. Kirdi Qallulah (328) Qushtepa
 61. Tell Hellu (33) Qushtepa
 62. Khirbet Sayyid Ibrahim (15) Makhmur
 63. Tell um-Rekebtah (28) Makhmur
 64. Tell and cemetery of al-Qadriya (30) Makhmur
 65. Tell Zakah (32) Makhmur
 66. Tell Sayyid Mohammad (35) Makhmur

32. AAAXX pl. LII. 9.
33. AAAXX pl. LXI. 1
34. AAAXX. pl. LXI. 20.
35. AAAXX pl. LII. 3.
36. IRAQ. III. fig. 15 no. 7.
37. AAAXX pl. LIV. 7.
38. (a.b) AAAXX pl. LIII. 4,8.
39. AAAXIX pl. LIV 5.
40. AAAXIX pl. LV. 8.
41. Speiser: Gawra I. pl. LXV. 59.
42. Speiser: Gawra I. pl. XV. 58.

III The list which is given here represents the names of no less than eighty-seven sites at which, in addition to other occurrences, the sherds of Ninevite V pottery have been discovered. Each one of these sites has been carefully and critically selected from the records of some 7,000 ancient mounds, which up until 1964-had been surveyed and examined by the Directorate General of Antiquities. It will be observed that in each case the District (Qadha or Nahiya) in which the site is situated has been given, together with the serial number in brackets of the relevant file in the Directorate's archives.

The majority of Ninevite V sites are located in Mosul Liwa (42 sites. for Sinjar occurrences cf. IRAQ V 1938 pp 124 ff) their distribution being equally dense on either side of the Tigris. However, they show further extension as far to the west as the Khabur Valley (Brak and Chagir Bazar), and to the east as far as Arbil Liwa, where both painted and incised wares are in evidence (29 sites). In Kirkuk and Sulaimaniya Liwas Ninevite V sites are comparatively few, and in Diyala Liwa there is only one, near the Persian border, in the Qadha of Khanaqin.

Most of the sites given in our list exhibit wares which are both earlier and

later than those of Ninevite V, but it is evident that in almost every case Ninevite V, pottery is found together with Uruk wares. This surface association is borne out by such excavated sites as Nineveh, Tepe Gawra, Nuzi, the mounds of Dokan and Sharzur, Grai Resh, Brak and Chagir Bazar, where Ninevite V pottery was found immediately after the wares of the Uruk period.

The writer does not himself believe that Ninevite V chalices have an Iranian origin (Hissar II-III; cf. McCown, *S. A. O. C.* No. 23, p. 48 n. 88), the presence in Mesopotamia of the Grey Uruk ware and the Chalices of the Uruk period at eg. Tepe Gawra (Levels XI-IX. cf. Tepe Gawra II 1950 pl. CXLVI. 399-401) at Grai Resh (Levels II-IV. cf. IRAQ VII 2. 1940 pl. III fig. 7 no. 6) and at Warka (Level III cf. UVB. IV pl. 20Bw) seeming to him to suggest a probable ancestor for the Grey Incised ware and the chalices of Ninevite V. Nevertheless, chalices from Sialk III 6-7 (Sialk, I pls. XVII, XX & XXII 2 & 5) should not be disregarded entirely. For the origins of painted Ninevite V ware one does not need to look far, since the elaborate monochrome decoration of pottery is well rooted in the Samarran tradition.

The comparatively large number of sites presented here should throw further light on the place of origin of Ninevite V pottery. At the present stage of our knowledge, however, it must suffice to say that Ninevite V wares would seem to be a north Mesopotamian development.

Mosul Liwa

1. Khirbet el-imsähli (587) Shirqat.
2. Tell Ahmad Aghah Saghr (845)
Tell' Afar

bevelled rim (cf. Type 8, pl. I) occurred at both Level II and IV (Level IV, four complete specimens; Level II, one complete specimen). An open bowl with slightly concave sides and a rounded bottom occurred at Level V (see plate III, IM. 62470, cf. Type 3 a, pl. I). From Level II came a small deep bowl with concave sides and a low carination (see IM. 62422, pl. III, cf. Type 2 b., pl. I).

Dawanza Imam ...

Levels IV-V (in order of descent) belong to the Uruk period⁷. Fragments of the sealing-wax red-slipped ware occurred at both levels.

The votive bowl with bevelled rim is rather popular and some whole specimens were found. The shape also occurs at Levels IV-V (complete examples came from Level V only). Handled cups (cf. Type 16, pl. I) with rounded bottoms occurred at the two levels also, mainly in the form of sherds. Jars with globular bodies and tubular spouts at the shoulder (of Warka XIII, cf. *UVB* IV (1932), pl. 17 Dg.) occurred at Level V. A variety of spouted fragments, both rim spouts (cf. Type 17, pl. I) and shoulder spouts (cf. Type 18, pl. I) occurred in Levels IV-V. All have curved profiles.

Plate I

1. (a) Sumer vol V no. 1 pl. II 56.
(b) Tobler: Gawra II. pl. CIII. 2.
2. (ab) AAAXX pl. LI. 13, II.
3. (a.b) Tobler Gawra II pl. CXLI. 336, 334

(7) Each of these two levels exhibits two distinct phases (IV A-B and V A-B). Information concerning the excavation of this site has been supplied by Sayid Najib Kisso, who was in charge.

4. Speiser: Gawra I. pl. LXIII. 33.
5. (a.b.c.d.) Speiser: Gawra I. pl. LXIII. 35, 36, 31, 34.
6. (a.b) Speiser: Gawra I. pl. LXIII. 29, 32.
7. Tobler: Gawra II. (a) pl. CXLI. 328 (b) pl. CXLIV. 371 (c) pl. CXIV. 368.
8. AAAXIX. pl. LXI 26.
9. AAAXIX. pl. LXI 27.
10. Sumer IV. I. pl. II. 55, 54
11. AAAXX pl. LI. 12.
12. Tobler: Gawra II. pl. CXLVIII. 443
13. Tobler: Gawra II pl. CXLVII. 227.
14. AAAXX. pl. LI. 9.
15. (a) UVB. IV. pl. 17Dr. (b) UVB IV. pl. 19 Ch.
16. AAAXX. pl. LII. 6.
17. Sumer. IV. I. pl. 3 no. 8.
18. AAAXX pl. LII. 12.
19. AAAXX pl. LI. 7.
20. Speiser: Gawra I. pl. LXIII. 37.
21. Tobler: Gawra II. pl. CXLI. 342.
22. Tobler: Gawra II. pl. CXLI. (a) 340 (b) 341.
23. (a.b) Speiser: Gawra I. pl. LXII. 3, 16.
24. (a.b) IRAQ VII. I. pl. III. fig. 7. no. 6.
25. Tobler: Gawra II. pl. CXLIII. 356.
26. Speiser: Gawra I. pl. LXIII. 39.
27. Speiser: Gawra I. pl. LXIII 38.
28. Tobler: Gawra II. pl. CXLII. 346.
29. (a) Speiser: Gawra I. pl. LXXXV. 211. (b) Sumer IV. pl. 4 no. 43.
30. (a.b) Speiser: Gawra I. pl. LXII. 21, 25. (c) pl. LXV. 55.
31. AAAXX pl. LII. 10.

iods or of the Uruk Grey and Red wares. The Uruk red ware of Kamarian II is generally burnished. Some sherds of crude plain Uruk ware were also in evidence. Level III at Kamarian again exhibits a mixture of red, Grey and Black Uruk wares, together with Hassuna, Samarra and Ubaid—all in the form of sherds. Although a mixture of potsherds from the above-mentioned periods was also disclosed in Kamarian IV, a large group of early Uruk fragments were found in situ. A few examples of incised Ninevite V were also encountered in Level IV. Level V was less disturbed and showed a number of Uruk vessels of different wares, eg.—an open bowl (see pl. III, IM. 60086) in plain buff ware, which was found on an actual floor. From Kamarian VI came another spherical bowl (see pl. III, IM. 60091, and pl. I, Type 1 b.) with an everted rim. Level VII, however, yielded more bowls of the same kind, together with spouted and ordinary jars, all in a plain buff ware. Indeed, potsherds of the plain and Red Uruk wares were even more common than before. Among the complete vessels found in Level VII were a rather deep open bowl (pl. III, IM. 60090) with a rounded base and a small flaring rim (see Type 3 a, pl. I); a spherical bowl with an inverted rim (see pl. III, IM. 60088) & also Type 1 b, pl. I); a small squat jars (see pl. III, IM. 60110 and IM. 66103) with somewhat rounded bodies and short flaring rims (see Type 13, pl. I) a globular spouted Jar with a short flaring neck (see pl. III, IM. 60124); a small squat jar with a long tubular spout (see pl. III, IM. 60125, also see Type 15 a pl. I). From Kamarian IX came a small squat spouted jar with a sharply carinated, Kettle'-like body (see pl. III, IM. 60155, also cf. Type 15 b, I). The votive bowls with bevelled rim (cf. Type 8, pl. I) occurred deep at Levels IX-X (cf. plate III, IM. 60118 and IM. 60119).

Tell ed-Dem

Tell ed-Dem lies not far to the east of Kamarian in the eastern part of the Dashi-iBitwain. Uruk pottery, mainly in the form of sherds, occurred at Levels VI-IX⁵ (in order of descent). Potsherds of both Grey and Red Uruk wares found in Level VI, all being burnished and the recovery of two complete vessels is mentioned. Again ed-Dem VII showed only fragments of Red and Grey wares. At Level VIII, however, these two wares accompanied by the plain ware and showed an admixture of Ubaid sherds. Some fragments of plain Uruk ware at Level VIII bear an incised combed decoration⁶. At ed-Dem IX sherds of all three wares were present, but in a minority compared with those of Ubaid.

II. Occurrences in the Shahrzur Area

The Shahrzur plain is the second fertile area in Sulaimaniya Liwa, and this too was submerged when the Dam was constructed at Darband-i-Khan on the River Diyala, near Halabja. Here again several ancient mounds were threatened and the Iraqi Directorate General of Antiquities undertook the urgent task of investigating these. This work was carried on during the summers of 1960-61. Of the excavated tells the writer was able to identify Uruk wares at Tell Bakr-i-Awa and Dwanza Imam only.

Bakr-i-Awa

All that the writer could trace of Uruk pottery at Bakr-i-Awa was four bowls of buff plain ware (see pl. III, SZ 61/3: IM. 62448; IM. 62470 and IM. 62422) which came from the second, 1961 season. The votive bowls with

(5) A.Q. al-Tikriti: SUMER Vol. XVI (1960) (Arabic Section) p. 104, pl. 7 Nos. 21-22, 24 and pl. 5, Nos. 13 & 19.

(6) Ibid. pl. 7, Nos. 35, 38 and 40

Shemshara

Shemshara is a cone-shaped mound on the west bank of the Lower Zab, a little south of Darbandi-i-Ramkan, Raniya was visible some four kilometres to the north-west. Not much information could be obtained from the published account of the Danish Expedition³, nor from the Field Note-books of the Iraqi Expedition⁴ relating to the subject of this article. Al-Tikriti did mention, however, that a few Jamdat Nasr sherds were found at the adjacent mound of Brusti mingled with E.D.I pottery. No note was made as to whether these sherds were painted or plain. In the Store-rooms of the Iraq Museum the writer was able to discern a number of orange-slipped sherds among the Shemshara material. A description and sections of these sherds is given below and on plate V. The writer is inclined to the opinion that these sherds are the ones described as "Jamdat Nasr".

Numbers	Description & Location
---------	------------------------

- | | |
|---|--|
| 1 | Red Orange slip burnished Levels III-IV. |
| 2 | Red brown slip burnished Levels II-III. |
| 3 | Red-Orange slip burnished Level IX. |
| 4 | Buff-reddish clay no slip Level VIII-IX probably belong to handled cups. |
| 5 | Red-Orange slip burnished Level IV. |

(3) The Danish Expedition to Shemshara carried out a single season's work during the summer of 1957, cf. *SUMER* Vol. XIII and *The Shemshara Tablets* (1959).

(4) The Iraqi Directorate General of Antiquities continued the work of the Danish Expedition in 1958 and 1959. Sayid A.Q. Al-Tikriti was in charge.

- | | |
|----|---|
| 6 | Dark grey slip burnished Level III. |
| 7 | Red-slipped burnished-Level IV. |
| 8 | Red-Orange slip not burnished Level IV. |
| 9 | RedOrange slip burnished Level IV. |
| 10 | Red-Orange slip Levels III-IV. |
| 11 | Red-slipped burnished Levels III-IV. |
| 12 | Brown clay, with a band of alternating triangular incised patterns Level III. |
| 13 | Red-Orange slip Level IV. |
| 14 | Red-Orange slip Level IV. |
| 15 | Red-Orange slip Levels III-IV. |
| 16 | Red-Orange slip Level III-IV. |
| 17 | Red-Orange burnished Level IX. |
| 18 | Red-slipped, burnished Level IX. |
| 19 | Dark red slip burnished Level IV-V. |
| 20 | Dark red slip burnished Level IV-V. |
| 21 | Dark red slip burnished Level IV-V. |

Kamarian

Kamarian is a comparatively small mound situated immediately on the eastern bank of the river Zab. An abundance of plain Uruk potsherds together with several complete vessels was found in the lower levels at this site. The upper strata, however, yielded in addition to pottery of the Akkadian and Isin-Larsa Periods an admixture of red, grey and plain Uruk sherds, plus even earlier wares (Hassuna, Samarra and Ubaid). This phenomenon was attributable to the disturbance of these upper levels by deep circular grain pits which had been sunk from the surface of the mound. As a result, the majority of the sherds from Kamarian II (in order of descent) were either of the Akkadian or Isin-Larsa per-

"sealing-wax" red slipped variety predominated. The writer had in particular observed and examined considerable quantities of sherds of this Red Ware in the sherd-yards of Qarashina and Kamarian during the Summer of 1956².

Qarashina

Qarashina is a large mound situated on the west bank of the Zab some 15 km. to the south of Raniya. The site is now entirely submerged. Qarashina III-VI (in order of descent) produced both Red and plain Uruk wares, the former being by far the most popular at the site-even as early as level VI. Qarashina V showed a few complete globular cooking pots (cf. Pl. II, IM. 60424 and IM. 60425) in addition to masses of fragments.

The Red Slipped Uruk ware continued through-out the overlying strata (IV-III) though only as sherds, many of which belonged to jars with bulging bellies and rather high necks (see pl. II, IM. 60410). The fabric of these is reddish-brown and unslipped externally (Qarashina VI). of the plain Uruk Ware there are double-mouthed globular jars (see Type 25, Pl. I & Pl. II, IM. 60409) in Qarashina VI. Spouted jars of various shapes occurred in all the Uruk Levels (VI-III). Such vessels are usually plain and of a buff colouration. Squat jars with a shoulder spouts (see Type 15 b, Pl. I) but with more curved profiles and flaring necks (see pl. II, IM. 60412 in Level III; IM. 60402 in Level V and Q. sh. 72 in Level V) were also found. Little jars with long tubular shoulder spouts pointing diagonally upward (see Type 15 a, pl. I) and short flaring necks

occurred at Qarashina VI (see pl. II, IM. 60405). A little bowl with double spouts situated near the base was found in Level VI (see pl. II, IM. 60404). A tall slender jar (see Type 14, pl. I) with a high shoulder and lightly curved profile occurred at Level III (see pl. II, IM. 60399). The usual crude votive bowls with bevelled rim (see Type 8, pl. I) were in evidence as early as Qarashina V, continuing to Level III (pl. II, IM. 60400 from Level III and Q. sh. 75 from Level V) where it was observable in considerable numbers - mostly from sherds. Similarly common was an open bowl (see type 7b, pl. I) with a folded rim (see pl. II, IM. 60422 from Level V).

Basmusian

Basmusian is the largest and the highest mound in the Dasht-i-Batwain (23 m.) and is situated near the west bank of the Lesser Zab, some 12 km. to the south of Raniya. Levels VII-III (in order of descent) belong to the Uruk Period proper. A quantity of whole vessels of Red, Grey and plain wares, together with a large collection of sherds of these wares was recovered from these levels. A shallow carinated bowl (see pls. III-IV, IM. 61001) occurred uniquely in a dark grey (almost black) slipped ware. It was highly burnished and came from Level VII. A fine example of the Red slipped ware at Basmusian is a rather bulging jar with a wide mouth and flaring rim. It has two knobs like handles on either side of the belly. It also is burnished and comes from Level VII (see pls. III-IV, IM. 60990). From Levels VI-VIII at Basmusian came little spouted jars (see Type 15 a, pl. I PL. III, IM. 61038 from Level VIII and IM. 66139 from Level VII), while from Level VII came several fragments of votive bowls with bevelled rims.

(2) The fragments belong chiefly to large, globular jars of Type 12, see pl. I, cf. also pl. II, IM. 60425 and IM. 60424. The writer was at the time in charge of the excavations at Basmusian (First-season).

URUK POTTERY FROM THE DOKAN AND SHAHRAZUR DISTRICTS

And

The Distribution of Ninevite V Pottery
As Revealed By Field Survey Work In Iraq

By

Behnam Abu Es-Soof

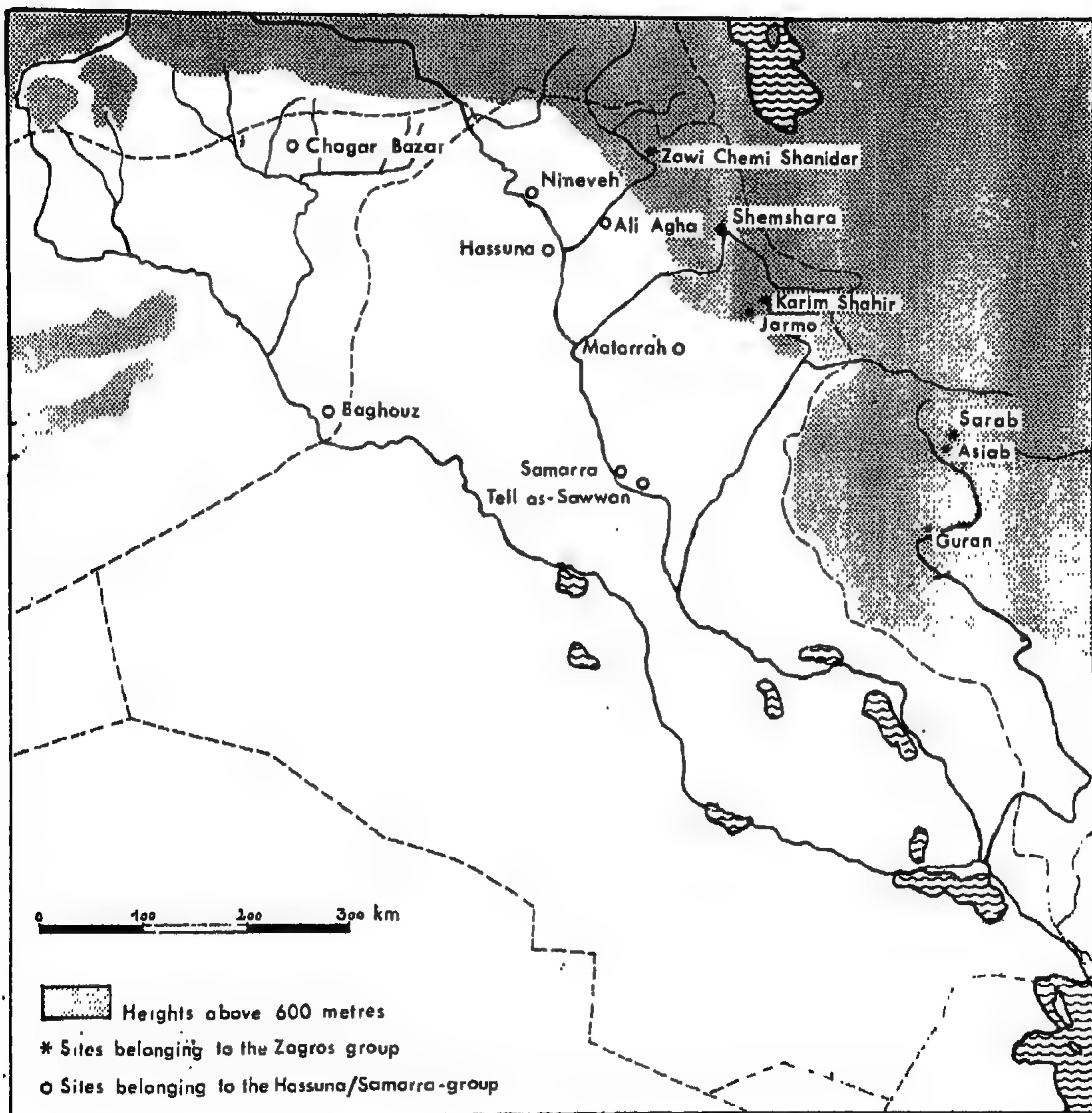
1. *Occurrences in the Dokan Area*

The fertile plain in the locality of Raniya in Sulaimaniya is called Dashi-Bitwain. It has an area of some 230 square kilometres and is almost triangular in shape, its apex pointing south towards the site of the Dokan Dam on the Lesser Zab. The plain is dotted with more than forty tells of varying sizes¹

(1) Sayid Mohammad Ali Mustafa and the writer were in charge of an archaeological survey on behalf of the Directorate General of Antiquities during September 1955. The result was the mapping of some forty mounds together with a thorough examination of their surface materials. Among these materials pottery of the following phases was recognized: Hassuna, Samarra, Halaf, Ubaid, Uruk, Ninevite V, Akkadian, Hurrian, Assyrian and Islamic. These sherds were always mingled with a certain type of ware which was almost always red or reddish-brown in colour, thick and crudely made. This we have thought it best to call "Local Ware".

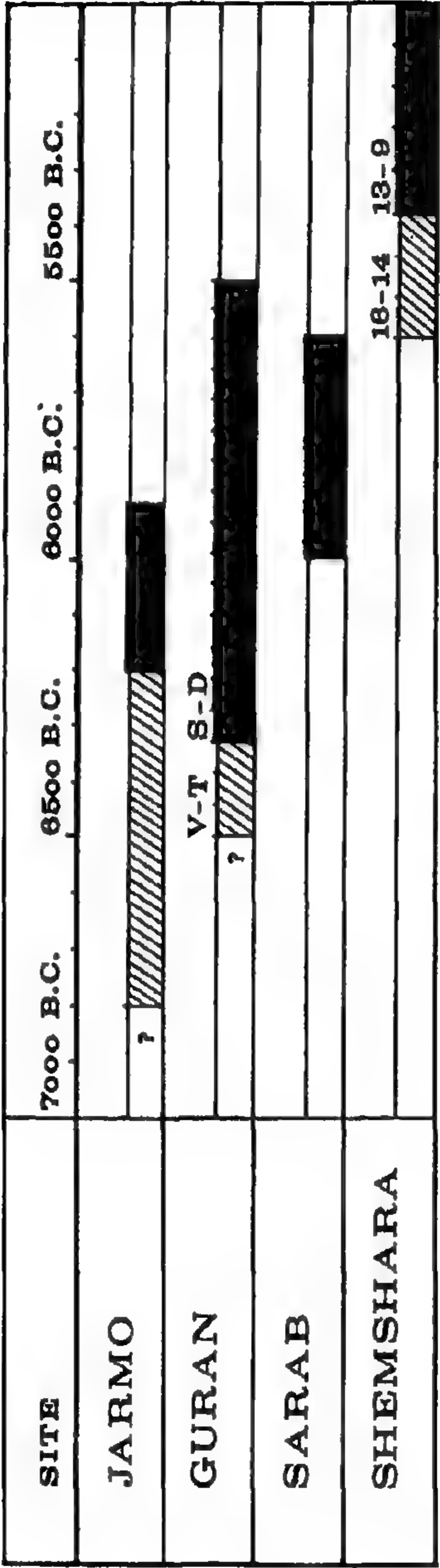
which are situated on either side of the river Zab and its lesser tributaries. Now, following the completion of the Dam, the plain together with the majority of these tells is beneath the waters of the huge artificial lake, but before this lake came into being the Iraqi Directorate General of Antiquities succeeded not only in conducting an extensive survey of the area, but also in carrying out a large number of excavations throughout the area, thus salvaging much valuable architectural and material evidence.

At the end of four extended seasons of work which began in the summer of 1956 and continued annually until 1959 five large sites had been thoroughly excavated and several others tested by short soundings. Among these sites which were explored Qarashina, Basmusian, Shemshara, Kamarian and ed-Dem yielded pottery typical of the Uruk period, most particularly the Red, Grey and Plain Wares. However, it was a noticeable fact that everywhere in the Dokan (especially at Qarashina) the



P.M. - 1965

Fig. 9. Sketch-map of Mesopotamia, showing some of the principal sites belonging to Zagros and the Hassuna/Samarran-groups.



P. 44 1945

Fig. 8. Chronological table showing the approximate dates of the early village-farming sites in the Zagros area, discussed in the article. Aceramic habitations are indicated by hatching. The pottery-phases are filled out in black.

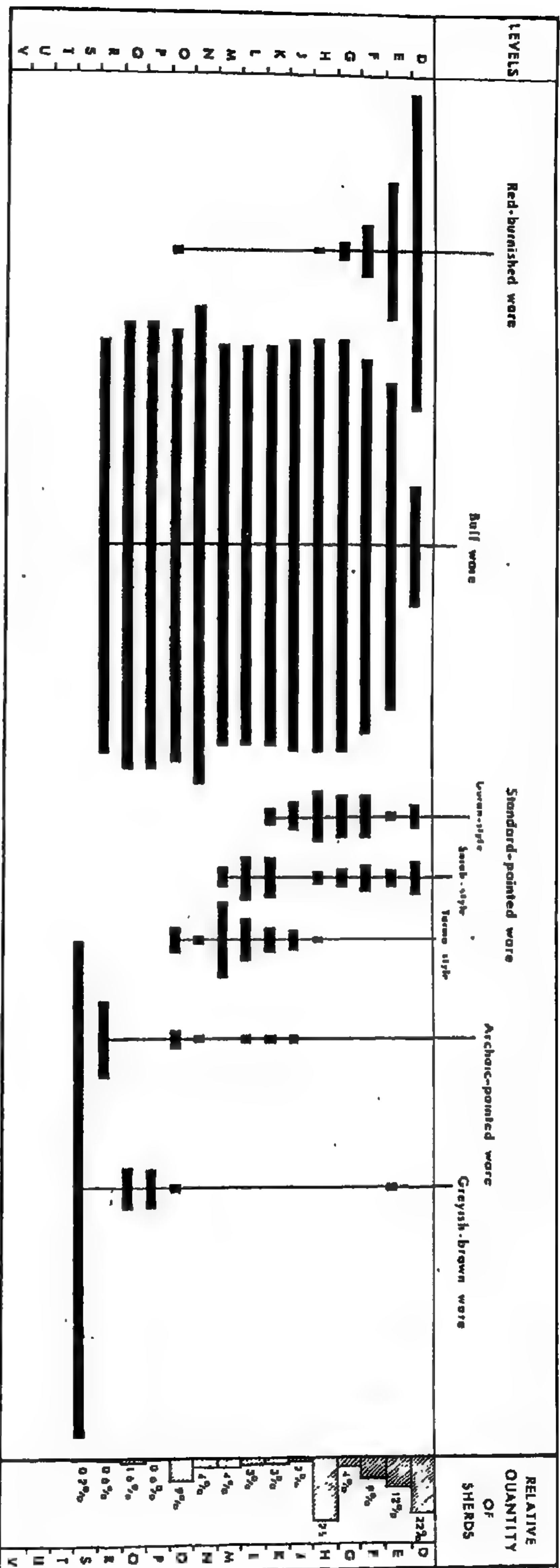


Fig. 7. Tepe Curan. Graph representing the occurrence and distribution of different groups of pottery throughout the levels. These are arranged vertically and numbered with letters D-V. The black horizontal bars are percentage indicators, comprising for each level a hundred per cent. — The relative amount of sherds throughout the sequence is shown on the right by hatched bars. The three lower levels (T-V) are aceramic.

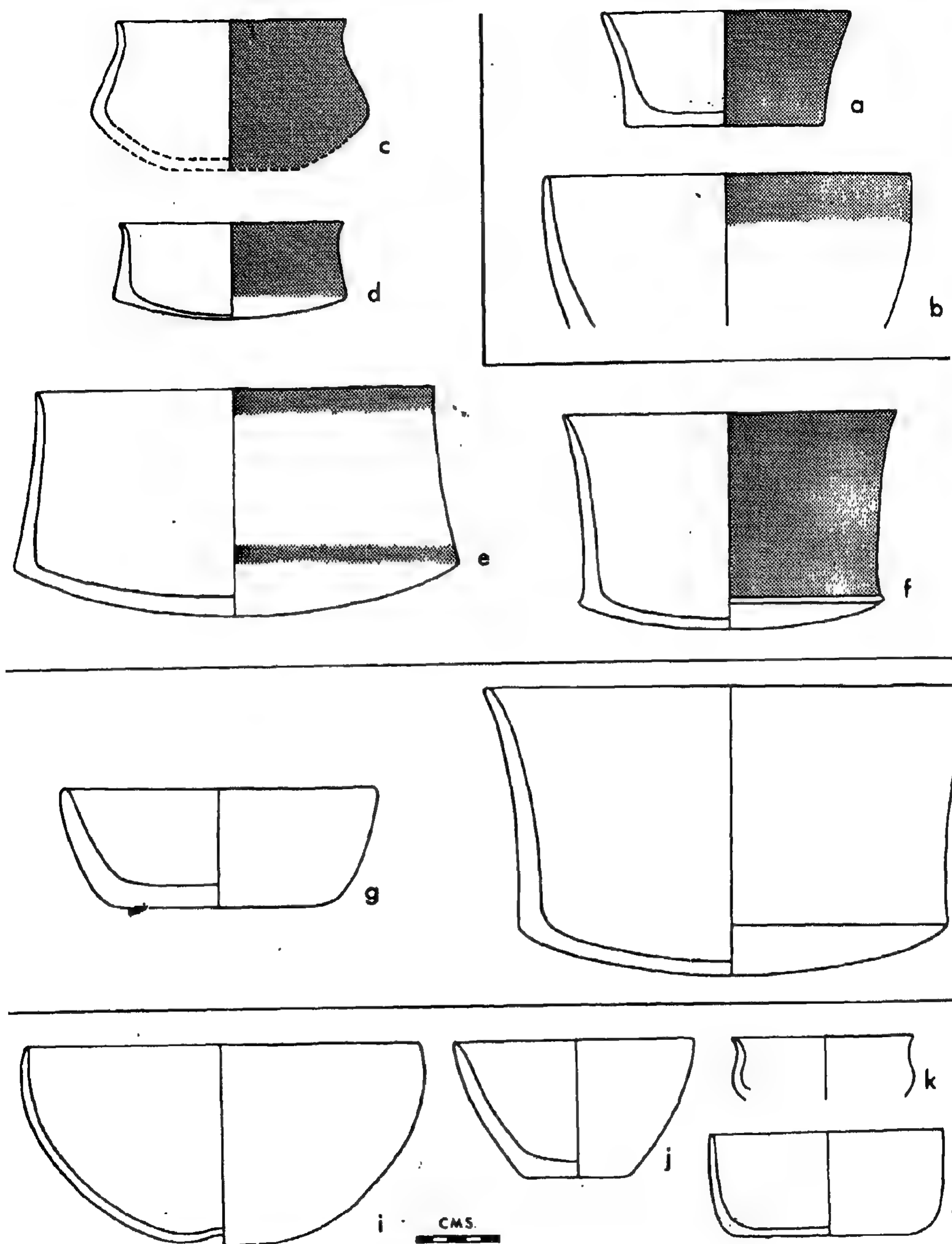


Fig. 6. Tepe Guran. Vessel-shapes: a-b archaic-painted ware, c-f standard-painted ware, g-h undecorated buff ware, i-l red-burnished ware. The decoration is reproduced schematically by a screen cover.

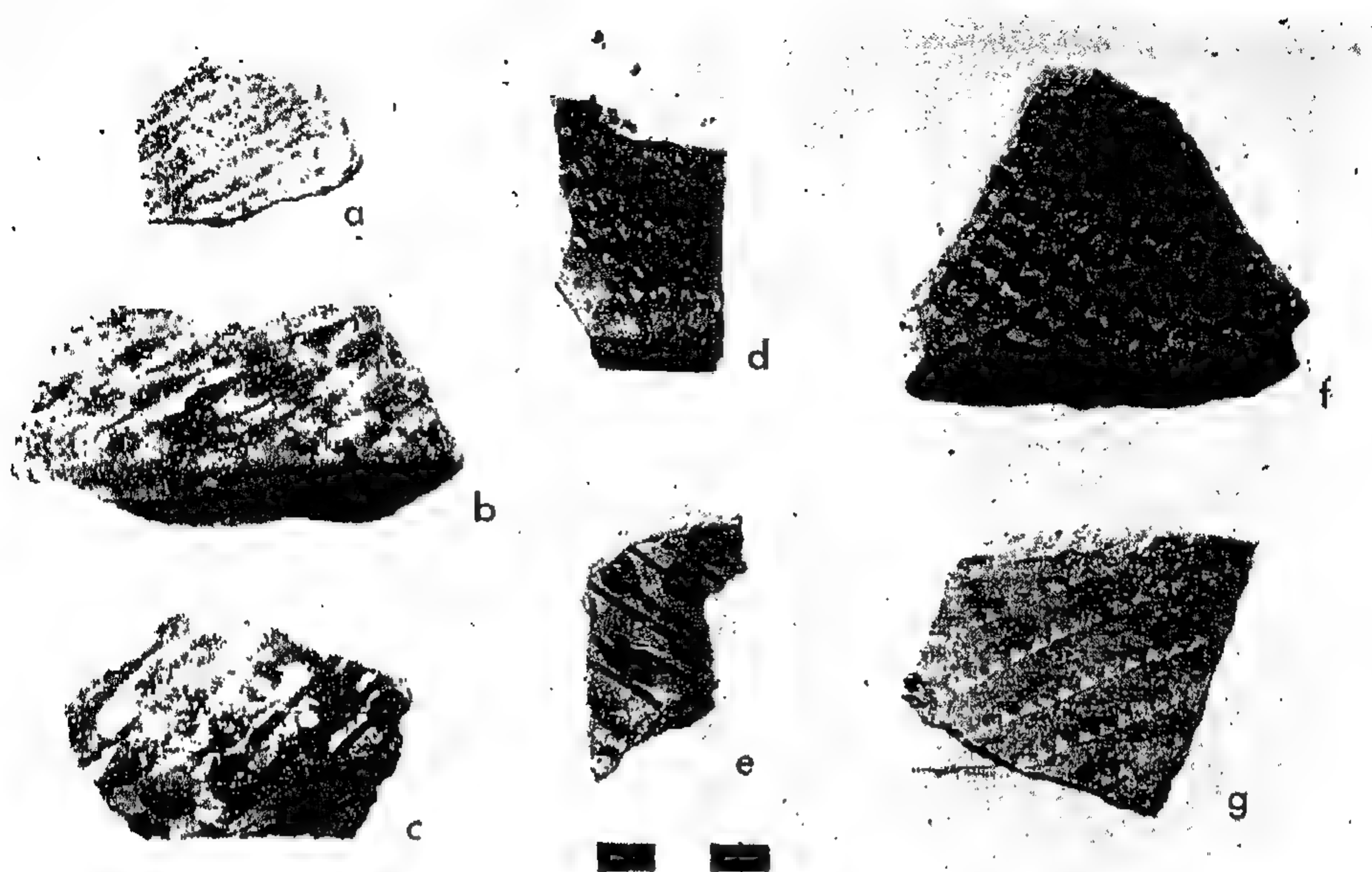


Fig. 4. Tepe Guran. Sherds of Standard-painted ware: a-c painted in Jamro-style, d-e in Sarab-style, f-g in a further developed "close-pattern" style, characteristic for the upper levels at Guran.



Fig. 5. Tepe Guran. Sherds of standard-painted ware with geometric decoration: Sarab-style.

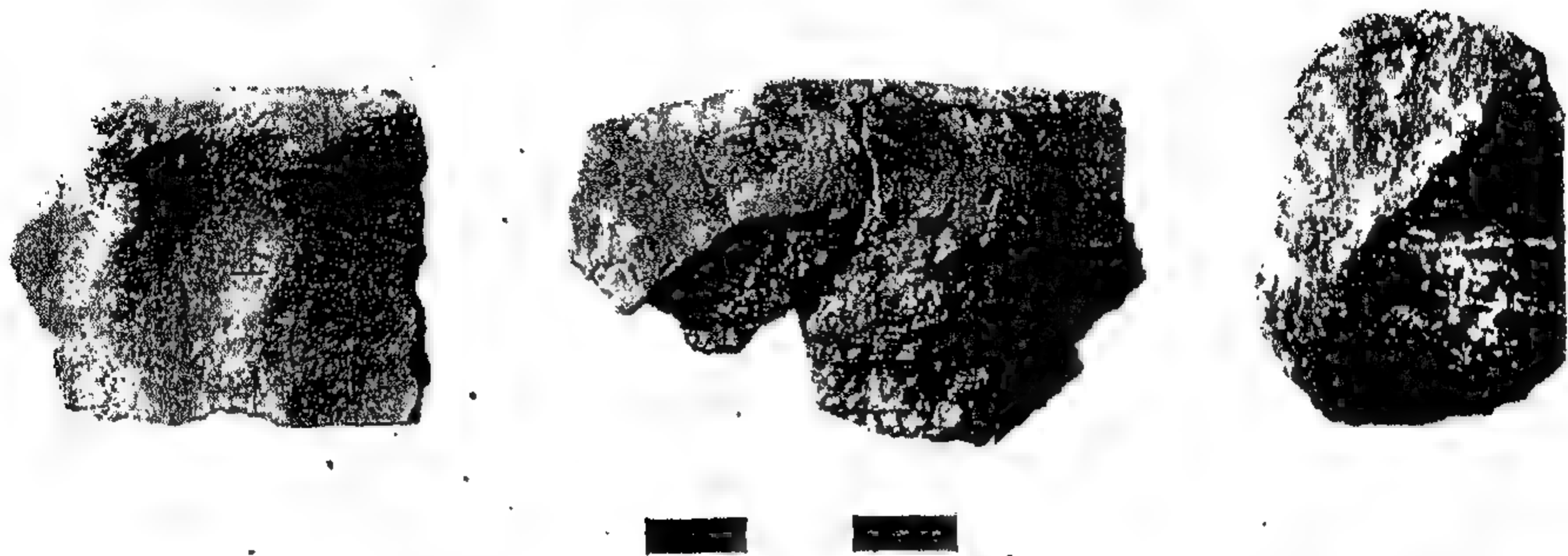


Fig. 2. Tepe Guran. Sherds of undecorated, greyish-brown ware.



Fig. 3. Tepe Guran. Sherds of archaic-painted ware.

TEPE GURAN LURISTAN

CJ · SOUTHERN SECTION · 1963

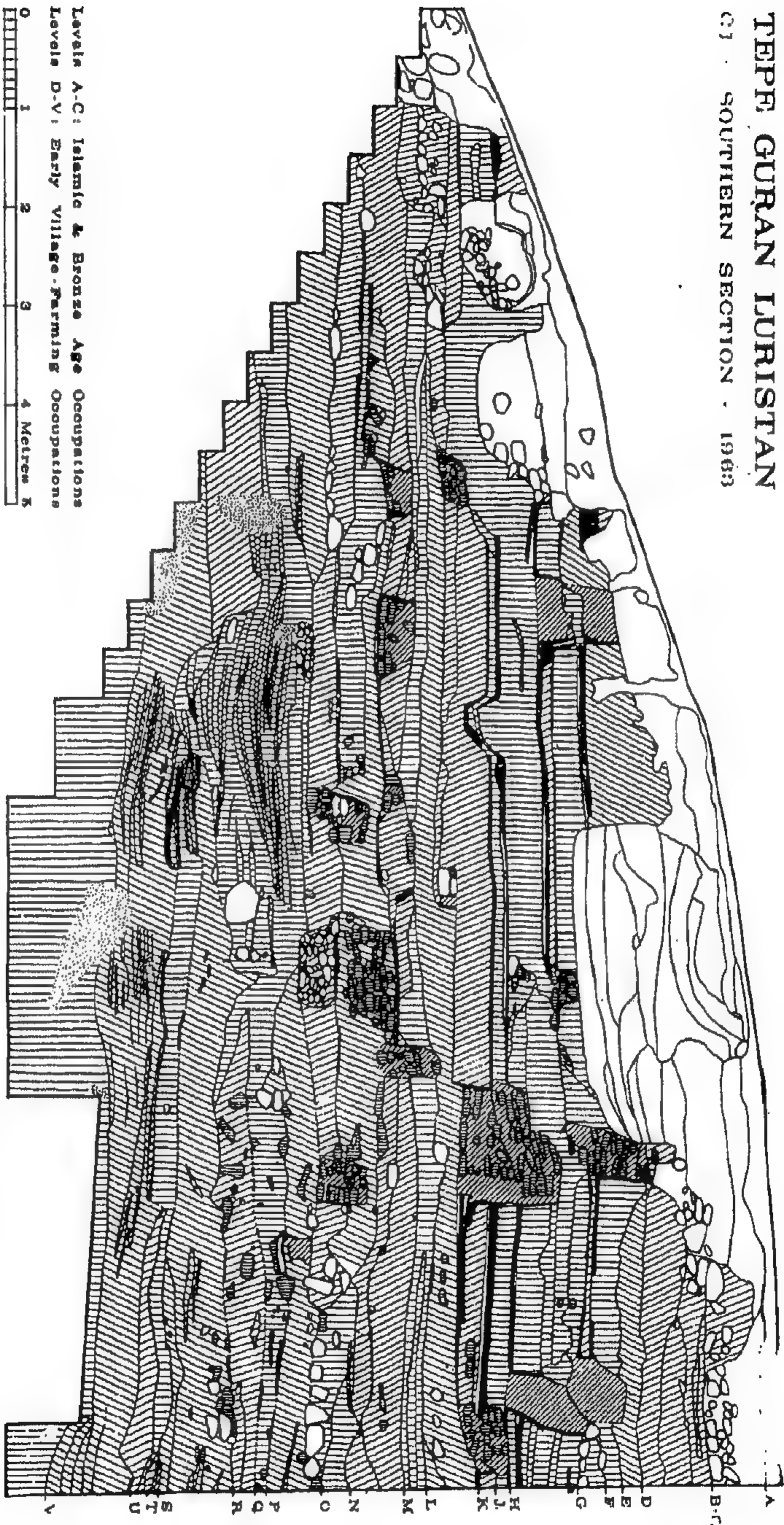


Fig. 1. Tepe Guran. Simplified sketch, showing level A-V as represented in the southern section of the sounding. Mud-bricks and remains of walls are indicated by close hatching, floors are black.

from the villages in the Zagros area, but the ceramic tradition and the chipped-stone industry, for example, must either have been derived from the Tauros mountains north of Mesopotamia or must have been developed in the area.

Unfortunately, archaeological exploration of the Tauros mountains is very incomplete and we do not know anything about the primary village-farming development there²⁸. The other possibility, that the Hassuna/Samarra group may have developed from older village-farming communities within the same area, cannot be quite excluded. Recent investigations in Khuzistan have shown that on this part, at least, of the Mesopotamian plain the rainfall has been sufficient to enable agriculture to have developed already in the 7th. Millennium B.C.²⁹. The wind erosion on the Mesopotamian plain has, however, been considerable³⁰ and, if there have been early villages or open-air sites before Hassuna/Samarra, the habitations may easily

have been buried under several metres of eroded material.

VI. Conclusion.

The table, Fig. 8, shows a preliminary and highly tentative attempt to reconstruct the chronological sequence for a group of early village-farming sites in the Zagros area. The relative position of Jarmo, Sarab and Guran is based on the *stratigraphical sequence at Tepe Guran*, and Shemshara's date is indicated by a *typological correlation* between Shemshara 13-9 and Hassuna IV-VI. The absolute chronology, suggested at the table, is based on *radio-carbon dates* from Jarmo, Sarab and Guran.

It is suggested that Jarmo, Guran, Sarab and Shemshara make up one cultural unity, tentatively named the Zagros group, and that this group represents a development, probably from the beginning of the 7th. Millennium B.C. to the end of the 6th. Millennium B.C.

Presumably, the Zagros group can be traced back to 9th. Millennium-sites in the same area, but one or several phases are still lacking in the development. Further, it seems to be very difficult to get an impression of the possible connections to other contemporary early village-farming groups in Iran and Iraq. It is assumed that e.g. the Hassuna/Samarra group cannot at present be traced back to the Zagros group, and that we are not able, therefore, at the moment to answer the question about the origin of the earliest inhabitants on the North Mesopotamian plain.

Peder Mortensen

Copenhagen,

25th. January, 1965.

(28) We only know that in the 6th. Millennium B.C. obsidian was exported from the volcanic regions around Lake Van, and we may, perhaps, be allowed to guess that, later on, the Samarra and Halaf painted-pottery styles may have reached northern Mesopotamia together with the obsidian from the Lake Van area.

(29) Hole and Flannery, *Excavations at Ali Kosh*, p. 144-45.

(30) E.g. Tell Hassuna is surrounded by at least 2 metres of erosion (Seton Lloyd and Fuad Safar, *Tell Hassuna*. JNES, Vol. IV, 1945, Fig. 33-35) and Matarrah by 3-4 metres (Robert J. Braidwood et al., *New Chalcolithic Material of Samarran Type and its Implications*. JNES, Vol. III, 1944, Fig. 2-5).

the Mesopotamian plain, all belonging to the Hassuna/Samarra group, and probably dating from the 6th. Millennium B.C.²³. The origin of this group has been dealt with by Braidwood and Howe in 1960²⁴. With certain reservations and with the suggestion of a modest gap in the sequence, they seemed most inclined to believe that the Hassunan phase, as represented at Hassuna and Matarrah, was developed from the Jarmo phase. This suggestion was based on typological evidences, i.e. the mud walled architecture, and on the assumption that the pottery from Ali Agha represented "an approximate midpoint in the apparent progression from Jarmo to Hassunan types of coarse ware"²⁴.

On the other hand it was recognized that the coarse ware varied a great deal from site to site²⁵, and later, when Sarab had been excavated, it appeared to Braidwood that there were no "direct linkages between either the Hassunan (and Samarran) or the Halafian assemblages and anything we have yet seen in the Kermanshah region"²⁶.

With the knowledge we have gained since 1960 it seems possible that we can regard Jarmo and Sarab as representatives of a cultural unity, the traditions of which are carried on to at least the middle of the 6th. Millennium B.C. Fur-

thermore, we can see that the Zagros group in the higher areas is partly contemporary with the Hassuna-Samarra group on the plain, and that the influence from the Hassuna-Samarra group is visible only at Shemshara, where the ceramic tradition is adopted not from one of the other valleys in the mountains but from the plain.

That the Hassuna/Samarra group should have originally developed from the Zagros group seems, however, very questionable. The architectural similarities between the two groups are general traits found widely in the Near East in this period. The coarse ware of the Zagros group is characterized by different kinds of bowls and trays and a general absence of big globular jars, common in early Hassuna. The different groups of painted and incised wares are not related. The chipped stone industry at Hassuna and Matarrah is rather poor, clay figurines are extremely rare, and marble bracelets and -bowls do not occur.

It is still possible that Ali Agha represents a transitional stage between the Zagros group and Hassuna. But, situated on the plain, having a pottery similar to basal Hassuna and Matarrah, a meagre groundstone industry without bowls and bracelets of marble, and a poor flint industry²⁷, it seems from the preliminary publication that the site might rather be regarded as an early local variant of the Hassuna/Samarra group.

These things would seem to lead to the conclusion that the origin of the Hassuna/Samarra group cannot be traced back to the Zagros group. The first inhabitants of the North Mesopotamian plain *may* have adopted their ideas of herding and of the cultivation of plants

(23) cf. Braidwood and Howe, *Prehistoric Investigations*, p. 162 - and Mortensen, *On the Chronology*, p. 76.

(24) Braidwood and Howe, *Prehistoric Investigations*, pp. 63, 161, and P. 15 Fig. 18.

(25) Braidwood and Howe, *Prehistoric Investigations*, pp. 63, 64, and 67.

(26) Robert J. Braidwood, *Preliminary Investigations Concerning the Origins of Food-Production in Iranian Kurdistan* (British Association Advancement of Science, 17, 1960), p. 217.

(27) Braidwood and Howe, *Prehistoric Investigations*, p. 38.

With all these elements connecting Jarmo, Guran, Sarab and Shemshara it seems reasonable, therefore, to regard these sites as representatives of a cultural unity, developing in the Zagros area throughout the 7th. and the first half of the 6th. Millennium B.C. This unity might, tentatively, be named the *Zagros group*.

Restricted to the foothills and the fertile valleys and plains in the mountains (Fig. 9), the Zagros group as a whole is confined to an area which is thought to be part of the natural habitat zone of the plants and animal domesticates. Possibly, the origin of the group is to be found in the area but, as pointed out by Braidwood¹⁸, and, later, by Hole¹⁹, the lack of continuity between the open-air sites of the 9th. Millennium (Zawi Chemi Shanidar, Karim Shahir and Asiab) and the early village-farming

not accompany the earliest neolithic settlements, but is a later development, and its introduction is usually abrupt without a phase of transition, at least in Mesopotamia and Palestine on the one hand and in South-eastern Europe on the other. The latest discoveries in the Zagros mountain-zone point towards the discovery of pottery in this area, from which it spread to Mesopotamia, but a second independent centre of discovery lay in Southern Turkey, which appears to have influenced both South-eastern Europe as well as Syria and Palestine. The products of these two independent areas have little in common and no links can yet be established between them. It would appear that the Anatolian pottery is the earlier in date, appearing first around 6500 B.C., but not coming in general use until half a millennium later". (Mellaart, Excavations at Çatal Hüyük 1963. A.S., XIV, 1964, p. 81).

(18) Braidwood and Howe, Prehistoric Investigations, p. 182-83.

(19) Hole and Flannery, Excavations at Ali Kosh, p. 143.

sites of the 7th. and 6th. Millennium B.C. is conspicuous. Braidwood, therefore, suspected that we still lack one or more transitional phases between the two groups, a problem which can only be clarified by future exploration.

It is very difficult, at present, to form a reasonable impression of the possible connections between the Zagros group and the other contemporary village-farming groups in Iran and Iraq. Recent excavations at Ali Kosh in Khuzistan seem to suggest a village-farming development in this part of the alluvium, going back in time to at least the beginning of the 7th. Millennium B.C. It has been pointed out by Hole that the site has certain general similarities with Jarmo and Sarab, but that the connections e.g. between the two ceramic traditions, are not very close²⁰ and that it is not yet possible to say whether Ali Kosh has been influenced by the upland sites (i.e. the Zagros group).

If we for the moment ignore certain widespread characteristics of the period (e.g. the red-burnished pottery) the Iranian village-farming groups from the 7th. and 6th. Millennia B.C. (Ali Kosh, Hadj Firuz²¹, and Sialk I-II²²) do not seem to show any special signs of dependency on the Zagros group.

V. Relations Between the Zagros Group and the Mesopotamian Plain in the 6th. Millennium B. C.

The sketch-map, Fig. 9, shows some of the earliest village-farming sites on

(20) Hole and Flannery, Excavations at Ali Kosh, p. 144-45.

(21) T. Cuyler Young, Taking the History of the Hasanlu Area Back Another Five Thousand Years: Sixth-and Fifth Millennium Settlements in the Solduz Valley, Persia. (The Illustrated London News, No. 3, 1962).

(22) R. Ghirshman, Fouilles de Sialk. Vol. I, Paris 1938.

with the middle part of Guran. The end of Jarmo should then be placed somewhere around 6000 B.C., or perhaps a little later, if we assume a slight overlapping between Jarmo and Sarab, as the development at Guran might lead us to suppose.

How far back in time the earliest aceramic habitations at Jarmo and Guran can be dated is still uncertain. Future C14-dates may solve the problem concerning Guran and perhaps for Jarmo also. But until we have been able to fix these dates we can only make a general assumption that both sites go back to the middle or the beginning of the 7th. Millennium B.C., and that "the probable true general date" at 6750 B.C., suggested by Braidwood and Howe for Jarmo¹⁵, may very well appear to be a reasonable date for the first Jarmo-village.

(15) Braidwood and Howe, *Prehistoric Investigations*, p. 160-61. They estimate a "possible duration of Jarmo itself of up to about 400 years". This calculation is based on the assumption that "the life expectancy of a modest *tauf* or *libn* house in the present-day Iraqi Kurdistan is said locally to be about 15 years and its resultant debris product about 2 feet in height". Having seen several mud-walled houses between fifty and a hundred years old, I think that this is probably an underestimate. Even a modest mud-walled house can have its roof repaired, its floors renewed, and its walls plastered over again. That this is what has already happened at Guran can easily be seen from the section, Fig. 1. I think, therefore, that a lifetime of 50-70 years for the houses at Jarmo and Guran would perhaps be more likely. In support of this assumption one can mention the series of C14-dates, recently published, from Çatal Hüyük in Turkey, which generally suggest a duration for each building level of 40-100 years (cf. James Mellaart, *Excavations at Çatal Hüyük*, 1963. *Anatolian Studies*, Vol. XLV, 1964, p. 119).

Unfortunately, the Guran-sequence does not throw any new light on the connections between Jarmo and Shemshara. The date of this site must still be based on its relations with Hassuna, indicating a correlation between Shemshara's ceramic phase (level 13-9) and Hassuna IV-VI¹⁶. But it is no more surprising to find characteristic Jarmo-elements (the fine blade-tool tradition, and the marble bracelets and-bowls) still alive at Shemshara, together with late Hassunan and Samarran pottery, probably belonging to the second part of the 6th. Millennium B.C., when we have the same elements represented at Sarab and Guran at least until the middle of the 6th. Millennium B.C.

IV. The Zagros Group.

The sites discussed above are related not only in time and by their ecological background, resulting in village-farming communities based on a common experience in the development of agriculture and animal domestication. They are also related by having many more specifically cultural elements in common: e.g. a varied chipped stone industry based principally on blades and with a few geometric microlithes, a ground stone industry with polished bowls, bracelets and beads of marble, and a rich occurrence of clay figurines. Further, a part from Shemshara, they all have the same ceramic tradition, even though pottery was not introduced at the same time at Guran and Jarmo¹⁷.

(16) Mortensen, *On the Chronology*, p. 80.

(17) It seems that the primitive pottery from level S at Guran, technically closely related to the clay figurines, represents a very early stage of pottery manufacture. Another early group of pottery has recently been discovered by James Mellaart at Çatal Hüyük in Turkey. He writes as follows:

"The introduction of pottery..... does

some simple kinds of construction, i.e.
reed huts or tents.

Digging at Sarab, it was Braidwood's impression that the inventory of this site, typologically, seemed to be a little later than Jarmo, even if Jarmo had a more highly-developed architecture with mud-walled houses. He suggested, therefore, that Sarab might "prove to have been an up-country temporary seasonal settlement of shepherds for which a site of Jarmo type was probably the parent and "home base" in a lower intermontane valley"¹³. Tepe Guran, situated in a valley about 350 metres lower than the Kermanshah plain, would, according to this theory, provide a suitable permanent village and "home base" for a half-nomadic community of the Sarab period.

dated to 5655 B.C. ⁺ ÷ 96, 5694 B.C. ⁺ ÷ 89.

nological table Fig. 8, therefore, I have suggested that Sarab was inhabited during a period of roughly four hundred years, from about 6000 to 5600 B.C.

. If this assumption is correct it might be wondered why Tepe Sarab is such a small mound with only a thin layer of debris, but this may be due to the apparent lack of mud-walled architecture. Pit-like depressions suggested

(10) The dates published in this article are all calculated according to the Libby value, 5570 years for the half-life.

(11) Radiocarbon, Vol. 5 (Yale 1963), p. 91-92.

(12) This date has kindly been given us by Mr. H. Tauber, Director of the Radio-Carbon Laboratory at the National Museum in Copenhagen.

Braidwood's idea that Sarab was, typologically, slightly younger than Jarmo has now been confirmed stratigraphically at Guran, where a style similar to that of the painted pottery of the upper part of Jarmo, precedes and gradually develops into the Sarab style. At Guran typical representations of Jarmo style have been found in the levels O-H, together with a large number of undecorated buff sherds and a few sherds belonging to archaic-painted ware¹⁴. Therefore, it seems reasonable to suggest that the upper layers at Jarmo should be approximately contemporary

(13) Robert J. Braidwood, *The Earliest Village Communities of South western Asia Reconsidered* (Atti del VI Congresso Internazionale delle Scienze Preistoriche e Protoistoriche, I, Roma 1962) p. 122.

(14) It is possible that a few archaic-painted sherds found at Jarmo show greater similarities to the group of archaic-painted sherds known from Guran, than to the Hassunan archaic-painted ware (cf. Braidwood and Howe, *Prehistoric Investigations*, p. 65).

a. In levels O-H we find bowls with curved sides and flat bases (Fig. 6c) and with an oblique arrangement of blobbed lines covering the outer surface (Fig. 4a-c), a type identical with the pottery characteristic of the upper part of Jarmo⁶.

b. From level L and continuing throughout the levels a variant developed from the Jarmo type is present. Bowls belonging to this group are slightly carinated, often with convex-outcurved sides and flat or rounded bases (Fig. 6 d-e). The decoration is still composed of oblique lines, but they are more regular, and the blobs have been replaced by small square, rectangular or polyhedral spots (Fig. 4 d-e). Another ornamentation, consisting of zigzag or rhomboid motifs appears on similar shaped vessels, but they are restricted to horizontal bands just below the rim and above the carination (Figs. 6e and 5). Both styles of decoration are typical of the pottery found at Sarab⁷.

c. In the pottery from the upper levels at Guran (J-D) the ornamentation develops into a "close-pattern" style with obliquely arranged geometric decoration, often painted in a negative-design technique (Fig. 4 f-g). The bowls are carinated, with slightly rounded bases, and they are often a little taller than those with Sarab-painted decoration. The carination is sometimes emphasized by an applied horizontal moulding (Fig. 6f). Like the early ceramic groups of Guran this latest phase in the sequence

of the Jarmo/Sarab painted pottery seems as yet unparalleled.

4. *Red-burnished ware* is known from the upper layers. The clay is fine with light chaff tempering and the surface is covered with a red, often highly polished, slip. The shapes represented are open bowls and cups with flat or rounded bases (Fig. 6 i-l). As a whole the group is generally known from Iran and Northern Iraq⁸. At Guran, however, a special kind of bowl with rounded base and a more or less concave bulb in the middle (Fig. 6 i) was found in the two highest levels (E-D). The type, as far as I know, is not represented at any of the sites mentioned above, but it is characteristic of the red-burnished pottery in the Sialk I-assemblage⁹.

5. *Undecorated buff ware* appears for the first time in level R. Gradually it becomes more dominant and is present in large quantities until the habitation on the mound was abandoned. The ware is medium tempered with chaff and the surface is slipped and sometimes slightly burnished. The surface colour varies from buff to orange-buff. Most of the sherds come from circular or oval bowls with curved or vertical sides and rounded or flat bases (Fig. 6 g). Some later bowls are carinated, with the upper part curving outwards and a slightly rounded base below the carination (Fig. 6 h).

A graphic representation of the occurrence of the different groups of pot-

(6) Braidwood and Howe, *Prehistoric Investigations*, p. 43-44, p. 63 ff. and Pl. 15 Figs. 12-18.

(7) Robert J. Braidwood, *Seeking the World's First Farmers in Persian Kurdistan: A Full-scale Investigation of Prehistoric Sites Near Kermanshah* (The Illustrated London News, October 22, 1960) p. 695 - 696, fig. 12.

(8) Cf. e.g. Braidwood and Howe, *Prehistoric Investigations*, p. 43.-Robert J. Braidwood, *The Iranian Prehistoric Project, 1959-60* (Iranica Antiqua, Vol. I, 1961) p. 6.-Hole and Flannery, *Excavations at Ali Kosh*, p. 117.

(9) R. Ghirshman, *Fouilles de Sialk*. Vol. I (Paris 1938) p. 14-15 and Pls. V, VI and XXXIX.

remains of which were recognized in our sections as very thin dark-coloured layers. When these layers were carefully excavated horizontally, the contours of rooms with rectilinear or slightly curving walls appeared. Later we found on the higher levels remains of well-built mud-walled houses together with the wooden huts, the latter gradually disappearing. In the upper part of the mound we found a rich architecture with houses divided into small rooms, the walls of which had recesses for low mud-benches or tables, and for openings to domed ovens. Walls and floors were faced with red or white gypsum, and court-yards and floors were sometimes constructed in a kind of terrazzo technique with small pieces of feldspar laid in clay coloured with red ochre.

As at Jarmo and Sarab, the sites excavated in the area by Professor Braidwood, the inventory included blade tools made of flint and obsidian. Grinding stones, mortars, pestles, rubbing stones, palettes, slingstones and celts were made of ground stone. Marble was used for stone vessels. Bone for awls, needles and spatulas, clay for figurines of women and animals and for nails, buttons, beads and pendants, which were made also sometimes of stone, bone and shell.

In this connection it is interesting to note, that the tools which may probably be related to agriculture (queens, mullers and sickle-blades, glossy along the edges) were almost absent in the lower layers of the mound, whereas in the younger part of the habitation they appeared in large numbers. This may indicate that the first people who settled at the site were primarily herdsmen, living in wooden huts, and that agriculture developed little by little, concurrent with the growth of a village

comprised of more solid mud-walled houses⁵.

In the three lower levels of the mound no pottery was found. The ceramic groups occurring throughout the other levels can be described briefly as follows:

1. *Undecorated greyish-brown ware* is represented by sherds belonging to coarsely modelled, often thick-walled bowls with vertical or slightly curved sides and with flat or rounded rim (Fig. 2). The clay is rather pure, and the surface is wet smoothed or slightly burnished. This, coupled with the colour which varies from greyish-brown to dark-grey leaves the impression that the earliest pottery from Guran is, technically, closely related to the clay figurines mentioned above.

2. *Archaic-painted ware*. The clay is chaff-tempered and the surface is slipped and sometimes burnished. The shapes are bowls and beakers with curved or vertical sides and flat bases (Fig. 6 a-b). The surface colour is orange-buff with decoration carried out in red ochre which seems to be rather fugitive. Certain motifs reminiscent of basketry and network are shown on Fig. 3.

3. *Standard-painted ware* is made of clay finely tempered with chaff. The surface is slipped and sometimes burnished. The colour varies from buff to orange-buff or reddish. The decoration is painted in red ochre, but the motifs and the shapes of the vessels develop a little throughout the levels:

(5) A more detailed, illustrated description of the finds from Tepe Guran is given in: Jorgen Meldgaard, Peder Mortensen and Henrik Thrane, Excavations at Tepe Guran, Luristan. Preliminary Report of The Danish Archaeological Expedition to Iran 1963 (Acta Archaeologica, Vol. XXXIV, Copenhagen 1963, p. 97 ff.).

a short account of the material from this site, to discuss its chronological implications and, finally, to summarize our present knowledge on the relations between the early village-farming groups in the Zagros mountains and the first village communities known from the Mesopotamian lowland.

II. Excavations at Tepe Guran 1963.

In 1963 excavations were started in Luristan by a group of Danish archaeologists from the National Museum in Copenhagen. The expedition, sponsored by KAMPSAX and the Carlsberg Foundation and directed by Jorgen Meldgaard, had two main purposes: to investigate the graves and habitations of the Luristan-bronze period and to study the earliest development of herding and agriculture among the village-farming communities in the fertile plains and valleys of the Zagros mountains. Basic investigations concerning this problem have previously been carried out in the area north of Luristan, in Northern Iraq, under the direction of Robert J. Braidwood³ and, to the south, in the alluvial plain of Khuzistan by Frank Hole and Kent V. Flannery⁴.

Helbaek, Jorgen Meldgaard, James Mellaart and Henrik Thrane for their very valuable information, suggestions and criticism concerning the subject discussed below.

(3) Robert J. Braidwood and Bruce Howe, *Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan* (Studies in Ancient Oriental Civilization, No. 31, Chicago 1960) Robert J. Braidwood, Bruce Howe and Charles Reed, *The Iranian Project* (Science, Vol. 133, No. 3469, 1961, p. 2008 ff.).

(4) Frank Hole and Kent V. Flannery, *Excavations at Ali Kosh, Iran, 1961* (*Iranica Antiqua*, Vol. II, 1962, p. 97 ff.). Frank Hole, Kent Flannery, and James Neely,

Tepe Guran was discovered by Jorgen Meldgaard during a survey in Central Luristan in 1962. The mound is situated in the western part of the Hulailan valley, about 6 kilometres NE of the village of Kahreh and about 150 metres from the right bank of a little stream called Jazman Rud (about 33° 43' N, 47° 6' E). The elevation of the plain at this place is ca. 900 metres above sea level.

The material collected at the site indicated a rich habitation in the 7th. and the 6th. Millennia B.C. Accordingly, it was decided to make a sounding from the top of the mound, and to make as complete and comprehensive a collection of material as possible, suitable for a later evaluation utilising statistical principles. During the investigations a trench connected with the square main area was always kept a little deeper than the square. In this way, the layers of the square could be excavated with greater certainty based upon the observations made in the sections of the trench. As a result of the sounding about 220 cubic metres of settlement deposits were investigated.

It was possible to distinguish 21 main layers, numbered from the top A-V. Levels A-C belonged to the Islamic and Luristan-bronze periods. Levels D-V, comprising 6-7 metres of settlement deposits, represented the remains of an unbroken series of early village-farming occupations, the first of which was founded on virgin soil. Fig 1 shows the sequence as illustrated by the southern section of the sounding.

Apparently, the first settlers at Guran lived in wooden huts, the decayed

Early Agriculture and Animal Husbandry in Deh Luran, Iran (*Current Anthropology*, Vol. 6, No. 1, 1965, p. 105-106).

ADDITIONAL REMARKS ON THE CHRONOLOGY OF Early Village-farming Communities in THE ZAGROS AREA.

By
PEDER MORTENSEN

Assistant Keeper in the Department of
Oriental and Classical Antiquities at the
National Museum, Copenhagen.

I. Introduction.

In a short article published in SUMER, Vol. XVIII, 1962, I tried to sum up the evidences available for the establishment of a chronology for the Neolithic groups in Northern Iraq¹. The relations between Tell Shemshara and the Jarmo/Hassunan communities received special consideration. But the results were not very impressive:

A preliminary examination of the material from Shemshara revealed that the ceramic phase of this mound (levels 16-14) was apparently contemporary with early Hassuna and that the ceramic layers (13-9) might be correlated with Hassuna IV-VI. At Shemshara marble bracelets and—bowls of Jarmo-type and a Jarmo-like blade tool tradition still existed in the late Hassunan

phase together with Samarran pottery, but the chronological connections were not sufficient to make definite conclusions and, therefore, it was also impossible to give any decisive answer to the problems about the chronological relations between Jarmo and Hassuna.

It was supposed that until further material was available the supposition of Jarmo's precedence over the Hassunan phase could not be argued from typological or stratigraphical evidences, but could only be based upon the radioactive-carbon determinations.

In 1963, at Tepe Guran in Luristan, we had, for the first time, a site, with a stratigraphical sequence in which a Jarmo-horizon was represented. The intention of the present note² is to give

(1) Peder Mortensen, On the Chronology of Early Village-Farming Communities in Northern Iraq (SUMER, Vol. XVIII, 1962) p. 73 ff.

(2) I am indebted to the Directorate General of Antiquities of the Republic of Iraq for the invitation to write this article for SUMER. I would also like to express my gratitude to Robert J. Braidwood, Hans

Safaitic

- HWML 3, n. pr. It occurs as a geographical name of a place in the first line of the Mu'allagā of Imru'ul-Qais.
- D'L 3, 6, 7, D + 'L meaning in Arabic, who is from the tribe of
- ŠRYKW 6, n. pr., from the Arabic verb "Šaraka", to be partner.
- SLM 3, greeting.
- SNT 3, year
- SH 7, a name of a tribe, probably as-Saih
- 'WL 7, n. pr., to be read in diminutive form as 'Uwail
- QPN 3, 6, n. pr., written in Aramaic as QWP', indicating that it is pronounced with nunnation.
- N'MN 3, 6. Name of a tribe. A common personal name among the ruling dynasty at Hira during the Sassanian times.
- YRH 6, n. pr. It should be read YRHY similar to the Aramaic writing of this name.
- YQRB 7, n. pr., in the present tense from the Arabic verb Qaraba, meaning " he approaches".

- MŠKN' 5, a name of a tribe, apparently from Tayma.
 MŠKW 8, 9, n. pr. Cf. Tesseres, as a Nabatian name, from the Arabic root masaka (Aramaic mesak) "hold, withdraw". See also Littmann, where masak-el "the grasp of god".
 MQYMW 10, n. pr. Cf. Tesseres; active participle of Arabic verb "aqama" erect, establish. Common also in Nabatian and Safaitic. See Starcky, Teixidor, Schlumberger and Littmann.
 ML' 1, n. pr. See Teixidor.
 MHQR' 10, meaning uncertain, probably from the root "qara" meaning "read, recite".
 NBWL' 5, n. pr., meaning "Nabu is god". Cf. Tesseres and Starcky.
 NŠ' 5, ?
 NSB 1, verb meaning planted, fixed, founded camped. In Arabic NSB means "erected, camped or pitched a tent".
 HW' 5
 YRB'L 8, n. pr., probable meaning "god increases in might".
 YRH 1, 2, 4, 5, 8, month
 YRHBWL 5, n. pr. A Palmyrene name of a solar deity, used also as personal name. Cf. Tesseres, and Schlumberger.
 YRHBWL' 10, n. pr.
 YRHY 3, 12, n. pr. A hypocoristique form of YRHBWL' Cf. Tesseres, Teixidor, and Schlumberger.
 BN 3, 6, son
 TYMH' 3, n. pr., contracted from TYM'H' meaning "the servant of the brother".

- ŠM'WN 2, n. pr. It is a common name among the pre-Islamic Arabs, especially among Christian and Jews. There is the ruins of Qasr Sham'un at Shithatha the ancient Ain Tamir, and the two mineral spring known as Ain Sham'un, one at Hit, and the other in Hammam al'Alil. See Tessleres, Teixidor, and Schlumberger.
- ŠNT 1, 2, 3, 4, 5, 8, year
- ŠWYR/D 8, n. pr. See Starcky. It is probably from the Arabic root "Aswad" meaning black.
- TB 1, 12, BTB in good.
- TBT(?) 5, n. pr.
- 'BDY 5, n. pr., hypocoristique of a name theophore in 'Abd. Cf. Tessleres, Littmann and Winnett, as an Arabic name. It is also name of a deity.
- 'ZWL 10, n. pr.
- 'ZZ/BW 12, n. pr. Cf. Tessleres, in the form of 'Azizu which is a Nabataen personal name, meaning in Arabic "dear" or "proud of".
- 'M 5, with
- 'WYD 5, n. pr. An Arabic name from 'Āda" to take refuge, Cf. Tessleres, and Schlumberger. See also Littmann and Winnett. It may be from the Arabic verb "'Awāda " to pronounce a spell".
- QDM 10, in front of
- QWP' 3, 6, n. pr., possibly to be read QYP'
- KRZ' 1, meaning unknown, probably "herald"; contracted from KRYZ', from the verb KRZ to preach to proclaim. It may be a personal name.
- LŠMS 10, 11, n. pr., meaning "to the god Shamash". A common name at Palmyra. See Tessleres, Teixidor, Starcky, Schlumberger and Littmann.

- RBN 12, n. pr. In Teixidor RB N, Cf. also Littmann for the Arabic personal name Rabban.
- R' 1, 3, verb past tense: he pastured R'W they pastured.
- ZBYD' 1, 2, 3, 5, 8, 9, 11, n. pr. A familiar personal name in Palmyra, Cf. Tesseres, Teixidor, Schlumberger. It is translated into "given, or presented" from the Aramaic root "Zebad". See also Littmann, Zabd means gift like wahb. The root ZBD is much used in Semitic nomenclature in Syria, Arabia and Iraq. At Hatra the name is common.
- ZBDBWL' 5, n. pr. Cf. Tesseres, meaning "gift of Bol". The alef at the end is not common. See also Teixidor, Starcky, and Schlumberger.
- ZBD'TH 12, n. pr., meaning the gift of Ishtar. It occurs in Palmyra. Cf. Tesseres, Teixidor, and Starcky. 'TH may be an abbreviated form of 'TAR'TH (Atargatus).
- ZBD'TH' 12, n. pr.
- ŠRYKW 3, 6, n. pr., in Arabic "partner", Cf. Tesseres, and Starcky. See also Littmann and Winnett.
- Š'DW 12, n. pr., originally Š'D'L meaning EL is my good luck. Cf. Tesseres, Starcky and Schlumberger.
- Š'DY' 1, the ancient name of Wadi Hauran at Imm Kibar.
- ŠKYBL 11, n. pr. Cf. Tesseres, meaning "Bel is my aspiration". See also Teixidor and Schlumberger.
- ŠKYY 5, n. pr. Cf. Tesseres and Starcky.
- ŠLM 1, 8, 9, 11, greeting. The equivalent of the Arabic "salam".

TYMS ^Y CD	3, n. pr., meaning the servant of Sha'id, an unknown deity.
TYM ^Y MD	8, 9, n. pr., meaning servant of 'Amad. Cf. Tesseres and Schlumberger.
JD ^Y	1, n. pr. Cf. Littmann where is a personal name in the form of gadd.
HB ^Y	11, n. pr. It occurs at Palmyra in the form of HB' Cf. Tesseres. See also Littmann in the form of HB which has the same meaning as Habib, the dear one.
HJ ^Y JW	5, 8, n. pr. Cf. Tesseres, approaching the Arabic name al-Hajjaj. It seems to be used as a name for the celestial divinity Oreon, meaning also the rotate regularly. See Teixidor, in the form of HJJY. Also Starcky. Cf. Littmann Haggag meaning pilgrimage.
HD/R ^Y YD/RW.	12, n. pr.
HR ^Y S'	5, n. pr. Cf. Littmann, and also HRSN ^Y in Winnett.
HW ^Y ML	1, 3, 5, n. pr. It occurs as a name of a place in the first line of the mu'allaga of Imru'ul-Qais, the famous pre-Islamic poet.
HY ^Y RN	2, 11, n. pr. An adjective meaning in Arabic bewildered. A very common name in Palmyra. Cf. Tesseres. Teixidor, Starcky, and Schlumberger.
D/R ^Y D/RH	12, n. pr.
DK ^Y YR	10, 11, remembered in sg. form
DK ^Y YRYN	3, 8, 12, remembered in pl. form
DY	5, the possessive article, of

Aramaic

- 'DR 1, 2, 4, 5, 8, the month of March .
- 'STRJTJWT. 1, stratagus, the office of a military governor, cf. Jean-Hoftijzer.
- 'M(?)YN. 3, m. pr. cf. Littmann, and Winnett, Arabic name meaning "secure".
- 'NS' 3, n. pr.
- 'LHY/W. 1, n. pr. (?)
- 'LHYT. 10, (?)
- BR son
- BRYKW. 8, n. pr., meaning the blessed one cf. Tesseres, and Teixidor.
- BRYKYN 8, to be blessed in plural form.
- B'LY 1, m. pr. Ba al is mine cf. Teixidor
- BNY 5, 8, plural of BN, or the tribe of
- TBWL 11, a theophore of Bol, abridged by contraction from TYMBWL. It occurs in Tesseres as TYBWL, originally meaning "servant of Bol. cf. Teixidor.
- TNN 1, 3, 5, here
- TYM' 5, 8, in inscription no. 5 is a name of a place, most probably the famous Arabic تيماء which is located in northern al-Hijaz. In inscription no. 8, it is a personal name. Cf. Tesseres, Teixidor, and Starcky.
- TYMH' 3, n. pr. Cf. Tesseres, meaning the servant of Aha, the brother which is used as substitute for the divinity. TYM is an Arabic element inters in the composition of several names.
- TYMRSW 8, n. pr. meaning the servant of Arsu; and Arsu is the god of caravans. Cf. Teixidor, Starcky and Schlumberger.

Glossary

In this index of words and proper names, the number refers to the inscription in the collection of Wadi Hauran.

The following abbreviations used in this glossary stand for certain books, at the end of which are also indices and glossaries, where the reference could easily be found.

- | | |
|-----------------|---|
| Jean-Hoftijzer, | <i>Dictionnaire De Inscriptions Semitiques L'Ouest.</i>
Leiden 1960. |
| Littmann | <i>Safaitic Inscriptions.</i> Brill 1943. |
| Schlumberger | <i>La Palmyrene Du Nord-Ouest.</i> Paris 1951. |
| Starcky | <i>Inventaire Des Inscriptions De Palmyra, X</i> |
| Tesseres | <i>Recueil des Tesserres de Palmyre.</i> Paris 1955. By
Ingholt, Seyrig & Starcky. |
| Teixidor | List of the proper names in <i>Inventaire Des Inscip-
tions De Palmyre XI</i> . This list not yet published,
but the author has kindly let me have access to it. |
| Winnett | <i>Safaitic Inscriptions from Jordan.</i> University of
Toronto Press 1957. |

48

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

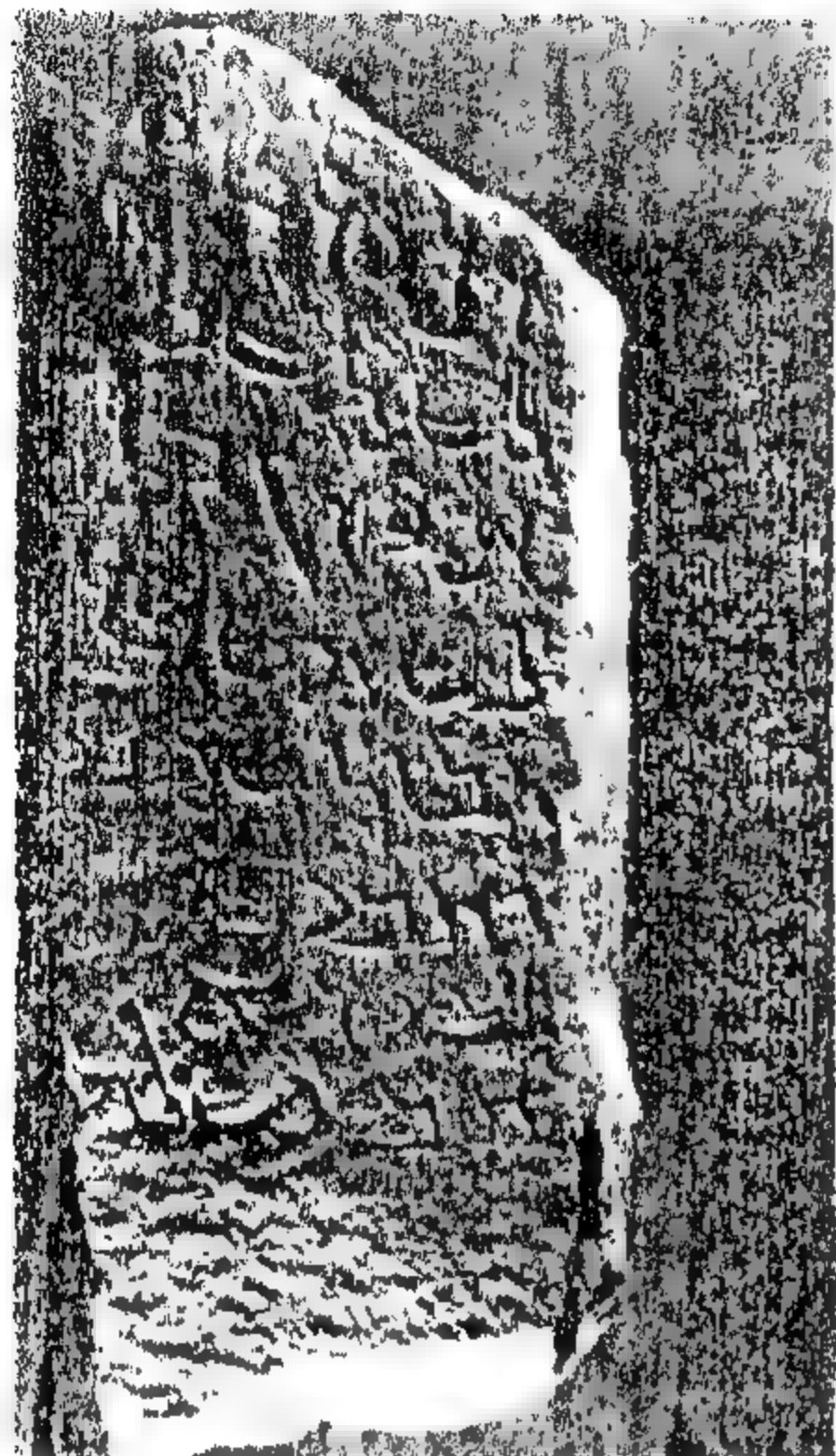
.

.

.

.

.



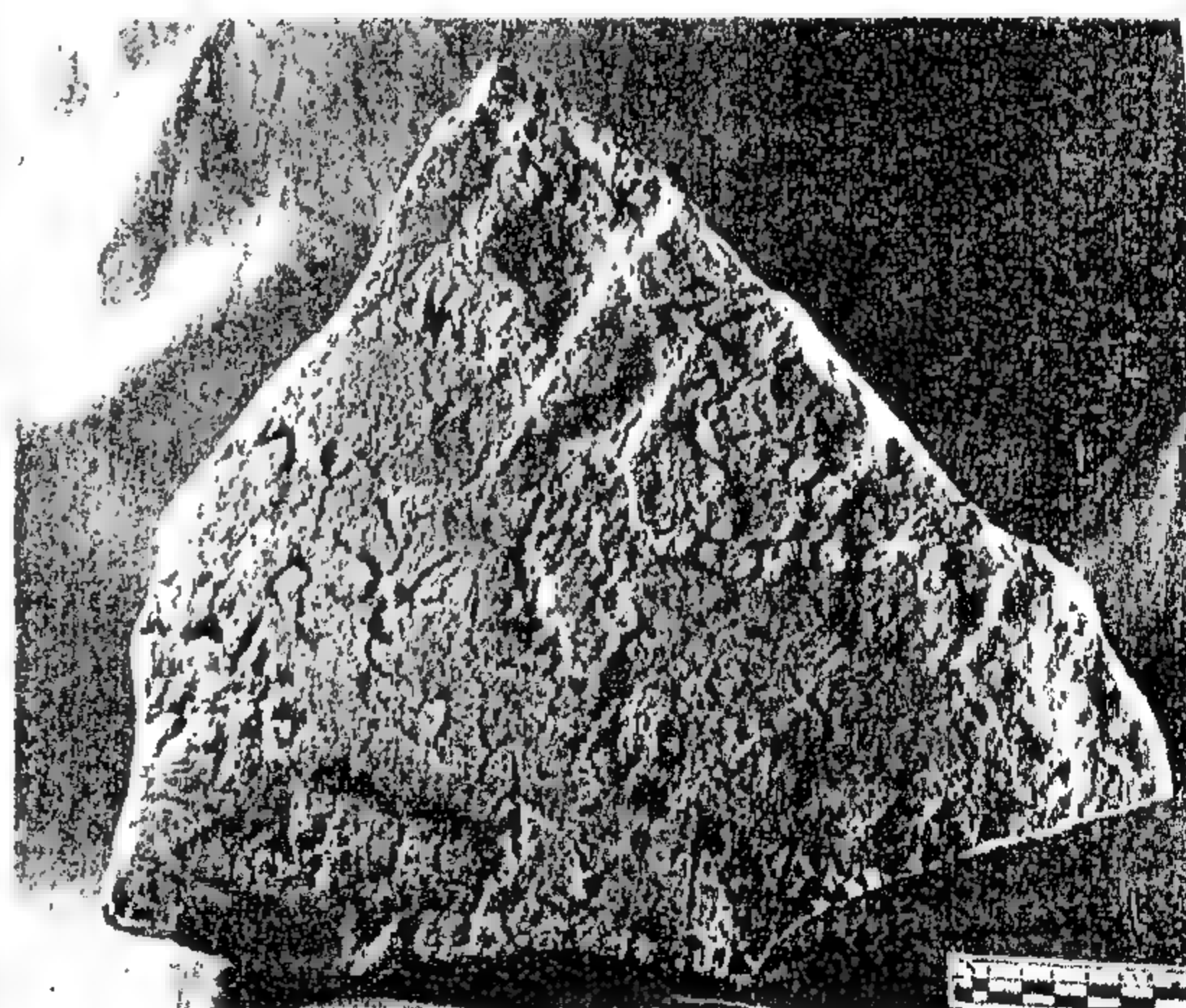
No. 11



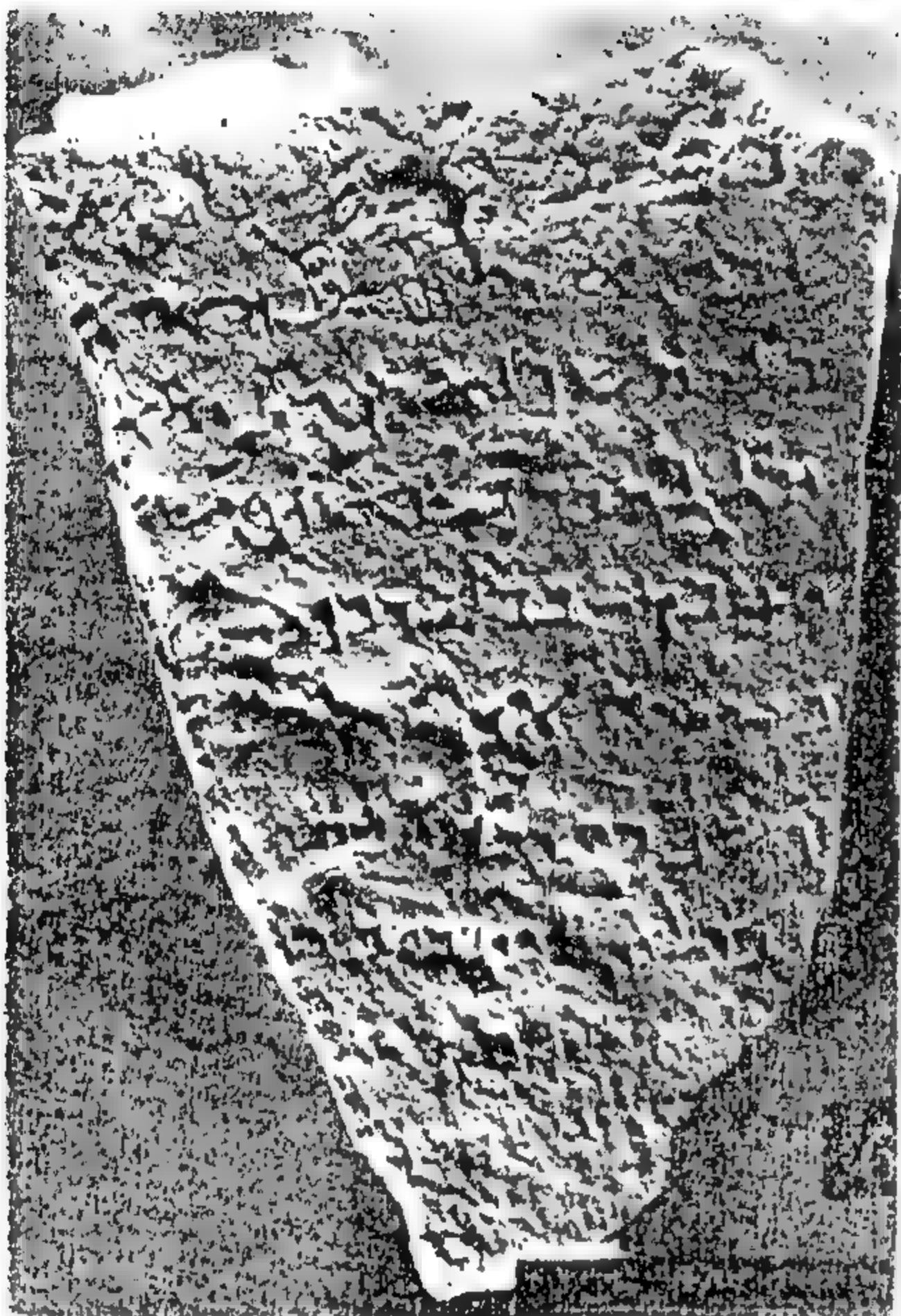
No. 12



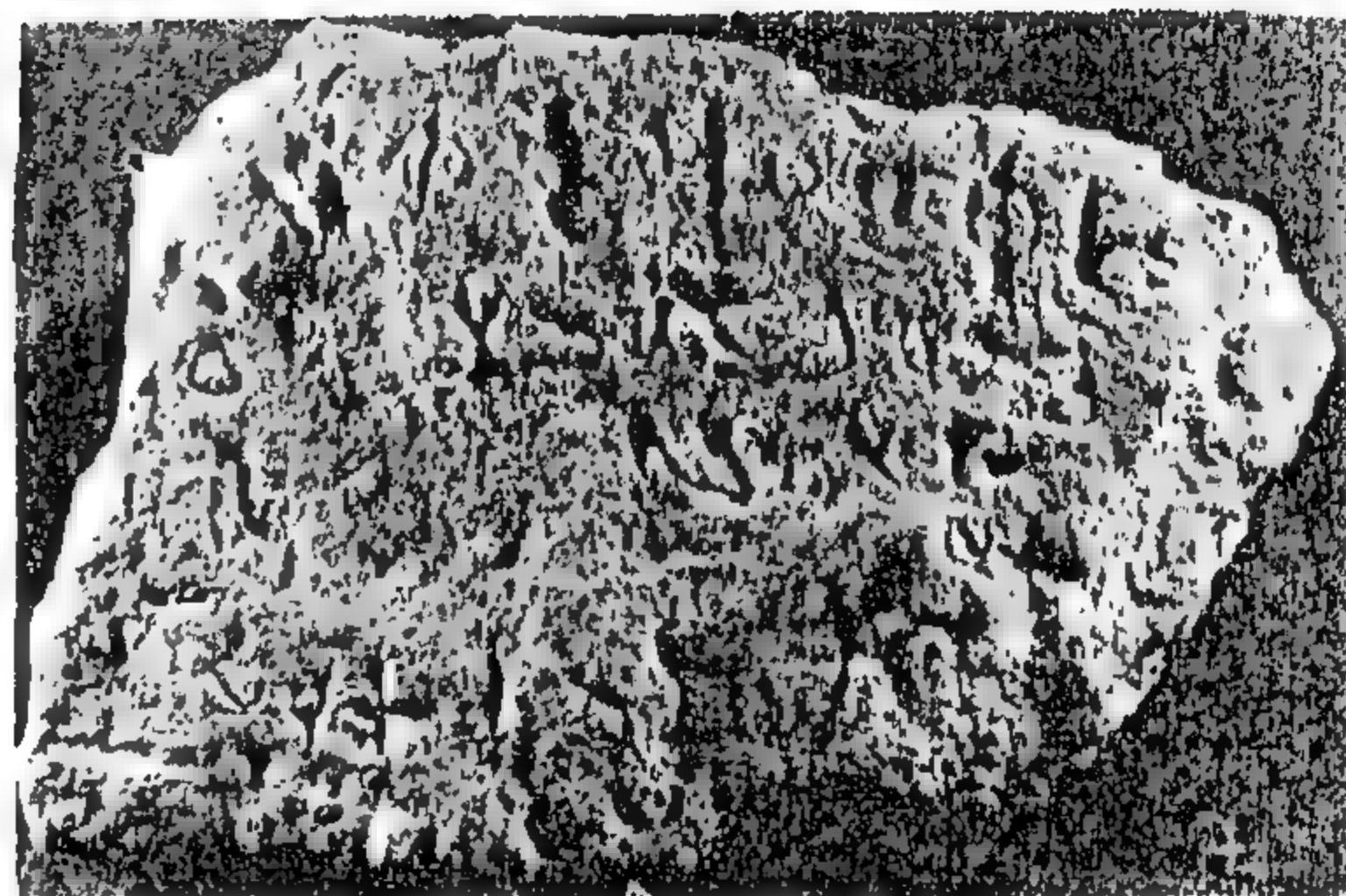
No. 13



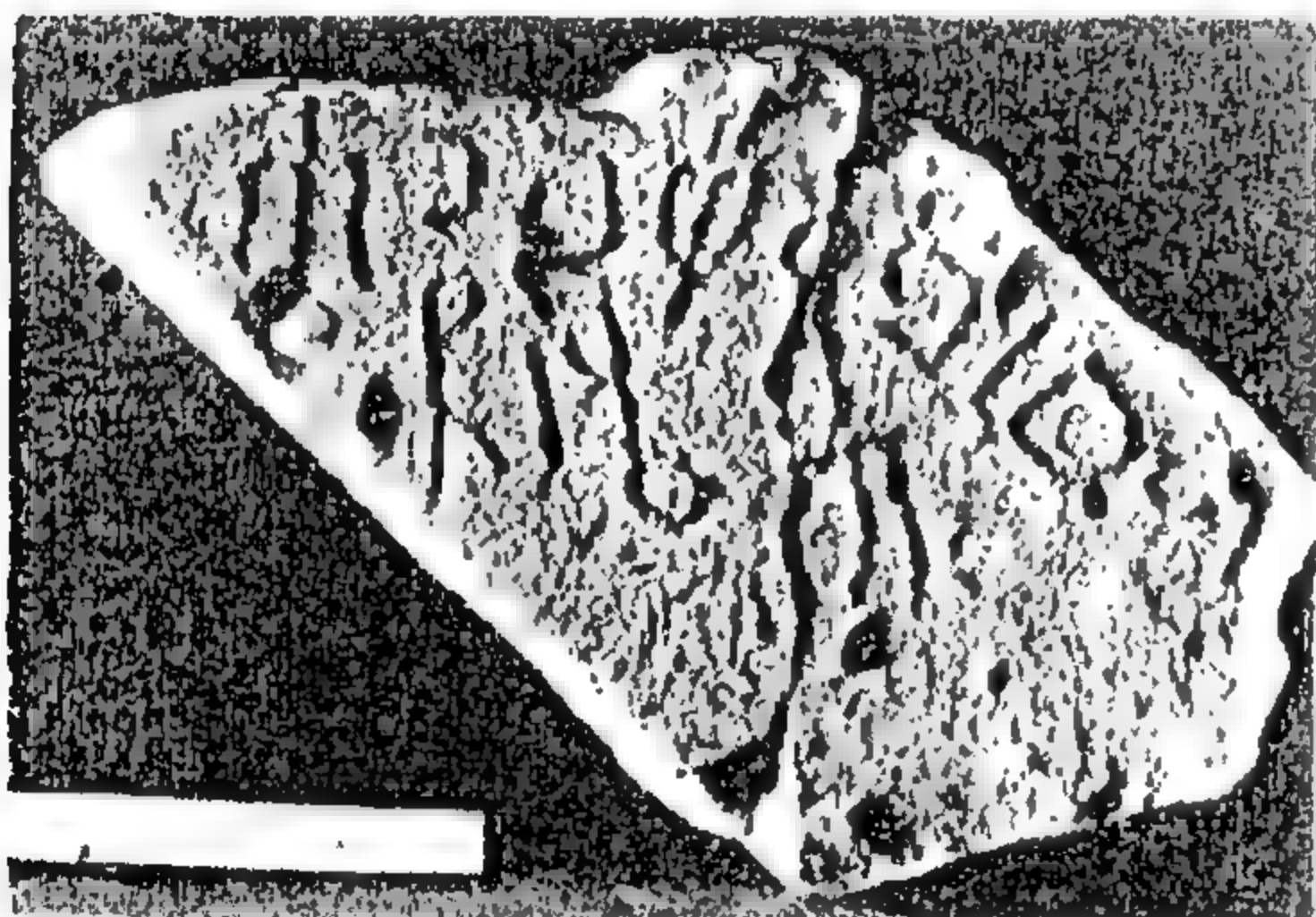
No. 14



No. 5



No. 6



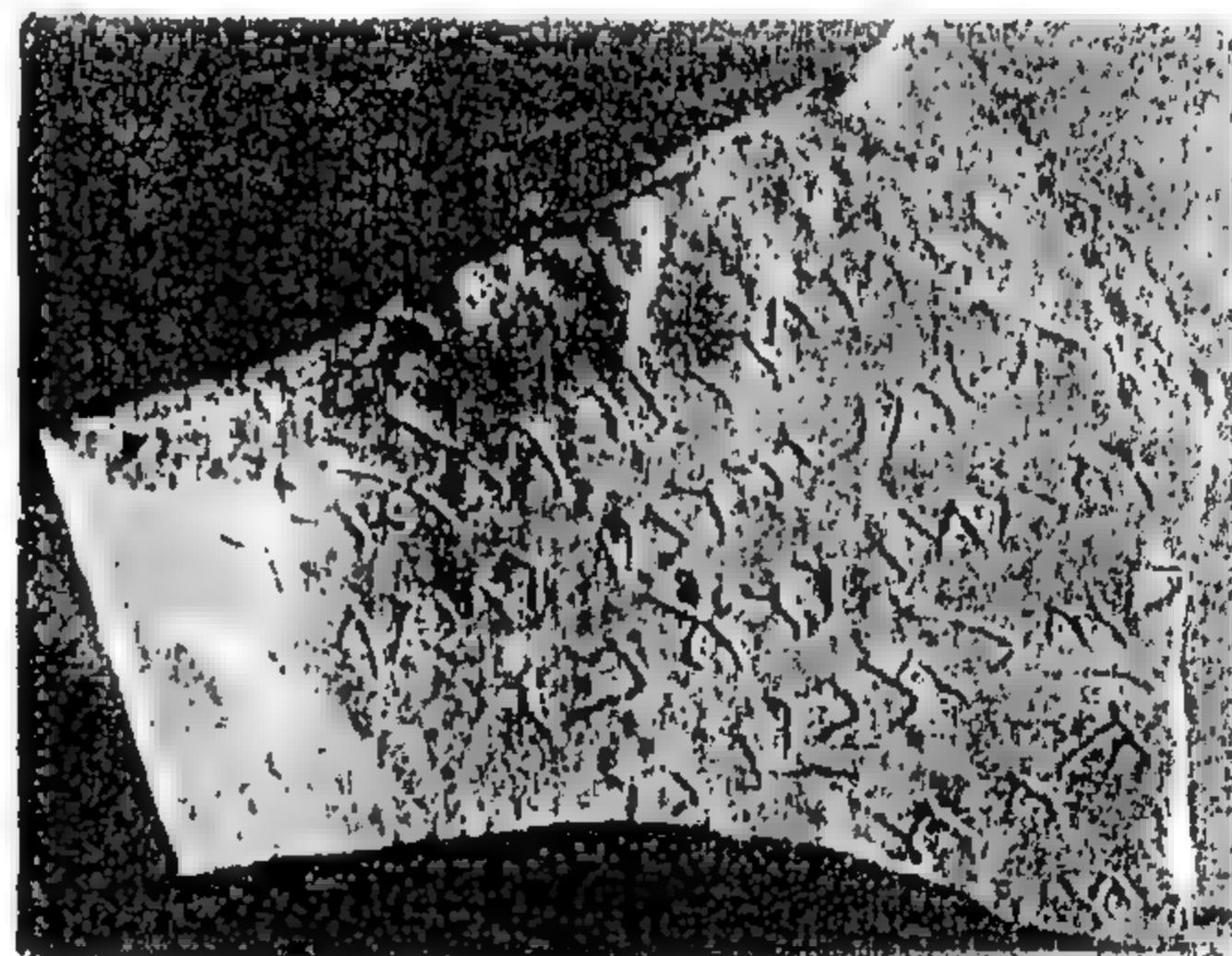
No. 7



No. 8



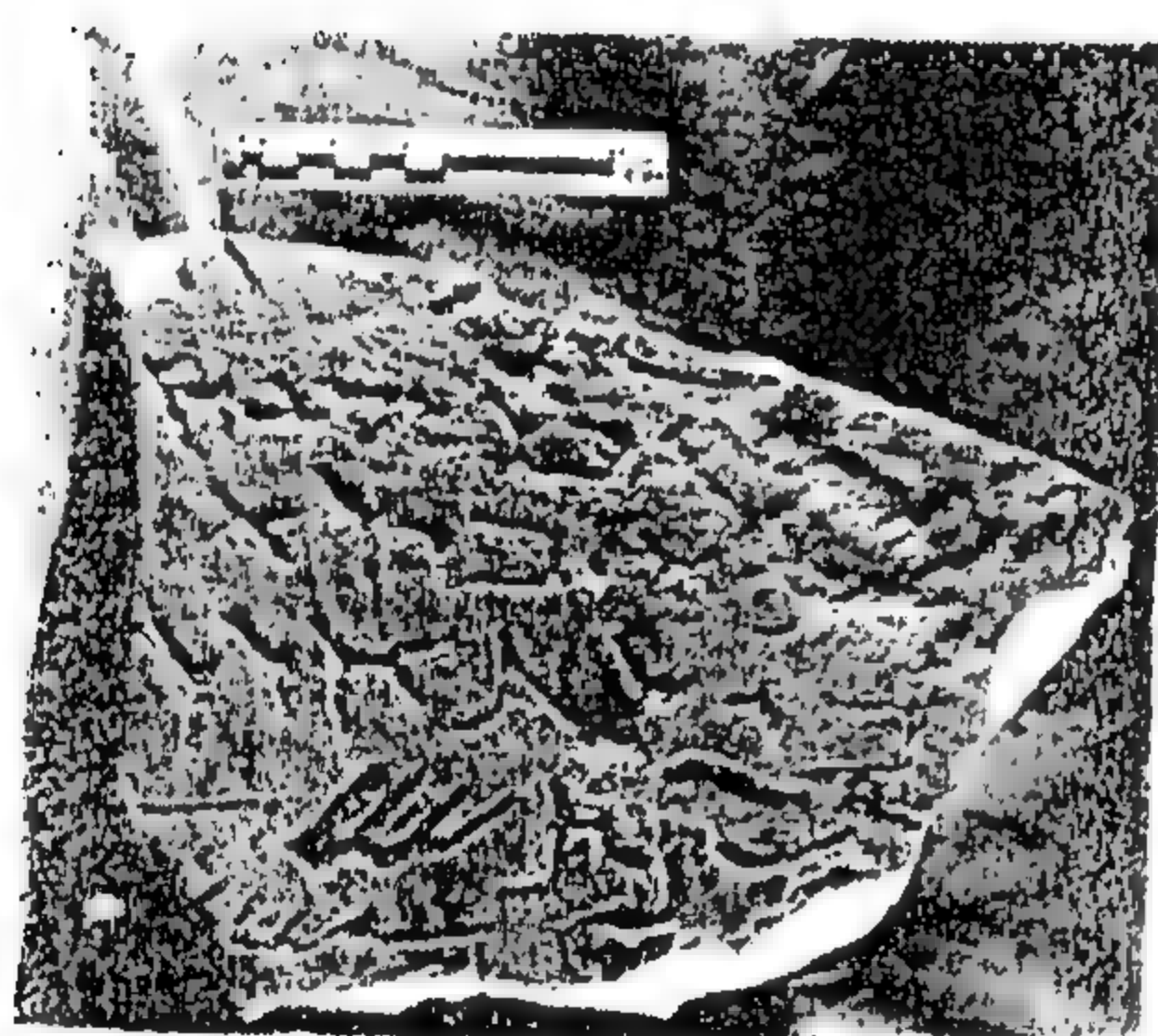
No. 9



No. 10



No. 1



No. 2



No. 4



No. 3

No. 11

An Aramaic text on a rough obelisk of stone, 32 cms. high, and 12cm. wide. (IM. 67807).

- 1- DKYR BRYK
- 2- LŠMŠ BR
- 3- HYRN BR
- 4- LŠMŠ BR
- 5- TBWL ŠKYBL
- 6- WHBY BR
- 7- ZBYD'
- 8- HBY ŠLM

To be remembered and blessed Lishamash son of Hairan son of Lishamash son of Tabul - Shukaibel, and Habby son of Zubaida (son of) Habby. Greeting.

No. 12

An Aramaic inscription, partly missing, on a slab of stone, 33 x 30 cms. (IM. 67813).

- 1- [DKYR] YN ZBD' TH [BR]
- 2- [H] D/RD/RW
- 3- [ZBD' TH BR YRHY
- 4- BR D/RD/RH/' WŠ' DW
- 5- BR RBN W' ZZ/BW
- 6- BTB

To be remembered Zabad-'At (son of) Haradu ZBd -'Atah son of Yarhy son of Dada (?), and Šar'du son of Raban, and 'Azizu (Azibu), in good(I).

- I) The other two inscriptions (nos. 13 and 14) are badly damaged, and one of them (no. 13) is found to compliment inscription no. 5, as already mentioned.

No. 9

An Aramaic inscription on a slab measuring
36 x 26 cms. (IM. 67817).

- 1- ZBYD'
- 2- TYM'MD
- 3- ZBYD'
- 4- MŠKW
- 5- ŠLM

Zubaida (son of) Tayyim-'amad. Zubaida son of
Mashku. Greeting.

It could be also rendered as "Zubaida son of
Tayyim-'amad son of Zubaida son of Mashku", on the
bases of the occurrence of the same name in the
previous inscription (No. 8).

No. 10

An Aramaic inscription on a slab of stone,
32 x 25 cm.; the last part is missing. (IM. 67812).

- 1- DKYR YRHBWL' BR
- 2- LŠMŠ BR MQYMW
- 3- DY MHQR' BR
- 4- 'ZWLT QDM
- 5- ?LHYT
- 6- ??T?

To be remembered Yarahbola son of Lishamash
son of Muqimu, the reciter, son of Azulat, in front
of the goddess?

No. 7

A Safaitic inscription on a small slab of stone rhombic in shape, 17 x 8 cms.

L'WL BN YQRB D'L ŠH

To Uwail son of Yagrub from the tribe of Saih.

No. 8

An Aramaic inscription on a slab of stone measuring 40 x 39 cms. (IM. 67811).

- 1- ŠLM
- 2- BYRH 'DR ŠNT
- 3- 409 DKYRYN
- 4- WBRYKYN TYMRŠW
- 5- WHJJW BNY TYM'
- 6- ŠWYD' WZBYD' BR
- 7- TYM'MD MŠKW
- 8- [W]YRB'L BR TYM'
- 9- BRYK(?)W

Greeting. In the month of March, the year 409 (= 98 AD.). To be remembered and blessed Tayyimrašu and Hajjaju the sons of Tayma (son of) Šuwaida, Zubaida (son of) Tayyim -'amad (son of) Mashku, and Yarib-el son of Tayma (son of) Bariku.

1. In the month of March, the year 409 (98 AD.)..
2. Zūbaida son of Hawmal was here....
3. The tribe of Mashkana from Tayma...
4. Hajjaju son of Nasha Harsha...
5. and 'Abdy son of Zabadbola....
6. and 'Uwayda ...
7. and Shakyay son of Tabat...
8. Nabola (son of) Yarab-Bola...

No. 6

A bilingual inscription in Aramaic and Safaitic, on a slab of stone, 30 x 27 cms. (IM. 67809).

Safaitic:-

LQPN BN YRH D'L N'MN L(?)WDT Y' ?S...W

To Qawfan (Qawfa) son of YRHY from the tribe of Ni'man

Aramaic:-

QWP' BR ŠRYKW(I)

Qawpa son of Shariku.

- I) The same name is mentioned in inscription no. 3, as "Qawpa son of Shariku (son of) Yarhy". But here in this inscription is mentioned in Safaitic with the name of the grandfather, and in Aramaic with the name of the father. There is other possibility that the father has a double names as Shariku-Yarhy and that in the Aramaic is mentioned with the first name and in Safaitic with the second.

No. 4

The beginning of an Aramaic text on a stone,
50 x 30 cms. (IM. 67814).

- 1- BYRH 'DR
- 2- ŠNT 400
- 3- 9 . . .

In the month of March, the year 409 (= 98 AD.)

No. 5

An Aramaic inscription on a stone measuring
33 x 27 cm. (IM. 67810).

- 1- BYRH 'DR ŠNT 400 [9] (I) . . .
- 2- ZBYD' BR HWM L HW' T(?)N(?)N(?) . . .
- 3- BNY MŠKN' DY TYM' . . .
- 4- HJJW BR NS' HRS'
- 5- W'BDY BR ZBDBWL' Š
- 6- W'WYD' 'D/R ?
- 7- WŠKYY BR TBT
- 8- NBWL' YRH(?) BWL(?)

I) A fitting was found in the last moment between this stone and another one, whose surface is badly weathered, and its inscription has consequently not yet been deciphered. These two complementary stones, have the largest text yet discovered at Wadi Hauran, and may be the most important one; I hope to be able to publish it in the future.

No. 3.

A bilingual inscription on a stone, 50 x 28 cms. the upper being in Aramaic, and the lower in Safaitic (IM. 67808).

- 1- DKYRYN 'NŠ(?) (?) BR
- 2- 'M/TY/WN WTYMH'
- 3- BR TYMŠ ' [DW]
- 4- WQWP' BR ŠRYKW
- 5- YRHY DY R'W TNN
- 6- ŠNT ZBYD' HWML

To be remembered Amasha (son of Amin (?), Tayyim-ha son of Tayyim-Sha'd, and Qawfa son of Shariku (son of) Yarhai, who pastured (their animals) here. (IN) the year of Zubaida (son of) Hawmal (who camped here)

The Safaitic inscription:-

LTVMH' WQPN D'L N'MN W K(?) ? L(?)W
BN(?).... ŠNT BN HWML SLM

To Tayyim-ha and Qawfan(I) from the tribe (or family) of Ni'man, and, the year of (Zubaida) son of Hawmal. Greeting

I) The name QWP' in Aramaic, is written in Safaitic as QPN, which may indicate that the 'A at the end of personal names stands for nunnation.

No. 2

Aramaic inscription on a slab of stone 26x19 cms.
The beginning is missing (IM. 67815).

- 1- WHYRN BR ŠM'WN
- 2- BR ZBYD'
- 3- BYRH 'DR
- 4- ŠNT 409

and Hairan, son of Sham'un, son of Zubaida. In
the month of March, the year 409 (= 98 AD.).

Line 5. KRZ' may be the same word which occurs
as KRWZ', in an inscription published by
J. Teixidor in Syria Vol. XL (1963)
pp. 33 - 46. See his comment on this word
ibid p. 36, where he gives a possible
meaning as "herald", but it could be as
well a personal name.

No. I

Aramaic inscription on a slab of stone, measuring originally 66 x 43 cms. (IM. 67806)

- 1- BYRH 'DR ŠN T .. 400
- 2- 9 NSB ZBYD' BR
- 3- HWML B'STRTJ 'WT'
- 4- WR' TNN BŠ'DY
- 5- ŠLM JD' KRZ' BTB
- 6- B'LY ML' 'LH(?)W
- 7- BTB

In the month of March of the year 409 (= 98 AD.), Zubaida son of Hawmal camped (planted) during the stratagus (the governorship) of Mr.. , and pastured (his animals) here at Sha'aliya. Greeting. May Jada the herald be prosperous. May Ba'ly Mala Alhw be prosperous

Line 1. The missing date at the end of this line is reconstructed from inscriptions nos. 2, 4, 5, 8, in which the same month and the same year are mentioned.

Line 3. 'STRTJWT from Greek origin, meaning "the governorship of a military region", followed here by a missing personal name, which is estimated to be of about five letters, possibly YRHY. A man of this name had the stratagus in about 164 AD., according to undated inscription found in the valley of the Euphrates not very far from the Petroleum Pumping Station of TI, and published by Jean Starcky (See "Une Inscription Palmyrenienne Trouvee Pres de l'Euphrate", in Syria Vol. XL pp. 47 - 55. The characters on this stone are angular and square, quite different from the script of Wadi Hauran.

goats and sheep, probably dating from the year 98 A.D. They are of various shapes. The one nearest to the place of the inscriptions is oblong, measuring approximately 15 x 10 m. and is built on a considerable slope in the wadi.

Kamal Mansur of the Directorate General of Antiquities visited the wadi Umm Kibar on the 3rd of September 1964, and transferred to the Iraq Museum most of the inscribed stones. Muhammad Ali Mustafa made further exploration of the road and the site in general. On the 2nd of February 1965, I made further investigations, digging into the two cairns, where nothing was found except small fragments of inscribed stones within the western one and the short Safaitic inscription No. 7 which I picked up from the ground not far from it.

After driving 25 kms from Haditha westwards on an old metallized road of the Iraq Petroleum Company, we turned south westwards following a track in the desert and reached the very impressive wadi Hauran after other 14 kms. Upon crossing the wadi we turned westwards to the site of the inscriptions in Umm Kubar reaching it 11 kms from our crossing, and noticing on our way several patches of barley and wheat cultivation which obviously are dependent entirely on rainfall. On our return, we followed the same track to wadi Hauran, and upon crossing it we headed to the village of Uglat Hauran, reaching it 40 kms beyond Umm Kubar, after which we travelled eastwards another 22 kms to reach the main road of Hit-Haditha.

At Uglat the remains of an ancient building were observed on the northern bank of the wadi just above the western seepage of water. At about 2 kms further to the west, on the same bank, are the foundation of five circular towers built in roughly hewn stone. We were

told that similar ruins are common in many places along the northern side of the wadi most probably built for defensive purpose at a time when wadi Hauran was a demarcation line between hostile groups.

The Inscriptions:

It is possible to gather from the inscriptions presented here that an influential man or chieftain, whose name Zubaida son of Hawmal, camped and pastured his animals near the junction of wadi Umm Kubar, and wadi Hauran, in March 98 A.D., and with him were families of his own tribal people. They were under the domain of Rome or her protégé Palmyra.

The location of the inscription where Zubaida and his men camped, was the pasturing land of Bani Mashkana, the Bedouin Arabs who came not long ago from Tayma, in the north of al-Hijaz. In the Spring of 98 A.D. there was here a big gathering for pasture, and it was a historical occasion especially for the presence of Zubaida son of Hawmal, after whose name two of our texts are dated merely as "the year of Zubaida son of Hawmal", or "the year of the son of Hawmal".

The wars between Parthia and Rome during the reign of Nero and Vologases I, were ended in an agreement reached to in 63 A.D., but not consummated until 66 A.D.¹² A peaceful prosperous era began in the Near East and continued even through the reign of the Roman Emperor Domitian (81-96 A.D.) who began preparations in Syria for a new campaign against Mesopotamia but failed to start it before his death. It was left to Trajan to lead that campaign into Iraq in 114 A.D. and to capture Ctesiphon the capital of Parthia.

(12) See Debevoise, *The Political History of Parthia* pp. 193.

the Arabian coast, Furat, Apologos and Maisan (Mesene) in southern Iraq⁷, across the desert to their city home and hence to the ports on the eastern Mediterranean coast.

During the period in which Damascus was the capital of the vast empire newly founded by the Arabs, traffic increased on the caravan roads traversing the desert, and continued into Abbasid times, only to dwindle again with the decline of power at Baghdad.

In the seventeenth century and until the opening of the Suez canal and a shorter sea-route to the East, travelling across the Syrian Desert was common among Europeans journeying to India, and mail from the British East Indian Company arriving at Basra was carried directly to Damascus through the desert on a well established track known locally as "Darb as-Sai" (the path of courier), which crossed Wadi Hauran at Muhaiwir⁸.

(7) These cities formed parts of the kingdom of Characene, flourishing especially during the Parthian times. See "A preliminary History of Characene", by Nodelman, published in *Berytus XIII*, 1960. pp. 88-121.

Mesene, the Arabic Maisan, was the capital of the kingdom of Characene which extended from the Gharraf river to the gulf, and from the present Iraqi-Iranian frontier to the Arabian Peninsula. I would like to suggest the identification of this city with the ruins of Tell I'ran or Imm I'ran, situated about 70 kms to the north of Qurnah, on the western bank of the Tigris. In these ruins several silver coins were found, some identified with the mint of Attambelos III (54-74 A.D.).

(8) For details about the Europeans who crossed the desert and left to us records of their journeys, and also about the caravan routes, see *the Syrian Desert*, by Christina Phelps Grant, London 1937.

Scattered in the western desert of Iraq, are the ruins of several castellum and caravanserai on various routes and from different periods. These buildings are not yet scientifically studied. They are known by the name "qasr", known examples being Qasr Halqum, Malusa, Amij⁹, Khubbaz¹⁰, Jir, Bardawil, Shamun, Qusair, Ukhaidhir, and Atshana¹¹. There are ruins of other caravanserai one of which is also known as Qusair, comprising two adjacent Islamic buildings of different periods, situated in the desert about 60 kms to the south of Nasiriya and about 45 kms south of Ur.

Location. Discovery, and Road

The collection of inscriptions here presented were actually found in Rijelat Umm-Kubar, a smaller wadi running from SW to NE and adjoining Wadi Hauran at about two kilometres from the location of the inscriptions. At this spot are two disturbed "rujam" (cairns) about 150 m. apart, upon which it is believed the inscribed stones were originally placed.

Most of the inscribed stones were found buried as a cache beneath the western rujmah; this certainly in recent times.

Here in the bed of the wadi are several enclosures made of one coarse of stones, probably forming pens for young

(9) For the locations of some of these ruins, see the Map of Iraq, scale 1 to 50000.

(10) Khubbaz is located near Kubaisa. It was visited by Gertrude Bell, and reported in her book *Amurath to Amurath*, London, 1911. It is believed to be a Roman or Sassanian fortress measuring 29 x 29 m².

(11) Ukhaidhir and Atshana are dated by Creswell to the second half of the eighth century A.D. See *A Short Account of Early Muslim Architecture*, by Creswell, pp. 192-204.

latitude, is only about 50 m. above sea-level. Although Rutba appears from the air to be an island in a boundless sea, after a heavy rain, the desert around it is dry and unbearably hot for most of the year. Nevertheless Wadi Hauran is relatively amiable and has better conditions for pasturing than its surroundings, due to the availability of water in pools left from the winter rains, and in wells existing in many places in its gravel bed.

Another centre of inhabitation, but somewhat less important, is 'Uglat Hauran [meaning a loop or bend in Wadi Hauran] situated at a bend in the wadi at about 22 kms to the west of the main road of Hit-Haditha. At 'Ugla there are two seepages of fairly sweet water, the east one having some plantations and reeds next to a small village. There is in Wadi Hauran another seepage at a few kilometres to the west of 'Ugla, known as 'as-Sihil', where a small village also exists.

Further to the west at about 35 kms from 'Ugla is an old pasturing place where our fourteen inscribed stones have been found.

The western desert of Iraq forms the eastern half of the Badiyat ash-Sham (The Syrian Desert) which was previously known as the desert of Samawa, Badiyat as-Samawa, or simply as As-

ago, as al-Ka'ra. In ancient geographical books, it was most probably known as Laha or Qara. See *Excursion in the Desert of as-Samawa*, by Ridha ash-Shabibi pp. 9. This excursion is published in Arabic, in Baghdad 1964, under the Title "*Rihla fi Badiyat as-Samawa*", in which the author recorded in a highly literally narrative style his own experiences and observations on his journey from Damascus to Baghdad in the autumn of 1920.

Samawa, extending from Kufa on the Euphrates to the approaches of Damascus³. It has always been inhabited by wandering Arab tribes, among whom were the Bani Tayma⁴, associated with the Palmyrenes and the Hatrenes at the beginning of the Christian Era. In the Islamic Era Beni Kalb were the masters of the desert for several centuries. During the Sassanian times the Syrian Desert saw many clashes between the Manathira of Hira in Iraq and the Ghasasina of Syria. One of the battles comes to us in history with the name the Battle of 'Ain Abagh' which took place during the sixth century A.D. between Harith al-A'raj son of Jubulla, king of the Arabs in Syria and Munthir son of Ma'-as-Sama', king of the Arabs of Hira⁵. To-day the Anaza tribes dominate the western desert of Iraq.

Caravan roads have always traversed the Syrian Desert, but have been most active in certain periods. During the flourishing times of Palmyra⁶, the Palmyrene merchants brought on camels back the Far-eastern and Indian commodities from such cities as Gerrkha on

(3) *ibid* pp. L-S.

(4) Bani Tayma seems to have reached the Mesopotamian plateau around Hatra before the close of the 1st. century B.C. An aramaic inscription recently discovered at Hatra gives the name of Bani Tayma who jointly with Bani-Bel-Aqab built in the year 3 B.C. a shrine to Nergal at Hatra.

(5) Ain Abagh is a wadi beyond Anbar, on the Euphrates road to Syria cf. *Ayyam al Arab fi aj-Jahiliya* (The Battles of the Arabs in pre-Islamic Times) Cairo 1942 pp. 51.

(6) See Poidebard; *La Trace de Rome dans le desert de Syrie* pp. 95-117. For the organization of the caravans, see E. Will, "Marchands et Chefs de caravans a Palmyre", *Syria* XXXIV (1957) pp. 262-77.

INSCRIPTIONS FROM WADI HAURAN

By
Fuad Safar

Fourteen inscriptions on rough slabs of stone, were found recently in Wadi Hauran, one of which is in Arabic written in Safaitic letters, two bilingual in Safaitic and Aramaic, and the other nine in Aramaic. Most of these inscriptions are dated to the year 98 A.D. Their importance lies in their historical-linguistic contents, but more particularly in the personal and tribal names which may shed light on the tribal movements in the Syrian Desert during the 1st century A.D.

Wadi Hauran and the Western Desert of Iraq

In the western deserts of Iraq, the most prominent topographical feature is Wadi Hauran, the longest and widest ravine traversing the eastern section of the Syrian Desert from south-west to north-east. It begins at Jabal Anaiza (870 metres above sea-level) at the junction of the three undemarcated boundaries of Iraq, Jordan and Saudi Arabia,

passes through Rutba and continues until finally emptying its seasonal rainfall into the Euphrates some 6 kms. south of Haditha¹. From Rutba eastwards Wadi Hauran is a considerable obstacle. East of Muhaiwir its bed lies 45 m. below the plain and the wadi is in most places over 200 m. wide.

Among the several ravines crossed by the motor-car road between Ramadi and Ana, Wadi Hauran is the only one with a bed of pebbles and gravel, indicating sufficient running water and gradient for rocks to undergo the slow erosion into gravel and pebbles.

Rutba², which is the largest inhabited centre on this wadi is about six hundred metres above sea-level, while Ramadi, which is roughly of the same

(1) *Iraq and the Persian Gulf*, geographical handbook series by British Naval Intelligence Division (1944).

(2) Rutba is a new name for the place which was known in the desert, 40 years

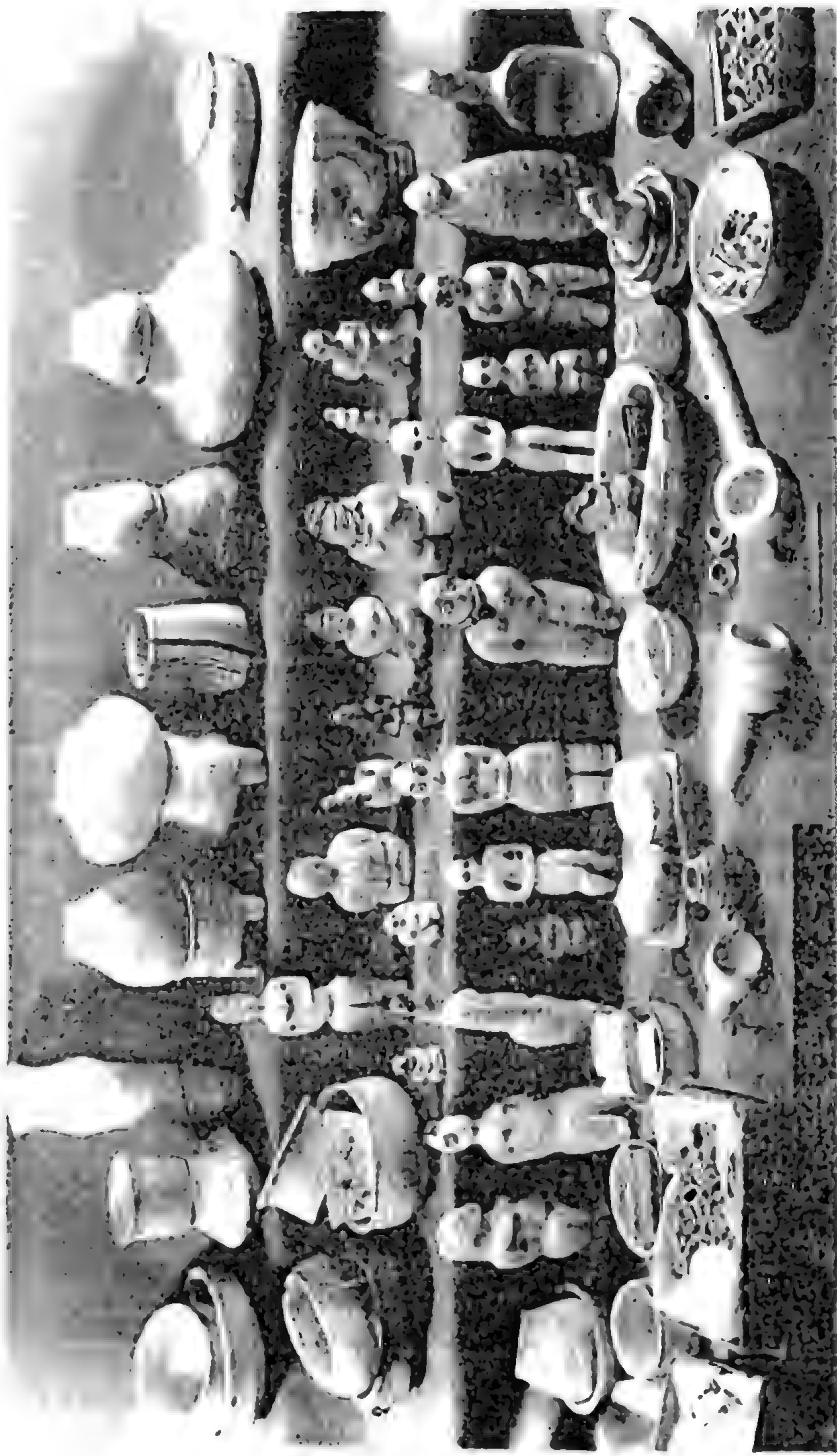


Fig. 2. Tell as-Sawwan: Stone Vessels and Statuettes found in various graves.

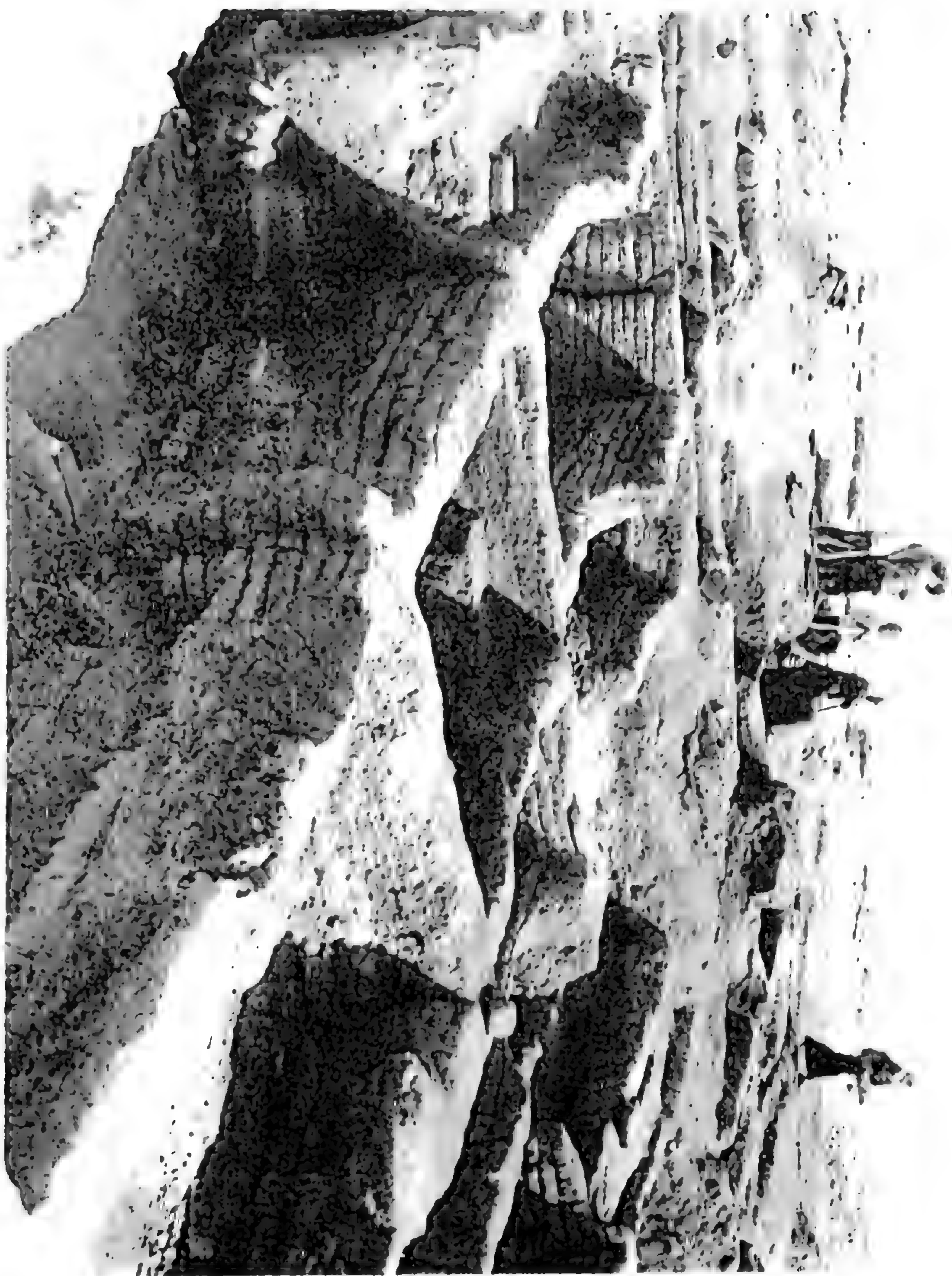


Fig. 1. Tell as-Sawwan: Temple Level IV.

have the ruins of Babylon more presentable to visitors and tourists, the only piece of work which our Department was able to do this year (17th February-20th March 1965), was the clearance of abt. 40000 cubic metres of debris from around the southern palace which were shifted to one kilometre off the site of Babylon.

11. Al-Ukhaidhir¹⁰:

The significance of this wonderful building and the restoration works carried-out on it by our Department have been accounted for previously¹⁰. On 11th July 1964, another major campaign of restoration work was resumed here under the supervision of Sayid Ali Mehdi. During the period ending 30th January 1965, Sayid Mehdi with his team were able to rebuild the south-eastern and north-eastern apartments with all their annexes. The quarters of the bodyguards and courtiers were rebuilt to a height of 19 metres comprising three storeys. It is interesting to mention that this part of the edifice was

not referred to before by earlier explorers.

The central part of this fortress palace, comprising the guests main hall and other annexes, was also restored and all architectural decorations belonging to Rooms 30 and 31 were reset in situ. Further works of this season included the rebuilding of the facade of the southern courtyard, and the restoration of the north-eastern tower. The latter, which is one of the four main towers with 5 metres diameter, was rebuilt to a height of 17 metres.

12. "Wasit":

Our restoration programme recently covered the architectural remains in this Islamic capital city where the Iraq Department of Antiquities had conducted six seasons of archaeological excavations since 1936. Our expedition, headed successively by sayids Tariq al-Ne'aimi, Ata al-Hadithi and Hazim Abdul Hamid, started work on 20th December 1964 and were able to execute the following works: (a) removal of all decayed parts from the gateway and adjoining minaret and strengthening their foundations with reinforced concrete, (b) restoration of the brick decorations in the facade of the gateway and the minaret.

(10) Cf. "Sumer" 18 (1962), Arabic Section pp. 11-14; and "Ukhaidhir" (in Arabic), published in 1937 by the Directorate-general of Antiquities.

good state of preservation and most of their walls have beautiful gypsum decorations. The tops of the walls were protected against rain waters.

c. "Al-Ashiq" Palace: The restoration works of this season covered the clearance of debris from the western and eastern wings, rebuilding of the battlements to adequate viewing height and the restoration of the doorway of this wing. Architectural investigations were made inside the palace to know all about its lay-out and annexes. In the course of this work some of the gypsum wall decorations were recovered for restoration in situ in due course.

6. "Harba" Bridge:

This bridge is situated near Balad railway station, some 90 km. to the north of Baghdad. It is one of the finest brick masonry of the late Abbasid period whose construction was necessitated by the irrigational projects undertaken in the area by the Caliph al-Mustansir Billah early in the 13th Century A.D. The extant remains of this bridge are mainly composed of four arcades with two exquisite bands of arabic inscription one on each side of the bridge with a total length of 100 metres⁸.

Our Department has been always keen about preserving this beautiful architectural relic and, therefore, some repairs had been done on it in 1932 and 1941. In the last year another restorational piece of work was successfully done under the advice of an Italian architect, whereby both sides of the bridge were tied by means of steel bars to prevent further leaning of the structure.

(8) Cf. the fully Illustrated arabic publication "Jisr Harba" issued in 1935 by the Antiquities Department.

7. Khan Dhari:

The restoration works on this building referred to in the last issue of "Sumer",⁹ were resumed under the supervision of Sayid Nejib Kisu. During the period from 27th July 1964 to 31st March 1965, three rooms were completely built, one big hall was rebuilt, all roofs repaired in addition to miscellaneous repair works done especially on the bastions. With this work the restoration of this building is terminated.

8. The "Bab al-Wastani" Gate:

This magnificent building of the middle ages is all that remains of the ancient wall of the city of Baghdad. It had been restored by the Antiquities Department during 1937-1939 and since then it has been housing the collections of the Arms Museum. Towards the end of 1964 our Department carried-out miscellaneous organizational works in the precinct of this gate such as fencing, gardening, etc.

9. The Shrine of "al-Shaikh Omar al-Sahrawardi":

In the eastern border of Baghdad there stands in the middle of al-Wardiya cemetery the shrine of Shaikh Shehab u-Din Omar al-Soofi al-Sahrawardi. This building, surmounted by a beautiful honey-comb spire, dates back to the 6th Century A.H. (13th Century A.D.). In addition to previous repairs carried-out in 1947 and 1962, our Department supervised from the 2nd of August-21st of December 1964 further restorational works on the doorway of the shrine and the surrounding glazed tiles. This work was executed under the direction of Sayid Nejib Kisu.

10. Babylon:

In order to provide free access and

(9) Vol. 19 (1963), p. 6

The objects resulting from these operations were scanty since the work was mostly concentrated on rebuilding operations. However, a remarkable statue in alabaster was discovered in one of the wells. It represents "Nike" in the form of a nude female wearing a necklace. Her locks of hair were painted in black and she carries with her hands a wreath and a globe. (Fig. 5).

3. Ana:

The restoration work on the historical buildings at Ana, carried-out by our Department last season,⁶ were resumed under the leadership of Sayid Khalil Qaptan. It was possible during this season (September 15 - November 30, 1964) to finalize the restoration of the external decorations of the octagonal minaret. Following investigations at the base of the minaret it was found that this was originally of a square shape and therefore the restoration of this part was considered accordingly. In the other site of restoration at Ana, namely al-Mash'had, the restoration of the dome was continued, and the upper and western parts of the mihrab were restored.

4. Jami' al-Arba'een, Tikrit:

In the western outskirts of the town of Tikrit now stands the ruins of what is locally known as "Maqam al-Arba'een" (Shrine of the fourties) or "Jami' al-Arba'een" (Mosque of the fourties). In consideration of the style of its gypsum decoration which are analogous to those of the shrine "Imam al-Door", this building is datable to the 6th century A.H. It ranks among the important Islamic architectural remains in Iraq and it was, therefore, that our Department undertook to conserve it. The restoration operations which lasted from

17th September 1964 to 24th March 1965 were conducted by Sayid Awad al-Kassar. This season's works covered general repairs in the external walls, the rebuilding of the main doorway, roofing the corridor which connects the shrine proper with the mosque's courtyard, restoration of the gypsum decorations and the double and triple columns, rebuilding the walls of the mosque to conspicuous heights, repairing the *mihrab* in the southern wall of the mosque and providing it with a protective shelter, rebuilding the outdoor *mihrab* in the courtyard with the two lateral octagonal columns.

5. Samarra:

This season's works, ending on 24th March 1965, were under the direction of Sayid Awad al-Kassar. They covered the same sites as mentioned in the previous issue of this Journal.⁷

a. The great Mosque: In this place the internal faces of the eastern and northern walls were completely restored with the rebuilding of the *mihrab* and the doorway on the left side. Our Expedition has been able to investigate the nature of the openings leading to the adjoining extraneous buildings. These openings proved to have been originally windows and have been thus restored to their original form. As a result of further soundings outside the Mosque, it has been possible to lay down the plan of the nearby buildings of later periods.

b. The Abbasid House: The exploratory excavations conducted at this building brought to light extensive parts of this palace composed of identical units connected together. Each unit comprises a hall in between two lateral rooms and a spacious courtyard in the foreground. The floorings of these rooms were in a

(6) Cf. "Sumer", Vol. 19 (1963) pp. 4-5.

(7) Cf. "Sumer" 19 (1963), pp. 5-6.

this site. As in the past years the excavations were carried-out on behalf of the Deutsches Archäologisches Institut (Abteilung Baghdad) and the Deutsche Orient Gesellschaft, Berlin.

f. *Babylon*: The above season's work of Professor Lenzen also covered exploratory digging of short duration (7th-20th December 1964) in the area of "The tower of Babylon".

Finally, it gives me pleasure to mention here the recent exploratory visit of Professor André Parrot to the archaeological sites in the neighbourhood of Senkereh (ancient Larsa) where he had conducted excavations in 1933 and 1934.

Professor Parrot expressed the desire to resume excavating the ancient Babylonian city of Larsa in Autumn 1966.

II. PRESERVATION OF MONUMENTS

This year's allocation of ID. 30550/0-in our Government Detailed Economic Plan enabled us to carry-on the large-scale restoration scheme initiated in 1960. The restoration works of the present fiscal year (1st April 1964-31st March 1965) covered the following sites:

1. Historical Buildings in Mosul City

In the previous issue of "Sumer", the importance of two historical buildings—covered by our restoration programme—were duly noted, namely Qara Serai and the mausoleum of Imam Awn ud-Din. Restoration works in both sites were continued this year under the leadership of Sayid Hazim Abdul-Hamid. In Qara Serai the works are finalized with the rebuilding of the two *iwans* and the repair of the palace facade overlooking the river Tigris.

In the Imam Awn ud-Din further repairs were done in the dome with the

re-installation of the surrounding windows. Further repairs were also done in the decayed parts of the walls.

2. Hatra:

The restoration of Hatra seems to be an endless task at these vast ruins. The current tenth season's work began on the 10th of July 1964 under the direction of Sayids Abdul Samad Mohammad Amin and Shah Mohammad Ali al-Siwani successively. It is practically the longest campaign ever conducted at this site. Except for a short period from 1st to 19th April 1965, the season of the last year is linked with that of the present one and work is still going on until the time of writing this foreword.

This year's works covered three main locations. In the Shamash temple (also known as *Shahiru temple*) the upper chambers were rebuilt, wall friezes were repaired, and the lower parts of walls and columns were repaired with the reconstruction of one column to its full height. In the great hall the big arch was rebuilt by 59 big stones in the front side with a similar number of stones in the rear side, all these stones were connected together by means of reinforced concrete. The two columns flanking the entrance to the hall were rebuilt and their original decorations restored. The rebuilding of this great arch is considered to be the most gigantic operation so far achieved in Hatra. In addition to these works the two lesser arches on both sides of the hall were restored. In the hellenistic temple the cornice of the platform was restored and the columns were reinstalled in their places. The walls of the cella were rebuilt to a height of 4 metres using the original stones. In the main gateway of the temple area all debris were removed and restoration work was started here. The western wall of the temple enclosure was also cleared of debris.

tentatively identified as a Parthian or Achaemenian temple of the 4th-2nd Centuries B.C. It is worthwhile to mention here that this site forms one of the mounds in the series of the historical mounds of Khuyut Rabou'a where our Department had conducted sensational excavations in 1936⁵. As construction work is being undertaken in the area for setting-up an "Amusement City" it has been found necessary to arrange for the conservation of this historical building as a tourism centre in the future. The cleaning operations conducted by Sayids Nejib Kisu and Behnam Abu Es-Sooof, brought to light some coinage of the the Emperor Trajan, a head of roman statue, and two Parthian terra-cotta figurines. Extensive excavations in the Khuyut Rabou'a group of mounds are being contemplated by our Department in the near future.

b. The Dora mounds.

On August 10, 1964 our Department had to inspect the archaeological sites in the Dora area in the western outskirts of Baghdad. Sayid Hazim al-Najafi was charged with this task and was able to spot Tell al-Khanazeer, Tell al-Areedh and another anonymous mound. The surface finds resulting from this itinerary comprised miscellaneous objects e.g. pottery vessels, a small gold earring of the Parthian period and Babylonian bricks stamped with inscriptions of king Nebuchadnezzar.

In the realm of excavations conducted by foreign expeditions, little can be mentioned other than listing the season's work of each expedition since they are supposed to publish promptly scholarly reports on the results of their excavations.

a. *Tell Rimah*: A second season's

(5) Cf. Al-Haik, Albert. "The Rabbou'a Galvanic Cell", in this issue of "Sumer".

digging was resumed (March 7-May 9, 1965) by the same joint expedition of the British School of Archaeology in Iraq and the University Museum of the University of Pennsylvania under the leadership of Mr. David Oates.

I should like to refer here at least to newly introduced procedure for the preservation of highly perishable sun-dried masonry uncovered at this site. It consists basically of injecting solutions of sodium silicate and of calcium chloride in the structure. As a result of the chemical reaction of these two materials the mud brick is petrified to withstand future climatic deteriorating effects. However this method of injection is still in the experimental stage.

b. *Tell Omar Ctesiphon*: Following the reconnaissance work referred to in the previous issue of "Sumer" the archaeological expedition of the University of Turin conducted their first season excavations at this area. The diggings lasting from 5th October to 20th December 1964, were under the direction of Professor G. Gullini.

c. *Nippur*: During the period from 13th November 1964 to 25th March 1965, the Oriental Institute of the University of Chicago resumed their 9th post-war excavations at Nippur. For the first time the diggings of this year were the direct responsibility of Professor J.E. Knudstad Jr.

d. *Tell abu Salabikh*: a second season's excavations was resumed in this site by the Oriental Institute expedition of the University of Chicago. The excavations were under the direction of Dr. P. Hansen and lasted from 13th January to 2nd February 1965.

e. *Warka*: During the period from 10th February to 30th April 1965, Professor H.J. Lenzen resumed his 12th season of post-war excavations at

the skeletons were found to be incomplete. However, there is so far no decisive evidence as to the practice of partial burial. It is most likely that the missing parts are due to ordinary incidences of which one may be quoted as the action of ravaging animals whose skeletal remains were also found in the neighbourhood of these burials. Among the finds of this season were a great number of stone statuettes. These are characterized by skilled workmanship and detail as compared to the statuettes of the previous season. Perhaps the outstanding piece in this collection is a baked clay figurine showing a crouching male with pronounced sexual organ, a feature so far unfamiliar in the as-Sawwan statuary (See Fig. 2.). Some of these statues are decorated with necklaces of turquoise beads. Furthermore, the excavations brought to light numerous stone vessels of different shapes displaying the skillful trade of these remote ages (See Fig. 3).

Perhaps the most significant of the above finds is the discovery of copper objects on Level I and below Level II. Some of these were beads. A copper piece was also discovered in a grave of Level I occurring directly on virgin soil, this piece was placed under the bones of the neck. Obviously, this important discovery indicates that copper was known as far back as the beginning of the 6th millennium B.C. which is also in concurrence with the views of Professor James Mellaart expressed in his report on the excavations he conducted at Catal Huyuk in Turkey⁴. Considering the fact that the area is not the locale of origin of this copper, it must be presumed that there had been contact between people of Tell as-Sawwan and those of areas

far from Iraq wherefrom copper was imported.

Upon the termination of excavations at Tell as-Sawwan, a comprehensive report discussing several important discoveries on the relations between peoples of northern and southern Iraq will be published. Although it is premature to give here a final idea, I can tentatively say that many of the former archaeological conceptions have to be revised especially with regard to the origin of the early settlers of Iraq.

2. Kufa:

The pre-war excavations at this historical city were resumed for a fifth campaign on 1st October 1964 when our expedition headed successively by Sayids Shah Mohammad Ali al-Siwani and Hazim al-Najafi began excavating the ruins of "Dar al-Imara". This season's excavations revealed important discoveries mainly concerning the double wall of "Dar al-Imara" and its relationship with the main mosque. These discoveries are being analyzed and studied for future publication. However, I am to mention here the important Kufic inscription found written in black ink on the wall of one of the rooms between the two walls of "Dar al-Imara". This season's field work ended on 27th March 1965.

3. Miscellaneous reconnaissance diggings:

In addition to the above regular excavations some circumstantial explorations had to be done in the following sites:

a. Khuyut Rabou'a

Later in the year 1962 a building of massive walls measuring 20 x 26 metres, was discovered in a place few metres to the west of the railway crossing on the Canal Avenue near the south-eastern outskirts of Baghdad. This building is

(4) Cf. Mellaart, James.. Excavations at Catal Huyuk, 1963, 3rd preliminary report. *Anatolian Studies*, vol. 14, p. 114. (1964).

FOREWORD

By

Dr. Faisal El-Wailly

Director-General of Antiquities

In presenting this twentieth volume of "Sumer" it is my pleasure to outline hereunder the activities of the Antiquities Department in the fields of excavations and restoration during the season of 1964/1965.

I. EXCAVATIONS

1. Tell as-Sawwan:

When we first started excavating this prehistoric site¹ it was our aim to elucidate some of the obscure epochs in the ancient history of Iraq. For instance, how far the Neolithic Man penetrated into middle and southern Iraq and to what extent the relation between the cultures of northern and southern Iraq prevailed. We also expected to discover some cultural elements which clarify various facets of Samarra culture of which nothing is so far known except its painted pottery found in previous excavations.

The astounding results of the first season's excavations noted in the 19th volume of this Journal have underlined

(1) Cf. "Sumer" 19 (1963), p. 1.

the archaeological possibilities of this site presumed to throw light upon the queries mentioned above. It was therefore, that in the Spring of 1965 we decided to uncover other parts of Tell as-Sawwan, and Sayid Khalid al-Adhami with his technical team resumed digging on 10th February. Further excavations in the northern wing of the trench² revealed that this defensive system was later abandoned during the period of Level III. This is evidenced by the super-imposing buildings of which one, with a (T) shape, is believed to be adopted as a sacred place by the people of "Level IV" (Samarra stratum). This building resembles to a great extent temples of the Ubaid culture found in Tepe Gawra, Uqair and Eridu. Here the remains of a bitumen - impregnated reed-door was discovered. (See Fig. 1: ground plan of temple in Level IV.)³

The excavations of Tell as-Sawwan brought to light a great number of graves found under the lowermost level. Most of

(2) On this trench cf. "Sumer" 19 (1963) pp. 1 & 2.

(3) Cf. the pictures appearing with the Arabic version of this article before page 1.

<u>IN ARABIC</u>	Page
Dr. Faisal El-Wailly	Foreword A
Dr. Jawad Ali	Sources of Al Mas'udi's History Work 1
Dr. Mustafa Jawad	Baghdad in Nippur's trip 49
Dr. Faisal El-Wailly	Literature of Ancient Iraq 69
Dr. Taqi Al-Dabbagh	Ancient Pottery 87
Dr. Mohammad Abdul Aziz Marzuq	Glazed and Plain Pottery of Iraq in Islamic Time 101
Dr. Husain Ali Mahfuz	Hamza ibn al-Hasan 121
Sa'id ed-Dewachi	Marble Decorations of Mosul 167
Dr. Ibrahim Al-Samarrai	Historical Origins for the Baghdadi Dialect in 'One Thousand Nights and One Night' 175
Dr. Husain Amin	Administrative Organization At the Seljukid Period 209
	Xenaphon in Iraq and the "Campaign of the Ten Thousands" 227
Widad Al-Qazzaz	The Abbasid Dirham During the Reigns of Al-Mahdi and Al-Hadi 259
Raphael Babo Ishaq	The Churches of Baghdad During the Ottoman Time 285

News & Correspondence

Dating Antiquities by Atomic Analysis

Projects and Accomplishments of the Department of Antiquities in Iraq

Brief Statistics And Notes

Annual Subscription:

ID. 1/000 in Iraq.
ID. 1/500 (30 Shillings) outside Iraq.

Price Per Single Copy:

500 Fils in Iraq.
750 Fils (15 Shillings) outside Iraq.

Correspondence should be addressed to:

The Secretary

"SUMER"

Directorate-General of Antiquities.
The Republic of Iraq
Baghdad.

Copyright Reserved to:
The Directorate-General of Antiquities.

REPUBLIC OF IRAQ
Directorate-General of Antiquities.

SUMER

A JOURNAL OF ARCHAEOLOGY AND HISTORY
IN IRAQ

Vol. XX	1964	No. 1 & 2
---------	------	-----------

CONTENTS

	Page
Dr. Faisal El-Wailly Foreword	1
Fuad Safar Inscriptions from Wadi Hauran	9
Peder Mortensen Additional Remarks On The Chronology of Early Village-Farming Communities	28
Behnam Abu Es-Soof Uruk Pottery From Dokan-Shahrazur And The Distribution of Ninevete V Pottery In Iraq ...	37
Hans Helbaek Early Hassunan Vegetable Food at Tell as-Sawwan Near Samarra	45
Dr. D. O. Edzard A New Inscription of Adad Nirari I	49
Lamia Al-Gailani Akkadian Cylinder Seals In The Iraq Museum ...	53
Dr. Tariq Madhloum More Notes On The Near Eastern Griffin	57
Prof. Giorgio Gullini First Report of the Results of the First Excavation Campaign At Seleucia and Ctesiphon	63
Dr. Fathil A. Ali Blowing The Horn For Official Announcement ...	66
Shah As-Siwani A Prism From Ur	69
Javier Teixidor Aramaic Inscriptions of Hatra	77
Julian Reade El Mutabbaq And Umm Rus	83
Jovan Kronic Les Problemes De Protection Et De Reintroduction Dans La Vie Des Monuments Historiques De Bagdad	90

News & Correspondence

The Rabbou'a Galvanic Cell
Projects and Accomplishments of the Department of Antiquities in Iraq
Brief Statistics And Notes